

المركز القومي للترجمة

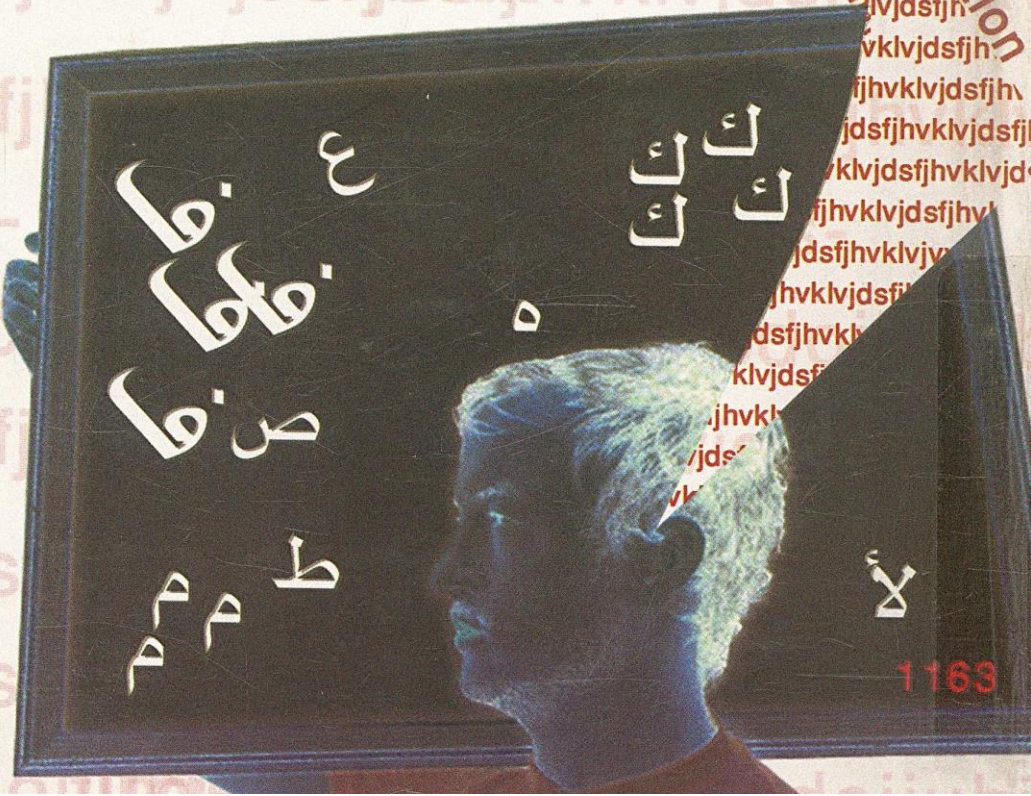


المركز القومي للترجمة

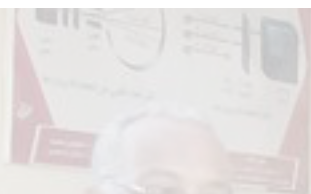
الترجمة و نظرياتها

مدخل إلى علم الترجمة

تأليف: أمبارو أورتادو ألبير
ترجمة: على إبراهيم المنوفى



1163





الترجمة ونظرياتها

المركز القومي للترجمة
المشروع القومي للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ١١٦٣

- الترجمة ونظرياتها (مدخل إلى علم الترجمة)

- أمبارو أورتابو ألبير

- على إبراهيم المنوفى

- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة كتاب :

Traducción y Traductología
Introducción a la Traductología

Por : Amparo Hurtado Albir

© Amparo Hurtado Albir

© Ediciones Cátedra (Grupo Anaya, S.A.) 2001, 2004.

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة . ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.Mail:egyptcouncil@yahoo.com

Tel.: 27354524 - 27354526

Fax: 27354554

الترجمة ونظرياتها

(مدخل إلى علم الترجمة)

تأليف : أمبارو أورتادو ألبير

ترجمة : على إبراهيم المنوفى



٢٠٠٧

بطاقتة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشؤون الفنية

البير ، أمبارو أورتادو
الترجمة ونظرياتها (مدخل إلى علم الترجمة) /
تأليف : أمبارو أورتادو البير ؛ ترجمة : على إبراهيم المنوفى ؛
القاهرة : المركز القومى للترجمة ، ٢٠٠٧ .
٩٠٤ ص ، ٢٤ سم - (المشروع القومى للترجمة)
١ - الترجمة .
(أ) المنوفى ، على إبراهيم (مترجم) .
٢ ، ٨٠٤ (ب) العنوان

رقم الإبداع ٢٠٠٧/٨٠٣٤
الترقيم الدولى 4 - 279 - 437 - 977 I.S.BN.
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

فهرس

17 * مقدمة المترجم
23 * شكر واجب (المؤلفة)
25 • مدخل
 الترجمة:
31 * <u>الفصل الأول: تعريف الترجمة</u>
31 (١) الترجمة وعلم الترجمة
31 (٢) الترجمة بين الرموز السيميوطيقية داخل اللغات وبين اللغات
34 (٣) الغاية من الترجمة وسماتها
34 ١-٣ لماذا؟ من أجل ماذا؟ لمن نترجم؟
36 ٢-٣ من يترجم؟ الحاجة إلى الأهلية الترجمة
38 (٤) الملامح المحددة للترجمة
38 ١-٤ مبادئ أساسية
45 ٢-٤ تعريفات للترجمة
53 * <u>الفصل الثاني: تصنيف الترجمة ووصفها</u>
54 ١- أنواع التصنيفات
54 ١-١ التصنيف التقليدي
55 ٢-١ تصنيف الترجمة من خلال النظريات الحديثة
65 ٢- تنويعات الترجمة ودرجات التصنيف
67 ٣- مناهج الترجمة
69 ٤- أصناف الترجمة
73 ٥- أنماط الترجمة

75 ١-٥ ترجمة النصوص المتخصصة
78 ٢-٥ ترجمة النصوص غير المتخصصة
79 ١-٢-٥ ترجمة النصوص الأدبية
88 ٦- أنماط الترجمة
89 ٦-١- توصيف أنماط الترجمة
95 ٦-٢ الترجمة التحريرية
100 ٦-٣ الترجمة السمعية البصرية
101 ٦-٣-١ الملامح الجوهرية والنماذج الأساسية لهذه الترجمة
102 ٦-٣-٢ الترجمة من أجل الدوبلاج
104 ٦-٣-٣ الترجمة التحريرية للأفلام ونحو ذلك
105 ٦-٤- الترجمة الشفهية
106 ٦-٤-١ أنماط الترجمة الفورية والتتبعية
109 ٦-٤-٢ الترجمة المتطورة
113 ٦-٤-٣ أنماط الترجمة الشفهية وأصنافها
114 ٦-٥- ترجمة المنتجات المعلوماتية
114 ٦-٥-١ ترجمة البرامج المعلوماتية
118 ٦-٥-٢ ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط
120 ٦-٦ الترجمة الموسيقية
121 ٦-٧ الترجمة الأيقونية
122 ٧- تصنيف الترجمة

علم الترجمة:

131 * <u>الفصل الثالث: تطور القراءات النظرية حول الترجمة</u>
132 ١- الدراسات التاريخية في حقل الترجمة

137 ٢- من شيشرون حتى النظريات الحديثة
138 ٢-١ العصر القديم
139 ٢-٢ العصور الوسطى
141 ٢-٣ عصر النهضة
144 ٢-٤ القرن السابع عشر
146 ٢-٥ القرن الثامن عشر
151 ٢-٦ القرن التاسع عشر
154 ٢-٧ النصف الأول من القرن العشرين
158 ٢-٨ سمات هذه الفترة
163 ٣- النظريات الحديثة
	٣-١ ازدهار الترجمة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، ظهور
163	علم جديد: علم الترجمة
165 ٣-٢ المفاهيم النظرية
177 الفصل الرابع: تحديد ملامح علم الترجمة
177 ١- اعتبارات عامة
177 ١-١ قضية التسمية
180 ١-٢ وضعية علم الترجمة
182 ١-٣ إطار الدراسة: تصنيف علم الترجمة
182 ١-٣-١ رؤية هولمز
185 ١-٣-٢ ملاحظات حول وجهة نظر هولمز
194 ١-٤ مفهوم مصطلح Traductologia (علم الترجمة)
195 ١-٤-١ رؤية شاملة لعلم الترجمة
197 ١-٤-٢ أهداف علم الترجمة

199 ٢- تحديد ملامح الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية
199 ١-٢ الدراسات النظرية
200 ٢-٢ الدراسات الوصفية
201 ٣-٢ الدراسات التطبيقية
202 ١-٣-٢ الترجمة فى تعليم اللغات (الترجمة التربوية)
203 ٢-٣-٢ تعليم اللغات لإعداد المترجمين
204 ٣-٣-٢ التقييم فى الترجمة
211 ٤-٣-٢ تعليم الترجمة
221 ٣- الإطار المنهجى للبحث فى "علم الترجمة"
222 ١-٣ ضرورة وجود إطار منهجى خاص بالترجمة
225 ٢-٣ مناهج البحث فى علم الترجمة
225 ١-٢-٣ مناهج البحث: البحث الكمي والنوعي
238 ٢-٢-٣ مناهج البحث المستخدمة فى علم الترجمة
241 ٣-٣ ضرورة البحث التجريبي
241 ١-٣-٣ البحث التجريبي فى ميدان الترجمة التحريرية
249 ٢-٣-٣ البحث التجريبي فى الترجمة الشفهية
251 ٣-٣-٣ زوايا الرؤية فى البحث التجريبي فى ميدان علم الترجمة
255 ٤-٣-٣ مشكلات ورؤى البحث التجريبي فى علم الترجمة
267 <u>الفصل الخامس: مفاهيم أساسية فى التحليل</u>
267 ١- الأمانة: المفهوم الرئيسى على مدار التاريخ
268 ٢- التساوى فى الترجمة
269 ١-٢ الطبيعة المركزية لمفهوم التساوى والجدل حولها
271 ٢-٢ المصطلح: ما له وما عليه ودينامية التساوى فى الترجمة

279 ٣-٢ تصنيفات التساوى فى الترجمة
282 ٤-٢ تطور مفهوم التساوى فى علم الترجمة
292 ٥-٢ طبيعة التساوى الترجمى النسبية والمرئية
293 ٣-٣ وحدة الترجمة
295 ١-٣ تنوع المفاهيم
306 ٢-٣ ملامح وحدة الترجمة: المعالجة والعلاقات
310 ١-٤ اللامتغير الترجمى
310 ١-٤ مفاهيم اللامتغير الترجمى
313 ٢-٤ الطبيعة غير اللفظية والطبيعة السياقية والوظيفية للامتغير الترجمى
316 ٥- المنهاج الترجمى
316 ١-٥ مفهوم المنهج الترجمى فى النظريات الحديثة
325 ٢-٥ قواعد أساسية لتحليل المنهج الترجمى
330 ٣-٥ المناهج الترجمية والغاية من الترجمة
336 ٦- تقنيات الترجمة
337 ١-٦ طروحات من التعاريف والتصنيفات
347 ٢-٦ غموض قائم
350 ٣-٦ المتطور الخطابى والوظيفى لتقنيات الترجمة
357 ٧- استراتيجيات الترجمة
358 ١-٧ الاستراتيجية
360 ٢-٧ تحليل الاستراتيجيات فى علم الترجمة
363 ٣-٧ توصيف استراتيجيات الترجمة
367 ٨- مشكلات الترجمة
368 ١-٨ حل المشكلات

370 مفهوم المشكلة فى إطار علم الترجمة ٢-٨
375 ٣-٨ مشكلات الترجمة: المراحل المعرفية والتصنيف
378 ٩- أخطاء الترجمة
379 ٩-١ تحليل مفهوم الأخطاء عند علم الترجمة
396 ٩-٢ المفهوم الوظيفى والمعرفى للخطأ فى الترجمة
409 تحليل متكامل للترجمة
411 الفصل السادس: الترجمة نشاط معرفى
411 ١- مراحل الترجمة
411 ١-١-١ خطأ قائم: نماذج تحليلية لمراحل الترجمة
414 ١-٢ نماذج تحليل مراحل الترجمة
 ١-٢-١ النموذج التفسيرى للمدرسة العليا للمترجمين التحريريين
415 والشفهيين
416 ١-٢-١-١ بدايات نظرية
418 ١-٢-١-٢ الترجمة واللغة: آليات الدقة من خلال الترجمة
421 ٢-٢-١-٣ الترجمة: عملية تفسيرية على مراحل ثلاث
435 ٢-٢-١-٤ الترجمة التفسيرية ونقل الشفرة
436 ٢-٢-١ علم النفس اللغوى والذكاء الاصطناعى
438 ١-٢-٢-١ سمات المراحل الترجمة ومكوناتها
441 ٢-٢-٢-١ التحليل
443 ٢-٢-٣ الخلاصة
444 ٢-٣-١ النموذج الاجتماعى والنفسى لكيرالى
445 ١-٣-٢-١ الترجمة كمنشآت اتصالى واجتماعى
558 ٢-٣-٢-١ الترجمة كمنشآت معرفى

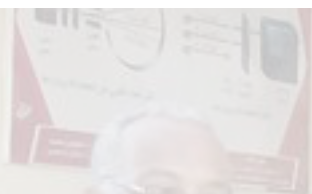
- 452 ٣-٣-٢-١ دراسة بعض الحالات. مؤشرات العملية
- 455 ٤-٢-١ الترجمة سلوك معرفي في اتخاذ القرارات (ويلز)
- 461 ٥-٢-١ تطبيق نظرية الملاعبة عند جوت Guitt
- 465 ٦-٢-١ نماذج بذل الجهود عند جيل Gile
- 470 ٧-٢-١ مراحل الفهم طبقاً لدانست Dancette
- 475 ٣-١-٣ سمات مراحل الترجمة
- 475 ١-٣-١ السمة النوعية لمراحل الترجمة
- 476 ٢-٣-١ صعوبة بحث مراحل الترجمة: إسهامات الدراسات الإمبريقية .
- 480 ٣-٣-١: تعقيدات مراحل الترجمة: السمات الأساسية
- 490 ١-٢-١ الأهلية الترجمية
- 490 ١-٢-١ مفهوم الأهلية
- 490 ١-١-٢ مفهوم الأهلية الاتصالية
- 495 ٢-١-٢ تحصيل المعرفة الخبيرة
- 499 ٢-٢-٢ الأهلية الترجمية
- 499 ١-٢-٢ عدم وجود تعريف والخلط في مفاهيم المصطلحات
- 500 ٢-٢-٢ نماذج مقترحة
- 511 ٣-٢-٢ دراسات إمبريقية تم إجراؤها
- 513 ٤-٢-٢ النموذج الشمولي لمجموعة Pacte
- 521 ٣-٢-٢ اكتساب الأهلية الترجمية
- 251 ١-٣-٢ نماذج مقترحة
- ٢-٣-٢ النموذج الديناميكي لاكتساب الأهلية الترجمية عند مجموعة
- 527 PACTE
- 235 الفصل السابع: الترجمة كعملية نصية

235 ١- الترجمة كعملية نصية
235 ١-١ الدراسات الأولية
538 ١-٢ تطبيق النماذج اللغوية للتصنيف، علم مقارنة النصوص
540 ٢- مكونات التحليل النصي
540 ١-٢ تعريف النصوص وسماتها النصية
543 ٢-٢ الانسجام Coherenia
546 ٢-٢ التماسك Cohesion
551 ٤-٢ تنامي الموضوع
554 ٢-٥ اختلاف وظيفة النص بين اللغات
563 ٣- تطبيقات التحليل النصي على دراسات الترجمة
564 ١-٣ البنية العليا والبنية الكبرى والبنية الصغرى (لاروز)
567 ٢-٣ الرؤية الخاصة بالنص عند نيوبيرت
571 ٣-٣ مشكلات التنامي عند حاتم وميسون
579 ٣-٤ البنية والترجمة عند كل من حاتم وميسون
580 ٣-٤-١ بنية النص والترجمة
583 ٣-٤-٢ الانسجام في الترجمة
591 ٣-٤-٣ التماسك في الترجمة
596 ٣-٤-٤ تنامي أو تطور الموضوع في الترجمة
599 ٣-٥ العلاقة بين البنية وكل من البنية النصية والسياق
602 ٤- أنماط النصوص والترجمة
603 ٤-١ تصنيف النصوص في الدراسات اللغوية
603 ٤-١-١ زوايا الرؤية والمقتضيات
604 ٤-١-٢ تنوع الطرح

- 618 ٣-١-٤ الخلط في المضمون والمصطلح
- 619 ٢-٤ تصنيفات في مجالات معينة
- 622 ٣-٤ تصنيف النصوص في علم الترجمة
- 622 ١-٣-٤ التصنيف على أساس الموضوع والبعد الاجتماعي المهني
- 624 ٢-٣-٤ تصنيفات وظيفية للنصوص
- 637 ٣-٣-٤ تصنيف النصوص حسب النوع
- 638 ٤-٤ المقترح الخاص بمراحل التصنيف
- 639 ١-٤-٤ توصيف النقاش الجارى
- 643 ٢-٤-٤ مراتب التصنيف
- 646 ٥-٤ تحديد ملامح النصوص ووصفها
- 647 ١-٥-٤ سمات الأنواع
- 653 ٢-٥-٤ تحديد سمات الأنواع وتصنيفها
- 662 ٣-٥-٤ أهمية تحديد سمات الأنواع وتصنيفها في علم الترجمة
- 669 الفصل الثامن: الترجمة كعملية اتصال
- 669 ١- الترجمة كحالة اتصال تتسم بالخصوصية
- 670 ١-١ تعقيدات الاتصال من خلال الترجمة
- 672 ٢-١ العناصر التى يتكون منها فعل الترجمة
- 677 ٣-١ السياق والترجمة ومفهوم السياق
- 680 ٤-١ الوظيفة والترجمة، مصطلح الوظيفة
- 687 ٢- للنماذج الاتصالية والاجتماعية الثقافية للترجمة
- 687 ١-٢ مترجمو الأناجيل المعاصرون
- 688 ١-١-٢ الترجمة كاتصال
- 690 ٢-١-٢ أهمية العناصر الثقافية

692 ٣-١-٢ توجيه لغوى أم اجتماعى لغوى؟
693 ٢-٢ المنظور الوظيفى
693 ١-٢-٢ الأسس النظرية وتطورها
695 ٢-٢-٢ الترجمة كفعل accion
697 ٣-٢-٢ نماذج وظيفية
706 ٣-٢ المنظور المتغير عند هيوسن ومارتين
709 ٤-٢ أبعاد المواقف عند هاوس
712 ٥-٢ الترجمة والسياق الاجتماعى
713 ١-٥-٢ البعد الاتصالى
717 ٢-٥-٢ البعد البراجماتى
719 ٣-٥-٢ السيميوطيقى
 ٤-٥-٢ الترجمة عملية تبادل اتصالى وحدث براجماتى وتفاعل
721 سيميوطيقى
724 ٦-٢ النموذج الاتصالى الوظيفى عند Lvovskaya
724 ١-٦-٢ أولوية المعنى والتساوى الاتصالى
725 ٢-٦-٢ الترجمة كمراحل متعددة Polideterminado
728 ٣-٦-٢ النشاط الثنائى اللغة المعادل والمتعدد الاستخدام
731 ٧-٢ مدرسة التحوير manipulacion: المنظور الوصفى والنظامى ...
732 ١-٧-٢ تطور المدرسة
733 ٢-٧-٢ مقترحات أساسية
736 ٣-٧-٢ نظرية النظام المتعدد Polisistema
740 ٤-٧-٢ توجه فيه المزيد من الأيديولوجية
741 ٥-٧-٢ زوايا رؤية

744 ٢-٨ إسهامات توجيهات ما بعد البيبوية
748 ٣- تحليل الترجمة كعملية اتصال
749 ٣-١ التحليل السياقي للترجمة: المراتب
753 ٣-٢ الترجمة والمتغير اللغوى
755 ٣-٢-١ ندرة التحليلات فى ميدان الترجمة وتغير المضامين
757 ٣-٢-٢ الاختلافات فى الاستخدام، مشكلات فى الترجمة
761 ٣-٢-٣ الاختلافات بين المستخدمين. مشكلات الترجمة
780 ٣-٣ الترجمة والدياكرونية التاريخية
793 ٣-٤ الترجمة والسياق الثقافى الاجتماعى
794 ٣-٤-١ العناصر الثقافية فى علم الترجمة
798 ٣-٤-٢ نقل العناصر الثقافية
802 ٣-٥ الترجمة والأيدولوجيا
804 ٣-٥-١ درجة رؤية المترجم
808 ٣-٥-٢ التحليل النصى والأيدولوجيا
811 ٣-٦ الترجمة وما بعد الكولونيالية
815 ٣-٧ الترجمة ومناصرة المرأة
827 ختام
829 معجم
853 قائمة بالمراجع



محمد حجاب

مقدمة المترجم

كانت الترجمة وما زالت ضرورة لا مناص منها للتواصل بين الأفراد والشعوب والثقافات، ولتجاوز عقبات سوء الفهم أو التفاهم، التي أحيانا ما تصيب العلاقات الإنسانية والاجتماعية بالتوتر، وربما كان اختلاف الألسنة والألوان هو الباحث الأول للترجمة.

ومن ينظر اليوم إلى الترجمة ودورها يجد أنها ضرورة قصوى لأسباب، نضيف إلى ما سبق منها، اللحاق بركب التقدم العلمي الذي ننعم نحن العرب ببعض ثمراته، دون أن تكون لنا اليوم اليد الطولى، التي كانت لنا بالأمس غير البعيد، وفي هذا المقام علينا أن نتذكر أن الترجمة كانت أحد أسباب تقدم الحضارة العربية الإسلامية، التي كانت تمر بمرحلة تتسم بالمرونة الشديدة، وتأخذ عن غيرها من الحضارات الإنسانية دون خوف أو وجل، ومن ثم أوتيت الفرصة للتفاعل مع الثقافات الأخرى وأضافت إليها، أو امتصت كل هذا الموروث الإنساني وأخرجته رحيقاً وعسلاً مصفى له لون ومذاق وتكوين مختلف عن الإسهامات السابقة لكنه يمت لها بصلة، وبذلك نجد حلقات من الإبداع والتطوير العربى الإسلامى فى سلسلة الحضارة البشرية.

وقد كان للترجمة فى كل هذا دور ونصيب، ولا نقول بأنها كانت مجرد أداة للوصول إلى ينابيع الثقافات الأخرى؛ وإلا فإننا نقر بأنها أداة الأداة، أى أداة للتحديث، والبدل لذلك هو القول بأن الترجمة جزء من المنظومة الثقافية والحضارية للأمم والشعوب، فكلما كانت الأمة متقدمة كان للترجمة مكانها المرموق فى إطار منظومة التقدم والريادة، ولا أدل على هذا من تأمل حال الترجمة فى الدول المتطورة أو دول العالم الأول (تقنياً)، ودول العالم الثالث.

هناك فترة زمنية كان للترجمة فيها دور في دفع عجلة التقدم ضمن باقي عناصر المنظومة الضرورية لدفع هذه العجلة إلى الأمام، وهنا نتذكر مدارس الترجمة في إسبانيا (وأبرزها مدرسة طليطلة التي نشأت في هذه المدينة ذات الثقافات الثلاث)، وإيطاليا (صقلية)، وقبلها كانت دار الحكمة خلال العصر العباسي، وبعدها كانت حركة الترجمة في الشام خلال القرن الثامن عشر على يد بعثات التبشير، ثم ما تلا ذلك من رؤية حقيقية لمحمد علي باعث النهضة المصرية في العصر الحديث، بدفع حركة الترجمة وتقدير المترجمين، وإنشاء مدرسة الترجمة، تلك الفكرة العبقريّة التي جاءت من لدن الشيخ رفاعة الطهطاوي. وقبل كل هذا لا ننسى ما يمكن أن نطلق عليه قلم الترجمة في مصر القديمة، خاصة في الدولة الحديثة.

لسنا بصدد الحديث عن مناهج الترجمة والمترجمين خلال العصور السابقة، ولكن يمكن القول بأن الكثير من مدارس الترجمة السالفة الذكر كانت تتبّع أساليب معينة للتوصل إلى ترجمة ملائمة تراعى الثقافة المتلقية وتأخذ من الثقافات الأخرى ما يناسب المطالب الاجتماعية والعلمية، ويمكن أن نعتبر هذه الأساليب محاولات جادة لوضع اللجنة الأولى في تأسيس ما يمكن أن نطلق عليه علم الترجمة. وقد أخذ هذا المصطلح يحتل رويدا رويدا مكانة ضمن طائفة العلوم الإنسانية رغم حداثة عهده، ورغم تقاطعه مع الكثير من العلوم الإنسانية الأخرى مثل: علم اللغة النفسي وعلم اللغة الاجتماعي وعلوم الاتصال وأفرع علم اللغة.. إلخ، وأخذ يزيج مفهومًا آخر من المفاهيم السائدة وهو أن الترجمة "فن"، وحتى لو كانت كذلك فالفن له أصول وقواعد يجب أن يؤخذ بها؛ حتى يتم صقل الموهبة وتكوين جيل من المترجمين يكون قادرًا على القيام بدوره كوسيط ثقافي في دفع قطار التحديث، في مجتمع متشوق له منذ زمن ليس بالقريب.

ولعل المتأمل للإصدارات المتعلقة بالترجمة في الوطن العربي سوف يخرج بنتيجة مفادها: قصور عملية دراسة الترجمة، من محاور ثلاثة: المحور التنظيري (بما يترتب عليه من دراسة الترجمة من أكثر من زاوية: نظرية الاتصال والنظرية البنوية والتفكيكية..)، والمحور التطبيقي، والمحور الوصفي الذي يقوم بتقديم وصف دقيق للترجمة وطرائقها وحقولها تمهيدًا لمراحل وضع الإطار النظري لهذا العلم. كما يجد المتأمل أيضًا قلة عدد الكتب المتعلقة بالترجمة المترجمة عن اللغات الأخرى إلا اللغة العربية.

وغير بعيد عن أذهاننا كذلك أن جل البرامج الخاصة بتعليم اللغات في هذا البلد لا تضع نصب عيونها تقنيات تعليم الترجمة، أو نفحة عن النظريات المتعلقة بها، وإنما تنصب على مسميات هي الترجمة من وإلى العربية ومبادئ الترجمة، كما أن أكثر القائمين على أمر تدريسها ليس لهم من أدوات إلا الخبرة الشخصية غير المصقولة علمياً، وبالتالي يتم تخريج طالب يحلم ذات يوم بأن يكون مترجماً فورياً أو مترجماً تحريرياً، لكنه لم يؤت الأدوات اللازمة لتحقيق حلمه الذي يراوده ويعمل على إنجازه.

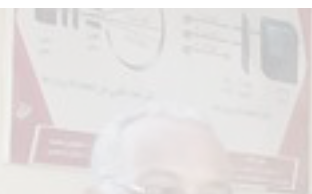
هذا الكتاب هو ثمرة جهد لباحثة إسبانية مرت بظروف شبيهة بما يمر به الكثير من الذين يعنون بالترجمة نظرية وتطبيقاً ووصفاً في هذا البلد، لكن المناخ العلمي في إسبانيا تغير في غضون زمن قصير جداً، ففي خلال أقل من عقدين من الزمن (ابتداء من ١٩٨٥) تم إنشاء ما لا يقل عن خمس كليات متخصصة في دراسة الترجمة، وشارك في العمل فيها الكثيرون من الأساتذة الإسبان الذين درسوا في الجامعات الفرنسية والألمانية والإنجليزية، والكثير من الأساتذة الأجانب، ومنهم بعض العرب والعديد من المترجمين الذين أثروا هذا الحقل المعرفي بالكثير من خبراتهم.

غاية هذا الكتاب عند الباحثة أن يكون مقدمة لهذا العلم، حيث تناولت كافة محاوره، وبالتالي فهو عندها دفعة للمزيد من البحث في ميادينه المختلفة، ولعل هذه الغاية أيضاً كانت الدافع وراء ترجمة هذا الكتاب، عساه أن يسهم ولو بالقليل في زيادة المصادر التي تتناول الترجمة كعلم وليس كفن.

وأخيراً أود التنويه إلى أن مصادر هذا الكتاب متعددة ومن لغات مختلفة، وبالتالي هناك صعوبة كبيرة في الرسم الصوتي لهذه الأسماء بالأحرف العربية، وهنا رأيت من الأفضل أن أترك معظم الأسماء كما هي تفادياً للوقوع في رسم صوتي خاطئ. وليغفر لنا القارئ العزيز هذا القصور.

د. على المنوفى

القاهرة ٢٠٠٧/٣/١

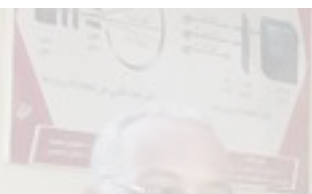




"عندما نعرض لموضوع الترجمة فسرعان ما يقودنا هذا إلى

أعماق ظاهرة جميلة هي الكلام **habla** "

خوسيه أورتيجا إي جاسيت (١٩٣٧م)



شكر واجب

هذا الكتاب موجه إلى العديد من الناس الذين أود أن أعبر عن شكرى لهم من خلاله، نظرًا لمساندتهم ودعمهم لى طوال سنوات عديدة، وأول هؤلاء: والديّ (أمى إيزابيل ألبير، ووالدى بيثتى أورتادو) وإخوتى للطفهم معى ومساندتهم التى لا حدود لها. وأتوجه بالشكر أيضًا إلى دانيكا سلسكو فينش التى أشرفت على أطروحتى للحصول على درجة الدكتوراه، والتى قضت نحبا خلال الفترة التى كنت أقوم فيها بإعداد هذا الكتاب، فهى الأستاذة التى أخذت بيدي لدخول هذا العالم المتشابك إلى عالم البحث فى ميدان الترجمة، وأتوجه بالشكر أيضًا إلى كافة تلاميذى وتلميذاتى فى جامعة جاومى الأول، وفى الجامعة المستقلة ببرشلونة، على ما أثاروه من قضايا وأسئلة واستفسارات، كلها جعلتني أزداد تعمقا فى مجال نظريات الترجمة. وأشكر أيضًا الطلاب الذين أشرفت وأشرف عليهم فى إعداد أطروحاتهم للحصول على درجة الدكتوراه، فقد تحملت الكثير من خلال إشرافى عليهم، وهنا أخص بالذكر كل من:

R.Agost, A.Beeby, L.Berenguer, A.Baroja C.Garcia, S. Gamero, A Jimenez, P. Julia, M.Orozco, L.Molina. N. Martinez.

ففى هذا الكتاب سوف يجد القارئ لمحات من هؤلاء. وأتوجه بالشكر أيضًا إلى زملائي فى (لجنة الترجمة) بجامعة جاومى الأول فى قسطلون R. Agost, A. Baroja, J.Brehm, p. Civera, F. Chaume, S. Gamero, I. Garcia, A. Jimenez, J. Marco, M.Masia, J.Verdegal, etc.) فقد تعلمت معهم الكثير من خلال إعداد وتنفيذ الخطة الدراسية فى الترجمة والترجمة الشفهية فى هذه الجامعة، ومن خلال الإشراف على المشروعات البحثية أشكر أيضًا زملائي فى قسم الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية بالجامعة المستقلة

بيرشلونة، وذلك لأن الفترة التي قضيتها في إعداد هذا الكتاب حالت دون قيامي بالكثير من الواجبات المتعلقة بالقسم، وأخص بالذكر هنا زملائي في المجموعة المسماة Pacte، وهم :

A.Beeby, L.Berenguer, D.Ensinger, M.Fernandez O.Fox,
W.Neunzig, N.Martinez, M. Orozco, M. Presas y P. Rodriguez.

فقد بدأنا معًا خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة أولى خطواتنا في ذلك الطريق الملىء بالمصاعب، ألا وهو البحث الإمبريقي empirico، وأشكر أيضًا هؤلاء الذين كانوا أول من أطلعوا على أجزاء من هذا الكتاب، لما أسدوه من نصائح، وهم: A.R. Agost, I.Alonso, A. Beeby, S.Bonilla, A.Baroja, C.Garcia, M.Fernandez, S.Gamero, J.Huntado, J.Marco, N.Martinez, R.Mayoral, M.Orozco, R.Pique, P.Rodriguez.

كما لا يسعني أيضًا إلا أن أشكر A J-L.Dculasse لدعمه المعلوماتي، والشكر واجب لـ: A.Beeby, M, Orozco, P.Rodriguez لمساندتهم في اللغة الإنجليزية، وبالنسبة للألمانية والروسية فقد فزت بمساندة كل من: A.L.Duntze, C.Duplaa , A J.Garcia ، وأشكر كل هؤلاء الذين وردت أسماؤهم في مراجع هذا الكتاب؛ إذ بفضلهم أخذت تتبدى ملامح هذا الفرع العلمي disciplina وألا؛ هو المتعلق بعلم الترجمة Traductologia، حيث يحاول هذا الكتاب إعطاء لمحة عنه.

وختامًا أشكر أصدقائي على صبرهم على وبعدي عنهم أثناء إعدادي لهذا الكتاب.

مدخل

يستهدف هذا الكتاب تقديم رؤيتي للمفاهيم الأساسية التي تشرح الترجمة وتسهم في رسم إطار البعد النظري لها، ومن هنا فهو كتاب ذو طابع عام وبانورامي، وما دفعني إلى تأليفه هو مهنتي التي أمارسها، وهي أستاذ نظريات الترجمة، منذ سنوات عديدة، كما أنه ثمرة ما خبرته بالفعل أثناء العملية التعليمية، والكتاب من هذا المنطلق يستهدف كل هؤلاء الذين يريدون أن يطلعوا على الكيفية التي تتم بها الترجمة وما هي نظرياتها، ابتداء من الطالب الجامعي والأستاذ والمترجم التحريري والمترجم الشفهي وأستاذ الفيلوجيا واللغويات ... إلخ.

بدأت الترجمة منذ آلاف السنين، ولذلك نجد أن التأملات النظرية بشأنها ترجع إلى ما يزيد عن أكثر من ألفي عام، ومع هذا فحتى عقد الستينيات من القرن العشرين لم نر هذه التأملات والدراسات بالشكل الذي هي عليه الآن، أي خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، ومن هنا أخذت تتضح الملامح الأساسية لهذا الفرع من العلوم الذي يتولى دراسة الترجمة في مختلف مظاهرها، ألا وهو نظريات الترجمة (أو علم الترجمة) Traductologia، ولقد حظى هذا الفرع بتطور كبير خلال السنوات العشر الأخيرة، وتمثل ذلك في ثلاثة محاور: الدراسات النظرية والدراسات الوصفية والدراسات التطبيقية. وما يستهدفه هذا الكتاب هو عملية الترجمة في مظاهرها المختلفة والقيام بإطلالة عليها من جوانب متنوعة، ويطمح في الوقت نفسه لتقديم صورة بانورامية لما أصبح عليه هذا الفرع من العلوم الإنسانية، حيث يتناول بالتأمل تلك الأبحاث التي نشرت، ويعمل على رسم ملامح هذا العلم، ورغم أننا نعتمد في الأساس على الدراسات الوصفية والدراسات التطبيقية فإننا لا ننسى البعد النظري. وهناك ملامح آخر يمكن أن يتبدى للقارئ في هذا الكتاب، ألا وهو الاعتماد على الترجمة التحريرية والتركيز عليها ومرد هذا كثرة الأبحاث في هذا المجال، وكذلك علاقتي الحميمة بذلك النشاط، غير أن هذا لم يكن عائقاً أمام البحث والتأمل في حقول أخرى متعلقة بأنماط الترجمة. وهناك

تنويه أخير يتعلق بأمر بسيط، وهو أننا نقوم بترجمة إنسانية بين اللغات، وبالتالي نجد أن هناك فرغاً آخر له صلة بما نحن عليه وهو علم الترجمة الآلية، وقطاع آخر هو المصطلحات، غير أن هذين الأخيرين ليسا من موضوعات كتابنا.

يتألف الكتاب من ثلاثة أبواب هي: الترجمة، ونظرية أو علم الترجمة، وتحليل متكامل للترجمة. وهناك الكثير من العناوين الفرعية التي تتضمنها الفصول الثمانية لهذا الكتاب، وقد توقت الوشائج بينها بنويًا بحيث نلمح تنامياً حلزونياً، وذلك لمزيد من الفهم، ومن هنا فإننا سوف نلاحظ أن بعض المفاهيم تطرح في البداية بطريقة مبسطة، ثم يتم تطويرها فيما بعد بشكل تدريجي، وبالتالي فإننا سوف ندرك - أثناء القراءة - كثرة الإشارات المرجعية الداخلية. ونظراً للطبيعة البانورامية للكتاب، فقد يشعر المتخصص في هذا العلم بنوع من خيبة الأمل، إذ لم يتم التعمق في بعض الموضوعات، وتم الاقتصار على الإشارة إلى الجوانب الجوهرية، وكذا إلى المراجع المتعلقة بها.

يتضمن الباب الأول (الفصل الأول والثاني) المبادئ الأولية المتعلقة بتحليل الترجمة، حيث يتناول المشكلات الأساسية التي يطرحها تعريف الترجمة وتصنيفها ووصفها، فالفصل الأول موجه إلى ذلك الذي يدخل لأول مرة عالم دراسة الترجمة، ويعمل على وضع القواعد المتعلقة بالموضوعات التي سوف تعالج لاحقاً. أما الفصل الثاني فيضم تصنيفاً للترجمة، ويصف بشكل موجز أبرز تلك الأصناف.

ويضم الباب الثاني ثلاثة حقول هي الثالث والرابع والخامس، وهذا الباب هو بمثابة تقديم لعلم الترجمة، وقد تم تناول الموضوع أولاً من الزاوية التاريخية؛ إذ رصدنا تطور التأمّلات أو التنظير المتعلق بالترجمة، ابتداءً من شيشرون وحتى يومنا هذا، كما قمنا بعرض النظريات المعاصرة وتصنيفها، أما الجانب الآخر فهو المتعلق بوضع إطار للترجمة كعلم: مكانها وغاياتها والحقل البحثي الذي تعنى به، وهو (الدراسات النظرية والدراسات الوصفية والتطبيقية، مركزين جل اهتمامنا على هذا البعد الأخير، إذ أنه قد تم إغفاله في فصول من هذا الكتاب)، والإطار المنهجي للأبحاث. وهناك جانب ثالث تناولناه في هذا الباب، وهو المتعلق بالمفاهيم الأساسية التي تخضع للتداول في التحليل الخاص بعلم الترجمة وهي: التكافؤ

أو التساوى الترجمي ومفهوم وحدة الترجمة، واللامتغير الترجمي، ومنهج المترجم، وتقنيات الترجمة، والاستراتيجيات الترجمة، ومشكلات الترجمة وأخطائها.

أما الباب الثالث والأخير، فهو يضم ثلاثة حقول (السادس والسابع والثامن) تتناول الترجمة من مناهير ثلاثة: كنيشاط معرفي (Cognitivo) (عملية الترجمة والأهلية الترجمة Competencia)، وكمعملية نصية، ثم كمعملية اتصال. ولهذا فإن الباب يتناول أساسًا الإسهامات المتعلقة بالمنظور المعرفي والنصي والاتصالي والثقافي والاجتماعي لعلم الترجمة.

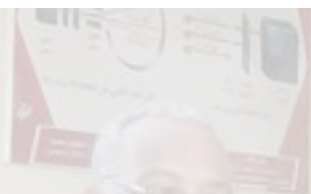
وقد ألقنا بهذا الكتاب معجمًا مصغرًا، بغية إيضاح بعض المصطلحات الواردة، وتسهيل عملية فهم الغاية من هذا الكتاب. وقد ضم المعجم مائة وأربعين مصطلحًا.

لا شك أن هذا الكتاب هو ثمرة جهود الكثير من المؤلفين، ولحسن الحظ نجد أن علم الترجمة أصبح الآن يحظى بالكثير من الدراسات، وكانت غايتي التي لم أبلغها هي الإلمام بكل هذه الدراسات، وإفساح المجال أمام المؤلفين ليتحدثوا، ومن هنا فقد قصدت الإكثار من الاستشهاد بأراء وأقوال الآخرين، وأوردتها بالإسبانية سواء بالترجمة أو بالاستعانة بترجمات منشورة في الأسواق، وهنا كنت أنكر تاريخ نشر الكتاب الأصلي، وبعده تاريخ نشر الترجمة.

ومن الملاحق المهمة في هذا الكتاب أيضًا قائمة المراجع التي تم الاعتماد عليها في تأليف هذا الكتاب، وقد قمت بتصنيف القائمة إلى تلك المراجع العامة، وتلك الأخرى المتعلقة بعلم الترجمة، وعندما كنت أطلع على وجود ترجمة بالإسبانية (أو غيرها) فإنني أوردها بين أفواس بعد الإشارة إلى الأصل.

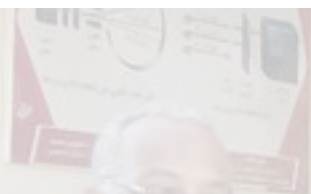
وإذا ما نظرنا إلى الاختصارات فإنني لم أسهب فيها، بل لجأت فقط إلى أكثرها شيوعًا وهي: L O (اللغة الأصلية)، و TO (النص الأصلي)، و LP (اللغة التي تتم الترجمة عنها)، و TP (النص الذي تتم الترجمة منه)، و L.T (اللغة التي تتم الترجمة إليها)، و TT (النص النهائي أو الترجمة)، و LLL (اللغة التي تتم الترجمة إليها)، و LM (اللغة الهدف)، و T (النص الهدف).

أمبارو أورتابو





الترجمة



الفصل الأول

تعريف الترجمة

1- الترجمة وعلم الترجمة

يجدر أن نبدأ أولاً بالتمييز بين الترجمة Traduccion، و(علم الترجمة) Traductologia، أو النظريات المتعلقة بالترجمة، وذلك نظراً لما يحدث أحياناً من خلط بينهما، فالترجمة مهارة ومعرفة بهذا العمل، الذي هو المراحل المتعلقة بالترجمة، بما في ذلك التمكن من حل المشكلات التي تطرأ في كل حالة. الترجمة إذن تتعدى مجرد معرفة الشيء إلى معرفة طريقة عمله، وفي هذا المقام فإننا عندما نسير على الفروق التي أشار إليها أندرسون Anderson (١٩٨٣) بين المعرفة الإقرارية declarativa (أي معرفة طبيعة الشيء)، والمعرفة المتعلقة بالخطوات العقلية أو العملية (معرفة الكيف)؛ فسوف يكون لزاماً علينا وصف معرفة الترجمة على أنها في جوهر الأمر متعلقة بالجانب العلمي، ومن هنا يمكن التوصل إلى هذه القدرة من خلال التنفيذ العملي، كما هو الشأن في مثل هذه الأمور (انظر لاحقاً الفصل الخامس ١-٢ (الأهلية الترجمية)^(١)).

أما (علم الترجمة) Traductologia فهو ذلك الفرع من العلوم الذي يتولى دراسة الترجمة، إذن فهو يتعلق بمعرفة أمور حول الممارسة الترجمية (علم الترجمة)، وهو ذلك الفرع العلمي الذي يتطلب إيجاد علاقات تربطه بكثير من العلوم الأخرى، كما سوف نرى فيما بعد، (انظر لاحقاً الفصل الرابع بغضوان: توصيف علم الترجمة).

٣- الترجمة بين الرموز السيميوطيقية وداخل اللغات، وبين اللغات

كان جاكوبسون (١٩٥٩م) أول من نوه بوجود فروق بين الترجمة المتعلقة بالرموز السيميوطيقية المتبادلة Intersemiotica، والترجمة في إطار اللغة نفسها

intralinguistica، والترجمة من لغة إلى أخرى interlinguistica، وكان هذا التتويه جيدًا لوضع تعريف للترجمة، كما أوضح ذلك الباحث وجود ثلاث طرائق لتأويل رمز Signo لغوى هي: الأولى: ترجمته إلى رمز آخر من اللغة نفسها، والثانية: ترجمته إلى لغة أخرى، والثالثة: ترجمته إلى نظام آخر من الرموز غير اللغوية، وانطلاقًا من هذا يطرح علينا المؤلف المذكور ثلاثة أنماط من الترجمة، وهى:

١- الترجمة داخل اللغة نفسها، أو ما يسمى بإعادة الصياغة (newording)، وهى نوع من تفسير الرموز اللغوية من خلال رموز أخرى من اللغة نفسها.

٢- الترجمة بين اللغات أو الترجمة بمعناها التقليدى (Translation proper)، وهى تفسير النصوص اللغوية إلى لغة أخرى.

٣- الترجمة بين الرموز السيموطيقية (Transmtuation)، وهذه ترجمة للرموز اللغوية من خلال رموز أخرى غير لغوية (جاكوبسون ١٩٥٩ - ١٩٧٥: ص ٦٩).

ويشير جاكوبسون فى الوقت نفسه إلى وجود علاقة بين الترجمة والوظيفية المعرفية cognitiva، حيث يقول: "يتسم المستوى المعرفى للغة بأنه لا يسمح فقط بعملية إعادة الترميز التأويلى، أى الترجمة، بل إنه يعنى حتميتها" (١٩٥٩ - ١٩٧٥: ٧٤).

نحن إذن أمام مفهوم يفتح المجال واسعًا أمام مفهوم الترجمة ليشمل كافة أنواع تأويل الرموز Signos، وبذلك فإن الترجمة من لغة إلى أخرى هى واحدة من أصناف الترجمات، رغم أنه - أى جاكوبسون - يشير إلى أن الترجمة بين اللغات هى الترجمة الحقيقية.

وقد تناول بعض الباحثين هذه الرؤية بالتحليل ووضعوها فى اعتبارهم، فهى هى Ljudskanov (١٩٦٩) ترى أن الترجمة هى عملية تحويل رموز والحفاظ على ثوابت فى هذا الشأن، كما أخذت تبحث مجموعة الخطوات المتوالية

algoritmos الصالحة لكل من الترجمة البشرية والترجمة الآلية، ويتحدث أركايني Arcaini (١٩٨٦) بدوره عن "الترجمة بين الرموز"، أى بين رمز لغوى ورمز أيقونى iconico، كما يتكلم عن القراءة والتأويل (أى الترجمة) بين الرموز اللغوية، وبين الرموز المتعلقة بالأيقونات والصور iconografico .

ويدلى ستاينر Steiner (١٩٧٥م) بدلوه إذ يحدثنا عن الترجمة بين اللغات كحالة خاصة ومميزة من خلال حالات الاتصال، ثم يسير على نهج جاكوبسون فى جعل معنى الترجمة فضفاضاً، ليشمل الترجمة داخل اللغة والترجمة بين الرموز السيميوطيقية، فالفصل الأول من كتابه المعنون "الفهم هو الترجمة" يستفيض فى ذكر نماذج للترجمة داخل اللغة نفسها، فمنها ما هو راجع إلى المتغيرات فى الزمان (الترجمة المسماة diacronica أو الدياكرونية المتعلقة بفترة زمنية بعينها)، وهناك ما هو راجع إلى التغيير فى الأعراف (أى الطرف الاجتماعى أو الأيديولوجى أو المهنى أو العمر أو الجيش) .. إلخ. وهنا نجد أن مفهوم الترجمة أصبح أكثر شمولاً إن يضم كافة أنواع الاتصال: "إن أى نموذج للاتصال هو فى الوقت نفسه نموذج لنقل المعنى وتحويله الرأسى أو الأفقى" (١٩٧٥ - ١٩٨٠: ٦٥)، ثم يضيف قائلاً: "يعتبر الاتصال الإنسانى ترجمة سواء كان فى إطار اللغة نفسها أو بين لغة وأخرى" (١٩٧٥/١٩٨٠: ٦٧)، ثم يطرح ذلك المؤلف Steiner فى الفصل الأخير من كتابه والذى يحمل عنوان "تحولات الثقافة topologia"، الفكرة القائلة بأن التساؤل بشأن المعنى يساوى دراسة جوهر الترجمة وحدودها، ثم يتساءل فى الوقت نفسه عن الثقافة وإلى أى درجة لا تعتبر ترجمة وإعادة صياغة لمعنى سابق (١٩٧٥/١٩٨٠: ٤٧٧، ٤٧٨)، وقد وصل به الأمر إلى اعتبار الترجمة نوعاً من الحبل السرى للبقاء العضوى، والأمر عنده هو أن حياة الفرد مرتبطة بتأويل وتفسير شبكة كاملة من المعلومات الحيوية.

كما نرى الترجمة اليوم مرتبطة أيضاً ببعض الأنشطة التأملية، التى نجد فيها مراحل للتأويل أو التحويل انطلاقاً من نص أصلى، إذن نجد أن الترجمة يمكن أن تتموقع فى إطار عام يتعلق بتحويل النصوص، وهنا نشير إلى عمليات النقل المسرحى (المسرحة) والملخصات، وما يمكن أن يطلق عليه "تعريب" الإحلال المرجعى للأعمال الأدبية (بما فى ذلك ما يتعلق بالأخبار الواردة فى الصحيفة)؛

لتكون صالحة للسينما والكوميك والموسيقى وألعاب الفيديو والرسوم المتحركة.. إلخ. وتجري اليوم دراسة عمليات النقل هذه فى إطار أفرع عملية أخرى (اللغويات والنقد الأدبى والدراسات السينمائية.. إلخ). وتجري الإشارة إلى الترجمة من خلال عبارات وألفاظ، مثل: إحلال مرجعى وتحويل ونقل وإعادة كتابة وتبديل.. وهنا نجد أن المسألة المطروحة هى ما إذا كان من الممكن أن تنضوى كافة هذه الممارسات تحت لواء الترجمة (فى إطار ما طرحه جاكوبسون)، أو أنه من الأنسب أن يقتصر هذا المصطلح على الترجمة بين لغات مختلفة، بحيث يدخل فى إطار عام يتعلق بمراحل تحويل أو نقل النصوص إلى لغة أخرى.

إننا سوف نتحدث فى هذا الكتاب عن الترجمة بين لغة وأخرى (الترجمة بين اللغات) سواء كانت ترجمة تحريرية أو شفوية أو سمعية بصرية.. (لا ننسى أننا أشرنا فى مقدمة هذا الكتاب إلى أننا سوف نسلط الضوء فى المقام الأول على الترجمة التحريرية). وهنا فإننا نستخدم لفظة ترجمة ولفظة مترجم بمعنى أشمل، وذلك للحديث عن ذلك العمل وعن ذلك الشخص الوسيط الذى يقوم به، وسوف نستخدم لفظة ترجمة شفوية ولفظة ترجمة سمعية بصرية عندما تتطلب الظروف. ورغم ذلك فإننا سوف نلاحظ أن المفهوم الحديث للترجمة، من حيث هى عملية اتصال، تضم خطوات تأويلية وسميوطيقية، تنوب معه الحدود بين الأنماط الثلاثة من الترجمة التى تحدث عنها جاكوبسون بحيث تتكامل، نظرًا لترباطها، من خلال عمليات التحويل المتنوعة الجوانب (السميوطيقية واللغوية) التى يحتمها فعل الترجمة.

٣ - الغاية من الترجمة وسماتها:

٣-١ - لماذا، ومن أجل ماذا؟ ولماذا نترجم؟

هناك ثلاث قضايا - فى نظرنا - يجب أن نطرحها عند البدء فى التأمل حول الترجمة وتبيان ملامحها الجوهرية: لماذا نترجم؟ ومن أجل ماذا نترجم؟ ومن أجل من نترجم؟ إننا نترجم لاختلاف اللغات والثقافات، إذن فإن الباعث الأساسى للقيام بالترجمة هو الاختلافات اللغوية والثقافية.

كما نترجم بغرض الاتصال، وبغرض تجاوز الحاجز الناجم عن الاختلافات اللغوية والثقافية، وبالتالي فإن الترجمة مهمتها اتصالية.

إننا نترجم لشخص لا يعرف اللغة المترجم عنها، وعادة ما يجهل ثقافتها (سواء كان النص المترجم مكتوباً أو سماعياً بصرياً)، فالمترجم لا يقوم بهذه العملية (الترجمة) لنفسه (هناك استثناءات نادرة في هذه الحالة)، وإنما يتوجه لمتلقٍ هو في حاجة إليه كوسيط لغوي وثقافي، حتى يتمكن من فهم نص بعينه، ويمكن أن تكون هناك غايات مختلفة لدى المتلقى من وراء هذا النص (حيث يقوم النص بوظيفة النص الأصلي، أو يوافق النص الأصلي). علينا أن نضع في الاعتبار أيضاً ذلك الشخص الذي يكافنا بالترجمة، وليس بالضرورة أن يكون هو الشخص المتلقى الذي من أجله نقوم بالترجمة أو الغاية من وراء الترجمة، بترجمة شيء يمكن أن يكون له غايات متنوعة، ومن هنا فإن تلك الغايات تؤثر بالطبع على عملية الترجمة، فليس الأمر نفسه أن نترجم بعض الأعمال الكلاسيكية الأدبية لإصدارها في طبعة شعبية (طبعة الجيب)، وأن نترجمها لأغراض أكاديمية ثنائية اللغة، أو أن نترجمها للأطفال.

وعلى ذلك فإن أية إطلالة على الترجمة لا يمكن أن تغفل البنود الأربعة التالية:

- ١- إن الأساس في الترجمة هو الاختلاف بين اللغات والثقافات.
- ٢- الترجمة ذات غاية اتصالية.
- ٣- الترجمة موجهة لمتلقى، يحتاجها لجهله باللغة وبالثقافة التي ينسب إليها النص الأصلي.
- ٤- ترتبط الترجمة بالغاية الكامنة وراءها، وهذه الأخيرة تختلف حسب كل حالة.

وإذا ما كان اختلاف اللغات والثقافات هو الباعث الأساسي على الترجمة؛ فلا يمكن أن نطلب من هذا العلم تطابقات لا يمكنه الوفاء بها نظراً لطبيعته، ومن هذا المنظور نطرح قضية الحرفية، وقضية استحالة الترجمة أو عدم القابلية

للترجمة، نلاحظ أيضًا أن الغاية الاتصالية للترجمة (الناجمة عن ضرورة الاتصال لتجاوز الحواجز التي تعرفها الاختلافات اللغوية) أمر مهم في إطار التأمل فيها - أى الترجمة - وهناك جانب مهم آخر هو ذلك المتلقى وحاجاته، وما يعرف وما لا يعرف عن الإطار المحيط بالنص الأصلي، والغاية من وراء اطلاعه على النص، هذه كلها قضايا تحكم الترجمة كفعل، وتؤثر على تأملتنا النظرية بشأنها.

٣-٢- من يترجم؟ الحاجة إلى (أهلية ترجمة):

نتحدث الآن عن المعارف التي يجب أن يتوفر عليها المترجم، فأول شيء يتم به الرد على هذا السؤال هو أن يعرف المترجم لغة أخرى، وأن تكون لديه معارف تتعلق بالأبنية النحوية والصرفية واللغوية، غير أننا يجب أن ندخل تمحيصًا على هذه الإجابة: هل يجب أن يتوفر له نفس درجة المعرفة هذه وبالتساوي بين اللغة المنقول عنها واللغة المنقول إليها؟ وهل يجب أن يكون متمكنًا من الفواحي اللغوية، سواء كان مترجمًا شفهيًا أو تحريريًا؟ هل يلزم أن يكون المترجم منظرًا لغويًا أو عالم لغويات؟

إن أول قضية يجب تناولها هي أن المترجم في حاجة إلى أن تتوفر لديه أهلية الفهم بالنسبة للغة التي ينقل عنها، وأن تتوفر لديه أهلية التعبير في اللغة التي ينقل إليها، إذن فتثائية اللغة ليست شرطًا جوهريًا ليكون الإنسان مترجمًا^(٢)، كما أن هذه الأهلية أو القدرة تختلف إذا ما تعلق الأمر بالمترجم التحريري أو المترجم الشفهي، فالأول يتعامل مع نصوص مكتوبة، أما الثاني فالنصوص التي يتعامل معها شفوية، كما أن المهارات اللغوية المطلوبة مختلفة، أضف إلى ذلك وجود معوقات فسيولوجية لممارسة هذا النشاط أو ذلك، (إن من الصعب أن نتصور - على سبيل المثال - أن يكون هناك مترجم شفهي يعاني من مشكلات النطق). وكلا المترجمين - التحريري والشفهي - هما من مستخدمي اللغات، وبالتالي فهما في حاجة إلى معرفة جيدة بها ومعرفة استخدامها كما ينبغي، هذه المعرفة النشطة والعملية باللغات هي أمر جوهري بالنسبة لنشاط المترجم، ولها الأولوية على معارفه النظرية.

ومع هذا نجد أن المعارف اللغوية غير كافية، فعلى المترجم أن يتوفر أيضاً على معارف تخرج عن إطار اللغة: أي تتعلق بثقافة لغة النص الأصلي، وثقافة لغة النص المترجم، وعن الموضوع الذي يعالجه النص. وتختلف المعارف الخارجة عن إطار اللغة طبقاً لطبيعة النص، (كما أن صعوبته تتغير حسب المعارف الخارجة عن إطار اللغة)، غير أنها ضرورية جداً لفتح الباب أمام إمكانية الترجمة، والمترجم بدون هذه المعارف لا يمكن له فهم النص الأصلي، وبالتالي لا يتمكن من ترجمته بشكل جيد.

وعلى أساس هذا التوصيف يمكن لأي شخص على معرفة باللغات الأجنبية، وعلى بعض المعرفة الموسوعية أن يقوم بالترجمة، غير أن الممارسة المهنية وعملية تعليم الترجمة تؤكدان أن الأمر ليس على هذا النحو، إذ من الضروري تطوير وتنمية ما يمكن أن نطلق عليه مهارة النقل، وهي مهارة ضرورية للقيام بالسير على خطوات الترجمة بالشكل المطلوب: أي القدرة على فهم النصوص وإنتاجها، والاستعداد المسبق للقيام بالتغيير من "كود" لغوي إلى آخر دون أي تشويش.. إلخ.

يحتاج المترجم أيضاً أن يتوفر على معلومات عملية تساعده على أداء مهمته، مثل معرفة كل ما يتعلق بسوق العمل (الأسعار والتعاقدات وأنواع الأعمال)، وأن يعرف كيف يوثق نفسه بتوفره على المعلومات المتعلقة بالموضوع، والقدرة على استخدام التقنيات المعلوماتية.. إلخ.

أضف إلى ما سبق أن يكون متمكناً من الاستراتيجيات من كل صنف، (سواء للفهم أو للصياغة ومراحل التحويل)، وهذا التمكن يساعده على تصحيح وتلافي نواحي القصور المعرفية (اللغوية أو الخارجة عن إطار اللغة)، وأن تكون عنده مهارات حتى يتمكن من مواجهة مشكلات الترجمة والتوصل إلى حل لها.

إن جميع هذه المعارف والمهارات هي التي تحدد ملامح الكفاءة أو الأهلية الضرورية للترجمة، وهو ما نطلق عليه الأهلية الترجمة C.Traductora (انظر لاحقاً الفصل السادس البند ٢)، أما المعارف الثلاث الأخيرة (وهي المتعلقة بالتحويل، والمتعلقة بالأدوات، وتلك المتعلقة بالاستراتيجيات) فهي جوهرية، كما أنها المحددة لأهلية المترجم مقارنة له بشخص آخر على معرفة باللغات الأجنبية.

يمكننا أن نسوق بعض الأمثلة البسيطة حتى تتضح الملامح الرئيسية التي تحكم الترجمة.

• أولوية الاتصال والملاءمة بالنسبة للغة المترجم إليها:

من المعروف للقاصي والداني أن التحايا غير الرسمية في كل لغة عادة ما تكون في شكل صيغ قاصرة عليها: ففي الإسبانية نقول: أهلاً، وكيف الحال؟ وفي القطلانية نقول كيف تسير الأمور بك؟ وفي الإيطالية نقول تشاو (فهذه الكلمة عبارة عن تحية قدوم وتحية وداع حسب الموقف)، وفي الفرنسية نقول تحية، كيف تسير بك الأمور؟ وفي الإنجليزية نقول: هالو، كيف حالك؟.. إلخ. يحدث أمر مشابه عندما نقوم بتشميت من يعطس، إذ نقول في الإسبانية يسوع! وفي القطلانية: صحة! وفي الإنجليزية: يبارك الرب. هناك مثال آخر يمكننا سوقه وهو عندما نريد التعبير عن غزارة الأمطار، فنقول في الإسبانية: تمطر "زلاًعاً"، وفي القطلانية: "تمطر براميلاً وقرباً"، وفي الإنجليزية: "إنها تمطر كلاباً وقططاً"، وفي الفرنسية: "تمطر حبلاً..". إننا لن ندخل مؤقتاً في القضايا المتعلقة بالعرف اللغوي (فالعبارة الإنجليزية تمطر قططاً وكلاتاً هي عبارة غير شائعة في الإنجليزية مقارنة بالعبارة المناظرة لها بالإسبانية)، حيث سنتعرض لذلك فيما بعد (انظر لاحقاً: الفصل الخامس بند ٢:٢)، غير أننا يجب أن نشير إلى أن كل لغة عندما تريد التعبير عن موقف اتصالي معين يتعلق بنفس الموقف فإنها تستخدم وسائل لغوية مختلفة، ويمكن أن نلاحظ هذا بسهولة من خلال نماذج على شاكلة تلك التي ذكرناها، كما أنه أي وسيلة التعبير هذه، واحد من المبادئ الأساسية التي تحكم عمل الترجمة.

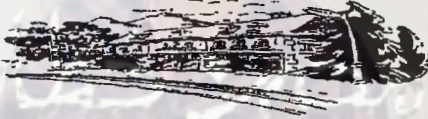
• العصرية النصية: المعنى


لا أحد يشك في أن كلاً من لفظة *estacion* ولفظة *tren* (محطة وقطار) الإسبانيتين تتوافقان مع لفظتي *train* و *gare* الفرنسيتين، ومع لفظتي *station* و *train* الإنجليزيتين، ومع لفظتي *stazione* و *treno* الإيطاليتين، ومع الألمانيةتين

Zug و Bahnhof .. إلخ، غير أننا عندما ندخل لفظة estacion (محطة) الإسبانية في عبارة أخرى (جميع الفصول مناسبة للسفر بالقطار) حيث إن الكلمة تأخذ مدلولاً آخر، وهو فصل من فصول العام، وبالتالي فاللفظة المقابلة لها في هذا المعنى بالإنجليزية هي season، وبالفرنسية saison، وفي الإيطالية stagione ... إلخ ويزداد الأمر تعقيداً عندما يتعلق الأمر بنص إعلاني يدعو للسفر مع السكك الحديدية الإسبانية، حيث نجد هناك تنويهاً بالبعدين الدلالين للفظه estacion، وهنا فإن الصور (أي محطة القطار على مدى الفصول الأربعة) تتدخل في تحديد معنى العبارة في إطار السياق المتعلق بالنص، وبالتالي يبرز كلا المعنيين.

من البدهي أن هذه حالة من الحالات الصعبة في الترجمة، وربما رأى البعض أنها عبارة غير قابلة للترجمة، غير أن الحقيقة هي أن الأمر مرتبط بما نراه من فحوى الترجمة، فإذا ما كان منطلقنا محدوداً بالنسبة لمفهومنا عن الترجمة، بأن نقصرها على ترجمة النصوص اللغوية، فمن السهل أن نقول إن هذه العبارة غير قابلة للترجمة، إلا أن هناك منظوراً آخر هو عبارة عن طرح الأمر من منظور أنه نص من تلك النصوص الإعلانية، وبالتالي فله غاية هي الإقناع (أي إقناع القارئ بطريقة طريفة بالمزايا التي تقدمها شبكة السكك الحديدية الإسبانية على مدار العام وفي مختلف الأماكن)، كما أن هذه النصوص تتسم في الأساس بالتضافر الشديد بين ما هو لغوي وما هو أيقوني (الصور)، وهنا يجب أن نبحث عن الكيفية التي من خلالها نتمكن من أن ننقل للقراء في لغة أخرى نفس التأثير، ونقتنعهم باستخدام خطوط السكك الحديدية الإسبانية في كل زمان ومكان. إلا أن الحلول تتغير من لغة إلى أخرى، ومن خلال التكافؤ بين ما هو لغوي وما هو أيقوني الذي هو السمة الأساسية في مثل هذه النصوص، ونذهب إلى أبعد من هذا إلى القول بإمكانية تغيير الصورة وتقديم الحملة الإعلانية بشكل مختلف. وهنا - أي في هذه الحالة - نجد أننا وضعنا في الاعتبار المعنى الذي عليه الكلمات والجمل في سياق نص بعينه، كما لاحظنا أيضاً العنصر المتعلق بطبيعة النص، والكيفية التي من خلالها يمكن التعبير عنه من خلال لغة أخرى.

QUALQUIER ESTACION ES BUENA PARA VIAJAR EN TREN.



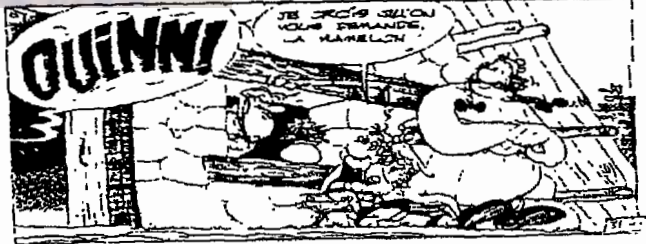
 **RENFE**
MEJORA TU TREN DE VIDA.

• تدخل السياق:

نقدم في هذه الفقرة مثالاً نقلناه من مجلة الكوميك الفرنسية " Le fils d' Asterix"^(٣).

إن ما يهمنا هنا، وبشكل مؤقت، هو الكلمة *mamelon* التي تظهر في الصور الكاريكاتورية الثلاث. واللفظة خارج السياق لها مدلولات ثلاثة: حلمة الثدي، أو معنى أكمة (ربوة)، أو أى نوع من أنواع النتوء. وعندما نتأمل الصور الكاريكاتورية الثلاث (ثم يظهر المصطلح الذي نحن بصدده في سياق لغوي) فإن مدلول حلمة الثدي هو الذي يتبدى في هذا السياق، وعلى أية حال فمن لم يقرأ هذا الكوميك بكامله، ولم يكن على صلة حميمة بالثقافة الفرنسية فمن الصعب عليه أن يخمن ما يجرى (الموقف الاتصالي)، وإذا ما أخذنا في الاعتبار تلك المعلومات السابقة (ابتداء من السياق النصي) فسوف ندرك ما يلي: أن الطفل الذي يبكي هو ابن قيصر وكليوباترا حيث ذهبوا إلى القرية الفرنسية لإنفاذه من ابن آخر من أبناء قيصر كان يريد خطفه، ومن أجل ذلك أرسل بأحد أتباعه وهو متخف في شكل مرضعة (ووعده هذا التابع بمكان له في مجلس الشيوخ إذا ما استطاع إنجاز المهمة)، يتولى هذا التابع - المرضعة - ترديد أغان غريبة على مسامع الطفل، وعند سؤاله عن المكان الذي تعلم فيه هذه الأغاني، يجيب بأنه عمل فترة من

الزمن في الكانتين التابع للجيش الروماني... وهنا ندرك الموقف الاتصالي بفضل المعلومات التي نستخلصها من السياق النص، لكننا ندرك ما هو أبعد من هذا وهو أن لفظة *mamelon* تستخدم في الصور الكاريكاتورية الثلاث، وينجم عن ذلك سلسلة تنتهي باستخدام اللفظة نفسها في الأغنية، الأمر الذي يحدث أثره الكوميدي لدى القارئ الفرنسي، وهنا يتدخل في الأمر معرفتنا بالثقافة الفرنسية (السياق الاجتماعي التاريخي العام): إنها الأغنية الفرنسية التي تحمل عنوان *La mamelon* وهنا نلاحظ أنه تبديلها بأخرى هي *Mamelon*. وإذا ما كنا نجهل هذه السياقات الأربعة (اللغوي والنصي والموقف الاجتماعي والتاريخي)، فلا يمكننا أن نفهم معنى نص بعينه، وهنا تستحيل ترجمته.



TOME CUERPO DEL MI PRIMER
 OFICIO. ME HACIAN LA
 DIGNIDAD DE DECIR QUE LO DEL
 LA LESION ME LO TOMABA
 MUY "A PECHO"
 A PULSO. Y ME LO
 HANDEO HANADO. EN
 PUERTO DE SERRADOR

PIIAAA! CREO QUE LO ESTA
 RECLAMANDO / EL PECHO

MIRA MI PECHO
 TATUADO
 VEN, OBELIX.
 ULTIMAMOS HACIA LUER-
 RES MAS TRANQUILOS

SIEMPRE SON PUEBLO DERO-
 NERTA. SON DERECHOS QUE
 HAYAN ALTIRES POCOS EN
 EL CALL. JO NI POCOS
 EL PIT
 SI LO CERC QUE ANE E
 CUANTAS A PONE
 ACUANT LLOC AL SERRA

PIIAAA! EN LA CARMELA QUE
 US EL RECLAMAN
 EL PIT NULL
 TARE

LA CA-
 RA AL VENT,
 EL PIT AL
 JENT
 VINE, OBELIX
 PUEM CAP UNO LLOC
 MESS TRANQUILOS

علينا أن نتأمل الآن الترجمة الإسبانية والقطلانية للنص المذكور سابقاً⁽⁴⁾، وهما ترجمتان للمؤلف نفسه.

فالت ترجمة الإسبانية للعبارة الفرنسية On m'appelait la mamelon de la legion تتحول إلى الإسبانية بهذا المعنى (كانوا يسخرون منى فى المعسكر بقولهم بإننى أخذ كل شىء بغير سعة أفق a pecho) ، وهنا نجد المترجم لجأ إلى استخدام العبارة الإسبانية الدارجة tomarse las cosas a pecho ثم نرى لفظة el pecho! فى الصورة الكاريكاتورية الثانية، أما فى الصورة الثالثة فإننا نرى أغنية إسبانية بعنوان "Tatuaje" و"شم"، وبذلك أبدل الذراع بالصدر، أما بالنسبة للترجمة إلى القطلانية فقد جاءت على النحو التالى: sempre em feien brometa: en deien que alla on alters posaven el coll, jo hi posava posar el coll el pit. وهنا نلاحظ أنه استخدم العبارة الدارجة فى قطالونيا التى تعنى حرفياً: "وضع رقبته" وأنها مماثلة للعبارة الدارجة الأسبانية poner toda la carne en el asador "وضع اللحم كله فى الشواية" بالمعنى الحرفى للعبارة، وبالتالي لعب دلالية بالكلمة pit (صدر)، أما الأغنية المستخدمة هذه المرة فهى المعنونة بـ Al vent لرايمون وأبدل pit بلفظة cor (القلب).

هنا نجد أن المترجم قد انطلق من الغاية المقصودة من وراء النص الأسمى (وهى الإضحاك)، وطرح على نفسه الطريقة التى سيتبعها للوصول إلى هذا التسلسل اللغوى بين الصور الثلاث، والذى يمكن أن يتمخض أيضاً عن أغنية، فلقد عمد إلى استخدام صيغ لغوية تعتبر من سمات اللغة المنقول إليها، كما اعتمد على الموروث الثقافى لكل واحدة منهما (أى اللغتين اللتين تترجم إليهما النص)، وذلك حتى يكون عند الملقى التأثير نفسه الذى عليه النص الأسمى. وهنا نريد أن نبرز أهمية السياق وأهمية العناصر الثقافية فى الترجمة، وكيف أن المترجم أخذ يفكر فى الملقى، وأخذ بالتالى يعمل على حل الإشكاليات المتعلقة بالاختلاف بين السياقين الثقافيين.

• أهمية الانتساب إلى نص ما والغاية من الترجمة

ربما كان الحل الذى طُرح من خلال المثال السابق غير مناسب، لو كان النص عبارة عن رواية على سبيل المثال، والسبب هو أن قيام أفراد فرنسيين بترديد أغنية إسبانية، ربما أحدث تأثيرات لم تكن واحدة من غايات المؤلف (ربما كانت الضحكة أو الشعور بالمفاجأة)، وهنا نجد أن الحل يمكن أن يكون من نمط آخر (عبارة تفسيرية أو عبارة فيها نوع من العموميات)، انطلاقاً من الوظيفة المختلفة التى عليها النص الأصلي. ويختلف الأمر فيما إذا كانت الغاية من الترجمة إحداث نوع من "الإحلال المرجعي" لهذه الرواية الفرنسية، وهنا من الممكن اتخاذ تلك الأغنية.

يحدث الشيء نفسه بالنسبة للمثال الأول، وهو الإعلان الخاص بشبكة خطوط السكك الحديدية الإسبانية، فإذا ما كان هناك معن ألمانى أو فرنسى .. إلخ يريد أن يعرف ببساطة فحوى النص حتى يدرك الكيفية التى قامت عليها هذه الحملة الدعائية، فإن المترجم فى هذه الحالة يمكن أن يقدم ترجمة مرتبطة بالنص اللغوى الوارد فى اللغة المترجم عنها (أى ترجمة أكثر حرفية)، وربما وجب عليه أن يضيف للترجمة هامشاً يشرح فيه المعنى المزدوج للفظه *estacion*، وذلك حتى يتمكن المعن من فهم الرسالة اللغوية، وهنا نجد من المناسب استخدام تلك المنهجية على أساس الغاية من الترجمة.

• الترجمة كعملية عقلية

تعتبر الترجمتان اللتان قدمناهما للنص الفرنسى إلوارد فى *Le fils d'Asterix* من الحالات الملموسة، لكنهما - قبل أن تظهراً - مرتاً بمراحل معرفية، غير ملموسة، حتى أصبحنا واقعا. فكل واحدة من هاتين الترجمتين هى محصلة مراحل عقلية مر بها المترجم حتى توصل إلى الحل الذى بين أيدينا، فكان عليه أولاً أن يفهم معنى النص الأصلي، وأن يتوصل إلى حل للمشكلات ذات الطابع اللغوى، وتلك الأخرى الخارجة عن إطار اللغة، وبعد ذلك يضع نصب عينيه الغاية من النص المترجم ومن هو المتلقى، ويقوم بالصياغة بغية إحداث نفس الأثر الذى عليه النص الأصلي (الغاية الفكاهية فى هذه الحالة)، وقد قام المترجم فى الصياغة بحل مشكلات لغوية وأخرى خارجة عن إطار اللغة.

إننا عندما نتأمل الترجمة لا يمكننا أن ننسى أن هناك فردًا يتدخل (هو المترجم)، حيث يتولى القيام بنشاط الوساطة ويصل إلى نتيجة محددة، إذن فالترجمة هي نشاط فرد، ولتطويرها يجب أن يتوفر المترجم على معارف ومهارات معينة "الأهلية الترجمة"، وعليه أيضًا أن يقوم بخطوات عقلية معقدة تتدخل فيها العديد من العمليات العقلية التي تبرز أهم جوانبها في الفهم والصياغة.

٤-٣ تعريفات للترجمة:

نرى على الساحة الكثير من تعريفات الترجمة، فبعضها يركز النظر إلى الترجمة على أنها نشاط بين اللغات، وهناك بعض آخر يسلط الضوء على الجانب النصي، بينما نجد صنفًا ثالثًا من هذه التعريفات يضع في اعتباره الجانب الاتصالي، ونرى تعريفات أخرى تسلط الضوء على مراحل الترجمة.. إلخ. من البدهي إذن أن هذه التعريفات تضم مفاهيم مختلفة للترجمة على أنها نشاط بين اللغات.

ويرى كلٌّ من فيناى *vinay* ، داربلنت *Darbelnet* (١٩٥٨) أن الترجمة "عبارة عن نقل من اللغة A إلى اللغة B من أجل التعبير عن الواقع نفسه". إننا نرى أن هذا التعريف - الحميم الصلة بالنظريات اللغوية - غير كاف لتفسير الترجمة، ذلك أنه يضع في اعتباره العناصر اللغوية فقط، وبالتالي يضع الترجمة في إطار اللغة وليس في إطار الكلام *habla* . علينا أن نشير هنا أيضًا إلى الغموض الذي عليه لفظة واقع *REALIDAD* للتعبير عن الثابت الترجمي *invariante* .

• تعريفات تنظر إلى الترجمة على أنها نشاط فني:

يبدو أن سليسكوفيتش *Seleskovitch* تريد أن ترد على التعريف السابق بتقديم تعريف آخر بقولها: "الترجمة معناها نقل معنى الرسالة التي يتضمنها نص، وليس أن ننقل اللغة التي عليها النص إلى لغة أخرى" (*seleskovitch y lederer*، ١٩٨٤)^(٥) . نجده يلح على أن ما يترجم هو المعنى. وتضيف سليسكوفيتش بأن الترجمة هي عملية اتصال وليست عملية لغوية (١٩٨٤: ٢٥٦) .

يقدم لنا كاتفورد Catford تعريفاً آخر يركز على الطابع النصي للترجمة حيث يقول: "هي عملية تبديل المادة النصية للغة LO (اللغة الأصلية) بمادة نصية مساوية في لغة أخرى (اللغة المنقول إليها L.T) (١٩٦٥/١٩٧٠: ٣٩). ورغم العناية بهذا البعد النصي، فإن المؤلف يتوقف بشكل أساسي عند مستوى اللغة: (انظر لاحقاً الفصل السابع ١-١ بعنوان المطالب الأولى).

نلاحظ أيضاً أن ج. هاوس J. House تركز بدورها على الطابع النصي للترجمة عندما تؤكد أنها - أي الترجمة - "عملية إحلال نص دلالي في اللغة المترجم إليها محل نص باللغة المترجم عنها" (١٩٧٧: ٢٩)، إذن فهي تلح وتسلط الضوء على الجوانب الدلالية في الترجمة.

• تعريفات تتعلق بالترجمة كعملية اتصال:

هناك تعريفات أخرى للترجمة، لكنها تعنى بها كعملية اتصال، مشيرة إلى تأثير السياق الاجتماعي الثقافي في الترجمة: الترجمة كعملية انتقال ثقافي، وأهمية تلقى الترجمة والغاية المرادة ... إلخ.

يؤكد كلٌّ من نايدا وتابر Taber أن الترجمة عبارة عن عملية إعادة إنتاج نص من خلال التساوي الطبيعي والتام بين الرسالة في اللغة المترجم عنها، وبين الرسالة في اللغة المترجم إليها (١٩٦٩ / ١٩٨٦: ٢٩).

أما حاتم وميسون Mason (١٩٩٠/١٩٩٥) فيتحدثان عن الترجمة مشيرين إلى أنها "عملية اتصال تحدث في إطار سياق اجتماعي" (١٩٩٥/١٩٩٠م: ١٣).

ينظر هيرمانز Hermans إلى الترجمة على أنها ممارسة اتصالية، وبذلك فهي نمط من أنماط السلوك الاجتماعي، ويؤكد في هذا المقام أن الترجمة تدخل في إطار الموقف الاتصالي، كما يمكن تحديد هوية المشكلات المتعلقة بالاتصال بأنها تلك التي يطلق عليها مشكلات "التسويق" بين الأشخاص، والتي بدورها تشكل واحدة من المجموعة الضخمة للمشكلات الخاصة بالتفاعل الاجتماعي (١٩٩١: ١٦٠)، وبلغت توري Toury (١٩٨٠) النظر إلى أن "الترجمة ضمن نظام الاتصال".

ترى سنيل هورنبي Snell Hornby (١٩٨٨) أن الترجمة "عملية نقل ثقافي tranacultural" وهي نفس الفكرة التي ينوه بها كل من مارتنين Martin و Hewson (١٩٩١) عندما وضعوا تعريفاً للترجمة يقول بأنها "معادلة ثقافية". وعرفوا المترجم على أنه "القائم على تحقيق هذه المعادلة الثقافية" operador.

أما ريبس Reiss وفيرمير Vermeer فيسلطان الضوء على أن "المبدأ السائد في أي عملية من عمليات النقل هو الغاية منها" (١٩٨٤/١٩٩٦م: ٨٠). وترى كريستين نورد Ch. Nord أن الترجمة هي "عملية اتصال" يكمن منظورها الأساسي في "وظيفتها" (١٩٨٨/١٩٩١م).

هناك رأي آخر وهو لـ Lvovskaya تطرح فيه "علاقة التساوي الاتصالي الذي يجب أن يكون قائماً بين النص الأصلي To والنص الهدف TM" (١٩٩٧م/ : ١٩٩٨) ، كما تلح على أن هذه السمة هي قول الفصل القاصر على الترجمة.

• تعريفات للترجمة على أنها خطوات

هناك تعريفات أخرى للترجمة، ويبدو أنها تركز في الأساس على المراحل التي يجب القيام بها للترجمة، وهذا ما نراه عند بانكيث أيورا V. Yora، حيث يقول بأن "عملية الترجمة عبارة عن تحليل النص في اللغة الأصل LO إلى جمل صغيرة تتكون منها الجمل الكبيرة، ونقل الجمل الصغيرة من اللغة الأصل إلى جمل صغيرة مساوية لها في اللغة الهدف LT، وبعد ذلك تأتي عملية تحويل هذه البنى الخاصة باللغة الهدف إلى عبارات مناسبة من المنظور الأسلوبى" (١٩٧٧: ٥٠). غير أن المشكلة الرئيسية المتعلقة بهذا التعريف الذي يتخذ منظور النحو التوليدي - هي أنه يقف عند الإطار الخاص بالجملة (وليس بالنص)، ويقف عند المستوى المسمى بمستوى ما قبل الرئيسي prenuclear ، وهنا نجد أن عملية الترجمة تبدو وكأنها مجرد فك شفرات وحدات لغوية، ومباعدة العناصر الخارجة عن إطار اللغة، كما أنه لا يعنى بتلك العمليات العقلية المعقدة التي تدخل في مراحل الترجمة.

أما ليدرر Lederer فهي على العكس تلح على أن الترجمة ليست عملية مقارنة بين لغتين، بل هي عملية ترتبط بعمليات الفهم والتعبير في الاتصال القاصر على لغة واحدة monolingue ، تقول: "إن عملية الترجمة مرتبطة بشكل أكبر بعمليات الفهم والصياغة أكثر من ارتباطها بعملية المقارنة بين اللغات (seleskovitch y lederer) (١٩٨٤: ١٨)^(١).

هذه العملية هي كما يقول Steiner عملية تحويلية وتفسيرية وتأويلية: "إن النموذج الخاص بالترجمة هو ذلك الخاص برسالة قادمة من اللغة المصدر، تنتقل من خلال لغة متاقية بعد أن مرت بعملية تحويل" (١٩٧٥/١٩٨٠: ٤٤).

ويشير دوليل Delisle إلى نقطة مهمة في هذه العملية ألا وهي تحديد ما أراد أن يقوله المرسل للنص الأصلي: "يعرف النشاط الترجمي بأنه عملية يتم من خلالها تحديد معنى الرموز اللغوية signos ، على أساس ما يراد قوله، وتجسد ذلك في نص، وبعد ذلك تتم عملية إحلال كامل لهذا النص من خلال الرموز المتعلقة باللغة الأخرى" (١٩٨٠: ٦٠)

ويميز بيل Bell من جانبه بين ثلاثة معانٍ تتعلق بلفظة الترجمة وهي: أن أحدها يتعلق بالعملية نفسها، والثاني بالمنتج، والثالث بالمضمون، (... الكلمة ذات ثلاثة معانٍ مختلفة؛ إذ يمكن أن تشير إلى:

١- عملية الترجمة (ترجمة، بمعنى النشاط الترجمي أكثر من دلالتها على ما هو ملموس).

٢- الترجمة بمعنى المنتج الناجم عن عملية الترجمة (أي النص المترجم).

٣- الترجمة بمعنى المضمون المجرد الذي يضم عملية الترجمة، وكذلك المنتج. (١٩٩١: ١٣)

٤- نحن إذن أمام تنوع هائل يتعلق بتعريف الترجمة، الأمر الذي يلفت انتباهنا لما عليه الترجمة من تعقيد، كما أن هذه التعريفات تضع أيدينا على الملامح المميزة لها، وهي: النص وعملية أو فعل الاتصال والنشاط المعرفي.

• الترجمة كفعل أو حدث اتصالي وكمعملية نصية وكنشاط معرفي.

هناك ثلاثة ملامح جوهرية تنسم بها الترجمة، وهي أنها عملية اتصالية، وأنها عملية تتم بين نصين (وليس بين لغتين)، وأنها عملية عقلية.

علينا أن نضع في اعتبارنا - في المقام الأول - أننا نترجم لغاية اتصالية، وذلك حتى يتمكن المتلقي من فهم نص جاء بلغة لا يعرفها، وعندما نقوم بترجمة ذلك النص إلى لغة أخرى وثقافة أخرى، فعلياً أن نضع في الاعتبار أن الأمر ليس مجرد نقل النص اللغوي، بل يجب مراعاة المقصد الاتصالي الذي يكمن وراء النص، وذلك أن كل لغة تعبر عن ذلك المقصد بشكل مختلف، ويجب مراعاة حاجات المتلقين وسمات تلك المهمة المنوطة بنا. يمكن أن تتغير الغاية من الترجمة طبقاً لنمط المهمة encargo أو طبقاً للجمهور المتلقي. وهنا نجد أن المترجم يتخذ المنهج المناسب لكل حالة ويتوصل إلى حلول مختلفة، فالترجمة بهذا المعنى حدث اتصالي معقد، وعلينا أن نراعي كافة العناصر المكونة له في كل حالة، ذلك أنها تسهم في تطور هذا الفعل الاتصالي، كما أنه رهن بها.

هناك جانب آخر، وهو أن الترجمة لا تدخل في إطار اللغة *lingua* بل في مستوى وإطار "الكلام" *habla*، وأنه لا تتم ترجمة وحدات منعزلة، وبعيدة عن السياق، وإنما تترجم نصوص، وإذا ما كنا نترجم نصوصاً عند القيام بتحليل الترجمة فلا بد أن تكون ماثلة أمامنا آليات الوظيفية النصية (عناصر الانسجام والتماسك، والأنماط المختلفة للنصوص وأصنافها)، كما يجب أن يكون ماثلاً في الأذهان أن تلك الآليات تختلف حسب كل لغة وكل ثقافة.

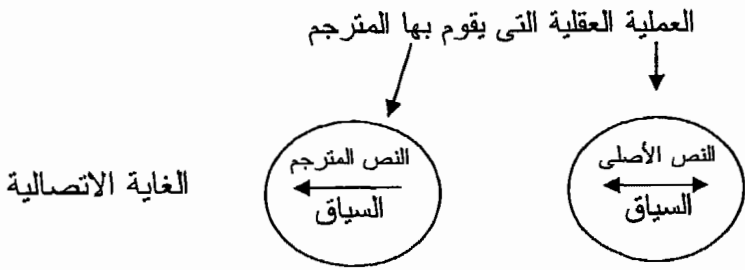
وأخيراً، لا يمكن أن ننسى أن الترجمة هي نشاط إنسان (هو المترجم)، في حاجة إلى أن تتكون عنده أهلية معينة (الأهلية الترجيحية)، وأنه لكي يقوم بترجمة تلك النصوص عليه أن يقوم بعملية عقلية معقدة، تتمثل في فهم المعنى المراد من هذه النصوص؛ حتى يتمكن بعد ذلك من صياغته مستخدماً الوسائل المتاحة في لغة أخرى، أخذاً في الاعتبار كلاً من المتلقي والغاية من الترجمة (النص والسياق والغاية من الترجمة) ليحدث الاتصال بعد ذلك.

إننا نرى أن أى تعريف للترجمة ينبغي أن يتضمن بالضرورة تلك العناصر الثلاثة، وهى: النص، وفعل الاتصال، والنشاط المعرفى للفرد الذى يقوم بالترجمة، ومن هنا فإننا نقدم تعريفا للترجمة على أنها عملية تفسيرية واتصالية، تتألف من إعادة صياغة نص باستخدام الوسائل المتاحة فى لغة أخرى، وأن هذا النص سيكون فى سياق اجتماعى بعينه وله غاية محددة.

ولما كانت الترجمة عملية تتم بين نصوص وليس بين لغات، فمن المهم تحليل كافة الآليات الخاصة لجعل النص معاصراً، ولا يقتصر هذا على العلاقات الداخلية (من نص إلى نص)، بل يضم العلاقات الخارجية، أى علاقاته بالعناصر الخارجية المؤثرة (تلك المتعلقة بالمكان والزمان وأهمية المتلقى والمهمة الموكلة والغاية من الترجمة)، وكذلك الأهليات والعمليات المرتبطة بالأمر. علينا إذن أن نضع تلك المستويات الخاصة بالتحليل فى إطار متكامل ومتضافر، وبالتالي ضرورة اتخاذ منظور تكاملى إزاء الدراسات المتعلقة بالترجمة يتولى تحليلها من خلال هذه الزوايا الثلاث.

شكل رقم 1

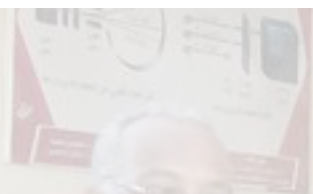
الترجمة: النص، والعملية المعرفية وعملية الاتصال



وقد قمنا فى الباب الأخير من هذا الكتاب بتحليل الترجمة على أنها نشاط معرفى يقوم به فرد، وعلى أنها نص، ومن حيث إنها حدث اتصالى، (انظر الفصل السادس (الترجمة كنشاط معرفى)، والفصل السابع (الترجمة كعملية نصية)، والثامن (الترجمة كعملية اتصال)).

الهوامش

- (١) يرى أندرسون (١٩٨٣) أن المعرفة الإقرارية عبارة عن أن معرفة "ماذا" تسهل الإعراب عنها، كما أنها قابلة للتحصيل من خلال الطرح ومراحلها قابلة للسيطرة الكاملة. وهنا نجد أن معرفة المراحل عبارة عن "معرفة الكيف"، هنا يصعب الإعراب عنها، ويتم تحصيلها من خلال الممارسة ومراحلها تتسم بالآلية (انظر لاحقاً الفصل السادس من هذا الكتاب، بند ٢-١-٢).
- (٢) تجدر الإشارة - إضافة إلى ما سبق - إلى صعوبة التوصل إلى ثنائية لغوية كاملة، ومع هذا هناك الكثير من هذه النماذج: "ثنائية اللغة المبكرة"، وهم هؤلاء الأفراد الذين تعلموا أكثر من لغة في آن واحد. "ثنائية اللغة المتأخرة"، وهم هؤلاء الذين تعلموا اللغة الثانية في سن الرابعة عشرة، وثنائية اللغة التنسيقية عندما يكون لكل لغة ذلك البعد الديمويطيقى الثقافي المختلف عند ذلك الصنف من الناس، وثنائي اللغة المركب عندما يتم تحصيل اللغتين، وقد تشاركا في آن في الموقف السيمويطيقى ثنائي اللغة غير المتوازي، أى ذلك الذى لا يملك معارف متساوية عن اللغتين أو له تفوق فى أحد الحقول فقط.
- (٣) R Gocing y A.Uderzo "Le fils d'Asterix" edt Albert- Rene paris 1973
- (٤) ابن أستريكس جونيور - برشلونة ١٩٨٣ - ترجمة ب. مورا، دار سلبات للنشر ٢٠٠١ المترجم السابق.
- (٥) ورد فى كتاب "آليات اللغة فى خلال الترجمة ترجمة أولى لهذا النص نشرت فى Paralleles عام ١٩٧٩م. (العدد الثانى)
- (٦) ورد فى 'Trancoder ou reexprimmer'، الذى نشر لأول مرة فى "دراسات اللغويات التطبيقية" ص ١٢ - ١٩٧٣م.



الفصل الثاني

تصنيف الترجمة ووصفها

سوف نعالج في هذا الفصل التصنيفات التي عليها الترجمة في مجتمعنا المعاصر؛ فعلم الترجمة - شأنه شأن باقي العلوم الإنسانية أو الاجتماعية - في حاجة إلى ملاحظة الواقع وسبر أغواره ، وهو في حالتنا هذه "عملية الترجمة"، والغايات من هذا متعددة، ومن بينها تحديد العناصر المكونة للترجمة وتصنيفها حسب درجات توافقها مع بعضها البعض. إذن فالغاية من هذا الفصل تحديد تلك العناصر وتصنيفها، بغية تقديم وصف دقيق لعملية الترجمة في إجمالها ، ومع هذا يجب ألا يغيب عن الأذهان تلك الجوانب السلبية المتعلقة بأى محاولة من محاولات التأطير والتصنيف للواقع.

إننا إذا ما أردنا أن نضع إطاراً لكافة مظاهر الترجمة ، فإن القضية أكثر تعقيداً مما يمكن أن يتصور ، والسبب هو دخول مناظير كثيرة للتصنيف، وإذا ما اعتمدنا نقطة انطلاقنا على الأساس النظري والمنهجي الذي نشير إليه، لوجدنا أن ذلك لا يكفي، فسوف تكون لدينا أصناف مثل الترجمة الأدبية، والترجمة القانونية، والترجمة التقنية، حيث تدخل تحت إطارها كافة صنوف الترجمة. لننظر - على سبيل المثال - إلى ترجمة نص يتعلق بالمعلومات، فإذا ما أردنا أن نصفه فسوف يكون لزاماً علينا أن نعرف "الانتساب النصي" للأصل، أي فيما إذا كان مقالاً في مجلة متخصصة أو موجه لجمهور العامة، وفيما إذا كان النص عبارة عن تعليمات استخدام، أو كان عبارة عن حملة دعائية موجهة لجمهور المتخصصين، أو لجمهور من المستخدمين غير المتخصصين، (وفيما إذا كان عبارة عن لوحة دعائية أو ما شابه ذلك)، ويمكن أن يكون النص عبارة عن محاضرة سوف تلقى في مؤتمر، أو جزء من نص وثائقي... إلخ. كما أننا في حاجة إلى أن نعرف الصنف الذي سوف تنسب إليه هذه الترجمة: أي فيما إذا كانت تحريرية، أو ترجمة

منظورة، أو ترجمة فورية، أو تتبعية، أو أنها عملية "دوبلاج" ... إلخ، وحتى تتم رؤيتنا لهذا النص المراد ترجمته علينا أن نعرف أيضاً كيف تمت العملية (أو كيف ستتم)، بمعنى أى منهج تم استخدامه. أضف إلى ما سبق ضرورة معرفة بعض المتغيرات المتعلقة بالشخص (فيما إذا كان مترجماً أم لا، وفيما إذا كان يقوم بالترجمة إلى اللغة الأم أو إلى لغة أجنبية... إلخ).

وقبل أن نعرض لتصنيف الترجمة طبقاً للزوايا التي نراها مناسبة، يجدر بنا استعراض مختلف الأطروحات في هذا المقام.

1- أنواع التصنيفات

1-1 / التصنيف التقليدي:

ينبغي أن نعرف أن تناول الترجمة بتصنيفها ليس بالأمر الجديد، فقد جرت على مدار التاريخ عدة محاولات لذلك⁽¹⁾، نذكر منها على سبيل المثال ما قام به القديس جيرونيمو Jeronimo (٣٩٥م) بالتمييز بين الترجمة الدنيوية والترجمة (الدنيوية profana)، وقد ظل هذا التصنيف فاعلاً طول العصور الوسطى (وكذلك مع بداية عصر النهضة) انطلاقاً من أن الأمر هو عبارة عن تنويعات مختلفة للترجمة. أما بيبس Vives (١٥٣٢م) فقد ميز بين تلك الترجمات التي تعنى بالمعنى فقط، وتلك التي تركز همها على الجملة والعبارة، بالإضافة إلى صنف ثالث يحاول إيجاد توازن بين الجوهر (المعنى) والكلمة، حيث تقوم الكلمات بإضفاء المزيد من القوة والطرافة على المعنى. كما نجد فرأى لويس دي ليون F.L.de leon (١٥٦١م) يفرق بين النقل trasladar والبيان declarer، فالنقل يتطلب من المرء أن يكون "أميناً ووفياً"، و "إذا ما كان مناسباً عليه أن يعد الكلمات لمقابلتها بمثيلاتها؛ لا ينقص ولا يزيد"، أما "البيان" فهو "اللعب بالألفاظ؛ بمعنى أن نقوم بالإضافة أو الحذف حسب إرادتنا". ويقترح دريدن Dryden (١٦٨٠) ملاحظة الفرق بين ما يطلق عليه metafrasis (أى الترجمة كلمة بكلمة) وما يطلق عليه parafrasis (أى ترجمة المعنى)، وصنف آخر هو التقليد (أى حرية تغيير الشكل والمعنى).

وخلال القرن التاسع عشر (١٨١٣) نرى Schleiermacher يصنف الترجمة إلى: ترجمة نصوص تجارية، وترجمة نصوص أدبية، وترجمة نصوص علمية. وهنا لا نريد أن نسهب في المزيد من عرض التصنيفات، وسنكتفي بتبويبها في مجموعتين كبيرتين هما: التصنيفات من حيث الموضوع، وتلك الأخرى المتعلقة بالمنهجية.

ونقصد بالتصنيفات المتعلقة بالموضوع تلك التي نتناول الترجمة من هذا المنظور، مثل: الترجمة الدينية، والترجمة الدنيوية، والترجمة العلمية، والترجمة الأدبية. وكلها تصنيفات تعتمد على الموضوع الذي يتناوله النص الأصلي.

أما التصنيفات المنهجية (مثل تلك التي طرحها فرى لويس دي ليون، وبييس Vives وديريند فإنها تتعلق بطريقة الترجمة، وهنا يمكن لنا القول بأن ذلك التصنيف هو الذى ظل سائدًا حتى النصف الثانى من القرن العشرين، ونخلص إذن إلى أن زوايا طرح هذه المسألة عبارة عن ثلاث زوايا:

١- المتعلقة بالمقابلة الرئيسية بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

٢- الأخرى التى يطلق عليها، Steiner (١٩٧٥م) *iusta via media* (أى بين بين، بمعنى أنها لا حرفية ولا حرة).

٣- المتعلقة بترجمة المعنى، (وهى التى تحددها النظريات الحديثة، فيما يطلق عليه المضمون).

نلاحظ أن من أبرز هذه الرؤى الثلاث، تلك المتعلقة بالاستقطاب فى التصنيف، الذى يجعل الترجمة إما حرفية أو حرة، أضف إلى ما سبق أن تلك الرؤية تتعلق أيضًا بالترجمة التحريرية، مع ملاحظة وجود غلبة واضحة للنصوص الأدبية.

١-٢ تصنيف الترجمة من خلال النظريات الحديثة:-

تغير الموقف مع ازدهار حركة الترجمة خلال القرن العشرين، وكذلك مع ظهور تنوعات جديدة مثل: الترجمة التتبعية، والترجمة الفورية، "والدوبلاج"، والترجمة التحريرية للأفلام والمسلسلات التلفزيونية، والترجمة الآلية... إلخ. كما طال نشاط الترجمة كل فروع المعرفة وتركزت الاهتمامات على الترجمة المتخصصة: أى ترجمة النصوص العلمية والتقنية والقانونية والاقتصادية والإدارية... إلخ.

واستنادا على هذه التحولات التي طرأت على ميدان الترجمة، وعلى ذلك التغيير الموازى فى ميدان التنظير (انظر لاحقاً الفصل الثالث ٣-١) أخذت تتغير الزاوية الخاصة بتصنيف الترجمة، وهنا نجد أنفسنا أمام الكثير من الآراء التى طرحت انطلاقاً من النظريات الحديثة، حيث نجد أن كلا منها يرى الأمر من زاويته؛ فهناك الكود `codigo`، وهناك المنهج المستخدم، وهناك سمات النص الأسمى... إلخ. وقد قمنا من جانبنا بجمع هذه الآراء فى أطر مختلفة، واضعين فى الاعتبار الجامع المشترك من العناصر الأساسية بينها ورغم هذا فسوف نجد رؤى تتقاطع مع بعضها البعض:

- ١- حسب تغيير الكود.
- ٢- طبقاً لدرجة القابلية للترجمة.
- ٣- حسب الاختلافات المنهجية.
- ٤- حسب الحقول التقليدية.
- ٥- حسب اختلاف أنماط النصوص.
- ٦- حسب اختلاف الوسيلة والصيغة `modo`.

• حسب اختلاف الكود `codigo`

إننا نتناول هنا تلك التصنيفات التى تجعل مصطلح "الترجمة" يطلق أيضاً على أية خطوات تتعلق بالتحويل بين رموز "كود" مختلفة، مع الاحتفاظ بخط ثابت. وقد سبق أن ذكرنا (انظر قبل ذلك. ١-٢- الفصل الأول) ما قام به جاكوبسون (١٩٥٩) من تقديم تمييز بين ترجمة الرموز السيميوطيقية (أى النقل من نظام رمزى إلى نظام رمزى آخر)، والترجمة فى إطار اللغة نفسها، والترجمة بين اللغات (أى من لغة إلى لغة أخرى)، ولنتذكر أيضاً ما قدمته لنا Ljudskanov (١٩٦٩م) من ثوابت `algoritmos` صالحة للترجمة البشرية والترجمة الآلية، وكذلك الأمثلة التى ساقها ستاينر Steiner (١٩٧٥م)، حيث تحدث عن الترجمة فى إطار اللغة نفسها، والترجمة بين الرموز السيميوطيقية، وكذلك عن العلاقة بين الرمز اللغوى والرمز الأيقونى الذى أقره Arcaini (١٩٨٦م)... إلخ.

• طبقاً لدرجة إمكانية الترجمة:

تحدث نوبرت Neubert (1968) عن أصناف من الترجمة هي: الترجمة النسبية والجزئية والملائمة. إنه هنا يتحدث عن درجات مختلفة من إمكانية الترجمة انطلاقاً من النص الأصلي، وهنا يمكن أن توجد نصوص تهيب الفرصة لترجمة نسبية وأخرى جزئية وثلاثة ملائمة.

كما نرى هاوس House (1977م) تميز بين ترجمة مغطاة أو مغلقة Covert translation، وترجمة واضحة أو بديهية overt translation، ففي الصنف الأول من هاتين الترجمتين نرى وظيفة النص الأصلي وقد ظلت كما هي دون أن تمس، كما أنها تتمتع بسمات النص الأصلي في اللغة المترجم إليها، اللهم إلا إذا كان النص الأصلي يرتبط نوعياً بالسياق الاجتماعي الثقافي الأم. أما الترجمة "الواضحة" فهي لا تتمتع بما يتمتع به النص الأصلي، ذلك أن هذا الأخير مرتبط بالسياق الاجتماعي والثقافي للغة المترجم عنها، وبالتالي فهي في حاجة إلى مستوى وظيفي آخر للحفاظ على الوظيفة نفسها التي كانت في النص الأصلي.

• طبقاً للمناهج المختلفة:-

يدخل تصنيف الترجمة في هذا البند في إطار المنهج، أي الطريقة التي تتم بها الترجمة (انظر لاحقاً الفصل الخامس 5-1).

وعلياً أن نفرق في هذا الإطار بين أمرين هما: الأطروحات الثنائية التقابلية dicotomicas، والجمعية plurales، ونعني بالصنف الأول منها تلك السلسلة من التصنيفات التي تتسم بأن الجامع المشترك بينها وجود قطبين متعارضين: فالثنائية المنهجية التقليدية هي: إما الترجمة الحرفية أو الترجمة الحرة، والتقابل بين الترجمة الحرفية وما يسمى بالترجمة التي بها (زَيْغ) T.oblicua، وذلك في إطار الدراسات الأسلوبية المقارنة، وهنا تقابل أيضاً بين الترجمة الدلالية، والترجمة الاتصالية التي قال بها نيومارك (1981، 1988، 1991، 1993، 1998م) ... إلخ، أما الأطروحات الجمعية فهي تلك التي تضع تصنيفاً منهجياً متعددًا، بحيث تعني في كل حالة بعناصر مختلفة مثل درجة النقل أو التحويل اللغوي أو الثقافي ومستوى الترجمة... إلخ.

وهناك تصنيفات أخرى تتولى تحديد منهجية معينة في الترجمة طبقاً لنمط النص، وربما كان التصنيف الذى وضعته هاوس House (1977) هو أبرزها، وقد سبق أن أشرنا إليه، فهي تطرح نمطية مزدوجة من النصوص، هما: النصوص الفكرية والنصوص المرتبطة بالعلاقة بين الأفراد interpersonal، (بمعنى أن الصنف الأول من هذه النصوص لا تربطه علاقة بالثقافة التى ينسب إليها النص الأصلي، أما الصنف الثانى فهو على العكس، أى أنه مرتبط بالثقافة الأم)، وهناك نمطية منهجية مزدوجة: الترجمة المغلقة والترجمة البديهية أو "الواضحة"، وقدم لنا نيومارك أيضاً (1981، 1988، ...) طرحاً فى هذا المقام استند فيه إلى الوظائف اللغوية التى عرض لها Buhler، فهو - أى نيومارك - يطرح تصنيفاً ثلاثياً للنصوص (الإعلامية والتعبيرية والعملية)، ويربط كل صنف منها بمنهجية مختلفة؛ أى أن هناك ترجمة دلالية (للنصوص الإعلامية والعملية)، وترجمة اتصالية (للنصوص التعبيرية).

• طبقاً للحقول التقليدية:

تحدث هنا عن التصنيف التقليدى للترجمة إلى: ترجمة عامة وترجمة أدبية وترجمة متخصصة، وهذا التصنيف هو أكثرها شيوعاً، وخاصة فى مجال إعداد المترجمين. وتعتبر سنيل هورنبى Snell- Hornby (1988) من الذين يؤيدون صراحة وجود مفهوم شامل للدراسات المتعلقة بالترجمة، وبالتالي فإن ما تطرحه هو وجود تصنيف شامل جامع (انظر لاحقاً شكل ٢).

تقدم لنا فى هذا الشكل - أفقيًا - ألوان الطيف أو مزيداً من النصوص دون أن تقوم بتقسيمها، وتحدث عملية الانتقال بشكل تدريجى. أما التصنيف الرأسى فهو يطرح نموذجاً مكوناً من طبقات، ابتداء من المستوى الأكبر macro، وانتهاء بالمستويات الأصغر micro، أى أنه ينقل مما هو أكثر عمومية (المستوى A) إلى ما هو شديد التخصص (المستوى D)، وسوف نتناول هنا المستويين B، وA، من حيث أهميتهما فى باب تصنيف الترجمة، فنجد المؤلف وقد وضعت فى المستوى A كلاً من الترجمة الأدبية، والترجمة العامة، وترجمة لغات التخصص. هى إذن تأخذ نقطة انطلاقها من التصنيف الثلاثى التقليدى. وتتنقد المؤلفات الاتجاه السائد فى هذا

المقام، والمتمثل في اعتساف الفصل بين هذه الحقول الثلاثة، وعن حق تشير إلى أن الترجمة الأدبية والترجمة المتخصصة قد تم النظر إليهما على أنهما حقان متعارضان، ومع هذا فهناك ظواهر مثل الجنس يمكن أن نراها في كليهما.

وبالنسبة للمستوى B، وهو المتعلق بنمذجة النصوص الأساسية، فهو يطرح العديد، ابتداء من التوراة وانتهاء بالتكنولوجيا الحديثة، مرورًا بالترجمة السينمائية، ووضعت كل واحدة في إطار الأصناف التقليدية، وهنا نجد أن الترجمة السينمائية تدخل في دائرة الترجمة الأدبية، وبذلك لا يؤخذ في الاعتبار الوسيلة والصيغة modo، كما يلاحظ أيضًا أن الترجمة الشفهية لا تدخل في التصنيف، كما أن الترجمة المتخصصة ما هي إلا أمر متعلق بالموضوع. على أية حال فإننا نلاحظ أن المؤلفة تلخ كثيرًا على عملية الانتقال التدريجي بين هذه النصوص الأساسية، ويتوه إلى وجود تنوعات أخرى لم تقم بإدخالها، وأوضحت أن طرحها هذا ما هو إلا محاولة لوضع إطار شامل للقضية، ونقطة قوتها في رأينا أنها تسير في إطار الرؤية الشاملة لكل تنوعات الترجمة.

شكل ٢

أنماط النصوص والمقاييس المهمة للترجمة (snell - Hornby) (١٩٨٨ : ٣٢) الترجمة المتخصصة

(الترجمة القانونية لغة الإعلانات) (الترجمة الإعلامية العامة) لغة للأطفال اللغة المرتبطة بالأدب/

دراسات تتعلق بموضوعات متخصصة

التساوي في المعنى

أهمية مقاييس التساوي العناصر الثابتة

الوظيفة الإعلامية

نحو L.S.P.

علم المصطلح - التوثيق - البعد النموذجي
estandarizacion

A الترجمة الأدبية

B (فترة مسرح ولغتنا الشعري الأدب الحديث)

C العصور القديمة (الأدب قبل ١٩٠٠ م - أدب الأطفال اللغة المرتبطة بالأدب/

التاريخ الثقافي / الدراسات الأدبية →

D (I) امتداد إبداعى لأصول اللغة →

(ii) إعادة إبداع أبعاد اللغة →

(iii) تغيير المنظور →

→ E

لغويات تاريخية →

→

علم اللهجات →

→

→

F سمة الكلام المنطوق →

طبقاً لاختلاف أنماط النصوص:-

يتم تصنيف الترجمة طبقاً لهذا المنظور على أساس أنماط النصوص (النص الأصلي)، (انظر لاحقاً الفصل السابع بند ٤).

وفي هذا السياق نجد أنفسنا أمام مجموعة من المقترحات الثنائية: فكل من كاد Kade (١٩٦٨) وكولر koller (١٩٧٩) ودوليل Delisle (١٩٨٠) يميز بين ترجمة نصوص براجماتية، وترجمة نصوص أدبية. أما ويلز Wilss (١٩٧٧م) فيفرق بين ترجمة النصوص ذات المعاني المباشرة والنصوص ذات المعاني الإيحائية.

وهنا يجب أن نبرز رؤية ريبس Reiss (١٩٧١، ١٩٧٦) حيث اعتمدت على ما قدمه لوهلر Buhler في إطار وظائف اللغة، وبالتالي قدمت لنا ثلاثة أنماط أحادية الوظيفة: نصوص يغلب عليها البعد الخاص بالمضمون (النصوص العلمية والتقنية) ونصوص يغلب عليها البعد التعبيري (الأدبية)، ونصوص يغلب عليها الطابع "الندائي" conativa (الإعلانات)، وإلى هذا التصنيف يضيف آخر وهو "النصوص الثانوية"، أى تلك التى تعتمد على ما هو غير نصي (الترجمة السينمائية، والأوبرا).

• طبقاً لاختلاف الوسيلة والصيغة *modo*

تدخل في هذا الإطار عناصر أخرى مهمة عند تصنيف الترجمة، مثل اختلاف الوسيلة (الصوتية والكتابية والصورة) أو الصيغة، بمعنى تنوع استخدام اللغة حسب الوسيلة المادية (نص مكتوب ليقراً بصوت منخفض أو بصوت مرتفع، وصوت شفهي تلقائي، وآخر غير تلقائي... إلخ).

وقد أشار هولمز (١٩٧٢) في كتابه الاسم والطبيعة في دراسات الترجمة Translation Studies The Name and Nature of (هولمز ١٩٨٨) إلى أهمية تحليل الإطار الخاص بعلم الترجمة وطبيعته، وقدم بدوره تصنيفاً للترجمة، (انظر لاحقاً الفصل الرابع ١-٣-١)، حيث يرى أن علم الترجمة يتوزع على ثلاثة فروع (الجانب النظري والجانب الوصفي، والجانب التطبيقي) وتحدث عن دراسات

عامة ودراسات خاصة أو جزئية. ثم أشار إلى أن الدراسات النظرية الجزئية تضم ست تنويعات، وسلط الضوء على واحدة هي الوسيلة (الترجمة الميكانيكية، والترجمة البشرية، والترجمة الشفهية والترجمة المكتوبة)، وعلى أخرى هي النمط TIPO (الترجمة الأدبية، وترجمة النصوص اللاهوتية والنصوص العلمية). أما التنويعات الأربعة الأخرى فهي: اللغة والثقافة، والمستوى، والمشكلة، والعصر، غير أن هولمز لا يدخل في التفاصيل المتعلقة بالتصنيف، ومع هذا يدخل "الوسيلة" التي تعتبر أمرًا جوهريًا في نظرنا.

وعندما تُدخّل هاوس House (١٩٧٧م) ثمانية أبعاد لتحديد الوظيفة النصية؛ فإنها تعتمد على ما قال به Rystal و Davy (١٩٦٩م)؛ فهي تدخل البعد الخاص بالوسيلة (المكتوب والشفهي). وتميز بين الوسيلة البسيطة والوسيلة المعقدة، فالوسيلة تعتبر بسيطة عندما يتبدى بعد واحد (شفهي ليكون مسموعًا، ومكتوب ليكون مقروءًا)، وبعد معقد عندما يكون هناك تبادل بين الأبعاد (ترجمة مكتوبة لتكون منطوقة، مع ما يصحب ذلك من تفرعات ممكنة).

وقام Mallafre (١٩٩١م) بإدخال المتغير المسمى "الصيغة" في إطار الحديث عن "التخصصات الترجمية"، وهنا نراه يتحدث عن تسعة أصناف هي: الترجمة الشفهية والدوبلاج والترجمة الآلية، وهي كلها مرتبطة باختلاف الصيغة (ابتداء من الشفهي وانتهاء بالكتابة المتخصصة)، وهناك الترجمة الخاصة بالإعلانات والترجمة الصحفية والعلمية التقنية والقانونية الإدارية والدينية والأدبية، وهذه المجموعة ترتبط "بالمادة" المترجمة، كما أنها تستخدم - في الأساس - اللغة المكتوبة، ورغم هذا فهو يشير إلى أن ذلك الاستخدام ليس حصرًا.

وتصر رابادان Rabadon (١٩٩١م) على وجود متغيرات تتعلق بتغيير الوسيلة، تؤدي إلى وجود صيغ (سيرًا في هذا على النهج الذي عليه كل من Crystal و Davy ١٩٦٩، وكل من جريجوري وكارول ١٩٧٨، و Halliday (١٩٧٧

شكل رقم ٣

الوسيلة والصيغ النصية (رابادان ١٩٩١ ÷ ١٠١)

الصورة	الكتاب	الصوت	الوسيلة - الصيغة
النصوص الأيقونية.	النصوص المكتوبة.	النصوص الشفهية الفورية.	الصيغة الأولية
نصوص تلقى بصرى غير فوري.	نصوص تلقى شفهي فوري.	نصوص تلقى شفهي غير فورية.	الصيغة المعقدة
		نصوص سينمائية.	

يلاحظ أن التصنيف الأساسي هو ثلاثة أنواع من الوسائل: الصوتية والكتابية والمرئية، وتؤدي هذه التصنيفات بدورها إلى "الصيغ الأولية": النصوص الشفهية الفورية والنصوص المكتوبة والنصوص الأيقونية. كما أن هذه الصيغ الأولية تنفرع عنها تنويكات أخرى من الترجمة: فالنصوص الشفهية هي هدف الترجمة الفورية، والنصوص التحريرية هي هدف الترجمة التحريرية، وتشكل النصوص الأيقونية لغة عالمية ليست في حاجة إلى الترجمة. وهذه الصيغ تتسم بأنها محضة ولها ترجمة خاصة بها، غير أنه توجد أنماط أخرى من النصوص تتشارك فيها وسيلتان أو أكثر مثل: الصيغ المعقدة، وهنا نجد أن رابادان Rabadan تقوم بتصنيف النصوص ذات الصيغ المعقدة إلى ثلاث مراتب: ١- نصوص يتم تلقاها شفهيًا بشكل غير فوري حيث لا توجد التلقائية، ذلك أنها نصوص مكتوبة لتقرأ (ومنها على سبيل المثال: المحاضرات والعظات الدينية، والخطب والنصوص الدرامية المسرحية، والنصوص الجنائزية، وبعض أصناف من الإبداع الشعري... إلخ، ٢- نصوص يتم تلقاها بصريًا بشكل غير فوري، أي أنها لوحات إعلانية، واللغة المصرية القديمة، والكلمات المتقاطعة، وما يسمى

بـ "شورية الحروف"، ٣- نصوص سينمائية (الدوبلاج)، والترجمة بدون صوت) حيث نجد أن الوسائل المادية الثلاث تتشارك في الأمر. ويلاحظ أن "الصيغة"، في هذه الأنماط الثلاثة، هي العنصر المسيطر الذي يتطلب مجموعة من القيود. وتشير رابادان - ولها حجة قوية في ذلك - إلى أن "الصيغة" تعتبر مقياساً شديداً الارتباط بالوظيفة اللفظية، ولا يجب أن ينظر إليها بشكل منفصل، بل في إطار علاقتها بعناصر أخرى مثل الحقل الخاص بالموضوع، وهنا نجد أنها تشير إلى وجود بعض قطاعات أو حقول معرفة تميل إلى تفضيل صيغة بعينها. وسيرا على ما يقول به Titford (١٩٨٢)، وMayoral Kelly، وجاياردو Gallardo (١٩٨٦) فإن تلك النصوص التي يتم تلقيها بصرياً بشكل غير فوري، وكذلك النصوص السينمائية تتطلب "الترجمة التبعية" Subordinada، بمعنى أنها تتطلب تلك الأنماط من الترجمة التي تتدخل فيها رموز أخرى Codigos، إضافة إلى الرمز اللغوي (أي الأيقوني، والموسيقى)، فهذه كلها تتدخل في عملية الترجمة.

(شكل ٤)

طرح تصنيفي للترجمة

التصنيف التقليدي	التصنيف حسب الموضوعات، والتصنيف حسب المنهج
التصنيفات الحديثة	طبقاً لتغير الرمز .codigo. طبقاً لدرجة إمكانية الترجمة. طبقاً للاختلافات المنهجية. طبقاً للتصنيف التقليدي. طبقاً لاختلاف أنماط النصوص. طبقاً لاختلاف الوسيلة والصيغة.

٣- تنويعات الترجمة ودرجات التصنيف:-

إن تصنيفنا يتموقع في خط جامع لكافة التوزيعات، وذلك بإدخالنا التصنيف من منظور الوسيلة ومن منظور الصيغة، وكما سبق القول في بداية هذا الفصل فإننا إذا ما أردنا وضع تصنيف يشمل كافة التفرعات الممكنة للترجمة، فإننا سوف نجد أن القضية غاية في التعقيد، حيث تتقاطع عدة أصناف مع بعضها البعض.

• درجات التصنيف:-

هناك - في رأينا - مجموعة من العناصر ذات الدور المهم في درجات تصنيف الترجمة البشرية من لغة إلى أخرى، وهذه العناصر (انظر المؤلفات ١٩٩٥م ، ١٩٩٦م) هي:

أ- الإطار الاجتماعي المهني الذي ينسب إليه النص الأصلي (سواء كان النص مكتوباً أو شفهيّاً أو سمعيّاً بصريّاً أو معلوماتيّاً)، ويلاحظ أن أهم زوايا الرؤية في هذا الأمر هي تلك المتعلقة بالأصناف الخاصة بكل مجال وكذلك بموضوع النص، ويدخل هذا فيما نطلق عليه "أنماط الترجمة" بمعنى الترجمة التقنية والترجمة القانونية والأدبية... إلخ.

ب- هناك سمات "صيغة" النص الأصلي، وكذلك صيغة الترجمة "الصيغة الترجيمية". إننا نرى بوجوب إدراج الصيغة التي تؤثر على الترجمة إضافة إلى الصيغة الخاصة بالنص الأصلي، وذلك أن النص الأصلي يمكن ترجمته بصيغ مختلفة: فإذا ما كان النص الأصلي مكتوباً يمكن ترجمته كتابياً أو اتباع الترجمة المنظورة. ويمكن أن يكون شفهيّاً، أي ترجمة فورية أو تتبعية، ويمكن أن يكون سمعيّاً بصريّاً أو عبارة عن دوبلاج (ترجمة منطوقة) أو عبارات مترجمة (مرافقة للمشاهد)... إلخ. وبمقولة أخرى يجب أن تضاف إلى صيغة النص الأصلي تلك الأخرى الخاصة بالترجمة، والتي أحياناً ما تتوافق مع الأصلي وأحياناً ما تختلف، ومن هنا فإننا نفضل استخدام مصطلح "الصيغة الترجيمية" modo traductor، وهذا التصنيف - في رأينا - يشغل مكانة مهمة في التصنيف، ذلك أنه مقتصر على الترجمة (وليس فقط على النص الأصلي)، كما أنه أمر محوري في وجود ما يسمى بـ "صيغ" أو أشكال الترجمة: الترجمة المكتوبة، والمنظورة، والفورية، والتتبعية، ومن أجل الدوبلاج... إلخ.

ج- هناك ما يسمى بخطوات أو مراحل الترجمة عند الفرد، بمعنى أنه ينبغي النظر فيما إذا كانت مراحل الترجمة غاية في حد ذاتها أم لا (الترجمة المهنية، الترجمة التعليمية)، وفي أي توجه تنتج (أي إلى اللغة الأم أو إلى لغة مكتسبة)... إلخ. إذن فهذا التصنيف أو الصنف يتعلق بذلك الفرد الذي يتولى عملية الترجمة، ويتخذ خطوات أو مراحل للترجمة، تختلف من حالة إلى أخرى، ويؤدي هذا الصنف إلى ما يمكن أن نطلق عليه "أنواع الترجمة": الترجمة الطبيعية والترجمة المهنية والترجمة التعليمية والمباشرة والمعكوسة... إلخ.

د- المنهج المتبع في ترجمة النص الأصلي؛ أي ما إذا كانت الترجمة تتم بشكل حرفي، أو حرة أو اتصالية... إلخ.

وهنا علينا أن نؤكد التداخل الحادث بين هذه الأصناف السابقة، فهناك تقاطع فيما بينها، لكننا في حاجة إلى تصنيف الترجمة ووضع سمات لها (٢).

(شكل ٥)

مراتب تصنيف أنواع الترجمة

أنواع الترجمة	مرتبة التصنيف
أنماط الترجمة	• الإطار الاجتماعي المهني
صنغ الترجمة	• الصيغة الترجمة.
أنواع الترجمة	• طبيعة خطوات الترجمة عند الفرد
مناهج الترجمة	• المنهج المستخدم

تداخل مراتب الترجمة:

لا يجب أن نغفل أن كل واحدة من هذه المراتب غير منعزلة وجامدة، بل هناك شبكة معقدة من التداخلات بينها جميعاً وأحياناً ما تكون الحدود مطموسة.

فالمراتب التي طرحناها (النمط والصيغة ونوع الترجمة ومنهاجها) تتداخل فيما بينها لتصنيف الترجمة ووضع أطر لها، ومن هنا فإنها مراتب تتسم بالدينامية والتقاطع، لنسق مثلاً على ما نقول، وهو ذلك الخاص بترجمة نص أدبي Cyrano de Bergerac، فالأمر مختلف إذا حاولنا ترجمته باستخدام صيغة الترجمة المكتوبة أو الدوبلاج أو وضع الترجمة تحت المشاهدة... إلخ. أضف إلى ما سبق أن الترجمة السمعية البصرية ليست مرتبة جامدة، ففي إطار صيغة الترجمة المسماة بالدوبلاج، أو وضع عبارات الترجمة تحت المشاهدة، نجد أصنافاً كثيرة من الترجمة مثل الأعمال الأدبية الكلاسيكية والمسلسلات الدرامية "الإسكتشات" الإعلانية والرسوم المتحركة والبرامج والأفلام الوثائقية... إلخ. ثم إن علينا أن نلاحظ طبيعة الخطوات التي تتم بها الترجمة: أي فيما إذا كانت ترجمة مهنية أو ما إذا كان يقوم بالترجمة طالب في مرحلة الدراسة في ميدان الترجمة أو اللغة (الترجمة التعليمية)، أو ما إذا كانت الترجمة مباشرة أو معكوسة... إلخ، وإلى كل ما سبق علينا أن نضيف المنهاج المستخدم في خطوات عملية الترجمة (الحرفية أو الإحلال المرجعي... إلخ).

وسوف نتولى في الفقرات التالية طرح شرح تفصيلي لكافة هذه المراتب، غير أنه علينا أن نلاحظ أن بعضها، مثل المنهاج والنمط، سوف تعالج بإسهاب في موضع آخر من هذا الكتاب (انظر الفصل الخامس، والفصل السابع بند ٤).

٣ - مناهج الترجمة:-

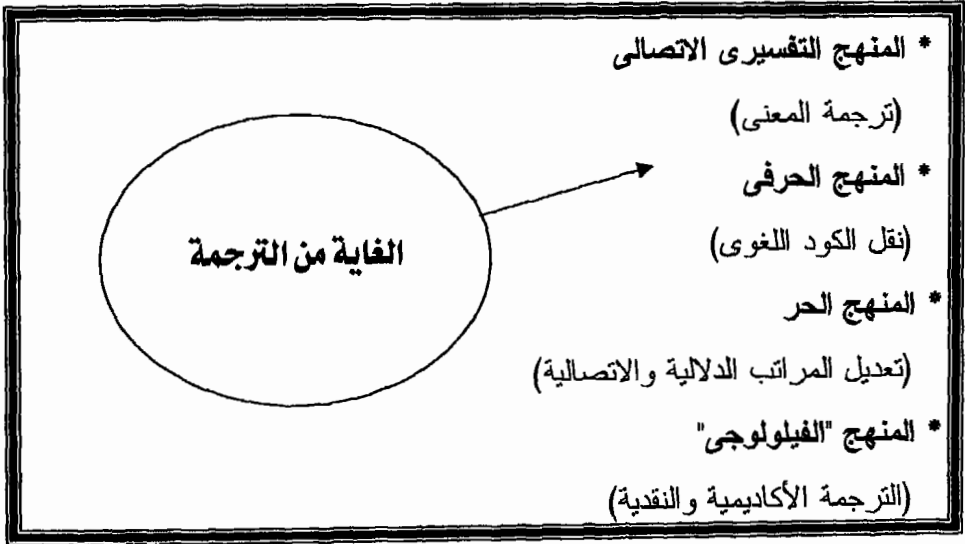
هذه واحدة من المسائل المعقدة، كما أنها عولجت من جانب الباحثين في المنهجية بشكل فيه غموض، ومن جانبنا نرى أن مناهج الترجمة لا تتضح معالمها من خلال مقارنة النتائج التي تتمخض عنها. أي مقارنة ما تم التوصل إليه من ترجمة مع النص الأصلي (أي أن معظم المناهج يمكن أن تحتسب حرة!)، وإنما يمكن أن تتضح تلك المعالم من خلال التأمل في الخطوات المتبعة لإنتاج الترجمة،

كما أن تصنيف المناهج في الترجمة لا يتم من زاوية علاقاتها - نقصد المناهج - بنمطية النص، ولا من زاوية علاقاتها بصيغة الترجمة، ولا يجب أن نفهم المناهج على أنها أشكال متعارضة ولا تتصالح فيما بينها في عملية الترجمة (أى الثنائية التقليدية بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة)، وإنما في علاقاتها بأشياء مختلفة تقودنا إلى تطبيق خطوات مختلفة للوصول إلى الترجمة.

إذن فالمنهج الترجمي هو تطبيق خطوات بعينها يحكمها مبدأ يتسق مع الغاية التي رسمها المترجم لنفسه، إنها خيار شامل يغوص في كل أرجاء النص، فتغيير التلقى ووجود غاية مختلفة للترجمة، وذلك الخيار الشخصي، هذه كلها تدفع المترجم إلى استخدام مناهج مختلفة، وهنا نوضح وجود أربعة مناهج أساسية: التفسيري - الاتصالي (ترجمة المعنى)، والحرفي (نقل الكود اللغوي)، والحر (تعديل المراتب الدلالية والاتصالية)، والفيلولوجي (الترجمة الأكاديمية والنقدية). انظر (الفصل الخامس بند ٥).

(شكل ٦)

المناهج الرئيسية للترجمة



٤- أصناف الترجمة:

وإذا ما نظرنا إلى طبيعة خطوات أو مراحل الترجمة^(٣)، يمكننا أن نلمح صنفين من التغيرات، حسب وظيفة خطوات الترجمة ودرجة وضوحها عند الفرد، وطبقاً لاتجاه خطوات الترجمة.

• طبقاً للوظيفة والدرجة وضوح الخطوات عند الفرد:

علينا من حيث المبدأ، أن نميز بين الترجمة الطبيعية والترجمة المهنية كالتالي: ١- الترجمة الطبيعية هي مهارة طبيعية أولية، في التوصليل بين اللغات، عند من يتحدث عدة لغات (انظر Harris Sherwood ١٩٧٨م)، ٢- تتطلب الترجمة المهنية الأهلية في الترجمة، وهي سمة تختلف عن الترجمة الطبيعية، وحيث تتألف من أهليتين (الأهلية المهنية والاستراتيجية.. إلخ)، (انظر الفصل السادس، بند ٢٠٢). ومن البدهى وجود عدة مستويات تتدخل في تشكيل عملية الترجمة وتقويتها، وهذه تتراوح بين ما يمكن أن نطلق عليه "المترجم المبتدئ" (الذي يمتلك هذه المهارة الأولية التي تسمى الترجمة الطبيعية)، وما نطلق عليه "المترجم المتمرس" (الذي يمارس الترجمة المهنية ويمتلك الأهلية الترجيحية)، (انظر الفصل السادس. بند ٢-٣).

وهناك عنصر آخر يسهم بشكل مختلف في إظهار عملية الترجمة، وهو الفرق بين الوظيفة الاتصالية المهنية للترجمة، (حيث نجد أن عملية الترجمة هدف في حد ذاتها)، والترجمة من حيث وظيفتها النفعية، أى عندما تقوم الترجمة بدور وسيط لغاية أخرى. وهنا نلمح وجود التوزيعات التالية:-

أ- الترجمة المهنية، حيث نجد أن الترجمة هدف في حد ذاتها، وهنا يجب ألا نخفل بإمكانية وجود وظائف أخرى في آن، وذلك طبقاً لطبيعة مطالب العميل أو الجمهور المتلقى.

ب- الترجمة النفعية أو الوسيلة: هنا يمكننا ملاحظة وجود أصناف مختلفة منها: عملية تعليم الترجمة المهنية (في مراحلها المختلفة)، حيث إن الغاية من الترجمة التي تتم، ومن الخطوات المتبعة، هي تعلم الترجمة، بمعنى استخدام

ترجمة النصوص في تعليم اللغات، وهنا نجد أن الغاية من الترجمة هي المزيد من التمكن اللغوي، وهناك ما يسمى بالترجمة الداخلية أو التقابلية (التقائمية وغير الواعية)، التي تتم من خلال اللغة الأم لحظة تعلم لغة أجنبية (خاصة في المراحل الأولى). كما نجد الترجمة التفسيرية، حيث يتم الاستخدام الدقيق والمتعمد والواعي للترجمة كألية للولوج إلى المعنى الخاص بعنصر في لغة أخرى.

إننا نقصد من عبارة الترجمة الداخلية تلك الاستراتيجية التقائمية التي يستخدمها من يتعلم لغة أجنبية، من خلال مضاهاة اللغة الأجنبية بلغته في المعجم والأبنية النحوية، وغايته من وراء ذلك الفهم الجيد وتقوية قدراته.. إلخ. وتبرز هذه الاستراتيجية بشكل خاص في المراحل الأولى للتعلم، ثم تتضاءل رويدا رويدا - حتى الزوال - كلما زاد تمكن الدارس من تلك اللغة. أما الترجمة التفسيرية فهي استراتيجية أخرى تستخدم في مراحل تعلم لغة أجنبية، وهي عبارة عن الاستخدام الدقيق والمتعمد للترجمة كألية، للدخول إلى معانٍ غير معروفة خاصة بلغات أخرى، وعادة ما تتم هذه العملية باستخدام عناصر أحادية المعنى يصعب اكتشافها من خلال السياق، ويمكن أن تتأني في أي مرحلة من مراحل التعلم، كما أن الترجمة التفسيرية هي أيضا استراتيجية يستخدمها المترجم لحل مشكلات في الترجمة.

• طبقاً للاتجاه: هناك ترجمة مباشرة و ترجمة معكوسة:

هذا هو الفارق الأخير المتعلق بطبيعة عملية الترجمة، وهو الخاص بالاتجاه، بمعنى أن هناك فرقا بين أن يقوم المترجم بترجمة نص إلى اللغة الأم وأن يقوم بترجمة نص من لغته الأم إلى لغة أجنبية، الأمر إذن نوعان: ترجمة مباشرة، و ترجمة معكوسة.

عادة ما ينظر مجتمع المترجمين المحترفين إلى الترجمة المباشرة على أنها الترجمة الحقيقية، حيث تتم عملية صياغة النص باللغة الأم، وهي تختلف عن الترجمة المعكوسة، حيث إن هذه الأخيرة تستلزم مراحل مختلفة، ومع هذا فطبقاً لما يقول بيبي Beeby: "نجد أن الجمهور غير المتخصص لا يميز بين الترجمة

إلى اللغة الأجنبية أو منها، ويعتقد أن المترجم لن يجد مشكلات أو صعوبات فى ذلك الاتجاه (الأول) (Beeby ١٩٩٦ a :٥٧). وتختلف الترجمة المعكوسة عن الترجمة المباشرة؛ ذلك أن المترجم عليه أن يقوم بهذه العملية إلى لغة ليست لغته، وبالتالي فإن مراحل صياغة النص باللغة الأجنبية يمكن أن تتعرض لصعوبات لقلّة الموارد، ولحل هذه الإشكالية على المترجم أن يتخذ نفسه استراتيجيات محددة، وأن تكون لديه مهارات معينة (المزيد من استخدام عملية التوثيق واستخدام النصوص الموازية.. إلخ). وقد أشار كامبل Campbell (١٩٩٨) إلى هذه الخصوصية التى عليها الترجمة المعكوسة، واعتبر أن الأهلية فى اللغة الأجنبية هى واحدة من المكونات الأساسية لهذه الممارسة الترجمية.

ولهذا السبب الخاص باختلاف خطوات العمل نجد أن عروض العمل مختلفة، فالترجمة المعكوسة لها فى واقع الأمر شأن مختلف فى سوق العمل، وعادة ما نرى ذلك السوق محدودًا بالمقارنة بالترجمة المباشرة. وقد تحدث بيبي Beeby (١٩٩٦م) عن الوضع فى برشلونة، مشيرًا إلى نمطين من أعمال الترجمة، هما: ١- الترجمة القياسية، أى ترجمة تلك النصوص النمطية المتعلقة، بعالم التجارة الخارجية أو المتعلقة بالمؤسسات العامة، وكذلك الترجمات التقنية والعملية، ٢- الترجمة الشفهية الخاصة باجتماعات رجال الأعمال والسياحة والإدارة.. إلخ.

نجد إذن أن الترجمة المعكوسة تقسم بأمرين: ذلك المتعلق بمراحل الترجمة والاستراتيجيات المستخدمة، والآخر المتعلق بسوق العمل. وهذان البعدان مهمان أيضًا فى عملية تعليمهما، حيث من الضروري وضع أهداف تعليمية مختلفة عن تلك الخاصة بالترجمة المباشرة (انظر Beeby ١٩٩٦، ١٩٩٦ b) ^(٤)، وعلى أية حال يجدر بنا أن نشير إلى ضرورة أن نضع فى الاعتبار العناصر التالية:-

١- درجة ثنائية اللغة عند الفرد، فأحيانًا ما نرى حالات - ولو أنها نادرة - تتوفر فيها ثنائية الاتجاه.

٢- نمطية الترجمة (فعلى سبيل المثال نجد أن الترجمة الشفهية عادة ما تتم فى الاتجاهين).

٣- الثنائية اللغوية التي أمامنا، ففي بعض الحالات التي لا يتوفر فيها عدد كاف من المترجمين (من الصينية إلى الإسبانية على سبيل المثال)، نجد أن المترجم يجد نفسه مضطراً للترجمة إلى اللغتين أى فى كلا الاتجاهين.

٤- الموضع فى كل بلد، فعندما يتعلق الأمر بلغة غير شائعة، أو يتحدث بها عدد قليل أو بثنائيات لا يتوفر لها إلا العدد القليل من المحترفين؛ فإن سوق العمل الخاص بالترجمة المعكوسة قد يصل إلى درجة يتجاوز فيها السوق الخاص بالترجمة المباشرة، ورغم أن سوق العمل اليوم^(٥) يتسم بأنه يقبل مبدأ التخصص فى الترجمة المعكوسة أو المباشرة، فإن الأولى تبدو وكأنها ليست محل اهتمام كبير من جانب منظري الترجمة، ومع هذا نلاحظ فى الأعوام الأخيرة ظهور بعض الأبحاث التي تتناول الموضوع (انظر بيبى Beeby ١٩٩٦a، ١٩٩٦ b، وكامبل Campbell ١٩٩٨، ومارتنث ليس ٢٠٠١).

إنها إذن أنواع من الترجمة وهى: الترجمة الطبيعية، والترجمة المهنية، وتعلم الترجمة، والترجمة التعليمية، والترجمة الداخلية، والترجمة التفسيرية، والترجمة المباشرة، والترجمة المعكوسة، وكلها ترتبط بالفرد وتستلزم اتخاذ مراحل مختلفة فى الترجمة.

شكل (٧)

أنواع الترجمة

- الترجمة الطبيعية	طبقاً للوظيفة وتعدد خطوات الترجمة عند الفرد
- الترجمة المهنية	
- تعليم الترجمة المهنية	
- الترجمة التعليمية	
- الترجمة الداخلية	
- الترجمة التفسيرية	حسب اتجاه عملية الترجمة
- الترجمة المباشرة	
- الترجمة المعكوسة	

لأنماط الترجمة علاقة بترجمة النصوص (المكتوبة والشفوية والسمعية البصرية والمعلوماتية) التي تنسب إلى أطر اجتماعية مهنية معينة، فكل نمط من أنماط الترجمة يتم من خلال أنواع معينة من النصوص، وفي هذا المقام نجد أن وصفها يرتبط مباشرة بنوعية النمطية النصية، كما أنه مرتبط أيضاً بمرتبة الصنف (انظر الفصل السابع- بند ٤)، وإذا تأملنا نموذج الترجمة التحريرية لوجدنا أن أنماطه ترتبط بتلك الحقول التقليدية، وهي الترجمة الأدبية والترجمة العامة والترجمة المتخصصة؛ أما بالنسبة للترجمة الشفهية فترتبط الأنماط بالاختلاف الواقع حسب الموقف الاتصالي، فنجدها ترجمة في المؤتمرات، وترجمة في المحاكم، وترجمة اجتماعية (Community Interpreting)، وترجمة من خلال الوسائل السمعية البصرية ... إلخ، (انظر لاحقاً الفصل الثانی بند ٦ - ٤ - ٣). ولما كانت الترجمة السمعية والبصرية شديدة الارتباط بالصيغة Modo، فإن هذه المرتبة غير مؤثرة كثيراً، رغم أنه من البدهي ترجمة نصوص سمعية بصرية أدبية مثل (تحويل النصوص الأدبية إلى أعمال سينمائية) وعلمية... إلخ. ومن المنطقي أن نجد نصوصاً تترجم سيراً على نماذج معينة في الترجمة (فعلی سبیل المثال تتم الترجمة الأدبية من خلال النموذج الكتابي).

تكتسب مرتبة الصنف أهمية كبيرة في إطار وصف أنماط الترجمة، ويفهم "الصنف" هنا على أنه الجمع بين نصوص تنسب إلى نفس الحقل و/ أو تتشارك في الوظيفة والموقف والاستخدام والمعتاد من النصوص (مثل العقود ووصفات طهي الأطعمة... إلخ) (انظر لاحقاً الفصل السابع بند ٤ - ٥ - ٣). إن كل نمط من أنماط الترجمة يتألف من أصناف نوعية تتعلق بالإطار محل النظر؛ ونظراً لأهمية المعارف الخارجة عن إطار اللغة؛ فمن المهم أن نضع في الاعتبار مرتبة "الحقل" عندما نترجم، بمعنى التنوع اللغوي طبقاً للإطار المهني أو الاجتماعي (العلمي والتقني والثقافي)، وهنا نجد أن درجة تأثير الحقل الخاص بالموضوع، في تحديد ملامح أصناف النصوص، أمر حاسم في تحديد ما إذا كان الأمر عبارة عن ترجمة النصوص التي يطلق عليها "النصوص المتخصصة" (النصوص التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية)، أو أنها نصوص غير متخصصة (النصوص الأدبية والدعائية والصحفية اليومية).

شكل (٨)

أنماط الترجمة

الأطر التي يحددها الحقل ← ترجمة أصناف متخصصة
نمط الحقل: تقني، علمي، قانوني، اقتصادي، ديني ← ترجمة تقنية، علمية،
قانونية...

الأطر التي لا يحددها الحقل ← ترجمة أصناف غير متخصصة
ترجمة الأجناس الأدبية والدعائية والصحفية ← ترجمة أدبية، وترجمة
النصوص الدعائية والصحفية....

إننا نفضل عدم استخدام مرتبة "الترجمة العامة" وذلك للغموض الذي يلف هذه المنطقة أو هذه المساحة التي لا تخص فرعاً بعينه، والتي يمكن أن تضم نصوصاً شديدة التنوع في تعدد الأغراض، وتتسبب إلى حقول مختلفة (نصوص للبحث لا تؤثر فيها كثيراً لغات التخصص، كما أن البعد التعبيري غير مؤثر هو الآخر). غير أنه يجب أن يكون حاضرًا في الأذهان وجود درجات في التخصص في كل واحد من الأطر الخاصة بالأصناف التي تحددها الحقول (النصوص التقنية على سبيل المثال)، ومعنى درجات في التخصص هو التدرج من النصوص المعرّفة في التخصص، إلى النصوص التي لا تأخذ إلا القليل وموجهة إلى جمهور العامة. كما يجب أن نعي جيدًا أن بعض هذه الأطر تقع في منطقة الحدود الخاصة باللغة العامة (إطار الرياضة كمثال على ما نقول). وانطلاقًا من هذا ندرك أن التقسيم إلى أصناف متخصصة وغير متخصصة لا يمكن أن يفهم بشكل جامد، ففي الإطار الخاص بما هو تقني نجد أن أصنافًا مثل: الكتيّب الدعائي التقني، والمقال التقني الإعلامي، والعمل التقني الإعلامي الموجه للأطفال، وهي تشترك في بعض الصفات مع الأصناف غير المتخصصة (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٣).

5-1 - ترجمة النصوص المتخصصة:

نقصد بها تلك النصوص الموجهة إلى جمهور المتخصصين، والتي تنسب إلى ما يسمى بلغات التخصص: أى اللغة التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية والإدارية، كما نفضل استخدام مسمى ترجمة النصوص المتخصصة (أو الأصناف المتخصصة) مقارنة بعبارة "الترجمة المتخصصة"، والسبب هو أن كل ترجمة (سواء كانت أدبية أو سماعية بصرية) هي ترجمة متخصصة، بمعنى أنها تتطلب معارف ومهارات خاصة.

كان هذا التنوع فى الترجمة هدفاً للعديد من الدراسات خلال الأعوام الفائتة، وفى مجال دراسة الترجمة العلمية والتقنية يمكننا أن نذكر كلاً من Jumpelt (١٩٦١)، و Maillot (١٩٦٨)، و Finch (١٩٦٩)، و Pinchuck (١٩٧٧)، و Bedard (١٩٨٦، ١٩٨٧)، و Durieux (١٩٨٨)، و Göpferich (١٩٦٨)، و Durieux (١٩٩٢)، و Hann (١٩٩٣)، و Wright (١٩٦٤)، و Congest (١٩٩٥)، و Bchmann (١٩٩٦)، و Gamero جاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١).... أما فيما يتعلق بالترجمة القانونية فتبرز الدراسات التى قدمها Gemar (١٩٨٢) وألكارات Alcaraz (١٩٩٤م)، وألباريث كاييخا A Calleja (١٩٩٤م)، وسان خينس اجيلار S.G. A guilar، وأورتيجا أرخونيا O. Arjonilla (١٩٩٦م)، و Saarcevic (١٩٩٧م)، و بورخا Borja (١٩٩٨، ٢٠٠٠)....

• النصوص المتخصصة:

تعتبر لغات التخصص مجموعة فرعية من اللغة العامة، وتتسم بسمات ثلاث: الموضوع والمستخدمون والمواقف الاتصالية (كابرى ١٩٩٢/١٩٩٣ ص ١٣٩). نجد إذن أن النص المتخصص (طبقاً لـ Cabré) هو عبارة عن أى نوع من الاتصال يتم فى إطار لغات التخصص.

ويشير كابرى إلى أن لغات التخصص لها موضوعات متخصصة، بمعنى أنها كانت هدفاً لعملية تعلم متخصصة، وأن المستخدمين هم متخصصون، كما أن المواقف الاتصالية هي من النوع الرسمى، حيث عادة ما تتنظم تحت رؤية مهنية أو علمية. كما تتسم هذه اللغات أيضاً بسمات لغوية ونصية وليست قوالب ثابتة، بل بها تنوعات ترتبط بالمستخدم والمواقف الاتصالية (حسب درجة التجريد وحسب الغايات الاتصالية).

هناك لغات متخصصة من مختلف الأنماط، كما أنها تختلف حسب درجة التخصص، (مثل الفيزياء والرياضيات والإحصاء)، وهناك البعض الآخر الذي يقف موقفاً وسطاً بالنسبة للغة العامة (البنوك، والقانون... إلخ)؛ كذلك نجد صنفاً آخر يقع في أن كل إطار من أطر التخصص له أنواع نصية محددة، ففي المجال التقني نجد المقال الموجه للجمهور العريض، وهناك الموسوعة التقنية، وهناك التقرير الفني وبراءة الاختراع والنشرة والمختصر الإرشادي، والقاعدة التقنية وقاعدة التحليل والقاعدة المهنية (أى العمل)، وخطة الإنتاج ومطوية الشروط وطلب تطوير المنتج. وفي المجال القانوني نجد القوانين أو المراسيم والقواعد التنظيمية والعقود والوصايا، والمحركات والتقارير القانونية والأحكام والالتزامات، والمطالبات والمهن والحض والشكاوى... (انظر الفصل السابع بند ٤ - ٢ - ٣).

ورغم أن الصيغة الكتابية هي الأكثر شيوعاً، فإن النصوص المتخصصة يمكن أن تكون شفوية وسمعية بصرية: مثل المحاضرات أثناء المؤتمرات (فى الطب والمعلوماتية)، وفيديو الإعلانات المتعلقة بخطوات التصنيع لمنتج له.

• ترجمة نصوص متخصصة:

إن ترجمة النصوص المتخصصة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالحقل الذى إليه تنسب، كما أن على المترجم أن يتوفر على معرفة فى حقل التخصص الذى يترجم منه أو إليه؛ حتى يتمكن من تنفيذ عمله.

وقد تحدث جاميرو (١٩٩٨) عن الترجمة التحريرية للنصوص التقنية، وركز على السمات التالية لهذا النمط من الترجمة، وعلى الأهليات المطلوبة فى المترجم، والتي يمكن أن تطبق على جميع النصوص المتخصصة.

شكل (٩)

سمات ترجمة نصوص متخصصة (جايرو ١٩٩٨ ص ١٠٠)

أهليات مطلوبة في المترجم		سمات الأداء النصي
القدرة على التوثيق.	معارف خاصة بالموضوع.	أهمية حقل الموضوع
	معارف تتعلق بالمصطلحات.	المصطلحات المتخصصة
	معارف لهذه الأصناف المميزة.	أصناف مُميّزة

على المترجم أن يتوفر على معارف تتعلق بالموضوعات العلمية والتقنية والقانونية التي عليه أن يترجمها، غير أن هذه الأهلية هي في المقام الأول أهلية الفهم، فالمترجم (خلافًا لما عليه الحال عند المتخصص) ليس من الضروري عليه أن يكون قادرًا بنفسه على إنتاج نصوص متخصصة، وفي حالة عدم توفره على هذه المعارف عليه أن يغطى هذا القصور من خلال قدرته على التوثيق، التي تهيئ له الحصول على المعارف اللازمة لتمكينه من الترجمة. ورغم أن المصطلحات عادة ما تعتبر السمة الرئيسية للترجمة المتخصصة، فإنها تحتل المرتبة الثانية، وذلك أن الأمر الأكثر أهمية هو المضمون المتعلق بالمصطلح، وليس المصطلح في حد ذاته؛ فحتى نفهم ذلك المصطلح (والعثور بالتالي على المصطلح المماثل في اللغة التي نترجم إليها) نجد من الضروري أن نعرف ربطه بالمضمون الذي يشير إليه، كما أن على المترجم أن يعرف الأصناف الخاصة بكل إطار متخصص، وكذلك الأداء المرتبط بكل واحد منها من حيث التراكيب اللغوية والنصية. فهناك فرق في هذا المقام (مقام التراكيب اللغوية) بين المختصر الإرشادي وبراعة الاختراع أو القواعد المعينة، هنا نجد أن القدرة على التوثيق تحتل مكانة مركزية ضمن إجمالي الأهليات، ذلك أنها تهيئ للمترجم تحصيل معارف عن حقل موضوع الترجمة، وذلك فيما يتعلق بالمصطلحات وقواعد الأداء النصي للصنف محل الترجمة.

سبق القول بأن ترجمة النصوص المتخصصة ليست قاصرة على الترجمة التحريرية، ففي ميدان الترجمة الشفهية عادة ما نجد تنوعات من الترجمة حسب الموقف الاتصالي التي تنشأ فيه مثل: الترجمة الشفهية في المؤتمرات بين المتخصصين (في الطب والمعلوماتية والسياسية) الذين يحتاجون معلومات جديدة أو تبادل المعلومات؛ وهناك الترجمة في المحاكم حيث تتم بين الأطراف وهيئة المحكمة، وهناك ترجمة الربط، والمتعلقة بالمتخصصين في أطر مختلفة (السياسية، والعمليات التجارية)، وهناك الترجمة الشفهية الاجتماعية **Community interpreting**، حيث إنها تتم في إطار العلاقة بين الخدمات العامة والخاصة (الجمارك والمستشفيات وقطاع المهاجرين... إلخ)؛ نجد أيضاً الترجمة الشفهية في الوسائل السمعية البصرية (السينما أو التليفزيون) (هيمنت ١٩٩٩: ص ٧٢ وما يليها) وإذا ما استثنينا الترجمة الشفهية السمعية البصرية لوجدنا أن كل هذه الترجمات عادة ما تظهر في الأوساط المتخصصة، ورغم ذلك فإن الترجمة الاجتماعية تأخذ درجة أقل طبقاً للموقف الاتصالي، (انظر لاحقاً في هذا الفصل بند ٦-٤-٣).

٥-٣- ترجمة النصوص غير المتخصصة:

هناك العديد من النصوص غير المتجانسة القابلة للترجمة، التي لا تدخل كجزء من لغات التخصص، فبالإضافة إلى النصوص الأدبية هناك تلك النصوص التي يمكن وصفها بأنها غير أدبية، مثل النصوص الإعلانية والنصوص الصحفية، ويمكن أن تنسب هذه النصوص إلى صيغ ترجمة مختلفة (المكتوبة والشفهية والسمعية البصرية والأيقونية التصويرية)، كما يمكن ترجمتها في صيغ مختلفة من صيغ الترجمة: الترجمة المكتوبة، والترجمة المنظورة، والدوبلاج، والترجمة الفورية، أضف إلى ذلك أن كل مجال له سماته الخاصة به والمرتبطة بالوظيفة النوعية لتلك النصوص، مثل الميل إلى معجم معين وتراكيب نحوية خاصة، وكذلك السمات المتعلقة بداخل النصوص (الانسجام والتماسك) والأصناف وما يتفرع عنها. وهناك دراسات محددة عن الترجمة الخاصة بالنصوص الإعلانية. انظر عنها: Meta ١/١٧، وناتيلون Tatilon ١٩٩٠م، وبالدرديجيث V.R. ١٩٩٩، وتلك الخاصة بالنصوص الصحفية (مجموعة إيرس Iris ١٩٩٦).

وسوف نقتصر هنا على تقديم واحد من المجالات الأكثر تأثراً بالسمات الخاصة به، كما أنه واحد من الموضوعات التي عالجها "علم الترجمة" بشكل موجب، ألا وهو ترجمة النصوص الأدبية.

٥-٣-١- ترجمة النصوص الأدبية:

"إن المواقف التي عليها المترجم العام والمترجم الأدبي تختلف إزاء النصوص التي يجب ترجمتها، وذلك يرجع إلى أن النصوص الأدبية تتسم بقوة البعد الجمالي، فاللغة الأدبية يمكن تحديد ملامحها مثل أي لغة أخرى، وذلك أن العنصر الأساسي فيها هو الموارد الأدبية، بمعنى أن هذه الموارد تهدف إلى إحداث المتعة من خلال الاستخدام الجمالي للغة، وكذلك من خلال نقل انفعالات معينة إلى القارئ. إنها سمات تتعلق باللغة الأدبية، نذكر من بينها: التكامل بين الشكل والمضمون بشكل أكبر من المعتاد، والميل الواضح إلى البحث عن الأصالة، أضف إلى ما سبق أن النصوص الأدبية تبدع عوالم متخيلة ليس من الضرورة أن تتفق مع الواقع" (انظر ماركو بوريو، وبرديجال ثيريثو وأورتادور ألبير ١٩٩٩ ص ١٦٧).

يلاحظ في واقع الأمر أن النصوص الأدبية تتسم بسيادة السمات اللغوية (الشكلية التي تزيد من قوة البعد الجمالي)، وهناك نوع من الانحراف بالمقارنة باللغة العامة، كما أن هذه النصوص إبداعية ولها سماتها، وذلك أنها تضم أنماطاً من النصوص والحقول والصيغ والإيقاعات والأساليب. إذن فمن الممكن توليف أنماط مختلفة من النصوص (السردية والوصفية والتي تهتم بالمضمون)، كما تضم حقولاً مختلفة من الموضوعات (بما في ذلك لغات التخصص)، وتعكس وجود علاقات مختلفة بين الأفراد، ومن هنا يتمخض عنها وجود العديد من الإيقاعات النصية. ويمكن أن يكون هناك تبادل بين صيغ مختلفة (مثل ذلك الذي نجده في السرد القصصي حيث يجتمع السرد والحوار)، كما تظهر لهجات متعددة (اجتماعية وجغرافية وزمانية)، وطرائق ذاتية في الكلام *Idiolectos*. ومن السمات الجوهرية أيضاً أن هذه النصوص الأدبية عادة ما تكون مرتبطة بالثقافة وبالنثر الأدبي لثقافة النص الأصلي، ومن هنا نلمح العديد من الإشارات الثقافية (ماركو بوريو، وبرديجال ثيريثو وأورتادور ألبير ١٩٩٩).

تسهم كل هذه السمات الخاصة في تحديد ملامح ترجمة هذه النصوص، ويكون عمل المترجم مرهون بها، وهنا نجد المترجم الأدبي - شأنه في هذا شأن مترجم النصوص المتخصصة- في حاجة إلى أن تتوفر لديه أهليات خاصة (الأهلية الأدبية) مثل توفره على معارف واسعة في مجال الأدب والثقافة، وتوفره على ميول معينة ترتبط بوظيفة هذه النصوص (أى أن يكون ذا مهارة جيدة فى السبك اللغوى وأن يكون مبدعاً) وسوف تؤهله هذه الأهلية لمواجهة تلك المشكلات النوعية المتعلقة بهذه الترجمة، مثل المشكلات المنبثقة عن أهمية الجانب الإبداعي فى النص (الأسلوب والإيحاء والاستعارات)، والطريقة الخاصة فى التعبير التى عليها المؤلف، والعلاقة بالظروف الاجتماعية والثقافية الخاصة بالوسط الذى نشأ فيه النص الأصيل، وتأثير عنصر الزمن (أى ترجمة النصوص القديمة). إذن نجد أن تلك السمات الخاصة، وكذلك الفعل النوعى لأسلوب المؤلف، ربما يؤثران بشكل واضح على الترجمة، وخاصة فى بعدها الإبداعي؛ وهناك العديد من الباحثين الذين أبرزوا هذه النقطة من خلال مفاهيم، مثل: إعادة الصياغة النوعية Reenunciacion esp. (انظر Meschonnic ١٩٧٢، ١٩٧٣)، والترجمة كإعادة إبداع (انظر Etkin ١٩٨٢)، والإبداع يتحدث عن نفسه (هوملز ١٩٨٨)، وعملية إعادة الإبداع (Saliniski ١٩٨٧م).

يمكن أن تكون الغايات من الترجمة الأدبية متنوعة، وهذا يرتبط بوضع Status العمل الأدبي (الأدب الفرعى، والكلاسيكيين فى مجال الأدب)، ويرتبط أيضاً بمن يطلب الترجمة (هل هى من أجل طبعة لكتب الجيب، أو لطبعة ثنائية اللغة مختارة)، وبالملقى (جمهور الأطفال أو الشباب أو المنقذين)، ويمكن أن تحدث هذه الغايات المتنوعة تأثيرها على خطوات الترجمة التى تتبع منهاج مختلفة، فهناك ترجمة مصحوبة بحواشٍ (ترجمة تعليمية وترجمة نقدية، ونوع من الأقملة)، والترجمة الحرة، (انظر الفصل الخامس بند ٥).

ويلاحظ أن أغلب الدراسات والتأملات بشأن الترجمة قد دارت على مدار التاريخ حول الترجمة الأدبية، غير أن الدراسات المتواترة قد جاءت خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وأخذت وضعها الخاص بها خلال عقد السبعينيات من ذلك القرن. وحتى منتصف عقد السبعينيات كانت الدراسات تتسم بتناولها

موضوعات، مثل: إمكانية الترجمة واستحالة الترجمة وفكرة التساوي، وذلك للوصول إلى خط تقويمي، وتنفيذ ذلك من منظور الدراسات الأدبية (وليس من وجهة نظر "علم الترجمة") (ماركو بوريو ١٩٩٨ ص ١٦ وما يليها). ومن أبرز الدراسات في هذا السياق تلك التي قدمها كل من: Savory (١٩٥٧)، و Chukovsky (١٩٦٤) وسليفير (١٩٦٦) و Kloepfen (١٩٧٦) وليفري (١٩٦٣) وبات (١٩٧١) وأدمز (١٩٧٢) وويل (١٩٧٣).

"عقد في جامعة لوفايينا Lovaina الكاثوليكية" حوار عام ١٩٧٦، وكان عنوان الحوار أو الندوة "الأدب والترجمة"، حيث شارك فيه باحثون من بلدان مختلفة، وقد اعتبر هذا الحوار نقطة تحول مهمة فيما يتعلق بالدراسات حول الترجمة الأدبية، مؤديًا إلى ما أطلق عليه بعد ذلك "مدرسة التحريف Escuda de la manipulacion (هيرمانز ١٩٨٥ م وتوري ١٩٨٠).

وقد دافع هؤلاء الكتاب عن توجه وصفي وتفسيري، ودافعوا أيضًا عن أهمية التلقي للترجمة، والقاعدة Norma كمضمون رئيس، وعن تكامل تحليل الترجمة الأدبية في إطار الدراسات الخاصة بالترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧)، كما شهدنا تيارات أخرى في تحليل الترجمة الأدبية بدأت مع بداية السبعينيات، وهي تلك المتعلقة بالرابطة بين الدراسات اللغوية والدراسات الأدبية (Schogt- ٩٨٨ او Snell Hornby ١٩٨٨).

وهناك تيار آخر يتناول تحليل الترجمة الأدبية كجزء من نظرية الأدب (Barnstone ١٩٩٣ م)، وثالث يتناول العلاقة بين نظرية الأدب والترجمة الأدبية (جايجو روكا G.Roca ١٩٩٤ و Rose ١٩٩٧)؛ نجد أيضًا تيار تحليل عناصر ذات طبيعة أيديولوجية واجتماعية ثقافية (Diaz- Discaretz ١٩٨٢ م، نيرانجانا Nirranjana ١٩٩٢ Venti ١٩٩٥، ١٩٩٨ و ربنون ١٩٩٧ م و كاربونيل ١٩٩٧).

نجد أيضًا تيارًا يتبنى عملية تحليل الأسلوب (ماركوبوريو ١٩٩٨، ٢٠٠١)، وهناك تنوع كبير في الأجناس الأدبية (انظر الفصل السابع بند ٤-٢-٣)، مع ما يتبع ذلك من تفرعات لكل جنس مثل: الكوميك والأفانصيص، والأدب التعليمي (الحكم والأمثال)، والمقال (التاريخي والفلسفي)، والسرد القصصي

(القصة القصيرة، والقصة البوليسية، وقصص المغامرات والقصة التاريخية) ومن البدهى أن كل جنس أدبي له سماته النوعية، وبالتالي تختلف طبيعة المشكلات النوعية عند ترجمته، فعلى سبيل المثال نسوق ترجمة الحوار في السرد القصصي، مع ما يصحب ذلك من اختلاف في الاستخدام (من حيث الصيغة والإيقاع والحقل) واختلاف المستخدم (اللهجات الجغرافية والاجتماعية)، وهذه كلها تظهر في النص الأصلي. نلاحظ أيضاً أن ترجمة جنس الكوميك والحكايات ترتبط بالمساحة المتاحة للنص المكتوب حيث من المعتاد أن تكون صغيرة، وترتبط أيضاً بالصورة المرافقة التي لا يمكن التدخل فيها كما يمكن أن تكون بها عناصر سلوكية (مثل حركات بعينها أو عادات)، كما أن الأمر مشروط أيضاً بالنوعية التي عليها هذا الجنس، وهو الكوميك (استخدام لغة مقتصرة على فئة بعينها، وعلامات التعجب ومحاكاة الأصوات)، والترجمة المسرحية التي تتأثر كثيراً بنقل الصيغة الشفهية ... ومن خلال السطور التالية سوف نتناول بإيجاز بالغ حالتين من حالات الترجمة الأدبية وهما: ترجمة النصوص الشعرية، و ترجمة النصوص المسرحية.

• ترجمة النصوص الشعرية:

حتى هذا البند بالعديد من الدراسات المتعلقة بترجمته، وهنا تبرز إسهامات كل من: هولمز (١٩٣٩، ١٩٧٨) و De Hama y Popvic (١٩٧٠)، و Lefevere (١٩٧٥)، و Popovic (١٩٧٦)، و Beaugrande (١٩٧٨)، و Etkind (١٩٨٢)، و Raffel (١٩٨٨)، و Saez Hermosilla (١٩٨٧). وقد أبرزت هذه الدراسات تعدد العناصر التي يتكون منها النص الشعري، وبالتالي تأثير ذلك على الترجمة فهناك الاستعارات والصور الشعرية والعروض والقافية والموسيقى الداخلية والخارجية. وفي هذا المقام نجد هولمز (١٩٨٨) يتحدث عما يسمى بـ Polivalencia (تعدد التكافؤ) التي عليها النص الشعري، أما Etkind (١٩٨٢) فيرى القصيدة على أنها "منظومة من الشد والجذب" (بين النحو والعروض وبين العروض والإيقاع وبين الموروث الشعري والتجديد الذي أضافه الشاعر)، وهنا فإن الترجمة يجب أن تعيد صياغة هذه العناصر المتعددة، ومعنى هذا عمليات تحويل وحذف وإضافة. وفي هذا المقام نجد Raffel (١٩٨٨) يحدثنا عن ترجمة الشعر ويراه على أنها "لعبة توازنات"، أما Etkind (١٩٨٢)، فيدافع

عن مصطلح "الترجمة هي إعادة الإبداع" حيث يجب الحفاظ على قالب القصيدة الذي تحكمه قوانين النص الأصلي، كما تتحكم في النص المترجم القواعد الأسلوبية. ويصف هولمز الترجمة الشعرية بأنها تتحدث عن القصيدة الهدف Metapoema ، وعن المترجم بأنه شاعر يتحدث عن نفسه Metapoeta.

يمكن أن تتضمن ترجمة النصوص الشعرية غايات ترجمية مختلفة، وهنا نرى أن Etkind (١٩٨٢) يطرح أمامنا ستة أصناف من ترجمة الشعر، وهي: "الترجمة نثرًا" أي ترجمة النص نثرًا ودون أية غاية فنية؛ والترجمة التأويلية Interpretacion وهي تلك المرتبطة بالدراسات التاريخية والجمالية، ونجد أيضًا الترجمة التنويهية Alusion، حيث توجد بعض وجهات النظر الجمالية (مثل أن تظهر القافية في بعض الأبيات)، غير أنه لا يوجد خط ثابت وواضح المعالم. أما الصنف الرابع فهو الترجمة الاقترابية Aproximacion حيث نجد هنا خطأ واضحًا من الناحية الجمالية، ولو أنه جزئي (بمعنى نقل القافية بدون العروض، ونقل الإيقاع بدون قافية)، والصنف الخامس هو الترجمة المحاكية Imitacion وهي تلك التي نراها عندما يكون المترجم شاعرًا ويعبر عن النص الأصلي بحرية. أما الصنف السادس والأخير فهو الترجمة إعادة الإبداع Recreacion، حيث يرى المؤلف أنها الترجمة الحقيقية للشعر، ذلك أنها تتولى إعادة إبداع إجمالي سمات القصيدة الأصلية، دون الخروج بعيدًا عن العالم الجمالي للشاعر.

هناك بعض النصوص الشعرية - بعض أنماط الشعر المرئي - التي تتسم بسمات خاصة، وبالتالي فإن بعض المشكلات المتعلقة بها قد تكون صعبة الحل.

• ترجمة النصوص المسرحية

يجب أن نشير بادئ ذي بدء إلى أن الوظيفة الدرامية للنص المسرحي تستهدف وضعه على خشب المسرح، وهو إذن نص مكتوب ليتم تمثله، وتنعكس هذه الخاصية في شكل مجموعة من السمات التي تتسم بها النصوص المسرحية، وبالتالي يكون لها دور في عملية ترجمة هذا النص إلى لغة أخرى، وتكسبه ملمحًا خاصًا.

ولقد أشار ميرينو Merino إلى سمات النص المسرحي بقوله: "عندما نتحدث عن المسرح فمن الضروري التّويه بالسّميتين الأساسيتين اللّتين تحدّدان هذا الجنس الدرامي وترتبطان به ارتباطاً لا تتفكك وشائجه، وهما المسرح كنص أدبي والمسرح كأداء تمثيلي، ومعنى هذا أن ذلك ما يعرف على أنه نص مكتوب (صفحة)، وعرض مسرحي (خشبة المسرح).

من العسير أن نباعد عن أذهاننا فكرة المسرحة عند قراءتنا لنص مسرحي، ذلك أن المؤلف تمثّله (أي النص) ليؤدّي على المسرح؛ كما أن بنية النص الدرامي نفسه تدل على حضور هذه الازدواجية؛ كما نعرف أن اللغة في النص المسرحي تتبدّى من خلال ما لا يقل عن مستويين (وهذا عكس ما يحدث في فن السرد، القصصي أو في الشعر)، أولهما الحوار وثانيها كل ما لا يدخل تحت بند الحوار. فالحوار أو النص الرئيسي هو تلك المادة التي يتفوّه بها الممثلون على خشبة المسرح، أما الإطار، أو ما يسمى بالنص الثانوي، فهو ذلك المكوّن من المؤثرات المسرحية التي يتولى المؤلف تدوينها وهو يفكر في تطوّر الأحداث على خشبة المسرح، وفي الطريقة التي يجب على الممثلين أن يستخدموها لأداء النص؛ ومن المعروف أن أي عمل مسرحي - صغر أم كبر - يستخدم هذين المستويين من مستويات اللغة، ومن خلالهما نعرف الطبيعة المزدوجة للنص المسرحي، أي أنه مكتوب ليتمّ أدائه على المسرح، كذلك خصوصية هذا الجنس الأدبي" (ميرينو ١٩٩٤ ص ١٠-١١).

النص المسرحي إذن هو مجموعة من الرموز Codigos والصيغ أو الطرائق، وهناك لا تلاقى بين كل من "الكود" اللغوي والكود المسرحي (المرئي والسمعي)، أضف إلى ذلك أن الأصول اللغوية تتسم بأنها ذات طريقة معقدة؛ وذلك لأنها نص مكتوب لغاية أداء تمثيلي (بالقول والفعل)، ومن هنا تبرز أهمية الشفهية في النصوص المسرحية، ومن هنا نجد مجموعة من العناصر الأخرى تكتسب أهمية: وهي، نبرة الكلام والعناصر المعاونة للغة Paralengua والآليات الحوارية... إلخ. كما أن بنية النص المسرحي لها سماتها الخاصة حيث توجد وحدات كبرى ووحدات صغرى: مثل حق السرد والمشهد المسرحي والفصل، ويلاحظ أن الأولى من هذه الأصناف أو الوحدات الثلاث هي أصغرها (ميرينو ١٩٩٤ ص ٤٤).

نقول أيضًا إن النص المسرحي ليس وحدة متماتلة، بل هناك العديد من الأجناس الكبرى، وأخرى فرعية مثل الكوميديا والمأساة (اليونانية، وتلك المرتبطة بعصر الإنسانية، والإيزابيلية والفرنسية الكلاسيكية ومسرح اللامعقول)، والدراما (الميلودراما والمأساة الكوميديا، والعظّات... إلخ) وهناك أجناس صغرى (Entremes, Farsa, Sainet y vodevil).

أضف إلى ما سبق أن الفعل المسرحي يتطلب تلاقياً وتضافراً بين مجموعة من الأطراف المشاركة (الممثل والمخرج والمؤلف ومهندسو الديكور)، فهذه الأطراف جميعها تشكل سلسلة كاملة تتولى تمثيل ذلك النص، وبالتالي يمكننا أن ننظر إلى المسرح على أنه "خطوات ترجمة" حقيقية، (انظر Gostand 1980).

إذن نجد أن ترجمة أى نص مسرحي إلى لغة أخرى ترتبط بتلك السمات التي أشرنا إليها، فكل ترجمة مسرحية يجب أن تكون قابلة للمسرحة، كما أن تشابك الرموز وطرائقها النوعية يجعل من ترجمة العمل المسرحي حالة مُهَجَّنة من الترجمة، حيث تتداخل عناصر تتعلق بنمطية الترجمة التحريرية، وأخرى تتعلق بالترجمة الشفهية.

ورغم أن كل ترجمة لعمل مسرحي ينبغي أن تكون قابلة للمسرحة، فإن هناك غايات أخرى من وراء الترجمة، إذ يمكن أن نترجم نصاً مسرحياً بناءً على طلب دار النشر، وذلك لنشره ضمن سلسلة الأعمال المسرحية الكلاسيكية- على سبيل المثال- (أى ترجمة بغاية القراءة)، وفي هذه الحالة يمكن للمترجم أن ينشر طبعة ثنائية اللغة ويرفق بها الهوامش اللازمة، ويلجأ إلى تقنيات مثل الحواشى أو العبارات الشارحة. غير أن الأمر يختلف تماماً إذا ما كانت الغاية هي ترجمة النص المسرحي لعرضه على خشبة المسرح، فبالإضافة إلى المواصفات الخاصة بهذه الغاية (المكان والميزانية والمسرحة... إلخ) هناك المتلقى أو المشاهد الذى يستمع إلى النص بشكل مباشر، وهذا يعنى أنه لا يستطيع أن يستخدم الاستراتيجيات الخاصة بالقراءة، (مثل العودة إلى قراءة النص من جديد أو جزء منه والبحث عن قاموس). إذن نجد أن المترجم يمكن أن يستخدم وسائل مختلفة طبقاً للغاية من الترجمة: منها "التمصير"، ويتولى إدخال تعديل فيما يتعلق بالعصر

والوسط الاجتماعي الثقافي واستخدام النثر مكان الشعر. وربما تولى تقديم ترجمة حرة أكثر بعدًا عن النص الأصلي، وهنا يجب أن ندرس كل حالة بشكل محدد وندرك الاختلافات بين النص الأصلي والترجمة، ونقوم بتحليل وتحديد العناصر التي تم تغييرها والتي لم تتغير (الحدث والعقدة المسرحية والموضوعات ووظائف الشخصيات)، وذلك حتى نعرف فيما إذا كان النص الذي بين أيدينا هو نص تم "تمصيره"، أو عبارة عن ترجمة حرة؛ ولا ينبغي أن يغيب عن أذهاننا أن هناك نصوصًا (مثل نصوص شديدة التعمق في الثقافة المنقول عنها، أو أخرى ترجع إلى ثقافات بعيدة) تتطلب المزيد من الآليات المحددة "للتمصير" بغية الوصول إلى الجمهور، دون أن تشمل عملية "التمصير" هذه كافة أجزاء العمل؛ كما أن هناك بعض النصوص (مثل الكوميديا الحضرية ذات الطابع النقدي الاجتماعي، والشديدة الارتباط بالثقافة التي ولدت فيها)، التي لا يفلح معها إلا "التمصير الكامل" للنص طبقًا للوسط الجديد، وذلك حتى لا يفقد النص وظيفته.

وتشكل الترجمة جزءًا من عملية نقل العمل المسرحي، وهنا توجد علاقة حميمة بين النص والترجمة، ووضع كل ذلك على خشبة المسرح؛ وعادة ما تطرأ أمانًا، أثناء عملية الترجمة، مجموعة من العناصر التي يمكن أن تقود إلى إحداث تغييرات مختلفة في الترجمة، فهناك وجهة نظر مخرج العمل المسرحي، وهناك أداء الممثلين، وهناك ديكور المسرح والملابس والتجهيزات المسرحية Atrezo، وهذه كلها يمكن أن تكون مؤثرة في الترجمة، وقادرة على إدخال تعديل عليها. إضافة إلى ما سبق هناك مجموعة من الأمور المهمة الأخرى المتعلقة بمنظور الإنتاج وبالسياق الاجتماعي الثقافي الذي يجري فيه الإعداد (مثل الميزانية ومكان المسرحة والقضايا الأيديولوجية)، (انظر لاحقًا Espasa Borrás - 1997).

هناك إذن مجموعة من المشكلات النوعية المتعلقة بترجمة الأعمال المسرحية، وهي:

1- سمات أو طبيعة اللغة المسرحية، فالمترجم يجد بين يديه نصًا مكتوبًا يمثل مجموعة من المواقف، حيث يتحدث الممثلون (سواء حوار خارجي أو حوار داخلي)، ومن أبرز المشكلات المتعلقة بهذا الجانب تلك الخاصة

بالصيغة أو الطريقة، أى بالسّمات المرتبطة بالاتصال المكتوب (الجوانب الأسلوبية، وثبات النص الأصلي أو تقادمه)، وهناك أيضًا ذلك الاتصال الآخر وهو الشفهي: أى أداء المؤثرات المتعلقة بنبرة الكلام فى كل لغة وقواعد الحوار (دور المرء فى الحديث) والإيماءات، نجد أيضًا مجموعة من المشكلات المتعلقة بظهور اللهجات الاجتماعية والجغرافية والمرتبطة بفترة زمنية معينة، وهى تلك التى تسهم فى تحديد ملامح الشخصيات والموقف، وما على المترجم إلا أن يوجد حلولاً لكل ذلك. ولا ننسى فى هذا المقام المشكلات المنبثقة عن البعد الـ *Diacronica* (التاريخى)، عندما يتعلق الأمر بترجمة نص مسرحى قديم.

٢- سمات كل واحد من الأصناف النصية، فهناك فرق بين نص كلاسيكى ونص معاصر، من حيث نوعية المشكلات المترتبة على ترجمتها (بغض النظر عن المشكلات الـ *دياكرونية*)، وهناك فرق بين المأساة والكوميديا (ترجمة الفكاهة)، وهناك فرق بين ترجمة عمل درامى نثرى وآخر شعرى.

٣- إمكانية تمثيل النص المترجم، أى عرضه مسرحيًا، إذ يجب أن نضع فى الاعتبار أن متلقى الترجمة يجب أن يفهم النص، وأن يكون رد فعله أو استجابته (الانفعال) فورية لحظة تلقيه الترجمة، وهذا البعد هو أحد العناصر التى تحكم عملية ترجمة النص المسرحى.

٤- هناك أيضًا نمطية النقل المسرحى، فعندما يتعلق الأمر بترجمة لمونتاج مسرحى بعينه، نجد أن هناك مجموعة من العناصر التى يمكن أن تؤثر على أداء المترجم، الأمر الذى يدفعه إلى إدخال تعديلات على النص (متعلقة بالإنتاج والإخراج المسرحى والديكور وأداء الممثلين والسياق الثقافى والاجتماعى).

إننا نجد إرشادات تتعلق بترجمة النصوص المسرحية، وبالمشكلات التى انتهينا للتو من ذكرها، وقد أوردها كل من باسنت Bassnet (١٩٧٨، ١٩٨١)، و Zuber (١٩٨٠، ١٩٨٤) و Scolnicov y Hollan (١٩٨٩) (١٩٩٠).

وBrisset (١٩٩٠) وكونيخيرو (١٩٩١) وهيلين (١٩٩٣) و ميرينو (١٩٩٤) وماتيو (١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٧) وجونسون Johnston (١٩٩٦م) وأسباسا بوراس (١٩٩٧، ٢٠٠١)...

٦- أنماط الترجمة:

نعرض فيما يلي تصنيفاً للترجمة انطلاقاً من متغير معين نراه أمراً جوهرياً في نظرنا، ألا وهو "الصيغة الترجمة" Modio Traductor، التي يتولد عنها ما نطلق عليه "أنماط الترجمة"، نعني بعبارة "الصيغة الترجمة" ذلك المتغير الذي يطرأ على الترجمة لصيغة النص الأصلي وطبقاً للترجمة؛ وفي نظرنا نجد أن "الصيغة الترجمة"، وما يترتب عليها من تصنيف الترجمة إلى أنماط، أمر جوهري ومهم عند القيام بتصنيف الترجمة، وهو بعد عادة ما يتم إغفاله رغم أهميته؛ وعموماً فإننا إذا ما أدخلنا في الاعتبار ذلك المتغير الخاص "بالصيغة"، فما ذلك إلا من خلال النص الأصلي، لكن لم ننظر إلى ذلك البعد المتعلق بالترجمة، والأمر هو أن الصيغة الترجمة تفرض عدة سمات نوعية في كل حالة، وهي تلك التي تقوم بدور مهم في التمييز بين الأنماط، فكل واحد من أنماط الترجمة له مواقف محددة تتعلق بالاستخدام، وتتطلب بالتالي أن تتوفر لدى المترجم مهارات خاصة.

وفي هذا المقام نجد أن معظم الدراسات المتعلقة بهذا التصنيف (الأنماط) تتعلق بالترجمة التحريرية، فابتداءً من شيشرون وحتى بداية النصف الثاني من القرن العشرين، نجد أن كافة الدراسات المتعلقة بالترجمة تدور حول الترجمة التحريرية، غير أن القرن العشرين قد هيا لنا ظهور أنماط جديدة في الترجمة: وهي الترجمة التتبعية (التي استخدمت لأول مرة أثناء المؤتمر الدولي للعمل الذي عقد عام ١٩٢٧م، وكذلك في المؤتمر الدولي للطاقة عام ١٩٣٠، إلا أنها تم إقرارها كمنسوية في محاكمات نورمبرج) وفي الدوبلاج (١٩٢٩م). وقد أدى هذا التغيير في المشهد العام إلى أن تتركز الأبحاث على أنماط جديدة هي: الترجمة السمعية البصرية، والترجمة الشفهية.

٦-١- توصيف أنماط الترجمة:

نرى أن الأنماط الرئيسية للترجمة، هي على النحو التالي:

- الترجمة التحريرية: ترجمة تحريرية لنص مكتوب.
- الترجمة المنظورة: ترجمة شفوية لنص مكتوب.
- الترجمة الفورية: ترجمة شفوية فورية لنص شفهي.
- الترجمة التتبعية: ترجمة شفوية ليست فورية، وإنما لاحقة على النص الشفهي، مع ما يصحب ذلك من تدوين ملاحظات فورية أثناء إلقاء النص الأصلي.
- ترجمة شفوية للربط: هي ترجمة شفوية للحوارات (السياسية، والأعمال التجارية)، وعادة ما تكون في اتجاهين (من وإلى، أو مباشرة ومعكوسة).
- ترجمة همسية: هي ترجمة شفوية يتم تنفيذها بصوت خفيض على سمع المتلقى.
- الدوبلاج: هي ترجمة سمعية بصرية، حيث يظل النص البصري بدون تغيير، ويتم إحلال نص شفهي بلغة أخرى محل النص الشفهي الأصلي.
- تراجم مترابطة Superpuestas: هي ترجمة سمعية بصرية تستخدم أساساً في الأفلام الوثائقية، حيث يحدث تراكب بين النص الشفهي المترجم والنص الشفهي الأصلي.
- ترجمة تحريرية مرافقة للنص الشفهي Subtitulacions: هي تلك الترجمة السمعية البصرية، التي نجد فيها أن النص الأصلي يظل على ما هو عليه، ثم يضاف إليه ترجمة مكتوبة يتم بثها بشكل فوري إلى المتلقين.

- ترجمة البرامج المعلوماتية: هي عبارة عن ترجمة الأنظمة المعلوماتية والتطبيقات والأرشيف .

- ترجمة منتجات معلوماتية متعددة الوسائط Multimedia: هي عبارة عن ترجمة منتجات معلوماتية، تضم نصًا مكتوبًا وفيديو ونصًا سمعيًا بصريًا.

- ترجمة الأغاني: تتم ترجمة الأغاني، أيًا كان صنفها، حتى يتم أدائها غنائيًا.

- الترجمة المسبقة كنص يرتبط/ يلحق Supratitulacion: هي عبارة عن ترجمة كلمات أغنية ما وتسجيلها على شريط، وعادة ما نراها على المسرح.

- ترجمة أيقونية- مشاهد: هي ترجمة نصوص تابعة من ذلك النمط الأيقوني، مثل الهيروغليفية والكلمات المتقاطعة واللوحات الإعلانية، وتكوين كلمات من خلال الحروف Sopa de letras .

نقد دونًا هنا الأنماط الأكثر بروزًا، ومعنى هذا أنها ليست الوحيدة، إذ هناك أيضًا أنماط أخرى يمكن أن نطلق عليها "مهجنة"، ذلك أنها تحمل ملامح بعض الأنماط الرئيسية؛ وهنا يمكن أن نشير تحديدًا إلى الترجمة الفورية للأفلام، والتي عادة ما تتم أثناء مهرجانات السينما (هذه تنويعًا أخرى من الترجمة الفورية)، كما نجد في هذا الإطار أيضًا تلك الترجمة التي تتم قراءتها بصوت مرتفع، باستخدام التجهيزات الفنية الخاصة بالترجمة الفورية، وذلك لتمثيل بعض الأعمال المسرحية، (وهذه تنويعًا من الترجمة التحريرية)، وهناك كذلك الترجمات الخاصة بالسينما الصامتة (Interitulos) (الترجمة التحريرية)، وهناك ذلك الصنف المماثل الذي كان يستخدم في الولايات المتحدة مع بداية ظهور السينما المنطوقة Sonora (وهو نوع من الترجمة التتبعية المكتوبة كل خمس عشرة دقيقة أو عشرين دقيقة).

وأحياناً ما يحدث تغيير على النمط الواحد أثناء عملية الترجمة نفسها، إذ يتعرض المترجم الفوري أحياناً إلى الانتقال من هذا النمط إلى آخر، مثل الترجمة المنظورة إذا ما قام المتحدث بقراءة خطاب أو محاضرة، بينما يتوفر لدى المترجم نص هذا الخطاب. وعادة ما يقوم مترجم الربط بالترجمة التتبعية، عندما يتعلق الأمر بمدخلة مطوّلة لأحد المتحدثين، وفي هذه الحالة نجده في حاجة لتدوين ملاحظات، وأحياناً أخرى ينتقل إلى الترجمة المنظورة في حالة ما إذا قدم أحد طرفي الحوار مستندات مكتوبة، أو حتى الترجمة الفورية للأفلام إذا ما كانت هناك وثيقة سمعية بصرية، وإضافة إلى ما سبق ترجمة الأغنيات المدرجة في الأفلام.

وأحياناً ما يحدث تغيير في النمطية ارتباطاً بالغاية من الترجمة؛ إننا نقصد بهذه العبارة الترجمة التحريرية لسيناريو الأفلام أو الأغاني لتتم قراءته (أى لنشره من خلال دار نشر).

• الاختلافات في "الطريقة" وفي "الصيغة الترجمية"

إذا ما وضعنا في الاعتبار الطريقة التي يتحقق في إطارها كل واحد من الأنماط؛ لأمكننا أن ندرجها في الشكل التالي:

شكل (١٠)

أنماط الترجمة حسب الطريقة

الطريقة المكتوبة	:	ترجمة تحريرية لنصوص مكتوبة.
الطريقة الشفهية	:	ترجمة فورية، وتتبعية وترجمة ربط، وترجمة همسية.
الترجمة المكتوبة والشفهية	:	ترجمة منظورة.
الطريقة السمعية البصرية	:	التراجم المترابطة، والدوبلاج و Subtitulacion.
الطريقة الموسيقية	:	ترجمة الأغاني، والترجمة المسبقة للحن الموسيقي.

الطريقة المعلوماتية

ترجمة برامج معلوماتية ومنتجات معلوماتية
: متعددة الوسائط.

الطريقة الأيقونية

: ترجمة الأيقونات.

نرى هنا حالات مهجئة مثل الترجمة المنظورة، حيث يحدث التغيير من الطريقة الكتابية إلى الشفهية، ومن جانب آخر نجد أن ترجمة النصوص المعلوماتية المتعددة الوسائط تضم سمات للترجمة السمعية البصرية والترجمة الخاصة ببرامج المعلوماتية.

جرى منذ سنوات استخدام مصطلح الترجمة المتبوعة أو المشروطة *Subordinada O Condicionada* (Constrained translation) (انظر تينفورد (1982))، ويعنى هذا تلك التنويعات من الترجمة التي تم ممارستها من خلال نصوص تتلاقى فيها طرائق مختلفة، مثل: النصوص السمعية البصرية، والأغاني والكوميك والحكايات واللوحات الإعلانية والهبروغرافية والكلمات المتقاطعة، ورغم أن النص اللغوي هو الذي يتم ترجمته في مثل هذه الأصناف فإن الترجمة ترتبط بشدة بباقي العناصر الأخرى، فبعض هذه النصوص التابعة أو المشروطة يتطلب أنماطاً من ترجمة نوعية، مثلما هو الحال بالنسبة للنصوص السمعية البصرية (مع ذلك النمط الخاص بالأصوات المترابطة والدوبلاج والترجمة التحريرية المصاحبة للأفلام والمسلسلات)، والنصوص الموسيقية (مع الترجمة المسبقة والترجمة بقصد الأداء الغنائي). هناك بعض الحالات الأخرى (مثل الكوميك وبعض أنماط الشعر المرثي)، التي تناولناها في إطار أنماط الترجمة، حيث إن الحدود الفاصلة بين الأنماط والنماذج قد زالت بفعل الوسيلة *Medio* وأخذت تقترب من الترجمة الأيقونية، واليوم يجري الحديث عن ترجمة تسمى "ترجمة الوسائط المتعددة"، التي تضم أنماطاً من الترجمة تحثوي النصوص الأصلية فيها على نظامين *Codigos* مختلفين على الأقل، كما أنها تتلاقى في استخدام التكنولوجيا الجديدة؛ إنها الترجمة السمعية البصرية (للسينما والتلفزيون والفيديو)، وكذلك كل من ترجمة البرامج المعلوماتية وترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط.

هناك العديد من أنماط الصيغ، مثلما هو الحال عند استخدام لغة (منها البسيط: أى عندما تكون هناك طريقة واحدة، ومنها المركب؛ أى عندما تتدخل العديد من الطرق)، كما أن الصيغة Modo التى عليها المترجم يقرأ عليها هى الأخرى تغير، إذ يمكن أن تكون:

- ١- بسيطة إذا ما حافظ فى الترجمة على سمات الصيغة الخاصة بالنص الأصلي، أى على سبيل المثال الترجمة التحريرية لنصوص مكتوبة، (وذلك حتى تتم قراءة النص المترجم بصوت مرتفع أو منخفض).
- ٢- مركبة إذا ما كان تغيير فى الصيغة مقارنة بالنص الأصلي، أى أن تكون الترجمة متطورة مثلاً.

٣- تابعة عندما نجد أن النص الأصلي يتضمن خليطاً من الصيغ، الأمر الذى يتطلب اتخاذ إجراءات خاصة عند الترجمة (من هنا نجد مصطلح "التبعية" Subordinado)، إذ يمكن أن نجد أمثلة على ذلك، مثل ترجمة الأغاني (شفهياً وموسيقياً)، وترجمة النصوص السمعية البصرية (الشفهية والبصرية). ويمكن أن تكون الصيغة الترجيحية التابعة بسيطة، إذا ما تم الحفاظ على ما عليه النص الأصلي، (مثل ترجمة الأفلام والمسلسلات).

يمكن لنا إذن أن نوجز تصنيف الأنماط الرئيسية للترجمة من منظور وظيفة الصيغة الترجيحية على النحو التالى!

شكل (11)

الصيغة الترجمية والأنماط الرئيسية للترجمة

أنماط الترجمة	الصيغة الترجمية
الترجمة التحريرية الترجمة الفورية ترجمة الربط الترجمة الهمسية	بسيطة
الترجمة المنظورة الترجمة التتبعية	مركبة
النصوص المترجمة الدوبلاج ترجمة الأغاني بقصد غنائها ترجمة البرامج المعلوماتية ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط	تابعة بسيطة
ترجمة الأفلام والمسلسلات Subtitulacion ترجمة مسابقة موسيقية Supratitulacion ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط (١)	تابعة مركبة

• توصيف الأنماط الرئيسية للترجمة

يتضمن شكل (١٢) الأنماط الرئيسية للترجمة، وقد أشرنا من خلاله إلى سماتها على مجموعة من القياسات التي تحدد ملامحها، كالتالي:

- ١- الوسيلة التي عليها النص الأصلي.
- ٢- الصيغة التي عليها النص الأصلي.
- ٣- الصيغة الترجيحية (هو القياس الفاصل والحاسم).
- ٤- موقف الاستخدام.
- ٥- الظروف النوعية لكل واحد منها.

إن الغاية من وراء هذا الكتاب ليست عرض الأمور بإسهاب، غير أننا نود أن نقدم في هذا المقام السمات الرئيسية لأنماط الترجمة الأكثر أهمية، في شكل مجموعات، على أساس الوسيلة المميزة لكل مجموعة.

٦-٣- الترجمة التحريرية:

كان هذا الصنف هو الذي حظى بأكبر عدد من الدراسات المتعلقة بالترجمة؛ وذلك نظرًا لأنها الأقدم والأهم، كما أننا عندما نتحدث عن الترجمة نشير في المقام الأول لهذا النمط، ومن هنا فلسنا نستطرد.

ينتج هذا النمط من الترجمة من خلال نصوص مكتوبة تضم كافة الأجناس الممكنة، وتتسم الصيغة الترجيحية فيه بالبساطة، ذلك أن الترجمة التي ينقل إليها النص إلى اللغة الثانية مكتوب أيضًا (اللهم إلا إذا كانت ترجمة منظورة). وعندما تتم عملية الترجمة بالوسيلة الكتابية نجد أن على المترجم أن يتوفر على مهارة فهم اللغة المترجم عنها، وعلى القدرة على الترجمة إلى اللغة المترجم إليها، ومن هنا يجب أن يكون المترجم قارئًا جيدًا ومحررًا ممتازًا.

نرى أن كافة الحالات المتعلقة بترجمة النصوص التي تتم بواسطة الكتابة، سواء في اللغة المترجم عنها أو المترجم إليها ترجمة تحليلية، فالنصوص الأصلية يمكن أن تنسب إلى أنماط مختلفة: منها نصوص مكتوبة بغرض قراءتها بصوت منخفض (المقالات الصحفية)، ونصوص مكتوبة بغرض إلقائها (المحاضرات)، وأخرى مكتوبة للتفوه بها وتأديتها (مثل الحوارات السينمائية والمسرحية)، ورابعة مكتوبة لتؤدي غنائيًا (نصوص الأغاني). ومن هنا نجد أن ترجمة الحوارات المسرحية أو السينمائية أو الأغاني هي جزء من هذا النمط (على أساس أنها يمكن أن تنشر في سلسلة مخصصة للسينما أو المسرح)، وكذلك الترجمة التحريرية لنص محاضرة.

هناك أصول خاصة بالترجمة التحريرية، وهذه تتبثق عن الوسيلة التي تتم بها وهي: الالتزام بقواعد الكتابة (الإملائية وغيرها)، ووظيفة النصوص المكتوبة (من حيث الخطوط العامة ومن حيث الانسجام والتماسك اللذين يجب أن يكون عليهما النص)، وكذلك ثبات النص الذي يمكن أن يؤدي إلى تقادم النص الأصلي وكذلك الترجمات، ويجب مراعاة الأصول الخاصة بكل صنف من أصناف النص:

شكل (١٣)

سمات الأنماط الرئيسية للترجمة (٧)

النمط	الوسيلة النص (الأصلي)	الصيغة (النص الأصلي)	الصيغة الترجمة	موقف الاستخدام	الظروف المحيطة
الترجمة التحريرية	تحريرية	تحريرية بغير غرض القراءة والنطق بها.	بسيطة مكتوبة - مكتوبة.	كافة حالات الاتصال المكتوب. وكافة الأصناف المكتوبة.	كل ما يتعلق بالاتصال المكتوب، قواعده الكتابية والإملاء، ودرجة تقادم النص الأصلي، والترجمة.
الترجمة المنظورة	تحريرية	تحريرية بغير غرض القراءة والنطق بها.	مركبة مكتوبة - شفوية.	الوظيفية الاتصالية (نمط الترجمة الشفهية) والوظيفية	من حيث الوظيفة الاتصالية. تغيير الصيغة

الفورية.	الأداة (استراتيجية الترجمة والاستراتيجية التعليمية)- كافة الأصناف المكتوبة.				
ما يتعلق بالاتصال الشفهي (الفهم والتعبير السرعة.. إلخ) الآتية، والفورية في الترجمة.	المؤتمرات المناقشات والخطب...	بسيطة شفهية- شفهية	شفهية تلقائية ومعدة	شفهية	الترجمة الفورية
تلك المتعلقة بالفهم الشفهي، والقدرة على الإيجاز من خلال الملاحظات المدونة، ثم تولى إنتاج النص بعد ذلك.	المؤتمرات والخطب والمناقشات مع عدد قليل.	مركبة شفهية- تحريري (ملاحظات)- شفهي.	شفهية بدون إعداد وبإعداد مسبق.	شفهية	الترجمة التبعية

ترجمة الربط (ثنائية)	شفهية	شفهية بدون سابق إعداد	بسيطة شفهي - شفهي	المواقف الحوارية: المحادثات (السياسية والتجارية) واللقاءات، والتصريحات، والإدلاء بالأقوال) في أقسام (البوليس).	ما يتعلق بعملية الاتصال الشفهي. وآليات الحوار المتعلقة بكل لغة.
الترجمة الهمسية	شفهية	شفهية بدون إعداد و بإعداد مسبق.	بسيطة شفهية - شفهية	المؤتمرات، والخطب والمناقشات	ما يتعلق بالاتصال الشفهي، وما يتعلق بالصوت المنخفض وما يترتب على التجزئة.
الترجمة المتراكبة النصوص	السمعية البصرية	شفهية وغير معدة ومعدة+ الصورة المتحركة	التابعة البسيطة شفهية تابعة - شفهية تابعة	التزامن	التزامن مع الصور المرئية على الشاشة
ترجمة الدويلاج	سمعية بصرية	شفهية معدة سلفاً+ الصورة	تابعة/ بسيطة شفهية تابعة - شفهية تابعة	ضبط التوافق	التزامن الصوتي وغيره، اختلاف الزمن لكل لغة.

التزامن مع الإيقاع الصوتي، محدودية عدد الكلمات، تغيير الصيغة.	التزامن	تابعة/ مركبة شفوية تابعة- تحريرية تابعة	شفوية معدة سلفا وغير معدة+ الصور المتحركة	سمعية بصرية	ترجمة الأفلام
مواعمة الإيقاع الموسيقى وباقى الإيقاعات	لتغنى	تابعة/ بسيطة شفوية تابعة- شفوية تابعة	شفوية معدة سلفا + موسيقى	شفوية موسيقية	ترجمة الأغاني
التزامن مع الأغنية/ محدودية عدد الكلمات وتغيير الصيغة.	لقراءتها تزامنيا مع الأغاني	تابعة/ مركبة شفوية تابعة- مكتوبة تابعة	شفوية معدة+ موسيقى	شفوية موسيقية	ترجمة ترافق الأغاني
الانسجام فى استخدام المصطلحات الأبجدية، محدودية المساحة وصغر الأيقونات	لاستخدامها كبرنامج فى المعلوماتية.	تابعة/ بسيطة مكتوبة تابعة- مكتوبة تابعة	مكتوبة+ مساندة معلوماتية	معلوماتية	ترجمة البرامج المعلوماتية

ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط	معلوماتي سمعي- بصري	مكتوبة وشفهية+ صور متحركة ومساندة معلوماتية.	تابعة/ بسيطة مكتوبة وشفهية تابعة- مكتوبة وشفهية تابعة.	لاستخدامها كما معلوماتي متعدد الوسائط.	تلك الخاصة بترجمة البرامج المعلوماتية، و الترجمة السمعية البصرية، إمكانية تغيير الصيغة.
---	---------------------------	---	--	--	--

نلاحظ هنا أن هناك تنوعاً كبيراً في أصناف الترجمة التحريرية، لدرجة أنه لا تتوفر لدينا حتى الآن دراسات لحصرها جميعاً، فهناك أصناف تقنية (مقالات للنشر، ومقالات من أجل الموسوعات، والتقارير، والكُتبيات وبراءات الاختراع Patentes ودليل الاستخدام)، وقانونية (القوانين والمراسيم والضوابط والعقود والوصايا والمدونات والأحكام والبلاغات)، وأدبية (قصص الغرب الأمريكي، والروايات الوردية، والبوليسية، والمغامرات، وأدب الرسائل، والقصص القصيرة) ويومية (الملاحظات، والكروت المصورة)، وأكاديمية (الامتحانات والمذكرات)، وسوف نعرض لاحقاً لكل واحدة من هذه الأصناف وسماتها المتعلقة بوظيفة النص التي تتغير من لغة لأخرى، وعلى المترجم أن يعرفها ويلاحظها- يلتزم بها- عند القيام بالترجمة، عندما تتطلب ذلك الغاية المتوخاة من الترجمة (انظر الفصل السابع بند ٤- ٥- ٣).

٦-٣- الترجمة السمعية البصرية:

نقصد من هذه التسمية ترجمة نصوص سمعية بصرية مختلفة الأنماط (الأفلام) والنماذج (المتراكبة) للسينما أو التليفزيون أو الفيديو. وقد حظيت هذه النماذج في بدايتها إلى الثلاثينيات من القرن العشرين بكثير من الدراسات الوصفية خلال الأعوام الأخيرة. ارجع مثلاً إلى كل من فورد ford (١٩٧٦) وبومير (١٩٨٨) و luyken (١٩٩١ م) و izard (١٩٩٦ - ١٩٩٩) وأبيلا (١٩٩٧ م)

و Whitman – linser (١٩٩٢) و zabalbeascoa (١٩٩٣) و agost (١٩٩٦) و (١٩٩٩- ١٩٩٧ م) وأبيلا (١٩٩٧ م) و gambier (١٩٩٨ م) و linde y kay (١٩٩٩) و karamitroglau (٢٠٠٠) و (200).choume^(٨)

٦-٣-١- الملامح الجوهرية والنماذج الأساسية لهذه الترجمة:

تتسم النصوص السمعية البصرية بتلاقى وسيلتين فى التعبير: اللغوية والمرئية، وأحياناً ما تدخل الموسيقى كوسيلة ثالثة؛ وهناك العديد من الأصناف السمعية البصرية ولكل صنف منها مواصفاته الخاصة به. وقد تولى agost (١٩٩٦ - ١٩٩٩) تصنيف هذه الترجمة على النحو التالى: درامية (الأفلام والمسلسلات) وإعلانية (الإعلانات والحملات الإعلامية الرسمية أو الخاصة بالهيئات والتحقيقات الإعلامية والدعاية الانتخابية) والتسلية الاجتماعية (المسابقات والطلالع)^(٩)، (انظر الفصل السابع ٤-٣-٣).

وبالنسبة للترجمة السمعية البصرية، فإننا نجد أن العنصر المرئى يظل على حاله بدون تغير، ولا يتغير إلا الجانب اللغوى، أى الذى تتم ترجمته، غير أن ترجمة هذا الجانب تشترك مع باقى المكونات الأخرى ولا تتفك عنها، أى أننا نرى أمام أعيننا ترجمة تابعة، وعندما نتطلع إلى البعد اللغوى نرى أن له صيغة نوعية، فهى شفوية ويمكن أن تكون بدون إعداد مسبق أو بإعداد مسبق، (وفى هذه الحالة الأخيرة فإن الترجمة تصدر من نص مكتوب لقراءته وكأنه نص مكتوب: السيناريو)، وعلى ذلك نرى أن الترجمة السمعية البصرية تسيطر عليها الصيغة بشكل أساسى.

يمكننا ترجمة النصوص السمعية البصرية باستخدام صيغ الترجمة التالية: الأصوات المترابطة، والدوبلاج، وترجمة الأفلام، والترجمة الفورية للأفلام . ويلاحظ أن تلك الصيغة، التى تعرف باسم "الأصوات المركبة" (Voice- Over)، تستخدم بشكل أساسى فى الأفلام والبرامج الوثائقية، وهى عبارة عن تركيب الترجمة الشفهية على النص الشفهى الأصيل: أى أن النص الشفهى الأصيل يتم بثه بصوت منخفض عن الترجمة، التى يتم البدء فى بثها بعد بداية النص الأصيل بثوان ثلاث، ومع ذلك فعادة ما تنتهى مع النص الأصيل فى آن ، وتعتبر صيغة

شديدة القرب من الدوبلاج، غير أنها تنفذ فقط بشكل متزامن مع العنصر البصرى. أما فى الدوبلاج فإننا نجد أن العنصر المرئى يظل على حاله بدون تغيير، ويتم إحلال الترجمة الشفهية محل النص الشفهى الأصيلى، أما أبرز سماتها فهى تلك المتعلقة بعملية الضبط (أى التوافق). وبالنسبة للترجمة التحريرية للأفلام وغيرها، فإننا نلاحظ أن النص الشفهى الأصيلى يظل كما هو بدون تغيير، ومعه الجزء المرئى أيضًا، ويضاف إليهما النص المكتوب، الذى يتم بثه فى آن متزامن مع ما يتم بثه من النص الأصيلى الشفهى، وإذا ما كان لنا أن نبرز أهم ملامحه لوجدنا أنها الوقفات التى عليها النص الأصيلى، وتزامن الترجمة التحريرية المرافقة لما هو فى الأصل. وهناك الترجمة الفورية للأفلام (وهى نادرة الاستخدام)، مثل ترجمة الأفلام أثناء المهرجانات، ويلاحظ أنها عبارة عن ترجمة شفهية للحوارات بشكل فورى، أى متزامن مع عملية عرض النسخة الأصيلية.

وتعتبر ترجمة الدوبلاج والترجمة التحريرية للأفلام أبرز هذه الأنماط، وهنا نجد أن الترجمة المترابطة ما هى إلا صنف من أصناف الدوبلاج التى تتطلب جهدًا أقل، من حيث التوافق الزمنى مع الأصل. أما الترجمة الفورية للأفلام فهى فى حقيقة الأمر إحدى التنوعات الخاصة بالترجمة الفورية (انظر هذا الفصل ٦-٤-١).

٦-٣-٢- الترجمة من أجل الدوبلاج:

الدوبلاج "عبارة عن عملية إحلال تسجيل صوتى محل آخر" (أجوست ١٩٩٩ ص ١٦)، بحيث يظل النص البصرى دون تغيير، ويتم إحلال النص الشفهى المترجم محل النص الشفهى الأصيلى، وقد أشار أجوست (١٩٩٩ ص ١٦) إلى أن عملية الإحلال هذه تتطلب الإبقاء على مجموعة من عناصر التزامن، هى:

- ١- التوصيفية، بمعنى الانسجام بين صوت الممثل الذى يقوم بدور الدبلجة وشكل وحركة الممثل الذى على الشاشة.
- ٢- المحتوى: أى التوافق بين النسخة الجديدة للنص ومضمون الفيلم.
- ٣- المرئية: أى التوافق بين الحركات التى يؤديها الممثل والصوت الصادر.

ويتسم كل واحد من أنماط الترجمة السمعية البصرية بأنه يتوفر على مراحل العلم الخاصة به، وكذلك مراحل نوعية تفرض على الترجمة شروطها، ففيما يتعلق بالدوبلاج - على سبيل المثال- فإننا نجد أن مراحل العمل عبارة عما يأتي: الرؤية وقرأة الحوار، والترجمة وضبط التوافق والإخراج والمساعدة اللغوية والترجمة الشفهية النهائية (في حالة الدوبلاج). وتتطلب هذه المراحل مساهمة عدة أفراد، وهم المترجم ومن يقوم بعملية الضبط ومخرج الدوبلاج وفنيو الصوت والمعاون اللغوي والممثلون؛ وإذا لم يكن المترجم مطالبًا بمعرفته تنفيذ المهام التي يقوم بها الآخرون، فإنه من المستحسن أن يكون على وعى ومعرفة بالوظيفة أو المهمة المتعلقة بكل مرحلة (وخاصة مرحلة الضبط)، وذلك حتى تكون ترجمته موائمة بشكل أفضل مع الناتج النهائي.

وتعتبر مرحلة الضبط أو التوافق من أهم المراحل التي تؤثر على عمل المترجم، وعملية الضبط عبارة عن الموازنة البصرية والزمنية للنص المترجم لتتفق مع حركة الشفاه وباقي الحركات الجسدية الأخرى، ودرجة الاستمرارية الزمنية التي يقوم بها الممثلون على الشاشة، وهناك ثلاثة أنواع من الضبط وهي: التزامن الصوتي، والتزامن مع الحركات Quinésica، والتوافق في المساحة الزمنية Iscronia وتفصيلها كالتالي :

- التزامن الصوتي: عبارة عن موازنة الترجمة لحركات فم الممثل على الشاشة التي يتحدث فيها، ومن الأمثلة الشاهدة على هذا ما نجده من مشكلات، خاصة تلك المتعلقة بإحداث الموازنة مع الحروف الساكنة.

- التزامن الحركي Quinésica: موازنة الترجمة لحركات جسد المترجم على الشاشة أثناء حديثه، أى أنه يجب أن نضع فى الاعتبار أن معنى حركاته وإيماءاته غير اللفظية يجب أن يكون متوافقًا مع الترجمة، التي يجب أن تتبع مقاصد تلك الحركات.

- التوافق فى المساحة الزمنية Isocronia: هى عبارة عن إحداث موازنة بشكل ما بين الترجمة ودرجة الاستمرارية الزمنية لكل عبارة من العبارات التي ينطق بها الممثل على الشاشة؛ وبغض النظر عن التوافق الصوتي المحض، فإن

كل جملة وكل وقفة وكل عبارة منطوقة يجب أن تتوافق في مساحتها الزمنية مع تلك المساحة الزمنية للممثل على الشاشة وهو ينطق بعباراته (أوجست، وChaume، وأورتادو ألبير ١٩٩٩- ص ١٨٤).

كما أن ترجمة الدوبلاج عادة ما تستخدم وحدة خاصة بها: وهي المسماة Take (الجرعة)، حيث يقوم المترجم بتقسيم الحوار المترجم إلى تلك الوحدات التي عادة ما تصل إلى عشرة سطور أو خمسة (وذلك عندما تساهم واحدة من الشخصيات في جرعة واحدة).

٦-٣-٣- الترجمة التحريرية للأفلام ونحو ذلك:

في مثل هذه الحالة يلاحظ أن النص السمعي البصري يظل كما هو، ويضاف إليه نص مكتوب يتم بثه فوراً وبشكل متزامن مع أداء الممثلين على الشاشة. وتتطلب هذه الترجمة مواصفات خاصة تتعلق بالتوافق الزمني، وهي مواصفات مزدوجة، فمن ناحية نجد تطور الأحداث المنطوقة على الشاشة، ومن ناحية أخرى نجد سرعة العين البشرية في التقاط النص المترجم، وتدفعنا هاتان الصفتان إلى أن نقوم معشر المترجمين بالمزيد من الجهد للإيجاز، الذي يعتبر أكثر خطورة عندما يكون هناك تدخل سريع ومتلاحق بين عدد من الممثلين على الشاشة.

هناك ملمح آخر مهم لهذا الصنف من الترجمة، له علاقة بعملية الانتقال من الصيغة الشفهية إلى الصيغة التحريرية، حيث نجد أن على المترجم أن يقوم "بالتعبير كتابة" عن عناصر متعلقة بالاتصال الشفهي، وأن يتم الإتيان بالمؤثرات ذات الأهمية (المنبثقة عن الحركات والإيقاع الصوتي والنبهة).

يتسم هذا النوع من الترجمة بأنه يمر بمراحل نوعية هي: المرئية والقراءة وتدوين الملاحظات، وتقسيم النص الأصلي (الوقفات)، والترجمة والترامن وطبع الترجمة، كما أن المترجم يتعامل مع وحدة نوعية، وهي وحدة هذه الترجمة، التي عادة ما تستمر في مساحة سطرين كحد أقصى، بحيث تتراوح الكلمات بين ٢٨ و٣٨ (بما في ذلك الفراغات الفاصلة)، ويرتبط هذا بالوسيط الذي يتم من خلاله؛ ذلك أنه في حالة التليفزيون والفيديو المنزلي نجد المزيد من الكلمات

المستخدمة. وهذا التضيق في استخدام عدد الكلمات يرتبط بعملية التوافق الزمني المزدوجة التي سبق أن أشرنا إليها (أى النص الشفهي وقد أصبح مكتوباً على الشاشة، وسرعة العين البشرية في القراءة)، وعند القيام بمثل هذا العمل على المترجم أن يقوم بتقسيم الحوار الأصلي إلى وحدات دلالية، تؤدي في نهاية المطاف إلى الترجمة المكتوبة على الشاشة.

وقد ساعدت التقنيات الرقمية الحديثة على توفر إمكانيات جديدة للترجمة السمعية البصرية، ففي حالة تقنية (Digital Video Disk) DVD (القرص الرقمي للفيديو) يمكننا أن نصل إلى ٣٢ مساحة طباعية Bandoy (الأمر الذي يهيئ لنا الإمكانية الخاصة بالترجمة إلى ٣٢ لغة)، وإلى ثمانية "دوبلاجات"، بالإضافة إلى أن الهوامش الخاصة بمكان الترجمة تتغير، وبالتالي يمكن أن يزيد عدد الكلمات في كل سطر.

٦-٤- الترجمة الشفهية:

تعتبر الترجمة الشفهية أقدم من الترجمة التحريرية، كما أنها كانت قائمة في كافة الحقب التاريخية كآلية التبادل التجاري والاتصال السياسي بين الشعوب، إلا أن الدراسات الأولى التي تناولتها ترجع إلى الخمسينيات من القرن العشرين، فهناك هربرت (١٩٥٢م)، وروزان (١٩٥٦)، وفان هوف (١٩٦٢)، وابتداء من ذلك التاريخ وحتى اليوم، ظهرت دراسات عديدة تناولت الأنماط المختلفة للترجمة الشفهية، ومنهم (أى من الباحثين) نذكر في هذا المقام :

Seleskoich (1968, 1975) و Gerber (1971) Chernov (1987)
SelesKovich, Lederer (1984-1989) و Hendrick (1971) و Gerber
Sinaiko (1978) , و Lerderer (1981, 1994) Gran, Dodds (1989)
Gran, Taylor (1990, 1990) Frishberg (1990) De Jongh (1992),
Lambert, Moser- Mercer (1994) Bowen, Bowen (1980- 1990).

Pöchacker (1994), Gile (1995a, 1995b), Gentile et al (1996),
Jones (1997), Wadensjö (1998), Mason (1999) Jimenez
(1999).....

وعادة ما تنقسم الترجمة الشفهية إلى ترجمة شفوية فى المؤتمرات (فورية وتتبعية) وترجمة منظورة وترجمة مهموسة وترجمة ربط (يطلق عليها أيضاً ترجمة ثنائية). كما يتحدث الباحثون أيضاً عن الترجمة الشفهية فى المحاكم، ونشهد مؤخراً الحديث عن الترجمة الشفهية الاجتماعية (Community Interpretati) أى الترجمة فى إطار الخدمة العامة والخاصة. وتؤكد خمينث أن هذا التصنيف ترتبط به السمة المتعلقة بالموقف، التى هى الإطار الذى تتم من خلاله الترجمة الشفهية، وترتبط به أيضاً السمة المتعلقة بالزمنية أى الزمن الفاصل بين النص المنطوق والنص المترجم (١٩٩٩ ص ٤١)، وهنا يأتى نوع من التراكب بين أنماط وصيغ الترجمة، مع ما يصحب ذلك من عدم وجود فواصل لتحديد الصيغة، حيث نجد أن البعد الزمنى هو المقياس الفاصل ومعه الموقف الذى يصاحبه.

وينشأ هذا التراكب Solapamiento أيضاً أثناء الممارسة المهنية، ففى المؤتمرات يتم اللجوء إلى الترجمة الفورية والتتبعية، وكذلك إلى ترجمة الربط، وإلى الترجمة المنظورة وكذلك المهموسة وإلى السمعية البصرية، حيث يتم استخدام الترجمة المسماة ترجمة المؤتمرات (خمينث ١٩٩٩ ص ٤١).

٦-٤-١- أنماط الترجمة الفورية والتتبعية

تطرح خمينث (١٩٩٩م) تصنيفاً لأنماط الترجمة التحريرية، انطلاقاً من البعد الزمنى، أى من لحظة البدء فى الترجمة مقارنة بالنص الأسمى، وهى بذلك توضح الفرق بين أنماط الترجمة التتبعية وأنماط الترجمة الفورية (انظر شكل ١٣).

وفى إطار أنماط التتبعية نجدها توضح الفرق بين الترجمة الحوارية والترجمة لطرف آخر، فالأولى هى التى تتم من خلال حوار بين أكثر من طرف، وهى من الأنماط الأكثر قدماً فى هذا الحقل، وعادة ما يطلق عليها ترجمة الربط أو الترجمة الثنائية، ورغم هذا نجد مصطلحات أخرى مثل (التتبعية القصيرة) أو الترجمة الشفهية Ad hoc.

وهنا نلاحظ أن هذا الصنف من الترجمة يتطلب أن يكون المترجم متمكناً من اللغتين (فعادة ما تتم إلى اللغة الأم وإلى اللغة المكتسبة)، وأن يكون عارفاً بآليات الحوار في كل لغة (الدور في الحوار... إلخ)، وأحياناً ما تستلزم تدوين ملاحظات.

أما الترجمة التتبعية، التي تصدر من طرف واحد، فهي عبارة عن نص شفهي يتم إلقاؤه ثم تتم ترجمته إلى لغة أخرى، مع ما يصحب ذلك من وقفات، يقوم بها الخطيب كل فترة من الزمن (وعادة ما لا تزيد الفترة عن عشر دقائق). ويمكن أن تكون كاملة وذلك عندما يقوم المترجم بترجمة النص كاملاً إلى لغة أخرى، وأحياناً ما تكون موجزة عندما يتولى ترجمة الأفكار الرئيسية، وأحياناً ما تكون متقطعة (أو شبه تتبعية)، عندما يتوقف الخطيب عن مواصلة الحديث بعد كل عبارة أو وحدة لغوية ذات دلالة وينتظر الترجمة. وهناك ملمح أساسي لهذا النمط وهو اللجوء إلى تدوين الملاحظات؛ لتستخدم كسند عند عملية الترجمة، وهذا عندما يتعلق الأمر بنص شفهي "معد سلفاً"، وبالتالي فقد أطلقنا عليها الصيغة الترجيحية المركبة.

وبالنسبة لأنماط الترجمة الفورية، فلا بد من النظر فيما إذا كانت تتم باستخدام الوسائل الإلكترونية (أي ما اعتدنا أن نطلق عليه ترجمة فورية) أو بدونها (الترجمة الهمسية)، هناك أيضاً الترجمة الشفهية على شكل سلسلة Relay، وهي تنشأ عندما تكون نقلاً عن ترجمة أخرى، وهناك الترجمة الفورية بمصاحبة النص، وذلك عندما يتوفر المترجم على النص الذي يلقيه الخطيب، ويتولى المترجم عمله في هذه الحالة باستخدام النص المكتوب. ومن البدهي أن الترجمة الفورية ليست مطلقة، ذلك أن على المترجم أن ينتظر عدة ثوان ليتمكن من الاستماع إلى وحدة دلالية كاملة قبل أن يبدأ في الترجمة، وهنا نجد فارقاً زمنياً بين الخطيب والمترجم (Desfase)؛ وتتطلب الترجمة الفورية من المترجم أن يكون قادراً على هذه الفورية، بمعنى تزامن ترجمته مع فهم النص الذي يتم إلقاؤه، وكذلك تنمية استراتيجيات خاصة بعملية الفارق الزمني بينه وبين الخطيب، أي الحفاظ على المساحة المناسبة بين الترجمة والخطاب الأصلي. ويمكن وصف الترجمة الفورية بأنها بدون إعداد مسبق، خلافاً لما عليه الحال في الترجمة التتبعية.

إن كل نمط من هذه الأنماط يستخدم مع أصناف محددة، كما تبين في الشكل التالي:

شكل (١٣)

أنماط الترجمة التبعية والفورية والأصناف النوعية

نمط الترجمة	الأصناف النوعية
ترجمة الربط (التبعية الحوارية)	اللقاءات (لقاءات الصحافة والعمل)، والمناقشات، والمفاوضات والتدريبات (الرياضية والفنية والحربية...) والأدوات الدراسية للتأهيل والامتحان الشفهي، والاستجاب، والاحتفالات.
الترجمة التبعية	الخطاب السياسي (في التجمعات الجماهيرية والخطب الرسمية)، والخطاب العسكري والديني والاحتفالي، والمداخلات البرلمانية، والمؤتمرات (السياسية والاقتصادية والعلمية..) والبيانات الرسمية، والتقارير الفنية، ونظر القضايا والدورات التدريبية واللقاءات (في التلفزيون والراديو)، والحوار (التلفزيون والراديو) والأفلام الروائية، والأفلام الوثائقية...
الترجمة الفورية الحديث من طرف واحد. باستخدام الوسائل الإلكترونية، وبدونها - الهمسية - والترجمة على شكل سلسلة	الخطاب السياسي (في التجمعات الجماهيرية والخطب الرسمية) والخطاب الحربي والديني والاحتفالي، والمداخلات البرلمانية والمؤتمرات (السياسية والاقتصادية والعلمية..) والبيانات الرسمية والتقارير الفنية ونظر القضايا والدورات التدريبية واللقاءات (التلفزيون والراديو) والمناقشات (التلفزيون والراديو) والأفلام، والأفلام الوثائقية.

هي ترجمة شفوية لنص مكتوب، ورغم أهميتها في الممارسات المهنية وقاعات الدرس، فإنها لم تحظ حتى الآن بالدراسات الضرورية، إلا أننا يمكن أن نبرز في هذا المقام الدراسات التي قدمها كل من: (1989) Spilk Bardy و (1986) Cunvers et al و (1983) Seleskvitch (1993)، (1966) Martin و (1990) Pratt و (1990) Weber و (1989a, 1989b, 1990) Viezzi و (1995) Viaggio..... (1999) Jimenez (10)

وقد أطلق على هذا الصنف من الترجمة عدد من المسميات، كما أنه يضم في جوهر الأمر تنويعات عديدة، ففي الإسبانية مثلاً نستخدم مسميات مثل: الترجمة المنظورة، والترجمة بالنظر T.a vista ، والترجمة بمجرد نظرة T.a simple vista، والترجمة من النظرة الأولى T.aprimera vista، والترجمة الشفهية المنظورة، والترجمة الفورية باستخدام نص، وترجمة الكتاب المفتوح T.a libro abierto، وكذلك الترجمة بالدكتافون. وتشارك هذه التسميات جميعها في أنها تحدد أن عملية الترجمة تتم انطلاقاً من نص مكتوب بعينه إلى نص شفهي باللغة التي يترجم إليها، ومن هنا فإنها تقع في منطقة وسطى بين الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، حيث أمكن تحديد ملامحها على أنها نمط محدد من أنماط الترجمة التحريرية، وعلى أنها تنويعة أخرى من أصناف الترجمة الشفهية.

وهنا نجد أن أول الفروق التي يجب أن نضع أيدنا عليها، هو ذلك المتعلق بالترجمة المنظورة والاستراتيجية الخاصة بها، وكونها نمطاً؛ فعندما يتعلق الأمر بالاستراتيجية فإن وظيفتها عبارة عن أداة، فهي وسيلة للوصول إلى غاية محددة ويمكن أن تكون استراتيجية ترجمة أو استراتيجية تعليمية، وإذا ما نظرنا إليها من حيث إنها استراتيجية ترجمة لوجدنا أنها واحدة من الآليات المستخدمة لحل المشكلات المتعلقة بالمراحل التي تمر بها الترجمة للوصول إلى الشكل النهائي، حيث إن القارئ هو المتلقى؛ الأمر إذن عبارة عن نصوص مؤقتة بدرجة ما، ويمكن أن تكون عبارة عن ترجمة كاملة على الدكتافون، وهذه ينظر إليها على أنها مرحلة سابقة على نقل الترجمة إلى نص مكتوب أكثر من كونها واحدة من

الاستراتيجيات (سواء تم ذلك بواسطة المترجم نفسه أو أشخاص آخرين)، كما يمكن أن تكون عبارة عن مُسوِّدة شفوية، تفترض عملية إعداد للصورة النهائية؛ وكذلك يمكن النظر إليها على أنها عبارة عن تتابع عبارات تقليدية في عملية بحث عن الصيغة الأخيرة، ويمكن أن تكون من خلال نصوص متخصصة، حيث نرى الخطوة الأولى عبارة عن مُسوِّدة شفوية ثم يتولى أحد الخبراء التأكد من صحتها. أما من حيث الاستراتيجية التعليمية فيمكن استخدامها في إعداد المترجمين سواء إذا كان يقومون بالترجمة التحريرية أو الشفهية التتبعية، وتستخدم أيضاً في عمليات تعليم اللغات، لا على أنها استراتيجية تعليمية فقط (أي ترجمة نص مكتوب بصوت مرتفع في قاعة الدرس) بل على أنها آلية تستخدم للتقييم؛ أي للوقوف على مدى التقدم الذي حققه الطالب في تعلم اللغة.

أما من حيث إنها نمط من أنماط الترجمة، فمن الواضح أن وظيفتها اتصالية، ذلك أن الغاية هي الترجمة الشفهية للنص الأصلي لمتلقٍ لا يعرف اللغة المكتوب بها، وهنا نجد المترجم يتحول من تحريري إلى شفهي. ومن بين سماتها الرئيسية نجد الأنية في فهم النص، والتعبير عنه شفهيًا، وتغيير الصيغة الترجيحية، أي الانتقال من السمات المتعلقة بالترجمة التحريرية (سمات النص المكتوب والتعقيدات النحوية)، إلى تلك الأخرى الخاصة بالشفهية، وهنا نجد أن الوضع الجديد يطرح أمامنا بعض المشكلات التي يجب على المترجم أن يتوصل إلى حل لها، باستخدام تقنيات واستراتيجيات نوعية، وهذه كلها تتطلب مواصفات معينة في ميدان الأهلية الترجيحية⁽¹¹⁾.

نحن نرى إذن أن هذا الصنف من الترجمة عبارة عن نمط يميل في سماته إلى الترجمة الشفهية أكثر من الترجمة التحريرية: أي الصياغة الشفهية للنص المكتوب والفورية والتواجد الفعلي للمتلقى... إلخ.

تتسم الترجمة المنظورة بأنها تنويعات كثيرة، وانطلاقاً مما يقول به خيمنث (1999) نرصد التنويعات التالية:

١- ترجمة منظورة سريعة A ojo: أى القيام بترجمة نص نطلع عليه لأول مرة ولا يتوفر الوقت لإعداده أو قراءته مسبقاً.

٢- ترجمة منظورة معدة (Traduction á vue)، وهذه تتم عندما يكون قد توفرت لدى المترجم الفرصة لقراءة النص وإعداده مسبقاً.

٣- ترجمة منظورة تتبعية تلخيصية، وهى عبارة عن موجز شفهي لنص مكتوب.

٤- ترجمة منظورة تفسيرية، وهى ترجمة شفوية فى شكل شرح لنصوص تتسم بقصرها.

٥- ترجمة منظورة على شكل ترجمة تتبعية، وهى ترجمة شفوية- ليست سطرية- لنص مكتوب، بعد أن يكون الخطيب قد قرأه بصوت مرتفع، (وهنا نجد أن النص يحل محل الملاحظات، كما يجب علينا أن نراعى تلك العناصر التى تم حذفها أثناء القراءة).

٦- ترجمة فورية باستخدام النص (يطلق عليها أيضاً الفورية الموثقة، والترجمة المنظورة): وهى عبارة عن الجمع بين الترجمة الفورية والترجمة المنظورة، وهذه تتم عندما يتوفر المترجم على صورة من النص الذى يتولى الخطيب قراءته.

كثيرة هى أصناف النصوص التى تترجم باستخدام هذه الطريقة (الترجمة المنظورة)، والسبب هو أن النص المكتوب يمكن ترجمته شفهيًا، ومع هذا فالأمر يرتبط بموقف استخدام الترجمة.

شكل (١٤)

أنصاف الترجمة المنظورة (خيمنث ١٩٩٩ ص ١٩٨)

الترجمة باستخدام الدكثافون/ مُسوَدَة الترجمة/ البحث عن البدائل/ التعاون مع الخبراء.		الاستراتيجية الترجيمية	
الإعداد على طريقة الترجمة الفورية/ الإعداد على طريقة الترجمة التتبعية/ الإعداد على طريقة الترجمة التحريرية.	فى تعليم الترجمة	الاستراتيجية التعليمية	الترجمة المنظورة كأداة
الاستراتيجية التعليمية/ استراتيجية التقييم.	فى تعليم اللغات		
ترجمة منظورة سريعة a ojo .			نمط الترجمة
ترجمة منظورة معدة.			
مختصرة/ ترجمة تفسيرية.		ترجمة منظورة تتبعية.	

ترجمة منظورة في إطار الترجمة الشفهية التتبعية.

الترجمة الفورية باستخدام النص.

٦-٤-٣- أنماط الترجمة الشفهية وأصنافها:

يمكن استخدام الترجمة الشفهية في العديد من السياقات الاتصالية والعينية Fisicos، وقد اعتمدت خيمنت (١٩٩٩) في تصنيفها على المواقف الاتصالية الأكثر أهمية، وقدمت لنا تصورهما أو رؤيتها بشأن وجود الأنماط التالية من الترجمة الشفهية: ترجمة المؤتمرات، والترجمة في الوسائل السمعية البصرية، والترجمة الحوارية للمهنيين، والترجمة الاجتماعية، والترجمة في ساحات القضاء. ويلاحظ أن أنماط الترجمة الشفهية لا تتم من خلال كافة الأصناف، ويوضح لنا الشكل التالي (Jimenez ١٩٩٩) أنماط الترجمة الشفهية، والطرائق التي عادة ما تستخدم لأدائها، وكذلك الموقف الاتصالي الذي تنشأ فيه:

شكل (١٠)

أنماط الترجمة الشفهية وأصنافها (١٩٩٩ خيمنت Jimenez)

الأنماط	الأصناف المستخدمة	الموقف الذي عليه الاستخدام
ترجمة المؤتمرات	الفورية/ التتبعية / الترجمة المنظورة.	الاتصال بين المتخصصين الذين يحتاجون الحصول على المعلومات وتبادلها.
الترجمة في ساحات القضاء	ترجمة الربط/ تتبعية/ منظورة/ فورية.	الاتصال بين مختلف المشاركين في نظر قضية وبين هيئة المحكمة.
الترجمة الاجتماعية	ترجمة ربط/ منظورة.	علاقات الأفراد بقطاعات الخدمات العامة أو الخاصة.
الترجمة في الوسائل السمعية البصرية	فورية/ فورية بمصاحبة النص.	السينما والتلفزيون لجمهور يجعل لغة النص الأصلي.
ترجمة حوارية بين المهنيين	ترجمة ربط/ منظورة.	المفاوضات، الحصول على المعلومات وتبادلها بين المهنيين.

٦-٥ - ترجمة المنتجات المعلوماتية:

ظهرت خلال السنوات الأخيرة أصناف جديدة من الترجمة، وهى ترجمة المنتجات المعلوماتية، ونقصد بها ترجمة برامج المعلوماتية، كما أن هناك صنفاً - حالة خاصة- يشترك فى بعض السمات مع الترجمة السمعية البصرية، ألا وهو ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط، ولما كانت ترجمة هذه النصوص ترتبط بمواصفات خاصة نابعة من الإطار المعلوماتى الذى تتم فيه؛ فإننا ندرجها ضمن أنماط الترجمة.

ورغم الأهمية المتزايدة التى أخذ يكتسبها هذا النمط فى الآونة الأخيرة فإن الدراسات المتعلقة به مازالت قليلة حتى الآن، وبذلك فما علينا إلا مواصلة البحث فى سماتها النوعية والظروف التى تفرضها عملية الترجمة، وهنا نبرز بعض الإسهامات وهى لـ: Mayoral Y Tejada (1997), Parra (1998), Esselimnk (1998), (1998,1999,2000).....

٦-٥-١ - ترجمة البرامج المعلوماتية:

إننا نقصد من وراء ذلك تلك البرامج التى يطلق عليها Localización de software ، عبارة مترجمة عن الإنجليزية Software localisation: أى ترجمة الأنظمة الخاصة بالتشغيل والتطبيقات ذات الاستخدام العام (معالجة النصوص، والإبحار عبر الإنترنت)، وذات الاستخدام الخاص أو النوعى (برامج لاستخدامها فى عالم الهندسة، والتصميم، ومجالات البرمجيات)، والفهارس (فهرس للمساعدة، والمواقع على الشبكة العالمية).

ورغم أن صناعة البرمجيات Software تترك أهمية ترجمة منتجاتها إلى اللغات الأخرى، فإن الدفعات الأولى من البرمجيات، التى تمت ترجمتها إلى لغات أخرى، ظهرت إلى الوجود خلال النصف الأول من عقد الثمانينيات فى القرن العشرين؛ والغاية من وراء ترجمة هذه البرمجيات هى فعالية استخدام المنتج، وذلك أن هذا الأخير مرتبط بأن تتواءم الرسالة التى من أجلها تم إنتاجه مع المستخدم، سواء من الناحية اللغوية أو الثقافية. وإذا ما نظرنا إلى عالم المعلوماتية لوجدنا أن مصطلح "التحديد" Localizacion بدأ استخدامه فى منتصف

الثمانينيات، وذلك كمسمى لعملية مواعنة adaptacion البرامج المعلوماتية، على مكان بعينه (locale)^(١٢) مختلف عن ذلك الذي تم تصميم البرنامج من أجله، (انظر Parra ١٩٩٨). ورغم أن اللفظة هي صورة طبق الأصل عن اللغة الإنجليزية، فإنها تستخدم أيضًا في عالم الترجمة. يقول بارّا Parra (١٩٩٩- ص ٢٣٢) بأنه رغم أن ترجمة هذه البرمجيات كان معظمها في بداية عقد التسعينيات في يد مكاتب الترجمة، التي تقوم بدور الوسيط بين المترجم وبين العميل، فإننا نجد أن أدوات الترجمة والمواعنة Localizacion المساعدة والتقنيات الخاصة بتشغيل المشاريع، قد هيأت للشركات الكبرى تنفيذ مشروعات عملاقة، يمكن أن تضم عدة لغات وعدة بلدان، ويرى المؤلف المذكور أن هذه الصناعة أخذت تحتل مكانتها الملائمة، وأصبحت على اتخاذ التدابير بشأن ما أطلق عليه "الموجة الثانية من المواعنة localizacion"، حيث سيتوجب عليها أن تزود العديد من القطاعات الاقتصادية بالأدوات الضرورية؛ لتنفيذ وضع كميات هائلة من المعلومات المعقدة في قالب formato متعدد اللغات، ودلالة كل هذه الخطوات تتمثل في إحداث تغيير مهم في المواصفات التي عليها المترجم "حيث ظهرت شخصية ما يسمى بالمترجم/المحدد localizador، وهو خبير في مهام الترجمة، التي تعتبر جزءًا من مراحل مواعنة البرمجيات Localizacion de s. Parra ١٩٩٩ (ص ٢٣٢).

ورغم الأهمية الكبيرة التي يحظى بها هذا النمط من الترجمة في مجتمع اليوم، فإن الدراسات المتعلقة بها مازالت ضئيلة، ونجد عند بارّا Parra تقييمًا جيدًا لحالة الأبحاث المتعلقة بهذا المجال، إذ يشير إلى أن أول النصوص التي تناولت الموضوع تعود إلى عام ١٩٨٨ (نيوتن ١٩٩٨)، ويؤكد أن أغلب هذه الدراسات تتناول تلك القضية من منظور تقني أو من منظور يتعلق بالشركات، وخاصة ما يتصل بتصميم ما يسمى بـ interfaz (أي العملية الاتصالية والحوار بين البرمجيات software، والجهاز hardware، والمستخدم) الذي حاز صبغة استخدام دولية؛ ويلاحظ أيضًا ندرة الأبحاث التي تركز جُل اهتماماتها بمجال ترجمة البرامج، وعندما يتخذ منظور دراسته انطلاقًا من الترجمة، نراه قد أشار إلى مجموعة من الدراسات التي قام بها مورنيو- تورس سانثيت M.T.S. (١٩٩٦) ومايورال (١٩٩٧)، و Dohlen (١٩٩٧)، وسيون Seone (١٩٩٧)،

Esselink (١٩٩٨م). كما بطلعنا على دراسات أخرى يراها، وقد تركزت على الدراسات بين الثقافات، مثل: إسهامات كل من جرين وود (١٩٩٣م) Ito y NAKAKoji (١٩٩٦م) وفرنانديث (١٩٩٥)، ويضع باراً المنظور العام للبحث في هذا الميدان من حيث البعد التقني والصناعي والتعليمي والثقافي والاجتماعي اللغوي، وذلك الخاص بنظريات الترجمة .

ويلاحظ أن معظم أنشطة الترجمة تتركز في العملية الاتصالية interfaz (برمجيات وجهاز ومستخدم) الخاصة بالبرامج، أي في تلك النقاط الخاصة بالاتصالات، والتي تقوم بدور الوسيط بين البرنامج والمستخدم، وكذلك ما يسمى hipertextos ، وهي تلك النصوص التي تيسر للمستخدم اختيار نظام القراءة، كما يتدخل نشاط الترجمة أيضاً في الفهارس المساعدة وفي المواقع. ويرى مورينو-تورس سانثيث أن "ترجمة الحواريات" أو برامج الحاسوب، ترتبط بالتنظيم الداخلي للعبارات التي نريد ترجمتها؛ ورغم أنه من الممكن - نظرياً - تقديم ترجمة مكتوبة على الورق؛ فإننا - عملياً - سوف نكون في حاجة إلى الوسائل نفسها المتوفرة لدى المتخصص في المعلوماتية (١٩٩٦ ص ١٠٧).

ويرى مايورال (١٩٩٧) من جانبه أن ترجمة البرامج المعلوماتية تدخل في إطار الترجمة التابعة، كما أن سمتها الرئيسية - في نظره - هي التماسك الشديد في استخدام المصطلحات في كافة الوثائق، وفي المساعدة الفورية وفي البرنامج، وذلك أنه من الضروري وجود لغة مشتركة بين نظام التشغيل والتطبيقات المختلفة والبرامج، وهنا نجد أن التماثل يجب أن يكون مطلقاً، وإلا فإن الآلة لن تؤدي عملها المنتظر منها. وهناك سمات أخرى تضاف إلى سمة التماسك الواضح في استخدام المصطلحات وهي ضيق المساحات، وكذا ما أطلق عليه مايورال "الأبجدية" alfabetismo، وترتبط المساحات بالقالب formato وطول السطور، وكذلك عدد الكلمات التي يحددها المبرمجون، والتي أدت إلى استخدام الاختصارات. "وللأبجدية" علاقة بإمكانية تنفيذ حدث ما بالضغط على زرّ خاص بحرف ما - عادة ما يكون الحرف الأول من الكلمة - (أو حرف في الوسط أو النهائية)، فعلى المترجم أن يعنى باستخدام الكلمة المختارة، وذلك أنه لا يمكن أن تكرر الحروف نفسها لأحداث مختلفة، ويرى المؤلف المذكور أن ما ترتب على

هذه القيود هو ظهور لغة ربما تكون ملغزة من الناحية الأسلوبية، وعدم شيوع استخدامها حسب مفاهيم معينة، ومع هذا ففي كثير من الحالات تجد الكلمة تبريراً مقنعاً لاستخدامها في ترجمة المنتجات المعلوماتية. وكانت هذه القيود أكثر أهمية في نظام التشغيل المسمى Dos ، ثم أخذت تتضاءل بشكل ملحوظ للغاية في الويندوز Windows.

أما بالنسبة لذلك الصنف من النصوص المسماة "النصوص الضخمة" hipertextos، فهو يتسم بقدر كبير من التنوع (ذلك أنه يمكن أن يضم الكثير ابتداءً بتلك النصوص الإعلامية المحصنة، وانتهاءً بالقصص الخاصة بالأحداث التفاعلية)، وكذلك بالاختلافات الخاصة بكل من الانسجام والتماسك، مقارنة هذه النصوص بالنصوص الثانوية: حيث يمكن أن نجد حالات من البيانات المتناقضة أو السطحية، وحالات من الاستخدام المتواتر لبُنَى مصنفة (تلك الأجزاء المرتبة)، وبعض الأبنية المحددة وتكرار بعض التراكيب (مورينوتورس سانشيث ١٩٩٩ - ص ٩٩). وعند النظر إلى ترجمة مثل هذه النصوص، يحدد المؤلف المذكور ذلك بقوله: "إن المترجم في حاجة إلى أن يضع نفسه مكان كافة القراء، ويتصفح كل محتوى النص الضخم hipertexto بكل الأشكال الممكنة؛ حتى يفى الترجمة حقها، وهذه العملية ليست كبيرة المشكلات، وخاصة في نص تسلسلي، ولكن في مثل هذه الحالة سوف يتطلب نظاماً معلوماتياً محدداً" (١٩٩٦ ص ١٠٥).

وينوه يوست Yuste (٢٠٠٠) بأن النص الضخم hipertexto في عالم المعلوماتية، يشير إلى طريقة جديدة للدخول إلى المعلوماتية المتعلقة بالنمط المساعد الجديد الذي يُستخدم، ويؤكد المؤلف أن عصر المعلوماتية الذي نعيشه نشهد فيه تحطم الحدود الخاصة بالنص التقليدي، وهنا يكمن بعدان هما: أن النص قد تحول إلى شيء مفتوح وسريع الزوال، كما أن له سمات لونية وشكلية (الألوان والأيقونات). وهنا نجد أن الترجمة المتعلقة بهذا الموقف الجديد تتسم بأنها ترجمة لغوية- أيقونية، ويقول يوست بأن المترجم يجد نفسه أمام مادة مرئية في المقام الأول، وأن أي تعامل مع وحدة من الوحدات الأيقونية اللغوية، سوف تستتبعه انعكاسات على النص الرئيسي، وهنا لا بد أن تتوفر للمترجم القدرة على السيطرة الكاملة على كافة العناصر التي سيتألف منها النص الجديد، ويتطلب الأمر أيضاً

قدرة المترجم على التعامل مع التقنية الرقمية، إذ هو عبارة عن نص إلكترونى، والغاية أن يفهم المترجم كيفية العمل، وكذلك السياق التكنولوجى، ويتطلب كل ذلك تطويراً كبيراً لأهليات نوعية نبرز منها: أن يكون كفاً من الناحية الثقافية وذلك حتى يتمكن من استيعاب تلك العناصر الثقافية، المستخدمة فى الوحدات اللغوية الأيقونية، وأن تتوفر لديه القدرة والمهارات فى استخدام تقنيات المعلوماتية.

نحن إذن أمام نصوص جديدة تتطلب ترجمة جديدة، إذ إن ذلك يرتبط بنوعية المشكلات الجديدة المترتبة عليها، وهنا يستلزم الأمر أن يتوفر المترجم على مواصفات خاصة، إذ عليه أن يكون متقناً لأدوات المعلوماتية، وأن تزيد مشاركته فى التصميم؛ كما أن أهميته فى مجتمع اليوم تتزايد بشكل كبير.

٦-٥-٣: ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط (حالة خاصة)

نقصد بها تلك التى تضم- بشكل متكامل- نصاً مكتوباً و فيديو وصوتاً، كما أنها تستخدم بشكل تفاعلى Interactivo ، أما الوسيلة التى من المعتاد أن نرى تلك المنتجات عليها فى CD- Rom. وتشمل العديد من المنتجات ذات الاستخدام المهنى والتربوى وترجيبة أوقات الفراغ، وتضم الكثير من الأنواع المتعلقة بالألعاب التربوية، والقواميس والموسوعات. وكذلك القصص القصيرة والأفلام بمختلف أنواعها، وهناك أيضاً نسخ بلغات مختلفة تهيئ الأمر للانتقال من لغة إلى أخرى، بمجرد الضغط على زر، (انظر مايورال ١٩٩٧ ، ١٩٩٩).

يرى مايورال (١٩٩٧) أن هذه المنتجات تتطبق عليها مواصفات الترجمة السمعية البصرية، والترجمة الخاصة بالمنتجات المعلوماتية : فلما كانت تتوفر على أداة معلوماتية فإنها تحمل كافة المواصفات الخاصة بالترجمة المعلوماتية فى كل مكوناتها (البرامج ، والمساعدة)، غير أنها لما كانت تصدر إشارات سمعية بصرية، نجدها تحمل أيضاً مواصفات الترجمة السمعية البصرية (التزامن والضبط). أضف إلى ما سبق، أن هذا الصنف من الترجمة يستخدم أشكالاً جديدة من الترجمة المكتوبة المصاحبة للمشاهد، مع ما يصحب ذلك من المزيد من المساحات المخصصة للترجمة، واختلاف أماكنها على الشاشة " المؤثرات المسماة كاراوكى Karaoke (أى إبراز كلمات أو عبارات مكتوبة يتم الاستماع إليها صوتياً) ..

يحدد مايورال وجود المكونات التابعة التالية، والتي يمكن أن نراها في هذا الصنف من الترجمة ، كالتالي:

شكل (١٦)

عناصر التبعية في ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط (مايورال

1997)

تزامن الحوار والسرد مع الصور (الزمان / والمكان + الصوتيات المرئية)	الصورة + الكلمة الشفهية
+	
ترجمة مكتوبة على الشاشة (الزمان / المكان + سرعة القراءة	كلمة شفهية + كلمة مكتوبة
+	
كاراوكي (المكان والزمان)	
+	
التزامن الموسيقي (الإيقاع والقافية وعدد المقاطع	كلمة + موسيقى
+	
المكان	الوعاء المعلوماتي
+	
الأجدية	

وهذا الوضع - طبقاً لمايورال (١٩٩٧) - تتجم عنه مشكلات في الترجمة يصعب التوصل إلى حل لها، وهي:

١- أن تزامن الترجمة المكتوبة على الشاشة لا يسمح بالإيجاز أو الحذف، ذلك أن تقنية الكاروكي تتطلب أن تكون الكلمات مماثلة تمامًا.

٢- علينا أن نختار فيما إذا كان التزامن مطبقاً على فهارس الفيديو أو على الصوت، (رغم أنه من المعتاد أن يكون مرتبطاً بهذا الأخير).

٣- صغر المساحة المتاحة على الشاشة للنص المكتوب، الأمر الذي يستلزم تزامناً مزدوجاً (الترجمة المكتوبة على الشاشة والتزامن الخاص بالصوت والحوارات والسرد).

يمكن أن تتسم ترجمة مثل هذه المنتجات بأنها "صيغة ترجمة" مركبة، إذ تهيئ الفرصة لإمكانية ظهور نص شفهي في صورة مكتوبة - حسب احتياجات السوق - بدلاً من الدوبلاج، أو عكس ذلك.

٦-٦ - الترجمة الموسيقية

يُقصد بها ترجمة النصوص الموسيقية بغاية غنائها أو معدة سلفاً؛ إن ترجمة الأغاني لنشرها عبر إحدى دور النشر^(١٣)، أو ترجمة المحتوى اللغوي لعمل أوبرالي، تدخل في إطار الترجمة التحريرية، ففي النصوص السمعية البصرية نجد الأغاني وقد كتبت ترجمتها على الشاشة.

ويلاحظ أيضاً أن النصوص الموسيقية هي التي لا تتعرض كثيراً للترجمة، كما أنها من ذلك البند الذي لم يحظ بالكثير من الأبحاث، حيث لا يتوفر لدينا إلا القليل، مثل:

De Grandmont (1978) , Rodda (1981) , Apter (1985) ,
Kaindl
(1991) , Mateo (1998 ,2001)Eti...C.

وطبقاً لرابادان Rabadan (1991 ص ١٥٦-١٥٧) فإن الموسيقى الحديثة عبارة عن لغة عالمية، ولا يحول المكون اللغوي الأجنبي دون انتشارها، وهنا نلاحظ أن القليل من الأغاني هي التي تم ترجمتها، خاصة بالنسبة لتلك التي

حازت انتشاراً وشهرة ، وذلك بغية غنائها سواء فرادى أو مجموعات، أو أن يغنيها المغنى نفسه من أجل انتشار أغنيته فى سوق بعينه. وبالنسبة للأوبرا فعادة ما يعرف جمهور المتقنين محتوى العمل وأصوله ، وبالتالي فمن الغريب أن نجد عملاً أوبرالياً مترجماً ، وعلى أية حال فعادة ما نرى ترجمة للحوار الأوبرالى Libreto، و/ أو ما يسمى Supratitulation (وجود ترجمة مكتوبة فى الجزء العلوى للمسرح).

عادة ما يستخدم Supratitulation فى ترجمة الأعمال الأوبرالية، حيث نرى شريطاً فى الجزء العلوى من المسرح يضم ترجمة الكلمات المغناة أوبرالياً على المسرح ؛ ولهذا الصنف من الترجمة وظيفة إعلامية واضحة، (أى حتى يتمكن المشاهد من المتابعة بشكل مريح)، وهى ترجمة تحكمها المساحة التى عليها الشريط، وبالتالي لا يمكن الخلط بين هذه الترجمة وترجمة الحوار الأوبرالى، حيث إن هذا الأخير يعنى بالجوانب الجمالية التى عليها النص الأصيل.

تفرق رابادان (١٩٩١ ص ١٥٦ - ١٥٧) بين ترجمة الأغاني الحديثة، والتى يمكن أن نعممها على ترجمة الأغاني بصفة عامة ، وترجمة الأعمال الأوبرالية الكلاسيكية والأعمال الموسيقية الحديثة . فحتى يمكن غناء ترجمات الأغاني لابد من مراعاة التوافق بين المكون الموسيقى والمكون اللغوى، ومن هنا فعلى المترجم أنه يجعل ترجمته تابعة لإيقاعات الموسيقى ، ويقوم فى الوقت نفسه بمراعاة التوافق الزمنى بين النص والموسيقى؟

هناك عنصر آخر له تأثيره على ترجمة الأعمال الأوبرالية والموسيقية، وهو العنصر المسرحى ، ومن هنا " فإن الترجمة يجب أن تكون أكثر مسرحية ، بمعنى أنها يجب أن تحدث تأثيرها على خشبة المسرح، وأن تكون قابلة للغناء والتمثيل فى الوقت نفسه (١٩٩١ - ص ١٥٧).

٦-٧: الترجمة الأيقونية - التحريرية

المقصود بها ترجمة الهيروغليفيات والكلمات المتقاطعة، وتكوين مفردات من خلال الحروف الموضوعية فى جداول، وقد تحدثت رابادان (١٩٩١ ص ٤٩) عن هذا الصنف من الترجمة، ووصفته بأنه حالة من حالات عدم التماثل ناجمة

عن الوسط . وحقيقة الأمر أنه نادرًا ما تطلب ترجمة لهذه النصوص بشكل مستقل، وعلى أية حال يمكن ترجمة النص من خلال - أو في إطار - نص آخر، مثل الرواية والفيلم، ويلاحظ أن هذه النصوص تتسم بوجود ترابط بين النص اللغوي وبين الوسيلة الأيقونية، ومن هنا فإن إمكانية ترجمتها تعتمد على إدخال توليفة جديدة لغوية أيقونية في حالة ترجمة الهيروغليفية، أو في حالة إعطاء أولوية للنص اللغوي أو للأداة الأيقونية في حالة الكلمات المتقاطعة، وكذلك تكوين مفردات من خلال الحروف " شوربة الحروف".

وتعتبر اللوحات الإعلانية واحدة من مفردات أو نماذج الترجمة الأيقونية التحريرية، حيث نجد هنا أيضًا نوعًا من التكامل بين الصورة والنص اللغوي؛ وحتى يظل الإعلان ذا فاعلية، فمن الملائم إدخال توليفة جديدة لغوية أيقونية. أضف إلى ما سبق يلاحظ أن الصور المستخدمة يمكن أن تكون ملائمة لثقافة ما، وغير قابلة للنقل ، ويمكن أن نلاحظ أيضًا وجود تنبيهات ثقافية، ولعب بالألفاظ والتكامل مع الصورة.

٧ - تصنيف الترجمة

يوضح الشكل رقم ١٧ تصنيفًا للترجمة، هو الذي عرضنا له في صفحات هذا الفصل، ويلاحظ أن أصناف الترجمة ومناهجها تسير على خطوات معينة (رغم أنه من البدهي أن تؤثر على المنتج النهائي للترجمة)، وترتبط أصناف الترجمة بطبيعة الخطوات المعرفية التي يتولى الفرد تنفيذها، كما ترتبط بوظيفتها ، وهي - أصناف الترجمة - شديدة الارتباط بالتعليم ، فتنوع المنهج يوضح لنا أيها نختار (الحرفية أو الحرة) كخطوات في الترجمة، بغض النظر عن نمط الترجمة أو صيغتها أو صنفها.

وتساعدنا أنماط الترجمة وصيغتها على تصنيفها كنشاط اجتماعي للوساطة بين اللغات . فأنماط الترجمة ترتبط بالأطر الاجتماعية المهنية المختلفة التي تقودنا إلى وظائف نصية مختلفة بدورها ، وهنا نجد أن درجة الحقل الخاص بموضوع الترجمة تعتبر عنصرًا حاسمًا في إطار تلك الوظيفة النصية، (أي فيما إذا كان محددًا أم لا، ومن أي نمط هو) ، وتتطلب الدرجة المذكورة أن يكون المترجم على

اطلاع بمعارف خارجة عن إطار اللغة ، وهنا نجد أنه - أي المترجم - ذو سمات مهنية مختلفة ، وخاصة إذا ما تعلق الأمر بتلك الدرجة التي تتعلق بالنوع، الذى يساعد على تحديد وتصنيف مجموعات النصوص المتعلقة بكل مجال . وما يتغير فى نماذج الترجمة هو الصيغة الترجمية ، وهذا العنصر الأخير مهم للغاية، إذ ترتبط به مواصفات خاصة بكل واحد من النماذج، كما يتطلب توفر المترجم على مهارات اتصالية متنوعة .

لقد أشرنا سلفاً إلى أننا لا ينبغي أن ننظر إلى تلك الدرجات المقترحة على أنها أقسام أو حقول ثابتة، بل إنها تتسم بالدينامية، وتتداخل من أجل مهمة تحديد ملامح الترجمة وتوصيفها . ويحدث أحياناً أن نرى الحدود الفاصلة وقد تلاشت بين بعض الدرجات Categorias ، فعلى سبيل المثال نجد بعض الأصناف التابعة (مثل الترجمة البصرية السمعية، وتلك الأخرى التى أطلقت عليها الأيقونية الكتابية) تتطلب نماذج مختلفة (مثل الدوبلاج والكتابة على الشاشة والترجمة الأيقونية الكتابية) ، كما أننا قدمناها على ما هى عليه، أما ترجمة الأصناف التابعة الأخرى (بعض أصناف الشعر المرئى والكوميك والحكايات القصيرة)، والتى أدرجناها كأنماط للترجمة، فإننا نجد أنها من الصيغة الأيقونية الكتابية، بفضل ثقل الصيغة الترجمية. و يلاحظ أيضاً أن ترجمة الأعمال المسرحية شديدة الارتباط بالصيغة الشفهية وكذلك بوظيفتها الدرامية ، وبذلك نقترّب من الإطار الدلالي للصيغة وسوف تساعد الدراسات الوصفية وغيرها من الدراسات الأخرى التجريبية، فى أن نعرف بشكل أوضح تلك الشبكة المعقدة من العلاقات، التى تربط بين كافة تنوعات الترجمة .

شكل (١٧)

تصنيف الترجمة

<p>الترجمة الاتصالية.</p> <p>الترجمة الحرفية.</p> <p>الترجمة الحرة.</p> <p>الترجمة الفيلولوجية</p>	<p>مناهج الترجمة (طبقاً للمنهج الترجمي المستخدم)</p>
<p>الترجمة الطبيعية.</p> <p>الترجمة المهنية.</p> <p>تعلم الترجمة المهنية.</p> <p>الترجمة التربوية.</p> <p>الترجمة الداخلية Interiorizada.</p> <p>الترجمة الشرحية.</p> <p>الترجمة المباشرة.</p> <p>الترجمة المعكوسة.</p>	<p>اصناف الترجمة (طبقاً لطبيعة مراحل الترجمة عند الفرد)</p>
<p>الترجمة التقنية.</p> <p>الترجمة القانونية.</p> <p>الترجمة الاقتصادية.</p> <p>الترجمة الإدارية.</p> <p>الترجمة الدينية.. إلخ.</p> <p>الترجمة الأدبية.</p>	<p>أنماط الترجمة (حسب الإطار الاجتماعي المهني)</p>

الترجمة الإعلانية.
الترجمة الصحفية.
الترجمة الشفهية فى المؤتمرات.
الترجمة الشفهية الاجتماعية.
الترجمة الشفهية فى ساحات القضاء.

الترجمة التحريرية.
الترجمة المنظورة.

الترجمة الفورية.

الترجمة التتبعية.

ترجمة الربط.

الترجمة المهموسة.

الدوبلاج

النصوص المترابطة.

كتابة ترجمة الأفلام وغيرها على
الشاشة.

ترجمة البرامج المعلوماتية.

ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة
الوسائط.

ترجمة الأغاني.

الترجمة الأيقونية الكتابية.

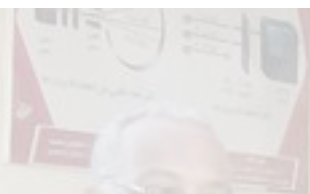
.Supratitulacion musical

نماذج الترجمة (حسب الصيغة الترجيحية)

الهوامش

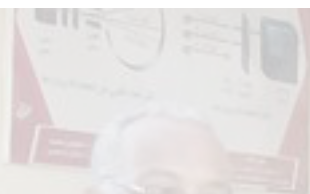
- (١) انظر في هذا المقام الفصل الثالث البند الثاني.
- (٢) نحن واعون لحالة التعسف التي يمكن أن يستشفها القارئ من بعض المسميات التي نستخدمها، وهنا أقول إننا نتحدث بشكل محدد عن مسميات أنماط وأصناف، ولناخذ ذلك على أنه فكرة من الأفكار التي نطرحها في إطلاق المسميات، وتلك هي محاولة متواضعة من جانبنا.
- (٣) فيما يتعلق بالمراحل الترجمية، انظر: الفصل الرابع البند الأول.
- (٤) انظر أيضًا: أورتادو ألبير (a ١٩٩٩م ص ٥٤)، حيث تشير المؤلفة إلى اختلاف غايات التعليم، وما يتبع ذلك من تأثير على المنهجية المتبعة في الترجمة التحريرية والترجمة المعكوسة.
- (٥) ينظر إلى اللغة الأم على أنها اللغة التي يترجم إليها، عند إجراء عملية اختيار مترجمين محترفين للعمل في المنظمات الدولية وفي دور النشر.
- (٦) يمكن أن تعتبر أن ترجمة المنتجات المعلوماتية متعددة الوسائط جزءًا من الصيغة الترجمية المركبة، والسبب هو أنها يمكن أن تحول النص الشفهي إلى نص مكتوب على الشاشة، أو العكس .
- (٧) تم نشر ترجمة أولى له من خلال أورتادو ألبير (a ١٩٩٥ ، ١٩٩٦).
- (٨) انظر : Gambier (١٩٩٤) حيث يقدم لنا قائمة جيدة بالمراجع المهمة . انظر أيضًا: Agost (١٩٩٦ ص ٢٣٨- ٢٥٢) حيث يطرح علينا من خلال تلك الصفحات مراجع مصنفة (مبوبة) .
- (٩) تجدر الإشارة إلى أن الكثير من البرامج الحالية، الخاصة بتمضية وقت الفراغ تتسم بالتنوع الشديد، حيث تضم أنواعًا مختلفة في نفس البرنامج .

- (١٠) انظر خيمينث (١٩٩٩ : ١٤٨-١٧٩)، حيث تتولى تقديم مراجعة نقدية للدراسات التي تمت في مجال الترجمة المنظورة.
- (١١) انظر خيمينث (١٩٩٩)، حيث قامت بتحليل هذه القضايا، كما قدمت لنا دراسة اختبارية exploratorio تتعلق بالأهلية الترجمية في باب الترجمة المنظورة.
- (١٢) يعرف بارا المكانية على أنها "مفهوم مجرد يضم مجموعة مترابطة من العناصر اللغوية و/ أو الشديدة الحساسية من المنظور الثقافي والتي تدخل في إطار نظام معلوماتي" (١٩٩٨ ص٥٢)، ويشير إلى مجموعة من العناصر المكونة مثل القوالب *formatos* المتعلقة بالتاريخ، والتقويم *calendario* والساعة والأرقام والعملات وأرقام الهواتف، والأوزان والمقاسات، والحروف الكبرى والصغرى، والترتيب الأبجدي، وحجم السورق والمظاريف، وقوالب العناوين والفصل بين المقاطع الخاصة بالكلمات، والمواد والأزرار، وباقي المكونات الأخرى الخاصة بـ *Hardware*، واتجاه النص (من اليمين إلى اليسار أو العكس)، وقائمة السمات، أي تلك العناصر المستخدمة لتقديم المعلومات بشكل بصري، وبلغة طبيعية، في إطار نظام معلوماتي.





علم الترجمة



مخيم حنين

الفصل الثالث

تطور القراءات النظرية حول الترجمة

"الترجمة أقدم من الأسر الحاكمة في مصر القديمة أو الصين، وأقدم من عصر الزراعة أو عصر المعادن، وسابقة على كل ذاكرة وهي أسطورة وصلت إلينا. الترجمة لها - كنشاط إنساني - تاريخها الخاص بها، الذي عاش لحظات تطوره على مدى العصور المتعاقبة والمختلفة، لكنها عصور تنتم بأن اللاحقة أقصر من السابقة، والسبب هو أن "التسارع التاريخي" له انعكاساته هنا. وسوف نلاحظ أن الانتقال من مرحلة إلى أخرى محصلة لظهور عنصر جديد، ورغم أنه لا يحذف شيئاً من العصر السابق، فإنه يدخل تعديلاً ملحوظاً على المسار العام لهذه الدراسة أو الفن أو المهنة التي هي الترجمة" (سانتويو ١٩٨٧ا ص٧).

تعتبر الترجمة نشاطاً إنسانياً ضارباً في القدم، ولها تاريخها الخاص بها حيث تعتبر الصعاب والتغيرات، ورغم أن مصطلح *inteprete* بدأ استخدامه خلال القرن الثامن عشر^(١) (يلاحظ أن مهنة المترجم الشفهي اتخذت ملامحها خلال القرن العشرين)؛ فإن تاريخ بداية الترجمة الشفهية ضارب بجذوره ابتداء من مرحلة ما قبل التاريخ، حيث كانت الترجمة الشفهية مرتبطة بالحاجة إلى التبادل التجاري وكافة أنواع التبادل. وبالنسبة للترجمة التحريرية فقد بدأ تاريخها بعد أن توطدت أركان التعبير الكتابي، ومن هنا نجد أن النماذج الأولى في هذا المقام تعود إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد، وكانت عبارة عن نصوص سومرية مترجمة بشكل حرفي إلى الأكادية (انظر جارثيا بييرا ١٩٨٩م)، وقد أوضح الباحثون في مجال الإثنيات والأنثروبولوجيا أن جميع القبائل بما فيها تلك التي تعيش في أماكن نائية كانت تضم بين صفوفها رجلاً يعرف لغة الجار، ويقوم بالتالي بدور المترجم الشفهي. وأوضح هيرودوت أهمية دور المترجمين الشفهيين في مصر الفرعونية، وقد شغلوا أعلى المناصب ابتداء من الإمبراطورية القديمة، كما كان منصب رئيس قلم المترجمين أحد المناصب التي يتوارثها الأبناء عن الآباء.

ومع ابتداء تاريخ الترجمة على مدى العصور الإنسانية وأهميتها التي كانت ومازالت شديدة الارتباط بتطور البشرية، فإن الدراسات النظرية ربما كانت أكثر فقراً مما كان يمكن أن نتوقعه، وإذا ما نظرنا إلى الغرب لوجدنا أن كافة الباحثين يتفقون على أن بداية التنظير للترجمة بدأ مع شيشرون.

١- الدراسات التاريخية في حقل الترجمة:

نريد قبل أن ندلف إلى رسم الخطوط العامة المتعلقة بالتنظير، أن نضع في الحسبان بعض الاعتبارات التي تتعلق بطبيعة وسمات الدراسات التاريخية في مجال التنظير للترجمة.

• أهمية الدراسات التاريخية:

بادئ ذي بدء، تجدر الإشارة إلى أهمية الأبحاث التاريخية في مجال التنظير للترجمة، وقد تدعم هذا البند من الأبحاث النظرية بشكل قوى خلال العقود الأخيرة، وهنا تحدث وودز ورث Woods worth عن الموضوع بقوله: إنه منذ منتصف القرن العشرين، وتحديداً ابتداء من عقد الثمانينيات ركز منظرو الترجمة جهودهم على كتابة تاريخ هذا "العصر" (١٩٩٨ ص ١٠٠).

غير أن التاريخ قد حفظ لنا بعض التتويحات السابقة في هذا المجال جديرة بالذكر، فعلى سبيل المثال نجد هويت Huete في مؤلفه "عن الترجمة الشفهية" De Interpretatione (١٦٦١م) يقارن بين العديد من المترجمين من حيث الطريقة التي يؤدي كل واحد منهم بها عمله، ويحدثنا جونسون في مؤلفه المعنون The Idler (١٧٥٩) عن تطور الترجمة منذ عصر الأغريق حتى القرن السابع عشر، ويفعل أموس Amos الشيء نفسه في مؤلفه Early Theories of Translation (١٩٢٠) ولكن جهده ينصب على العصر الحديث. نجد أيضاً كاري Cary في "الترجمة في العالم الحديث" (١٩٥٦)، وكذلك في "كبار المترجمين الفرنسيين" (١٩٦٥)، ومونان في "الجميلات الخائئات" (١٩٥٥) وفي "نظرية الترجمة وتاريخها" (١٩٦٥)، وسافورى في "فن الترجمة" (١٩٥٧)، وكذلك

مجموعة نصوص مختارة حول الترجمة لـ Storig بعنوان Das Problem des Übersetzens (١٩٦٣) .. وإلى هذه الدراسات السابقة تتضمن دراسات معاصرة، وهذه الأخيرة تمكنت من وضع أسس البحث خلال السنوات الأخيرة (رغم أنها دراسات لم تركز كل منهما على هذا البعد)، ومن هؤلاء الدارسين نذكر ستينر في "بعد بابل" (١٩٧٥) وكلي Kelly في The True Interpreter (١٩٧٩) أو بسنت Bassnett في "دراسات في الترجمة" (١٩٨٠).

وقد تعددت مختارات النصوص المتعلقة بالترجمة خلال العقود الأخيرة، ومنها: Horgulin (١٩٨١)، وسانتويو (١٩٨٧ a)، وليفيير (١٩٩٢)، و Schulte y Biguenet (١٩٩٢)، ونيرجارا Nergaard (١٩٩٣)، وبيجا (١٩٩٤)، ولافارجا (١٩٩٦) ولوبث جاريثا (١٩٩٦) وروبسون (١٩٧٦ b) وكاتلي وجاراتاجالي (١٩٩٨) وباركادي وفون كوبرتا وبارثرياس (١٩٩٨) وجالين إي آل (٢٠٠٠)، وبينوتي (٢٠٠٠) كما ظهرت أيضا أبحاث تتعلق بتاريخ الترجمة وإطلاقات نظرية حول الترجمة منها رينير (١٩٨٩)، وفان هوف (١٩٩١) و Ballard (١٩٩٢) وجارثيا ييرا (١٩٩٤) ودويليل وودزورث (١٩٩٥) وبينوتي (١٩٩٥م) ورويث كاسونوفا (٢٠٠٠).

وقد تحدث الكثير من الباحثين عن أهمية الدراسات التاريخية للترجمة، فيؤكد D. Hulst أنه قد آن الأوان ليأخذ تاريخ الترجمة المكانة التي يستحقها (١٩٩١- ص ٦١ نقلاً عن وودز ورث ١٩٩٨ ص ١٠٠)، وأبرز المؤلف أيضاً ضرورة القيام بالدراسات التاريخية بشكل أكثر صراحة، وتناول قضايا منهجية (انظر D. Hulst ١٩٩١م ولامبرت ١٩٩٣م وبيم ١٩٩٢a، ١٩٩٨).

وهناك جانب آخر في مثل هذا النوع من الدراسات التاريخية، وهو أنها تعتبر بمثابة إضفاء الشرعية على "علم الترجمة" (لامبرت ١٩٩٣)، وأنها تضيف المزيد من المرونة إزاء الاختلافات في المنظور وكذلك التوجه نحو المزيد من الترابط والوحدة (D. Hulst 1994).

• تاريخ الترجمة وتاريخ الإسهامات النظرية:

يشير الباحثون إلى أن هناك فرقاً بين الأبحاث المتعلقة بتاريخ الترجمة والدراسات الخاصة، وانطلاقاً من هذا نرى بيجا Vega وقد قدم لنا لمحة موجزة لتطور "علم الترجمة" حيث أطلق عليه علم Traductografia (انظر بيجا ١٩٩٤ ص ٣٥١ - ٣٥٧)، أما وودز ورث فيحدثنا عن الفروق بين كلا الحقلين البحثيين، وكذلك عن طبيعة العلاقة التي يستحسن أن تقوم، إذ يقول:

"يمكن لتاريخ الترجمة أن يسلب الضوء على الممارسة أو على النظرية أو على كلتا الحقتين معاً، فالحديث عن تاريخ ممارسة الترجمة يتناول قضايا مثل: ما الذي تمت ترجمته؟ ومن خلال من؟ وفي أي ظرف؟ وفي أي سياق اجتماعي أو سياسي؟ أما تاريخ نظرية الترجمة أو الحديث عنها فهو يعالج مجموعة من القضايا مثل: ما الذي قاله المترجمون عن هذا الفن أو هذه الحرفة أو هذا العلم؟ وكيف أمكن تقييم الترجمات على مختلف العصور؟ وأي نوعية من الإرشادات قدمها المترجمون في عصور مختلفة؟ وكيف تم تعليم الترجمة؟ وكيف يرتبط هذا النوع من الدراسة بغيره من الدراسات خلال الحقبة التاريخية نفسها؟ يمكن أيضاً البحث في كل من النظرية والتطبيق معاً: فكيف يمكن تحديد أهمية النصوص المتعلقة بالترجمة؟ وما هي العلاقة بين الممارسة والقراءات النظرية حول الترجمة؟" (وودز ورث ١٩٩٨ ص ١٠١).

• التاريخ العالمي والتاريخ الخاص. الترجمة في اللغة الإسبانية:

أخذت تتنامى - في الوقت الحاضر - الدراسات التي سوف تهين لنا الطريق، للسير قدما نحو معرفة أفضل لتاريخ الترجمة على مستوى العالم، وكذلك نحو الأبعاد النظرية المتعلقة بها، غير أنه يجب أن نلاحظ أن هذه الفكرة ليست جديدة، فقد طرحها رادو Rado لأول مرة على الاتحاد الدولي للمترجمين (FIT) عام ١٩٦٣م (انظر وودز روث ١٩٩٨م). غير أن الفكرة أخذت ترى النور من خلال اللجنة التي تشكلت عام ١٩٩١م برئاسة ديلسل، وأسفرت عن نتائج يتضمنها كتاب نشر بالإنجليزية والفرنسية (دليل وودز ورث ١٩٩٥).

يلاحظ أيضًا أن هذا الصنف من الدراسات التاريخية تناول تاريخ الترجمة بالنسبة للثقافات والحضارات المختلفة، وهي الأفريقية وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية والعربية والألمانية والعبرية والروسية، وفي هذا المقام فإن الموسوعة المتعلقة بدراسات الترجمة (Bake 1998) Routledge E.ofT.S)، تعتبر خطوة جيدة على طريق معرفة تاريخ الترجمة في مختلف الثقافات والحضارات، غير أننا سوف نقتصر على تاريخ الترجمة في العالم الغربي. يشير سانتويو (١٩٨٧ ص ١٠-١٣) إلى الفارق الزمني القائم بين تاريخ الترجمة في كل من إسبانيا وأمريكا اللاتينية وتاريخ الترجمة في الغرب، كما ينوه إلى التأخر الحاصل في حقل التنظير للترجمة، وإذا ما استثنينا إسهامات ابن ميمون، فإننا نجد أن أولى الإسهامات النظرية حول الترجمة تقود إلى القرن الرابع عشر، أضف إلى ذلك أن الدراسات التي جرت في هذا الميدان لم تتم بشكل منتظم، رغم أنها صادرة عن باحثين وعلماء أفاض، نذكر منهم: (ألونسو دي مادريجال، وبوسكان، وفرانكو لويو دي ليون، ولارا، وإيريبارتي، وإيسلا، وكادالسو، وخاورجي، وثربانتي، وبيس، وفيوخ)، كما أن مرحلة التنظير للترجمة بدأت في إسبانيا متأخرة، ولم تأخذ دورها المنوط بها إلا بعد مرور عدة سنوات من القرن العشرين، وجاء ذلك على يد خوسيه أورتيجا إي جاسيت (١٩٣٧)، وكذلك أيبالا (١٩٤٣)، وإلى هذا الأخير ندين بالمجلد الأول الذي خصصه بكامله للترجمة باللغة الإسبانية.

وقد أبرز كل من كاتلي وجارجاتلي (١٩٩٨) بعدين من أبعاد التعايش في الثقافة الإسبانية، وهما "الثقافات الثلاث خلال العصور الوسطى الإسبانية"، و"تلاقح السلالات، مع ما صحب ذلك من التبشير في أمريكا" (١٩٩٨ ص ١٤٤). غير أنه إذا ما اتخذنا منظور تاريخ الترجمة - يوضح المؤلفان - لوجدنا أن الثقافة الإسبانية كانت بمثابة حلقة الوصل بين عالمين (العالم الغربي وأمريكا) يرفضانها أو أنها ترفضهما، ويلاحظ هنا أن سلسلة مكتبة "المترجمين الإسبان" لمنندث بيلايو (١٩٥٢م) لا تشير من قريب أو بعيد إلى أمريكا، كما أن كتاب "تاريخ الترجمة في الغرب" لفان هوف (١٩٩١) يستثني إسبانيا.

ظهرت خلال السنوات الأخيرة مختارات ودراسات تقربنا من تاريخ المترجمين والمنظرين للترجمة بالإسبانية، وتضم بعض هذه الدراسات نصوصاً أجنبية مترجمة إلى الإسبانية ومصحوبة بالنصوص الأصلية (بيجا ١٩٩٤م، وتورى ١٩٩٤م، و لافراجا ١٩٩٦م، ولوبث جارثيا ١٩٩٦). هناك أيضاً مختارات ثنائية اللغة، مصحوبة بنصوص مترجمة إلى اللغة القطلانية (جالين أى إل ٢٠٠٠)، وإضافة إلى ما سبق هناك دراسات تركزت بشكل مطلق حول نصوص تتعلق بالترجمة بالإسبانية: نجد سانتويو (١٩٨٧)، الذى يعتبر أول من بذل جهداً فى عملية جمع النصوص المتعلقة بالترجمة باللغة الإسبانية، أما كاتلى وجارجا تجلى (١٩٩٨م) فقد تناولا نصوصاً من إسبانيا ومن أمريكا، ولا ننسى فى هذا المقام الدراسة التى قدمها لويس كازانوف (٢٠٠٠)، التى تتعلق بتاريخ الترجمة فى إسبانيا. هناك دراسات أخرى مثل التى قدمها لويس ييرا (١٩٩٤م) وسانتويو (١٩٩٩) تناولت جوانب محددة مثل الترجمة خلال القرن الرابع عشر، وخلال العصر الذهبى، وهى إسهامات لكل من ألونسو دى مادريجال وأورتيجا أى جاسيت.. نحن إذن أمام خطوات تتعلق بوضع الأسس التى تهدف إلى معرفة أفضل بتاريخ الترجمة (التطبيق والنظرية) باللغة الإسبانية.

• المراحل:

حدد سانتويو (١٩٨٧) أربع مراحل فى تاريخ الترجمة: أولاها هى الترجمة الشفهية، وثانيها الخاصة بالترجمة التحريرية، وثالثها هو التأمل حول الترجمة، وهى مرحلة تبدأ من شيشرون، ورابعة هذه المراحل هى الخاصة بالتظير، ويرى الباحث أن تيتلر Tytler هو أول من بدأها.

ومن جانبه يرى ستاينر (١٩٧٥) أن التأمل النظرى حول الترجمة قد مر بدوره بأربع مراحل تبدأ أولاً من شيشرون حتى تيتلر، ويصنف الباحث هذه المرحلة بأنها مرحلة التجريب، أما المرحلة الثانية فهى تبدأ عند تيتلر وتنتهى مع لاربود Larbaud، فيما يسمى "البحث الهرمينوطيقى i.hermeneutica، وثالثها (مرحلة تبدأ فى عقد الستينيات من القرن العشرين) تتسم ببدايات مرحلة الترجمة الآلية، وإدخال اللغويات البنوية ونظرية الاتصال، أما المرحلة الرابعة فهى

متعايشة مع المرحلة السابقة، ومعنى ذلك نوع من العودة إلى الترجمة الهرمينوطيقية، وبذلك تدخل مرحلة التأصيل النظرى فى دائرة الاتصال بين أفرع الدراسات المختلفة *interdisciplinario*.

يرى كيلي (١٩٧٩) أنه يمكن تقسيم النظريات المتعلقة بالترجمة إلى ثلاثة أبواب، أولها النظريات السابقة على الدراسات اللغوية، وهى نظريات تتركز حول النقاش بشأن إمكانية الترجمة، أما الثانى فهو المتعلق بالنظريات اللغوية، حيث تتولى دراسة الترجمة من خلال التحليل اللغوى، ثم نجد الباب الثالث وقد تركز حول النظريات الهرمينوطيقية، التى تتولى تحليل الترجمة من حيث كونها مراحل تحول.

ويتحدث مالافرى *Mallafre* (١٩٩١) عن أربع مراحل تتناول قضية التنظير للترجمة، فهناك المرحلة التجريدية التى تبدأ مع شيشرون، وفيها تم وضع المنظورين الأساسيين للترجمة (الحرفية والحرّة)، ثم بعد ذلك نجد المرحلة المسماة بالمرحلة "الفيلوجية الفلسفية" إذ تبدأ مع منتصف القرن الثامن عشر، ومن خلالها نرى دفاعاً عن استحالة الترجمة وعن حرفية متقفة. تلى هذه مرحلة ثالثة وهى اللغوية التى تندرج تحتها كافة الإسهامات اللغوية الحديثة، وكذلك النقد الأدبى ونظريات الأدب، وآخر هذه المراحل هى التى أطلق عليها "الاتجاهات الأخيرة"، حيث تتعدّد المسألة النظرية، ويتم وضع نظرية الترجمة فى إطار نظرية الاتصال، مع البحث عن نوع من الاستقلالية الذاتية للدراسات اللغوية.

وعلى أية حال فالأمر المؤكد هو أنه يمكننا الحديث عن مرحلتين كبيرتين فيما يتعلق بالتنظير للترجمة: الأولى وتبدأ من شيشرون حتى بداية ظهور أولى النظريات الحديثة بعد الحرب العالمية الثانية (أى خلال عقد الخمسينيات)، أما الثانية فهى التى تتصوى تحت لوائها النظريات الحديثة وحتى يومنا هذا، حيث ظهر "علم الترجمة".

٣- من شيشرون حتى النظريات الحديثة:

عندما أشار شيشرون إلى أنه ينبغى أن نترجم كلمة بكلمة، نجد أنه قد بدأ حلقة النقاش التى استمرت فى العالم الغربى ألفى عام، إنه النقاش المتعلق

بالتعارض الرئيسي، أى النقاش بين مفهوم الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وهنا نجد عددًا كبيرًا من المؤلفين الضالعين فى هذا النقاش: هوراس والقديس جيرونيم والقديس أوغستين، وابن ميمون، والملك ألفريدو، وألونسو، دى مادريجال، ولوتر، وببيسو، ودوليت، ودو بلى Du Bellay، وفرأى لويس دى ليون، وهمفرى، وبرونى، ولو نجيانو، وماليربى Malherbe، وجود، وميزيدياك، والإنسلوت وكوستل، و Huet وتتد، وديلون، وبين جونسون، ودهام، وروسكوموتن، وشابمان، وكولى، ودریدن، وسكويتل، وثرباننس، وجيديون، وكوبر، وكامبل، وتيتلتر، وفينكى Venky، وجتشد Gttsched، وبودمير، وهردر، وهوتجر، ونوفالس، وكابمانى، وهو مبولد، و Scheiormarcher، وجوته Goethe، وشيلى، وأرنولد، ونيومان، و Mme. de stael، وسان كونستانف، وبيو ولارا، وميتر.. ثم نصل إلى القرن العشرين أى عصر الترجمة.

ويلاحظ أن طريقة تصور الترجمة ليست واحدة، بل تتغير من عصر إلى آخر ومن مؤلف إلى آخر، ويعتبر النقاش الدائر حول ترجمة الإنجيل وترجمة النصوص الهوميروسية بمثابة المؤشر الجلى فى العالم الغربى؛ لمتابعة تطور عملية التنظير.

٣-١- العصر القديم:

نجد فى روما أول شواهد للترجمة لأسباب ثقافية، كما ظهرت فى هذه المدينة أيضًا الخطوات الأولى فى التنظير للترجمة، حيث نجد شيشرون وهوراس وبلينو وكينتلينانو. ويتفق كافة الباحثين على أن شيشرون هو أول من ألف فى ميدان التنظير للترجمة المعروفة فى الغرب، وقد أشار فى مؤلفه " De optimo genere oratorum (٤٦ ق.م.)" إلى وجود طريقتين فى الترجمة، وعندما قال بأنه لا ينبغى أن نترجم كلمة بكلمة، فإنه قد فتح الباب فى العالم الغربى أمام نقاش استمر ألفى عام، وهو نقاش دار حول الترجمة الحرفية والترجمة الحرة: "وأنا لم أقم بالترجمة بصفتى مترجمًا بل بصفتى خطيبًا؛ أى مراعيًا عمق الأفكار والأسلوب الخطابى، ورغم هذا فقد واعمث الألفاظ لتتوافق مع عاداتنا. ولم يكن من الضروري أن أقوم بالترجمة كلمة بكلمة، بل حافظت على الكلمات فى مجملها وعلى قوتها، كما أننى لم أر من المناسب أن أقدمها للقارئ فى عدد مماثل، بل فى

مكانة وقوة مناسبة" (ترجمة بيجا ١٩٩٤). وقد سار هوراس على نهج شيشرون، حيث نجد أنه يقول مؤكداً في كتابه " Epistala ad Pisones (١٣م): "أنه لا يجب أن نترجم كلمة بكلمة"، كما أنه قد أدخل في حديثه مصطلح "أمانة" في النقاش، إذ قال: " Nec verbum verbo curabis reddere fidus.. " interpres".

ثم ورتنا عن القديس جيرونوم أمرين هما: ما قام به من مترجمات، وكذلك تأملاته حول الترجمة، والتي يعتبرها بعض الدارسين بمثابة "ميثاق تأسيس علم الترجمة، وأول بوطيقا Poetica في عالم الترجمة" (بيجا ١٩٩٤ ص ٢٣) في مؤلفه المعنون De optimo genere interpretandi (٣٩٥م)، وهنا نجد أن القديس يتخذ الموقف نفسه الذي كان عليه شيشرون، ثم يصنف مصطلح sentido بمعنى "إلى دائرة الحوار" Non verbum e verbo sed sensum exprimere de sensu^(٢): "فأنا لا أوافق عند حد الاعتراف فقط بل أعلنها على الملأ أنه إذا استثنينا النصوص المقدسة التي يتضمن ترتيب الكلمات فيها نوعاً من الإلغاز، فعند الترجمة عن اليونانيين لا أعبّر عنها كلمة بكلمة، بل أقابل معنى بمعنى" (ترجمة Vega ١٩٩٤). وهنا نجد أن القديس جيرونوم يميز بين ترجمة النصوص المقدسة وغيرها.

٣-٢ - العصور الوسطى:

ينبغي أن نبرز أهمية الترجمة خلال تلك الحقبة، إذ كانت الوسيلة لاسترداد معارف العصر القديم، وكانت بمثابة خلق القواعد الأدبية الخاصة بالتقافات الأوروبية، وجاء ذلك من خلال ترجمة الكتب المقدسة وسير القديسين المكتوبة باللاتينية.. وتعتبر المقدمات التي تسبق الترجمات موروثاً مهماً يحدثنا عن مفهوم ذلك العصر للترجمة، غير أن أبرز الوقائع في عالم الترجمة في ذلك العصر تمثلت في إنشاء "مدرسة المترجمين بطليلة"، التي تعتبر نقطة النقاء ومكاناً انشئت منه الثقافة العبرية والعربية والمسيحية، وفي هذا المقام يحدثنا بيجا Vega بقوله: "إنه إذا ما استثنينا الرسالة التي بعث بها ابن ميمون إلى ابن تون، فإننا نجد أن المقدمات التي كتبها ألفريد والعظيم، وكذلك بعض النصوص الهامشية الأخرى، لم تقدم لنا إلا النذر اليسير حول التنظير للترجمة" (بيجا ١٩٩٤ ص ٢٦).

وقد شهدت العصور الوسطى نقاشًا واسعًا حول الطريقة التي يجب أن تتبع في ترجمة النصوص المقدسة، وتلك الأخرى بالنسبة لغيرها من النصوص الدنيوية، ففيما يتعلق بالنصوص المقدسة وتبجيلها، نجد أن ذلك كان السبب في التمسك بكلمات النص الأصلي، وبذلك كان هناك دفاع حاد عن الترجمة الحرفية. ويختلف الأمر بالنسبة لباقي النصوص الأخرى، أي أن هناك ميلًا إلى أن تكون الترجمة حرفية، وعلى نهج النص الأصلي.

وهناك إسهامات إنسانية تماثل في محتواها الأفكار نفسها التي كان ينادى بها القديس جيرونيم، وتتمثل هذه الإسهامات في بعض ما قاله ابن ميمون، ذلك اليهودي القرطبي، في رسالة بعث بها إلى ابن تبون (١٩٩ م) مترجم أعماله إلى العبرية، إذ يشير إلى أن على المترجم أن يعنى في المقام الأول بالفكرة وفهمها، ثم التعبير عنها والتعليق عليها وشرحها، بشكل تكون فيه - أي الفكرة - واضحة ومفهومة في اللغة الأخرى، ويمكن التوصل إلى هذا باللجوء أحيانًا إلى تغيير ما سبق وما لحق، أي ترجمة مصطلح واحد بعدة كلمات، وترجمة عدة كلمات بواحدة، والتخلي عن بعض التعبيرات وضم ما بقي إلى بعضها البعض؛ بهدف الوصول إلى نقل المعنى بوضوح، من خلال نص قابل للفهم، وكأنا أمام نص أصلي، (بيجا ١٩٩٤ م).

أما في إنجلترا فإن الملك ألفريد كان يقدم لترجماته بمقدمات عرفنا من خلالها أفكاره عن الترجمة، وأبرز تلك المقدمات هي التي تسبق Cura pastoralis (٨٩٠ م): "Whilum word be worde, whilum andgiet of andgiete" ومعنى هذا أن موقفه عبارة عن الجمع بين المتنوعات، فأحيانًا يجيد الترجمة كلمة بكلمة، وأحيانًا أخرى معنى مقابل معنى.

وفي كتاب il Convivo (١٣٠٧ م) نجد دانتي يحدثنا عن صعوبة الترجمة، ويطالنا بحجج نقول باستحالتها: "ليعرف الجميع أن الأعمال الإبداعية لا يمكن ترجمتها إلى لغة أخرى، دون أن تفقد عذوبتها وانسجامها" (ميجا ١٩٩٤).

وفى عام ٤٤٠م يبدأ برونى بمؤلفه "عن الترجمة الصحيحة" الطريق المتعلق بتاريخ المحصنات عن الترجمة، وبذلك يتقدم مائة عام على كتاب دولت Dolet، وقد تحدث برونى عن أن قوة أى ترجمة تتمثل فى أن ذلك النص المكتوب فى لغة ما، تتم ترجمته بشكل سليم إلى اللغة الأخرى، غير أنه لا أحد يستطيع أن يفعل ذلك بشكل سليم، اللهم إلا إذا كان صاحب خبرة كبيرة فى اللغتين، ورغم ذلك فهذا لا يكفى، فهناك الكثيرون من القادرين على الفهم، لكنهم غير قادرين على التعبير عن الفكرة، مثلما نجد بعض الناس الذين يحسنون تذوق اللوحات، وهم غير قادرين على رسمها، والشئ نفسه نجده فى فن الموسيقى والغناء" (ترجمة بيجا ١٩٩٤)، ويرى بيجا أن هذا النص يستخدم لأول مرة مصطلح traduco^(٣).

أخذت الترجمة رويدا رويدا، تتحول إلى موضوع للنقاش، كما أصبحت فى الوقت نفسه موضوعا رئيسا فى المجالات الدينية والسياسية التى اتضحت معالمها فى عصر النهضة.

٣-٣ - عصر النهضة:

ثورة كبرى فى عالم الترجمة نشهدها خلال عصر النهضة، وقد تعددت النصوص المترجمة وتنوعت بفضل مجموعة من العوامل، من أبرزها اكتشاف الطباعة، وظهور طبقة جديدة من القراء، ومولد بعض اللغات القومية، ودور الترجمة كوسيط تمكن من نقل ثقافة العصر القديم.

أصبحت الترجمة آنذاك قضية سياسية ودينية، لدرجة أننا يمكن أن نعثر على شهداء الترجمة بسبب قضايا سياسية دينية، فبسبب الترجمة نجد دوليت^(٤) يموت بالإلقاء به فى النار، ويسجن فراى لويس دى ليون، ولعبت الترجمة دورا حاسما فى تشكيل اللغات القومية، وزيادة شعبية ثقافة العالم القديم، وقد برز هذان العنصران فى صورة رفض اللاتينية.

صاحب كل هذا تغير فى طريقة الترجمة، ورغم هذا فمازلنا نرى أن قضية الترجمة الدينية، والترجمة الخاصة بغيرها من النصوص، مازالت حية، وأسهم التوجه الجديد الإنسانى فى الإغلاء من شأن مقدمة النصوص والمداخل ورسالة

القراء، إذ في مثل هذه البنود نجد المترجم وقد توجه إلى القراء شارحًا ومبررًا توجهاته في الترجمة، وهنا نرى أن مثل هذه النصوص تعتبر القواعد المهمة التي قام عليها "علم الترجمة". وطبقًا لبيجا Vega فإن الترجمة تحولت ابتداء من عصر النهضة إلى حجر زاوية بويطيقى: "فكل شاعر يرى في نفسه القدرة، نراه وقد شغل أوقات فراغه بالترجمة أو التقليد، وهنا نراه يعيد إبداع الأعمال الكلاسيكية، التي هي الخطوط الكبرى في الثقافة الجديدة. وأصبحت الترجمة آنذاك أحد الأجناس الأدبية، والعنصر الذي يسهم في الإعداد أسلوبيًا وشخصيًا (بيجا ١٩٩٤ ص ٣٠).

وبالنسبة لترجمة النصوص الدينية نجدها وقد جمعت بين الرأيين: أنصار الترجمة الحرفية ومناهضيها، ويرى موان Mouin (١٩٩٥) أن الحروب الدينية كانت مصحوبة "بحروب الترجمة"، ذلك أن التيارات المختلفة للإصلاح تهدف إلى ترجمة غير حرفية، وتطالب بأن تتم الترجمة للغة التي يتحدث بها العامة، وأن تضع في الحسبان اللغة التي يترجم إليها، وكان هذا التيار يواجه الموقف الذي عليه الكنيسة الكاثوليكية، وهنا نجد أن الترجمة تتحول إلى قضية دينية. ويعتبر مؤلف مارتن لوثر Sendbrief vom Dolmetschen (١٥٣٠م) أول الشواهد على ظهور طريقة جديدة تتعلق بمفهوم ترجمة النصوص المقدسة، ويعتبر هذا النص، ومعه إسهامات كل من القديس جيرونيم ومقال بروني وإسهام دوليت - الإسهامات والدراسات الأولى في حقل الترجمة، ويرى مارتن لوثر أنه ينبغي أن نقوم بترجمة معنى النص بلغة ألمانية واضحة ومعبرة: "فليس علينا أن نستفسر من اللغة اللاتينية عن كيفية الكتابة الجيدة باللغة الألمانية، بل علينا أن نسأل ربة المنزل والأطفال في الشوارع والرجل العامى في الأسواق، وأن ننظر إلى أفواههم وهم يتحدثون، ثم نترجم حسب ذلك، وهم على ذلك يفهمون ما نترجم، إذ إننا نتحدث إليهم بالألمانية" (ترجمة عند بيجا ١٩٩٤). ويعتبر مارتن لوثر أبرز مؤيدي ذلك التوجه في الترجمة، والقائل بضرورة مراعاة اللغة التي نترجم إليها ورفض اللاتينية.

يتخذ فرأى لويس دي ليون موقفًا مغايرًا بعض الشيء للموقف الذي عليه مارتن لوثر في قضية الترجمة، وقد جاء التعبير عن موقفه في مقدمته المعنونة الترجمة الحرفية وبيان كتابة الأناسيد للملك سليمان (١٥٦١م) وفيه - أي في هذا النص - يوضح الفرق بين لفظة نقل Traslader ولفظة إفصاح أو بيان declarar ، ومنوَّها إلى "أن الذي يقوم بالنقل إلى اللغة الأخرى عليه أن يكون كفتًا وأمينًا، وأن يكون عدد الكلمات متساويًا إذا ما كان ذلك ممكنًا" (...). "أما الإطناب في القول والبيان المهيب والإيتيان بالتركيب التي تروق واللعب بالألفاظ بالإضافة والحذف على هوانا... فما ذلك إلا معنى البيان".

وإذا ما تناولنا ترجمة النصوص غير الدينية، فإن هناك ظاهرة يطلق عليها "تعدد الأبعاد" الخاصة بمفهوم الأمانة في الترجمة (كيلى ١٩٧٩)، ذلك أن الأمر يذهب إلى ما هو أبعد من التساوى في الشكل، إذ ينادى هذا الاتجاه بالقراءة المتأنية والملتزمة للنص الأصلي، وأن يراعى البعد الأسلوبى عند الترجمة. ويعتبر دوليت من النماذج الجيدة في هذا المقام حيث وضع قواعد خمس فى مؤلفه المعنون "طريقة الترجمة الجيدة من لغة إلى أخرى" (١٥٤٠م) قائلاً: "يجب على المترجم فى المقام الأول أن يفهم جيداً معنى النص والموضوع، فمن خلال الفهم لا يمكن أن يعترى الترجمة أى غموض... أما الخطوة الثانية فتتمثل فى أن يعرف المترجم اللغة التى يترجم عنها معرفة ممتازة، وأن يكون وضعه على نفس الحال بالنسبة للغة التى يترجم إليها... وثالث هذه القواعد هى أنه عندما يقوم بالترجمة فعليه ألا ينساق وراء حرفية النص... أما القاعدة الرابعة التى أريد أن أقدمها فى هذا المجال فهى الخاصة بلغات لم تبلغ درجة النضج الفنى مقارنة لها بلغات أخرى... فعند ترجمة كتاب من اللاتينية إلى واحدة من تلك اللغات - إلى الفرنسية بالتحديد - فعليه ألا يستخدم مفردات شديدة القرب من اللاتينية وغير شائعة الاستخدام فى الماضى... لننتقل الآن إلى القاعدة الخامسة التى يجب أن يراعيها المترجم الجيد والتى تعتبر ذات أهمية كبيرة، إذ بدونها يصبح أى نص مترجم ثقيل وغير مناسب، لكن ما الذى تضمه؟ إنه شيء واحد، هو العناية بالانسجام فى النص، أى وجود ترابط بين الكلمات، بحيث لا تكون مجرد عبارات رنانة تطرب لها الأذان، بل تطرب لها النفس" (الترجمة عند لويث كاريو، ومارتنث ونجرا وسان خينس أجيلار ١٩٩٨م).

ندين لـ بيبس *vives* بإسهامه في إطار الخط التعليمي الذي رسمه بروني، وكذلك أولى الأنماط *tipologia* في الترجمة، ففي مؤلفه *versions seu interpretations* (١٥٣٢) يميز بين تلك الترجمات التي لا تعنى إلا بالمعنى، وتلك الأخرى التي تركز جل اهتمامها بالعبرة والسبك، أضف إلى ما سبق هناك صنف ثالث، وهو أن يكون هناك توازن بين اللفظ والمعنى، أي عندما تضيف الكلمات رقة وقوة للمعنى، ويحدد بيبس موقفه بميله إلى الصنف الثاني من الثلاثة السابقة.

جرى النقاش أيضًا حول مشروعية الترجمة، فيرى جورج مونان (١٩٥٥) أن مؤلف "دفاع عن اللغة الفرنسية وإيرازها" لمؤلفه دو بلي *Du Bally* (١٥٤٩م)، يعتبر مختارات تضم كافة البراهين التي تقف ضد الترجمة، ويصل الأمر بهذا المؤلف إلى مقارنة للترجمة بلوحة فنية فهي خالية من الروح، لأنها صورة مادية، ونلاحظ أيضًا أن ثريانتس يتناول هذه القضية في روايته "نون كيخوته" عندما يؤكد في الفصل الخامس - الجزء الأول - أن الترجمة... "انتزعت الكثير من قيمته الطبيعية، ويحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى ترجمة الشعر إلى أي لغة أخرى، فمهما كانت العناية والمهارة فمن المستحيل أن تصل إلى المستوى نفسه الذي عليه النص الأصلي".

٢-٤- القرن السابع عشر:

ساد الذوق الفرنسي الخاص بالترجمة القرن السابع عشر: إنها "الجميلة الخائنة" وصاحب هذه العبارة هو الفرنسي ميناج *Menage* (١٦٣١ - ١٩٦١)، إذ يقول متحدثًا عن ترجمات *Ablancourt* و *Perrot d* "إنها تذكرني بامرأة كنت أعشقها في "تور"، وكانت جميلة لكنها خائنة". (ورد عند فان هوف ١٩٩١ - ص ٤٨).

"الجميلة الخائنة" هي عبارة تمثل طريقة في الترجمة عن الكلاسيكيين، وذلك بالعمل على إحداث مواءمات لغوية وغير لغوية، وهنا نجد المناداة بحق إدخال التعديل باسم "الذوق الجيد"، على أساس وجود اختلاف لغوي وتباعد ثقافي وقدم للنصوص، ويعتبر أميوت *Amyot* واحدًا من الرواد في هذا المجال، ومن أنصار

، هذه الطريقة نجد آخرين منهم : Malherbe, Goudecu, D'Ablancourt..
ويبرز كاري Cary (١٩٦٣) هذه الطريقة في الترجمة، مستندًا إلى أن القراء لا يعرفون شيئًا عن عصر الثقافة اليونانية الرومانية، وعن ضرورة قيام المترجم بدور الموازنة حتى يمكن فهم النصوص.

وعلى أية حال فابتداء من النصف الثاني من القرن السابع عشر، نلاحظ ظهور تيار نقدي، يطالب بأقصى قدر ممكن من الدقة والأمانة في النقل عن النص الأصلي، وهنا نجد طرحًا لقواعد الترجمة، ومن أنصار هذا النقد "الجميلة الخائنة" نجد Meziriac وعنده نعثر على القواعد الخاصة بأدبيات الترجمة deontologia. ونجد أيضًا معلّمى بورت رويال Port – Royal الذين ينادون بإدخال الترجمة في تعليم اللغات، وهنا نجد Huet ونقده للقديس جيرونيم وللترجمة الحرة. ويدخل تند Tende في هذا الطريق، فمن خلال مؤلفه "عن الترجمة أو القواعد اللازمة للترجمة الجيدة" (١٦٦٠م)، يطرح تسعًا من القواعد، يدافع من خلالها عن الأمانة للنص الأصلي، وعن جمال التراكيب في اللغة المترجم إليها: "أولى هذه القواعد هي الفهم الجيد لكلتا اللغتين وخاصة اللغة اللاتينية، والتعمق الجيد في فكر المؤلف الذي نترجم له، وعدم الانصياع السهل للكلمات، إذ يكفي أن نعنى بالمضمون في قالب موجز، وأن يكون هناك وفاء دون تنازل عن الصور البلاغية في اللاتينية".

ويعتبر القرن السابع عشر في إنجلترا عصر النشاط الكبير للترجمة، فيرى أموس Amos (١٩٢٠) أن تلك الفترة هي بمثابة العصر الذهبي في الترجمة الإنجليزية، فبعد فترة قصيرة من الحرفية التي كان يمثلها بن جونسون، ساد التيار الذي يعنى "بإعادة الإبداع" (الجماليات الخائعات) في فرنسا، وهناك مؤلفون تبعوه مثل كابمان chapman، وكولى colwly. وتعتبر "مقدمة دريدن" العمدة خلال هذه الحقبة، إذ جاء بها كمقدمة لترجمة "الرسائل" لأوفيديو (١٦٨٠)، وانتقد ما أطلق عليه metafrasis (أي ترجمة كلمة بكلمة وبيت شعر ببيت شعر، كما انتقد "التقليد" (أي تغيير الكلمات والمعنى)، ودافع عن العبارات الموازية parafrasis، أي عن فكرة شيشرون التي تقول بمعادلة معنى بمعنى، إذ يقول:-

"يمكن القول بوجود ثلاث طرائق فى الترجمة، أولها هى metafrasis وهذا يعنى ترجمة النص الأصلي إلى لغة أخرى كلمة بكلمة وفعلاً بفعل، وهذا ما سار عليه من جونسون بشكل أو بآخر عندما ترجم "فن الشعر" لهوارس، أما الطريقة الثانية فهى parafraisis أو ما يسمى بالترجمة الحرة، أى رغم أن المترجم يضع نصب عينيه النص الأصلي حتى لا تتوه خطاه، فإنه لا يلتزم بالحرفية، وإنما بالمعنى، وهذا الأخير له الغلبة، شريطة ألا يكون هناك تغيير، أما الطريقة الثالثة فهى التقليد، حيث يقوم المترجم باستباحة تغيير الكلمات والمعانى، ولا يقتصر على هذا فقط، بل يتجاهلها طالما واثته الفرصة، ولا يعتمد إلا على القليل مما ورد فى النص الأصلي، ليسبك نصاً على هواه"، (الترجمة عن Iagarga ١٩٩٦م).

٣-٥ - القرن الثامن عشر:

زادت حركة التبادل الثقافى خلال هذا القرن وزاد الاهتمام باللغات الأجنبية، وكثرت القواميس العامة والمتخصصة، وبالتالي نشهد رواجاً لدور الترجمة. ففى فرنسا تضاعف دور الترجمة "كمهمة للتحضر" ليحتل المرتبة الثانية، وأخذت الترجمة تقترب من الواقع المعاصر وذلك من خلال العناية بالترجمة المتخصصة، أما فيما يتعلق بالتنظير، فإننا نجد كثرة من النصائح والقواعد الخاصة بكيفية الترجمة الجيدة، فهناك جيديون وسيلهوت وباتو ودالمبرت، ومن الحالات البارزة نجد ريفارول Rivarol الرائد فى مجال "الترجمة كإعادة بناء تاريخى" خلال القرن التاسع عشر. ونلاحظ أيضاً استمرار النقد الموجه للترجمة الحرفية، ومن الأمثلة الواضحة فى هذا المقام ما أسهم به D'Alambert، حيث قال فى مقدمة ترجمته لتاثيتو Tacito ملاحظات عامة حول فن الترجمة (١٧٦٣): "وعلى أية حالة فإن الحرفية تنقذ المترجم من تلك العقبة التى تحدثنا عنها، أى من ضرورة اللجوء أحياناً إلى التوضيح بجمال العبارة لحساب الدقة، أو بالثانية لحساب الأولى" (ترجمة لافارجا ١٩٩٦م). وقد أسهم مارمونتيل بمقال فى الموسوعة عن الترجمة، وفيه يفرق بين لفظة version (بمعنى الترجمة الحرفية من لغة إلى أخرى)، ولفظة Traduccion (بمعنى مراعاة أصول اللغة التى يترجم إليها).

وشهدت ألمانيا مرحلة من المراحل الثرية في حقل الترجمة، ويحدثنا بيجا في هذا المقام عن أن "التنظير للترجمة" Traductologia عاش عصره الذهبي، ووصف المؤلف هذه الفترة بأنها أكثر الفترات ازدهاراً، سواء على مستوى الترجمة أو على مستوى التنظير (١٩٩٤ ص ٤٤)، كما ظهرت آنذاك مجلة Critische Beiträge، وهي أول مجلة مخصصة لمناقشة قضايا الترجمة. ورغم أن التأثيرات الفرنسية كانت واضحة من خلال Gottsched، الذي يعتبر واحداً من آخر من كانوا يمثلونها، فإن رد الفعل إزاء هذا التأثير اتسم بالأهمية، إذ ظهر كل من Bodmer وهردير وهوتجر... ويوضح بيجا وجود فرق بين "علم الترجمة العقلاني" (الذي يمثله كل من Breitinger و Venzky)، و"علم الترجمة خلال مرحلة بعد التنوير" (حيث يمثل هذا الاتجاه هردير و Burger و Gerestenvberg) وكان التوجه العقلاني الألماني يفترض العودة إلى الحرفية في الترجمة، مستبعداً بذلك الطابع الإشكالي في الترجمة، وهنا نجد أن Venzky يؤكد في مؤلفه المعنون Das Bild eines schickten Übersetzters (١٧٣٢م) أن الترجمة الملائمة هي التي تقوم بإعداد نص طبق الأصل للنص الأصلي، سيراً على منهج هذا الأخير، وإذا لم يكن من المستطاع السير عليه كلمة بكلمة فليكن جملة بجملة، ولهذا - كما يرى ذلك المؤلف - هناك اختلاف بين المؤلف والمترجم والمفسر أو الذي يأتي بجملة موازية (ترجمة بيجا ١٩٩٤م)، ويدخل بنا Venzky إلى طرائق الترجمة، حيث يوضح وجود خمس طرائق:

"إذا ما أخذنا النص الأصلي في الاعتبار لوجدنا أن بعض الترجمات تلتزم التزاماً حرفياً به، مع مراعاة طرائق الكلام الخاصة بكل واحدة من اللغتين... وهناك من يقومون بالتعبير عن المعنى، وهنا نلاحظ مساحة كبيرة من الحرية في استخدام الكلمات والمفاهيم، وذلك بإضافة بعض المفاهيم أو التعبير عنها بشكل مختلف، وهذا ما يحدث عندما نترجم الشعر المقفى إلى نثر أو النثر إلى شعر. وهناك طريقة أخرى تستلزم إضافات، وطريقة تبعد ما هو غير ضروري، وآخر هذه الطرائق هي تلك التي تعني بإضافة حواشي إلى الترجمة. ويمكن أن نطلق على الصنف الأول الترجمة الطبيعية، وعلى الثاني الحرة، ونصف الثالث بالترجمة الموسعة، والرابع بالترجمة المنقوصة، والخامس بالترجمة المزودة بالحواشي أي الترجمة الكاملة. ونحن الاحترام لكل صنف من هذه الأصناف، وكل مفيد في دائرته" (ترجمة بيجا ١٩٩٤).

وفى عام (١٧٤٠م) نشر السويسرى Breitinger مؤلفاته بعنوان *Fortsetzung Der Critischen Dichtkunst* ، وفيه يتحدث عن البعد العقلانى فى اللغة الإنسانية والقائم على وحدة المعنى: " فلا يجب أن ننظر إلى اللغات إلا على أنها مجموعات مختلفة من المفردات والتراكيب *idiomatismos* المتساوية، وبذلك يمكن تبادلها، وإذا ما كانت تختلف فيما بينها فى تلك الأمور المتعلقة بالطبيعة الخارجية، أى الإيقاع والصورة البلاغية، فإنها تتوافق بالكامل من حيث المعنى". يرى هذا الباحث أن هناك تساوى بين فكر بنى البشر، ووسائلهم فى التعبير، وعلى هذا الأساس تقوم الترجمة.

"الترجمة هى صورة طبق الأصل من النص الأسمى، وتزداد قيمتها كلما كان وجه الشبه قويًا بالمقارنة بالنص الأسمى، ولهذا فعلى المترجم أن يلزم نفسه إلزامًا صارمًا بالقانون القائل بوجوب الالتزام بالنص الأسمى، وكذلك بالأفكار سواء فى الشكل أو غيره، ويجب ألا تتعرض الأفكار والشكل الخارجى لأى تعديل، اللهم إلا من حيث مراعاة الوضوح والقوة فى النص المترجم، وهنا يمكن تغيير هذه العناصر بمقابلاتها" (ترجمة بيجا ١٩٩٤م).

اتسمت القضية فى إسبانيا بأنها تركزت حول الدفاع عن اللغة الإسبانية ونقد الترجمات السيئة: فهناك الأب إيسلا، وإيريارتى، وكادالسو وفورنير، وفيلونو. وهنا نجد كادالسو فى مؤلفه "رسائل مغربية" (١٧٨٩م)، يقول:

"لقد كانت العبودية للنص الأسمى، التى أوقع مترجمو اليوم أنفسهم فيها، سببًا فى فقدان الإسبانية جمالياتها الطبيعية ومنها القوة والإطناب والاقتضاب، وما فعله الفرنسيون هو أنهم زادوا لغتهم جمالاً، بينما قام الإسبان بتدمير ما بذلوا من جهد كبير فى اكماله، فالمترجمون والمقلدون للأجانب كان لهم فضل السبق فى هذه المهمة، فلما كانوا لا يعرفون لغتهم - إذ هم لا يعنون بالعمل على دراستها - نجدهم عندما يصادفون نواحى الجمال فى نصوص فرنسية أو إنجليزية أو إيطالية يسرفون فى إدخال الألفاظ الأعجمية من فرنسية وإيطالية وإنجليزية، وهذه هى محصلة ما قاموا به: ١- خيانة النص الأسمى، ٢- إضافة العديد من العبارات الفجة إلى الإسبانية. ٣- إطرء الأجنبى وجعله يعتقد أن الإسبانية لغة تابعة للغات الأخرى ٤- يثيرون دهشة الكثير من الشباب الإسباني، ويبعدونهم عن ضرورة دراسة لغتهم الأم".

يمكننا أن نبرز أيضاً دراسة بعنوان "فن ترجمة اللغة الفرنسية إلى الإسبانية" (١٧٧٦م ر: كابمانى)، حيث نراه فى هذه الدراسة ينادى بالأمانة للمعنى وللحرفية طبقاً للمؤلف، لكنه يدخل عدة تمحيصات على آفاق الترجمة الحرفية والترجمة الحرة.

" لا بد أن يكون الأصل واضح الملامح فى الصورة، وهذا ينطبق على أى فن من الفنون، وفى فن الترجمة لا بد أن تكون أمانة للمعنى وكذلك للحرفية، إذا ما كان ذلك ممكناً (...). هناك ترجمات شديدة الحرفية، لأنها لم تكن بمباعدة الدقة غير الرصينة، فهناك صعوبة فى وضع حد فاصل بين الخوف المبرر وبين الجرأة المحمودة، يفضل الكثيرون الترجمة الحرة والحق معهم؛ إذ من السهل عدم الالتزام به (بالأصل) حرفياً، وفى الوقت نفسه من الصعب أن يكون منعكساً بأمانة فى الترجمة.

يمكن غفران هذه الترجمة الحرة فى المواطن التى تتطلبها، حتى تكون الصورة أكثر شبيهاً بالنموذج، فال مترجم عندما يضع نفسه مكان المؤلف عليه أن يتمثل أحاسيسه ويراعيها، دون أن يتبدى ذلك عند من يقوم بالحذف أو الاختصار لما يسهب فيه المؤلف، أو أن يزيد، أو أن يزيل المحسنات اللغوية.. إلخ، فهو إنما يباعد نفسه عن دوره كمترجم ويتقمص دور المؤلف".

ويعتبر كابمانى Capmany رائداً فى مجال الترجمة "كعملية إعادة بناء تاريخى" خلال القرن الحادى عشر، إذ يقول:

"تعتبر الترجمة ناقصة إذا لم نستطع من خلالها أن ندرك ونعرف طبيعة الأمة التى ينتسب إليها المؤلف ، ولكل أمة طابعها الذى يمكن التعرف عليه من خلال المقارنات والصور والعبارات التى نشعرنا بالدهشة لجديتها ، وعلى هذا نجد أن الكثير من المترجمين يجعلون السويدى يتحدث وكأنه عربى، وما هذا إلا أنهم - أى المترجمين - محبون لنواتهم أو غير مباليين أو جهلاء، بمعنى أنهم لا يدركون جيداً فلسفة العادات المتعلقة باللغات المختلفة". ونحن نشهد فى إنجلترا ما يشبه القتال بين الباحثين حول مساحة الحرية المتاحة للمترجم، وهذا النقاش يعتبر بمثابة بداية الموقف النقدي من الترجمة مقارنة لها بالنص الأصيل، ويعتبر مترجم هوميروس برهانا واضحاً على هذا النقاش: نجد هناك بوب، الباحث الذى يسير

على نهج دريدن، ونجد من يناقضه أو من هو على الطرف الآخر ممثل كوبر Cowper. كما يمكن اعتبار مقدمة بوب على أنها واحدة من المقالات الأولى في نقد الترجمة، حيث يقوم بمراجعة لما قام به كل من دريدن و Chapman، ويعتبر كامبل الممثل أو النموذج الذي تناول النظر في ترجمة الإنجيل وذلك من خلال مؤلفه " (1789) ترجمة الأنجيل الأربعة Translation of the four Gospels"، وفيه ينادى بالأمانة للمعنى، واحترام روح النص وأسلوب المؤلف، وموضوع النص المترجم الذي يجب أن يؤدي وظيفة النص الأصلي.

أما تيتلر فهو الباحث الأكثر بروزاً في ميدان التنظير لترجمة النصوص الدينية، وجاء ذلك في مؤلفه مقال في مبادئ الترجمة " Essay on the Principles of translation (1791م)"، ويرى البعض أن هذا الكتاب هو بداية التنظير، إذ نجد أن تيتلر يهرب من مناقشة التقابل بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ويدخل علينا بمقولة جديدة تضع في اعتبارها المتلقي، وهنا نجد أنه يطرح علينا قوانين ثلاثة تحكم الترجمة.

"ولما كان كلا الرأيين متعارضاً، فالاحتمال قائم في العثور على ضاللتنا المنشودة، وهي الكمال، في منتصف الطريق، وعلى هذا يمكنني أن أقول بأن الترجمة الجيدة هي تلك التي تنقل قيمة العمل الأصلي بكاملها إلى اللغة المترجم إليها، بحيث يتلقاها أبناء هذه اللغة الأخيرة بنفس درجة الوضوح، ويشعرون بها بنفس القوة التي عليها أبناء النص الأصلي.

وعلى أساس صحة ما أقول - وحيث إنني مقتنع به أيضاً - فإننا سنعرض فيما يلي قوانين الترجمة المؤسسة على ما سبق.

١- يجب أن تنقل الترجمة كل الأفكار التي يتضمنها النص الأصلي.

٢- فيما يتعلق بأسلوب الكتابة وشكلها، يجب أن يكون على نفس الطبيعة التي عليها النص الأصلي.

٣- يجب أن تتمتع الترجمة بالطبيعة التي عليها النص الأصلي (ترجمة لافراجا ١٩٩٦)، وهناك ملمح آخر من ملامح ذلك العصر، ألا وهو تزايد عدد اللغات التي يترجم عنها، وسوف يشهد القرن التاسع عشر تأكيد هذا الاتجاه مع تزايد الرغبة فيما هو غريب، ومن أمثلة ذلك ما يذكره بيجا من "أساليب

يجب اتباعها" (أى ظهور مؤلفات إرشادية لكيفية ترجمة رواية دون كيخوته أو ترجمة دانتي.. إلخ) وما أطلق عليه أيضاً "الأساليب المتقابلة" بين اللغات، وبذلك كان لهذا العصر قصب السبق فى بداية تقليد ظل حتى أيامنا هذه.

٢-٦- القرن التاسع عشر:

شهد القرن التاسع عشر ازدهارا صناعياً وتجارياً وعلمياً وتقنياً، وتشابكت العلاقات الدولية والدبلوماسية والتقنية والفنية، وجاء ذلك من خلال قنوات كثيرة، منها: إنشاء أوليات المنظمات الدولية، وانعقاد المؤتمرات الدولية، الأمر الذى ساهم فى تعدد وتنوع التبادل بين اللغات المختلفة، ومن البدهى أن يكون لهذا الازدهار انعكاسه على الترجمة، وتنوع الحقول التى تخدم فيها، ففى مجال الترجمة الأدبية حدث تحول واضح، وهو الانتقال من ترجمة الآداب القديمة إلى البحث عن ترجمة الآداب المعاصرة، وخاصة آداب الأمم البعيدة.

أما بالنسبة للتأمل حول الترجمة، فإننا نجد أن كلاً من الرومانسية والمرحلة اللاحقة عليها (فى أوروبا) قد اتسمتا برد فعل معاد للذوق الفرنسى، الذى كان سائداً فى الأزمنة الماضية، وازدهر الدفاع عن الحرفية، سيراً فى هذا على نفس الخطوات التى كانت خلال القرن السابق، وخاصة فى ألمانيا.

وقد ورد فى مقدمة الناشر لترجمة الإلياذة (كونت دوليل ١٨٦٦)، والتى تعتبر فى نظر جورج مونان (١٩٥٥) بمثابة "ترجمة إعادة بناء تاريخية"، أن عصر الترجمات غير الأمينة قد انتهى، وها نحن نشهد بوضوح عودة نحو الالتزام بدقة المعنى والشكل". ولهذه الحرفية مظهران: حرفية لغوية تقوم على مبدأ العناية بالألفاظ القديمة، وحرفية تاريخية، أى بمعنى إعادة بناء تاريخى، وهو المظهر الذى يحدد الحفاظ على اللون المحلى وعلى ما هو غريب. وقد جاء فى مقدمة أول المجلدات الستة للتقدير جيرونيم، التى ترجمها كل من جريجوار وكولومبست، أن هناك طريقتين فى الترجمة أولاها هى الأكثر سهولة، وعادة ما نراها أكثر فعالية عند القراءة، ألا وهى النفاذ الجيد إلى أعماق النص، ثم ترجمته بعد ذلك إلى الفرنسية، مع مراعاة الحفاظ على مذاق الأسلوب الذى عليه المؤلف قدر الإمكان،

دون السير على الحرفية بحذافيرها، أو بمقولة أخرى دون الإحساس بأن المترجم مُجَبَّر على السير على إيقاع عبارة المؤلف" (...)" "واليوم ترى أن النهج الحرفى أصبحت له الغلبة بالمقارنة بالنهج القديم"، وتدافع مدام دي ستايل - فى مؤلفها "روح الترجمة" (١٨٢٠) - عن الخط الذى اتخذه هردر، وهو الاهتمام الأكبر بمن يقوم بدور ناقل الثقافة من خلال الترجمة، غير أنها تشير فى الوقت نفسه إلى أنه ليس من الضروري أن ننقل "نفس لون" ما نقوم بترجمته، وهى بذلك تنتقد الذوق الفرنسى السابق، والقائل بمواءمة الترجمة (إحلال المرجعى) للغة الفرنسية.

أما بيو فى مؤلفه (العمل الأدبى - ١٨٢٧م) فيؤكد أن المترجم لأى عمل إبداعى محيّر - إذا ما كان يرنو إلى الالتزام بالأمانة الحقيقية - عليه أن يقدم لنا كل ما يمثل البلد والعصر والعبقرية التى عليها المؤلف، ما أمكنه إلى ذلك سبيلاً، ثم يعقب على ذلك مشيراً إلى استحالة ترجمة ذلك بقوله: "غير أن هذه المهمة تصل إلى حد المستحيل بالنسبة لهوميروس، وخاصة عندما نقوم بترجمة هذا العمل إلى اللغة القشتالية (مثلاً)، أى ترجمة تراعى ما نتحدث به ونكتبه فى أيامنا هذه". نجم عن جماليات الرومانسية تناقض بين العودة إلى الحرفية، والمناداة بالإعلاء من البعد الفردى للمترجم بصفته مبدعاً، وإلى هذا التناقض نجد سمة أخرى من سمات العصر تنضم إلى ما سبق، وهى الخاصة بالإعلاء من شأن الجوانب الشكلية للنص الأصيل، الذى لا يمكن ترجمته فى نظر الجماليات الرومانسية، وإزاء هذا سوف نرى ظهور اتجاهين متعارضين: إما احترام العناصر الشكلية للنص الأصيل، الأمر الذى يقود إلى أى نص ركيك فى اللغة التى يترجم إليها، أو احترام أصول اللغة التى يترجم إليها، وفى هذا المقام نجد هومبولد Humbolat ينوه من خلال مقدمته لترجمة جامنيون لأسكيلوس (١٨١٦م) Agamenanon، إلى أن هذا التوجه يرتبط مباشرة بالرأى القائل بأن الترجمة تحمل فى طياتها شيئاً من المسحة الغربية، كما أن الحدود التى تحول دون تحول هذا البعد فيها إلى خطأ صراح يسهل وضعها، فالترجمة تبلغ أقصى غاياتها عندما لا نشعر بالغرابة، بل بما هو غريب، وهناك تظهر الغرابة فى حد ذاتها، لدرجة أنها أحياناً ما تطمس معالم ما هو غريب، وهنا نجد أن المترجم ليس على نفس مستوى النص" (ترجمة بيجا ١٩٩٤م). ويؤكد هومبولد الصعوبة التى تواجهها الترجمة فى العثور على ما

هو مماثل أو معادل، سواء فيما هو خاص أو ما هو عام، وكذلك بالنسبة للمعاني الإضافية connotaciones للكلمات، كما أبرز كل من شوينهور ونيشيه هذه الصعوبة. ويرى بيجا أن هذه الصعوبة "هي المعضلة الأبدية التي تتردد مراراً وتكراراً لدى الرومانسي الذي يؤمن بتفرد كل لغة، خلافاً للاتجاه العقلاني، وهنا نجد أن منهجية الخطوات التي كان يعرضها هذا المفهوم تتمثل في "خريشة" اللغة التي يترجم إليها، وهذا المنهج هو ذلك الذي سيقبل به خوسيه أورتيجا بعد ذلك، من خلال المفاهيم والأشكال التي لا تتوفر عليها (بيجا ١٩٩٤ ص ٤٧).

ويحدثنا Schleiermacher في مؤلفه " Ueber die verschiedenen des Ueberstzens Methoden (١٨١٣)" عن وجود "حركة مزدوجة" يمكن أن تتأتى عن الترجمة، وهذه الحركة المزدوجة تفسر جيداً خيارين متقابلين في نظره، وهما: حركة نحو القارئ والحركة الأخرى نحو المؤلف، وأي خلط سوف يؤدي إلى نتائج غير مرضية، وإذ يقول "وعند ذلك نتساءل: أي طريق يمكن للمترجم الجيد أن يسلكه، راجعاً في التقريب الحقيقي بين هذين الفردين المتباعدين، أي كاتب النص الأصلي وقارئ الترجمة، ويساعد هذا الأخير - دون إجباره على الخروج عن دائرة لغته الأم - على تلقي الترجمة التي التزمت بذوق وأفكار المؤلف، وأي خلط سوف يؤدي إلى نتائج غير مرضية. وهنا يخشى ألا يحدث أبداً هذا اللقاء بين الكاتب والقارئ (ترجمة جرثيا بير ١٩٧٨م)".^(٥) وهنا نجد أن Schleiermacher يميل إلى الجانب الأول.

ويعتبر Westostlicher Divan لجوته (١٨١٨) النموذج الأكثر تمثيلاً للفكر الكلاسيكي الألماني بشأن الترجمة، إذ يميز جوته بين ثلاثة أنماط (تاريخية و/ أو آنية Sincronicos) للترجمة: الاقتراب من متلقى الترجمة (حالة مارتن لوثر) والعصر المسمى Parodistica، والترجمة على الطريقة الفرنسية، أي مواعمة الظواهر الأجنبية للغة، والتطابق الكامل بين النص الأصلي والترجمة، وهذا النمط يمثل في نظره الطريقة الألمانية في الترجمة خلال تلك الفترة. ويطلب جوته باحترام الشكل الأصلي عند الترجمة، غير أنه يعلى من شأن دور المترجم وقدرته على الإبداع.

يميل المترجمون الفكثوريون بدورهم إلى ذلك الاتجاه الخاص بإعادة البناء التاريخي، والميل إلى الألفاظ القديمة، فهناك من نيومان وأرنولد ولونج لفيلوو Longfellow ... إلخ. ورغم رد الفعل الذي تحدثه هذه الطريقة فى الترجمة بالنسبة لـ "الجميلة الخائنة"، فإننا نجد بلارد (١٩٩٢) يشير - وعن حق - إلى أن المترجمين الفكثوريين هم "مترجمون خائنون" من الدرجة الثانية، وذلك بسبب التكلفة الواضح على النصوص، واللجوء إلى الألفاظ المهجورة، وعدم سلاسة الأسلوب. وهنا يدور الجدل الذى دار بين كل من أرنولد ونيوهات حول قضية ترجمة نصوص هوميروس، متركزاً حول الجمهور المتلقى لهذه الترجمات، وحول العناصر التى يجب الإبقاء عليها (الشكل الشعرى، والمعجمى).

ويلاحظ أن النصف الثانى من القرن التاسع عشر قد اتسم بقلّة المدخلات التأملية حول الترجمة، (باستثناء إنجلترا، حيث كان النقاش دائراً بين أرولد ونيومان، وعنه تولدت بعض عناصر للنقاش)، ومع هذا فقد كان النشاط الترجمى فى أوجه. أما فى إسبانيا فيمكن أن نبرز آراء كل من مترى وكارو ومندث بلايو وكلارين.. إلخ، وقد جاء كل ذلك من خلال مقدمات للترجمة ومدخل إلى العمل.

٣-٧- النصف الأول من القرن العشرين:

يمثل القرن العشرون مرحلة مهمة بالنسبة للترجمة، ومن هنا ندرك سر تسميته بعصر الترجمة، وقد أدى ازدهار التقدم التكنولوجى وزيادة العلاقات الدولية، وإنشاء العديد من الهيئات والمنظمات الحكومية والأهلية، إلى جعل الترجمة التحريرية والشفهية نشاطاً ضرورياً، وهذه الفترة هى التى تشهد أيضاً مولد أنماط جديدة من الترجمة: الترجمة التتبعية والترجمة الفورية والدوبلاج والترجمة الآلية. وطال نشاط الترجمة أفرع المعرفة كلها، وبلغت الترجمة المتخصصة شأواً غير مسبوق؛ فهناك الترجمة العلمية والتقنية والقانونية والاقتصادية والإدارية، وظهرت أوليات المنظمات المهنية ومراكز إعداد المترجمين التحريريين والشفهيين، إذن نجد أن هذا التطور الهائل يمثل ثورة فى عالم الترجمة تتوج مع نهاية الحرب العالمية الثانية، بتدعيم أوامر العلاقات الدولية والتطور التكنولوجى الهائل.

وقد زادت الدراسات النظرية أيضا حول الترجمة، خلال النصف الأول من هذا القرن إذ نجد نصوصًا مثل Die Aufgabe des uebersetzens لبنيامين، ونجد "انحطاط الترجمة وازدهارها" لخوسيه أورتيجا إي جاسيت، ونجد أيضا يقدم لنا نظرية موجزة حول الترجمة"، ولاربو بعنوان "Sous l, invocation de Saint jerome"، أضف إلى ما سبق وجود العديد من الدراسات فى الاتحاد السوفيتى على يد تشايكوفسكى (حول الترجمة الأدبية)، وفيديوروف الذى كتب عن الترجمة الأدبية والعلمية والتقنية وتعرض كذلك لعملية تعليم الترجمة، غير أن وفرة من الدراسات النظرية، التى أحدثت طفرة كبيرة فى عالم التنظير للترجمة، نراها وقد ظهرت خلال النصف الثانى من القرن العشرين.

• النصف الأول من القرن العشرين: ترجمة النصوص المقدسة

بعد فترة الركود التى سادت منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، نشط التأمل حول الترجمة من جديد، وهنا يرى بيجا أن بويطيقا المفاهيم بدأت تنتهى جانبًا وتترك الميدان للفكر الهيرمينوطيقى، الذى أخذ يتصل بأفكار كل من هرذر وهومبولت: وتمثل الأمر فى توجيه دقة التفكير فى الترجمة، انطلاقًا من المفهوم الفلسفى للغة، وليس من مفهومها كنظام من العلاقات أو من خلال قيمتها الجمالية" (بيجا ١٩٩٤م ص ٤٨). وأخذ بعض الباحثين يدلون بدلوهم حول الترجمة، انطلاقًا من هذا المفهوم الفلسفى للغة، حيث لم يتم النظر إلى الوظيفة النفعية للترجمة، بل إلى وضعها وتوجهها نحو خلق لغة عالمية، وابتداء من ذلك نجد أن الخطوات التى يتم ترسمها فى الترجمة هى النمطية الحرفية، وهناك بعض الأصوات التى تنادى بذلك الاتجاه (فولدا وبروش وRosenzweig)، ومن أبرزهم بنيامين وأورتيجا إي جاسيت .

فى كتابه المعنون Die Aufgabe des ubersetzers (١٩٢٣م)، الذى يعتبر بمثابة بيان حول حرفية الترجمة، يؤكد بنيامين: "أن الترجمة الحقيقية تتسم بالشفافية، بمعنى أنها لا تطمس النص الأسمى ولا تكون كظله، بل تلقى فوقه بكل ثقل اللغة النقية وبذلك تدعّمه كوسيط، وهذا يمكن أن يحدث خاصة عندما تكون

هناك عملية نقل للتركيب النحوية، فهذه الأخيرة هي التي تحدد الكلمة وليست الجملة، كعنصر رئيسي لدى المترجم"، ثم يؤكد قائلاً "إن الترجمة السطرية intelineal للنصوص المقدسة هي الصورة المفضلة أو المثلى، لكل نوع من أنواع الترجمة، (ترجمة بيجا ١٩٩٤م).

ومن جانبه يطالعنا أورتيجا أى جاسيت من خلال "انحطاط الترجمة وازدهارها" (١٩٣٧)، بمفهومه القائل بأن الترجمة هي عبارة عن "رغبة مثالية"، وهي مثال منبثق عن صعوبة الترجمة، التي تقوم بدورها بإضفاء رونق عليها. ويعتبر أورتيجا رائدًا في ربط الترجمة بكافة أنواع النشاط اللغوي، إذ يقول بأن موضوع الترجمة يقودنا إلى أعماق ظاهرة الكلام *habla*، هذا إذا ما تمناه بعض الشيء، كما أن الترجمة - في نظره - عبارة عن جنس أدبي يختلف عن باقي الأجناس، فله قواعده وغاياته الخاصة به، ثم يوضح لنا منهجيته، مشيرًا إلى أن من الواضح أن جمهور بلدها لا يعجب بالترجمة التي تأتي بأسلوب اللغة التي تمت ترجمة النص إليها"، إذن لو كان الأمر كذلك فإن هناك كما ضخما من إنتاج المؤلفين من أهل البلاد، بالتالي فما يشكره الجمهور هو العكس تمامًا؛ أي الذهاب إلى أقصى مدى من التعمق في اللغة"، وهنا تتبدى طرائق الكلام الخاص بالمؤلف عند القيام بالترجمة. ويسوق لنا بعض الأمثلة التي هي ترجمة بعض كتبه إلى اللغة الألمانية يقول: "والأمر هو أن ترجمة كتبي بلغت أقصى حد من المرونة النحوية في اللغة الألمانية. وذلك لتوضيح ما ليس بألماني في طريقة كلامي، ومن هنا فإن القارئ يقوم بحركات عقلية بشكل طبيعي، تشبه تلك التي عليها الإسبان".

ويحدثنا أيالا *Ayala* بدوره عن الطبيعة المثالية التي يجب أن تكون عليها الترجمة، في مؤلفه "نظرية موجزة عن الترجمة" (١٩٤٣)، إذ يقول: "إن الترجمة المثالية أمر عسير المنال، وليس ذلك لعدم قدرة بنى الإنسان على ذلك، أى على الوصول إلى الكمال، بل لأنها تتطلب أمرًا يترتب عليه الاستحالة المحضة، فالترجمة مهمة شديدة الصعوبة، فكل عمل وكل لمحة روحية وكل منتج ثقافي وكل ثقافة، إنما هي جوهر فريد غير قابل للنقل"، ثم يطرح أيالا التعارض الذي تحدث عنه *Schleiermacher* (إما نحو النص الأصلي، أو نحو النص المترجم)، ويؤكد قائلاً: "وحقيقة الأمر أننا إذا ما نظرنا إلى هذا الطرف أو ذاك، لوجدنا أن كليهما

يقودنا إلى اللامعقول، ويؤديان إلى رفض الترجمة في حد ذاتها، وهنا نجد أن موقفه يختلف عن موقف أورتيجا، إذ يطرح ذلك التنوع الكبير في النصوص التي تتجسد فيها ملامح ثقافة مكتوبة، الأمر الذي يستوجب تطبيقاً بديلاً ومتغيراً للحلول المختلفة للمشكلة التي تطرحها الترجمة في كل حالة؛ فلا يمكن أن نتيح طريقة واحدة في ترجمة كتاب في علم الرياضيات وترجمة خطاب سياسي أو كوميديا أو قصيدة غنائية. فالترجمة الحرفية للسانيتي Sainete (عمل مسرحي من فصل واحد) تفقدها كل ما بها من طرافة، والترجمة الحرة لنظرية فلسفية تفقدها كل دقتها، نحن إذن نرى أنماط النصوص وقد دخلت كواحدة من القضايا المطروحة للتأمل.

• الثورة السوفيتية: (٦)

بعد أن تحدثنا عن المرحلة الأولى من مراحل التأمل في الترجمة خلال القرن التاسع عشر، وهي مرحلة تتسم بالطابع الفيلولوجي والهرمينوطيقي (التفسيري)، ومرتبطة بفكر كل من همبولد و Schleiermacher، نجد أن دور الاتحاد السوفيتي أصبح حاسماً في بناء النظرية الحديثة للترجمة، وهنا نجد أن بيجا كان على حق، عندما أكد أن الثورة الروسية كانت ثورة أيضاً في ميدان "علم الترجمة" (بيجا ١٩٩٤ ص ٥١)، فابتداءً من العشرينيات أخذنا نرى سلسلة متتابعة من الدراسات النظرية، التي ستكون بمثابة حجر الأساس للنظريات الحديثة.

وفي عام ١٩١٨ كلف "مفوض الشعب لشئون التعليم" مكسيم جوركي بإصدار مجموعة من الكتب، التي تهدف إلى نشر أبرز الأعمال الأدبية العالمية، وعندئذ كتب جوركي مقدمة لهذه السلسلة، وأودعها ملاحظاته بشأن الترجمة الأدبية، ونشر هذا النص عام ١٩١٩ ضمن مجموعة أخرى من المقالات لجوركي وتشايكوفسكي وجوميليون، وكان عنوان هذه المجموعة من المقالات "مبادئ الترجمة الأدبية"^(٧)، ثم أعيد نشره عام ١٩٢٠م وقد تضمن المزيد من المقالات لكتاب آخرين، ورغم أن هذا العمل هو بمثابة مجموعة من النصائح والتوصيات ذات الاستخدام الداخلي للمتترجمين الذين شاركوا في السلسلة المذكورة، فإنه في نظر فرنانديث برنت يشكل توجها يرسم ملامح التأملات السوفيتية بشأن الترجمة، أي الربط بين الجوانب العملية والجوانب النظرية.

غير أن عام ١٩٣٠ شهد نشر أول كتاب متخصص عن الترجمة بعنوان "فن الترجمة" لتشايكوفسكى، ثم تبع ذلك كتاب لفيدوروف بعنوان "مناهج الترجمة الأدبية وأهدافها"، وجاء هذا الكتاب الثانى فى نفس العام أيضاً، وفى عام ١٩٣١ نشر ألكسييف كتابه "مشكلة الترجمة الأدبية".

وبعد رحيل جوركى تولى كل من تشايكوفسكى وفيدوروف أمر التنسيق لسلسلة الأدب العالمى، فنشر تشايكوفسكى عام ١٩٤١ طبعة جديدة مزيدة للكتاب الذى سبق أن نشره لأول مرة عام ١٩٣٠، وكان العنوان هذه المرة "الفن المتفرد (انظر تشايكوفسكى ١٩٦٤)، وفعل فيدوروف شيئاً مشابهاً إذ أعادَ نشر كتابه السابق، ولكن تحت عنوان "حول الترجمة الأدبية".

أصاب هذا النشاط البحثى التوقف بسبب الحرب ضد ألمانيا، غير أن ذلك عدَّ فى الوقت نفسه بدايةً لمسارٍ ظل فاعلاً خلال الخمسينيات، وتمثل فى إدخال النظريات الحديثة، وهنا نلاحظ وجود مسارين: الأول المتعلق بالترجمة الأدبية (التي يمثلها تشايكوفسكى باعتباره أبرز المساهمين، والثانى اللغوى فيدوروف وريتسكر)، (انظر بيجا ١٩٩٤ ص ٥٢).

٣-٨- سمات هذه الفترة:

إن أول قضية يجب أن نشير إليها فى هذا المقام، هى النقاش الواسع الذى تناول قضيتين تتعلقان بالتاريخ الطويل للبعد التنظيرى للترجمة فى العالم الغربى: أولاهما شرعية الترجمة (إمكانية الترجمة واستحالة الترجمة)، والثانية تلك المتعلقة بمفهوم الأمانة فى الترجمة، وفى هذا المقام يمكننا أن نلمح جوانب ثلاثة تتعلق بذلك النقاش:

- ١- التراكب.
- ٢- عدم وجود تعريف محدد للمصطلحات المستخدمة.
- ٣- سيطرة ما يسمى بالافتراض المسبق *prescripcion*.

وهنا نرى أن كلتا القضيتين المطروحتين للنقاش مترابطتان، إذ تتجهان إلى إيجاد تعريف، لما يمكن أن يطلق عليه بالثابت *invariable* في الترجمة، بمعنى تعريف الطبيعة التي تربط بين النص الأصلي وترجمته، وكذلك البعد (أو الأبعاد) الذي يجب أن يكون المترجم أميناً عليه (المحتوى، والشكل)، وتراوحت الإجابات بين: الترجمة الحرة والطريق الوسط وترجمة المعنى، غير أن التعارض الرئيسي كان بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة .

والشيء المثير هو غيبة تعريف واضح للمصطلحات المستخدمة في النقاش مثل الأمانة؛ فعادة ما يتم فهم هذا المصطلح على أنه الحرفية، أما مصطلح "الطريق الوسيط" فقد ظل تعريفه بهما، واحتلت الترجمة الحرة كمصطلح مساحة كبيرة، تبدأ من مجرد مواعمة النص للغة المترجم إليها، من حيث المكان والزمان والبعد الإعلامي.

وإذا ما كان عنصرا الوصف والشرح أمرين ضروريين لإيضاح أبعاد نقاش بعينه، فإننا نجد سيطرة ما يسمى بالافتراضات المسبقة: حيث تطرح نصائح وقوانين وقواعد للترجمة، غير أننا لا نجد وفرة في وصف وشرح وظيفية عملية الترجمة. علينا أن نذكر أيضاً أن أغلب الأطروحات النظرية تأتي في سياق مقدمات ونقد للترجمات، سواء كانت ذات طبيعة محددة أو غيرها، وجاء ذلك على حساب الكتب المتخصصة في حقل الترجمة، غير أن ذلك لا يقلل بحال من الأحوال وجود أسماء بارزة في هذه القائمة مثل: شيشرون والقديس جيرونيم ومارتن لوثر ودوليف ودریدن وتيلتر وبينيامين وأرتيجا.

شكل ١٨

تطور التأمل النظري في الترجمة في الغرب حتى بداية ظهور النظريات الحديثة

النصوص الرئيسية	السمات	الفترة
De optimo genere شيشرون oratorum (عام ٤٦ ق.م)، هوراس فن الشعر ١٣٣، Epistola ad pisones (١٣ ق.م)، بلينيوس: Epistue (٥٠) والقديس جيرونيم Deoptimogenere (٣٩٥) interpretandi ، والقديس أوغسطين حول العقيدة المسيحية (٣٩٧).	بداية النقاش حول الترجمة الحرة والترجمة الحرفية.	العصر القديم
ابن ميمون: رسالة إلى ابن تبونة (١١٩٩)، الملك ألفريد و مقدمة لترجمة Cura pastoralis (٨٩٠)، ودانتى II convivio (١٣٠٧)، ج. كونييا: مقدمة للقصص الطروادية (١٣٦٧)، ل. برمنى "حول الترجمة السليمة" (١٤٤٠)، أ. دي مادريجال التعليق على إيوسيبير (١٥٠٧).	التعارض بين الترجمة الدينية (الحرفية) والترجمة غير الدينية (ترجمة المعنى). مدرسة المتترجمين في طليطلة.	العصور الوسطى
مارتن لوثر، sendrief vom Dolmetschen (1530)، خ. ل. بيبس "الترجمات" (١٥٣٢)، إ. دوليت "طريقة الترجمة الجيدة من لغة إلى أخرى" (١٥٤٠)، Du Belly دفاع عن اللغة الفرنسية (١٥٤٩)، ف. دي لونيغانو "حول طريقة الترجمة	الثورة الكبرى في عالم الترجمة. الترجمة الدينية: الحرفية / اللاحرفية حروب الأديان: تعدد الأبعاد الخاصة	عصر النهضة

<p>من لغة إلى أخرى طبقاً للقواعد التي وضعها شيشرون (١٥٥٦)، ل. همفري "ترجمة اللغات" ١٥٥٩م، فراي لويس دي ليون مقدمة عن الترجمة الحرفية وبيان كتاب المدائح لسليمان (١٥٦١م).</p>	<p>بمفهوم الأمانة</p>	
<p>أ. كولي. مقدمة لـ (pindariques odes) ج. دي تند عن الترجمة أو قواعد تعلم الترجمة الجيدة (١٦٦٠)، ب. د. هويت: "حول الترجمة (١٦٦١)، ج. ج. سكوتل wiman recht chensolt verdeuts (١٦٦٣)، ج. دريند مقدمة لرسائل أفيديو (١٦٨٠).</p>	<p>تبنى الذوق الفرنسي: الجميلة الخائفة. وجود تيار نقدي: قواعد الترجمة، العصر الذهبي للترجمة الإنجليزية.</p>	<p>ق. ١٧</p>
<p>G.Venzki, Das Bild eines geschickten Übersetzers (1732) J.J. Breitinger, Forsetzung Der critischen (1740) د. ألمبرت: "ملاحظات حول فن الترجمة" (١٧٦٣)، أ. دي كابمانى: فن ترجمة اللغة الفرنسية إلى الإسبانية (١٧٧٦م)، ج. كامبل "مدخل إلى ترجمة Four Gospels (١٧٨٩م)، أ. ف. تيتلر "مقال في مبادئ الترجمة (١٧٩١).</p>	<p>الحرب حول مساحات الحرية في الترجمة العصر الذهبي للترجمة الألمانية: "علم الترجمة العقلانى، وما بعد التنوير إنجلتـرا: الآراء النظرية حول الترجمة غير الدينية.</p>	<p>ق. ١٨</p>
<p>Ueber die verschie denen, Methoden des uebersetzens (1813) ف. شيلر مآشر: دفاع عن الحرفية، استحالة الترجمة طبقاً للجمالية الرومانسية. الحرفية</p>	<p>دفاع عن الحرفية، استحالة الترجمة طبقاً للجمالية الرومانسية. الحرفية</p>	<p>ق. ١٩</p>

<p>همبولد "مدخل إلى أجامينون (١٨١٦)، جوتسه westostlicher Divan (١٨١٨)، مدام دي ستايل "حول روح الترجمة" (١٨٢٠)، أ. بيو، العمل الأدبي (١٨٢٧)، منتديث بيلايو، مقدمات مختلفة (١٨٨٣، ١٨٨٦، ١٨٩١) .</p>	<p>وإبداع لغة فرعية مصطنعة الحرفية التاريخية. الحركة المزدوجة فى رأى schlei ، rmacher المترجمون الفكتوريون والميل إلى إعادة البناء التاريخي والألفاظ القديمة.</p>	
<p>دبليو بنيامين Die Aufgabe des Uebersetzers (١٩٢٣)، خ. أورتيجا "انحطاط الترجمة وازدهارها (١٩٣٧)، ف. أيالا "نظرية موجزة فى الترجمة" (١٩٤٣)، ف. لاريو حول دعاء القديس جيرونيم (١٩٤٦).</p>	<p>ازدهار الترجمة الحرفية مع بداية القرن. الترجمة انطلاقاً من المفهوم الفلسفى للغة. عصر الهرمينوطيقاً الترجمة: الثورة السوفيتية فى "علم الترجمة".</p>	<p>النصف الأول من القرن العشرين</p>

٣-١- ازدهار الترجمة خلال النصف الثاني من القرن العشرين: ظهور

علم جديد "علم الترجمة".

أخذت تظهر أولى الدراسات النظرية، التي تنادى بالقيام بعملية تحليل وصفي ومنهجي للترجمة مع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، وجاء ذلك متوافقاً مع الطفرة الكبرى التي شهدتها علم الترجمة، هؤلاء الباحثون الأول هم الذين يمكن أن نطلق عليهم "الجيل الأول من الباحثين في علم الترجمة"، فالفترة من الخمسينيات وحتى نهاية السبعينيات يمكن أن يطلق عليها - طبقاً لبيجا - عصر تأسيس نظرية الترجمة الحديثة" (بيجا ١٩٩٤ - ص ٥٣).

ظهرت خلال تلك الآونة دراسات رائدة تتناول الوضع الجديد للترجمة مثل "الترجمة في العالم الحديث" لكارى (١٩٥٦)، وظهرت كذلك أولى الدراسات التحليلية الخاصة بالترجمة الشفهية ثم التي قام بها هربرت (١٩٥٢م) وروزان (١٩٥٦) وفان هوف (١٩٦٢). نجد أيضاً الدراسات التحليلية الأولى المتعلقة بالترجمة التقنية، مثل التقنية التي قام بها ومبلت (١٩٦١)، كما ظهرت الإصدارات الدورية المتخصصة في الترجمة مثل: Traduire (١٩٥٤) وبابل (١٩٥٥) ومينا (١٩٦٥)، غير أن الأمر الأكثر أهمية هو المناداة بإخضاع الترجمة لدراسات منهجية ومعقدة؛ إذ نجد في هذا المقام ما أدلى به فيدورف في "مدخل إلى نظرية في الترجمة" (١٩٥٣)، وفيناي، وداربلنت في "دراسة أسلوبية مقارنة بين الفرنسية والإنجليزية" (١٩٥٨)، وجاكوبسون "الجوانب اللغوية للترجمة" (١٩٥٩) ومونان: "المشكلات النظرية للترجمة" (١٩٦٣)، ويلاحظ أن هؤلاء جميعاً من أنصار اتخاذ المنظور اللغوي، غير أن هذا المنظور المذكور كان مثيراً للجدل خلال تلك الفترة، وأبرز الآراء النقدية في هذا المقام، هي تلك التي عبر عنها كارى Cary عام ١٩٥٧م، عندما انتقد طرح فيدوروف الذي يهدف إلى البحث عن قاسم مشترك للترجمة من خلال اللغويات: "إذا ما وضعنا في الاعتبار تلك الأصناف التي تبدو غير عادية، رغم أنها تشكل جزءاً من الترجمة، لوصلنا إلى قناعة تقول بأن القاسم اللغوي المشترك لا يبين إلا تجريداً شكلياً، وهذا لا يدفع بنا إلى أي خطوة إلى الأمام في واقع الأمر" (١٩٥٧ ص ١٨٦)، (إن ما يقصده كارى بتلك الأصناف هو الدوبلاج السينمائي، والترجمة الشفهية في المؤتمرات) (انظر كارى ١٩٥٩).

وإذا ما كانت العقود الثلاثة الأولى من النصف الثاني من القرن العشرين تعد بمثابة فترة التأسيس، فإنه يمكننا القول بأن عقد السبعينيات هو الفترة التي شهدت طرح قضايا جوهرية، مثل أهمية تحليل خطوات الترجمة (أى وظيفة الأنماط النصية ودور السياق). وقد أخذت الدراسات تتلاحق حول هذه القضايا خلال فترة الثمانينيات، وشملت مختلف العناصر المتعلقة بعملية الترجمة، وأخذت الطابع الوصفي والتفسيري، مثل: كيف تتم خطوات الترجمة، العلاقة بين النص الأصلي والترجمة، وماهية دور السياق، هذه الدراسات أخذت ملامحها الذاتية الخاصة بهذا العلم. وبهذه الطريقة نجد أننا اليوم نتوفر على موروث نظري مهم، تراكم على مدى السنوات السابقة، وخاصة خلال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين.

ومن المؤشرات المهمة على قيمة هذا التراكم من الموروث النظرى، ما نراه من زيادة واضحة فى قوائم المراجع، وكذلك الدراسات المتعلقة بالمصطلح والقواميس والموسوعات، كما ظهرت العديد من الدوريات والسلاسل المخصصة للترجمة، وكذلك ظهور دار نشر متخصصة (سان جيروم).

- 1) Repertorios bibliograficos: Bausch, Klegraf y Wilss (1972), Van Hoof (1973), Huntsman (1985) , Delisle y Albert (1979, 1987), Santoyo (1987b, 1996), Navarro Dominguez (1997), Gambier (1997), Bowker, Kenny y Pearson (1998 , 1999 , 2000)⁽⁸⁾ ; Iaviosa (1998) y Olohan (1999, 2000)⁽⁹⁾, etc.
- 2) Estudios terminologicos: Rubio (1992), Delisle, Lee-Jahnke y Cormier (1999).
- 3) Dictionarios y encyclopedias: Shuttleworth y Cowie (1997), Baker (1998), Snell- Hornby, Honig, Kussmaul y Schmitt (1998).

- 4) Publicaciones periodicas (indicamos entre parentesis la fecha de aparicion del primer numero): Traduire (1954), Babel (1955), Lebende Sprachen (1955) Meta (1956), Equivalences (1970), Parelleles (1978), Textcontext (1986), TTR (1987), Target (1989), The Translator (1995), etc. En Espana: Quaderns de Traduccio I Interpretacio (1982), Senez (1984), Sendeban (1990), Livius (1992), Vasos Comunicantes (1993), Hieronimus Complutensis (1995), Trans (1996), Quaderns. Rouista de traduccio (1997), etc.
- 5) Colecciones y series: Traductologie (Didier Erudition), Benjamins Translation Library (John Benjamins), Topics in Translation (Multilingual Matters), Translation Studies (Routledge) Translation Studies Abstracts (St. Jerome), Bibliography of Translation Studies (St. Jerome), Translation Theories Explained (St. Jerome) Translation Practices Explained (St. Jerome), etc. En Espana: Estdis sobre la traduccio (Universitat Jaume I), Biblioteca de traduccioi interpretacio (Eumo), Maaales de traduccion (Gedisa), Biblioteca de traduccion (Ediciones Colegio de Espana), interlingua (Editorial Comares).

ظهرت أيضًا كتب تتناول هذا "العلم" مثل إسهامات بنيا وإيرنانديث (١٩٩٤) ومايورال (٢٠٠١) وموندای (٢٠٠١) .

٣-٢: المفاهيم النظرية

رغم أن هذا العلم حديث، فإنه يحظى بالكثير من المفاهيم النظرية. ونرى أنه يمكن تصنيف هذه المفاهيم في خمسة بنود هي: ١- البعد اللغوي، ٢- البعد النصي، ٣- البعد المعرفي، ٤- البعد الفلسفي والهرمينوطيقي، ٥- البعد الاتصالي والاجتماعي والثقافي. (١٠)

غير أننا لا يجب أن ننظر إلى هذه البنود الخمسة بمعزل عن بعضها البعض، بل الأمر هو إعطاء أولوية لمنظور دون آخر، وعلى ذلك فهناك قواسم مشتركة بين بعض المؤلفين المهمين، وخاصة الذين تناولوا البعد النصي والبعد الاجتماعي الثقافي أو المعرفي، أضف إلى ذلك أننا نجد أن الكثير من المؤلفين يلجأون إلى أكثر من منظور عند طرح إسهاماتهم النصية والاجتماعية والثقافية.. إلخ.

• البعد اللغوي:

يستخدم هنا أكثر من منظور، يقوم على أساس تطبيق نموذج معين كان يستخدم في الدراسات اللغوية، وله تأثير في وصف اللغات ومقارنتها، دون الدخول في الأبعاد الخاصة بالدراسات النصية. ولهذه التوجهات استثناء، مثلما هي الحال عند كاتفورد (١٩٦٥)، وهو الباحث الذي أدخل بعض الملاحظات بالنسبة للبعد النصي، غير أنه لم يظهر بشكل واضح سواء في التحليل أو في طرح النماذج.

وهذا النوع من الدراسات (عند تطبيقه على الترجمة) ينحو في المقام الأول إلى وصف اللغات ومقارنتها، وتتم المقارنة باستخدام عدة نماذج، الأمر الذي يسهم في ظهور عدة توجهات هي:-

١- اللغويات المقارنة التقليدية، وهو الاتجاه الذي ورث الدراسات الدياكرونية التي تستخدم تبويب القواعد التقليدية، ثم تبدأ في مقارنة اللغات من خلال وحدات منعزلة (المعجمية والعناصر الصرفية والنحوية) ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك كتاب جرثيا ييرا "الترجمة: النظرية والتطبيق" (١٩٨٢).

٢- الدراسات الأسلوبية المقارنة حيث مقارنة اللغات من خلال تطبيق الدراسات المتعلقة بالأسلوبية الخاصة باللغة، وأبرز إسهامات هذا التوجه ما نراه في "طرائق الترجمة" (الاقتراض من اللغات، وما يسمى بالنقل الحرفي "الكلك" والترجمة الحرفية، والنقل)، ويعتبر فيناى وداربلنت (١٩٥٨) من الرواد في هذا المجال، إلا أن هذا التصنيف نجده أيضاً عند مالبلانك (١٩٦١)، وباتكيت أيورا (١٩٧٧)، وإسكافيه وإنترابايا (١٩٧٩) ونيومارك (١٩٨٨)، وفان هوف (١٩٨٩)، وبلارد (١٩٨٧)..

٣- المقارنة بين قواعد اللغات: يعتبر هذا النوع من المقارنات شديد الشبوع، كما أنه يستخدم نماذج كثيرة، منها: التصنيف المتعلق بقواعد الجملة، وبعض الطرائق المستخدمة في الدراسات الأسلوبية المقارنة مثل النقل (جيلمين فليشر ١٩٨١. شوكت وبلارد ١٩٨٩).

٤- تطبيق أنماط مختلفة من أنماط التحليل اللغوى على دراسات الترجمة، مثل تلك التى يقوم بها جارنير (١٩٨٥)، وكذلك النمط المتواتر للباحث فى القواعد جيلوم، وما جاء به كاتفورد (١٩٦٥)، ونظرية المستويات لـ هاليدى Halliday ، وتطبيق النموذج التحويلي الذى ينفذه باثكيث أبورا (١٩٧٧)..

٥- هناك المنظور أو الأبعاد الدلالية، وربما كان إسهام لارسن هو أكثر التطبيقات شهرة (١٩٨٤). غير أن هناك بعض المؤلفين الآخرين الذين استخدموا هذا النوع من التحليل، مثل نايدا (١٩٧٥) وكاد (١٩٧٣) فى لغات التخصص، ودوريسين (١٩٧٢) بالنسبة للغة الأدب.

٦- الأبعاد السيميوطيقية، وهى تلك التى ترى الترجمة كمرحلة تحول بين أنظمة من العلامات، ومن أمثلة ذلك رؤية Lj duskanov (١٩٦٩) عن الترجمة كعملية توصيل (سبرنطيقا) للعلامات، أو إلى تلك العلاقة التى يراها أركانى (١٩٨٦) بين الرمز اللغوى والرمز الأيقونى.

• البعد أو المنظور النصي:

انتمت حقبة السبعينيات بالميل إلى رؤية الترجمة على أنها عملية نصية، وليست متركرة على مستوى اللغة، وهناك الكثير من الباحثين الذين أيدوا هذا الاتجاه، مثل: سلـسكوفتش (١٩٦٨، ١٩٧٥)، وكوسـيريو (١٩٧٧)، و Meschonnic (١٩٧٢)، ولانميرال (١٩٧٩).. ويذهب Reissnk (١٩٧١)، (١٩٧٦) إلى ما هو أبعد من ذلك، أى أن ذلك المنظور ليس له تأثير على الطابع النصى وعلى التساوى فى الترجمة E.Traductora فقط، وإنما يسهم فى إبراز دور الأنماط النصية فى الترجمة.

أخذت الإسهامات التي تحققت في مجال لغويات النص وتحليل الخطاب، تدخل ضمن دائرة الدراسات المتعلقة بالترجمة خلال عقدى السبعينيات والثمانينيات، ومن هنا نجد استخدام عدة نماذج، ومن خلال هذا الطريق تدخل بعض المفاهيم مثل البنية الظاهرة Superestructura والبنية الكبرى macro والبنية الصغرى micro، والنصية والانسجام والتماسك النصي، وأنماط النصوص والتناص، إذن نجد أنه قد تم الانتقال من عملية مقارنة اللغات إلى مقارنة النصوص، ويعتبر هارتمان أحد الرواد في هذا المجال، عندما اقترح دراسة ما يسمى "علم النص المقارن" Textologia comparada (١٩٨٠).

ويلاحظ أن بعض الباحثين يسلك المزيد من الضوء، على الجوانب المتعلقة بالتناص في التحليل، وهم بذلك يخطون خطوات في طريق علم النص المقارن، وهؤلاء هم: هارتمان (١٩٨١)، ونوبورت (١٩٨٥)، وويلز (١٩٧٧)، و Papegaaij Schubert، ومنى بكير Baker (١٩٩٢)، وتريكاس (١٩٩٥).. وهناك آخرون أسهموا بدراساتهم في إبراز الجوانب المتعلقة بإطار النص extratextuales، والتي لها علاقة بالترجمة أي تؤثر في عملية الترجمة: هاوس (١٩٧٧)، ولاروز Larose، (١٩٨٩)، وحاتم وميسون، (١٩٩٠)، ورييس وفيرمر (١٩٨٤)، ونورد (١٩٨٨)، وهونج وكوسمال (١٩٨٢)، وهويسون ومارتين (١٩٩١) وجريثا إتكيردو (٢٠٠٠)... ويلاحظ أن أغلب هؤلاء الباحثين يمكن اعتبارهم من الذين يتخذون المنظور الاتصالي والمنظور الاجتماعي الثقافي في الترجمة، نظراً لتركيزهم على العناصر السياقية.

وعندما نتصدى لتحليل الترجمة كنشاط نصي، سوف تلقى المزيد من الضوء على هذه الدراسات (انظر الفصل السابع).

• البعد المعرفي:

نقصد بذلك تلك الدراسات التي تتركز على تحليل الخطوات التي تتم ذهنياً لدى المترجم عند القيام بعمله، غير أننا لا نجد مجرد اتجاه واحد، بل هناك عدة اتجاهات منها: تلك الدراسات التي جرت في المدرسة العليا للمترجمين التحريبيين والشفهيين Esit، والمعروفة باسم "النظرية التأويلية أو نظرية المعنى (سلسكوفيتش

١٩٨٦، ١٩٧٥، وليدر ١٩٨١، ١٩٩٤، وسلسكوفينش وليدر ١٩٨٤ ودويل ١٩٨٠). وهناك أيضًا ذلك التحليل الذي قام به بيل (١٩٩١) معتمدًا على علم اللغة النفسى وعلى الدراسات المتصلة بالذكاء الاصطناعى. وهناك تطبيقات قام بها جوت (١٩٩١) حول نظرية الملاحة T.de pertinencia لـ سبرير ويلسن، والمتعلقة بتحليل المسلك العقلى للمترجم، وهناك النموذج اللغوى النفسى لكيرالى (١٩٩٥)، ونماذج "الجهود" لـ جيل (١٩٩٥a - ١٩٩٥ b) حول الترجمة الشفهية، كما جرى تطبيق الدراسات النفسية المعرفية على الترجمة، وجاء ذلك على يد ويلز (١٩٩٦).

هناك مجموعة أخرى من الدراسات التجريبية التى أجريت على آليات مراحل الترجمة، وجاء ذلك باستخدام التقنية المسماة (TAP) Thinking Aloud protocol ، بمعنى استنتاج Verbalizacion الخطوات العقلية للمترجم (أو لدارس الترجمة)، وهو يقوم بهذه المهمة وتسجيل ذلك فى شكل بروتوكولات، (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-١).

ونحن هنا نقصد بذلك الدراسات التى قام بها كرينجز (١٩٨٦)، و Jääskeläinen (١٩٨٧)، ولورشر (١٩٩١)، وكوسمال (١٩٩٥)، وكيرالى (١٩٩٥)، وسيجوينوت (١٩٨٩)، ودانست (١٩٩٥).. وسوف نعرض لهذه الدراسات فى الفصل السادس.

• الأبعاد أو المناظير الاتصالية والاجتماعية الثقافية:

تحت هذا البند نجد تلك الدراسات التى تسلط الضوء على الوظيفة الاتصالية للترجمة، وذلك بالعبارة بالجوانب السياقية المحيطة بالترجمة، وتسلط الضوء أيضًا على العناصر الثقافية، وتلقى الترجمة.

وهنا علينا أن نولى الأهمية لهؤلاء المؤلفين، الذين يسلطون الضوء على دور الجوانب الاجتماعية الثقافية: فهناك المتخصصون فى ترجمة الكتب المقدسة فى عصرنا الحاضر (مثل نايدا وتيرا ١٩٦٩، ومارجوت ١٩٧٩)، وهم هؤلاء الذين كانوا من الرواد الذين اتخذوا مصطلح "التساوى الثقافى" أو "التعادل الثقافى"، وهناك تطبيقات برجنير (١٩٧٨) الذى قام ببعض التطبيقات الاجتماعية اللغوية،

ونجد أيضًا تطبيقات اجتماعية نقدية قام بها بريست Brisset (١٩٩٠). وجاءنا كل من هيوسن ومارتين بالمنظور المتغير (١٩٩١)، الذي يتركز على العلاقات القائمة بين الثقافة والترجمة، ويرى الترجمة كمعادلة ثقافية *ecucacion*، وهناك النظريات الوظيفية التي تسلط الضوء على أهمية الغاية من الترجمة المسماة Skopos لكل من رميس وفرمر ١٩٨٤، والنظرية المسماة بنظرية "الفعل الترجمي Acciónt لهولز مانتارى ١٩٨٤، وكذلك الوظيفة والأمانة لنورد (١٩٨٨). وهناك نظرية توري المتعددة الأنظمة (١٩٨٠) وقد جرى تطبيقها في أوروبا على تلك الأبحاث التي أطلق عليها مدرسة التحوير Manipulation School، وجاء هذا على يد باحثين، مثل لامبرت وفان لفن وهيرمانز (انظر هيرمانز ١٩٨٥، ١٩٩٩)، وفان لفن و Naaijkens ١٩٩١، وفي إسبانيا نجد رابلادان (١٩٩١)، وبيدال كلارامونتي (١٩٩٥). وهناك مؤلفون آخرون تناولوا الجوانب الثقافية وهم: سنيل هوربني (١٩٨٨) وهونيج كوسمال (١٩٨٢).

وقد تناول بعض الباحثين تحليل الترجمة من منظور اتصالي، وذلك بتناول العناصر الخارجة عن النص لكنها تحيط بعملية أو بفعل الترجمة، مثل القياسات المتعلقة بالموقف في تحليل الترجمة، وهي التي تقترحها هاس (١٩٧٧)، وي طرح لاروز (١٩٨٩) تقريراً عن النص Peritextual، والذي يستهدف دراسة الظروف المحيطة بتبيان الترجمة؛ وهناك الأبعاد المتعلقة بالسياق التي ساقها كل من حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧)، حيث يقدمان تصنيفاً لدراسة العلاقات بين السياق والترجمة. نجد أيضًا النموذج الاتصالي الوظيفي لـ Lvovskaya (١٩٩٧) حيث يقرّ إطاراً لتحليل العناصر التي تسهم في تحديد النشاط الترجمي، ويميز بين النشاط الثنائي اللغة "المساوي والمتعدد التساوي (أى التوافق).

هناك دراسات أخرى لها صلة بالجوانب الاجتماعية الثقافية والأيدولوجية، وذلك من وجهة نظر أنثوية، إذ نجد مؤلفات مثل ديات ديوكارتث (١٩٨٥) وجود أيول (٢٠٠٠) ولو تبنيير هارود (١٩٩١) وسيمون (١٩٩٦م) وفون فلوتو (١٩٩٧)، وقد تناولت هذه الدراسات موضوعات مثل النقد الأنثوي وممارسته وتأثيره على الترجمة، ودور الترجمة كوسيلة لنقل القيم الأنثوية، ونقد اللغة الذكورية Patriarcal، وخبرات الترجمة بين عالم النساء.

هناك دراسات أخرى تدخل في الإطار أو البعد الذي نحن بصددده، وهي تلك المتعلقة بالترجمة ومرحلة ما بعد الاستعمار (نيرانخانا ١٩٩٢، وربنسون ١٩٩٧، وكاربونيل ١٩٩٧، ١٩٩٩)، وقد تناول هؤلاء الباحثون قضايا مثل الترجمة في عالم ما بعد الاستعمار، ودور الترجمة في تمثيل الثقافات الأخرى، ومعالجة النصوص والاستيلاء عليها.

شكل (١٩)

أنماط الترجمة

<p>اللغويات المقارنة التقليدية/ الدراسات الأسلوبية المقارنة (فيناي وداربلنت ومالبلانك، وباتكيث أيورا) // مستويات الترجمة (كاتفورد) // النموذج التحويلي (باتكيث أيورا) // المتواترات المقارنة (جاننير) // المقارنات القاعدية (فليشر وتشوكيف) // الأبعاد الدلالية (لارسن) // الأبعاد السيميوطيقية (أركاني).</p>	<p>الأبعاد اللغوية</p>
<p>التوجهات الأولى (سلسكوفيتش وكوسريو ميشونيك...) // المنظور النمطي (ريس) // تطبيقات لغويات النص وتحليل الخطاب (هارتمان هاوس وحاتم ميسون ٢٠٠٠) // التطبيقات التعليمية دوليل.</p>	<p>الأبعاد النصية</p>
<p>النموذج التفسيري لـ Esit (سلسكوفيتش وليدرر...) // علم اللغويات النفسي والذكاء الاصطناعي (بيل) // تطبيق نظرية الملاعبة Pertinnca (جوت) // النموذج اللغوي النفسي (كيرالي) // نموذج الجهود (جيل) // تطبيق النظرية النفسية المعرفية (ويلز) // الدراسات التجريبية (كيرالي).</p>	<p>الأبعاد المعرفية Cognitivos</p>

**الأبعاد الاتصالية
والاجتماعية الثقافية**

التركيز على الجوانب الاجتماعية الثقافية:

مترجمو النصوص المقدسة (نايدا وتابر ومارجوت) //
تطبيقات الدراسات الاجتماعية اللغوية (برجنير)،
الاجتماعية النقدية (بريست) // مدرسة التحوير
manipulacion (تورى) هرمانز، رابلوان... //
المنظور المتغير الذى قدمه هيسون ومارتين //
النظريات الوظيفية: نظرية Escopo (رييس وفرير) //
نظرية الحدث الترجمى (هولز - مانتارى) // الوظيفية
والأمانة (نورد).

التركيز على الجوانب الاتصالية:

الجوانب المتعلقة بالموقف هاوس / أبعاد السياق عند
حاتم وميسون / النموذج الاتصالي - الوظيفى عند
. Lvovskaya

الدراسات الخاصة بما بعد مرحلة الاستعمار والترجمة:
نيرانخانا وروبسون

دراسات النوع والترجمة: دياث ديوكارتث.

**المنظور أو الأبعاد الفلسفية
والهرمينوطيقية**

الهرمينوطيقا التوراتية (شوكل) // الفلسفة والترجمة
(لادميرال) // منظور الجانب الخاص بما هو نظرى
especulativo (بات، وفينوتى) // الأبعاد
الهرمينوطيقية (ستاينر وجادامر وأرخوينا) // التفكيك
(جاك دريدا، أرخو) // السلوكيات المستعرضة (بيدال
كلارامونى) // النظريات الخاصة بأكله لحوم البشر
Canibalista (دى كامبوى، بيرس)

وعندما نقوم بتحليل الترجمة كعملية اتصال (انظر الفصل الثالث) - سوف نتناول بالتفصيل الإسهامات المتعلقة بهذه الأبعاد.

• الأبعاد الفلسفية والهرمينوطيقية:

يمكننا أن نذكر في هذا الإطار مجموعة من الباحثين الذين عنوا بالبعد الهرمينوطيقي للترجمة، أو ببعض الجوانب الفلسفية المرتبطة بها؛ كما ندرج أيضًا تلك التأملات النظرية اللاحقة على عصر البنيوية في الترجمة (الأبعاد الهرمينوطيقية المعاصرة والأبعاد التفكيكية ونظريات "أكلة لحوم البشر").

إنهم مجموعة من المؤلفين مثل شوكل Schökel (١٩٨٧) وشوكل وزرو Zurro (١٩٧٧) - الذي يمثل الهرمينوطيقا الخاصة بالكتب المقدسة؛ وقد يكون هؤلاء من أصحاب الطرح الفلسفي لقضايا الترجمة وتحليل الترجمة الفلسفية، مثلما فعل لادميرال (١٩٧٩)، وكذا بعض الدراسات من منظور فلسفة اللغة، كما هو الحال عند Quine (١٩٥٩م).

وبمكنا أن نذكر أيضًا بعض الدراسات ذات الملمح الخاص بالجانب النظرى *Especulativo*، وتظهر هذه الدراسات نوعًا من خيبة الأمل، عند استخدام المنهج العلمى لدراسة الترجمة وتحليل موضوعات، مثل تلك التى عليها طبيعة الترجمة وجذورها والإمكانيات المتاحة، وصلاحياتها وعلاقتها بالبلاغة والفلسفة، والدراسات الثقافية والأدب المقارن (باث ١٩٧١، فينوتى ١٩٨٦، ١٩٩٥، وروينسون ١٩٩١، وبرمان ١٩٨٤م، وروز ١٩٩٧).

وقد تناولت بعض الدراسات الترجمة من منظور فلسفى هرمينوطيقي، وشهدنا ذلك على يد باحثين مثل ستاينر (١٩٧٥)، حيث يعرف البحث الترجمة على أنها حركة هرمينوطيقية، وهناك جادامر (١٩٧٥، ١٩٨٦) الذى يسير فى نفس الاتجاه.

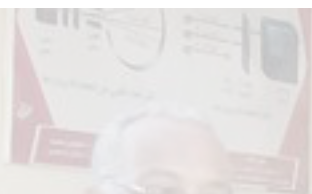
وكذلك نجد طرحًا لنظرية هرمينوطيقية للترجمة عند أورتيجا أرخونيا (١٩٩٦). وهنا يجب أن نضيف إلى ما سبق الدراسات التفكيكية التي بدأت مع دريدا (١٩٨٥a ، وبيدال ١٩٨٩ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٨ ، وأرّوخو ١٩٩٣ ، ١٩٩٤a)، والسلوكيات المستعرضة للترجمة التي يطرحها بيدال (١٩٩٨م).

وفي نهاية المطاف نشير إلى "نظرية أكلة لحوم البشر" في الترجمة، والتي نشأت في البرازيل، وأطلق عليها لفظة التابو "أكلة لحوم البشر" (دى كامبوس ١٩٧٢ ، ١٩٨١ جغروفسكى ١٩٧٧ ، وبيرس ١٩٩٤).

وسوف نتناول بعض هذه الاتجاهات عند الحديث عن الترجمة كفعل، أو كحدث اتصالي (انظر الفصل الثامن).

الهوامش

- (١) يستخدم فى الإسبانية مصطلح Truchiman، وفى القطلانية Torsimá، وفى الفرنسية Truchment، وهى كلها مصطلحات من الأصل العربى "ترجمان"، ومن الأرامية "ترجوم"، وهذا بدوره عن الآشورية aagamou بمعنى يتكلم (انظر مونان ١٩٦٥).
- (٢) يجب أن نقول: إن "معنى" عادة ما يتوافق مع "مضمون".
- (٣) هناك باحثون آخرون (مثل كارى ١٩٦٣) ينسبون ذلك لروبرت أينشتاين (١٥٣٩).
- (٤) ليس أول شهيد فقد سبقه فى إنجلترا تايندال عام ١٥٣٦.
- (٥) ترجمة جارثيا بيررا "حول المناهج المختلفة فى الترجمة" الفيلولوجيا الحديثة ص ٦٣-٦٤ لعام ١٩٧٨ ٣٤٣-٣٩٢.
- (٦) لمزيد من الاطلاع حول الترجمة فى الاتحاد السوفيتى انظر "Russian Tradition"، فى موسوعة دراسات الترجمة- طبعة Baker ١٩٩٨، أما بالنسبة للفترة ١٩٥٠-١٩٨٥ فانظر فرنانديث بيرثت ١٩٩٦a.
- (٧) نقدم هنا العناوين باللغة الإسبانية لمزيد من حسن الفهم.
- (٨) عبارة عن "ببليوجرافيا دراسات الترجمة، والتي نشرتها دار القديس جيروم عام ١٩٩٨.
- (٩) "دراسات نظرية حول الترجمة"، وهى تنشر بشكل نصف سنوى، والتي تنشرها دار القديس جيروم اعتباراً من عام ١٩٩٨.
- (١٠) انظر فى هذا المقام (تصنيف الأبعاد النظرية المعاصرة) رابادان ١٩٩٢، حيث تطرح المؤلفات تصنيفاً يتعلق بثلاث من وجهات النظر: الوظيفة والخطوات والنتائج.



الفصل الرابع

تحديد ملامح "علم الترجمة"

1- اعتبارات عامة

1-1- قضية التسمية

التنوع في المصطلح وفي المفاهيم:

رغم أن عبارة "نظرية الترجمة" أو "علم الترجمة" هي الأكثر شيوعاً في الإسبانية، والتي تطلق على هذا الفرع من العلوم الذي يتولى دراسة الترجمة، فإنها ليست الوحيدة القائمة، فهناك مسميات أخرى تتعايش مع هاتين العبارتين، مثل "اللغويات وتطبيقاتها في الترجمة" Translémica، و Translatologia علم الترجمة، ودراسات حول الترجمة⁽¹⁾، غير أن التوجهات الحديثة الأولية المتعلقة بتحليل الترجمة (فيدورن ١٩٥٣ و كاتفورد ١٩٦٥) تشير إلى أن التسمية المستخدمة لمثل هذا الصنف من الدراسات هي "نظرية الترجمة"، ومع هذا فإن هناك اليوم تنوعاً في المسميات التي تطلق على هذا الفرع، وعلينا أن نضعه في الاعتبار، ويلاحظ أن هذا التنوع لا يقتصر على اللغة الإسبانية وحدها، بل نجده في الفرنسية حيث نجد تعايشاً بين "نظرية الترجمة" و Traductologie علم الترجمة، رغم أنه يبدو أن هذه التسمية الأخيرة هي التي أخذت تحتل مساحة أكبر؛ وفي الإنجليزية نجد "نظرية الترجمة" وعلم الترجمة ودراسات الترجمة و Traductology، و Translatology، ويعتبر هذان المصطلحان الأخيران من المصطلحات التي لا تلقى قبولاً كبيراً، باستثناء ما هو قائم في فرنسا. وفي الألمانية نجد Übersetzungstheorie، Übersetzungswissenschaft، و Translationswissenschaft....

الجدل هنا ليس بجديد، فقد أشار هولمز (١٩٧٢) في دراسة له بعنوان "اسم وطبيعة دراسات الترجمة"^(٢) (والتي تعتبر أول محاولة لتعريف الدراسات المتعلقة بالترجمة كأحد العلوم المستقلة) إلى قضية تتوع المصطلحات، وقال: "يبدو للوهلة الأولى أن الموقف في أيامنا هذه يتسم بالغموض الشديد، وليس هناك اتفاق حول النماذج التي تم اختيارها، ولا حول المناهج المطبقة والمصطلحات المستخدمة" (١٩٨٨ ص ٦٨). وبعد أن عرض الباحث لبعض المصطلحات المستخدمة في عصره (مثل: "علم الترجمة" ونظرية الترجمة وعلم الترجمة)، طرح إمكانية استخدام مصطلح "دراسات الترجمة" كسمي أكثر عمومية؛ حتى يشمل كافة جوانب هذا الفرع من العلوم *Disciplina*، وقد أجاز مؤلفون جاءوا بعد ذلك هذه التسمية، ونذكر منهم باسنت- ماك جير (١٩٨٠) وسنيل- هورنبي (١٩٨٨).

غير أن لامبرت أشار إلى أن استخدام مصطلح "دراسات حول الترجمة"، في بعض الأحوال في عالم اليوم، ربما يرجع إلى أسباب أسلوبية، وأنه فيه مساواة غامضة، ومعناه فضفاض مقارنة بالمصطلح الآخر "علم الترجمة *Ciencia de la t*"، ومع هذا فإن أغلب المنظرين لم يقبلوا به بالكامل كسمي رسمي لهذا الفرع (١٩٩١ ص ٢٧). كما ينوه لامبرت للصعوبات الأسلوبية في بعض اللغات للعثور بسهولة على مصطلح مماثل "لدراسات الترجمة" (مثلما هو الحال في الفرنسية). ويرى لامبرت أن مصطلح "دراسات الترجمة" عادة ما يستخدم في هولندا، خلافاً لما هو سائد في بلاد أخرى، حيث أحياناً ما ينظر إليه على أنه مماثل للدراسات المقارنة في الترجمة الأدبية، وهذا ليس ما كان يقصده هولمز. ويوضح لامبرت (كما سبق أن فعل هولمز عام ١٩٧٢) أن هناك انقساماً بين الباحثين وراء عدم الاتفاق على مصطلح بعينه، وذلك من حيث الغايات والمناهج ومكان الترجمة وعلاقتها بالعلوم الأخرى.

وعلى هذا فإن الاختلاف في استخدام المصطلحات والمسميات يجبر معه اختلافات في المنظور (انظر سابقاً الفصل الثالث بند ٣). ونرى في بعض الحالات أن التسمية نفسها تضم معها مفاهيم مختلفة، ومن أمثلة ذلك استخدام لفظة *Traductologia*، حيث يشير بانكيث أيورا (١٩٧٧) إلى أن ذلك يطلق فقط على

حقل تطبيق النماذج اللغوية، وهذا لا يتوافق مع ما نقوم نحن به، حيث إننا نرى أن "علم الترجمة" Traductologia: هو عبارة عن علم له ملامحه الخاصة به تشمل إجمالي الدراسات المتعلقة بالترجمة، ويضم كذلك العديد من الأبعاد. ونلاحظ أيضاً أنه باستخدام مسميات أخرى في حالات مختلفة، يوضع في الاعتبار مفهوم مشابه لمفهوم العلم، ومثل هذه الحالات نراها بوضوح في استخدام مصطلح Translémica، على يد كل من سانتيو ورايادان (انظر رايادان ١٩٩١)، وهو ما يتفق مع ما طرحه هولمز باستخدام "دراسات الترجمة" بمعنى إجمالي ما يتعلق بهذا الفرع من العلوم، ويتفق كذلك مع استخدامنا لمصطلح Traductologia.

وسوف نستخدم هذا المصطلح "علم الترجمة" Traductologia في هذا الكتاب بمعنى العلم، بملامحه الكاملة، الذي يتولى عملية تحليل الترجمة (التحريرية والشفهية والسمعية البصرية)، وبالتالي يشمل إجمالي الدراسات المتعلقة بها. وسيرا على نهج هولمز، يمكننا أن نحدد ثلاثة أفرع له: الجانب النظري والجانب الوصفي والجانب التطبيقي (انظر الفصل الرابع بند ٣). ومن هنا نرى أن مصطلح "نظرية الترجمة" عبارة عن تركيبة قاصرة، ذلك أنها تضم فقط ذلك الجانب النظري الذي تحدث عنه هولمز، كما أن المسميات الأكثر عمومية مثل Traductologia أو "دراسات حول الترجمة" هي التي تحدد بشكل أفضل الأبعاد المختلفة لهذا العلم.

يظهر هذا التنوع في المصطلحات أيضاً في المسميات الرئيسية الخاصة بتحليل العملية الترجمية: فهناك المساواة الترجمية، وهناك وحدة الترجمة والثابت الترجمية (انظر الفصل الخامس). وكما هو الحال بالنسبة لتسمية العلم فإن التنوع في المصطلح لا يتبع دوماً اختلافات في وجهات النظر.

هناك جهود معينة ومحمودة تبذل في إطار البحث عن مصطلحات ومفاهيم مشتركة، وقد ظهر هذا من خلال الدراسات المتعلقة بالمصطلح (رييو ١٩٩٢م، دوليل ولي-جانك وكورمير ١٩٩٩)، وبالقواميس (شوتلورث وكوي ١٩٩٧)، وبالموسوعات منى بكير (Baker ١٩٩٨)، كما أن هذه الجهود تلفت النظر إلى الأهمية التي بلغها هذا العلم، وإلى أهمية الدراسات المتعلقة به.

تحدث دوليل (١٩٨٠) عن المشكلات المعرفية epistemológicas المترتبة على دخول الترجمة في المؤسسات الجامعية بصفتها علماً مستقلاً - قائلاً:

"لا نعرف حتى الآن أين وضعيتها، هل يكون مكانها اللغويات التطبيقية؟ أم اللغويات النفسية؟ أم السيميوطيقا؟ أم الأدب المقارن؟ أم تعليم اللغات؟ أم علم النفس المعرفي؟ أم علم الإثنيات؟ أم علم الاتصال؟، هناك الكثير من الآفاق التي تم سبر أغوارها، أو التي لم تحظ بذلك بعد، وحتى الآن لم تتمكن أى منها أن تكون كافية في حد ذاتها" (١٩٨٠ ص٥٠).

واتسمت الآراء الأولى التي تتادى بضرورة إجراء تحليل شامل للترجمة بأنها كانت تنظر إلى الجانب التنظيري على أنه فرع من فروع اللغويات التطبيقية، أو من اللغويات المقارنة (التقابلية) Contrastiva (فيدورف ١٩٥٣، وفيناى ودار بلنت ١٩٥٨، ومونان ١٩٦٣م، وكاتفورد ١٩٦٥)، كما ظهرت في ذلك العصر أصوات معارضة ترى أن ذلك الفرع من العلوم الذى يتولى دراسة الترجمة لا يمكن أن يكون تابعاً للغويات، ونذكر في هذا المقام بآراء كارى (الفصل الثالث بند ٣-١ بعنوان ازدهار الترجمة خلال النصف الثانى من القرن العشرين). ويلاحظ أن هذا التوجه القائل بتبعية الترجمة لحقول معرفية أخرى، تؤيده معظم الدراسات التي ظهرت خلال عقد الستينيات (وهناك بعضها نراه اليوم في أيامنا هذه) ، حيث استخدمت هذه الدراسات عبارات مثل نظرية الترجمة، أو منهجية الترجمة، غير أنها لا تعنى في حقيقة الأمر إلا تطبيقات (من جانب واحد) لنماذج لغوية؛ بغرض إجراء تحليل مقارن، ومن أمثلة هذه الدراسات تلك التي أعدها فيناى ودار بلنت (١٩٥٨) وكاتفورد (١٩٦٥) وباتكيث أيورا (١٩٧٧)، ولازال هناك بعض الباحثين المعاصرين، الذين لا زالوا يرون أن الترجمة يجب أن تكون فرعاً من اللغويات التطبيقية (نيومارك ١٩٨٨ وبيل ١٩٩١)، وعلى هذا فإن إطلاق مسمى "اللغويات التطبيقية على الترجمة" أصبح غير شائع الاستخدام بين المنظرين، كما أنه مسمى يطلق فقط أو يشمل بعض الأبعاد قريبة الصلة من اللغويات.

نعود إلى هولمز ودارسته المعنونة "مُسَمَّى دراسات الترجمة وطبيعتها"، لنرى أنها توضح ما هو غامض، بمعنى أنها تنظر إلى الدراسات المتعلقة بالترجمة على أنها علم ليس تابعاً *disciplina*، وهذا الرأي لم يكن من الآراء الشائعة خلال تلك الآونة، وفي هذا المقام، تشير سنيل هورنبي إلى أن هولمز قد اتخذ موقفاً مغايراً للموقف الذي عليه المنظرون، موضحة أن الترجمة ليست فرعاً من فرع من العلوم سواء كان ذلك اللغويات التطبيقية أو أخرى، بل هي علم ظهر وله ملامحه الخاصة به (سنيل- هورنبي ١٩٩١ ص٤١).

وخلال عقد الثمانينيات أخذنا نرى ارتفاع أسهم تلك الدراسات التي تتناول الترجمة كعلم له ملامحه الخاصة به؛ ورغم أن بعض الباحثين يفضل وضعيتها في إطار اللغويات التطبيقية، فإن البعض الآخر لا يرى ذلك، يمكننا القول بأن هناك اتفاقاً حول أن هذا العلم له ملامحه وكذلك استقلاله الذاتي أو استقلاله الكامل. وما يؤكد هذا التطور ما نجده من آراء كثيرة نادى بها الكثير من الباحثين: باسنت مالك جيد (١٩٨٠)، ودوليل (١٩٨٠)، وسنيل هورنبي (١٩٨٨)، وتقول Lvovskaya: "نحن في حاجة إلى رؤية عملية مسئولة لتطبيق تلك المعطيات على الموضوع محل الدراسة، وعلى نشاط المترجم الذي يتسم في الوقت نفسه، (واضعين في الاعتبار صلات هذا النشاط بأنماط أخرى من أنماط الاتصال) بسمات نوعية تجعل من هذا النشاط- الترجمة- هدفاً لعلم مستقل، مهما كانت نسبية مفهوم "الاستقلال" عن كافة العلوم، في عصرنا الحالي (١٩٩٧ ص٣-٤)".

هناك سمة جوهرية تتيقن عن الإطار الواسع لهذا العلم، وهي تعدد العلوم *Multidisciplinarietà*، (انظر هذا الفصل بند ٣-١). فعالم الترجمة يجب أن يتطرق أثناء قيامه بالتحليل إلى علوم أخرى، مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا وعلم المعرفة *Cognitiv* وعلم النفس والتاريخ واللغويات، وليس هذا فقط بل هناك النقد الأدبي والدراسات السينمائية والتربية، ويرتبط هذا بطبيعة الحقل الذي تتولى دراسته (الترجمة الأدبية والترجمة السمعية البصرية وتعليم الترجمة). إذن نجد أن هدف دراستنا يتجاوز إطار اللغويات معلناً حاجته لدراسة علوم أخرى، ومن البراهين على هذا وجود الأبعاد النظرية المختلفة، حيث نجد أن بعضها يرتبط باللغويات.

وها هو التطور الذى حظى به هذا العلم يسهم فى تقوية دعائم استقلاله الذاتى، وفى هذا المقام نسوق ما نقول به كل من باسنت و lefevere، فى مقدمة دراستهما المعنونة "نظريات الترجمة المعاصرة" (Gentzen ١٩٩٣). "إن تنامي الدراسات التى تتناول الترجمة كعلم مستقل، أصبح أمراً واقعاً خلال عقد الثمانينيات، وتطور هذا العلم فى كثير من أنحاء العالم، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامه لمزيد من التطور خلال القرن الحادى والعشرين. وتضم الدراسات المتعلقة بالترجمة أصنافاً مختلفة تنسب إلى حقول متنوعة مثل اللغويات والدراسات الأدبية والتاريخ والأنثروبولوجيا وعلم النفس والاقتصاد (Gentzen ١٩٩٣)، (الفصل التاسع).

١-٣-١- إطار الدراسة: تصنيف "عمل الترجمة":

إذا ما تحدثنا عن إطار الدراسة الذى عليه هذا العلم، لوجدنا أن هناك مفهوماً هو "التكامل" أخذ يسود، إذ يشمل كافة جوانب حقل الترجمة، وبذلك يخلف وراء ظهره مفاهيم جزئية وضيقة، وتشير سنيل هورنبى إلى أن ما نحتاجه هو "إعادة توجيه أساسية لطريقة التفكير ومراجعة الموروث التقليدى للتصنيف، واتخاذ منظور متكامل، يأخذ فى الاعتبار الترجمة ككل شامل، وليس جزءاً منه (١٩٨٨ص٢٦). ويلاحظ أن النظر إلى هذا العلم فى إطاره الشامل، يستتبع أن نضع فى الاعتبار كافة الدراسات المتعلقة بالترجمة، وهو إطار واسع للغاية حيث ندخل- كما قلنا- حقولاً تتغذى على علوم كثيرة: هى الدراسات التاريخية واللغوية والاجتماعية والأنثروبولوجية والسينمائية والتربوية والنقد الأدبى.

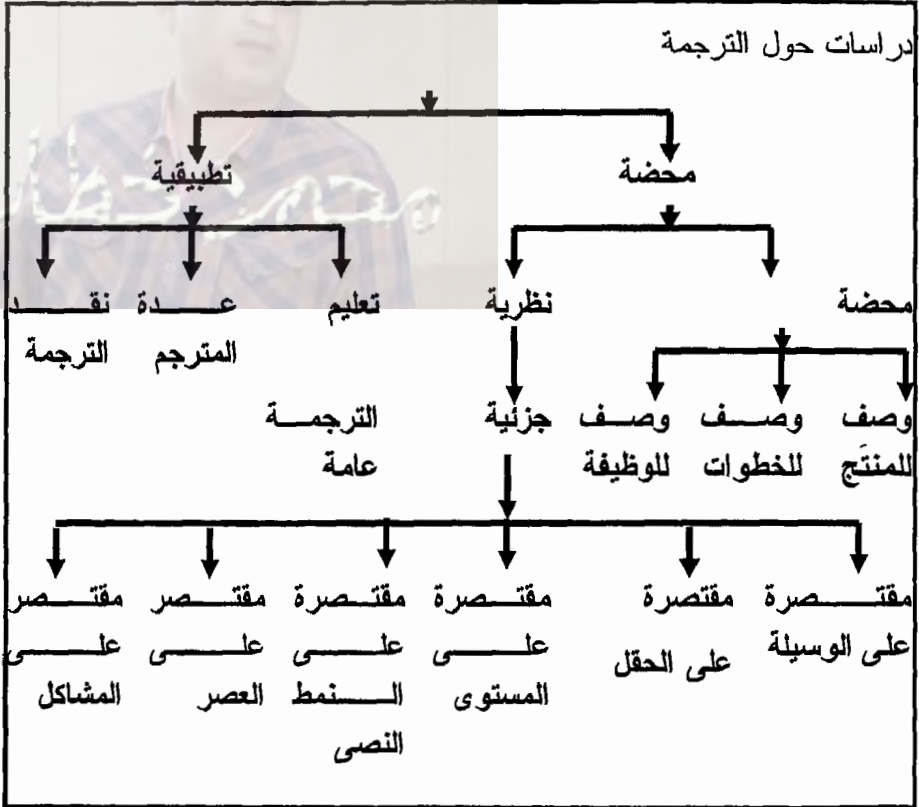
١-٣-١- رؤية هولمز

الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية:

فى دراسته "اسم وطبيعة دراسات الترجمة" (١٩٧٢) نرى أوليات تأملاته، تلك التى يطلق عليها التأملات النظرية الشارحة Metateorica المتعلقة بهذا "العلم"، وقد حدد ملامحه، كما طرح تصنيفاً لأفرع الدراسة المختلفة الخاصة به^(٣). نجده أيضاً يشير فى المقام الأول إلى وجود فرعين: أحدهما نظري محض، والآخر تطبيقي^(٤). وفى نظرنا فإن ما طرحه المؤلف يعتبر بمثابة لبنة جوهرية تتعلق بأساس هذا العلم.

شكل (٣٠)

إطار دراسات علم الترجمة طبقاً لهولمز (١٩٧٣، ١٩٨٨)



ويرى هولمز أن الدراسات الوصفية حميمة الصلة بالظواهر التجريبية، وتفرع إلى ثلاثة فروع:

١- الدراسات الوصفية للمنتج (أى وصف الترجمات ومقارنتها على المستويين الدياكروني والسنكروني).

٢- الدراسات الوصفية التي تنصب على الوظيفة (أى عملية وصف، ليس للترجمة فى حد ذاتها، بل وصف لوظيفتها فى الموقف الاجتماعى الثقافى).

٣- الدراسات الوصفية للخطوات (أى خطوات الترجمة)، كما يرى الباحث المذكور أن الدراسات النظرية تتركز فى "استخدام نتائج الدراسات الوصفية" بالتوافق مع ما يتم الحصول عليه من معلومات من الحقل المعرفية القريبة من الترجمة، والغاية من وراء ذلك تطوير المبادئ والنظريات والنماذج، التى قد تخدم فى شرح وتوضيح ماهية الحالية والمستقبلية للترجمة، والشىء نفسه بالنسبة للترجمات (١٩٨٨ ص ٧٣).

كما يوضح الفرق بين الدراسات النظرية العامة والدراسات النظرية الجزئية (أو الخاصة)، ويقدم لنا ستة أصناف من النظريات أو الدراسات النظرية الجزئية حسب دخولها فى إطار بعينه، وهى: الوسيلة (الترجمة الآلية والترجمة البشرية والترجمة الشفهية والترجمة التحريرية)، والحقل اللغوى أو الثقافي، والمستوى (الكلمة والجملة والنص)، ونمط النص (نص أدبى أو نص لاهوتى أو نص علمى)، والعصر (ترجمة نصوص معاصرة وترجمة نصوص قديمة)، ومشكلات نوعية (التساوى والاستعارة وأسماء الإعلام).

أما بالنسبة للدراسات التطبيقية، فنراه يفرق بين :

١- الترجمة فى تعليم اللغات الأجنبية، والترجمة بقصد إعداد المترجمين.

٢- نقد الترجمات.

٣- الحقول المفيدة للترجمة (حقل المعاجم، والمصطلحات وحقل القواعد) ومع هذا نجده يعتبر كل هذا بمثابة حقل قريب الصلة بالترجمة.

ويوضح- ونحن نؤيده فى ذلك- أن هذه الفروع الثلاثة لا يمكن النظر إليها بصورة منعزلة عن بعضها، بل هناك فيما بينها علاقة جدلية: "العلاقة فيما بينها هى فى واقع الأمر جدلية، ذلك أن كل واحد منها يزود الحقل الآخر بما يفيد من مواد، ويفيد هو الآخر مما أنجزه كل من الحقلين الآخرين" (١٩٨٨ ص ٧٨). كما أن هذه الفروع الثلاثة يجب أن تضم - فى نظره - بُعدين من أبعاد التحليل: أولهما: البعد التاريخى، وثانيهما: البعد المنهجي (أو الرياضى). ويختتم الباحث عرض رؤيته بقوله: "لقد بلغت الدراسات المتعلقة بالترجمة درجة كبيرة من النمو، لدرجة أننا نرى اللحظة وقد حانت لتحليل هذا العلم فى حد نفسه تحليلًا شارجًا، إنه بداية النقاش الشارح Metadiscussion.

لم يحد هولمز عن جادة الصواب، حين نادى بضرورة التأمل بشأن تناول هذا العلم مناقشة نفسه ، فلم يقل أحد من الباحثين بهذا الرأي وبهذا الوضوح قبل عام ١٩٧٢، ويلاحظ أيضًا أن هولمز فاز بأسبقيته في تقديم بعض الحقول لدراستها في المستقبل.

١-٣-٣ - ملاحظات وجهته نظر هولمز:

إن التصنيف الذي طرحه هولمز يبدو ذا فاعلية، وخاصة فيما يتعلق بالأمور الجوهرية، وهو بذلك لا يزال صالحًا لتناول القضايا المتعلقة بالترجمة، ومرجع ذلك في الأساس إلى الطبيعة المتكاملة لهذا الطرح؛ ومع هذا نريد هنا تسجيل بعض الملاحظات.

• العلاقة بين الأفرع الثلاثة:

نريد أن نلحّ على طبيعة العلاقة القائمة بين هذه الأفرع الثلاثة التي تحدث عنها هولمز. وأولى ملاحظتنا في هذا المقام نتجه نحو العلاقة القائمة بين الدراسات النظرية والدراسات الوصفية، والأهمية الجديرة بها هذه الأخيرة.

لقد كان تورى (١٩٨٠) يشكو من ندرة الدراسات الوصفية ويسلط الضوء على أهميتها كخطوة ضرورية لهذا العلم: "ولهذا السبب فإن الدراسات الوصفية نظواهر الترجمة، وكذلك فرع الدراسات الوصفية للترجمة بعامة، لا يجب أن ينظر إليها على أنها إجراء مؤقت نحتاجه فقط لتكوين النظرية "المحصنة" واكتمالها، بل يجب أن ننظر إليها على أنها ضرورة لصيقة دومًا بهذا العلم" (١٩٨٠ ص ١٩٨١). كما يؤكد تورى، إضافة إلى ذلك، على العلاقة المتبادلة التي يجب أن تكون بين الأفرع المختلفة، ونرى هذه الآراء وقد انعكست في دراسة له ظهرت عام ١٩٩١، حيث ألح على أهمية الدراسات الوصفية الشرحية، وإقرار علاقات ذات اتجاهات ثنائية بين الدراسات النظرية والدراسات الوصفية. وبالنسبة للدراسات التطبيقية نرى له رؤية فيها بعض التخصيص، حيث يقول بإمكانية استخدام نتائج الدراسات الوصفية للترجمة في الحقل التطبيقي لهذا العلم بشكل مباشر، وليس فقط من خلال مقترتها على إدخال تعديلات في الحقل النظري (a ١٩٩١ - ص ١٩٠).

وجاءت لنا الباحثة رابادان بمقولة متوافقة مع السابقة، حيث تلح هي الأخرى على "أن الدراسات الوصفية أصبحت القاعدة الضرورية لكل بُعد نظري" (١٩٩١-ص ٥٣) ثم تضيف قائلة: "من الضروري وجود تكامل بين الدراسات النظرية والوصفية: فالنظرية يجب أن تفسر على نهج نموذج مرن وواسع الإطار، يندرج تحت لوائه كل ما يتعلق بالمنجزات التجريبية، التي تجرى دراستها وصفيًا" (١٩٩١ص٥٨).

ويدورها تشير Lovoskaya (١٩٩٧) إلى أن كل فرع (النظري والوصفي والتطبيقي) له ثقل نوعي مختلف، ومن الأهمية بمكان العمل على ترتيب هذه الحقول؛ وترى المؤلفة المذكورة أن الجانب النظري هو الذي يجب أن يحتل مكان الصدارة، إذ تقول: "إذا ما أردنا ترتيب درجة الأهمية بين فروع دراسة علم الترجمة، وهي النظري والوصفي، فإن الغلبة والأولوية للحقل التنظيري، بينما تحتل الدراسات الوصفية مكانة ثانوية، ورغم ذلك فإن أي نظرية يجب أن نتأكد من سلامتها من خلال الممارسة، وهنا نجد أن الدراسات الوصفية يمكن أن تكون عونًا وسندًا من خلال افتراضات ثلاثة: إما الكشف عن افتراض نظري خاطئ، أو الكشف عن واحد من جوانب المشكلة (أي تلك المراحل غير القابلة للملاحظة)، أو أن أهداف الدراسة الوصفية لم تطرح طرحًا جيدًا (١٩٩٧ ص١٠١).

ونحن نرى أن الدراسات الوصفية ضرورية، فمن خلالها نؤكد الطرح النظري أو ننفيه، غير أن المؤلفة المذكورة ترى أنها ليست الدعامة الأساسية لكل استنتاج نظري، ففي نظرها "لا تكفي المعطيات التجريبية، خاصة عندما يتعلق الأمر بنشاط قريب مما هو ذاتي intersubjetiva. الأمر إذن هو أننا في حاجة إلى نظرية متسقة، رغم أنها قد تكون افتراضًا علميًا يعمل على البحث على تأكيده، من خلال الدراسات الوصفية والتطبيقية (١٩٩٧ ص١٠٦).

إننا نشارك الباحثة في الفكرة القائلة بأن المعطيات التجريبية لا تكفي في حد ذاتها، بل لا بد من وجود نظرية متسقة الأركان تتولى شرح تلك المعطيات، ومع هذا نفضل الحديث عن البعد التبادلي، وليس عن أوليات الأفرع من حيث الترتيب، وسبب ذلك أن الدراسات الوصفية تشكل حجر الأساس التجريبي الضروري الذي

يزودنا بالبيانات، ويساعد على التأكد من صحة الافتراضات النظرية. وهنا نتذكر ما قاله هولمز في هذا السياق: "لا يمكن لنظرية الترجمة- على سبيل المثال- أن تستغنى عن البيانات الثابتة النوعية، التي تأتي كمحصلة للدراسات الوصفية والتطبيقية المطبقة على الترجمة؛ ومن منظور آخر نجد أنه لا يمكن البدء فى دراسة الحقول الأخرى دون أن يكون هناك افتراض نظرى وليد الحدس، يكون بمثابة نقطة البداية (١٩٨٨ص ٧٨).

وهناك بعد آخر نريد أن نطرحه حول الحقول الثلاثة للدراسة، ألا وهو علاقة الدراسات النظرية والوصفية بالدراسات التطبيقية، لنرى الطريقة التي يطرح توري من خلالها الرؤى التي تحكم كل واحد من فروع هذا العلم *Disciplina*.

شكل (٢١)

العلاقة بين الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية

(توري ١٩٨٠ ص ٦٥)

نمط العلاقة	نوعية الظروف المحيطة	فرع الدراسة حول الترجمة
علاقات ممكنة وتساو محتمل	نظرية	نظرية الترجمة
علاقات قائمة وتساو متحقق	تجريبية	الدراسات الوصفية للترجمة
علاقات جوهرية (تساو في الإطار التقليدي)	Apriori (مسبقة)	الدراسات التطبيقية فى ميدان الترجمة

تمثل الدراسات النظرية الإطار المجرد (التساوى المحتمل) وتهيئ الطريق أمام البعد النظرى، أما الدراسات الوصفية فهي التي تضع أيدينا على حالات ملموسة (التساوى المتحقق)، وتكون بالنسبة لنا مصدر المعطيات التجريبية؛ أما

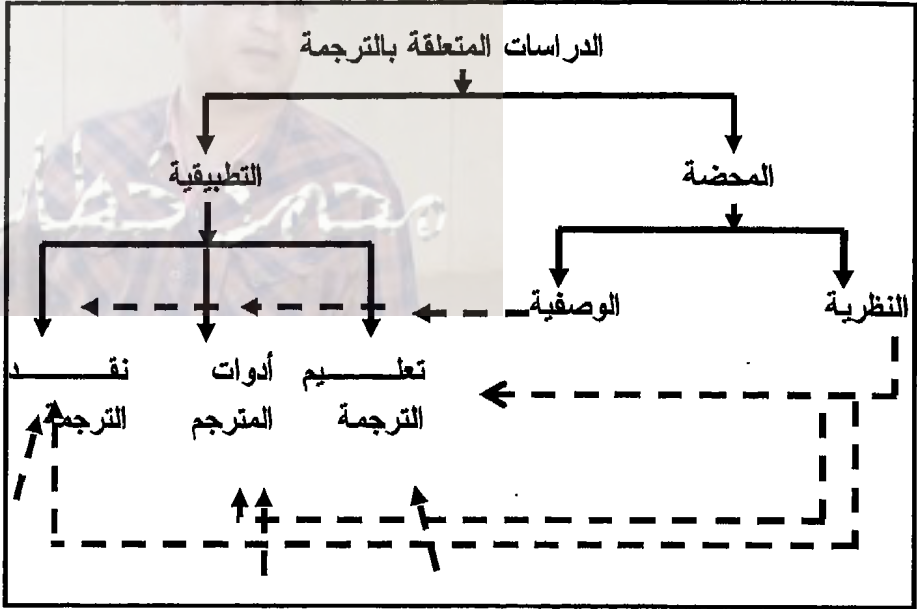
الدراسات التطبيقية فهي ذات طبيعة مسبقة Apriori. وقد ظل توري يدافع عن وجهة النظر هذه، أحادية الاتجاه في الدراسات التطبيقية، وجاء ذلك من خلال دراسات له نشرت عام ١٩٩١ (a ١٩٩١)، وعام ١٩٩٥ (انظر شكل ٢٢).

لنقبل بأن الدراسات التطبيقية (تعليم الترجمة وتقويم الترجمة) عادة ما كانت ذات طبيعة نصية، غير أننا نرى إمكانية طرح هذه الدراسات من منظور آخر أو بطريقة أخرى: فلا يكفي القيام بتطبيق الدراسات النظرية أو المعلومات والبيانات التي تزودنا بها الدراسات الوصفية. ونؤيد الباحثة رابادان فيما ذهبت إليه بأن البنية النظرية يمكنها أن تعتمد على المعطيات، التي تم التوصل إليها من خلال الدراسات الوصفية؛ بغية إعداد مؤشرات تقريبية للحقل التطبيقي، حيث درجة الثقة بها أقوى من التصورات المسبقة التي تفقر إلى خلفية تجريبية (١٩٩١ص ٥٣)، إلا أننا نعتقد في الوقت نفسه أن من الأولى أن نذهب إلى ما هو أبعد من هذا، بالعمل على دعم الأبحاث الخاصة بحقل الدراسات التطبيقية، وأن نتجنب الآلية والتطبيقات المباشرة. والأمر هو أن الأبحاث في المجال التطبيقي تحتاج أيضاً إلى دراسات وصفية (تتعلق بمراحل التعلم والتقويم التربوي) وتجارب تتعلق بالميدان نفسه، وأن يكون ذلك في إطار نظري، وأن نجمع المعطيات التي نحصل عليها من خلال حقل الدراسات الوصفية. أضف إلى ما سبق يجب أن يكون هناك تكامل أو أن نضم أطر الدراسة التي تجرى في الوقت الحاضر في الميدان التطبيقي، إذ يجب أن يكون هناك تكامل بين تعليم الترجمة ونقدها وتقويمها، وكذلك دور الترجمة في تعليم اللغات (الترجمة التربوية) وتعليم اللغات بغرض إعداد المترجمين؛ حيث إن هذين الآخرين يقعان في مكان يتجاذبه كل من حقل تعليم اللغات وحقل تعليم اللغات لأغراض معينة. ويجب تطبيق الأدوات المعلوماتية على الترجمة واستخدامها، وخاصة تلك المرتبطة بالترجمة في حقل المعلوماتية.

علينا إذن ألا ننسى العلاقة الجدلية، التي أشار إليها هولمز، بين الحقل الثلاثة، دون أن ننسى الثقل النوعي لكل واحد منها.

العلاقة بين الدراسات المتعلقة بالترجمة وتطبيقاتها

(توري ١٩٩١أ ص١٩١، ١٩٩٥ ص١٨)



• النظريات الجزئية

نرى أن هناك نوعاً من الغموض عند هولمز فيما يتعلق بمفهوم النظريات الجزئية، إذ نجد في المقام الأول أنه يلحق بالدراسات النظرية بعض الجوانب التحليلية، مثل تصنيفات الترجمة (النماذج والأنماط)، وهذه تحتم أن تكون مصحوبة بوصف مسبق لوظيفتها.

ومن جانب آخر نتفق مع الباحثة Lvovskaya (١٩٩٧ ص ١٠٣ وما يليها) في نقدها للمبادئ والأسس التي أسس عليها هولمز طرحه بشأن التقسيم إلى نظريات، وتتركز رؤية الباحثة في النقاط التالية:

- فيما يتعلق بالوسيلة، تشير إلى أن الترجمة الآلية لا يمكن تفسيرها من خلال النظرية نفسها التي تتعلق بالترجمة الإنسانية، إذن فالأمر بالنسبة للترجمة ليس إلا تطوير نظريات تتعلق بالنماذج المختلفة للترجمة وأنماط النصوص.

- إذا ما اقتصرَت النظريات على الجوانب اللغوية أو الثقافية، فهذا معناه العودة إلى البديل اللغوي، الذي يجب أن يكون محل دراسة من جانب علوم أخرى.

- كما أن الاقتصار على المستوى أو جعل أفقه ضيقاً هو أمر شائع لا يمكن عزله، ذلك أننا نراه يتبدى دوماً في مختلف نماذج الترجمة ومختلف أنماط النصوص.

- ويحدث الشيء نفسه بالنسبة للاقتصار على مشكلات بعينها، إذ إن ذلك لا يمكن أن يهتم في توليد نظرية خاصة، بل يجب أن يتم تحليل المشكلة في إطار كل نموذج أو نمط من أنماط النصوص.

وتختتم الباحثة قائلة "إننا نتفق مع هولمز فيما يذهب إليه من الإشارة إلى الأفرع الثلاثة لدراسات الترجمة، وكذلك في ضرورة تطوير نظريات خاصة، ومع ذلك نرى أن هذه يجب أن تتحدد ملامحها انطلاقاً من نماذج الترجمة ومن أنماط النصوص" (١٩٩٧ ص ١٠٥).

وتسلط الباحثة الضوء أيضاً على ضرورة هذه النظريات الخاصة، كإمكانية وحيدة لإحراز تقدم في "علم الترجمة".

ولما كانت هناك علاقة بين هذه الأفرع الثلاثة من الدراسات، وكذلك الطابع النظري الوصفي للأبحاث ووضعيتها الحالية، فإننا نفضل الحديث عن "أبحاث جزئية" (أو خاصة) بدلاً من الحديث عن نظريات جزئية وذلك للحيلولة دون مشكلات الانتساب adscripción. وبعد هذا التمهيد، وانطلاقاً من أهمية البيانات الناتجة عن التجارب نتفق مع Lvovskaya فيما ذهبت إليه، من حيث اعتبار أن نماذج وأنماط الترجمة تشغل مكانة محورية في دائرة البحث، (والسبب هو أن البيانات سوف تصدر دوماً من ممارسة ترجمة، تتعلق بنموذج معين ونمط نصي بعينه)، كما نتفق معها في أهمية إحراز تقدم في الأبحاث الجزئية.

• أهداف الدراسة، المنظور النظري والمناهج المستخدمة:

نلاحظ أيضاً على التصنيف الذى وضعه هولمز خطأً بين العناصر التى يمكن أن تكون محطّ الدراسة، وخاصةً فيما يتعلق بالدراسات الوصفية والنظرية (مثل الترجمة كمنتج وكمرآة وأصناف الترجمة)، وبين العناصر التى تعتبر فى واقع الأمر منظورا نظرياً (أى متركزة على الوظيفة وذلك فى مستوى معين) ، وتستخدم- أى هذه العناصر- أو يمكن استخدامها فى الأبحاث، وللوصول إلى أقصى قدر من وضوح الرؤية لهدف دراسة "علم الترجمة"، نرى مناسباً الفصل بين وجهات النظر النظرية ومناهج البحث المستخدمة، والخاصة بغايات الدراسة فى حد ذاتها، ومردّد ذلك أن كل بحث يمكن أن يُنفَّذ سيراً على وجهات نظر مختلفة، ويلجأ لاستخدام مناهج خاصة فى البحث.

• إعادة صياغة رؤية هولمز:

واعتماداً على الملاحظات التى طرحناها نريد تسجيل الاعتبارات التالية.

- أهمية التراكب بين الأفرع الثلاثة وهذا ما يشير إليه هولمز، أى أن هناك علاقة حميمة بين الجوانب النظرية والوصفية والتطبيقية، وطبيعة هذه العلاقة هى نقل المعطيات والمبادئ، وليست تطبيقات ميكانيكية تنتقل من فرع إلى آخر، فالنظرية تتولى الشرح وتطرح الافتراض والنماذج، أما الدراسات الوصفية فهى تزودنا بالبيانات التجريبية لإجراء الدراسات التطبيقية، ونرى نحن معشر المنظرين أنه يمكن فى هذا المقام القول بأن ذلك "بحث أساس".
- هناك صلة بين البحث الجزئى والبحث العام، الأمر الذى يؤدى إلى إمكانية الاستمرار فى طريق المزيد من التجريد إلى المزيد من التجريد (فيما يتعلق بهدف الدراسة ووضعها).
- العلاقة بين الأبحاث الجزئية والمنظور الذى منه تنطلق، بالنسبة إلى نماذج الترجمة وأنماطها.

وعلى أساس هذا التراكم بين الأفرع المختلفة، والبحث العام والخاص، ومختلف الأبحاث الجزئية، فإننا نفضل الحديث عن متغيرات variables (وليس عن نظريات مختلفة). وبهذه الطريقة نتضح الملامح الخاصة بهذا العلم بشكل أفضل، حيث يشهد أبحاثاً تأخذ اتجاهات عديدة. وهذه المتغيرات المختلفة يمكننا أن نراها في الدراسات النظرية أو الوصفية أو التطبيقية، وهنا نعرض ستة من هذه المتغيرات، كالتالي:

١- من حيث المراحل.

٢- المفهوم الذي يتم تحليله: التساوي والتنوع والوحدة والمنهج والاستراتيجية والتقنية والمشكلة والخطأ.

٣- المشكلة محددة ومدروسة: اللغوية (الاختصارات وأسماء الأعلام) النصية (أدوات الربط وأنماط النصوص)، والعناصر غير اللغوية (الخاصة بالموضوع والثقافة)، والبراجماتية (القصد ووظائف الترجمة).

٤- متغير الترجمة هدف التحليل، وهذا يحتل مكانة مهمة: ألا وهو النموذج (ترجمة منظور وترجمة تتبعية)، والنمط (ترجمة تقنية وترجمة شعرية) والصنف (ترجمة مباشرة/ ترجمة معكوسة، وترجمة تعليمية).

٥- اللغات والثقافات الضالعة في التحليل.

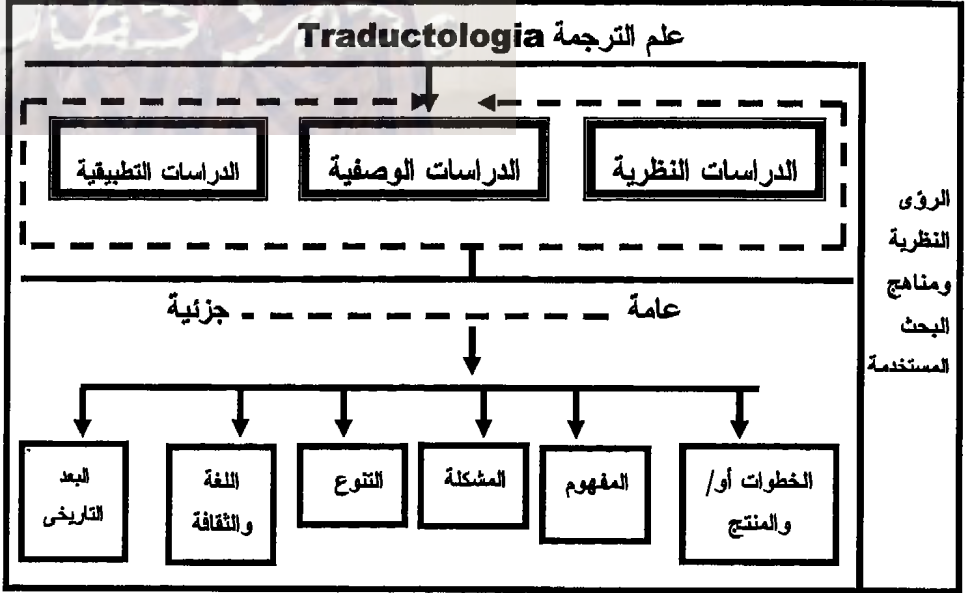
٦- البعد التاريخي، بمعنى أن يكون التحليل دياكرونياً أو سنكرونياً، والبحث حول تاريخ الترجمة، أو تاريخ التنظير لها.

وإذا ما أردنا أن نتعرف على كافة أجزاء الخريطة الحالية لهذا العلم، يجب أن نلاحظ دوماً أن هذه الأبحاث تجرى باستخدام رؤى نظرية مختلفة (انظر الفصل الثالث البند ٣-٢)، وباستخدام مناهج مختلفة في البحث (انظر الفصل الرابع بند ٣-٢-٢)

وتعرض في الشكل التالي إعادة الصياغة من جانبنا لرؤية هولمز، كما نحاول من خلاله أن نلم بالوضعية الحالية التي عليها هذا العلم^(٥).

شكل (١٣)

إطار دراسة الترجمة



يجب أن نرى هذه التنوعات بشكل فيه ترابط فيما بينها، كما أنها تؤثر على الأفرع الثلاثة التي طرحها هولمز، إذ يمكن تحليل مفهوم (مثل التعادل أو التساوى الترجمي) في مستوى أكثر تجريدية، والغاية هي التوصل إلى نظرية أكثر شمولية؛ ويمكن تحليله أيضاً في الميدان التطبيقي (أى التساوى الذى يطرحه الطلاب المشاركون فى الترجمة)؛ وذلك للتوصل إلى نموذج لتقويم تربوى. يحدث الأمر نفسه مع مشكلة محددة (مثل ترجمة الاستعارة)، حيث يمكن القيام بأبحاث شاملة أو يمكن إجراؤها فى إطار تنوع الترجمة (فى الترجمة الاقتصادية على سبيل المثال)، أو فى الإطار التعليمي (كيف يمكن ترجمة الاستعارات).

وتتدخل متغيرات لغوية وثقافية فى كافة الفروع (مثل اللغات والثقافة ودورها فى التحليل)، وكذلك تاريخية (تاريخ تنوع فى الترجمة وتاريخ تعليم الترجمة)، نلاحظ إذاً أن هناك علاقات تنشأ فى مختلف الاتجاهات.

يجب أن نلاحظ فى الوقت نفسه أن كافة هذه التحليلات يمكن تنفيذها من خلال مناهج بحثية محددة وسيراً على منظور نظرى محدد (لغوى أو اجتماعى ثقافى)، ومن هنا نلاحظ وضعها يسار الشكل السابق، وبشكل يشمل كافة الأصناف، كما أن دراسة إجمالى الأطروحات النظرية القائمة (أى النظريات المختلفة للترجمة) يعتبر جزءاً من هذا العلم، فهو جزء من تاريخ التأمل فى حقل الترجمة.

1-2- مفهوم مصطلح *Traductologia*:

تتفق الدراسات المتعلقة بالترجمة فى وقتنا الحاضر فى تقديم الترجمة، لا على أنها مراحل تتعلق بتحويل النص من لغة إلى لغة أخرى، بل على أنها فعل اتصالي ونصي، كما أن بعض الباحثين قد سلطوا الضوء على تحليل الخطوات الترجمية. ومن جانبنا نرى (انظر البند 1-5 من هذا الفصل) وجود رؤية شاملة للترجمة لها ملامح جوهرية هي: النص وفعل الاتصال والخطوات المعرفية التى يحددها فرد ما، وبذلك نكون قد حددنا الترجمة على أنها خطوات تفسيرية واتصالية، تتعلق بإعادة صياغة نص، باستخدام الوسائل المتعلقة بلغة أخرى، تدخل فى سياق اجتماعى، وترتبط بها غايات معينة. وينعكس هذا المفهوم للترجمة على رؤيتنا للمصطلح *Traductologia*.

ما نود الوصول إليه هو منظور يشمل حقول "علم الترجمة"، وقادر في الوقت نفسه على استيعاب الموروث النظري المتراكم على مرّ العصور، وعلى استيعاب إطار الدراسة.

• تكامل الموروث النظري

هناك الكثير من المتخصصين المعاصرين في هذا المجال، من الذين يطرحون فكرة تحليل الترجمة، من خلال تكامل عدد من الزوايا. فتطرح نوردي (١٩٨٨) هذه القضية بتناول التكامل بين العلاقات الخارجية والداخلية، ويشير لاروز (١٩٨٩) إلى نموذج تقييمي متكامل يتسع لما هو نصي ولما هو محيط بالنص peritextual. ويقول بيل (١٩٩١) بضرورة دراسة عملية الترجمة (أى مراحلها) والترجمة الفعلية (المنتج) والترجمة (المفهوم). ويرى كل من حاتم وميسون (١٩٩٠) بأن الترجمة هي نشاط متعدد، وذات طبيعة متنوعة، كما يطرحان أيضاً ضرورة تحليل الخطوات المتعلقة بخطاب المترجم (أى المراحل والمنتج).

وكان هولمز هو رائد هذه الفكرة عام ١٩٧٨، حيث أكد في دراسته "نظرية الترجمة، ونظريات الترجمة، ودراسات الترجمة والمترجم" أننا بحاجة إلى نظرية تتعلق بالمراحل الترجمية، ونظرية تتعلق بالمنتج (النص)، وأخرى تتعلق بوظيفة الترجمة في المجتمع المتلقى لها. وكانت سلسكوفتش رائدة هي الأخرى (١٩٦٨)، عندما أعلنت بوضوح أنها في جانب القائلين بأن الترجمة ليست نشاطاً بين اللغات بل خطاباً، وحبذت القيام بتحليل مراحل الترجمة: "وحتى تكون هناك نظرية كاملة ينبغي أن نقوم بالكثير من الأنشطة البحثية الموضوعية، وأن نقوم بتحليل دقيق للآليات العقلية، وخاصة ما يتعلق بالروابط بين الفكر والكلام "habla" (١٩٦٨ ص ٢٤٣).

وكان دوليل (١٩٨٠) قد طرح من جانبه التوصل إلى منظور متكامل، بقوله: "إن وجود نظرية نوعية للترجمة سوف يتضمن السمات الثلاث الآتية":

١- أن يكون مضمون الرسالة هدفه.

٢- أن تنمو في مستوى الخطاب، ولا نقف فقط عند مستوى اللغة.

٣- أن ندرك دينامية النشاط الترجمي، وليس نتائجه فقط (١٩٨٠ ص٩٦).

إنه لمن حسن حظنا ما تتوفر عليه اليوم من موروث نظري مهم، يساعدنا على تحليل الترجمة من هذه المنطلقات الثلاثة (انظر الفصل الثالث. بند ٣)، كما نرى أن كلاً من المنظور النصي والاتصالي والثقافي والاجتماعي والمعرفي تقدم لنا عناصر مهمة للتحليل، يجب أن نضمها إلى بعضها؛ لمزيد من الفهم الجيد للترجمة (انظر الفصل السادس والفصل السابع والفصل الثامن).

وتتحدث Ivovskaya في هذا السياق مشيرة إلى ضرورة التكامل، كما تسلط الضوء على أهمية التقدم في الأبحاث الجزئية: "على علم الترجمة أن يواجه في هذه المرحلة المعاصرة مهتمين: أولاهما تتعلق بتكامله وتأصله، أما الثانية فتتعلق بتطوره المتلاحق من خلال النظريات الخاصة" (١٩٩٧ ص١٠٦).

وفيما يتعلق بتعددية المناظير يجب أن ننظر إليها من حيث تكاملها، وليس من حيث اقتصارها على جانب دون آخر، وفي هذا المقام نجد الكثير من الآراء المؤيدة لهذا التوجه، مثل منى بكير Baker (b) (١٩٩٨) وفينوتى (١٩٩٦)، وتشير بكير لذلك قائلة: "يمكن للدراسات المتعلقة بالترجمة أن تظل على استخدامها للعديد من العلوم وطرائق الخطاب، وهذا ما نأمل نحن أيضاً، وأن تظل في مسارها الذي يساند التعددية واللاتجانس، وهنا نجد أن تجزئة المناظير لن يتمخض عنها إلا إضعاف موقف هذا العلم في الدراسات الأكاديمية، وبالتالي يقف حجر عثرة دون أن نتقدم في هذا الحل" (١٩٩٨ ص٢٨٠).

• التكامل الشامل لإطار الدراسة

يجب أن نفهم لفظه "التكامل" التي نصف بها الدراسات المتعلقة بالترجمة بشكل مزدوج: تكامل تحليل الترجمة كخطوات ومنتج (في علاقاتها الداخلية والخارجية)، مثلما سبق أن عرضنا ذلك بإسهاب في البند السابق، لكن هذا التكامل يجب أن يفهم أيضاً بحيث يضم إطار الدراسة التي تتولى هذا العلم، أي الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية.

نجد إذن أن كافة الأبحاث التي جرت في الإطار النظري والوصفي والتطبيقي هي جزء من "علم الترجمة"، مع ما يصحب ذلك من متغيرات أشرنا إليها سلفاً (الفصل الرابع بند ١-٣-٢).

١-٤-٣- أهداف "علم الترجمة" *Traductologia*

إن الغاية من التنظير للترجمة ليست في نظرنا الوصف المسبق، بل الوصف والشرح والتوقع، وكان هولمز (١٩٧٢) يتحدث في دراسته "اسم" دراسات الترجمة وطبيعتها" عن غايتين أساسيتين من غايات الدراسات النظرية والوصفية، هما:

١- وصف ظواهر فعل الترجمة، وظاهرة أو ظواهر الترجمة، كما تتبدى في خبرتنا.

٢- إقرار مبادئ عامة يتم من خلالها فهم هذه الظواهر وتوقعها (١٩٨٨ ص ٧١)، وتشير رابادان في هذا السياق بقولها :

"إن كل علم تجريبي ينبغي أن تكون له ثلاث ركائز، رغم أنه قد يكون ذا طبيعة نسبية، وليست مطلقة كالترجمة: الوصف والشرح والتوقع بشكل تواتري ومرتبط للأهداف الواقعية لهذه الدراسة. وتنظيم هذه الأنشطة في ثلاثة أجزاء متكاملة مرتبطة ببعضها، الأمر الذي يجعلها تتصل بحقول وفروع أخرى في هذا العلم، وهي النظرية والدراسات الوصفية والتطبيقية (رابادان ١٩٩١ ص ٥١).

وهنا نلاحظ أن التراكب بين الأفرع الثلاثة لهذا العلم التي أشرنا إليها وبين المفهوم غير الآلي للدراسات التطبيقية، يدفعنا إلى تمحيص يقول بأن هذه الوظائف الثلاث تؤثر على الحقول الثلاثة للعلم، وليست أقسامًا منعزلة عن بعضها، وترتبط بكل واحدة منها.

والجدل طويل بشأن العلاقة بين النظرية والتطبيق في إطار الترجمة ولا يوجد اتفاق بين المنظرين على الأهداف الخاصة بهذا العلم، فقد أشار هولمز (١٩٧٨) في مؤلفه "نظرية الترجمة دراسات الترجمة والمترجم" إلى القضية التي تناقش ما إذا كانت دراسات الترجمة لها منطقتها وجدواها، من حيث ما تقدمه من فائدة عملية للمترجم؛ وهنا يعتقد هولمز أن تلك الجدوى ليست وجهة نظر مهمة،

كما أشار إلى أن العون المقدم للمترجم يرتبط بداهة بالحالة التي عليها النظرية. ويمتص روز (١٩٨٩) بقوله بأن غاية "علم الترجمة" ليست بالضرورة مد يد العون للمترجم، غير أنها يمكن أن تكون مفيدة، ومن البدهي ارتباط هذه الجدوى بقيمة الأبحاث التي تجرى.

يُلاحظ أن كلاً من طبيعية الدينامية للغة، وما يستتبع ذلك فيما يتعلق بالترجمة؛ يؤديان إلى القضاء على كافة النماذج والقوالب الجامدة التي تم فرضها سلفاً. وهنا نجد أن موقف بيل (١٩٩١) واضح في هذا المقام، فالنموذج النظري للترجمة لا يقوم بحل كافة المشكلات التي يواجهها المترجم، وبالتالي فالأمر عبارة عن وصف (وشرح) قواعد تساعد في فهم مراحل الترجمة، وإعداد استراتيجيات لمواجهة المشكلات المختلفة وتنسيق الجوانب المختلفة. وتتفق رابادان مع هذا الرأي إذ تشير "إلى أن كل محاولة لجعل ظواهر الترجمة تدخل في إطار ثابت، تم إقراره حسب قواعد جامدة، إنما تقود بالضرورة إلى تشويه رؤية الواقع" (١٩٩١ ص٢٨٣). في هذا الاتجاه يؤيد كلاً من هيوسون Hewson ومارتين القول بأن الهدف من الدراسات المتعلقة بالترجمة هو تخيلية المراحل الترجمة Virtualdad والمنتجات الناجمة عنها. الأمر إذن هو دراسة ظروف التنوع في إنتاج الترجمة: الإمكانيات اللغوية التي يمكن أن يصل إليها النص الأصلي، وتغير الإمكانيات المتعلقة بالسياق الاجتماعي الثقافي الخاص باللغة التي تتم الترجمة إليها، "تمثيل مجموعة من الظواهر ودرجات التوقع وظروف التحويل"، (١٩٩١ ص٥٥).

وتلاحظ Ivovskaya أن نظرية الترجمة، من حيث هي علم تفسيري، تشرح الترابط بين العناصر التي يمكن أن تكون ضالعة في الأمر، وذلك بتحديد الاستراتيجية وتحديد الخيارات المطروحة أمام من يقوم بالنشاط، ثم تضيف: "يمكن صياغة قواعد اتصالية (معرفية ثقافية)، لا تختصر ظواهر الترجمة في أطر ثابتة أو قياسات جامدة، بل يجب أن تكون مسهمة بشكل ما في تحديد الخيارات أمام المترجم (من المنظور الاتصالي)" (١٩٩٧ ص٩٩).

وعلى ضوء ما عرضناه من الآراء، نرى أن الأهداف ذات الأولوية في الترجمة هي:

- صياغة المضمون المناسب، الذى يساهم فى تحديد وشرح الظواهر المتعلقة بالترجمة فى كافة مظاهرها، وكذا توقع المشكلات والعناصر الضالعة.

- وصف الترجمة وشرحها (المراحل والمنتج)، وذلك فى كافة تنوعاتها، ويتم هذا من خلال الحصول على البيانات وقياسها، بحيث تساعد على تصنيف وإيضاح الظواهر المختلفة، وكذلك تحديد وتعريف الاحتمالات والمبادئ والقواعد الاتصالية.

إن الطبيعة الدينامية للترجمة، والمرتبطة أساساً بدينامية اللغة، ودينامية العديد من العناصر التى تتدخل فى عملية الاتصال الترجمى، إنما تحبذ هذا الإطار الوصفى، بحيث نفهم الأطروحات المسبقة على أنها قواعد اتصالية ومبادئ وأمور منتظمة، وهناك أولوية أخرى وهى ضرورة التقدم فى الأبحاث الجزئية (وفى البحث التجريبي، وذلك بالحصول على البيانات وقياسها وشرحها. وإذا ما كانت هناك قيمة جيدة للوصف والتحليل، فإنها سوف تنسحب على النظرية والتطبيق، وعدم دخولهما فى تناقض.

٣. تحديد ملامح الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية

شهد "علم الترجمة" تطوراً هائلاً منذ أن طرح هولمز رؤيته حتى يومنا هذا، فقد تم طرح عدد من نماذج التحليل، وظهرت حقول بحثية جديدة، وبدأ البحث التجريبي، وتدعم موقف "علم الترجمة" كعلم مستقل، ورغم أننا قد عرضنا على مدى فصول هذا الكتاب لكافة الأبحاث والنتائج المترتبة عليها، فيما يتعلق بنظريات الترجمة فإنه ينبغي أن نرسم بإيجاز المشهد العام لأوضاع الدراسة فى كل واحد من هذه الدراسات الثلاث، مركزين فى الأساس على الدراسات التطبيقية، حيث لم تحظ بأى نوع من الدراسة المسهبة فى أى من فصول هذا الكتاب وبتوده.

٢-١: الدراسات النظرية

يمكن أن نلمح درجة التطور فى الدراسات النظرية، من خلال ظهور عدد من النماذج الخاصة بتحليل الفعل الترجمى، ممثلة فى: النماذج اللغوية والنصية والاتصالية والاجتماعية الثقافية والمعرفية (انظر الفصل الثالث بند ٣-٢). وتتولى هذه النماذج دراسة الترجمة من زوايا مختلفة، كما تساعدنا على رؤية الترجمة من

زوايا عدة وشاملة، حيث نراها كظاهرة بين اللغات، وكظاهرة نصية، وكحدث اتصالي معقد، وكنشاط معرفي لفرد يجب أن يتحلى بأهليات معينة، وكظاهرة اجتماعية مرتبطة بأنشطة أخرى للفرد، وبفضل هذه النماذج استطعنا أن نعرف وظيفة الترجمة بشكل أفضل، من حيث هي نص وحدث اتصالي ونشاط معرفي (انظر الفصل السادس، والسابع والثامن).

وقد سار التطور الذي طرأ على هذه النماذج في خط مواز لظهور مجموعة من المفاهيم الضرورية لإجراء تحليل الترجمة، وعلى ذلك فقد حققنا تقدماً في معرفة كيفية أداء "التعادل الترجمي"، وطبيعة الثوابت الترجمية، وسمات وحدة الترجمة، والعلاقات بين المنهج الترجمي، وتقنيات الترجمة، واستراتيجيات الترجمة، وبين مفاهيم المشكلة والخطأ في الترجمة (انظر الفصل الخامس).

نجد إذن أن النقاش الدائر حول تناول النظرية لنفسها والذي بدأه هولمز مازال قائماً، وما حدث تمحيص ما طرحه هو، ومواعمه لمستقبل هذا العلم على الشكل الذي عرضنا له في البند السابق (١-٣-٢، ١-٤ من هذا الفصل).

وفي إطار معرفة أفضل بالترجمة دخلت إلى الميدان مناهج بحثية جديدة، وبدأ البحث التجريبي (الفصل الرابع بند ٣)، الأمر الذي يصب في إطار المزيد من تطور الدراسات الوصفية سواء كان ذلك يتعلق بالمرحل أو بمنتج الترجمة، فليس الأمر مجرد وصف بل يشمل أيضاً القياس.

٢-٢- الدراسات الوصفية:

تركزت الدراسات الوصفية على أربعة جوانب هي: وصف التتويجات المختلفة للترجمة، ووصف العمليات التي تتم عند الترجمة (أى المراحل الترجمية) ووصف النتائج التي يتم التوصل إليها، والتطور الذي يطرأ على هذا العلم.

وتتوفر اليوم على بعض الدراسات الوصفية الخاصة بالنماذج الرئيسية وبأنماط الترجمة (الترجمة الفورية والتتبعية والترجمة المنظورة والترجمة التقنية والقانونية والأدبية والمسرحية)، رغم أن بعضها لم يحظ بالتحليل الوصفي الكامل (الترجمة الموسيقية على سبيل المثال)، ولازلنا نفتقر إلى البيانات التجريبية التي تؤكد وظيفتها (انظر الفصل الثاني بنده وبنده ٦). ويعتبر وصف الأجناس القابلة للترجمة في كل واحدة من تتويجات الترجمة عنصراً مهماً في إطار معرفة

التتويجات المختلفة للترجمة، وهذه الأجناس تشكل جماع السمات النصية، ومن هنا تأتي أهمية جمع تلك النصوص ووصفها وتصنيفها (حسب المستويات وحسب درجة التشابه)، ذلك من منظور الترجمة. وهنا نجد أن الدراسات التي تُستخدم النصوص الإلكترونية Cropus electronicos -والتي أخذت تتطور في إطار علم الترجمة- يمكن أن تقوم بدور مهم (انظر Baker 1993، 1995، 1996، وانظر كيني 1998 a)، (انظر الفصل الرابع بند 3-3-1).

تحقق أيضًا تطور مهم يتعلق بمعرفة العمليات التي تجرى عند القيام بالترجمة، وكذلك الأهليات المطلوبة (الفصل السادس). وفي هذا المضمار بالتحديد نرى كثرة الدراسات التجريبية (الفصل الرابع 3-31-، 3-3-2).

وإذا ما تناولنا الدراسات الوصفية المتعلقة بنتائج الترجمة فنسجد أنها قد تركزت على جوانب شديدة التنوع، تبدأ من الدراسات المتعلقة بالتوصل إلى حلول لمشكلات محددة (مثل ترجمة الاستعارة وترجمة العناصر الثقافية)، وتنتهي بتحليل الترجمة أو الترجمات (الترجمة المقارنة) لأعمال معينة، ووصف عناصر التقابل النصي بين لغتين (وظيفة أدوات الربط).

نجد هنا أيضًا تلك الدراسات التي تلجأ لاستخدام الوسائل الإلكترونية، وهذه يمكن أن تقوم بدور مهم للغاية.

وقد حظى الوصف الخاص بتاريخ هذا العلم باهتمام كبير خلال السنوات الأخيرة، ورغم ذلك فهناك بعض الجوانب الخاصة غير المعروفة جيدًا (مثل تاريخ الترجمة في إسبانيا)، ومن هنا يجب تطوير مناهج البحث التي تساعد على التفسير الأفضل للوقائع وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى (الفصل الثالث بند 1).

3-3- الدراسات التطبيقية:

لم يكن هولمز رائدًا فقط في تحديد ملامح "علم الترجمة"، بل سبق عصره بحديثه عن حقول دراسة لم تجربها الأبحاث آنذاك، وهذا أمر ملحوظ للغاية في حالة الدراسات التطبيقية، حيث كانت الأبحاث آنذاك في طورها الأولى. أما الآن فإننا نجد أن الدراسات التطبيقية في ميدان الترجمة تضم خمسة حقول جوهرية: تطور الترجمة وتعليم الترجمة والترجمة في تعليم اللغات (الترجمة التربوية)

وتعليم الترجمة لإعداد المترجمين وتطبيقات التقنيات المعلوماتية على الترجمة، وهذه نجدها في منطقة وسط بين بعض العلوم الأخرى. كما أن تطبيق التقنيات المعلوماتية على الترجمة أو ما يسمى Tradumatica^(*) له ثلاثة فروع (نيونزح ٢٠٠١)، هي: تعليم الترجمة (تعليم الترجمة من خلال دعم الحاسوب، وتعليم الترجمة عن بعد)، والترجمة المهنية (الترجمة المصحوبة بدعم asistida والترجمة الآلية، والوسائل المعلوماتية الخاصة بالتوثيق عند المترجمين، وملخصات الترجمة.. إلخ)، والأبحاث حول الترجمة (استخدام البرامج) المعلوماتية للحصول على بيانات..) ونظرا لخصوصية البحث في تطبيق التقنيات المعلوماتية على الترجمة (الشديد الارتباط بحقل المعلوماتية) فلن نتعرض له.

أشرنا قبل ذلك إلى أنه لا يجب اعتبار الدراسات التطبيقية مجرد تطبيقات لدراسات النظرية والوصفية، كما أن حقول الدراسة المتعلقة بهذا الإطار التطبيقي مترابطة فيما بينها ويمكن لها (بل ويجب) أن تزودنا بالبيانات والخبرات (الفصل الرابع بند ١-٣-٢)، غير أن هذه الدراسات لازالت حتى يومنا هذا في مرحلة البداية، فكل من الترجمة التربوية، والتقديم في الترجمة، وتعليم اللغات لإعداد المترجمين، وتعليم الترجمة، ما هي إلا حقول مفتوحة أمام البحث، وتعاني تخلفاً واضحاً عند مقارنتها بالتطور الحاصل في حقول معرفية أخرى قريبة منها وعلى صلة بها. وسوف نتوقف هنا بعض الشيء لنقدم صورة بانورامية موجزة للوضع الذي عليه هذا الحقل؛ ذلك أننا لم نتعرض لها في هذا الكتاب في أية بنود أخرى.

٣-٣-١- الترجمة في تعليم اللغات (الترجمة التربوية):

أخذت ملامح استخدام الترجمة في تعليم اللغات (والذي كان بمثابة جزء من عملية التعليم التقليدية للغات) تتضح شيئاً فشيئاً بإدخال المناهج المباشرة، ومع هذا نجد أن الترجمة قد عادت لتكون واحدة من مكونات عملية تعليم اللغات، وأصبحت للأبحاث التي تطالب بتطبيقها في إطار التعليم الذي يتخذ المنهج الاتصالي والقائم على منهجية نشطة.

يُستَبُ للفالت Lavault (١٩٨٤) الفضل في المناداة بإعادة دور الترجمة في تعليم اللغات الذي يتخذ المنهج الاتصالي، وقد اعتمد في هذا على مفهوم تفسيري للترجمة وعلى الرؤى التربوية الجديدة في تعليم الترجمة التي طرحها دوليل (١٩٨٠)، وتشير المؤلفة المذكورة إلى وجود اختلاف واضح بين الترجمة التربوية (أى استخدام الترجمة في تعليم اللغات) وبين تعليم الترجمة بغية إعداد المترجمين. وبعد هذا البحث جاءت أبحاث أخرى مثل الأبحاث التي قدمتها أليير (١٩٨٨)، (١٩٨٨، ١٩٨٨، ١٩٩٤) ودوف (١٩٨٩) وجربلت (١٩٩٠) ومونتانيير جوتيرث (١٩٩٦) ودي أربيا (٢٠٠١)، حيث تطرح هذه الدراسات اللجوء إلى أطر منهجية لاستخدام الترجمة في تعليم اللغات الأجنبية، وتعتبر الترجمة التربوية - في يومنا هذا - حقلاً مفتوحاً أمام البحث، فمن الملائم السير نحو تطبيقات جديدة في سياقات تربوية مختلفة (المجموعات المتحدثة بلغة واحدة والمجموعات المتحدثة بلغتين ومرحلة التربية الأساسية ومرحلة التربية الثانوية والغايات المحددة)، ويجب أيضاً جمع النتائج ومقارنتها؛ حتى تكون هناك أسس قوية لتطبيقها.

وعندما نتحدث عن الترجمة في إطار تعليم اللغات فلا بد أن نشير في الوقت نفسه إلى ما يسمى بالترجمة الداخلية interiorizada (المقابلة الثقافية باللغة الأم)، وبالترجمة الشرحية explicativa (الاستخدام المتعمد والمنظم للترجمة للدخول إلى وحدة تعلق بلغة أخرى) (الفصل الثاني بند ٤)، وهذه كلها استراتيجيات مستخدمة في تعليم اللغات، غير أن الترجمة الشرحية تعتبر أيضاً نوعاً من الاستراتيجيات التي يلجأ إليها المترجم لحل بعض المشكلات، ويلاحظ أن كلا هذين الصنفين من الاستراتيجيات لم يحظيا بالدراسة الكافية.

٣-٣-٢ - تعليم اللغات لإعداد المترجمين:

ظهرت في الآونة الأخيرة الحاجة إلى مناقشة عملية تعليم اللغات لإعداد المترجمين، وذلك في إطار تلك الأطر التعليمية (مثل تدريس الإسبانية) التي تتم من خلالها وذلك من حيث الحاجات الخاصة لهؤلاء المترجمين. ورغم عدم كثرة الأبحاث في هذا الميدان فينبغي أن نذكر تلك الأبحاث الرائدة لبيرنجر (١٩٩٦)، (١٩٩٧)، حيث نجد أن ذلك النوع من التعليم يقف في مكان وسط بين تعليم اللغات

لأغراض معينة، وبين الدراسات التطبيقية في ميدان "علم الترجمة"، وهنا تطرح أطراً لهذه العملية التعليمية، (الغايات والمنهجية)، ومن جانبه يسلط بريهم كريس (١٩٩٧) الضوء على تصفية تطوير الأهلية في القراءة ضمن برنامج إعداد المترجمين، وفي الوقت نفسه نرى أن كلاً من أمبارو وأورتادو ألبير وبريهم كريس (١٩٩٩) وجيفيرا جارثيا وأوستر وأورتادو ألبير (١٩٩٩) يحددون المكان الخاص بهذه العملية التعليمية، ويرسمون الغايات العامة والنوعية من وراء تعليم اللغة الأجنبية الثانية والثالثة وتعليم اللغة الأم، ويترجون إطاراً منهجياً لإعداد وحدة تربوية تعتمد "منظور المهام".

٣-٣-٣ - التقييم في الترجمة:

عادة ما ينظر إلى عملية التقييم هذه على أنها عبارة عن نقد الترجمات وتصحيحها، وعلى هذا فإن تحليل هذا البند أحياناً ما يختلط ببند آخر، هو تحليل الخطأ (الفصل الخامس بند ٩)، وعلى الصعيد التربوي نجد أن التقدير أصبح صنوان التقدير ذي الطابع التراكمي (الامتحانات)، ومع هذا فإن التقدير *evaluacion* بمفهومه الحالي، في إطار نظم معرفية أخرى، يشغل مساحة كبيرة، ومن هنا فعلينا ألا نجعله في علم الترجمة مقتصرًا على التقييم وتصحيح الأخطاء. إن مقصد البحث في هذا الإطار ليس فقط نتائج الترجمة (المنتج) بل الفرد (أهليته)، أي المترجم أو طالب الترجمة، وكذلك تلك الخطوات التي يقوم بها للوصول إلى تلك النتيجة.

وعلى مدى قرون ظلت عملية تقويم الترجمات - نقد الترجمة - حبيسة طريقة غير منتظمة، وقاصرة على مفاهيم أسلوبية، أو على المنهج المستخدم (الحرفي أو الحر). وقد تولى هورجلين Horguelin (١٩٨٥) تقديم تحليل موجز لتطور عملية تقييم الترجمة في الوقت الراهن، فهو يتحدث عن أن تقييم الترجمة ظل عملية مليئة بالرؤية الذاتية على مدى زمن طويل، وما شهدناه في الحقبة المعاصرة هو البوادر الأولى المتعلقة بمنظور أكثر منهجية، ويرى الباحث أن عملية تقدير قيمة الترجمة قد تحولت، من كونها جداولاً ونقاشاً يدور حول منظور أو مناظير مهمة وغامضة، إلى البحث الدؤوب عن طرائق في التقويم تتسم

بالموضوعية، وأن تتحول من كونها مجرد مؤشر بسيط إلى نموذج أو نماذج شاملة. ومعقدة، وقد بدأت أولى الخطوات في هذا الطريق عام ١٩٥٩م، وذلك عندما عقد مؤتمر الاتحاد الدولي للمترجمين، وكان موضوعه "الجودة في الترجمة"، وهنا طرحت أهمية أن نضع في الاعتبار الغاية من الترجمة بدلاً من اللجوء إلى قياسات مجردة، كما طرحت قضية جعل عملية نقد الترجمة واحدة من القطاعات المتخصصة في إطار النقد الأدبي. ورغم كل ذلك نجد أن هوجلين يتحدث عن أن الموقف لم يطرأ عليه تغير كبير، منذ ذلك الحين وحتى الآن.

• الأطر الثلاثة للتقييم

تطال عملية التقييم هذه ثلاثة أطر في عالم الترجمة (مارتنث مليس ١٩٩٧، ٢٠٠١، ومارتنث مليس وأورتادور ألبير ٢٠٠١)، وهي: تقييم ترجمة النصوص الأدبية والنصوص المقدسة، وتقييم المترجمين في أدائهم لوظيفتهم، والتقييم الخاص بعملية تعليم الترجمة.

وعادة ما نجد أن التقييم في الترجمة قد اقتصر على الإطار الأول؛ أي تقييم ترجمات النصوص الأدبية (الشعر والرواية والمقال) والنصوص الدينية (نقد الترجمات)، وهنا نجد أن التقويم الخاص بهذا الإطار يمكن أن يكون متعلقاً بتقويم ترجمة واحدة لنص، أو مقارنة عدة ترجمات بالنص الأصلي، فإذا ما نظرنا إلى الحالة الأولى لوجدنا أنها عبارة عن نقد الترجمات في الإطار المعهود، أما بالنسبة للحالة الثانية فإننا أمام "ترجمة مقارنة يمكن أن تكون سنكرونية (أي ترجمات وقعت خلال العصر نفسه)، أو دياكرونية (ترجمات تتعلق بعصور مختلفة)، أو متعددة اللغات (عندما نقوم بمقارنة ترجمات في عدة لغات).

وغاية هذا النمط من التقويم هو الحكم على الترجمة والتعليق على نواحي القصور والنجاح فيها، نجد أن النقاش حول موضوع التقويم يرتبط بقوة بمفاهيم الأمانة والجودة في الترجمة، ومن هذا المنطلق يمكن أن تتغير مقاييس التقويم حسب العصور وحسب التوجهات الجمالية والقواعد الأدبية والمنهج السائد في الترجمة (الحرفي أو الحر).

وخلال العقود الأخيرة شهدنا مولد الكثير من الأبحاث في المجال الأكاديمي، التي تتعلق بتقويم الترجمات، وقد أدخلت الأبحاث المذكورة مناظير موضوعية في الدراسة، كما كان للتقدم الذي حققه علم الترجمة تأثيره على معرفة أفضل بوظيفية الترجمة وفي طرح نماطيات التحليل، وهنا نجد أننا أمام مورث مهم من الأطروحات المتنوعة التي تسهم في تحليل الترجمات، ورغم ذلك فإن بعضها فقط (هاوس ١٩٧٧، ولاروز ١٩٨٩) تحدثت بشكل مباشر عن عملية تقويم الترجمة، فهناك الطرح التقني الذي قدمه فينای وداريلنت (١٩٥٨)، وهناك منظور التساوي الدينامي الذي ينادى به مترجمو النصوص المقدسة (نايدا وتابر ١٩٦٩ ومارجوت ١٩٧٩)، وهذا الأخير يستند أساساً على أهمية التلقي، وهناك أيضاً ذلك المنظور المتعلق بالموقف (هاوس ١٩٧٧) وهو ذو طابع وظيفي. وهناك الأبعاد النصية عند كل من حاتم وميسون (١٩٩٠ و ١٩٩٧)، كما نجد تلك التصنيفات المنبثقة عن نظرية تعدد الأنظمة (تورى ١٩٨٠ و رابلدان ١٩٩١)، وكذلك النموذج المتكامل الخاص بالنص وما حول النص الذي قدمه لاروز (١٩٨٩)، وهناك القواعد والقياسات الاجتماعية الثقافية لكل من هيسون ومارتين (١٩٩١)، والعلاقة القائمة بين العناصر الداخلية في النص والخارجة عنه لنورد (١٩٨٨)، وجاء هذا من هيسون ومارتين (١٩٩١)، والعلاقة القائمة بين العناصر الداخلية في النص والخارجة عنه لنورد (١٩٨٨a)، وجاء هذا من منظور يتعلق بالغاية، وهذه الجوانب كثيراً ما يطرأ عليها تغير شديد عندما تتغير جدواها ومستوى التحليل، فنجد أن بعضها يقتصر على تقديم لغة شارحة للتوصل إلى تحديد بعض الحلول في الترجمة (الطرائق التقنية في الترجمة)، بينما تسهم أخرى في تحليل العناصر البنوية الصغرى (لاروز)، ونجد ثالثة تبحث الترجمة من خلال السياق (رابلدان)، وتزودنا أيضاً بقواعد للتقويم: سنيل - هوربنى (١٩٩٥)، حيث نجده يعرض تقويماً يقوم على نظرية "المشاهد والإطارات"، التي قدمها عالم اللغويات فيلمور (١٩٧٧). وهناك فان ليفن V. Levven (١٩٨٩، ١٩٩٠) حيث عرض نموذجاً يقوم على مبادئ "مدرسة التحوير" manipulación، وويليامز (١٩٨٩) الذي يطرح نظاماً مفتوحاً يضع في الاعتبار الظروف الخارجية المحيطة بالترجمة.. غير أنه رغم كثرة هذه المعالجات المتعلقة بالمناظير والمراتب فمازلنا بحاجة إلى نموذج عملي

للتحليل لتطبيقه على تقويم الترجمة، بحيث يكون قادرًا على الجمع بين وجهات النظر المتعلقة بالنص والسياق والغاية، وأن يكون قد نضج بشكل كبير من خلال الأبحاث التجريبية.

وإذا ما نظرنا لممارسة النشاط المهني في الترجمة، لوجدنا أن التقويم يرتبط بعملية تقدير المترجم نفسه، وذلك لأسباب مهنية (الالتحاق بوظيفة أو برابطة أو قياس درجة الإفادة)، وهنا نجد أن النصوص المترجمة في مثل هذه الحالات تقنية أو اقتصادية أو عملية أو قانونية أو تجارية... الأمر، إذن، هو تقويم الترجمات التي تتم من خلال مكاتب الترجمة ولصالح الهيئات والمنظمات الدولية والمؤتمرات. وإذا ما كانت الأمانة والجودة من العناصر التي توضع في الاعتبار عند تقويم الترجمة، إلا أن هناك عناصر أخرى مثل الفعالية والجدوى، كما أن إعداد الاستبيانات وغيرها يكتسب أهمية في هذا السياق، وربما كانت كندا المكان الذي تحقق فيه إنجاز مهم، في هذا النوع من الأبحاث، حيث طرحت منذ الستينيات مقاييس للتصحيح (لتحديد نوعية الأخطاء)، ومقاييس لوضع الدرجات (وذلك لتحديد جودة الترجمة)، فهناك المقياس الذي وضعته الهيئة المسماة "مجلس المترجمين التحريريين والشفهيين بكندا CTIC"، وهناك المقياس الذي يسمى "النظام الكندي لتقويم الجودة اللغوية Sical"، وهنا نجد أن الدراسات التي قدمها جوديك Gouadec (1981، 1989 a) تدخل في هذا الإطار، فقد طرح الباحث قياسًا معقدًا يسمح بتحديد حوالي 675 خطأ (300 منها ذات طبيعة معجمية، و 375 ذات طبيعة نحوية). وفيما يتعلق بالتقويم المهني في الترجمة الشفهية نجد الأبحاث التي قدمها جيل Gile (1983، 1995 a)، حيث طرح مقياس الجودة، وشرح الحالة التي عليها الأبحاث في هذا المضمار، مشيرًا إلى قلة الأبحاث التجريبية.

وإذا ما نظرنا إلى الإطار التعليمي، لوجدنا أن الأبحاث تدور أساسًا حول إيجاد مقاييس في التصحيح وتوزيع الدرجات (دوليل 1993 - وأورتادو b 1995 و 1999 a) وتركزت أيضًا على وظيفة الخطأ في الترجمة على مفهوم مشكلة الترجمة (الشديد الصلة بمفهوم الخطأ)، وقد بلغ التقويم اليوم درجة كبيرة من التطور، خاصة فيما يتعلق بالعلوم الأخرى، غير أنه مازال يحبو في ميدان

الترجمة، حيث نحن بحاجة إلى أبحاث تتناول المشكلة من أبعاد ثلاثة: التراكمي، والتشخيصي (السابق على مراحل التعليم)، والتكويني (أى الذى يشكل جزءاً من عملية التعليم)^(١)، وهنا لابد من تحديد معالم وجهات النظر وإعداد الأدوات الفعلية للتقويم فى إطار هذه الأبعاد الثلاثة، والتي تضم - إضافة إلى ما سبق - عملية تقويم الخطوات.

• تحديد وجهات النظر وأدوات التقويم:

يدفعنا تحديد وجهات النظر أو المناظير، نحو تعريف مفهوم الجودة فى الترجمة، ويستعرض ويدنجون (٢٠٠٠ ص ٦٧ - ٨٧) آراء بعض الباحثين فى الحيثيات التى على أساسها يرون الترجمة جيدة، فهناك آراء لكل من نيومارك (١٩٩١) ودار بلنت (١٩٧٧) ونايدا وتابر (١٩٦٩) وفان (١٩٩٠) ولارسون (١٩٨٧) واسترايت Straight (١٩٨١) وموسوب (١٩٨٩)، حيث طرحوا آراء بعضها يضع المتلقى فى الاعتبار، وكذلك الغاية من الترجمة، والمفهوم الذى عليه الثقافة المتلقية للترجمة، من حيث النظر إلى الترجمة، ويختتم ويدنجون تلك الصفحات بقوله بصعوبة تقويم الترجمة من خلال سلسلة من القواعد المطلقة: "نظراً لأن الترجمة ذات طبيعة نسبية فهى فى حاجة إلى مقياس أكثر مرونة، وهذا ما نلمحه من خلال محاولات قياس الجودة باستخدام وجهات نظر تتعلق بسياق الترجمة، ومع ذلك لا يكفى فقط الاستعانة بوجهة النظر القائلة بوجوب أخذ المتلقى فى الاعتبار تلك الأهداف والغايات من الترجمة لتكوين مقياس يساعد فى تقويم الترجمة، لابد من وجود منظور أكثر شمولية يضم تلك الجوانب السابقة، ومعها باقى الجوانب الأخرى التى لها تأثير على مراحل الترجمة" (٢٠٠٠ ص ٨٦).

ومن هنا فإننا بحاجة إلى أن نتزود بالأدوات التى تساعد على التوصل إلى تقويم موضوعي، وأحد هذه الأدوات هى المقاييس التى تضع فى اعتبارها زوايا الرؤية والمراتب، ويمكن أن تكون هذه المقاييس مرتبطة فقط بالتصحيح (أى تلك التى تحدد مراتب الأخطاء)، أو الدرجات أى عندما تضاف وجهات نظر تتعلق بالدرجة ponderacien (أى عندما يتعلق الأمر بالقيمة العددية للمراتب).

إن القضية الخاصة بتقويم أخطاء الترجمة تتعلق بمدى فداحة هذه الأخطاء (انظر الفصل الخامس بند ٩-٢٩)، كما تتسم بالتعقيد الشديد نظرًا لقلّة الدراسات التجريبية التي يمكن أن تزودنا بمعطيات موثوق بها، ومع هذا فإن أهميتها كبيرة، والسبب أنه يمكن أن نجد مقياسًا جيدًا للغاية من حيث وجهات النظر والمراتب، لكنه غير كافٍ من حيث إن توزيع الدرجات كان غير مناسب.

ويميز ويدنجتون (٢٠٠٠) بين المقاييس التحليلية والمقاييس الشاملة *holisticos* الخاصة بتقويم الترجمة، (وهنا ينبغي أن نشير إلى أن هذا الباحث لا يستخدم لفظة *baremo* في الإشارة إلى المقياس، وإنما يستخدم عبارة تماذج التقويم"، ويلاحظ أن التقويم - في المناهج التحليلية - يتم من خلال دراسة الأنماط المختلفة للأخطاء في الترجمة، وهي أخطاء يتم تصنيفها طبقًا لمقياس معين، ومن المعتاد أن نجد الدرجات هي عبارة عن إجمالي الدرجات السلبية الناجمة عن التحليل، ثم نقوم بعد ذلك بطرح الدرجات الإيجابية للترجمة محل النظر (٢٠٠٠ص٢٣٣)، ومن النماذج التحليلية نذكر ما يلي: الخاص ببلانويلوس وآل (١٩٩٢) وكوسومول (١٩٩٥) و *Kupsch - Losereit* (١٩٨٥) وأورتادو ألبير (١٩٩٥a) و *SICAL* (الطبعة الثالثة)، وتقوم المناهج الشاملة *holisticos* على أساس تقويم شامل للترجمة، وتستخدم عدة مقاييس تتولى وصف مراتب أو درجات معينة تتعلق بالأهلية الترجمة، وفي هذا المقام نجد متغيرين: ذلك الذي يعتبر أن الأهلية الترجمة لا تتجزأ، وبالتالي لا نجد إلا مرتبة واحدة شاملة. وذلك الذي يتولى تقسيم الأهلية الترجمة إلى عدة مكونات فرعية، ثم بعد ذلك يجرى جمع الدرجات الجزئية الخاصة بكل واحد من هذه المكونات (ويدنجتون ٢٠٠٠ص٢٣٣٩، ومن نماذج من المقاييس الشاملة نذكر: نموذج *Mahn* (١٩٨٩) و *Lowe* (١٩٨٧) وستانسفيد وآل (١٩٩٢). ثم يقوم ويدنجتون بتحليل أحد عشر مقياسًا تحليليًا، وثلاثة مقاييس شاملة *holistico*، وبعد ذلك يجرى دراسة تجريبية يقارن من خلالها بين ثلاثة منها.

وإذا ما انتقلنا إلى الجانب التعليمي، لوجدنا أنه بالإضافة إلى الترجمات والمقاييس يمكننا استخدام أدوات أخرى للتقويم مثل تمارين الترجمة (التحليل والمرجعة ومقارنة الترجمات ببعضها)، وإجراء أدوات أخرى للتقويم مثل تمارين

الترجمة (التحليل والمراجعة ومقارنة الترجمات ببعضها)، وإجراء الاختبارات والاستبيانات والمقابلات، وندون فى بطاقات الملاحظات والتوثيق والتقويم الذاتى (٧).

ويضم الشكل ٢٤ مقترحات مارتنت ميلس (١٩٩٧ص ١٥٦)، حيث يرسم لنا صورة بانورامية للخطوط التى يجب أن يشملها التقويم فى الترجمة، مثل الأهداف المختلفة، لدراسة ونمط التقويم الذى يجب أن يتم، والوظيفة التى يجب أن يقوم بها، والوسائل التى يمكن استخدامها، والغاية المتوخاة فى كل حالة.

• زوايا البحث:

إذا ما كنا نريد أن نتوصل إلى أدوات تقييم للترجمة أكثر دقة وموضوعية، فإننا نرى ضرورة القيام بأبحاث تجريبية، وذلك بغية التوصل إلى التصديق على ما آلت إليه، وبهذا فإننا إذا ما اتخذنا وجهات النظر البحثية التجريبية؛ فإننا نقوم بالتجربة والمقارنة وقياس النتائج التقويمية التى نصل إليها، من خلال وسائل محددة، وهى عملية تجريب مقاييس تقويم، وعملية تحليل الأخطاء للتوصل إلى أسس، وبالتالي تحديد الملامح والتصنيف والتدرج. وهناك اختيار النصوص النموذجية (سواء كانت حقيقية أو لا) التى تساعد على إظهار مشكلات محددة فى الترجمة ومستويات الأهلية.

ورغم ما تم إنجازه خلال السنوات الأخيرة، فما زلنا بحاجة إلى مواصلة البحث حول طبيعة الخطأ، وكيف نجمع بين تقييم النتيجة والمراحل والأهليات ومقاييس التصحيح والدرجات ومستويات القبول وإعداد وسائل التقييم والتقييم الذاتى.. إلخ. إن القضية هى قضية مهمة للغاية فى الإطار التربوى، وذلك أنه بالإضافة إلى ما سبق يجب أن نقوم بتطوير عملية التقويم فى إعداد المترجمين المرتبطة بمراحل التعليم. كما أن تطور البحث إلى تقويم يرتبط مباشرة بتطوير حقول بحثية أخرى، والسبب هو أننا بحاجة إلى أن ننتقل من تعريف للأهليات فى الترجمة، وشروطها المسبقة وغايات التعليم، والنقد الذى يتم إجراره.

ربما كان هذا المبحث هو الحقل الأنسب لإجراء الأبحاث التطبيقية فى الترجمة، غير أنه رغم العديد من الأبحاث التى جرت خلال السنوات الأخيرة، فإننا نرى أن مستوى تطور الأبحاث التعليمية لم يبلغ بعد المستوى الذى يمكننا من مقارنته بالمستوى الذى وصل إليه فى علوم أخرى، وخاصة إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن تصميم أى منظور تعليمى يستتبع طرح الأهداف المتوخاة وكذلك المنهاج أو المناهج المستخدمة (بمعنى طريقة تنظيم أنشطة التعليم)، والوسائل المستخدمة (المواد وغيرها من أى صنف)، والتقويم (منظور الاختيار ونمطه)، ودرجة التقدم والتخطيط للفصل الدراسى، وكل وحدة تعليمية. وفى هذا المقام تحدثنا فى بحث آخر قائلين:

"إن الأسئلة الجوهرية التى يجب على أى منهج تعليمى أن يرد عليها مازالت بدون إجابة، أو إن هناك إجابات غير شافية ومنها: من نعلم (سمات الطلاب واحتياجاتهم) وماذا نعلم (الأهداف والمحتوى)، وكيف نعلم (المناهج والوسائل)، وأى محصلة تنتج (مقاييس التصحيح وقياس المستوى ونمط الاختيار)؟ (أورتادو ألبير a ١٩٩٩ ص١٠).

شكل (٣٤)

التقويم في الترجمة (طبقاً لمارتنث ميلس ١٩٩٧)

(مارتنث ميلس وأورتادو ألبير ٢٠٠١)

تعليم الترجمة	النشاط المهني للترجمة	ترجمة النصوص الأدبية والنصوص المقدسة	
<ul style="list-style-type: none"> - الأهلية الترجمة للطلاب - خطط الدراسة - البرامج 	<ul style="list-style-type: none"> أهلية الترجمة 	<ul style="list-style-type: none"> الترجمات الأدبية وترجمات النصوص المقدسة 	الشيء
<ul style="list-style-type: none"> - تقويم المنتج - تقويم المراحل - تقويم الطريقة - تقويم كمي - تقويم نوعي 	<ul style="list-style-type: none"> - تقويم المنتج - تقويم كمي - تقويم نوعي 	<ul style="list-style-type: none"> - تقويم المنتج - التقويم الكمي 	النمط
<ul style="list-style-type: none"> - التشخيص - الأعداد - التراكمي 	<ul style="list-style-type: none"> - التراكمية - التكويني (الأعداد) 	<ul style="list-style-type: none"> - التراكمية (الجمع) 	الوظيفة
<ul style="list-style-type: none"> - أكاديمي - تعليمي - قوة التفكير 	<ul style="list-style-type: none"> - اقتصادي مهني - قوة التفكير 	<ul style="list-style-type: none"> - إعلامي - دعائي قوة التفكير especulativo - تعليمي 	الهدف

الوسائل	مقاييس التقويم	- ترجمة غير أدبية - مقاييس الترجمة - مقاييس الدرجات - مقاييس التصحيح - الاختبارات والاستبيانات.. إلخ.	- ترجمات - مقاييس التقويم - مقاييس الدرجات - مقاييس التصحيح - الاختبارات
---------	----------------	--	--

• اتجاهات:

تمكنا من خلال أبحاث أخرى (أورتادو ألبير b ١٩٩٥، و a ١٩٩٩) أن نجمع زوايا الرؤية المختلفة والمتعلقة بتعليم الترجمة التحريرية في أربع مجموعات هي: التربية أو التعليم التقليدي للترجمة، والدراسات الخاصة بالمضاهاة والمقارنة، والدراسات النظرية، وتعليم الترجمة بغرض التعليم^(٨).

ونقصد من عبارة التعليم التقليدي للترجمة، تلك المرتبطة بالتعليم التقليدي للغات، والتي عادة ما نجدتها في مختصرات عن الترجمة، أو في الممارسات التربوية، حيث نرى عملية تعليم الترجمة على أنها مجرد عملية التطواف ببعض النصوص، دون الأخذ في الاعتبار أي مقياس للانتقاء، ويصحب الترجمة بعض الهوامش التي يقتصر دورها فقط على بعض القضايا اللغوية، وبالتحديد على الجوانب المعجمية والنحوية.

ومن الدراسات التي تستحق عناية خاصة تلك المتعلقة بمضاهاة النصوص كمنهاج لتعليم الترجمة، وتعتبر دراسات "الأسلوبية المقارنة" من الدراسات المقارنة بين اللغات التي أخذت تحتل مكانة بارزة، من حيث كونها منهجا في تعليم الترجمة، (وهناك دورات أخرى أخذت تحتل أو تستعيد وضعيتها)، وتعتبر الترجمة تطبيقاً عملياً لدراسات الأسلوبية المقارنة، ومن هنا تحكمها سلسلة من القوانين، منها خطوات العمل procedimientos (انظر الفصل الخامس بند ٦-١)، ومن

أبرز الرواد فى هذا المقام فىناى وداربلنت (١٩٥٨). وهناك أطروحات أخرى تسير على نفس المنوال، وهى التى قدمها كل من مالبلانك (١٩٦١) وسكافى وإنترافيا Intraivaia (١٩٧٩) وليجو Legoux وفالنتين (١٩٧٩) وباتكيث أيورا (١٩٧٧) ونيومارك (١٩٨٨) ^(٩)، وقد ظهرت فى السنوات الأخيرة مقاربات فى التحليل بالمضاهاة فى إطار المنظور النصى، وأخذت هذه الأطروحات تتقدم نحو ما يمكن أن نطلق عليه علم "النص المقارن: هارتمان (١٩٨٠) و Bakjer (١٩٩٢) وتريكاس بريكلر (١٩٩٥).. (انظر الفصل السابع بند ١-٢) وتعتبر مهمة هذه التحليلات التى تدخل اعتبارات ذات طابع مقارنى من منظور وظيفية النصوص (عناصر الانسجام والنماسك وأنماط النصوص)، والسبب أن عملية المقارنة يتم نقلها من مستوى اللغة إلى مستوى مقارنة النصوص، وهذا أمر أشد قرباً من الواقع الذى يتحرك فيه المترجم. وعلى أية حال نجد أنه إذا ما استطاع من يقوم بتعليم الترجمة أن يعثر فى الدراسات المقارنة على أداة، وعلى دليل يساعده على تنظيم محتوى دروسه، فإن ذلك لا يحل كافة المشكلات المتعلقة بأهداف المادة، كما لا يزوده بالبنية المنهجية للقيام بالعملية التعليمية.

وقد أدى هذا الفراغ الملموس فى تعليم الترجمة إلى أن ندرج فى هذا الإطار، خلال السنوات الأخيرة، أبحاثاً تتعلق بالإطار الخاص باللغويات أو بعلم الترجمة، وقد جاء هذا الإدراج بشكل مباشر وميكانيكى، دون أن يمر بالمرحلة الخاصة بالتطبيقات التربوية (انظر على سبيل المثال لارسن ١٩٨٤، وتاتيلون (١٩٨٨...)) ورغم أن هناك بعض الدراسات المذكورة (مثل الدراسة التى أعدها روبسون ١٩٩٧B) تولى المزيد من الاهتمام العلمى والمنهجى، فإنها فى واقع الأمر ليست إلا كتباً تتناول جوانب نظرية فى الترجمة، أكثر من كونها جوانب تتعلق بتعليمها. وما تفعله تلك الدراسات هو طرح معرفة الأبعاد النظرية كوسيلة تعلم فى عملى، ومن هنا ينشأ خلط بين نظرية الترجمة وتعليم الترجمة ^(١٠). وتعتبر هذه الأطروحات غير كافية لإيضاح مدى التعقيد الذى عليه الآليات الضالعة فى مراحل تعليم الترجمة.

ورغم التقدم الذى تم إحراره من جراء هذه الأطروحات، من حيث البحث عن زوايا رؤية تتعلق بتعليم الترجمة فإننا مازلنا نعانى من الآتى :

١- عدم وجود تعريف لأهداف تعلم الترجمة، ذلك أنه تطرح على الساحة قضايا لغوية ونظرية ومنهجية العمل، لكن لا تطرح الأهداف المتعلقة بالصعوبات التي نجدها في تعلم الترجمة.

٢- هناك عملية استقطاب في النتائج، ذلك أنه لا توجد مؤشرات كافية توضح الكيفية التي يجب أن نعد الطالب من خلالها، وذلك حتى يتمكن من الوقوف (تحصيل) على منهج عمل، ويدرك المبادئ التي تساعد على تعلم حل مشكلات الترجمة، حيث يمكنه وحده العثور على الحلول المناسبة، وأن يكتشف أسباب أخطائه.

٣- عدم وجود إطار منهجي خاص؛ أي عدم وجود منظور أو مناظير معينة لانتقاء النصوص، والأنشطة التي تعلمه ترجمتها ترجمة سليمة وعلى التقدم والتقويم.

وفي هذا المقام، نجد أن كيرالى (١٩٩٥م) لا يجانبه الصواب عندما يشكو من غيبة عملية تعليمية منهجية للترجمة، وانطلاقاً من هذا يسجل جوانب القصور التالية:

- ١- عدم وجود منظور يقوم على مبادئ تربوية وترجمية.
- ٢- عدم الاستعانة بما تم إنجازه في علوم أخرى.
- ٣- التبعية للنموذج اللغوي.
- ٤- عدم الاستعانة بالنماذج التفسيرية والثقافية.
- ٥- تصرف المدرس وكأنه سلطة لا تعلوها سلطة.
- ٦- قبول الطلاب القيام بدور سلبي.
- ٧- غيبة البعد التطبيقي للدراسات التجريبية.
- ٨- غيبة الفصل بين مكونات الأهلية الترجمة.
- ٩- عدم وجود نقد للممارسات العملية القديمة في تعليم الترجمة (كيرالى ١٩٩٥ ص ١٨).

ثم أطل علينا هذا الباحث بعد ذلك (٢٠٠٠) بدراسة اعتمد فيها على القواعد الخاصة بالنظريات البنائية في التعلم، وانطلاقاً من ذلك يرى اتخاذ الرؤية البنائية Constructivista والاجتماعية لتعليم الترجمة، وحجر الأساس في ذلك هو (التعاون) بين المدرسين والطلاب، وحبذ الباحث أن يحدث تغير جذري لكل من دور الطالب والمدرس، وأن تكون هناك رؤية جديدة لوظيفة الامتحانات وطبيعتها، وأن يكون هناك عملية إعادة صياغة للأهداف والتقنيات الخاصة بالبرامج التعليمية.

• تعليم الترجمة المتخصصة والترجمة الشفهية :

إذ ما نظرنا للترجمة الاقتصادية والقانونية والإدارية والتقنية والعلمية، لوجدنا أنه تتوفر لدينا دراسات وصفية حول هذه الأصناف من الترجمة. ومع هذا مازال هناك فراغ فيما يتعلق بالعملية التعليمية، رغم وجود بعض الأبحاث مثل إسهام بيدارد (١٩٨٧) ودوريو Durieux (١٩٨٨). ويحدث الشيء نفسه في حقول أخرى من حقول الترجمات المتخصصة، مثل: الترجمة السمعية البصرية والترجمة الأدبية.

وإذا ما لاحظنا حداثة الترجمة الشفهية لوجدنا أن الدراسات المتعلقة بها تتجاوز تلك التي تختص بالترجمات التحريرية، ورغم ذلك فهذا الجهد البحثي مازال قاصراً في عملية تعليم الترجمة الشفهية. يقول جيل Gile "إن الأمر المثير هو أن المناهج المستخدمة لازالت تخمينية وخاصة بكل فرد، كما أنه لا يوجد بحث حقيقي حول إعداد المترجمين في هذا السياق" (جيل ١٩٩٥a ص ١٨٢). نعثر على بعض التوجيهات الخاصة بتعليم الترجمة الشفهية في الأبحاث التي أعدها كل من روتان (١٩٥٦) وجرفو وسينايكو (١٩٧٨) وبوين وبوين (١٩٨٠) وسلسكوفيتش وليدر (١٩٨٩) وجران وتايلور (١٩٩٠) وجران و دورس (١٩٨٩) وجيل (١٩٩٥) وجنتل إي آل (١٩٩٦)^(١١).

التعليم حسب غايات التعلم:

تقدم مجال البحث خلال السنوات الأخيرة، في إطار تكوين عملية جديدة لتعليم الترجمة، من خلال وضع أهداف للتعلم والبحث عن منهجية نشطة.

وكان دوليل أول من خطا خطوة عملاقة في هذا المقام (١٩٨٠) (١٢) حيث لاحظ غيبة خطوات ثابتة ومحددة في تعليم الترجمة، وفي عملية البحث عن استراتيجيات تعليمية، ومن هنا طرح ضرورة تعليم منهجى Heuristica يساعد الطالب على اكتشاف المبادئ التي يجب عليه أن يتبعها ليسير سيراً صحيحاً في مراحل إعداد الترجمة، وهنا يطرح أن يكون هناك دورة دراسية أولية في الترجمة (وهذا ما يطلق عليه أحياناً بالترجمة العامة)، حيث تتناول هذه الدورة أهداف تعلم الترجمة، وتقدم لكل هدف تمرين معين، ويرى دوليل أن الغاية من هذه الدورة هي تلك المتعلقة بأية دورة أولية: أى وضع الفروق بين التساوى في الدال والتساوى في المدلول، وأن يتمكن الطالب من استخراج المفاهيم الرئيسية من النص، والقيام بالتأويل المعجمي، وإدراك البنية النصية، وإضافة إلى ذلك يجب أن تضم الدورة قضايا نوعية مثل القضايا التي بين اللغة الإنجليزية والفرنسية (صيغ المبالغة في الفرنسية وصيغ المقارنة في الإنجليزية، ومثل الفرنسية في استخدام الاسم). وفي الدراسة المختصرة الثانية لهذا المؤلف بعنوان "La Traduccion Raisonne" (١٩٩٣) نراه يؤكد من جديد ضرورة وجود دورة أولية، ويدلل على ما يقول بذكر بعض الصعوبات في تعلم الترجمة.

وهو هنا يوضح الفرق بين الأهداف العامة والأهداف الخاصة، ثم نراه يتخذ خطوة تالية، بطرحه ثمانية أهداف عامة، موزعة على ستة وخمسين هدفاً خاصاً، (وفي هذه الحالة نلاحظ أن أغلب هذه الأهداف من ذلك الصنف المتعلق بالمقارنة بين الإنجليزية والفرنسية)، وإضافة إلى ما سبق يطرح ضرورة إجراء تمارين؛ للتوصل إلى كل واحد من هذه الأهداف.

وكان لهذا المؤلف دوره العظيم في تسليط الضوء على أهمية أهداف التعلم في إطار تعليم الترجمة (انظر أيضاً دوليل ١٩٩٨). إذن نجد أن نقطة الانطلاق التي يبدأ منها أى ممن يقومون بأمر العملية التعليمية هي وضع الأهداف، إذ إنها

تشكل البنية والهيكل الذى تتسج حوله خيوط العملية التعليمية، ويحدد دويليل الغاية من التعلم على أنها "وصف النية التى تعمل على تنفيذ نشاط تربوى، وتعمل على إحداث تغيير على المدى الطويل، على الطالب أن يقوم به (دويليل ١٩٩٣).

أهداف التعلم ومنهجية إعداد المترجمين التحريريين والشفهيين. مهام الترجمة.

ومن جانبنا نحن فقد ركزنا جهودنا البحثية فى إعداد الغايات والأهداف من التعلم، وفى البحث عن إطار منهجى (أورتادو ألبير ١٩٨٣، ١٩٨٤، ١٩٩٢، ١٩٩٣، ١٩٩٥b، ١٩٩٦b و١٩٩٩a).

وفى إطار مرحلة درجة الليسانس فقد تمثلت الغاية من الدراسة التى قمنا بها حول أهداف التعلم ومنهجية إعداد المترجمين (أورتادو ألبير ١٩٩٩a) فى ملء الفراغ والعمل على سد الاحتياجات الضرورية، بمعنى وضع الأهداف الخاصة بالتعلم، وكذا منهج العمل فى إطار تلك المواد ذات الصلة المباشرة بإعداد المترجمين (تحريريين وشفهيين) ومنها : تعليم اللغات لإعداد المترجمين ومبادئ الترجمة (المسماة الترجمة العامة) والترجمة بين اللغات الأم والترجمة المتخصصة (التقنية والقانونية والأدبية والسمعية البصرية، والترجمة الشفهية^(١٣))، وقد حددنا المكانة التعليمية لكل واحدة من هذه المواد (أى الأهداف العامة)، كما رسمنا أهدافها العامة والنوعية والوسيطية وتطورها وتراكبها.

وفيما يتعلق بتصميم الأهداف العامة لمواد الترجمة التحريرية والشفهية فقد اعتمدنا فى طرحنا على ما قدمناه من رؤية تتعلق بمبادئ الترجمة المباشرة (أورتادو ألبير ١٩٩٦) حيث نشير إلى وجود أربع مجموعات من الأهداف هى : المنهجية والمقارنة والمهنية والنصية؛ وتتولى الأهداف المنهجية تحديد المبادئ المنهجية التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند القيام بالسير بشكل سليم فى مراحل إعداد الترجمة، والتوصل إلى ما يسمى بالتساوى الترجمى الملائم فى كل حالة. وتساعد تلك الأهداف فى التعرف على المبادئ والاستراتيجيات الأساسية. أما الأهداف المقارنة (التي تعتبر ضرورية فقط فى مبادئ الترجمة)، فهى التى يقع

على عانتها البحث عن حلول للاختلافات الجوهرية بين اللغتين محل ممارسة النشاط، وتحدد الأهداف المهنية الأسس الخاصة بأسلوب العمل الذى يسير عليه المترجم المحترف. وبالنسبة للأهداف النصية (أى المتعلقة بالنصوص) فالأمر يتعلق بتحديد المشكلات المختلفة للترجمة حسب وظيفة النصوص. وكل مادة لها أهدافها المنهجية والمهنية والنصية.

ويعتبر "منظور المهام" هو الإطار المنهجى، وهنا يلاحظ أن "مهمة الترجمة" عبارة عن وحدة عمل فى قاعة الدرس، وهى وحدة للممارسة الترجمة وموجهة عن عمد لعملية تعلم الترجمة، كما أنه تم تصميمها لغاية محددة ولها بنية وخطوات عمل، وهنا نجد أن ما نقترحه ما هو إلا إطار مرن لإعداد وحدة الترجمة التى تركز اهتمامها بالطالب، وتساعد على تكامل الأهداف والمجاور القائمة فى العملية التعليمية (الأنشطة والوسائل والتقويم والمدرس والطالب)، الأمر الذى يساعد على إيجاد حوار وتعاون دائم بين المدرس والطلاب، كما يجب أقامة الإطار حسب الحالة (الموقف التربوى وحاجات الطلاب).

يلاحظ أيضًا أن الحوار الدائم مع الطلاب والبيانات الناجمة عن عملية التقويم ما هى إلا أفضل الأدوات التى تساعد فى إعداد الوحدة التعليمية، وفى إدخال تعديل على الأهداف.

وهذا الطرح (سواء ما يتعلق بالأهداف أو بالمنهجية) لا يجب أن نفهمه بشكل حتمى، بل على أنه إطار للخطوات المتبعة، وتصميم الوحدات التعليمية التى يجب تعديلها حسب كل حالة. كما أنه - أى هذا الطرح - قد جاء فى إطار دراسات مرحلة الليسانس الإسبانية (أى الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ - ٢١ سنة)، وبالتالي فمن البدهى أنه لا يمكن تطبيقه على حالات أخرى.

• منظور أو زوايا البحث التعليمي:

من المهم للغاية السير بخطوات ثابتة (في إطار تعليم الترجمة) في طريق الأبحاث التجريبية، وهنا لا بد أن تشمل هذه الأبحاث ما يلي:-

١- الأبحاث التعليمية.

٢- المفاهيم التي عليها تقوم عملية تعليم الترجمة (الأهلية الترجمة، ومراحل التوصل إليها).

وفيما يتعلق بالجانب الخاص بالأبحاث التعليمية، يجب التركيز على ما يلي:

١- مقترحات ذات تصميم Curricular لمختلف المواقف التربوية.

٢- البحث في إعداد مادة تعليمية، واقتراح مجموعة من الأنشطة التربوية.

٣- انتقاء النصوص وخاصة في ميدان الترجمة المتخصصة، والتقدم في طريق إعداد مواد موازية من أصناف النصوص (أى النصوص الموازية في كلتا اللغتين)، التي تساعد في السير قدماً في طريق وصف الأشكال التقليدية بين لغتين ورصد درجات الصعوبة، حيث لا توجد هناك دراسات تأهيلية تتعلق بمستوى الصعوبة في النصوص.

٤- أن يجرى وصف الأشكال التقليدية بين اثنتين من اللغات، وكذلك في وضع درجات الصعوبة، ذلك أن هناك أبحاثاً أيضاً حول درجة التقدم تعليمياً في عملية إعداد المترجم، وذلك لإقرار فروق واضحة في المستويات، وتحقيق تقدم في كل على حدة، وكذلك إحراز تقدم وتكامل بين الوحدات التعليمية.

٥- أن تجرى أبحاث أيضاً على عملية التقويم، حيث يجب إعداد مقاييس للتقويم تشخيصية وتراكمية، وإعداد الاختبارات وإعداد مقاييس الترجمة الصحيحة والدرجات والتعمق في إعداد المترجمين. وحتى يمكن أن يتخذ إعداد المقترحات التعليمية طابعاً دقيقاً ومحددًا، فمن الملائم أن تتضمن العملية التعليمية ممارسات تطبيقية تجريبية، وذلك

للتأكد مما وصلت إليه: التجريب والمضاهاة وقياس النتائج التي يتم التوصل إليها، من خلال مقترحات تتعلق بأهداف معينة ومنهجية خاصة، هناك أيضًا عملية تجريب اختبارات التقويم وتحليل الأخطاء، بحثًا عن أسس معينة، والوصول إلى تعريف معين وتصنيف وتدرج، ومقارنة مقاييس صحة الترجمة.

ومن المهام البحثية المطروحة اليوم في عالم الترجمة تلك المتعلقة بالأهلية الترجمية وكيفية الوصول إليها، وهذا أمر مهم للغاية في عملية تعليم الترجمة^(٤)، والأمر هنا عبارة عن تحديد وتعريف الأهليات الفرعية المنبثقة عن الأهلية الترجمية، والتكامل بين المعرفة العلمية والنظرية والتراكب القائم بين هذه الفروع والاستراتيجيات الترجمية والأهلية والترجمية في إطار الترجمة المباشرة والترجمة المعكوسة، والأهلية الترجمية في الحقل المتخصصة التي عليها المترجم (الترجمة التقنية والقانونية والأدبية)، والمتغيرات في الأهلية الترجمية حسب السياق الثقافي الاجتماعي ومستويات أهلية المترجم المحترف. وإذا ما تحدثنا عن مراحل التوصل إلى الأهلية الترجمية، فإننا بحاجة إلى البحث في تكامل الأهليات الفرعية وتبويبها وكذلك في ميدان استراتيجيات التعلم التي يتم تطبيقها، والنظر في الاختلاف الحاصل في الخطوات وإذا ما كان ذلك عبارة عن عملية تحصيل طبيعي (تعليم ذاتي) أو من خلال التعليم، وكذلك البحث في اختلاف الخطوات حسب نمط التعليم والأهلية السابقة على الأهلية الترجمية. (انظر الفصل السادس بند ٢)

٣- الإطار المنهجي للبحث في "علم الترجمة":

إذا ما أردنا الدخول من باب العموميات، نقول بأن ذلك المنهج هو الخطوات المتخذة للحصول على معلومات ومعارف، تتعلق بواقع نقوم بملاحظته وقابل لذلك. وعلى ذلك فإن من المهم لأي علم من العلوم أن يحدث تقدم في المناهج المستخدمة في الأبحاث، وذلك بغية معرفة أفضل بهذا الواقع، وهنا نجد أن قضية المنهجية في دائرة "علم الترجمة" أخذت تشق طريقها بخطى ثابتة.

٣-١ ضرورة وجود إطار منهجي خاص بالترجمة:

إن ما ذهب إليه كثيرٌ من الباحثين من ضرورة القيام بإجراء الدراسات الوصفية والتفسيرية لعملية الترجمة؛ ليؤكد ضرورة أن يتوفر "علم الترجمة" على منهاج ناص به.

• الوصف والقياس والشرح:

أشرنا قبل ذلك إلى أن بعض الباحثين، ومنهم توري (١٩٨٠، ١٩٩١a، ١٩٩٥) ورايادان (١٩٩١)، أوضحوا قلة الدراسات الوصفية، وألحوا إلى أهمية تطويرها كضرورة من ضرورات هذا العلم (الفصل الرابع بند ١-٣-٢). وفي هذا الاتجاه نجد أيضًا لامبرت (١٩٩١)، حيث يشير إلى الموضوع الخاص بالعلاقة بين التحليل الوصفي والنظري على أنه مشكلة جوهرية في الدراسات المعاصرة، وكان يسنت ماك حابر قد طرح الموضوع نفسه عام ١٩٨٠، بقوله إن الهدف من دراسة الترجمة هو التوصل إلى نوع من الفهم للمراحل التي يمر بها فعل الترجمة، وليس الوصول إلى مجموعة من القواعد للقيام بالترجمة الكاملة (١٩٨٠ ص ٣٧).

ومن جانبنا أيضًا سبق أن أشرنا (الفصل الرابع بند ١-٣-٢) إلى أن الدراسات الوصفية التي تساعد على خلق القاعدة التجريبية لهذا العلم غير كافية في حد ذاتها، إذ يجب تفسير تلك الوقائع التي يتم وصفها؛ وفي هذا المنحى يتحدث بيل (١٩٩١) حيث أشار إلى أن الأمر هو عبارة عن الوصف (ما الذي يحدث عندما يقوم المترجم بعمله؟) والشرح (لماذا كانت الخطوات على هذا النحو؟). ومن جانبه ينادى جوت (١٩٩١) بأننا قد دخلنا عصرًا جديدًا من الأبحاث التجريبية، والمتعددة الارتباط بعلم مختلفة، حول الترجمة: أي الوصف والشرح، من حيث أن الترجمة خطوات، ومن حيث كونها منتجًا.

حدث خلال العقدين الأخيرين تغير في توجهات المنظور التقابلي، حيث أخذ الباحثون ينادون بالدراسات الوصفية وإجراء القياس والشرح، وهذه خطوة جوهرية في نظرنا.

• تعددية العلوم المرتبطة بالترجمة *Multidisciplinarietà*:

نرى أن الطابع المتكامل، الذي أشرنا إليه سابقاً، لعلم الترجمة (الفصل الرابع ٤-١) يستلزم وجود إطار يضع في الاعتبار تعددية العلوم المرتبطة بالتحليل؛ وقد تحدث هولمز عن هذه القضية في عام ١٩٧٨ (مستقبل نظرية الترجمة)، حيث نادى بضرورة شرح طبيعة كافة الظواهر التي تحيط بالترجمة، الأمر الذي يعنى أن تكون هناك نظرية ذات تعقيدات لم يتم سبر أغوارها حتى هذه اللحظة، ويرى الباحث أن ذلك يستتبع العمل كفريق من المتخصصين فى عدة حقول مثل الدراسات النصية والدراسات اللغوية (وخاصة علم اللغة النفسى وعلم اللغة الاجتماعى) والدراسات الأدبية والنفسية والاجتماعية .

ويلج ثورى (١٩٨٠) على ضرورة ضم تحليل العناصر التاريخية والاجتماعية الثقافية، ويميل إلى أن يكون هناك منظور يشمل علومًا مختلفة. وتتلقف سنيل هوربنى فكرة هولمز، وتشير فى طرحها الخاص بوجود رؤية متكاملة للترجمة (بحيث تشمل نموذجًا نمطيًا من نصوص أساسية [انظر شكل ١٢]) إلى وجود مستويين (المستوى C والمستوى E): العلوم غير اللغوية ولغويات لا تنفصل عن الترجمة، وهى الدراسات الأدبية والتاريخ الثقافى ودراسة الموضوعات المتخصصة ولغويات النص والقواعد وعلم الدلالة المقارن وعلم اللغة الاجتماعى واللغويات النفعية وعلم اللغة النفسى. ثم تدخل سنيل هوربنى تمحيصًا (١٩٩١) على رؤية هولمز (١٩٧٢) والخاصة "بمثالية علمية *Utopia Disciplinaria* للإشارة إلى علم الترجمة، وتتحدث عن الترجمة على أساس أنها "مثالية تضم علومًا مختلفة" *U. Interdisciplinaria*.

وإذا ما كانت الترجمة نشاطًا متعددًا ومعقدًا، فإن "تعددية العلوم" الضالعة فيها تفرض نفسها كإطار للتحليل، ويتفق الكثير من المؤلفين المعاصرين فى الإشارة إلى ضرورة أن يكون هناك إطار متعدد، وذلك حتى يكون هناك تقدم فى هذا العلم ومن هؤلاء حاتم وميسون (١٩٩٠)، وبيل (١٩٩١)، وهيسون ومارتين (١٩٩١)، ورابادان (١٩٩١).

غير أن هذه الحاجة إلى إطار متعدد تجعل البحث عملية معقدة، فقد أشار جوت (١٩٩١) إلى مخاطر تفكك هذا الإطار المتعدد، والناجم عن الطبيعة المتعددة للترجمة وعن الأفاق الرحبة لدراستها، فهي عملية غير قاصرة على ما هو لغوى ويتدخل فيها ما هو لغوى نفسى، واجتماعى لغوى ونفعى لغوى. يجب إذن أن نعى بالحفاظ على كيانها، وذلك بالبحث عن إطار دراسة خاص بها (أى بالترجمة)، وبإطار منهجى كذلك.

ورغم ما حدث من تطورات فى ميادين دراسة الترجمة خلال العشرين عامًا الأخيرة، فما زال الطريق طويلًا، قالى جوار صعوبة هذه الطبيعة الرحبة والمتعددة التى عليها الترجمة، نجد أن هناك بعض العلوم التى تشارك فى إطار هذه التعددية، ما زالت فى طور البداية.

• إطار منهجى خاص بالترجمة:

نعتقد أنه من الضرورى أن يكون هناك إطار منهجى خاص بالترجمة، وذلك هربًا من تطبيقات نماذج ميكانيكية وذات اتجاه واحد مصدرها اللغويات أو بعض العلوم الأخرى، ورغبة فى التوصل إلى وصف موضوعى للفعل الترجمى ولتطور الدراسات عن الترجمة بصفتها علمًا له ملامحه الخاصة. وهنا نشير إلى ضرورة أن نضع فى الاعتبار وجهات النظر التالية:

- أهمية جمع البيانات التى تصف كيفية عمل مختلف متغيرات الترجمة (النماذج والأنماط والأنواع)، ومشكلات الترجمة التى يواجهها المترجم، والمراحل التى يتم تنفيذها والنتائج المترتبة والاستراتيجيات المستخدمة، أى أهمية تطوير الدراسات الوصفية والبحث التجريبي.

- استخدام منظور مصغر-مكبر Micro-Macro يتولى وضع البحث الخاص فى الإطار العام للتحليل (إجمالى الفعل الترجمى "وعلم الترجمة")، الذى يساعد على توضيح نقاط الشبه ونقاط الاختلاف.

- إيجاد علاقة دائرية بين البيانات الناجمة عن ممارسة الترجمة وعن التأمل النظرى، وذلك للكشف عن اقتراحات يمكن أن تكون منحةقة فى الميدان العملى

- وارتباطاً بما سبق، هناك ضرورة ضم المناهج البحثية التجريبية التى تساعدنا على جمع البيانات النهائية، وفى هذا المضمار من الضرورى أن تكون هناك الأدوات اللازمة الخاصة بالبحث، وأن تكون تلك الأدوات مبرهن عليها مثل الاختبارات والاستبيانات والنصوص النموذجية (الحقيقية أو المعالجة) التى تتضمن مشكلات معينة فى الترجمة، حسب كل حقل وكل مستوى وكل مقياس، أضف إلى ما سبق العمل على أساس عينات كبيرة وتمثيلية (من المترجمين التحريريين والشفهيين)، ودفع عجلة الدراسات الخاصة بالنصوص (المكتوبة أو الشفهية).

٣-٣-٢ - مناهج البحث فى علم الترجمة:

سوف نتحدث فى البداية عن بعض المفاهيم الأساسية المتعلقة بمناهج البحث^(١٥)، ثم ننتقل بعد ذلك للنظر فيها فى إطار "علم الترجمة".

٣-٣-١ - مناهج البحث: البحث الكمي والنوعي:

هناك عدة أنماط من البحث، وعدة وسائل لتصنيفها طبقاً للمؤلفين. وسيراً على ما يقول به نوجيرول (١٩٩٨ ص ٦٥)، يمكننا أن نذكر أن أولى هذه الوسائل التصنيفية تحصرها فى أربع:

- ١- البحث النظرى، حيث يعنى بتحليل المفاهيم، كما أن غايته هى التنظير.
- ٢- البحث الوصفى القائم على استراتيجيات الملاحظة، وهدفه الوصف.
- ٣- البحث التجريبى الذى يتخذ خطوات تجريبية، وغايته الشرح.
- ٤- البحث- الفعل، وهو بحث يعنى بمراحل البحث، وغايته هى التحويل أو التشكيل.

• البحث النظرى والبحث التجريبي:

يرى جيل (١٩٩٨) أنه يجب علينا فى المقام الأول أن نفرق بين البحث النظرى، الذى يركز على المراحل الثقافية للأفكار (الشديدة الصلة بالأنشطة النظرية مثل الفلسفة) وبين البحث التجريبي، الذى يتركز على جمع ومعالجة البيانات من خلال استخدام مناهج بحثية مختلفة. هناك العديد من المقترحات الخاصة بتصنيف البحث التجريبي، فعلى سبيل المثال نجد جيل (١٩٩٨) ينطلق من "علم الترجمة" مشيرًا إلى وجود مجموعتين كبيرتين فى إطار البحث النظرى: تلك المجموعة الخاصة بالملاحظة وتلك الأخرى الخاصة بالتجريب، والبحث التجريبي هو محصلة ملاحظة منتظمة لمواقف استثارها الباحث عمدًا لدراستها فى ظل ظروف محددة سلفًا، وهنا نجد أن جيل يميز بين الأبحاث التجريبية التى يتحقق فيها بيان إحصائى خاص بافتراض معين، وبين التجريب المفتوح، وهذا الأخير نجده عندما يغيب الافتراض. أما البحث عن طريق الملاحظة فهو عبارة عن الملاحظة الدقيقة لموقف بعينه وكيف ينشأ، وذلك من خلال الملاحظات والاستبيانات واستطلاعات الرأى. وفى إطار البحث عن طريق الملاحظة يشير جيل إلى وجود ثلاثة أصناف :

- ١- المنظور الخاص بسبر الأغوار، وهذا صنف بدون غايات محددة، ويمكن أن يقود إلى إعداد أو صياغة الافتراض.
- ٢- المنظور التحليلى الدقيق، ونجده عندما نقوم بإجراء ظواهر محددة.
- ٣- البرهنة على الافتراض: وهو يشبه المنهج التجريبي، غير أن البيانات يتم استنتاجها من خلال موقف واقعى. ويميز المؤلف أيضًا بين الملاحظة التفاعلية Intetacriva وغير التفاعلية، وهذا حسب دور الذى يقوم بعملية المراقبة من حيث جمع البيانات وتحليلها وتقويمها.

وانطلاقاً من منظور البحث الخاص بتحصيل لغة أو لغات أخرى، نرى Grotjahn (١٩٨٧ ص ٥٩-٦٠) يضع لنا ثمانية أنواع من البدائل المنهجية الخاصة بالبحث التجريبي، وهو بذلك يميز بين "الأشكال المحضة والأشكال المختلطة". فالأولى تضم بديلين:

١- البحث الاستقصائي والتفسيري (التصميم غير التجريبي والبيانات الكمية والتحليل التفسيري).

٢- البحث التحليلي Nomologico (التصميم التجريبي أو شبه التجريبي، والبيانات الكمية والتحليل الإحصائي).

وبالنسبة للأشكال المختلطة، نراه يعرض ستة بدائل، هي:

١- البحث التجريبي النوعي والتفسيري (التصميم التجريبي أو شبه التجريبي، والبيانات النوعية والتحليل التفسيري).

٢- البحث التجريبي النوعي والإحصائي (التصميم التجريبي أو شبه التجريبي، والتحليل النوعي والتحليل الإحصائي).

٣- البحث الفحصي Exploratorio النوعي والإحصائي (التصميم غير التجريبي، والبيانات النوعية والتحليل الإحصائي)

٤- البحث الفحصي الكمي والإحصائي (التصميم غير التجريبي، والبيانات الكمية والتحليل الإحصائي).

٥- البحث الفحصي الكمي والتفسيري (التصميم غير التجريبي، والبيانات الكمية والتحليل التفسيري).

٦- البحث التجريبي الكمي والتفسيري (التصميم التجريبي أو شبه التجريبي، والبيانات الكمية والتحليل التفسيري).

وفى إطار سياق البحث التربوى، نجد أن كلاً من لاتورى ودل رنكون وأرنان (١٩٩٦) يطرحون الأمر من خلال زوايا منهجية ثلاث:

١- المنظور التجريبي التحليلي/الكمي الذى يقوم على مبدأ الموضوعية، ويعلى من شأن التجريب والكم، ويتولى أمر شرح واكتشاف القوانين المنظمة للظواهر.

٢- المنظور البنائى/النوعى، وهو منظور يعنى بمضامين الأفعال الإنسانية ومقاصدها، وغايته وصف الواقع الاجتماعى وتفسيره، ويسير فى هذا المقام على المنظور المسمى المنظور التحفيزى Inductivo Holistico .

٣- المنظور الخاص بالعناية بالممارسة التربوية، ويتم تطبيقه مباشرة على السياسة أو الممارسات التربوية، ويتركز على الحصول على بيانات يتم الاسترشاد بها فى اتخاذ القرارات، والسير على مراحل التغيير، ويرى هؤلاء الباحثون أن هذا المنظور الثالث ليس له منهج خاص به، وإنما يلجأ لاستخدام المنهجين السابقين عليه (التجريبى التحليلى والبنائى)، ويمكن النظر إليه على أنه بحث تقييمى (حيث يعنى بقياس درجة فعالية البرامج والتنظيم) أو ينظر إليه على أنه بحث حدث Accion (وهنا ينصب أساساً على تحفيز التغيير وتوطيد دعائمه) (١٩٩٦ ص ٢٣٩).

ومن خلال ما سبق أن عرضناه، نرى وجود العديد من أنماط البحث التجريبي، ونرى كذلك تصنيفات مختلفة لها كما أنها - أى هذه الأنماط - ترتبط أيضاً بمجال الدراسة، غير أن الاختلاف المنهجي الجوهرى ينشأ أو نجده بين ما هو نوعى وما هو كمي.

• مناهج البحث النوعية والكمية:

يمكن لمناهج البحث أن تكون نوعية أو كمية، وتتركز الأولى فى بحث النوعية (الطبيعة والجوهر والتفسير) وغايتها الفهم والوصف والاكتشاف (حيث أنها مناهج تسهم فى توليد الافتراضات)، وهنا نجد أن الباحث يقوم بتحليلات استقرائية. أما مركز اهتمام المناهج الكمية فهو الكم بالطبع (كم وكم العدد)، وغايتها هى التنويه والرقابة والوصف والتأكيد والبرهنة على صحة الافتراض، وهنا تستخدم التحليلات الاستنتاجية من خلال استخدام مناهج إحصائية (نوجيرول ١٩٩٨ ص٧٢).

ويلاحظ أنه ليس هناك تعارض جذرى بين هاتين المجموعتين من المناهج، بل هناك تدرج واستمرارية، وذلك طبقاً لأغلب الأدوات التى يمكن أن تستخدم فى البحث سواء كانت ذات طبيعة نوعية أو أنها تتركز على ما هو كمى. ورغم أن هاتين المجموعتين من المناهج البحثية قد طُرحتا فى كثير من الأحيان، بشكل يجعلنا نراهما متضادتين، فإنه خلال العقود الأخيرة تم طرح إمكانية وجود نوع من التقارب بينهما ومصالحة غايتها التكاملى والجمع بينهما (انظر على سبيل المثال كوك وريتشارد ١٩٨٢). الأمر إذن هو استمرارية منهجية وليس السير على قطبين متقابلين. هناك بعد آخر فى هذا الشأن هو أنهما مجموعتان من المناهج تتسمان عند التطبيق الأمثل لهما فى أن كل واحدة ترتبط دوماً بموضوع الدراسة وبغاية البحث.

ويمكن القول بأن مناهج البحث (النوعية والكمية) يمكن تصنيفها بطرق مختلفة ومتعددة، فطبقاً لأورنكو (٢٠٠٠) هناك زوايا رؤية أساسية تسهم فى تبيان الفروق بين المناهج المختلفة وهى:

- ١- درجة تدخل الباحث.
- ٢- هدف الدراسة.
- ٣- التقنيات المستخدمة، بمعنى الطرائق المحددة والمستخدمة لجمع البيانات.

يستخدم هذا الصنف في علوم مختلفة (العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية والفيزياء)، وتتلاقى فيه العديد من الرؤى وزوايا الرؤية والمناهج المستخدمة^(١٦)، وعلى هذا لا يوجد بحث نوعي فريد بل هناك زوايا رؤية مختلفة، تمتاز عن بعضها من حيث منظور البحث وتقنيات جمع المعلومات.

وتحدث كل من رودريجيث جومث وجيل فلورس وجارثيا خيمينث (١٩٩٦ص٣٢-٥٩) عن السمات الأساسية التي تدرج تحتها مختلف زوايا الرؤية القائمة في دائرة البحث النوعي، وعرضوا المناهج الرئيسية للبحث المستخدمة من زاوية العلوم الاجتماعية. وقد أخذ هؤلاء الباحثون في الاعتبار رؤية ستاك Stake (١٩٩٥ص٤٧) بشأن الفروق بين البحث الكمي والبحث النوعي، وقالوا بأن الدراسات النوعية تتسم بأنها شاملة *Holistica* وتجريبية وتفسيرية وتعادلية، ويرى هؤلاء الباحثون أن المناهج البحثية الرئيسية النوعية هي التالية: الظاهرانية *Fenomenologia*، والإثنوغرافية *Etnografia*، والنظرية القائمة على أسس، والإثنية المنهجية، والبحث الفعلي *Accion*، والسيرة. وفيما يتعلق بالظاهراتية نجد أنها منهج يعنى بما هو فردي وبالتجربة الذاتية، أما الإثنوغرافية فهي منهج يعمل على وصف أو إعادة البناء التحليلي ذي الطابع التفسيري للثقافة وأنماط الحياة والبنية الاجتماعية للمجموعة أو الجماعة محل البحث. وتناقش النظرية "القائمة على أسس" كيفية كشف النقاب عن نظريات ومفاهيم وافتراضات وأطروحات، وذلك بالانطلاق المباشر من البيانات، وليس من مجرد الافتراضات المسبقة، وهذه البيانات تخص أبحاثاً أخرى أو تخص أطراً نظرية موجودة سلفاً. ويناقش البعد الإثنوي المنهجي المناهج أو الاستراتيجيات التي يتبعها الأفراد لتبرير ممارستهم الاجتماعية اليومية، وفي هذا المقام نجد اتجاهين كبيرين: ذلك المرتبط بالدراسات المتعلقة بالتربية والعدل والهيئات التأسيسية والإجراءات الاجتماعية. أما الاتجاه الآخر فهو الذي يتولى دراسة التبادل في

المحادثات. وإذا ما نظرنا إلى البحث - الفعل Accion لوجدنا أنه ذلك الذي ينفذه بعض المشاركين من المجتمع على ممارساتهم، ومنها تلك الأبحاث التي يقوم بها المدرس على ممارساته التعليمية، بغية إدخال تعديل عليها. وآخر هذه المناهج هو منهج السيرة الذي يحاول تبيان الرؤية الذاتية لفرد ما، ويتم جمع الأحداث والرؤى التي يراها هذا الفرد بشأن وجوده. ويوضح الشكل (٢٥) موجزًا للاعتبارات التي ساقها المؤلفون المذكورون بشأن السمات الأساسية للدراسات النوعية والمناهج الرئيسية المستخدمة.

وإذا ما كان هؤلاء الباحثون قد وضعوا بحث الفعل Accion في دائرة الأبحاث النوعية، فإننا قد أشرنا إلى ذلك من قبل اعتمادا على رأى لاتورى، وعلى رأى دل رنكون وأرنال (١٩٩٦)، إلا أننا نتفق في الرأى الخاص بشأن البحث الموجه إلى الممارسة التربوية (في نموذجيه: التقويمى والفعلى Accion)، والقائل بإمكانية استخدام مناهج نوعية ومناهج كمية.

شكل (٢٥)

الأبحاث النوعية: السمات والمناهج (الأصل مأخوذ عن رودريغيث جومث وخبيل فلورس وجارنيا خيمنت، مع بعض التعديل - ١٩٩٦ ص ٣٥، ٤١)

السمات الأساسية للدراسات النوعية (طبقاً لإستاك Stake ١٩٩٥ ص ٤٧)			
التعدلية	التفسيرية	التجريبية	التاريخية
تعنى بالضالعين في الأمر عن عمد.	يعتمد الباحثون على الحدس.	موجهة إلى حقل الدراسة.	في دائرة السياق.
تبحث عن الإطار الذي يتحرك فيه هؤلاء المشاركون.	يركز المراقبون اهتمامهم على التعرف على الوقائع المهمة.	التركيز على ما هو قابل للملاحظة.	موجهه للحالة (أي لنظام معين).
رغم أن التصميم مخطط فإن فيه حساسية.	يفهم أن الباحث مرتبط بالجانب التفاعلي.	الميل إلى ما هو طبيعي وليس فيه تدخل.	مقاومة للاقتصار على جانب واحد على التبسيط.
موضوعاته بؤرية بشكل تدريجي.		تفضيل الوصف من خلال لغة طبيعية.	غير مقارنة بشكل نسبي (تهدف في الأساس إلى الفهم أكثر من الاختلاف مع الأشكال الأخرى)
تقدم المعطيات خبرة بها الكثير من الصلاحية.			

مناهج البحث النوعي

مصادر أخرى لجمع البيانات	تقنيات وأدوات جمع المعلومات	المصادر	قضايا البحث	المنهج
دراسات الظاهراتية، تأملات فلسفية، الشعر، الفن.	تسجيل الحوار، وكتابة الطرف الخاصة بالخبرات الذاتية.	الفلسفة (الظاهراتية).	قضايا المعنى: استيضاح جوهر الخبرات التي يقوم بها المشاركون.	الظاهراتية
الوثائق، التسجيلات، الصور، الخرائط، شجرة العائلة، شبكة العلاقات الاجتماعية.	لقاء غير مجهز، مراقبة المشارك، ملاحظات ميدانية.	الأنثروبولوجيا (ثقافة).	قضايا وصفية/ تحليلية: قيم وأفكار وممارسات المجموعات الثقافية.	الإثنوغرافية
الملاحظة للمشارك، والمذكرات، واليوميات.	مقابلات (مسجلة على أشرطة).	علم الاجتماع (التفاعل الرمزي).	قضايا المراحل: خبرة على المدى الطويل أو التغيير، ويمكن أن تكون هناك مراحل.	النظرية المؤسسة

المنهجية الإثنية، تحليل المحادثة	قضايا تتركز على التفاعل الشفهي والحوار.	السيميوطيقا.	الحوار (تسجيل ذلك سمعياً وبصرياً).	الملاحظة، والملاحظات الميدانية.
البحث - الفعل Accion.	قضايا التحسين والتغيير الاجتماعي.	نظرية نقدية.	خليط.	متنوع.
السيرة.	قضايا ذاتية.	الأنثروبولوجيا وعلوم الاجتماع.	مقابلة.	الوثائق، والتسجيلات، واليوميات.

وقد اعتمدت أورثو على أطروحات كل من لارسن- فريمان ولونج (1991)، الخاصة ببحث تعلم اللغات الأجنبية، وعلى أطروحات أرناو (1995) الخاصة بعلم النفس، لتعرض "استمرارية" في البحث النوعي الكمي في إطار البحث التجريبي، وترى هذه الباحثة أن المناهج النوعية هي مناهج استقرائية، وتقوم على الملاحظة، كما أنها أقل بنوية، وبالتالي فالرقابة أضعف من جانب الباحث، وكلما اقترب الباحث أكثر وتدخل في الأمر (الملاحظة) كان أقرب إلى المناهج الكمية. وتجمع أورثو المناهج النوعية في مجموعتين: الاستبطان والملاحظة. وغاية المجموعة الأولى المعرفة الأمثل للمراحل المعرفية التي عليها الفرد بينما يمارس نشاطه، أما تقنياتها فيمكن أن تكون استبطانية وهذا عندما يتم جمع البيانات أثناء حدوث الظاهرة موضوع الملاحظة، ويمكن أن تكون متأملية للماضي Retrospectiva، وكلتاها - أي التقنيتين - تطبقان بعد انتهاء النشاط. فالملاحظة تتولى عملية وصف ظاهري لسلوك الفرد في موقف واقعي (17).

شكل (٢٦)

المناهج النوعية والكمية الخاصة بتعلم اللغات الأجنبية وبعلم النفس

(أورثكو ٢٠٠٠ ص ٤٠)



البحث الكمي :

أشرنا قبل ذلك إلى الطبيعة الاستنتاجية التي عليها المناهج الكمية، كما أنها أكثر بنائية وهناك المزيد من تدخل الباحث، وفحوى الأمر هو طرح تأكيدات نظرية والبرهنة عليها بعد ذلك من خلال التجريب. وتتخلص في التأكد من صدق الافتراضات، وذلك من خلال أدوات موضوعية وتحليل إحصائي.

وتميز أورثكو (٢٠٠٠) بين المنهج الانتقائي، وشبه التجربة، والتجربة، وغاية المنهج الانتقائي وصف السمات أو الصفات التي عليها السكان، وذلك باستخدام تقنيات مثل اللقاءات واستطلاعات الرأي والاستبيانات؛ وشبه التجربة هو عبارة عن منهج مشابه لمنهج التجربة، لكن دون السيطرة الكاملة على كافة المتغيرات. وفي نهاية المطاف نرى أن منهج التجربة يتم قياسه بطريقة دقيقة، بمعنى أن الباحث يعتمد إلى خلق موقف يشبه ما يحدث في عالم الواقع، بحيث يخلق جواً يسيطر فيه على العناصر الضالعة في الموقف. ومن العناصر التي تتدخل في التجربة المتغير التابع (ظاهرة يُراد شرحها)، والمتغير المستقل (عنصر يتولى شرح الظاهرة محل الدراسة)، والصلاحية الخارجية (ضمان تعميم النتائج التي تم التوصل إليها)، والصلاحية الداخلية (التي يمكن أن ينسب إليها، وعن حق،

التغيرات الطارئة على المتغير التابع، نظراً لتأثير المتغير المستقل)، والصدق (بمعنى أن أى باحث يمكنه أن يتوصل إلى نفس النتائج).

ويطرح علينا كل من لاتورى ودل رنكون وأرنال (١٩٩٦ص٩٥-١٩٦) مناهج ثلاثة فى إطار ما يطلقون عليه المنظور التجريبي التحليلي/الكمي، وذلك على أساس الرقابة التى تُمارس، وهى: المنهجية التجريبية (الرقابة العالية) والمنهجية شبه التجريبية (الرقابة المتوسطة) وغير التجريبية، أو ما يسمى Ex-Postfacto (الرقابة الضعيفة).

ويشير نينزيج (١٩٩٩-٣٨ ٢٤) إلى سمات التصميم التجريبي فى "علم الترجمة"، ثم يحدد الأنماط المختلفة الممكنة والأطروحات والزوايا التجريبية، وكذلك الأدوات الخاصة بجمع البيانات التى يمكن استخدامها. ويوضح الشكل (٢٧) رؤيته حول الموضوع بشكل موجز.

• نمط البحث والانتقاء المنهجي: الأبعاد الثلاثية Triangulacion أو أظلام المثلث:

يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان أن مناهج البحث ليست جيدة أو رديئة بشكل مجرد، فمثالية هذا المنهج أو ذاك سترتبط دوماً بموضوع البحث (أى ما الذى نبحثه) وبالغاية (لماذا). وترتبط نتائج البحث بمدى الدقة فى التطبيق.

ومن جانب آخر ليس هناك ما يبرر استخدام منهج واحد أو أداة واحدة فى عملية بحثية، فطبقاً لموضوع الدراسة والغاية أو الغايات المتوخاة يتم استخدام المناهج الملائمة، وهنا نتحدث عن الأبعاد الثلاثية Triangulacion : أى عن استخدام منهجين أو أكثر فى جمع البيانات عند دراسة أحد جوانب السلوك الإنسانى (كوهين ومانينون ١٩٨٩/١٩٩٠ ص٣٣١). ونرى أن استخدام أكثر من منهج له مزايا كبيرة فى مجال البحث فى العلوم الإنسانية والاجتماعية: فالغاية من وراء استخدام الكثير من المناهج هى محاولة بلوغ حد الكمال فى تفسير السلوك الإنسانى الذى يتسم بأنه معقد، ويأتى ذلك من خلال دراسته من أكثر من جانب، والجمع بين البيانات النوعية والكمية.

وبذلك يمكن مضاهاة البيانات وتجاوز الآفاق الضيقة التي يمكن أن تتجم عن استخدام منهج واحد (حدوث خلل في النتائج، وعدم الواقعية).

إننا نريد أن نؤكد أهمية تعدد المناهج، عندما يتعلق الأمر بدراسة موضوعات معقدة، مثلما هي الحال بالنسبة للترجمة، إذ من الصعب أن يقدم لنا منهج واحد إجابات موثوق فيها.

شكل (٣٧)

رؤية نينزم Neunzig (١٩٩٩) المتعلقة بتصميم التجريبي في "علم الترجمة"

أنماط التجربة	التجربة المسماة Crucis أو تجربة تقييم الافتراض (يتم الانطلاق من افتراضات نظرية، قد تؤكد الملاحظة أو تنفيها. التجربة المسماة الاستقصائية Exploratorio (يتم التأكد أو البرهنة على فئات ثم استخراجها من الخبرة).
<p>دراسة حالات فردية.</p> <p>دراسة ميدانية (يتم جمع بيانات دون أي تدخل من الباحث).</p> <p>تجربة ميدانية (يتم أخذ القياسات في إطار طبيعي، وذلك لتحديد تأثير بعض المتغيرات).</p> <p>تجربة معملية (تتم السيطرة على المواصفات الخاصة بإجراء التجربة).</p> <p>تجربة تسمى Ex-postfacto (أي جمع بيانات من خلال دراسة ميدانية ثم يتم تحليلها بعد ذلك، وكأنها بيانات سبق التخطيط لها كتجربة).</p> <p>تجربة متبادلة العلاقات Correlativo (حيث يتم بحث العلاقة بين المتغيرات).</p>	<p>أطروحات تجريبية</p>

<p>ملاحظة العينة التمثيلية. متابعة عينة تمثيلية. مقارنة العينات. القياس قبل التدخل وبعده.</p>	<p>زوايا التصميم التجريبية</p>
<p>الأدوات التقليدية: الاختبار والمقابلات الاستقصائية والالتفات إلى الماضى القريب Inmediata والاستبيانات. جهاز الحاسوب، وThinking Aloud Protocol (TAP) (تقنية استنتاج الخطوات العقلية التى يسير عليها المترجم عند العمل).</p>	<p>أدوات جمع البيانات</p>

٣-٢-٤ نماذج البحث المستخدمة فى "علم الترجمة":

اعتمدت المناهج المستخدمة فى مبحث "علم الترجمة" على الحدس كقاعدة وعلى الافتراض وعلى المناهج النوعية، وظلت على هذا الحال حتى عقد الثمانينيات من القرن العشرين، غير أنه أخذت تدخل بعد ذلك مناهج كمية، وبذلك نشهد تطوراً فى اتجاه البحث التجريبي.

قام جيل (1990a) بتحليل البحث الذى أجرى على الترجمة الشفهية، وصنف الدراسات فى هذا المقام فى إطار عدة أنماط، هى: النصوص التمهيديّة، حيث تحتوى على معلومات وأفكار عامة تتعلق بالترجمة الشفهية، والنصوص المهنية التى تتضمن معلومات عملية مثل الإحصاءات المهنية وقواعد العمل المهني، والنصوص التاريخية، والنصوص التى تطرح قواعد معينة مصحوبة بالنصائح والتعليمات، وهناك الملخصات وقوائم المراجع، وهناك نصوص تتسم بما هو طريف، بمعنى أنها تقوم على أساس الخبرات الذاتية، ونصوص التأمل والنظر التى تعنى بوجهات النظر الرئيسية فى الخبرة، والتى تتسم بأنها تدخل المرحلة السابقة على المرحلة العلمية، والنصوص النظرية التى تتضمن أقصى درجة من درجات التجريد مقارنة لها بالنصوص السابقة، وفى نهاية المطاف نجد النصوص

أو الدراسات المنبثقة عن البحث التجريبي، والتي تنقسم إلى تلك القابلة للملاحظة وتلك التجريبية. وبالنسبة للتطور الذي حدث نجد المؤلف يقدم لنا أربع مراحل:

١- المقاربات الأولى التي ترجع إلى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، والتي تستند على الخبرة الشخصية.

٢- المرحلة التجريبية خلال الستينيات والنصف الأول من عقد السبعينيات، أي مع ظهور الأبحاث التجريبية (وخاصة حول الترجمة الفورية)، التي قام بها باحثون متخصصون في حقول معرفية أخرى، مثل اللغويات وعلم النفس وعلم النفس التحليلي. وينتقد جيل هذه الأبحاث فهي في نظره أبحاث تتسم بقلتها وتشتتها حيث تدرس ظواهر محددة، كما أنها تقتصر إلى الدقة المنهجية (فمن يقومون بذلك ليسوا مهنيين والمواد ليست حقيقية)، والعيب الأكبر في هذه الدراسات هو افتقارها لمعرفة واقع الترجمة الشفهية.

٣- مرحلة المهنيين، وجاءت هذه في عقدى السبعينيات والثمانينيات، وقام على أمرها باحثون. يعملون مترجمين شفهيين، الأمر الذي ساهم في ظهور أبحاث نظرية.

٤- المرحلة التي يطلق عليها "بعث البحث"، وقد ظهرت هذه المرحلة في نهاية عقد الثمانينيات وقد استخدم في هذه المرحلة منظور أقرب للبحث العلمي، ويحدد الباحث بداية هذه المرحلة مع عام ١٩٨٦، أي مع انعقاد "المؤتمر الدولي حول الجوانب النظرية والعملية لتدريس الترجمة الشفهية"، الذي جرى في جامعة تريست Trieste. ويعتبر هذا المؤتمر انعطافة في البحث.

ويميز نينزج (١٩٩٩) بين مفهومين منهجيين متعارضين في إطار البحث في "علم الترجمة" وهما:

١- الطرح الأكثر تقليدية، وقد أطلق عليه "علم الترجمة التفسيري" أو "مقارنة هرمينوطيقية"، حيث نجد طرحًا مستقى من علوم الفلسفة،

يستهدف الفهم الذاتي لما يحدث، وذلك بالاعتماد على منهجيات مثل تحليل النصوص أو مراقبة الذات.

٢- الطرح الحديث ويطلق عليه علم الترجمة Nomologica، حيث يعتمد على أسس ترتبط أساسًا بالعلوم التجريبية والاجتماعية (خاصة علم النفس)، ويستهدف الفهم الموضوعي لما يحدث، ويلجأ إلى استخدام المنهجية التجريبية. ويؤكد الباحث أن كل طرح له سلبياته وإيجابياته حسب الغاية منه.

ونظرًا للتعقيدات التي عليها "الفعل الترجمي" - ضخامة ميدان دراسة علم الترجمة - فليس من الغريب وجود تنوع كبير في المناهج المستخدمة في البحث. وقد سبق القول بأن اختيار المنهج الملائم يرتبط بموضوع الدراسة وبالهدف من البحث، كما أن هذا العلم الشاب "علم الترجمة" يوضح لنا الحاجة إلى وجود قلة من الأبحاث التجريبية في الماضي مقارنة بما وقع في حقول معرفية أخرى متعلقة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية (مثل علم النفس والتربية واللغويات التطبيقية)، وعلى أساس عدم كثرة هذا الماضي من الدراسات التجريبية نجد نقصًا في زوايا الرؤية وفي الوسائل المتعلقة بالترجمة لإجراء الأبحاث.

وفي السنوات الأخيرة لوحظ تغير في المنظور بالنسبة لعلم الترجمة، وخاصة ما يتعلق بالمناهج المستخدمة، وقد تجلّى هذا في العديد من المقارنات النظرية حول القضايا المنهجية وحول الطرح التجريبي في ميدان الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية، ومن هذه الإسهامات نجد إسهامات كل من جرثيا لاند (١٩٩٥) وخيل (١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٨) ولامبرت وموزر مرسر (١٩٩٤)، و Pochhacker (١٩٩٥، ١٩٩٥) و Kreutzer و نينيزج (١٩٩٨) و نينيزج (١٩٩٩)، ودانست ومينار (١٩٩٦)، و فرايزر (١٩٩٦)، و Jaakelainen (١٩٩٨)، و Mudersbach، و Arbogast - Gerzymisch (١٩٩٨)، وأروثكو (١٩٩٧، ٢٠٠٠)، وباديا إى آل (١٩٩٩).

إن التحدي الكبير الذي يواجهه "علم الترجمة" هو في نظرنا السير في طريق البحث التجريبي، والذي يستهدف جمع البيانات بطريقة أكثر منهجية، والغاية هي وضع القاعدة الأساسية للدراسات الوصفية، التي من شأنها تقديم معطيات لأغراض وصف كافة الظواهر المتعلقة بالترجمة وشرحها. وقد سبق القول بأن البحث ذا الطبيعة التجريبية حديث نسبيًا في علم الترجمة، وتم تنفيذه أساسًا على الترجمة التحريرية والشفوية.

٣-٣-١- البحث التجريبي في ميدان الترجمة التحريرية:

بدأ ذلك في بداية الثمانينيات من القرن العشرين، ويتمثل أساسًا في استخدام تقنية الاستبطان Introspectiva في جمع البيانات، والمسماة بالإنجليزية Thinking Aloud Protocols (TAP)، وهذا يساعد على الحصول على معلومات تتعلق بطريقة عمل مراحل الترجمة، كما أن دراسة النصوص في إطار علم الترجمة، تخدم أيضًا في الحصول على بيانات تتعلق بالترجمة كمنتج.

تقنية الاستبطان TAP (استنتاج الخطوات العقلية التي يسير عليها المترجم)

هي عبارة عن استنتاج الخطوات الذهنية، وتهدف إلى جمع البيانات (انظر بند ٣-٢-١ في هذا الفصل)، وقد جاءت هذه التقنية من علم النفس؛ وهنا يمكن القول بأن هذه التقنية تهدف إلى الكشف عما يدور في ذهن الفرد وهو يقوم بتنفيذ مهمة ما، وفي حالة الترجمة يطلب منه القيام بترجمة نص، وأن يقوم في آن بالعمل على الكشف عن أفكاره بتسجيلها على جهاز (أو على الفيديو)، ثم يقوم بعد ذلك بإعداد نسخ للتسجيلات، ورغم أن أكثر هذه العمليات التي تمت جاءت فورية وفردية، فإنه جرت عمليات منها بطريقة التأمل فيما حدث retrospectiva (عند انتهاء المهمة) ونظرية الحوار (من خلال تدخل الباحث).

وتشير Jaakelainen إلى أن الغاية من وراء هذه التقنية "الفهم الأفضل للآليات النفسية واللغوية الضالعة في عملية الترجمة" (٩٩٩ ص ٢٦٦)، وترى

دانست (١٩٩٥ ص٦٤) أن استخدام هذه التقنية يعتمد على افتراض، يقول بأن الفرد يمكنه أن يدرك كنه جزء من العمليات الذهنية التي يقوم بتنفيذها، وتلك التي تنطلق إلى الوعي متمثلة في الأنشطة التي يقوم بها، كنوع من رد الفعل لحل مشكلة صعبة تتطلب استراتيجية خاصة.

وقد بدأ استخدام هذه التقنية في علم الترجمة مع بدايات العقد الثامن من القرن العشرين، وكان ساندروك أول من بدأ هذه الدراسة (١٩٨٢)، ثم سارت على إثره الكثير من الأبحاث، منها: (١٧) ديكرت وساندروك (١٩٨٦)، وكرينجز (١٩٨٦، ١٩٨٧، ١٩٨٨) و (١٩٨٧) Konigs و (١٩٨٧) Jaakelainen و (١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩٣)، وجيرلوف (١٩٨٧، ١٩٨٨)، ولورشر (١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٦)، وتركونين كونديت (١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩٢، ١٩٩٣..)، وكوسمول (١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٧)، وفريزر (١٩٩٣، ١٩٩٤)، و (١٩٩٣) Laukkanen، وكيرالي (١٩٩٥، ١٩٩٧)، وألبس (١٩٩٥، ١٩٩٦)، و (١٩٩٦) Konigs وكوفمان (١٩٩٦)، و تريكونين-كونديت ولوكانن (١٩٩٦)، ورويس (١٩٩٨) Roiss، ورغم أن معظم الدراسات قد تعرضت فقط لتقنية الاستبطان Tap الفورية، فمن الملاحظ أيضاً وجود بعض من تلك التي تعنى بالائفات إلى معنى ما (مثل أبحاث مونهال Mondhal وجنس ١٩٩٢ وفريزر ١٩٩٣)، أو تلك الحوارية (كوسمول ١٩٩٥)؛ وقد تم تسجيل معظم الحالات على الفيديو (جيرلوف ١٩٨٨ سيجنوت ١٩٨٩، ١٩٩١، ومونهال وجنس ١٩٩٢، ودانست ١٩٩٤، ١٩٩٧، ودانست ومينارد ١٩٩٦).

ونجد بعض الدراسات الأخرى التي تلجأ إلى استخدام تقنيات مختلفة لجمع البيانات، مثل استطلاعات الرأي (كرينجز ١٩٨٦، ١٩٨٧، ودانست ١٩٩٤، ١٩٩٧، وكيرالي ١٩٩٥، ١٩٩٧، وألفي ١٩٩٦). وهناك أيضاً تقنية الملاحظة المباشرة، ومعها تقنية الحاسوب (إنجلونر ١٩٩٣، وهالسكوف ١٩٩٨، ١٩٩٩، و Livbjerg وميس ١٩٩٩ ولورنثر ١٩٩٩a، ١٩٩٩b، وهانسن ١٩٩٩ وجنس ١٩٩٩) حيث نجد منظوراً متعدد المناهج.

وقد جاءت هذه الدراسة الخاصة باستخدام تقنية الاستبطان متنوعة الزوايا، وذلك من خلال تغيير في الأفراد وفي اللغات والتوجه والجوانب المراد تحليلها؛ فالأفراد كانوا طلابًا من طلاب أقسام اللغات الأجنبية، دون أن يتلقوا شيئًا في ميدان إعداد المترجمين (ساندروك ١٩٨٢، ودشرت Dechert وساندروك ١٩٨٦ وكرينجر ١٩٨٦ ولورشر Lorsch ١٩٩١)، وكذلك طلاب أقسام الترجمة (تريكونن-كوندت ١٩٩٠ وسيجنوت ١٩٩١ وكوسمول ١٩٩٥)، ونجد كذلك المترجمين المحترفين (جيرلوف ١٩٨٨ وكيرالي ١٩٩٥)، أما اللغات التي جرت الدراسة عليها فهي متعددة، وهناك تغير في الاتجاه، أى إما (الترجمة المباشرة وإما الترجمة المعكوسة). وفي أغلب الحالات يتطلب ترجمة تحريرية عدا بعض الدراسات مثل تلك التي قدمها Lorsch (١٩٩١)، حيث نجد أن الأفراد يتولون الترجمة الشفهية لنص مكتوب. أما من حيث زوايا تناول فقد كانت كثيرة مثل آليات حل المشكلات (كرينجر ١٩٨٦، و Lorsch ١٩٩١)، وكيفية اتخاذ القرارات (تريكونن - كوندت ١٩٩٠)، والإبداع في الترجمة (كوسمول ١٩٩١).

ومن الباحثين من يرى أن المعلومات التي يتم الحصول عليها من خلال الاستبطان، أى استخدام تقنية TAP، لا تهدف في حقيقة الأمر لما يحدث في ذهن المترجم وهو يقوم بأداء عمله؛ إذ هي معطيات غير كاملة، ويمكن أن تكون مشوهة، رغم أن ذلك التشويه يكون مقتصرًا على مجرد أن الفرد يعرف ما يراقبه وأنه يقوم بمهمتين في آن (أى الترجمة وإظهار ما يدور بعقله). وهنا نجد أن دانست ترى أن هناك بعض أنماط البيانات التي يمكن الوثوق فيها بشكل ما، بينما نجد أخرى يجب التعامل معها بحذر، وهنا نلاحظ أن درجات الاستبطان ترتبط بدرجات متنوعة من درجات الثقة بها. وربما كان أكثر الدرجات ثقة تلك التي نجد فيها المعلومات في الذاكرة على المدى القصير، بحيث يكون ذلك بشكل موثق ومنطوق. أما المستوى الأدنى من درجات الثقة فهو أن عملية الاستبطان أو التعبير عما يدور في الذهن، تتم من خلال التوفيق بين مجموعة من العناصر، باستخدام الانتقاء أو الفلترة أو التجريد أو الإعداد (١٩٩٥ ص ٦٩).

وتتوه Jaaskelainen إلى ذلك البعد الخاص بأعمال المراحل المتعلقة بالوعي: "ومع ذلك هناك بعض القيود المتعلقة بمدى جدوى تقنية الـ TAP،

والسبب في ذلك هو أن المعلومات غير مكتملة بالضرورة، فما هو داخل الوعى هو الشيء الوحيد الذى يمكن التعبير عنه. إذن فإن تقنية ال TAP يمكن أن تقدم لنا مجموعة غير كاملة من المراحل غير المكتملة، المتعلقة بمهمة معرفية" (١٩٩٨ ص ٢٦٧). ومع هذا ترى الباحثة أن التقنية المذكورة يمكن أن تساعد فى أن نتعرف بشكل أفضل على طبيعة الخطوات الترجمية، كما أن مواعمتها مع بيانات تم جمعها من خلال الملاحظة المباشرة (الوقفات ، والإيقاع الصوتى ، والإشارات)، أو مع بيانات إضافية ناجمة عن الترجمة كمنتج، يمكن أن تيسر كلها الحصول على معلومات تتعلق بالخطوات اللاشعورية (انظر الفصل الرابع ٣-٣-٤).

دراسات النصوص الكبرى Corpus:

تعرف هذه الدراسات بهذا المصطلح Corpus ، وهى عبارة عن مجموعة من النصوص فى إطار إلكترونى تسير حسب زوايا محددة، وهناك بعض التعريفات لهذا المصطلح، فها هو رودريجيث اينس (٢٠٠٠ ص٧) يشير إلى أن هذه التعريفات تنوّه بالسمات التالية :

- ١- أنه نهائى أو يستهدف ذلك.
- ٢- نجده فى إطار إلكترونى.
- ٣- تم إعداده بناء على رؤى معينة.
- ٤- عينة تمثيلية للغة ما أو لعدة لغات.

أما طول هذه النصوص فهو متنوع، فهناك ما يصل عدد الكلمات فيه إلى ٣٥٠ مليون كلمة. ومن خلال الأدوات المعلوماتية الخاصة يتم جمع البيانات الإحصائية وقوائم التوافقات والمفردات، الأمر الذى يساعد على إجراء دراسات وصفية تتركز على جوانب نحوية وصرفية، وكذلك إجراء دراسات للأخطاء والتحليل المقارن بين عدة لغات، وعدة أعمال وعدد من المؤلفين.

جرى إعداد مثل هذه النصوص Corpus فى العديد من اللغات، وإذا ما تناولنا حالة اللغة الإسبانية نجد ما يلى: "النصوص الخاصة بالإسبانية المعاصرة"، و"النصوص الخاصة بالإسبانية على مدى العصور" (الدياكرونى)، وقد قامت

الأكاديمية الملكية الإسبانية للغة بهذه الدراسة. وهناك أرشيف النصوص المكتوبة بالإسبانية بجامعة سانتياجو، كذلك نجد ما أطلق عليه Cumbre من إعداد دار نشر SGEL، "النصوص الإسبانية الخاصة بجمهورية الأرجنتين" و"النصوص التشيلية". جرت دراسة مثل هذه النصوص في العديد من العلوم، منها: المعاجم وتحليل الخطاب واللغويات الاجتماعية والدراسات الأسلوبية والأدبية واللغويات الدياكرونية وعلم النفس اللغوي، وتعلم اللغات واللغويات الخاصة بالحاسب وتعليم اللغات (رودريجيث ينس ٢٠٠٠).

ومنذ زمن ليس بالبعيد جرى تطبيق هذه الدراسات على علم الترجمة، وكانت منى بكير (١٩٩٣) رائدة في هذا المقام، ومع هذا قبل ذلك وجدناها مستخدمة في علم قريب الصلة بالمصطلح وبالترجمة الآلية وتعليم اللغات الأجنبية، وترى بكير أن دراسات النصوص Corpus تساعد المدارس المتخصصة في الترجمة "على مراقبة ميدان دراسته، ومحاولة معرفة السبب الذي من أجله نجد هذا الحقل مختلفاً عن غيره من الحقول الأخرى" (١٩٩٣ : ٢٣٥)، كما تساعد أيضاً في الإفصاح عن طبيعة النصوص المترجمة من حيث هي نشاط اتصالي" (١٩٩٣ ص ٢٤٣) وتساعد دراسات النصوص Corpus، في هذا المقام على بحث القواعد التي تحكم الترجمة، والتي تجعلها مختلفة عن غيرها من الظواهر اللغوية، أي تلك الأبعاد "الشاملة للترجمة".

وتطرح منى بكير (١٩٩٥) وجود ثلاثة أنماط مهمة من هذه النصوص Corpus في إطار علم الترجمة، هي: النصوص الموازية والنصوص المتعددة اللغات، والنصوص القابلة للمقارنة، وتتكون النصوص الموازية من نصوص تنسب إلى لغة معينة وترجمتها إلى لغة أخرى^(١٨)، أما النمط الثاني المتعدد اللغات فهو يتكون من نصوص تنسب إلى لغتين أو أكثر، ويتم انتقاؤها على أسس مشابهة (نفس النوعية من النصوص ونفس الموضوعات والمهمة الوظيفية)، أما النمط الثالث فهو عبارة عن مجموعتين من النصوص من لغة واحدة: المجموعة الأولى مكونة من نصوص أصلية، والمجموعة الثانية مكونة من نصوص مترجمة من لغات أخرى (دون أن تكون هذه الأخيرة ترجمة عن الأولى)، وحتى تكون كلتا

المجموعتين قابلة للمقارنة يجب أن تتسا بالشمولية والتنوع، وأن تكون العصور متشابهة، وأن يكون هناك تشابه كذلك في درجة الطول.

وقد شهدت دراسات النصوص الكبرى Corpus نوعاً من التطور ، في إطار دراسات الترجمة، وجاء ذلك من خلال عدة أطر (انظر رودريجيث إينس ٢٠٠٠ ص٦٩ وما يليها)، وعلى هذا فإننا نجد أبحاثاً تتعلق باستخدام هذا الصنف من الدراسات في تعليم الترجمة (برسون Pearson ١٩٩٦ وزانتن Zanettin ١٩٩٨، ولوبث شوليت ٢٠٠٠ وإستيوارت ٢٠٠٠)، وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المنهجية للدراسات الخاصة بالنصوص وتطبيقاتها على الترجمة (Laviosa- Braithwaite ١٩٩٦، وشيلزنجر ١٩٩٨ وهالفرنس ١٩٩٨). وقد تركزت هذه الدراسات حول بعض الجوانب الوصفية للترجمة، مثل الأبحاث التي أجراها فاندرويرا ١٩٨٥ والشباب ١٩٩٦ وكيني ١٩٩٨b ومونداي ١٩٩٨ وبورنين ١٩٩٨ وأفيراس ١٩٩٨، وهانسن ٢٠٠٠، وجانتون ٢٠٠٠، وتريكون كوندت ٢٠٠٠ ، ورودريجيث إينس ٢٠٠٠، ومن هذه الدراسات الوصفية نجد تلك الخاصة بما هو عام وشامل في الترجمة، أي الجوانب المشتركة للنصوص المترجمة، بغض النظر عن اللغة المترجم عنها.

الأبحاث التي أجريت :

قامت أورثكو (٢٠٠٠) بمراجعة شاملة للدراسات التجريبية التي جرت في إطار الترجمة التحريرية، وألمحت إلى الأهداف والعينات المستخدمة والتقنيات المتبعة، ثم قامت بتصنيف هذه الأبحاث في مجموعات ست، انطلاقاً من الأهداف المتوخاة، ويضم الشكل (٢٨) هذا التصنيف.

وفيما يتعلق بالتقنيات المستخدمة في جمع البيانات، تميز أورثكو بين تلك الأدوات الخاصة بهذا الحقل (مثل الترجمات وبعض برامج الحاسوب) والأدوات الغريبة عنه. وتلاحظ أن أغلب الأدوات المستخدمة تنسب إلى حقول أخرى. فهناك تقنية الاستبطان TAP (الفورية، والمتأمل لما مضى، والفردية، والحوارية، والمقابلات، واليوميات، واستطلاع الآراء، والإجراءات النفسية الفسيولوجية)، ويلاحظ أن أكثر الأدوات استخداماً بينها هي تقنية الاستبطان TAP، كما أن

الحاسوب بدأ يدخل هو الآخر كأداة لجمع المعلومات فى الترجمة التحريرية: انظر إنسينر ١٩٩٧a، ١٩٩٧b، وإنسينر ونيوزج (١٩٩٨) ونيوزج (١٩٩٧ و ١٩٩٧)، (١٩٩٨) و جاكوبسون (١٩٩٨، ١٩٩٩)، كما جرى تطوير برامج خاصة لجمع البيانات عن الترجمة التحريرية مثل برنامج Translog الذى أبدعه جاكوبسون (١٩٩٨)، واستخدمته مجموعة Trop فى جامعة كوبنهاجن؛ أضيف إلى ما سبق ظهور برامج أخرى مثل برنامج Proxy، حيث قامت مجموعة من الباحثين (الإسبان وغيرهم) PACTE بمواءمته طبقاً لحاجات البحث المتعلقة بالأهلية فى الترجمة (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٤).

وتقول أورثكو: "إذا ما استثنينا برامج الحاسوب والترجمات نجد أن الحقل الذى ندرسه يتضمن توجهًا عامًا، يتمثل فى استخدام أدوات القياس التى تختص بها حقول أخرى مثل علم النفس أو علوم التربية" (٢٠٠٠ ص ٥٠). ومن جانبنا نرى أن هذه هى المشكلة الكبرى التى تواجه البحث التجريبي فى الترجمة التحريرية، ألا وهى عدم وجود أدوات أصلية تساعد فى جمع بيانات موثوق بها، الأمر الذى يضع المزيد من الصعوبات أمام تصميم خطوات البحث، حيث إن الباحث مضطر لتصميم الأدوات، وأن يستوثق منها قبل استخدامها.

شكل (٢٨)

أهداف البحث التجريبي فى الترجمة التحريرية (طبقاً لأورثكو) (٢٠٠٠ ص ٤٨-٤٩)

١- أهمية العناصر المختلفة أثناء مراحل الترجمة

ديشرت وساندروك ١٩٨٦ (وحدة الترجمة)، سيجونت ١٩٨٩ (التكاليف بالترجمة و الطباعة)، Jääskeläinen (الاهتمام الواعى)، إنجلوند ١٩٩٣ (مراحل فهم النص الهدف to)، شريف و Schäefnner إى آل ١٩٩٣ (دور القراءة فى فهم النص الهدف)، تريكونين كوندت ١٩٩٣ (أبينة الانسجام فى اللغة الهدف)، دانست ومينارد ١٩٩٦ (مراحل فهم النص الهدف)، Königes

وكوفمان ١٩٩٦ وهالسكوف ١٩٩٩، ١٩٩٨ (مراحل فهم اللغة الهدف)، جنسن ١٩٩٩ (الزمن المتاح)، لورنثو 1999 (مراحل الفهم).

٢- مشكلات الترجمة و استراتيجيات الترجمة

دولروب ١٩٨٢، وكوينجز ١٩٨٦، ١٩٨٧، وكوينجز ١٩٨٧، وتركونن كوندت ١٩٨٩، و Lörscher ١٩٩٦، ١٩٩٢، ١٩٩١، ومونهال mondhal و جنسن ١٩٩٦، إكسمول ١٩٩٧ (حل لمشكلات الإبداع)، جونث ليث و رودريجيف وسكوت تثنت ٢٠٠٠، وهانسن ١٩٩٩ .

٣- مكونات الأهلية الترجمة

كوسمول ١٩٩١ (الإبداعية)، موفمال و جنسن ١٩٩٢ (المصارف اللغوية)، تريكونن كوندت ١٩٩٢ (المعارف اللغوية والموسوعية)، فريزر fraser ١٩٩٣ (النقل الثقافى)، لوكانن ١٩٩٣ (الروتين)، Schäffner ١٩٩٣ (معارف المترجم)، وانست ١٩٩٧، ١٩٩٤ (معارف خارجة عن اللغة وعن موضوعات). دانست ١٩٩٥ (الأهلية اللغوية والخارجة عن إطار اللغة)، كوسمول ١٩٩٥ (إبداعية) أفس ١٩٩٥، ١٩٩٦ (الأهلية اللغوية والثقافية)، تريكونن كوندت ولوكانن ١٩٩٦ (العواطف)، أكنز وفارانتولا ١٩٩٧م (التوثيق).

٤- الأهلية فى الترجمة عند المترجم المحترف

Jääskelinen ١٩٨٧، وكرينجز ١٩٨٨، وجيرلوف ١٩٨٨ و Jääskelinen ١٩٨٩، وتريكونن كوندت ١٩٩٠، و تريكونن كوندت و Jääskelinen ١٩٩١، وفريزر، ولوروثو 1996 (الترجمة المعكوسة).

٥- تعليم الترجمة

سيجنوت ١٩٩١ (استراتيجيات التعلّم)، كيرالى ١٩٩٥، دهانسن ١٩٩٧ وكيرالى ١٩٩٧ (التقييم)، نينزج 1997a، 1997b، ١٩٩٨ (إلى سوب كمدرس ترجمة)، فوكس ١٩٩٨ (التقييم)، رويس ١٩٩٨ و يدنجتون ١٩٩٩ (التقييم)، فوكس ٢٠٠٠ (يوميات الترجمة).

٦ - نقية جمع بيانات الاستبطان

جيدلوف ١٩٨٧، و Jäaskelinen ١٩٩٣، Jäaskelinen ١٩٨٧، و تريكون وكرينجز ١٩٨٨، وجيرلوف ١٩٨٨، و Jäaskelinen ١٩٨٩، و تريكون كوندت ١٩٩٠، و تريكون كوندت و Jäaskelinen ١٩٩١، و فريزر و لوروثو 1996 (الترجمة المعكوسة).

٣-٣-٣ - البحث التجريبي في الترجمة الشفهية:

يشير جيل (gile 1995a) إلى الفترة التجريبية التي مرّ بها هذا البحث الخاص بالترجمة الشفهية والمتمثلة في عقد الستينيات و بداية السبعينيات، فقد جرت أبحاث تجريبية حول الفارق الرمزي بين المتحدث والمترجم الشفهي، وسرعة إعادة الصياغة والاهتمام الانتقائي، وسرعة المتحدث في الكلام والسبق، أما فيما يتعلق بآخر المراحل التجريبية التي بدأت مع نهاية الثمانينيات فهناك البحث المتعلق بالجوانب العصبية و الفسيولوجية، ودرجات التخصص اللغوي في الترجمة الشفهية (انظر الشكل ٢٩).

ورغم هذه الأبحاث التي أجريت، نجد جيل يخلص إلى أن هناك سمة لها هي "الحدسية أو التأملية أو النظرية" (1995 ص ٢٠٧)، ويرى أنه إذا ما استثنينا البحث التجريبي الذي تم خلال الستينيات وفي نهاية الثمانينيات، فإننا نجد أبحاثًا قليلة للغاية تستخدم منهاجًا علميًا.

شكل (٣٩)

البحث التجريبي فى ميدان الترجمة الشفهية طبقاً لخيل (1995)

مرحلة الستينيات

الفاصل الزمنى بين ملقى الكلمة والمترجم (أوليرون وناتون ١٩٦٤)،
السرعة فى إعادة الصياغة (تريمان ١٩٦٥)، والاهتمام الانتقائى
(١٩٦٧)، ومقارنة مقاييس الإيقاع فى الكلام و الوقفات فى الخطاب
الارتجالى (جولدمان إيسلر ١٩٦٧)، وتقسيم الخطاب المترجم عنه
(بريك ١٩٦٩، جولدمان إيسلر ١٩٦٧، ١٩٧٢ وجرفر ١٩٦٩)،
والجلبة المتعلقة بالمحيط (جرفر ١٩٧٤)، والسبق (كيموف ١٩٧٣)..

المرحلة التجريبية خلال الثمانينيات

الجوانب العصبية الفسيولوجية (جران وفابرو ١٩٨٨، لامبرت ١٩٨٩،
دارو ١٩٨٩، وإيليك ١٩٩٠، وجرين إى أل ١٩٩٠، وكورز ١٩٩٣).
التخصص اللغوى فى الترجمة الشفهية (أفيروفيك ١٩٩٠،
وفوسكو ١٩٩٠، وروسو ١٩٩٠، وستون ١٩٩٣)
موضوعات أخرى: الوقفات فى الترجمة الفورية (ستكوف ١٩٨٩)،
ومقارنة الترجمة المنظورة والترجمة الفورية (فيزى ١٩٩٠)، وحل
الشفرات والرموز فى الترجمة التتبعية (ألكسندرينى ١٩٩٠)، والفهم
(دينجر ١٩٨٩، ١٩٩٠).

وعلى أية حال علينا أن نلاحظ كثرة الدراسات التجريبية حول الترجمة الشفهية خلال العقد الأخير، ومن أمثلة ذلك: إسهامات كل من جران وتيلور (١٩٩٠) و لامبرت (١٩٩٢) و موسر- موسر (١٩٩٤) و دارو (١٩٩٤)، (١٩٩٧) و كورتز (١٩٩٤) و باديا إي أل (١٩٩٤، ١٩٩٥) و باديا (١٩٩٥) و pöchhacker (١٩٩٥) و شليسنجر (١٩٩٩)، و تومولا (١٩٩٥) و براون وكلايسى (١٩٩٦) و جامبير أى أل (١٩٩٧) و خيمينث (١٩٩٩)، وإلى أبحاث هؤلاء يمكننا أن نضيف ما نشره جيل ، حيث قام بتحليل تلك الأبحاث وأعد قراءة تأملية للمناهج البحثية المستخدمة فى دراسة الترجمة الفورية (خيل ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٥، ١٩٩٥، ١٩٩٨، ١٩٩٥).

٣-٣-٣ - زوايا الرؤية فى البحث التجريبي فى ميدان علم الترجمة:

يعتبر البحث التجريبي المكون من سلسلة من المراحل ذات الطابع المرحلي، التى تسير على المنهج الاستباطي، أحد ملامح البحث العلمى، وتنعكس هذه الأفكار فى الشكل ٣٠ طبقاً لمجموعة pacte ضمن مقترح أرناو (١٩٩٥).

ويتمثل الأمر فى ثمانى خطوات موزعة على ثلاثة مستويات مختلفة من مستويات البحث: المستوى المتعلق بالمضمون، والمستوى المنهجى، والمستوى التحليلى؛ ويتعلق المستوى الأول بأمر التعريف والتحديد لموضوع الدراسة، أى المشكلة التى يريد الباحث التوصل إلى حل لها. يأتى بعد ذلك دور صياغة الافتراضات النظرية وهذه الخطوة بمثابة محاولة لشرح المشكلة، وهنا تجرى صياغة الافتراضات المحتملة التى تؤدى إلى النظرة من حيث كونها قابلة للملاحظة وللبهنة عليها من خلال المناهج التجريبية، وفى هذا المستوى الثانى يجرى تصميم البحث ويتم جمع البيانات، وذلك باستخدام التقنيات التى تم انتقاؤها، أما المستوى التحليلى فيتضمن ملاحظة البيانات التى تم جمعها وتحليلها، ثم تأتى الخطوة التقابلية مع الافتراضات. وإذا ما جاءت هذه الخطوة التقابلية إيجابية يمكن تصميم النتائج (ويرتبط ذلك دوماً بدرجة تمثيل العينات)، أو نعود إلى المستوى المتعلق بالمضمون وما إذا كانت النتائج سلبية، حيث علينا إدخال تعديلات على

الافتراضات . وقد سبقت الإشارة إلى أن المشكلات الأكثر أهمية في البحث التجريبي في ميدان "علم الترجمة" تظهر أساسًا في المستوى المنهجي، حيث يفتقد الأمر لأدوات موثوق بها لجمع بيانات.

وبالنظر إلى الوضع في الوقت الراهن ، نجد أن البحث التجريبي في علم الترجمة مازال يتسم بأنه في طوره الأولى، كما أنه مازال مشتتًا، وبالتالي تعتوره بعض جوانب النقصان، ويرى نينزج أننا أخذنا "تشهد التجريب من أجل التجريب،" فيها نحن نرى تنفيذ العديد من التجارب التي يتم طرحها بشكل سليم، ومع هذا نجدها تعالج قضايا هامشية للغاية وغير ذات أهمية كبرى من الناحية العلمية، أو أنها جاءت سيئة الطرح من حيث التصميم الخاص بالمضمون، حيث يتم في كثير من الأحيان الاستغناء عن تحديد خلفية نظرية يجرى في إطارها فهم النتائج" (ص ٥-٦). وفي هذا المقام نجد الباحث المذكور (١٩٩٩ ص ١٠-٢٣) ينطلق من الأسس التي تعتمد عليها النظريات العلمية، ويطرح رؤى دقة التجريب التي يجب ملاحظتها في البحث التجريبي في ميدان علم الترجمة، وإضافة إلى ذلك ضمّ إلى ما سبق بعض الآراء الناجمة عن السياق التجريبي وخاصة في دائرة البحث التعليمي، وأطلق عليها البرجماتية التجريدية، كما ضمّ أيضًا آراء أخرى تتواءم مع مطلب الشفافية (الأهمية التجريبية). وهنا نجد الباحث يصنف هذه الرؤى إلى ثلاثة أقسام:

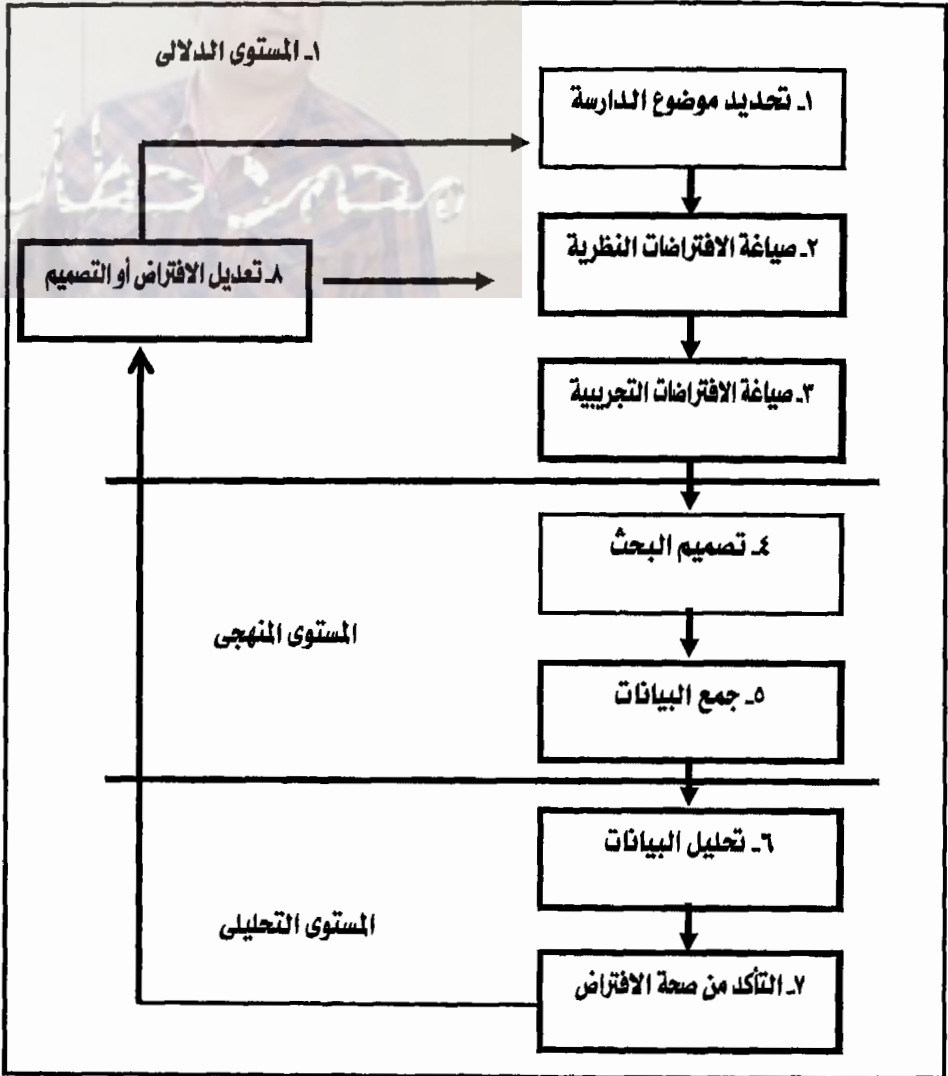
١- رؤى تتعلق بدقة التجريب exactitud .

٢- رؤى برجماتية تجريبية.

٣- رؤى ذات أهمية تجريبية.

شكل (٣٠)

(مراحل البحث التجريبي - مجموعة الباحثين pacte ٣٠٠٠ ص ٦٠٦ انقلًا عن أرناو مع التعديل (١٩٩٥))



وفيما يلي نعرض الرؤى الأساسية المتعلقة بالدقة التجريبية طبقاً لـ لينزج:

- الموضوعية: ضمان استقلال كل من طرح التصميم التجريبي، والأدوات المستخدمة عند الباحث الذى يقوم باستخدامها، ومعنى هذا أنه فى حالة تنفيذ التجربة بواسطة باحثين آخرين يمكن الحصول على نتائج مماثلة أو مشابهة.
- درجة الثقة: مراقبة كافة العناصر التى يمكن أن تؤثر سلبيا على النتائج، أى المتغيرات الغربية سواء كانت درجة تأثيرها قوية، أو قليلة فى إطار الطرح الخاص بتصميم التجربة، أى أن الأمر يتعلق بالتماسك الداخلى للتصميم.
- درجة التوصل إلى التطابق replicabilidad، بمعنى ضمان أن النتائج الناجمة عن التجربة يمكن تكرارها فى خبرات موازية أو تجارب موازية مع أفراد آخرين.
- درجة السلامة validez: ضمان أن تكون النتائج مؤشرات سليمة على الغايات المراد بلوغها، ومعنى هذا أنه يجرى قياس ما يراد قياسه فى واقع الآخر.
- درجة الانسحاب extrapolabilidad: ضمان انسحاب النتائج على مواقف أخرى، أو أن تخدم كقاعدة لصياغة افتراضية عمل، تمهيدا لأبحاث فى المستقبل.
- الكمية cuantificabilidad: التأكد من أن البيانات التى تم التوصل إليها قابلة للإحصاء، الأمر الذى يساعد على إيجاد تحليل إحصائى يضمن سلامة النتائج التى تم التوصل إليها.
- درجة السلامة فى الموقف: أى أن يكون الموقف واقعيًا، أو أن يكون به الحد الأدنى من الاصطناع.
- وبالنسبة للترجمة التجريبية، نرى نينزج يطرح علينا الرؤى التالية المنبثقة عن الموقف البحثى وعن السياق التجريبي.
- التماثل: التأكد من أن كافة المشاركين متوفرة لديهم جميعًا نفس الإمكانيات.

- القابلية للتطبيق: ضمان أن يكون التصميم واقعيًا، ويمكن تنفيذه في السياق الملائم .

- العملية (أو ما يسمى بالاقتصادية العلمية) بمعنى التأكد من أن التجارب والأدوات ذات تصميم بسيط بالنسبة للأفراد، وذلك حتى لا يعنى الأفراد، وحتى يتمكن الباحث بدوره من توجيههم ببساطة.

وفي نهاية المطاف يحدثنا نينزج عن أنه يجب على الباحث أن يطرح على نفسه هذا التساؤل: فيمَ يجدى بحثه؟ (أهمية التجربة) بمعنى إبراز الأهمية التي يمكن أن تتوفر للبحث، وهذا يستلزم تحييص الأهمية (أو عدم الأهمية) التي يمكن أن تتوفر للبحث في العلوم بعامه، والنتائج التي يتم التوصل إليها. وهنا يشير الباحث إلى عدة أنماط من الأهمية وهي الثقافية والاجتماعية والعلمية (بين العلوم المختلفة وفي الأهمية التجريبية مهم في نظر الباحث المذكور، وذلك لمباعدة خطر التجريب من أجل التجريب ولضمان الشفافية والدقة في الطرح العلمي.

وينادى الباحث بأن يبحث علم الترجمة عن طريقة البحث الخاص به، "أى أن تكون هناك خطوات بحثية غير مقتصرة فقط على الدقة التي ينادى بها النهج الوضعي، بل أن تكون هناك أولوية للبعد العلمي ولأهمية الخطوات العلمية" (١٩٩٩ ص ٢٢)، إننا نتفق مع الباحث فيما ذهب إليه بشأن الوضعية الراهنة للبحث في علم الترجمة، بمعنى أنه يجب إعطاء الأولوية لأهمية البيانات التي من شأنها أن تساعد على معرفة أفضل بالفعل للترجمي. ويعرض نينزج خطوات بحثية يطلق عليها مسمى "الإجراء الشفاف في البحث التجريبي"، وهي خطوات تضم الرؤى التي سبق عرضها، وتفصح عن الخطوات التي ينبغي اتخاذها (شكل ٣١).

٣-٣-٤: مشكلات ورؤى البحث التجريبي في علم الترجمة:

لا يخلو البحث التجريبي في علم الترجمة من مشكلات، ففي حالة الترجمة التحريرية، نجد إسهامات نقدية للكثير من الباحثين حول الأبحاث التي أجريت: (ثوري 1991b وفريزر ١٩٩٩، ودانست ومينار ١٩٩٦ ونينزج ١٩٩٩، Jäaskeläinen ١٩٩٨، وبيل ١٩٩٨).

وتدور معظم الأبحاث حول أهمية استخدام تقنية الاستبطان TAP كوسيلة لجمع البيانات، ورغم التقدم الذي حدث في طريق البحث باستخدام تلك التقنية فهناك قيود شديدة، تتمثل في عدم الولوج إلى اللاشعور عند المترجم المهني (أو أنها غير معروفة عند الطلاب)، وتتمثل كذلك في التشويش الذي تحدثه في المراحل الواقعية عند الترجمة، حيث يجب على الخاضع لهذه التقنية أن يترجم ويتحدث عما يجري في ذهنه في آن واحد، كما أن السمات الخاصة بالعينات المستخدمة وتصميم البحث أصبحت محل جدل. ومن جانبها تبحث أورثكو الانتقادات المطروحة في هذا الشأن وتصنيفها في ثلاثة بنود (شكل ٣٢).

شكل (٣١)

الخطوات الواضحة للبحث التجريبي (فيلزج ١٩٩٩ ص ٣٣)



الانتقادات الموجهة إلى الأبحاث التجريبية حول الترجمة التحريرية (أورثكو ٢٠٠٠ ص ٦٣)

تصميم الأبحاث	عينات الدراسة	تقنية tap كأداة
<ul style="list-style-type: none"> ▪ عدم وجود أهداف محددة سلفاً، وغيبة التصميم التجريبي المنتظم. 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ عدد محدود من الأفراد، الأمر الذى لا يساعد على التصميم، أو على الخروج بنتائج مهمة. 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ التفكير بصوت مرتفع أثناء الترجمة هو أمر غير طبيعى، ويصيب إحدى المهام بالتشويش.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ الغايات شديدة الطموح بالمقارنة بالعينة وبالأدوات المستخدمة. 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ الأفراد غير ممثلين بشكل جيد، الأمر الذى لا يساعد على تعميم النتائج. 	<ul style="list-style-type: none"> ▪ إذا ما عرف الفرد أنه موضع مراقبة، فعادة ما يغير سلوكه، وعلى ذلك فإن الباحث لا يراقب الواقع.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ تصميم غير حكيم للنائج التى تم التوصل إليها. 		<ul style="list-style-type: none"> ▪ إن التقنيات الاستنباطية التى تساعد على إعداد الافتراض أو إخفاء الكمال عليه، لا يجب أن تستخدم فى حالة التأكد من صدقها.
<ul style="list-style-type: none"> ▪ عدم الموضوعية فى تحليل النتائج. 		

وهذه الانتقادات تبرز حجم المشكلات التى يتعرض لها البحث، وانطلاقاً من الأبحاث التى أجريت ومن الانتقادات لها، تطرح علينا أورثكو المشكلات الرئيسية فى البحث التجريبي فى ميدان الترجمة التحريرية متمثلة فى: غيبة أدوات القياس الخاصة بهذا العلم، الأمر الذى يدفع إلى استعارة أدوات من حقول معرفية أخرى (مثل تقنية tap)، والهوة الفاصلة بين البحث عن السلامة *validez* الداخلية، وذلك من خلال تجارب عليها سيطرة كاملة، لكن ليس لها صفة التصميم أو البحث عن

السلامة الخارجية من أجل تعميم النتائج؛ وهناك الصعوبات المنبثقة عن التعقيدات الكبيرة في عالم الترجمة والناجمة عن تدخل العديد من المتغيرات الخارجية . ويوضح الشكل ٣٣ هذه المشكلات وطرائق الحل تطرحها الباحثة أورثكو:

شكل ٣٣

مشكلات الأبحاث التجريبية في الترجمة وطرائق الحل (أورثكو ٢٠٠٠ ص ٧٢)

طرائق الحل	المشكلات
أن يتضمن برنامج دراسة مرحلة الدكتوراه في الترجمة موادا تتعلق بمنهجية البحث.	عدم وجود موروث منهجى فى البحث.
العمل على ابتداء أدوات القياس المناسبة.	عدم وجود أدوات قياس خاصة بالترجمة.
الدقة فى استخدام الأدوات الخاصة بالقياس وفى تحليل البيانات وتفسيرها.	تعميم غير مأمون لنتائج البحث.
تخطيط التصميم التجريبي وإعداد عينات تمثيلية.	عينات صغيرة أو قليلة التمثيل.
استخدام أدوات أخرى لجمع البيانات.	عدم كفاية البيانات التى نحصل عليها خلال تقنية TAP.
تقييم الأولوية فى كل دراسة محددة، وإعطاء أولوية للصلاحيه الخارجية أو الداخلية حسب الأهداف المرسومة.	عدم الصلاحيه الخارجية.
تكرار الأبحاث aplicacion وعزل العناصر التى تسبب الخاط	وجود عناصر تحدث اللبس فى البحث.
تصميمات تجريبية مناسبة تم التحقق منها مسبقا من خلال تجارب اختبارية وقياسية.	غايات أسىء تحديدها، أو أنها طموحة بشكل يزيد عن الحد قياسا على الأدوات أو العينات المستخدمة.

وفيما يتعلق بالترجمة الشفهية نجد جيل (١٩٩٥) يحدثنا عن المشكلات التي يواجهها البحث التجريبي، ومن بعض جوانب هذه المشكلات نجد التنوع في المواقف (من حيث اللغات والاتجاه ونمط التدخل) وصعوبة الدخول إلى الأفراد، لإجراء الأبحاث ووجود محيط مهني لا يساعد كثيراً على البحث، وضرورة وجود مشاركة بين الحقول المعرفية في الأبحاث، الأمر الذي يستلزم الإعداد التكميلي للمترجم الشفهي؛ على رؤى لغوية بحثية، وهذا ما عبر عنه بيم حيث دافع عن صلاحية المصطلح، معللاً أن التساوي بمعناه الواسع (التساوي المثالي) هو الذي يعرف الترجمة بالفعل، غير أنه لكي نصل إلى هذه الخلاصة من الضروري علينا أن نستبعد بعض المفاهيم الخاصة بالتساوي الزائف أو غير الملائم، ثم يضيف "علينا أن ننسى الشكل الذي استخدمت فيه اللغويات البنيوية هذا المصطلح؛ فقد كانت غايتها التتويه بوجود توازي قيم متماثلة بين أنظمة مختلفة.

وإيجازاً للقول، نرى أنه إذا ما استخدم التساوي لتعريف البعد المثالي في الترجمة، فما علينا إلا أن نعيد تعريف التساوي المثالي (١٩٩٢ص٣٨). إننا نتفق مع بيم في الفكرة القائلة بأنه لا يمكننا أن نرى فكرة التساوي من منظور جامد، ومن المناسب أن نطرح تعريفاً لها في إطار التبادل الاتصالي الدينامي الذي هو الترجمة.

وترى رابادان نفس هذا الطرح الأكثر مرونة لمفهوم التساوي وتلجّ على ضرورة تعريف "نوع ما من العلاقة التي تعرف النص الهدف على أنه ترجمة لنص أصلي محدد"، وهذه العلاقة العامة التي تتسم بأنها فريدة وغير قابلة للتكرار (سواء كان ذلك يتعلق بالنصين أو كل حالة ترجمة) تتبدى على شكل تدرج، بمعنى أنها أعلى درجة من تلك الخاصة بالعلاقات اللغوية المحصنة و/ أو النصية، ذلك أنها ترتبط بقواعد ذات طبيعة تاريخية. وهذا المفهوم الوظيفي والعلاقاتي هو ما نطلق عليه "التساوي الترجمي" *equivalencia translémica* (١٩٩١ص٥١). وهنا يجب أن نبرز هذا البعد في الطابع العلاقتي الخاص بالتساوي الترجمي، وهذا حسبما أشار إليه بعض الباحثين (رابادان ١٩٩١ وبيم ١٩٩٥ ونيوبرت ١٩٩٤ وكولر ١٩٩٥) حيث يرون أن التساوي ضروري في علم الترجمة، ذلك أنه من

المهم تحديد علاقة أو وشيجة بين نصين، بحيث تميز الترجمة عن غيرها من الظواهر النصية التي لا يتوفر لها ذلك.

قام كاتفورد من ناحية أخرى بإدخال فرق يساعد في نظرنا على استيضاح جوانب النقاش، ألا وهو الفرق بين التساوي في الترجمة كظاهرة تجريبية والشروط الرئيسية لعمل الترجمة (كاتفورد ١٩٦٥/١٩٧٠ ص ٤٩)، ويفرق توري هو الآخر (١٩٨٠ ص ٣٩) بين التساوي كمصطلح وصفي (الدرجة التجريبية المرتبطة بالمراقبة المباشرة والتي تشير إلى علاقات معاصرة *actualizadas*) وبين التساوي كمصطلح نظري (الدرجة التجريدية التي تشير إلى علاقة مثالية بين النصوص الأصلية وترجماتها)، ورغم أن هناك بعض المؤلفين (كينى ١٩٩٨ ص ٧٩) يرون أن هذا الفرق يتسم بأنه إشكالي، وبالتالي مسئول عن تدني مكانته في ميدان علم الترجمة، فإننا نرى أنه يبرز بوضوح شديد السمات العامة لطبيعة التساوي الترجمي، وكذا زوايا الرؤية الأساسية التي تحكمها، والتي يمكن أن نعرفها على المستوى النظري، وتجلياتها في كل حالة من حالات الترجمة، وكذلك يمكننا التأكد منها بشكل تجريبي وتحليلها، على أنها غير متوقعة و *imprevisible* نظرا لديناميتها، وبالتالي لا يمكن وصفها أو تصنيفها بشكل مسبق، وما هو ممكن في المقام إنما هو باب الاحتمالات؛ ونجد كذلك التعقيدات الخاصة بظاهرة الترجمة الشفهية .

وتتولى خيمنث (١٩٩٩ ص: ١٠٨-١٣٨) تحليل القيود والمشكلات والحلول الممكنة في استخدام المناهج التجريبية في البحث في ميدان الترجمة الشفهية، وقد اعتمدت في طرحها هذا على آراء مختلف الباحثين (جيل ١٩٩٠، ١٩٩١، ١٩٩٨، وخيل إى أل ١٩٩٧ و *pochhackesn* ١٩٩٨ وموسر - موسر ١٩٩٧...).

وتشير المؤلفة إلى عدم إمكانية استخدام المنهج الاستبطاني في دائرة البحث في الترجمة الشفهية لاستحالة الترجمة والحديث عما يجري في الذهن في آن، وتتوه إلى الأخطاء التي يمكن أن تنتبثق عن استخدام المنهج الخاص بتأمل ما مضى *retrospectivo* لاستحالة تذكر الخطوات المعرفية الآلية، وهي الخطوات التي لا تترك أثرا في الذاكرة، كما لا يمكن استبطانها نظرا لما يمكن أن تحدثه من خلط لدى الأفراد بين ما فعلوه وما يظنون أنهم فعلوه، وكذلك بسبب الرغبة في الالتزام

بتوقعات الباحث. ورغم السلامة العلمية التي يتسم بها أي منهج لملاحظة الواقع بطريقة دقيقة فهناك مشكلات تعتوره، وهي أنه لا يمكن السيطرة على الظروف المحيطة، وبالتالي يمكن أن تظهر متغيرات خارجية، كما أن الأفراد يمكنهم تغيير مسلكهم عندما يشعرون بأنهم خاضعون للمراقبة؛ وهناك أيضا اختلاف وتتنوع في ظروف العمل، الأمر الذي يضع العراقيين أمام تحديد المتغيرات في الظاهرة الخاضعة للبحث. وهناك حدود وقيود تعترض طريق المنهج التجريبي، وأبرزها - طبقا للباحثة - الصعوبة في التوصل إلى إجراء التجربة في ظروف معملية، أي خلق الموقف الواقعي الذي يضم كافة العناصر (المتغيرات) القائمة، كما أن هذه العناصر غير واضحة ماهيتها (خيمينث ١٩٩٩ ص ١٢١). ولما لم تكن هناك بيانات كافية تتعلق بأداء الترجمة الشفهية (حيث إن القاعدة الوصفية تتطلب كافة أنواع التجريب) فإن ذلك يضع العراقيين أمام تطبيق المنهج التجريبي.

ثم تتولى خيمينث عرض المشكلات المنهجية التي يواجهها البحث التجريبي في ميدان الترجمة الشفهية، وتصنفها في مجموعتين: الأولى: تلك المنبثقة من تطبيق المنهج التجريبي، والثانية: تلك المتعلقة بتصميم البحث، ومن بين المشكلات المتعلقة بتطبيق المنهج التجريبي يبرز ما يلي: غيبة إطار نظري عام من البدائل ومن النماذج المقبولة والتي يتم إقرارها، كما نجد الاصطناع في المواقف التجريبية، وقلة الوظائف الأكاديمية في ميدان الترجمة الشفهية، وقلة الإعداد العلمي للباحثين. وفيما يتعلق بتصميم البحث تشير المؤلفة إلى صعوبة انتقاء المتغيرات التي ستتم مراقبتها، وأحيانا ما يتم تحديد هذا الانتقاء من خلال التقييم الذاتي. أيضا نجد هناك أمدا محدودا من المترجمين الشفهيين في مكان واحد، وعلى نفس الشاكلة في النقل من لغة إلى أخرى، الأمر الذي يحول دون العمل باستخدام عينات مهمة من المحترفين؛ ونجد أيضا صعوبات تتعلق بالحصول على نصوص حقيقية corpus للبحث، وهناك مشكلات تتعلق بالصلاحية والتمثيلية وعددية البيانات، من حيث إنها جاءت من خلال الطلاب أو من خلال الأبحاث التي أجريت في المعمل، أو من حيث قلة عدد العينات ولصعوبة قياس بعض العناصر. ويوضح الشكل ٣٤ هذه المشكلات وطرائق الحل المقترحة.

شكل (٣٤)

مشكلات البحث التجريبي في ميدان الترجمة الشفهية وطرائق حلها طبقا
لفيمنث (١٩٩٩)

المشكلات	الحلول المقترحة
<p>المتعلقة بتطبيق المناهج التجريبية</p> <p>عدم وجود إطار نظري متفق عليه. عدم وجود مناهج بحثية متفق عليها. قلة الدرجات الأكاديمية. الإعداد العلمي غير الجيد للباحثين. التجارب مصطنعة.</p>	<p>تحسين الإعداد العلمي للباحثين. تطبيق منهجية مبسطة لإلقاء الضوء على البيانات الرئيسية. ربط الأبحاث النظرية بالتجريبية.</p> <p>البحث عن تطبيق الأبحاث (التعليم) الأمر الذى يوضح أهميتها.</p> <p>دعم البحث بين الحقول المعرفية المختلفة.</p> <p>تشجيع الاتصال بين الباحثين.</p>
<p>المتعلقة بالتصميم</p> <p>انتقاء المتغيرات العينات</p> <p>النصوص corpus</p> <p>البيانات : السلامة والتمثيلية والعديدية</p>	<p>العمل من خلال عدد محدود من المتغيرات فى كل دراسة.</p> <p>استخدام عينات قابلة للمراقبة وعلى نصوص موجودة.</p> <p>دعم نشر النصوص الحقيقية Corpus.</p> <p>استخدام حقول معرفية أخرى (علم النفس وعلم الاجتماع) وذلك لحل المشكلات المتعلقة بالبيانات، تشجيع التماثل Réplica.</p>

وربما كانت حداثة علم الترجمة مفسرة لما نشعر به اليوم من نقص فى الموروث الخاص بالطرح التجريبي، مقارنة بما هو قائم فى حقول معرفية أخرى، وهذا النقص هو مصدر المشكلات كما ينعكس على تصميم الأبحاث، وخاصة ما يتعلق بقلّة أدوات القياس الخاصة بهذا الحقل والتي تعتبر العنصر الجوهري لكل تصميم بحثي؛ أضف إلى ما سبق أن هناك غيبة لقاعدة وصفية مسبقة، الأمر الذي يصنع العراقيل أمام تطبيق المناهج التجريبية، وإلى ما سبق أيضا نضم التّعقيدات الخاصة بالآليات والطرائق التي تتدخل فى الترجمة، وفى هذا المقام نرى أن الخطط البحثية التي تتسم بتعدد المناهج يمكن أن تربط وتوحد عدة تقنيات، وذلك لأنها تجعل من الممكن وجود مثلث البيانات فى كل واحدة، كما يمكن أن تساعد على تحسين التحليل للفعل الترجمي. وترسم طرائق الحل التي عرضناها الطريق الذي يمكن السير فيه حتى يتمكن البحث التجريبي فى مجال الترجمة من مواصلة التقدم فى كافة الاتجاهات. وهنا نرى أن هناك حاجة ماسة للبحث فى أهمية بيانات البحث لخدمة علم الترجمة بعامه، وأن يعرف الباحث كيفية اختيار المناهج (النوعية و الكمية) والأدوات المستخدمة بناء على موضوع الدراسة، وبناء على الأهداف المبتغاة، ولا بد من تشجيع الاتصال بين الباحثين.

الهوامش

- ١- نرى أن عبارة "دراسات على الترجمة" أفضل من "دراسات عن"، للعبارة الإنجليزية translation studies .
- ٢- تم تقديم هذا البحث لأول مرة في "المؤتمر الدولي الثالث للغويات"، الذي عقد في كوبنهاجن من ٢١ إلى ٢٦ ١٩٧٢/١٨١م. ثم نشر النص في أكثر من مكان (١٩٧٢، ١٩٧٥، ١٩٨٧)، ومن جانبنا نعتمد على طبعة ١٩٨٨ التي تعتمد على النص الذي يرجع إلى ١٩٧٥.
- ٣- يشير هيرمانز في هذا المقام إلى "أن المقال يمثل أولى المحاولات لبحث ميدان دراسات الترجمة بشكل شامل، وتحديد مقولة المختلفة و أفرعها وموضوعات للدراسة وأهدافها.
- ٤- ننشر هنا الشكل الذي أعده سنييل هوربني ونورى السوارد في vanleuven-zwarty . Naaigkens
- ٥- النص الأول نشرته أورتاب ألبير (١٩٩٤، ١٩٩٩a).
- * اتخذ R.piqué هذا المصطلح للإشارة إلى استخدام موارد معلوماتية في الترجمة المهنية، غير أنه يمكن أن يشمل الأفرع الثلاثة التي أشار إليها نينزج .
- ٦- انظر: مقترحات مارتنت (١٩٩٧، ٢٠٠٠)، حيث تم إقرار المهام الأولية والنتائج التي يجب أن يقود إليها البحث حول تقييم الترجمة في التعليم .
- ٧- انظر: مارتنت ميلس وأورتادو ألبير (٢٠٠١) حيث تم طرح أدوات تقييم لتعليم الترجمة ووجهات النظر أيضا.
- ٨- انظر: أورتادو ألبير (1999a ص ١٥-٢٨) حيث رسمت صورة بانورامية للوضع الحالي لتعليم الترجمة التحريرية والشفهية.
- ٩- قام نيومارك (١٩٨٨) بتحديد الفرق بين المناهج (للوحدات الكبرى) والخطوات (للوحدات الصغرى)، واستخدم أيضا المراتب التي يسير عليها علم الأسلوب المقارن.

- ١٠- لا يحدث هذا الخلط بين النظرية والتعليم في حقول معرفية أخرى، حيث الخطوط بين هذا وذلك واضحة.
- ١١- نجد العديد من الإسهامات المتعلقة ببعض جوانب تعليم الترجمة التحريرية والترجمة الشفهية عند كل من دولرون ولوديچاردي (١٩٩٢، ١٩٩٤، ودولروب أبل (١٩٩٦).
- ١٢- انظر المواعمة في اللغة الإسبانية عن دوليل وباستين (١٩٩٧) .
- ١٣- لم تحظ الترجمة المعكوسة بالدراسة، وهنا تقتصر على رصد سماتها بالعلاقة مع الترجمة التحريرية .
- ١٤- تقوم مجموعة pacte ببحث تجريبي في هذا المقام ٢٠٠٠، ٢٠٠١) انظر في هذا الفصل بند ٢-٤٢) .
- ١٥- هناك العديد من الدراسات التي تتناول منهجية البحث في العلوم الإنسانية مثل إسهامات كوك وreichardt (١٩٨٦) وفيرك وكايير (١٩٨٧) وكوهين ومانيون (١٩٨٩) ولارس-فريمان ولونج (١٩٩١).
- ١٦- وفيما يتعلق بسمات البحث النوعي وملاحظه انظر: إسهامات بوجدان وبلكين (١٩٨٢) وجليسن وبسكين (١٩٩٢) .
- ١٧- تعتمد على رصد أورثكو للدراسات التجريبية في الترجمة التحريرية (٢٠٠٠ص٤٤-٤٧).
- ١٨- ربما قادت هذه التسمية إلى الخطأ؛ ذلك أن النصوص التي تستخدم أثناء التعليم هي "نصوص موازية"، بمعنى أنها نصوص مساوية في اللغتين دون أن تكون ترجمات.

الفصل الخامس

مفاهيم أساسية للتحليل

رغم حداثة عمر هذا العلم فإنه أخذ في وضع سلسلة من المفاهيم التي تعتبر مفاتيح جوهرية للترجمة، والتي أخذت تتحى جانبا ذلك المفهوم الأساسى الموروث على طول تاريخ الترجمة، وهو مفهوم الأمانة؛ هذه المفاهيم الجديدة هي التساوى الترجمى، والثوابت الترجمية، ووحدة الترجمة، والمنهج الترمجى، وتقنيات الترجمة، والاستراتيجيات الترجمية، ومشكلات الترجمة، وأخطاء الترجمة^(١)، وهذه مفاهيم قريبة من الحواشى وعرضية وقابلة للطعن^(٢) وحديثة العهد ويختلف تحليلها حسب كل حالة، وكانت موضع نقاش فى إطار علم الترجمة، حيث نجد مواقف متعارضة طبقا للباحثين ووجهات النظر، والسبب هو أن وضع تعريف لها يرتبط دوما بمفهومنا عن الترجمة الذى ننطلق منه، وهنا يمكننا القول إننا نشهد ظهور مفاهيم فى إطار علم الترجمة الحديث، تساعدنا على تحديد أفضل لتحليل الفعل الترمجى؛ وترتبط هذه المفاهيم جميعها ببعضها وتتكامل فيما بينها من حيث تعريف الترجمة ووصفها، وعلى أية حال فإن مفهوم التساوى هو المفهوم الرئيسى الذى يتحكم فى عمل باقى المفاهيم.

١- الأمانة: المفهوم الرئيسى على مدار التاريخ

"إن الأمانة للنص الأصيلى مبدأ لا حيدة عنه، وينادى به كافة المترجمين، غير أنه لا يخلو من تناقضات مثيرة، وهى المفهوم الرئيسى الذى دار حوله النقاش بحيث يطالعنا فى كل قرن من القرون" (كارى ١٩٦٣ ص ٢١).

أصبحت الأمانة - بمعنى العلاقة بين النص الأصيلى والترجمة- بمثابة المفهوم الرئيسى فى الدراسات النظرية فى الترجمة على مدى العصور، وقد أدخل هوراس هذا المصطلح فى مؤلفه "Epistola ad Pisones" (عام ١٣ ق.م.)، فى عبارته "nec verbum verbo curabis reddere fidus"، وقد سبق أن

تحدثنا في الفصل الثالث (بند ٢) عن هذه الصلة بين النص الأصلي وترجمته، وأنها تفهم بطرق مختلفة، كما أن الإجابات تتراوح بين الالتزام بالنص الأصلي، والمواءمة الحرة مع وضع الموقف الوسط في الاعتبار، أو ما يسمى بنقل المعنى.

ومن الناحية التاريخية نجد أن مصطلح الأمانة عادة ما يفهم على أنه الارتباط بالنص الأصلي (الترجمة الحرفية) و المعارض للحرية (أى الترجمة الحرة) وإذا ما رجعنا إلى ما رأيناه في بحث لنا بالفرنسية بعنوان (مفهوم الأمانة في الترجمة) (أورتادو ألبير ١٩٩٠) لوجدنا أن الأمر لا يجب أن يكون على النحو السابق، حيث إننا إذا ما اقتصرنا على المعنى الدقيق للفظ أمانة لوجدنا أنها تُعنى وجود رابطة بين نص أصلي وترجمة، لكنها لا تشير إلى طبيعة تلك العلاقة، ومن هنا وجب رسم ملامحها. وقد طرحنا في البحث الذي أشرنا إليه مبدأ الأمانة للمعنى، ويتحدد هذا في الأمانة لما أراد أن يقوله مرسل النص الأصلي وللآليات الخاصة باللغة المترجم إليها ولمستقبل هذه الترجمة. إذن نحن أمام ثلاثة أبعاد تحدد لنا سمات الأمانة في الترجمة وهي: الذاتية (أى ضرورة تدخل القائم بالترجمة) والوظيفة (أى ضلوع عناصر في الأمر مثل نمطية النصوص واللغة ووسيلة الوصول والأمانة في الترجمة) والتاريخية (أى الانعكاسات السياقية الاجتماعية التاريخية).

ومع هذه الأهمية التي كانت لمفهوم الأمانة في الترجمة على مدى العصور، فإن الأمر تغير بظهور النظريات الحديثة، حيث من الملاحظ أن القليل من الباحثين يستخدمون هذا المصطلح^(٣) الذي أخذ يفسح الطريق أمام مفاهيم أخرى تساعد بشكل تكميلي على الفهم الأفضل لطبيعة العلاقة بين النص الأصلي وترجمته : أى أننا نتحدث عن التساوي في الترجمة، وعن الثوابت الترجيحية، وعن المنهج الترجمي.

٣- التساوي في الترجمة .EQUIVLENCIA T.

يعتبر هذا المصطلح المحور المركزي في علم الترجمة، وظل محل نقاش طوال عدة عقود.

١-٢- الطبيعة المركزية لمفهوم التساوي والجدل حولها:

كان المنظرون الأوائل لعلم الترجمة الحديث أول من طرحوا مفهوم التساوي للنقاش، وكان من بينهم كل من فينای ودار بلنت (١٩٥٨) ونايدا (١٩٥٩) وجاكوبسون (١٩٥٩) حيث استخدموا هذه اللفظة، ويرى فينای ودار بلنت أن التساوي هو مجرد إحدى طرائق الترجمة (حيث هناك ما يطلق عليه صورة طبق الأصل "الكلك" و النقل (transposicion)؛ ويستخدم نايدا مصطلح التساوي لتعريف المبدأ الأساسي في الترجمة: أي أنه التوصل إلى المساوي الطبيعي الأكثر قربا في موقف محدد (١٩٥٩ ص ٢٠)؛ ومن جانبه يسلط جاكوبسون الضوء على أهمية هذا المصطلح بقوله: "التساوي في الاختلاف هو المشكلة الجوهرية في اللغة والقضية المحورية في اللغويات" (١٩٥٩ \ ١٩٧٥ ص ٧٠). وينطلق كاتفورد من هذا المفهوم ليقدم تعريفا للترجمة: "إنها عملية إحلال مادة نصية بلغة معينة (اللغة المترجم إليها) محل مادة نصية مساوية باللغة المترجم عنها" (١٩٦٥ / ١٩٧٠ ص ٣٩)، كما يعرف الباحث التساوي على أنه القضية الجوهرية في الترجمة ونظريتها حيث يقول: "إن المشكلة الرئيسية في ممارسة الترجمة هي العثور على المساوي في اللغة المترجم إليها، وبذلك نجد أن المهمة الأساسية لنظرية الترجمة هي تعريف طبيعة التساوي في الترجمة وظروفه" (١٩٦٥ \ ١٩٧٠ ص ٤٠)، ويدلى كل من نايدا وتابر بدلوهما في الموضوع معرفين الترجمة بأنها عبارة عن استخدام مبدأ التساوي الطبيعي والدقيق في نقل رسالة من اللغة الأصلية إلى اللغة الأخرى، بحيث يكون المعنى أولا ثم الأسلوب ثانيا " (١٩٦٩ ص ١٢)، وترى سنيل هوريني (١٩٨٨ ص ١٥) أن مفهوم التساوي قد ظهر في علم الترجمة كحل للمشكلة التاريخية بين الترجمة الحرفية والترجمة حرة، وبذلك يكون نوعا من tertium comparationis بينهما .

وقد تحدثت رابادان عن الموضوع في كتابها "التساوي والترجمة" (١٩٩١) وعرفت التساوي الترجمي على أنه "مفهوم أساسي في علم الترجمة يتسم بالدينامية النصية، كما أن له أصولا ذات طبيعة اجتماعية تاريخية، ويحدد بدقة طبيعية الترجمة نفسها (١٩٩١ ص ٢٩١)، وترى رابادان أن التساوي هو السمة

المحدودة والقاسم المشترك لكل الموضوعات المتعلقة بدراسة علم الترجمة، ذلك أنه يعبر عن وجود علاقة (أيا كان نوعها) بين الترجمة وبين النص الأصلي.

وربما كان الدور الرئيسي الذى لعبه هذا المفهوم هو السبب الأساسى فى الكثير من الجدل حوله فى إطار علم الترجمة، حيث أسهم العديد من الباحثين بوجهة نظرهم فى الأمر، ومنهم: فيناى ودار بلنت (١٩٥٨) وجاكوبسون (١٩٥٩) ونايدا (١٩٥٩، ١٩٦٤) وينوبرت (١٩٦٨، ١٩٨٥) وفيليبك (١٩٧٣) وليدر (١٩٧٣، ١٩٩٤) وكيد kade (١٩٦٨) وكوفتش (١٩٧٥، ١٩٨٦) وسلسكوفيس وليدر (١٩٨٤) وويلز (١٩٧٧) وفاندين بروك (١٩٧٨) وكولر (١٩٨٩، ١٩٧٩، ١٩٥) ومارجوت (١٩٧٩) ودوليل (١٩٨٠) ونيومان (١٩٩٠، ١٩٩٤) وتزرى (١٩٨٠) وهاموس (١٩٧٧) وكونجز (١٩٨١) ورييس (١٩٨٣، ١٩٨٤) ورييس وفيرمر (١٩٨٤) وتايموزكو (١٩٨٥) وسنيل هوربنى (١٩٨٦، ١٩٨٨) وحاتم ميسون (١٩٩٠) وإيلينا جارثيا (١٩٩٠) وأورتادو ألبير (١٩٩٠)، رابادان (١٩٩١) وبيم (١٩٩٢b، ١٩٩٥، ١٩٩٧) ومنى بكير (١٩٩٢) وجنتزلز (١٩٩٣) Gentzler وكالثادا (١٩٩٣) وتجاك (١٩٩٥) و Lvovskaya (١٩٩٧) وروبينسون (١٩٩٧ d) وهنفرسون (١٩٩٧) وشيسترمان (١٩٩٨) وهيرمانز (١٩٩٩) وليوناردى (٢٠٠٠).

ويلاحظ أن هناك استقطابًا شديدًا فى بعض هذه الإسهامات وفى المنظور المتخذ للرؤية، وقد تحدث عن ذلك كيني (١٩٩٨ ص ٧٧)، حيث أشار إلى أن بعض الباحثين أولى مفهوم التساوى أهمية كبرى تجعله حجر الأساس فى تعريف الترجمة (كاتفورد ١٩٦٥ ونايدا وتابر ١٩٦٩ وتورى ١٩٨٠ وبيم ١٩٩٢، ١٩٩٥، وكولر ١٩٩٥)، بينما نرى آخرين يرفضون هذا المفهوم لعدم أهميته (سنيل هوربنى ١٩٨٨)، ووصل الأمر بالبعض إلى اعتبار مصطلح التساوى ضارًا بعلم الترجمة (Gentzelen ١٩٩٣).

الأمر إذن أن المواقف تختلف بشأن طبيعة التساوى وتصنيفه ودوره فى العمل الترجمى؛ ومن جانبنا نرى أنه مفهوم شديد التعقيد، فطبقًا لرييس وفيرمر فإن العديد من الصفات التى تظهر فى بيلوجرافيا الترجمة مصاحبة لمصطلح

التساوى (ومنها على سبيل المثال: الدينامية، والشكلية والوظيفة والمضمون والأسلوبية والتأثير والدلالية) هي مؤشر واضح على أن التساوى النصي يتألف من العديد من العناصر، شأنه في ذلك شأن النص نفسه" (١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١١٦).

٣-٢- المصطلح: ماله وما عليه. دينامية التساوى الترجمة:

يؤكد رايس وفيرمر قائلين "من الناحية العملية لا يخلو أى بحث ظهر حديثاً عن الترجمة وعن نظرياتها من مصطلحات التساوى أو الملاءمة *adecuado*، ومع هذا فلا يوجد مصطلح فى حقل علم الترجمة يستخدم باعتساف وعدم دقة إلا هذين الأخيرين، وأعتقد أن الجميع فى أيامنا هذه يقبل بالقول بأن مفهوم "التساوى" يشير فى عالم الترجمة إلى العلاقة القائمة بين نص (أو عنصر نصي) هو النص الأصلي ونص آخر (العنصر النصي) هو النص النهائى، غير أن ما يثير الشك هو طبيعة تلك العلاقة التى مازالت غاية فى الغموض (رييس و فيرمر ١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١١١).

ورغم أهمية هذه المداخلة، فإننا حسب قول بيم لا يتوفر لدينا إلا القليل من التعريفات عن التساوى فى الترجمة، فلم يفعل ذلك إلا القليل من الباحثين (بیم B ١٩٩٢ ص ٣٧).

وبالإضافة إلى غيبة ذلك التعريف الدقيق نجد عنصراً آخر وهو الاختلاف فى زوايا الرؤية القائمة حول الموضوع، وهنا نجد أن سنيل هوربنى (١٩٨٦ ص ١٥) تشير إلى وجود ٥٨ مفهوماً مختلفاً لمصطلح "التساوى" فى النصوص المكتوبة بالألمانية عن الترجمة، وفى هذا الشأن - أى حول الغموض الذى يلف مصطلح التساوى - قالت نورد: "إن مفهوم التساوى هو أحد المفاهيم الأكثر غموضاً فى دراسات الترجمة، وبالتالي فسر تفسيرات عديدة ومختلفة" (نورد a ١٩٨٨/١٩٩١ ص ٢٢).

• الجدل حول هذا المفهوم:

هناك عنصران مهمان ينبغى أن نضعهما فى الاعتبار وهما: الغموض فى تعريف هذا المصطلح وسيطرة أو غلبة زوايا الرؤية، من الناحية اللغوية، الخاصة

بتحليل الترجمة، الأمر الذي أدى (اعتبارًا من بداية عقد الثمانينيات) ببعض المؤلفين إلى الجدل حول صلاحية مصطلح التساوى" واقترح بدائل أخرى، ونعرض فيما يلي بعض هذه الرؤى.

يشكك لادميرال في مصطلح التساوى ويؤكد: "لقد شهدنا ظهور نماذج ترجمية ناجمة عن "المثالية" idealizacion ونحبذ فكرة مفترضة سلفاً هي "التساوى" (وهي فكرة تتسم بالتجريد بدرجة ما) بين النص الأصلي والنص المترجم عنه. ومثل هذا المفهوم الخاص بالتساوى هو أمر إشكالي؛ فهو لا يسهم في إيجاد الحل، وإنما يشير إلى صعوبة الأمر، ومن الناحية العملية يمكن أن تحل محله فكرة الاقتراب التي تعبر بشكل أكثر وضوحًا عن الذاتية التي عليها المترجم" (لادميرال ١٩٨١ ص ٣٩٣ من خلال ريبس وفيرمر ١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١١١).

وينتقد تورى (١٩٨٠) المفهوم التقليدي والمسبق لمصطلح "التساوى" الذي يتركز على النص الأصلي، وينوه في الوقت نفسه بطبيعته الوظيفية المرتبطة بمن يتلقى الترجمة، ويرى هذا الباحث أن القضية لا تنحصر في درجة التساوى بين النص والترجمة، بل في نوعية العلاقة القائمة، والتي تختلف حسب كل حالة (تورى ١٩٨٠ ص ٤٧).

وتتحدث سنيل هورنبي (١٩٨٨) عن "الرغبة في بلوغ التساوى" illusion، ثم تنوه بعدم ملائمة المصطلح في إطار نظرية الترجمة: "إن التساوى لفظة غير ملائمة كمفهوم أساس في إطار نظرية الترجمة، فالمصطلح "التساوى" يتسم بأنه غير محدد وغير مُعرّف بشكل جيد (حتى بعد عشرين عامًا من الجدل المكثف حوله)، كما أنه يوحى بالرغبة في بلوغ توازن بين لغات لا يكاد يتجاوز درجة التقارب غير الواضح، كما أنه يشوه طبيعة المشكلة الأساسية للترجمة (١٩٩٨ ص ٢٢)".

وترى نورد (١٩٨٨) أن مصطلح "التساوى" يرتبط بالأمانة، وتشير إلى النقاش الكلاسيكي الذي كان بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وربما كان هذا المصطلح السبب وراء الطريق المسدود الذي وصلت إليه المناقشات حول الأمانة والحرة في الترجمة: "فالخط الفاصل بين الأمانة (أن تكون أمينًا)، والإذعان

(المبالغة في الأمانة) من ناحية، والحرية (أن تكون حراً)، والفوضى (الشطط فى الحرية) من ناحية أخرى، يمكن رسمه طبقاً للرؤية القائلة بأن الترجمة "المبالغة فى الأمانة" أو "المبالغة فى الحرية" لا تساوى النص الأصلي، وبالتالي لا يمكن أن نطلق عليها ترجمة (a 1988/1991 ص 22). وترى نورد أن من الملائم أن نستغنى عن مصطلح "التساوى"، ولا تعترف الباحثة إلا بالتساوى الوظيفى، وهنا ترى أن ذلك ليس حالة طبيعية؛ ذلك أن التساوى الوظيفى بين النص الأصلي وترجمته ليس بالأمر العادى Skopos فى الترجمة بل هى حالة استثنائية (a 1988/1991 ص 23) وتطلق نورد مسمى "تساوى ومساواة" على تلك الأطروحات التى لا تضع فى اعتبارها الموقف الاتصالى والمتلقين للترجمة (أذكر على سبيل المثال نورد 1994).

ومن جانبها يرى كل من حاتم وميسون (1990) وجود مشكلة تتعلق باستخدام مصطلح التساوى: "يبدو أنه يستلزم أن يكون التساوى الكامل غاية قابلة للتحقيق، وكأنها موجودة بالفعل فى شكل تساوى شكلى أو دينامى فى اللغة المترجم إليها مع اللغة التى عليها النص الأصلي" (1990/1995 ص 19)، كما يريان أن هناك مصطلحاً آخر أكثر جدوى وهو "المواءمة" adecuacion حيث يمكن الحكم عليه طبقاً لسمات العمل المحدد فى الترجمة الذى يجب القيام به، وطبقاً لحاجات المستخدمين.

• جذور هذه القراءات النقدية وصلاحيّة المفهوم

يلاحظ أن هذه القراءات النقدية للمصطلح لا تخلو من وجهة، فهناك سنيل هورنى (1988) التى تشير إلى أن منبع الغموض هو المعنى الأصلي للكلمة ولمفاهيمها المختلفة فى اللغة الإنجليزية والألمانية، فالمصطلح الإنجليزى Equivalence⁽⁴⁾ ونظيره الألمانى Äquivalenz لا يعنيان الشئ نفسه، وترى المؤلفة أن المصطلح الإنجليزى كان كثير الاستخدام فى اللغة الإنجليزية، ويعنى طبقاً لقاموس أكسفورد "معنى مشابه" أو "يكاد يكون مشابهاً". أما المصطلح الألمانى فهو أكثر حداثة فى الاستخدام وله أبعاد علمية وتقنية، التى تعنى التماثل التام

identidad ، ونحن على اتفاق بأن وجود ما يسمى "بالأصدقاء الزائفين" بين اللغات يتولد عنه غموض هو منبع الانتقادات الموجهة له.

وقد تعرضت رابادان لهذا المفهوم الأكثر مرونة لمصطلح "التساوى"، حيث أشارت إلى ضرورة وجود نوع من العلاقة بين النص الهدف "كترجمة" وبين النص الأصلي ، وتتسم هذه العلاقة العامة التي ترتبط بكل حالة من حالات الترجمة على حدة بأنها تدرجية وأنها أعلى في هذا المقام من مجرد وجود علاقات لغوية بين النصين؛ وهذا الصنف من العلاقة هو ما نطلق عليه "التساوى المتعدد E. Translemica" (١٩٩١ : ٥١) ، وهنا ينبغي أن نشير إلى الطابع المتعدد الجوانب للتساوى الترجمي ، فقد أشار بعض الباحثين (رابادان ١٩٩١ ، وبم ١٩٩٥ ، ونيوبروت ١٩٩٤ ، وكولر ١٩٩٥) إلى أن مصطلح "التساوى" أمر ضروري في علم الترجمة، ذلك أنه من الضروري إيجاد نوع من العلاقة والاتصال بين النصوص، تكون مهمته تمييز الترجمة عن غيرها من الظواهر النصية التي لا تتوفر بها تلك العلاقات .

أما كانفورد فقد أدخل نوعاً من التخصيص الذي نراه أمراً يساعد على استيضاح بعض الجوانب الخاصة بالموضوع محل النقاش ، ألا وهو الفرق بين التساوى في الترجمة كظاهرة إمبريقية والظروف الرئيسية لوظيفة الترجمة (كانفورد ١٩٦٥ / ١٩٧٠ : ٤٩) و(تورى ١٩٨٠ ص ٣٩) ، وكذلك الاختلاف بين "التساوى" كمصطلح وصفى (بعد إمبريقى يرتبط بالملاحظة المباشرة لرصد علاقات معاصرة)، وبين "التساوى" كمصطلح نظري (بعد مجرد يرصد العلاقة المثالية بين النص الأصلي والنص المترجم) ، ورغم وجود بعض الباحثين مثل كيني (١٩٨٢ : ص ٧٩) الذين لا يجدون مشكلات في هذا التمييز ويعتبرونه المسئول عن فقدان وزنه النوعى في علم الترجمة ، فإننا نرى أهمية هذا التمييز بين البعدين النظرى والوصفى .

هناك سبب آخر يتعلق بمدى الملاءمة في استخدام مصطلح التساوى في علم الترجمة والانتقادات الموجهة له، وهو كثرة المفاهيم المفروضة سلفاً على المصطلح والتي تستند إلى أطروحات لغوية محضة ، وهذا ما يقول به بيم حيث يدافع عن المصطلح من حيث إنه يعرف الترجمة في إطارها العام ، غير أنه من

أجل الوصول إلى هذه الخلاصة لا بد من استبعاد بعض المفاهيم الزائفة أو غير الملائمة، ويضيف الباحث قائلاً: علينا أن ننسى الشكل الذي استخدمت اللغويات البنيوية فيه، في زمن آخر، ذلك المصطلح للتبويه بتوازي مفاهيم متعادلة بين أنظمة مختلفة (...). وموجز القول أنه إذا ما كان التساوي يستخدم لتعريف الترجمة في صورتها الثانية فعلياً أن نعيد تعريف هذه الترجمة (ط ١٩٩٢ : ص ٣٨) إننا نتفق مع بيجم فيما يقوله في هذا المقام .

وإضافة إلى ما سبق: ينبغي أن يكون حاضرًا في الأذهان أنه عند استخدام مصطلح التساوي فهذا لأنه بالإمكان الحديث عن وحدات كبرى أو صغرى في النص الأصلي وفي ترجمته، دون أن يكون الأمر قاصرًا عليها أو أن هناك علاقة وحيدة، وعلى هذا فكما يقول ريبس وفيرمر: "إن علم الترجمة *Translatologia* يساعد على وصف التساوي وكأنه العلاقة القائمة بين العناصر اللغوية بين نصين أو كأنه العلاقة القائمة بين نصوص كاملة. ويلاحظ أن علاقة التساوي بين العناصر الفردية الخاصة باثنين من النصوص، لا تستلزم وجود تساوي في النصوص على المستوى العام. والعكس صحيح، أي أن التساوي النصي في مجمله لا يستلزم أن يكون هناك تساوي بين كافة المكونات النصية لاثنين من النصوص" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ ص ١١٧). إن وجود علاقة للوحدات الكبرى والصغرى مع وحدة الترجمة، إنما يؤكد هذه القضية ويكمل الحوار الدائر حول التساوي الترجمي (انظر الفصل الخامس بند ٣-٢) .

• مفهوم من وديناوي

إنها عملية نقاش حول المصطلحات (التساوي والملاءمة والاقتراب) والأهم من هذا هو ما يتعلق بمضمون كل مصطلح، وهنا يمكننا استخدام مصطلح التساوي بمعنى العلاقة القائمة بين الترجمة والنص الأصلي، شريطة ألا نفهم التساوي بمعنى التماثل من منظور لغوي، وعلينا أن نضم مفهومًا ديناميًا ومرنا يضع في الاعتبار كلاً من الموقف الاتصالي والسياق الاجتماعي التاريخي الذي ينشأ فيه الحدث الترجمي، أي أن الأهم من مجرد مصطلح التساوي هو ما تمنحه إياه من سمات، وقد قال كل من ريبس وفيرمر بأن الأمر ليس رفض مصطلح "التساوي"، بل تحديد مضمونه وجعل استخدامه مقنناً" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ ص ١١١).

وهنا نرى أنه يجب أن يكون انطلاقنا هو وضع سمات مرنة ودينامية للتساوى فى الترجمة، والنظر إلى هذا المصطلح على أنه يرتبط بالعلاقة بين الترجمة والنص الأصلي الذى يعرف ويحدد وجود رابطة بين الطرفين ، وتقوم هذه الرابطة دائماً على أساس الموقف الاتصالى (المتلقى والغاية من الترجمة)، وعلى أساس السياق الاجتماعى التاريخى الذى تتم فيه الترجمة، وبذلك يكون المصطلح ذا طبيعة نسبية ودينامية ووظيفية.

• العناصر المؤثرة على دينامية التساوى فى الترجمة

كان نايدا أول من تعرض للطابع الدينامى للتساوى فى الترجمة (١٩٦٤) وجاء ذلك من خلال عبارته "التساوى الدينامى" التى تعنى إعطاء أولوية للتطابق السياقى والملاءمة مع حاجة المتلقين، وهذا التوصيف يعنى الرفض الكامل لوجود تساوى ثابت تم إقراره سلفاً، وتقولب فى صورة معينة خارج نطاق السياق، وبالتالي يمكن أن يكون له دوره عند القيام بالترجمة.

يمكن فى حقيقة الأمر أن نعرض مجموعة من العناصر القابلة للنقل عندما نعثر عليها فى نص ما، وهى الوحدات المعجمية ذات المعنى الواحد، والعبارات ذات المعنى غير المباشر Frases hechas، وكذلك الوحدات المعجمية المتعددة حسب الحقول (فالمصطلح الفرنسى ancer إذا ما كان مدلوله هو البحرية فمقابله بالإسبانية áncla - الهلب - وكذلك ánchora - فى عالم صناعة الساعات، و"ديوس" فى عالم المعمار)، نجد كذلك بعض العناصر النحوية الصرفية والإيماءات (فالنقى فى كثير من الثقافات لا يتم بتحريك الرأس يمينا ويساراً بل رفعها)، وهناك العناصر الثقافية (فالخبز فى الثقافة الغربية يقابله الأرز فى ثقافات أخرى)، هناك إذن مجموعة من العناصر المختلفة تتدخل فى بناء عملية التساوى فى الترجمة وتسمها بالطابع النسبى، ولنر ما هو أكثر أهمية.

علينا أن ننظر فى المقام الأول إلى السياق اللغوى والنصى الذى يضم هذه العناصر، فمن خلال سياق النص يمكن أن يكون لها معانٍ مختلفة وبالتالي تتطلب نوعاً آخر من التساوى، ولنضرب مثلاً على ذلك كأن يكون اسم علم أو رقم يمكن أن يكون لهما طابع رمزى، أو أنهما يحملان معانى مستحدثة، فالعبارة الإسبانية

التي تتضمن لفظة "ألف" "قلت لك ذلك ألف مرة!" (بمعنى أنها نوع من الزجر لشخص ما على موقف يثير الضيق وتكرر كثيراً) يتم التعبير عنها في لغات أخرى برقم آخر وعبارة مختلفة (ففي الفرنسية نجد أن الاستخدام الأكثر شيوعاً مائة). وهنا نقول إن التساوى في العبارات الموروثة (أو الإيماءات) التي نجدها في القواميس ليست ثابتة بشكل مطلق، ذلك أن العرف الذي تنسب إليه يمكن أن يكون مغايراً في كل لغة (فهو في لغة ما شائع الاستخدام وفي أخرى غير ذلك) وإذا ما تمت ترجمة هذه العبارات فإن ذلك يمكن أن يحدث تغييراً - على سبيل المثال - في سمات شخصية ما، ويحدث الشيء نفسه في باب التساوى الثقافي ذلك أن العنصر الثقافي الذي يعتبر عنصر تساوي بين ثقافتين (المسجد والمعبد اليهودي على سبيل المثال) لن يكون هو الذي سيستخدم عند ترجمته في إطار رواية.

أضف إلى ما سبق أن نمط النص وصنفه اللذين يظهر فيهما عنصر ما يمكن أن يحدث تغييراً في مفهوم التساوى في الترجمة، فعلى سبيل المثال لا يوجد حل مماثل لعنصر ثقافي في إطار الكوميك الفكاهي وفي إطار الرواية، ولنتذكر هنا ما تحدثنا عنه في الفصل الأول (١-٤-١) حيث وجدنا أن أغنية Madelon الفرنسية قد حلت محلها أغنية إسبانية وقطلانية عند الترجمة إلى هاتين اللغتين، وإذا ما كان الأمر يتعلق برواية، فحتى لا تفقد طابعها المحلي يمكن البحث عن حلول أخرى، مثل استخدام أغنية ليست لها بصمة ثقافية معينة (تأميم). أضف إلى ما سبق، أن ما يطلق عليه أنه من الأمور التقليدية في نوع من الأنواع (رسالة تجارية على سبيل المثال) يفرض على المترجم سلسلة من الشروط اللغوية والنصية التي يمكن أن تؤدي إلى تغيير في التساوى، فعندما نريد أن نترجم لفظة Messieurs، في إطار بداية خطاب تجاري، إلى الإسبانية فلا يمكن أن نقول Senores (أيها السادة)، بل من الأفضل "السادة الفضلاء" أو "السادة المجلدون"، ثم نضع بعد ذلك نقطتين بدلاً من الفاصلة (التي هي من الأمور المعتادة في الفرنسية).

علينا أن نضع السياق التاريخي الاجتماعي الذي تنشأ فيه الترجمة في الاعتبار، فالعصر الذي تنشأ فيه الترجمة والوسط الاجتماعي الثقافي للمتلقي، وكذلك مجموعة القواعد التي تسم الترجمة، تسهم كلها في تحديد اختيارات

المترجم، وكذلك فى نمطية العلاقة التى يوجد لها المترجم مع النص الأسمى والحلول المتخذة. وهنا يكفى أن نتذكر أن طريقة الترجمة أخذت تتغير على مدار الزمن (انظر الفصل الثالث بند ٢: من شيشرون وحتى النظريات الحديثة). هناك أيضاً الغاية من الترجمة (هل هى الإعلام أم القيام بوظيفة نص أسمى أو غيره، أم أن الترجمة مصحوبة بالأصل، أم أن الجمهور المتلقى هم الأطفال أم الإغلاء من شأن الثقافة المترجم عنها أو المترجم إليها)، وهذا عنصر يدفع المترجم إلى استخدام منهج بعينه فى الترجمة، كما تختلف الحلول بدرجة إمكانية حدوث تغييرات فى الجنس الأدبى (الشعر بدلاً من النثر)، (انظر البند ٥-٣ فى الفصل الخامس).

وفى نهاية المطاف نتحدث عن صيغة الترجمة التى نتولى العمل الترجمى من خلالها، فنجد أنها تؤثر أيضاً على المحصلة المتعلقة بالتساوى فى الترجمة، فطبقاً لنموذج الترجمة (هل هى تحريرية أم شفوية أم سمعية بصرية)، نجد أن الحلول تتنوع بشأن عنصر لغوى ما (العبارات الموروثة على سبيل المثال) أو عنصر إيمائى (مثل الضرب بالكف على الوجه تعبيراً عن أن هذا الشخص يتسم بالسماجة)، وإذا ما توجهنا إلى الترجمة التحريرية، لوجدنا أن المترجم يمكن أن يستخدم الوصف أو المواءمة أو الحذف؛ هذا إذا كان العنصر الإيمائى غير ذى أهمية، غير أن هذا الحل يصبح غير ملائم فى حالة الترجمة للدبلاج أو الترجمة الشفهية المسماة "ترجمة الربط"؛ وذلك للتواجد المشترك للنص الأسمى وللترجمة، وهناك الأطر الخاصة بكل نموذج من نماذج الترجمة، (الفصل الثانى ٦-١)، حيث تؤثر على اختيارات المترجم وعلى نتائج التساوى فى الترجمة، وفى هذا السياق تكفى مقارنة النتائج المترتبة على ترجمة حوار فيلم بغاية الدبلاج، أو بغاية كتابة الترجمة، أو بغرض نشره فى دار نشر ضمن سلسلة مخصصة لنشر مثل هذا النوع من النصوص، وهنا ستجد أن الحلول تتغير حسب كل حالة.

من هنا نجد أن التساوى فى الترجمة يرتبط فى المقام الأول بالعناصر التى أشرنا إليها، فهناك العناصر النصية مثل السياق النصى وجنس النص الذى يندرج فيه العنصر محل النقاش (سواء كان لغوياً أو إيمائياً أو ثقافياً)، وكلها تضى معنى محدداً وتفرض مفاهيم محددة، كما يتدخل فى الأمر أيضاً السياق الاجتماعى التاريخى والغاية من الترجمة (مع ما يصحب ذلك من تغيير فى المنهج، وكذلك فى

صيغة الترجمة). كما أن العلاقة بالنص الأصلي مختلفة، ويتغير التساوى، كما يستخدم المترجم تقنيات مختلفة فى كل حالة (الفصل الخامس بند ٦)، ويمكنه الوصول إلى حلول تناسب هذا الموقف، لكنها ربما غير صالحة بالنسبة لمواقف أخرى؛ وهنا نجد أن التساوى الترجمى يصبح ذا طابع نسبى ودينامى، وكذلك عرضى. وفى هذا الإطار يلاحظ أن البحث عن مساواة أو تساوى، ما هو إلا محاولة لإعادة تنشيط التساوى الذى تم إقراره مسبقاً؛ إن عملية البحث عن التساوى الترجمى تنسم بالتعقيد، حيث هناك حركة عقلية لإحداث التوليف بين الأفكار والاستنتاجات المنطقية واتخاذ القرارات (الفصل السادس ١-٣-٣).

ورغم الدينامية التى أشرنا إليها بشأن التساوى فى الترجمة، فإن هناك تنوعاً كبيراً فى وجهات النظر حولها، وهذه هى ثمرة الجدل الذى ثار: فهناك العديد من التصنيفات، وهناك تحليل لطبيعة التساوى فى الترجمة على مستوى اللغات، أو الدفاع عن طبيعتها النصية، وهناك من يتحدث عن أوجه اختلاف التساوى فى الترجمة بالمقارنة بمصطلحات أخرى، وهناك من يطرح مسميات مختلفة ويجرى النقاش بشأن إمكانية استخدامها. كما أن هناك استقطاباً فى المفاهيم التى تؤثر على مضمون المصطلح، وتؤثر كذلك على المصطلحات المستخدمة، وعلى تطور النقاش من مجرد مفهوم مفروض سلفاً إلى مفهوم فيه الوصفية والدينامية.

٣-٣ - تصنيفات التساوى فى الترجمة

هناك عدة زوايا لتصنيف التساوى فى الترجمة، وفى هذا المقام يشير كينى (١٩٩٨ ص٧٧) إلى أن بعض هذه التصنيفات تتركز فى المستوى الذى ينظر فيه إلى التساوى (كلمة أو جملة أو نص)، وهناك بعضها الآخر الذى يعتمد المضمون الذى تم نقله إلى اللغة الأخرى (أى التساوى الدلالى، سواء كان المعنى هو الأسمى أو كانت المعانى إيحائية وكذلك البعد البراجماتى)، وهنا يجب أن نضيف أن هناك تصنيفات أخرى تتركز فى درجة التساوى التى يتم الوصول إليها (أى التساوى التقريبي، والتساوى المفقود) وتعتمد الكثير من هذه التصنيفات - كما سنرى - على وجهات نظر تتعلق بالاختلافات اللغوية، وبالتالي فالأمر عبارة عن تصنيفات تساوٍ بين لغات ولكنه ليس تساوياً ترجمياً.

ومن جانبه تولى كاتفورد (١٩٦٥) التمييز بين التراسل الشكلى
Correspondencia formal والتساوى النصى، ثم أشار إلى الفرق بين التساوى
المفقود Nil، بمعنى أنه لا يوجد تساوى فى اللغة المترجم إليها مقارنة باللغة
الأصلية، والتساوى الصفرى Cero بمعنى وجود تساوى فى اللغة المترجم إليها غير
أنه لا يستخدم فى لحظة معينة، فعبارة My father was a doctor لها مساوٍ
صفر فى الإسبانية "كان والدى طبيباً"، ومساوٍ nil فى الروسية Otets u men'a
byl doctor ، والسبب هو أن الإسبانية تتضمن أدوات التعريف والتكثير بينما لا
توجد تلك الأدوات فى الروسية.

يقدم كيد kade (١٩٦٨) تصنيفاً يتضمن أربعة أنماط من التساوى: التساوى
الكامل فى العلاقة اللغوية (التي تشمل المعنى والشكل)، والتساوى الاختيارى (أى
عندما تكون هناك إمكانيات كبيرة للتساوى فى اللغة المترجم إليها، (غير أن السياق
هو الوحيد الذى يسمح باختيار واحدة منها)، أما النمط الثالث فهو التساوى
التقريبى (عندما يكون التراسل الدلالى جزئياً)، وآخر هذه الأنماط الأربعة هو
التساوى المفقود (أى عندما لا يكون هناك تراسل فى إطار وحدة لغوية). وترى
سنيل هوربنى (١٩٨٨) أن رؤية كيد تقوم أساساً على الترجمة المتخصصة، حيث
يمكن فى بعض الحالات أن يطبق عليها المنظور الكمى، ومع هذا فإن تصنيفه
للتساوى فى أنماط أربعة، ثم تصوّره ليضم الترجمة من اللغة العامة، يصبح غير
ملائم؛ وهناك جانب آخر تنتقده هذه الباحثة فى الطرح السابق لـ كيد Kade وهو
الافتراض الضمنى بأن الأنظمة اللغوية يمكن أن تتساوى مع التنفيذ الفعلى من
خلال نص ما، والأمر هو أن كيد يطرح مفهوم "التساوى المحتمل" وتعدده،
وانطلاقاً من هذا يمكن للمترجم أن يختار "التساوى المناسب" للحالة التى بين يديه،
ومعنى هذا تبسيط عملية الترجمة. كما ترى هوربنى أن طرحة كيد يقتصر على
مستوى المفردات بمعزل عن بعضها البعض، مما يوضح بجلاء التوجه اللغوى
للقديس توما والذى كان سائداً آنذاك (سنيل هوربنى ١٩٨٨ ص ٢١). ويرى كيني
أيضاً أن المنظور المتخذ إزاء التساوى الترجمى، مثل الذى يراه "كيد"، والمرتبط
بمستوى المفردة، وذا صفة الكمية، يمكن أن يكون قابلاً للتطبيق المحدود على
اللغات لأغراض محددة (كيني ١٩٨٨ ص ٧٨).

أما كولر فيطرح علينا وجود خمسة أنماط من التساوى، هي:

١- المعنى الأصلي *denotativa* أى التساوى الذى يعبر عن المعنى الذى يشير إليه النص.

٢- المعنى الإضافى *Connotativa* أو الإيحائى، أى الذى يعكس الإيحاءات المتعلقة بمستوى الأسلوب والبعد الاجتماعى والتنوع الجغرافى.

٣- القاعدى؛ أى المرتبط بالأصول اللغوية والنصية.

٤- البراجماتية؛ أى رؤية موقف المتلقى للنص المترجم.

٥- الشكل الذى يضم السمات الشكلية والجمالية والفريدة للنص الأصلي؛ وهنا نجد أن كولر يطرح خمس زوايا للرؤية للوصول إلى التساوى فى الترجمة، أى الواقع الخارج عن إطار اللغة، والمعانى الإضافية الفردية والحفاظ على الأبعاد القاعدية اللغوية والنصية، ومتلقى النص المترجم، والسمات الجمالية الأسلوبية. وترى سنيل هوربنى أن هذا الطرح هو عبارة عن خليط من أنماط أخرى من أنماط التساوى، كما أن المصطلحات بعيدة عن الدقة (١٩٨٨ ص ٢١).

ويضيف كونجز *Konigs* (١٩٨١) نمطين آخرين من أنماط التساوى إلى الخمسة السابقة، وهما ما يطلق عليهما "التساوى الأساسى المتعدد"، حيث يتم من خلاله تحديد الأوليات ومراتبها بالمقارنة ببقاى أنواع التساوى: أى التساوى الوظيفى^(٥) (أى الحفاظ على وظيفة النص الأصلي)، والتساوى النهائى الذى يشير إلى الوظيفة الأساسية للترجمة والتي لا تتوافق دوما مع النص الأصلي.

ونظراً للطابع السياقى والدينامى للتساوى الترجمى، فإن أى محاولة للتصنيف المسبق إنما هى محاولة نسبية، فالنصية والسياق النصى للتساوى الترجمى يزيلان أية رؤى تصنيفية توزعه - أى التساوى - إلى مستويات (معجمى ونحوى) أو تحصره فى تساوى جزئى (المعنى الأصلي والمعنى الإضافى)،

والغاية الجوهرية من وراء هذه القراءات التصنيفية إنما هي طرح مجموعة من المستويات المفتوحة، وهي كذلك نوع من اللغة الشارحة *Metaleguaje*.

وعلى أية حال نلاحظ أن التمييز الأكثر شيوعاً، هو ذلك المتعلق بالتساوي على مستوى اللغة، والتساوي على مستوى النص في إطار الخط الذي افتتحه نايدا (١٩٦٤)، أي عندما أشار إلى الفرق بين التساوي في الشكل وبين التساوي الدينامي، وانطلاقاً من هذا وجدنا العديد من الباحثين يجرون الفرق في التساوي بين التساوي على مستوى اللغات والتساوي على مستوى النصوص، ويستخدمون في ذلك مسميات مختلفة مثل التساوي اللغوي الشكلى (نايدا وتابر ١٩٦٩)، والفعل *transposicion* (كاتفورد ١٩٦٥)، ونقل الشفرة *transcodificaion*، أو الترسل (سلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤، وليدر ١٩٩٤) وذلك نوع من المقابلة للتساوي النصي (كاتفورد ١٩٦٥ و دوليل ١٩٨٠) والوظيفي (هاوس ١٩٧٧) والسياقي (سلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ وليدر ١٩٩٤) والدينامي في (نايدا وتابر ١٩٦٩) والاتصالي (Ivovoskaya ١٩٩٧).

٣-٤- تطور مفهوم التساوي في علم الترجمة:

حدث تطور على مفهوم التساوي في علم الترجمة، ابتداء بتلك القراءات الأكثر تقليدية، أي من ذلك النوع المفروض سلفاً، والتي تضع التساوي في إطار اللغة، وانتهاء بالمفاهيم المعاصرة التي تضيف عليه طابع السياقية والاتصالية والوظيفية، ثم أخذت تتقدم في طريق وصف المفهوم وتحديد زوايا الرؤية التي تحكم عمله. هناك دراسات أخرى أكثر راديكالية، حيث تشكك أساساً في إمكانية وجود علاقة تساوي.

• التساوي على مستوى اللغة:

كان مفهوم التساوي ذا طابع قاصر على المستوى اللغوي في بداية الأمر، دون الأخذ في الاعتبار أي من عناصر السياق، ونجد جاكوبسون في هذا الخط، فهو يؤكد أن "المترجم يتولى إعادة التشفير ويقوم بنقل رسالة تلقاها من مصدر آخر، وتتطلب أية ترجمة من هذا النوع وجود رسالتين متساويتين لكن كل واحدة مكتوبة بكود مختلف عن الأخرى" (جاكوبسون ١٩٥٩ / ١٩٧٥ ص ٧٠).

وعندما نطّلع عن إسهامات فينا وداربلنت (١٩٥٨م) في هذا الشأن، نرى أن التساوى عندهما يدخل في إطار اللغة، وعند هذين المؤلفين نجد التساوى يشغل مكانة أقل أهمية بالمقارنة بما عند جاكوبسون، حيث يريا أنه (أى التساوى) عبارة عن إجراء ترجمى ضمن خطوات أخرى (مثل النقل كصورة طبق الأصل والإحلال المرجعى) (انظر الفصل السادس)، ورغم أن هذه الخطوات تسمى بالترجمة فإنها فى واقع الأمر تقوم برصد سمات الاختلاف بين اللغات، أى أنها تحدد طريقة التساوى مثل "طريقة الترجمة التى تعبر عن نفس الموقف الذى عليه النص الأصيل، وذلك باللجوء إلى تحرير نص مختلف تمامًا" (١٩٥٨ ص ٩) ويرى هذان المؤلفان أن نقطة البداية فى طريقة التساوى هى الموقف الاتصالي، ولهذا يتم اللجوء إلى وسائل أسلوبية وبنوية مختلفة تمامًا فى كل لغة، ويريا أن التساوى له شكل ثابت ويمكن تصنيفه إلى أنواع؛ وهما بهذا يشيران إلى الجمل اللغوية والجمل المأثورة والأمثال، ويقدمان أمثلة على ذلك *Entrée libre* و *Open to the public* (مفتوح للجمهور)، وعندما نتناول لاحقًا مسألة تقنيات الترجمة، فإننا سنتحدث عن أن إجراءات الترجمة، وكذلك علم الأسلوب المقارن، حيث لا يضعان فى اعتبارهما الحلول ذات الطابع النصى، بل يتم تسليط الضوء على الاختلافات القائمة بين اللغات (انظر الفصل الخامس بند ٦-٢) .

وقد كان كاتفورد (١٩٦٥) أول من قدم بحثًا مهما عن طبيعة التساوى الترجمى، كما أوضح الفرق بين "التراسل الشكلى" وبين "التساوى النصى" ويرى أن التراسل الشكلى هو واحد من مراتب اللغة المترجم إليها (الوحدة والنوع والبنية وعنصر أو مكون البنية). ويمكن القول أنه يشغل - تقريبًا - نفس المكان فى الاقتصاد الذى تشغله مرتبة اللغة الأصلية L0 فى اقتصاد اللغة الأصلية L0 (١٩٦٥/ ١٩٧٠ ص ٤٩)، ويلاحظ أن المساوى أو المعادل النصى هو "أى شكل (سواء كان نصًا أو جزءًا منه) من أشكال اللغة المترجم إليها، بحيث يكون مساويًا لشكل آخر (نصًا أو جزءًا منه) فى اللغة المترجم عنها،" ويلاحظ أن ذلك الجزء من النص فى اللغة المترجم إليها يطرأ عليه تغيير، عندما يطرأ تعديل على نفس الجزء فى اللغة الأصلية" (١٩٦٥/ ١٩٧٠ ص ٥٠)؛ ويضيف كاتفورد بأن احتمالات التساوى دائمًا ما نعثر عليها وقد تأثرت بعناصر سياقية ونصية

(١٩٦٥/١٩٧٠ ص٥٤)، ورغم هذه القراءات ذات الطابع النصي التي قدمها لنا المؤلف، فإن الأمثلة التي قدمها لا تتسم بالواقعية، حيث جرى فصلها عن السياق، ولم تتجاوز حدود الجملة، ومن هنا لا يمكن أن يتمخض عنها أي توصيف للسمات النصية، كما أن زاوية الرؤية مازالت هي الزاوية اللغوية، فعبارة *Mi hijo tiene seis anos* (ابني عمره ستة أعوام) نجدها المعادل النصي لعبارة *My son is six*.

وغالبا ما قاد البحث عن معادلات بين اللغات إلى سوق الحجج والذرائع القائلة بعدم إمكانية الترجمة، إذ إن اختلاف اللغات في شتى المستويات (الصرفي والمعجمي والخطابي..) يتمخض عنه منطقيًا ظهور حالات تشير بوضوح إلى عدم التساوي اللغوي، وفي هذا المقام نجد أن المفهوم النصي الخاص بالتساوي الترجمي يستلزم تغييرًا في المنظور، ويلغى عملية استحالة الترجمة، وعندما يتطرق كيني إلى هذه النقطة يوضح أن هذه الخطوة أنقذت علم الترجمة من جدل حول إمكانية الترجمة من لغة إلى أخرى (١٩٩٨ ص٧٨).

• *التساوي على مستوى الكلام Habla* طبيعته النصية والسياقية

ورد في بعض الأبحاث المتعلقة بالتساوي الترجمي الحديث عن الفروق بين التساوي على مستوى اللغة *Lengua*، والتساوي على مستوى الكلام *Habla*، وجرى اعتبار هذا الصنف الأخير تساويًا حقيقيًا في الترجمة، وهنا نجد أن كلا من نايدا وتابر (١٩٦٤، ١٩٦٩) يفرقان بين التراسل الشكلي (الذي يتركز أساسًا في الرسالة) وبين التساوي الدينامي (الذي يتركز في التأثير المساوي)، كما نجد كاتفورد (١٩٦٥) يتحدث عن الفرق بين التراسل الشكلي (أي بين المراتب) والتساوي النصي (أي بين النصوص)، وكذلك الأمر عند سلسكوفيتش وليدر (سلسكوفيتش ١٩٧٥، وسلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤، وليدر ١٩٧٣، ١٩٩٤) إذ يميزان بين التساوي في نقل الكود *Transcodificaciom* أو التراسل (المسبق بين اللغات)، والتساوي في المعنى (اللاحق وبين النصوص)؛ وهناك مولر (١٩٧٩) الذي يميز بين التراسل (في الأنظمة اللغوية)، والتساوي (المتعلق أساسًا بالنصوص).

كان نايدا رائداً في إضفاء الطابع السياقي على التساوى في الترجمة (نايدا ١٩٦٤، ونايدا وتابر ١٩٦٩)، وذلك بطرحه فكرة أن التساوى الدينامي الشكلي يتركز فقط في الرسالة، ومع هذا نجد التساوى الدينامي يتركز على مبدأ التأثير المعادل على المتلقى؛ الأمر إذن عبارة عن علاقة دينامية ترى أن العلاقة بين متلقى الترجمة والرسالة المترجمة يجب أن تكون في الأساس الشيء نفسه الذي كان قائماً بين المتلقى الأصلي والرسالة الأصلية (نايدا ١٩٦٤ ص ١٥٩).

على المترجم أن يبحث عن التساوى وليس عن التطابق *Identidad*، وهذا طبقاً لوجهة نظر نايدا وتابر (١٩٦٩/١٩٨٦ ص ٢٩)، طريقة أخرى للإشارة إلى أنه يجب أن نعيد إنتاج الرسالة بدلاً من الحفاظ على شكل التراكيب اللغوية، وللحفاظ على مضمون الرسالة يجب أن يتغير الشكل؛ ويعمد نايدا وتابر إلى إطلاق مصطلح التساوى على "الشبه الحميم في المعنى، وليس في الشكل"، ويقابلان ذلك بما يسمى بالتراسل الشكلي (الذي يرتبط بالحرفية)، ويعرفان هذا الأخير على أنه "سمة من سمات الترجمة، التي يتم فيها إعادة إنتاج الملامح الشكلية للنص الأصلي بشكل ميكانيكي في اللغة المترجم إليها"، وهنا نجد أن التراسل الشكلي يحدث الخلل في البيئة النحوية والأسلوبية في اللغة المترجم إليها ويندرج ذلك على الرسالة، الأمر الذي يحول أو يعوق عملية الفهم عند القارئ (نايدا وتابر ١٩٦٩/١٩٨٦ ص ٢٣٦). وهنا نجد أن التعريف الذي يقترحه هذان الباحثان للتساوى الدينامي، هو أنه: "سمة من سمات الترجمة التي تم فيها تحويل الرسالة الواردة في النص الأصلي إلى اللغة المتلقية، بشكل يجعل رد فعل المتلقى على نفس شاكلة-المتلقى للنص الأصلي من الناحية الجوهرية" (١٩٦٩/١٩٨٦ ص ٢٣٧). ويولي الباحثان أهمية التساوى الدينامي بالمقارنة بالتساوى الشكلي، الأمر الذي يعنى إعطاء الأولوية للبعد السياقي على البعد اللفظي، ولحاجات المتلقين على بعض الأشكال اللغوية، ويلاحظ أن هذه السمة الدينامية للتساوى لترجمي ترتبط أيضاً بالأهمية التي يوليها مترجمو الكتب المقدسة (نايدا وتابر ومارجوت) للإطار الاجتماعي الثقافي، الذي تتم فيه الترجمة، مع ما يستتبع ذلك من اختلافات مؤقتة وثقافية. وكذا الحاجة إلى التوصل إلى تساوي ثقافي؛ إذن نجد أن هذا الطابع الدينامي (وكذلك النصي والسياقي) للتساوى الترجمي، يتسم بالجوهري في إطار النقاش

اللاحق حول التساوى الترجمي، وهناك العديد من الباحثين الذين ساروا على هذا المنهج.

أشرنا قبل ذلك (الفصل الثالث بند ٣) إلى أن عقد السبعينيات من القرن العشرين يمثل لعلم الترجمة تغييرا مهماً في البدائل Paradigmas، حيث تركزت الآراء على المناداة بالطابع النصي للترجمة، وهنا وضع الفرق بين التساوى على مستوى اللغات والتساوى الترجمي الذي نجده في دائرة النص، وبذلك نجد أن عبارة كوسريو القائلة بأن "ما يترجم هو النص فقط" (١٩٧٧-٢١٩) هي علامة واضحة على هذا الاتجاه البحثي، ويقر الباحث الفرق بين النقل أي التساوى بين المعاني الخاصة بلغات مختلفة (سواء كانت موجودة أو غير موجودة وغالباً ما تكون مستحيلة)، والترجمة التي هي نشاط نهائي ومرتبطة تاريخياً بظروف معينة، أي أنه يتغير حسب المتلقين وحسب النصوص التي تترجم وحسب الغاية من الترجمة. ويشير ويلز Wilss (١٩٧٧) بدوره إلى ثلاثة جوانب تتسبب في عدم وضوح ماهية التساوى الترجمي، وهي خصوصية المترجم أو نوعيته (أي الذاتية وحصيلته اللغوية وغير اللغوية) وكذلك العناصر النصية الخاصة والمشكلات النوعية التي عليها المتلقى.

وإذا ما تعرضنا للنظرية التفسيرية للترجمة أو ما يسمى "بنظرية المعنى"، التي خرجت من أروقة المدرسة العليا للمترجمين التحريبيين والشفهيين (جامعة باريس ٣)، (وبصفة خاصة إسهامات سلسكوفيتش ١٩٧٥، وسلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ وليدر ١٩٧٣، ١٩٩٤) لوجدنا أنها ترى فرقاً بين التساوى على مستوى اللغات، وتطلق عليه نقل الكود Transcodificacion (وهناك لفظة أخرى أطلقت عليه اعتباراً من عام ١٩٨٦ هي التراسل)^(١)، وبين التساوى في الترجمة (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١). إن التساوى في نقل الكود (أو التراسل) يعيد صياغة المعاني على مستوى اللغة (المفردات والوحدات القاعدية Sintagma والعبارات الموروثة)، كما تتطلب عملية تعرف وإعادة بتنشيط، ومع ذلك نجد التساوى في الترجمة هو عبارة عن تساوى في الخطاب يعيد إقرار المعنى الذي تتولى النصوص نقله، كما أنه - أي هذا التساوى - يرتبط "بالترجمة التفسيرية" وبمراحل الفهم وإعادة صياغة المعنى؛ الأمر إذن هو أننا بحاجة إلى اتخاذ خطوات مختلفة وكذلك

وحدات مختلفة: ففي حالة التراسل هناك طول لغوى محدد (الكلمة والوحدة القاعدية والجملة الموروثة)، أما في حالة التساوى في المعنى، فإن الوحدة Unidad ترتبط بوحدة المعنى، وليس لها طول لغوى محدد، والسبب أن هذا التساوى في المعنى هو محصلة التداعى Asociacion الدلالي للمفردات والمعارف الخارجة عن إطار اللغة (ليدرر ١٩٩٤ ص ٥٦)، وترى هاتان المؤلفتان أن أى ترجمة ما هي إلا خليط من علميات تساوى في نقل الكود وتساوى في المعنى، فالكلمات يمكن أن تحتفظ بماهيتها اللغوية في نص ما، وفي هذه الحالة تستلزم التراسل، وترى ليديرر (١٩٩٤ ص ٦٧)^(٧) أن هذا التراسل يؤثر على الكلمات التي اختارها المؤلف عمداً ويؤثر على التعداد وعلى المصطلحات التقنية والقانونية.

• التساوى الوظيفي والاتصال. تعريف زوايا رؤية التساوى

شهدت الثمانينيات والتسعينات المزيد من الدراسات المتعمقة في وصف التساوى الترجمي. وهنا نجد أنه تم إدخال سلسلة من الاعتبارات التي تدعم تحديد ملامحه السياقية: أى أن هناك تركيزاً على الجانب الوظيفي، وأصبح الوصف أيضاً جزءاً من الدراسات المتعلقة بالتفاعل الاتصالي، وتجسد ذلك في الإعلاء من شأن الجوانب الداخلة في النصوص Intratextuales والبرجماتية، ومعنى هذا حدوث تقدم في تعريف زوايا الرؤية التي تحكم وظيفته، ولنعرض بعض أبرز هذه الدراسات.

هناك البعض الذين يركزون على الطابع القائم بين النصوص intertextual المتناصّة في إطار التساوى الترجمي، وانطلاقاً من هذا يطرحون وجود مراتب نصية للتحليل، وهذا ما نراه عند نيويورك ١٩٨٥، ونيويورك وشريف ١٩٩٢، حيث يريان أن التساوى يمكن أن يحدث فقط بين النصوص، ويدافعان عن التساوى النصي والاتصالي الذي نجده في إطار التفاعل الاتصالي، كما أنه خاضع لزوايا الرؤية الخاصة بالنصوص، وترتبط زوايا الرؤية هذه بالمراتب التي طرحها كل من دويجيراند ودريسلر De Beaugrand y Dresseler (١٩٨١) وهي: القصد والقبول والموقف والإعلام والتماسك والانسجام والتناص (انظر الفصل السابع من هذا الكتاب بند ٣-٢). ومن جانبها تسلط منى بكير الضوء على تحليل

الجوانب التناسية للتساوي الترجمي، غير أن هذه المؤلفات تطرح علينا تحليلاً طبقاً للمستويات انطلاقاً من أسفل إلى أعلى، حيث تبدأ بمستوى الكلمة، وتنتهي بالمستوى البراجماتي (جامعة بين المنظورين اللغوي والنصي)، كما درست أيضاً التساوي الترجمي على مستوى النص (الإعلام والاتسجام) وعلى المستوى البراجماتي (التماسك وما يستتبع ذلك) (الفصل السابع بند ٣-٤). أما كولر فيطرح منظوراً وصفيًا لغويًا نصيًا للتساوي الترجمي، ويرى أن هذا المفهوم أو هذا المصطلح يتسم بأنه ذو طابع نسبي، ويتبثق هذه النسبية من الظروف التاريخية والثقافية لوسيلة الوصول وللعناصر اللغوية والنصية، والخارجة عن إطار اللغة التي تضع العراقل أمام الترجمة (سواء بالنسبة للنص الأصلي أو بالنسبة للظروف الاتصالية التي عليها المتلقى).

أما ريبس وفيرمر (١٩٨٤) فيدخلان مفهوم الوظيفة ويميزان بين التساوي والمواعمة *adecuacion* (انظر الفصل الثاني بند ٢-٢)، ويرى هذان الباحثان أن التساوي يحدد طبيعة العلاقة بين شيئين لهما نفس القيمة وينتميان إلى نفس المرتبة "كما أنه يعبر عن العلاقة بين نص نهائي ونص مترجم عنه، يمكن أن يقوموا على نفس الدرجة، بنفس الوظيفة الاتصالية، كل في إطار الثقافة التي يولد فيها" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ ص ١٢٤). ومع هذا فإن المواعمة "تشير إلى العلاقة القائمة بين النص النهائي والنص الأصلي، مع الأخذ في الاعتبار بشكل تتبعية الغاية المرجوة من خلال مراحل الترجمة" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ ص ١٢٤)، وعلى هذا فإن التساوي نوع خاص من المواعمة عندما تكون الوظيفة واحدة بين النص الأصلي والنص المترجم، كما يضيف عليها طابع دينامي: "إن مفهوم التساوي النصي ليس ذا طابع دينامي فقط، بل إنه يرتبط بشكل حميم بوظيفة النص المترجم وبعناصره، ويرتبط كذلك بالوظيفة العامة لهذا النص في العملية الاتصالية" (١٩٨٤/ ١٩٩٦ ص ١٣٠)، ويطرح المؤلفان نموذجاً من العناصر يتمثل دوره في توضيح وجهات النظر التي تتدخل في تكوين التساوي النصي، وهي منتج النص/ المؤلف والمتلقى والنص ونمط النص ونوعية النص والسياق والثقافة والصيغة القائمة بينها جميعاً، كما يتدخل في تكوين التساوي الترجمي مبدأ الانتقاء ومبدأ التدرج، ذلك أن

المترجم ينبغي أن يضع يديه على عناصر النص الأصلي، التي يرى أنها مهمة وظيفيًا بالنسبة لهذا النص بشكل محدد، وعليه أن يختار (مبدأ الانتقاء) ويقرر نظام الأولويات لهذه الملامح النوعية (مبدأ التدرج) (١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١٤٦).

تحدثت باحثة أخرى هي هاوس House (١٩٧٧)، وأدلت بدلوها وعرضت نموذجًا للتساوي الوظيفي الذي يقوم على بعدين من المواقف (الموقف الخاص بالمستخدم وذلك الخاص بالاستخدام) ويضم هذا النموذج المقاييس التالية: الأصل الجغرافي والطبقة الاجتماعية والعصر (المستخدم) والوسيلة والإسهام والعلاقة الاجتماعية والموقف الاجتماعي والميدان (الاستخدام) (انظر الفصل الثامن من هذا الكتاب بند ٢-٤).

وتدافع Lvovskaya (١٩٩٧) عن أنه لا يوجد هناك تساوي خارجًا عن إطار العملية الاتصالية المحددة، وتطرح تساويًا اتصاليًا يتسم دومًا بالدينامية والنسبية، وتعرض الباحثة نموذجًا اتصاليًا وظيفيًا تتدخل فيه عناصر كثيرة من العناصر الاتصالية المتعلقة بالأطراف الثلاثة في عملية الترجمة (المؤلف والمترجم ومتلقي الترجمة)، وتسير المؤلفة على نفس رؤية ريبس وفيرمر، حيث تفرق بين "النشاط الثنائي اللغة المساوي (الترجمة التي تحافظ على علاقة تساوي اتصالي مع النص الأصلي) و"النشاط الثنائي اللغة المتعدد الاستخدام heterovalente (المواصفة التي لا تتضمن علاقة تساوي اتصالية) (الفصل الثامن ٢-٦).

سبقَت الإشارة (الفصل الخامس بند ٢-٢) إلى أن توري (١٩٨٠) ينتقد المفهوم التقليدي للتساوي، وي طرح علينا مبدأ وجود علاقة وظيفية ودينامية بين الترجمة والنص الأصلي، وترتبط صلاحية هذه العلاقة بالمتلقين، وهنا نجد أن توري يرى أن القضية ليست متعلقة بدرجة التساوي القائمة بين النصين، بل هي نمط العلاقة القائم في كل حالة، وهذه العلاقة القائمة بين الترجمة والنص الأصلي محكومة بالأسس التي تسيّر عليها الترجمة، وهي متنوعة الأنماط: القواعد الأولية وهي عبارة عن:

١- السير على إيقاع الثقافة الخاصة باللغة المترجم إليها أو العكس، وبتنشأ عن هذه ما يسمى بالملاءمة adecuacion (أي الإذعان للقواعد الخاصة بثقافة النص الأصلي) أو حدوث العكس؛ أي القبول (أي إعطاء الأولوية لثقافة اللغة التي يترجم إليها النص).

٢- القواعد الأولية preliminar، وهى تلك المتعلقة بالسياسة الترجمية.

٣- القواعد العملية operativas، وهى التى تحكم القرارات المتخذة أثناء الترجمة^(٨) (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧-٣)، وهنا نجد أن التساوى أصبح بمثابة مفهوم وظيفى غير مستقل، وله طابع تاريخى، كما يتسم بالمرونة.

وتدافع الباحثة رابادان (١٩٩١) عن المفهوم الوظيفى وغير المستقل للتساوى الترجمى الذى يرتبط بظروف تاريخية، وتقدم لنا أيضاً وجهات نظر من شأنها تحديد ماهية التساوى الترجمى ورصد حدوده (اللاتساوى). ويعتبر المتلقى هنا صاحب القول الفصل فى تحديد ماهية التساوى الترجمى، ومن هنا جرى وضع مجموعة من زوايا الرؤية التى من شأنها تحديد التساوى بين النص الأسمى والترجمة وهى: البعد الاجتماعى والحقل الخاص بالنص المترجم واللهجة الجغرافية والمتغيرات التاريخية والوسيلة النصية وصيغتها (رابادان ١٩٩١ ص ٧٩-١٠٧).

وترتبط حدود التساوى (أى اللاتساوى) بحدود ذات طبيعة لغوية (استخدام المتغيرات الجغرافية والتاريخية والاجتماعية الصورة البلاغية المتمثلة فى التشبيه)، وذات طبيعة غير لغوية (اللاتساوى الناجم عن الوسيلة، مثلما هى الحال فى الهيروغليفيات، كذلك عدم وجود المرجعية)، وكذلك تلك الحدود الخاصة بطبيعة المعرفة الإنسانية (الذاتية أو العامة) (١٩٩١ ص ١٠٩-١٧٣). وتقترح رابادان مجموعة من المراتب لتحليل علاقات التساوى بين النص الأسمى والترجمة، وتقوم هذه المراتب على الرؤية الخاصة بالنص والتى طرحها كل من دوبراند ودريسلر (١٩٨١).

١- التماسك، ويتضمن ذلك التحليل البنىوى وعلاقات التماسك.

٢- القصد، أى موقف المرسل بالنسبة للغاية من النص.

٣- القبول، وأهمية ذلك للقراء.

٤- الموقف، علاقة النص مع السياق الخاص بنصوص أخرى.

وبعد قيام الباحثة بالخطوات التحليلية، توصلت إلى الرؤية التالية فيما يتعلق بالتساوي الترجمي: "إن التساوي الترجمي عبارة عن مفهوم دينامي له طبيعة وظيفية غير مستقلة relational، أى يرتبط بقواعد ذات طبيعة تاريخية، كما أنه يعتبر السمة المحددة لكل ترجمة، وهذه الرؤية الجديدة تتطلب تغييراً جذرياً فى مفهوم التساوي: فبغض النظر عن درجة صحته اللغوية، وعن درجة أمانته للنص الأصلي، فإننا نجد أن النص المترجم هو بالتعريف مساوٍ للنص الأصلي؛ وهنا نجد أن القضية تتمثل فى الكشف عن هوية هذا التساوي، وفى معرفة زوايا الرؤية التى تم اتخاذها عند القيام بالترجمة، ومعرفة نماذج الترجمة المستكنة وراء قرار المترجم (١٩٩١ص٢٨١).

• انتقال مفهوم التساوي والمطالبة بالاختلاف والتحوير Manipulacion

يسلط منظور مدرسة التحوير (سيراً على مقترح تورى) الضوء على أنه بدلاً من التركيز على التساوي الترجمي، علينا التساؤل حول الظروف والأسس التى تحكم العلاقة بين الترجمة والنص الأصلي؛ وعلى ذلك تنقل المناقشة بشكل تدريجى إلى مفهوم التساوي للإلحاح على الظروف التى تؤثر فى مسار الترجمة وعلى أهمية تلقى الترجمة، وعملية تحوير النص الأصلي التى تطرأ على أى ترجمة، بالتالى إبراز مدى تأثير الجوانب الأيديولوجية وعلاقات القوة (هيرمانز ١٩٨٥، ١٩٩٩) (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧ مدرسة التحوير).

وهناك بعض الاتجاهات البحثية الأخرى التى ظهرت خلال السنوات الأخيرة، والتى تتناول مناقشة ضرورة تدخل المترجم وتحويره للنص، وتتناول كذلك الاختلافات القائمة بين الترجمة والنص الأصلي. ونحن هنا نتحدث عن الاعتبارات التى أدخلتها الدراسات المتعلقة بما بعد الفترة الاستعمارية، ومدى تأثيرها على الاختلافات التى تفصل بين المجتمعات اللغوية الثقافية (انظر الفصل الثامن بند ٣-٦)، كما نتحدث أيضاً عن النظريات الأنثوية للترجمة، والتى تتناول عملية إحداث ثورة على اللغة الذكورية، وكذلك عن الرؤية المتعمدة للمترجمة، وذلك للقضاء على هذه أو تلك المؤثرات الخاصة بالأنوع (انظر الفصل الثامن بند ٣-٧). ومن جانب آخر فإن هذا التحول الجوهرى فى العلاقات القائمة بين

الترجمة والنص، إنما هو أمر ملموس، وأيضًا مقترحات مثل التي عرضها فينوتى (١٩٩٥) حيث ينادى بوجود الاختلاف فى الترجمة، وكذلك وجود البعد الأجنبى فى النص المترجم، ورؤية المترجم من خلال النص، والاعتراف بأنه صاحب سلطة (انظر الفصل الثامن بند ٣-٥).

يمكننا أيضًا أن نشير هنا إلى الرؤية التفكيكية التى طرحها دريدا (١٩٨٥) و(١٩٨٥) حول الترجمة، وهى رؤية تعنى إحداث ثورة فى مفهوم التساوى، ذلك أنها وضعت التقابل المزدوج بين النص الأصيل والترجمة، وتبعية الترجمة للنص الأصيل، ونقل المعانى الثابتة، كما أنها تسلط الضوء على البعد التفسيرى المرتبط بأية عملية من عمليات الترجمة^(٩).

٣-٥- طبيعة التساوى الترجمى: النسبية والمرونة:

إن التساوى الترجمى لا يعنى التماثل أو الثبات، فالعكس يحدث، فالتساوى يتسم بأنه سياقى بالطبيعة وبالتالي فهو وظيفى ونسبى ودينامى ومرن. كما أن المقترحات التى تتوافق مع رؤية نايدا للتساوى الدينامى تضى على طابعًا نصيًا وسياقيًا ووظيفيًا واتصاليًا، وهذه كلها - من خلال مناظير مختلفة - تحدث تأثيرها على أهمية السياق (النص وخارجه) وعلى الغاية من الترجمة، ومن هنا تتضح أهمية طبيعته النسبية والدينامية وكذلك العارضة. إذن نجد أن هذه الأطروحات تعنى تغيرًا فى المنظور يتعلق بمفهوم التساوى التقليدى، الذى يتسم بطابع الثبات واللغوية. غير أن الرؤية أو الاتجاهات التى تحاول نقل مفهوم التساوى - وهى اتجاهات أكثر راديكالية - لا تحدث شيئًا، إلا تأكيد ضرورة تدخل المترجم، وقيامه بعملية التحوير، وتلقى الضوء على قدرته على اختيار المنهاج الذى يلائم كل حالة على حدة، كما أنها تسلط الضوء أيضًا على الفرق الضرورى القائم بين أى ترجمة والنص الأصيل. وإذا ما أردنا الدقة، نرى أن البعد السياقى والوظيفى والدينامى والمرن للتساوى الترجمى لم يتأثر بهذه الآراء، وذلك المفهوم الدينامى هو الذى يحدد العلاقة بين الترجمة والنص الأصيل، ويراه على أنها رابطة متغيرة تسمح بالاختلاف والتحوير والرؤية والحرفية، وهذا طبقًا للمواقف وطبقًا لاختيارات

المترجم. وانطلاقاً من هذا المنظور لا نرى بضرورة الفصل بين التساوى والتطابق adaptacion (أو المواعة طبقاً لمفهوم ريبس وفيرمر) عند تحديد المفهوم الذى نتحدث عنه وهو التساوى، كما أننا نقصر هذا الاختلاف على المنهج المستخدم، ومن هنا نرى أنه عندما تكون هناك تغيرات فى الوظيفة على أساس الغاية من الترجمة، فهناك أيضاً تساوى فى الترجمة، رغم أنه من البدهى أن هذا يكون بطريقة مختلفة، ذلك أنه تم تطبيق منهج مختلف (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣). إذن فهذا الأمر يؤكد الطبيعة الدينامية والوظيفة للتساوى الترجمى.

وعلى أية حال، وبغض النظر عن المصطلحات (التساوى أو عدم التساوى، والتطابق... إلخ)، فإن الأمر المهم إنما هو نمط العلاقة القائمة (والمرتبطة بكل حالة) بين الترجمة والنصى الأصيلى الذى انبثقت عنه، وكذلك فى الطبيعة المتغيرة لتلك العلاقة حسب كل حالة.

٣- وحدة الترجمة *Unidad*:

ترتبط وحدة الترجمة ارتباطاً مباشراً بمفهوم التساوى، وقد سبق أن قلنا بأن التساوى يتسم بالدينامية والسياقية بطبيعته، غير أننا نتساءل: ما هى الوحدة التى يعمل عليها المترجم بحثاً عن التساوى؟ ومن أى وحدة نبدأ المقارنة بين الترجمة والنص الأصيلى.

وقد صحب النقاش حول التساوى الترجمى نقاش آخر حول وحدة الترجمة، "فخلال المراحل الأولى للنقاش كانت الآراء تتغير بشأن مفهوم التساوى وما يتعلق به: هل هى الكلمات أم مجموعة الكلمات أم وحدات أكبر من ذلك؟ وهنا ظهر بشكل تدريجى مصطلح "وحدة الترجمة" الذى ينظر إليه عامة على أنه عبارة عن وحدة متماسكة تقع فى منطقة وسط بين مستوى الكلمة والجمله، وهنا جرى بحث التساوى انطلاقاً من المنظور الخاص بكل واحد من الدارسين، سواء كان التساوى بين وحدات الترجمة (انظر كيد ١٩٦٨)، أو على مستوى النص بالكامل (مثل تعريف ويلز الذى سقناه فى السطور السابقة)، أو هما معاً، مثل ذلك الرأى الذى جاء من كاترين ريبس" (سنيل هوربنى ١٩٨٨ ص١٦).

ورغم أنه يبدو أن هناك اتفاقاً بين المنظرين - طبقاً لما تقول به رابادان - حول تعريف وحدة الترجمة بأنها "تلك القطعة النصية الدنيا التي يجب ترجمتها بشكل متكامل" (١٩٩١ص-٣٠٠)، فإن هناك تنوعاً في الآراء بشأن وصف وحدة الترجمة، مثلما هو الحال بالنسبة للتساوي الترجمي، وربما كان ذلك هو المفهوم الذي نجد حوله تنوعاً كبيراً في انتقاء المصطلحات المناسبة له مثل: الوحدة المعجمية U. lexicologica (فيناي وداربلنت ١٩٥٨)، ووحدة المعنى (سلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ ودوليل ١٩٨٠)، ووحدة الترجمة Traduxema (أرنيثيبيا ١٩٧٦) Logema (راور ١٩٧٩، وباتكيت أيورا ١٩٨٢) ووحدة المعالجة (دي بوجراند ١٩٧٨، ١٩٨٠) والوحدة النصية textema (تورى ١٩٨٠)، و Transema (جامير ١٩٨٥)، و inforema (سورفالي ١٩٨٦)، و translema (سانتويو ٩٨٣، ١٩٨٦ و رابادان ١٩٩١)، و traductema (لاروز ١٩٨٩) ... ورغم أن هذا المفهوم لم يتعرض لكثير من الجدل، مثلما حدث بالنسبة للتساوي الترجمي فإنه (أى وحدة الترجمة) كان ولا يزال موضوعاً يدور الجدل حوله في إطار علم الترجمة، وهذا ما يشير إليه باتكيت أيورا، بقوله إن موضوع التوصل إلى وحدة أساسية للتحليل والمعالجة، وقابلة للوثوق بها، كان من القضايا الشائكة والمثيرة للجدل في نظرية الترجمة (باتكيت أيورا ١٩٨٢ ص-٧٠).

هذا النقاش المحتدم هو بدرجة ما ثمرة التعقيدات التي ينطوى عليها تعريف المفهوم المذكور، بسبب ما له من صلات بالآليات النصية والمعرفية، وحقيقة الأمر هو أن وحدة الترجمة - طبقاً لرابادان - واحدة من النقاط الخلافية في إطار نظرية الترجمة، وحتى الآن لم يتم التوصل إلى إجابة واضحة بشأنها.

"إن مشكلة وحدات الترجمة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقضية التحليل النصي، ومن هنا كان وضع ملامحها واحدة من النقاط الخلافية - ولا يزال - في إطار نموذج التساوي الترجمي؛ ويلاحظ أن الحاجة إلى وحدة عملية موثوق بها، تتعكس في المقاربات المستمرة حول الموضوع (انظر باتكيت أيورا ١٩٨٢)، ورغم ذلك لم يتم التوصل إلى إجابة شافية وناجحة، وربما كان هذا البعد هو الذي يفصل بين الدراسة العلمية للغة (حيث هناك وحدات أساسية يمكن أن يبنى فوقها هيكل نظري) ووحدة الترجمة translémica (حيث تفنقر هذه الأخيرة لوحدة نهائية وثابتة).

ومن الطبيعي أن تتعدد العوائق الخاصة بوضوح تعريف تلك الوحدة، غير أن معظمها ينبثق عن علم اللغة النصّي (رابادان ١٩٩١ ص١٨١).

من الواضح أن الباحثة على حق في تناولها لهذه المعوقات، التي تقف أمام وصف سليم لوحدة الترجمة ، وعلينا أن نضيف هنا عقبة أخرى وهي أن الدراسات المعرفية في إطار علم الترجمة مازالت في طور البداية، كما أن قلّة الدراسات التجريبية - التي من شأنها أن تزودنا ببيانات حول وظيفة وحدة الترجمة - تؤثر على عدم التوصل إلى تعريف حاسم. وتقوم الأسس العامة التي اعتمد عليها النقاش فيما إذا كانت طبيعة وحدة الترجمة بنويّة أو دلالية، وإذا ما كان النص الأصلي هو الذي يوضع فقط في الاعتبار أم لا، وكذلك مرحلة الفهم، أو بمقوله أخرى النص الأصلي والترجمة، وما إذا كانت نقطة الانطلاق هي الكلمة أم المعنى.

٣-١ - تنوع المفاهيم

رأينا مفاهيم متنوعة لوحدة الترجمة^(١٠)، وتدور المقترحات في هذا الصدد بين المفهوم شديد التقليدية للترجمة (الذي يعتبر الكلمة بمثابة نقطة ارتكاز للمترجم)، والمفاهيم الأكثر حداثة (التي تعتبر النص كنقطة ارتكاز)، وبالتالي تتطلب قراءات معرفية وارتباطية (Bitextual). وقد قمنا بتصنيف هذه القراءات أو الآراء إلى أربع مجموعات هي: تلك المتعلقة بالطابع اللغوي، وتلك المتعلقة بالمفاهيم النصية، وهناك المفاهيم التفسيرية، أما الرابعة فهي المفاهيم الثنائية Binarias^(١١).

• المفاهيم ذات الطابع اللغوي

كان فينای ودار بلنت أول من قدم لنا (١٩٥٨) تعريفاً لوحدة الترجمة، فهي عندهما "ذلك الجزء اللغوي الصغير الذي يتسم بترابط مكوناته، بحيث لا يمكن ترجمة مكوناته بشكل منفصل"، وهنا نجد أن منظري هذا التعريف يعتمدون البعد الدلالي والمعرفي منهما ويعتبران أن المترجم "قد انطلق من المعنى وقام بالترجمة في إطار البعد الدلالي، وهنا نجد أنه في حاجة إلى وحدة لا تتسم بأنها شكلية بشكل زائد عن الحد، ذلك أنه يتعامل مع الشكل من خلال طرفي البعد المنطقي، وعلى هذا فإن وحدة الترجمة التي يمكن عزلها هي وحدة الفكرة، طبقاً للمبدأ الذي اعتمده

المترجم لترجمة أفكار ومعان وليس ترجمة كلمات" (١٩٥٨ ص ٣٧). ومع هذا نجد الباحثين يقولان بالتماثل بين وحدة الفكرة والوحدة المعجمية، الأمر الذي يصبح مثار جدل كبير، حيث إنه يحصر وحدة الترجمة، ويجعلها وكأنها وحدة ذات طابع معجمي. "إننا نقول بتمائل المصطلحات، وهما وحدة الفكرة والوحدة المعجمية ووحدة الترجمة، كما نرى أن تلك المصطلحات إنما تعبر عن الواقع نفسه، وتتنظر إليه من زاوية مختلفة، إذن فإن وحدات الترجمة عندنا هي وحدات معجمية، حيث تسهم عناصر المعجم في التعبير عن مصدر واحد من المعنى" (١٩٥٨ ص ٣٧).

هما إذن يطرحان وجود تصنيف ثلاثي لوحدات الترجمة، وقد التقط بانثويت أيورا هذا الخيط منهما (١٩٧٧)، في التصنيف الذي وضعه، وهو:

١- طبقاً للدور الذي تلعبه الوحدة في الرسالة.

٢- طبقاً لأصلاتها بمفردات النص.

٣- طبقاً لدرجة التماسك بين العناصر القائمة^(١٢).

ويضعان تصنيفاً آخر لهذه الوحدات، طبقاً للدور الذي تقوم به في الرسالة: الوحدات الوظيفية التي تسهم أيضاً في الوظيفة النحوية (بلا جدوى/ خلال بضعة أيام/ كانوا ينصحونني)، وهناك الوحدات الدلالية التي توصف بأنها وحدات المعنى (*Avoir lieu to happen, a sabiendas wintingly*). كما نجد الوحدات الجدلية التي تتضمن بعداً منطقيًا استنتاجيًا (بالفعل، وعلى ذلك، ولهذا السبب) وهناك وحدات التعجب *prosodicas* (يارجل!)، وعلى أساس العلاقة بين وحدة الترجمة وكلمات النص، هناك وحدات بسيطة، وهي تحدث عندما يكون هناك تراسل بين الوحدة والكلمة في النص الأصلي (اشترت مريم أربعة كتب)، وهناك وحدات متداخلة *Diluidas*، أي عندما تشكل مجموعة من الكلمات وحدة معجمية *lexicologica* للتعبير عن نفس الفكرة (*a medida que*) وهناك وحدات تجزئية وهي الوحدات التي تعتبر جزءاً من كلمات وترتبط بالتجانس اللفظي مع اختلاف المعنى (*Tomar asiento homonimia* جلس في مقعد، *Tomarcerveza* وتناول البيرة، و *Tomar la palabra* الكلمة لـ). نجد أيضاً تصنيفاً يرتبط بتماسك العناصر القائمة في الجملة، وهنا نجددهما يوضحان

وجود مجموعة موحدة، مكونة من كلمتين أو أكثر، شديدة التماسك (a quemropa عن كيب) وهناك صنف مكون من كلمات بينها صلة مثل تلك التراكيب التي تتركز حول الاسم (a flat denial، ورفض قاطع)، وأخرى تتركز حول الفعل (القيام بجولة dar un paseo و To take a walk)، وثالثة ترتبط بالصفة وبالطرف (بعين نقدية Con ojo critico، Critically).

نجد إذن أن رؤية فينای وداربلنت تنحصر في المستوى المعجمي، وهي ثمرة وجهة النظر اللغوية المقارنة، وهنا نجد أنهما لا يتحدثان في حقيقة الأمر عن وحدات ترجمية، بل عن مقارنات تخرج عن سياق الوحدات المعجمية بين اللغات.

يمكننا أن نرى أيضًا قراءات ذات طبيعة لغوية، مثل السابقة، عند كل من ديلر Diller وكورنليوس (1978)، حيث طرحا إمكانية التجزئة إلى وحدات على مستوى وحدتي الجملة Sintagmatico، كما نجد كولر (1976) وهو يعرض تصنيفًا على مستوى الجملة، وذلك من خلال وجود أجزاء تختلف حسب كل حالة، فهناك الكلمة (المصطلح) وهناك وحدة الجملة Sintagma (المصطلح والتعبيرات) وهناك الجملة (الأمثال والجمل ذات المعنى غير المباشر Frases hechas).

تستحق وجهة نظر نيومارك معالجة خاصة (1988)؛ فهي رؤية تتسم ببعض التناقض، إذ تطرح الأمر من منظور لغوي ونصّي، فهو يرى أن "النص لا يمكن أن يكون وحدة الترجمة" (1988/1992 ص 82)، وأن "الجملة هي الوحدة الطبيعية للترجمة" (1988/1992 ص 95)، كما نجده أيضًا يطرح وجود "تدرّج متحرك" للوحدات (الكلمة والجملة والفقرة)؛ حيث يمكن استخدامها في مناسبات مختلفة وبشكل متزامن. ويرى ذلك الباحث أن أغلب الترجمات تتم وقد ركز المترجم اهتمامه على الوحدات الأصغر (الكلمة والجملة)، ويتم اللجوء إلى وحدات أكبر عندما تظهر صعوبات، أو تتم مراجعة الترجمة.

• المفاهيم النصية

هناك مؤلفون آخرون يتولون دراسة وحدة اللغة في الإطار النصّي، وهذا ما نجده عند دوليل (1980) وباسنت (1980) ونورد (1988a) و Thiel (1984) ورييس وفيرمر (1984). ويشير باسنت إلى الإطار النصّي الذي تدخل فيه وحدة

الترجمة، إذ يقول: "النص هو الوحدة الرئيسية، على اعتبار أنه يدخل فى علاقة جدلية مع نصوص أخرى؛ ويدخل ضمن سياق تاريخي معين" (١٩٨٠ ص١١٧). وعلى أية حال نلاحظ أنه رغم وجود نوع من الاتفاق بين الكثير من الباحثين، حول اعتبار النص وحدة ترجمة؛ فإن الآراء تختلف، وهنا تتبدى المفاهيم المختلفة للتحليل النصي.

ويطرح رادو (١٩٧٩) مصطلح logemas لوحدة الترجمة، إذ يرى أن المعنى الإجمالي لنص ما هو أبعد من مجرد حصره فى معانى العناصر اللغوية المكوّنة له (١٩٧٩، ص١٨٧) وعلى هذا يجب على المترجم أن يتعامل بالضرورة مع وحدات مختلفة عن الوحدات اللغوية؛ وفى هذا المقام يشير باتكيت أيورا إلى أن لفظة Logema تعنى "وحدة تتعلق بالعملية المنطقية للترجمة، بمعنى أنها من أجل تشكيل العملية المزوجة للترجمة، والمتمثلة فى تحديد تنويع غير متجانسة للسياق، وكذلك فى تحديد الظواهر الخاصة باللغويات الشارحة المتعلقة بالنص الأصلي" (١٩٨٢ ص٧٢)، وتقول رابادان (١٩٩١ ص١٩١) بأن الـ logemas تفترض عملية تجريد منطقي لعملية الترجمة، كما أنها تقدم لنا مفهوما يتسم بالدينامية والتفاعلية interactiva. ويحدد رادو أربعة أنماط من الـ logemas:

- ١- ما يتعلق بالمضمون؛ أى ذلك الخاص بالمراتب الدلالية.
- ٢- المرتبة المتعلقة باللغويات الشارحة Metalingüísticas، وهى المرتبطة بالجوانب السيميوطيقية والثقافية.
- ٣- المراتب الشكلية التى ترتبط بالقضايا المتعلقة بالفونيم والعروض.
- ٤- المرتبة المتعلقة بكافة القطاعات Suprasegmental وهى الخاصة بالإيقاع وبباقي العناصر الصوتية prosodico. ويطرح رادو عدة وجهات نظر تتناول عملية استخدام وحدات الترجمة فى إطار الممارسة الترجمية، وكذلك فى إطار نقد الترجمات، هى:

١- المنظور الفيلولوجي، الذي من خلاله نقوم بتحليل وتفسير سابقين على الترجمة.

٢- المنظور الانتقائي، وذلك للحكم على مدى صلاحية الحل الذي توصل إليه المترجم.

٣- التعويضي، وهو ذلك المتعلق بالطريق المستخدمة، لتعويض ما فقد أثناء عملية الترجمة.

٤- المنظور الفني، وهو الذي يفسر السبب والطريقة التي اتخذها المترجم عند قيامه بترجمة الوحدات الترجمية انطلاقاً من النص الأصلي، وغمطه لوحدة أخرى لأسباب أسلوبية، وتري رابادان أن أبرز شيء في هذا النمط من الوحدات هو طابعه الدينامي، الناجم عن غيبة وجهات نظر محددة له، غير أن طبيعته المنطقية وكذلك غيبة تدرج يساعد على وضع استراتيجية عامة للاتصال جعلتا من وحدة الترجمة *logema* أمراً يصعب تطبيقه من الناحية العملية، وخاصة في تلك المرحلة السابقة على عملية النقل أو التحويل، والسبب هو أن وحدات النص الأصلي يمكن أن تكون مختلفة عن تلك التي يتم التوصل إليها في الترجمة (١٩٩١ص١٩١).

ويلتقط توري وجهة نظر إيفن زهر E.Zohar (١٩٧٨ a) حول مصطلح *textema*، من حيث إنه وحدة جزئية نصية، وتري رابادان (١٩٩١ص١٨٩) أن الأمر ما هو إلا مقارنة ذات طابع دلالي يعمل على البحث عن وحدات تحليلية، قد تساعد على تفحص النص إلى وحداته المكونه له. وهنا فإن *textema* هو عبارة عن "وحدات لغوية، من أي نمط أو مستوى، تتدخل في العلاقات النصية، وبالتالي تكون لها وظائف نصية في النص محل النظر" (توري ١٩٨٠ ص١٠٨). وعلى أساس هذا المفهوم هناك تفصيل للوحدات بين المستويات المختلفة ذات الدلالة، (حيث يكون للفونيم وظيفة في إطار المورفيم، ولهذا الأخير دوره في إطار الوحدة المعجمية *lexema*) وهكذا على التوالي دون السير على النظم المستمر)، أي أن ضم وحدة ترجمة من مستوى يمكن أن يقفز إلى مستوى

أعلى أو أكثر من مستوى، وذلك حتى تكون لها وظيفة فى مستويات أعلى. وترى رابادان (١٩٩١ص١٨٩) أن ممارسة الجمع بين عدة مستويات لغوية ذات دلالة تقود ليس فقط إلى ضياع أو فقدان ذى بعد دلالى، وإنما يكمن فيها الخطأ فى تصور النص على أنه عبارة عن مستويات لغوية متدرجة ومتتابعة ومتجانسة، ثم تضيف إلى ما سبق بأن مفهوم وحدة الترجمة textema ليس صالحاً لنظرية التقسيم Segmentacion المطبقة على الترجمة؛ فالوحدات المنقولة لا يمكن أن تتركز فقط على الوظائف اللغوية للنص الأصلي، كما أنه من الضروري تحديد العلاقة بين كلا النصين.

وعندما يتساءل حاتم وميسون (١٩٩٠) عن موضع التساوى الترجمى، وهل نجده على مستوى الكلمة أم على مستوى النص؟ نلاحظ أنهما يعربان عن شكوكهما بأن يكون ذلك التساوى عند مستوى الكلمة فقط أو الجملة، حيث يمكن أن يكون داخل هذه الدائرة فى واقع الأمر، ثم يؤكد الباحثان أن "البحث فى المجال النظرى المقارن أبرز أهمية بنية الخطاب على مستوى الفقرة والنص"، وذلك تحديد لتساوى الترجمى (انظر على سبيل المثال هارتمان ١٩٨٠). وإذا ما تناولنا مرحلة اتخاذ القرارات فإن المناسب، أو غيره من وحدات الترجمة يمكن الحكم عليه على ضوء المكانة التى تحتلها هذه الوحدات فى الإطار العام للنص، وسوف يجلب هذا الإطار العام الكثير من العلاقات المعقدة المتعلقة بالنصية والبنية والسياقية التى عليها الخطاب" (١٩٩٠/١٩٩٥ص٢٢٩). ويحدثنا حاتم وميسون عن ثلاث وحدات أساسية فى البنية النصية: أولها العنصر، وثانيها العبارة Secuencia، وثالثها النص (انظر الفصل السابع بند ٣-٤-١)، فالعنصر هو عبارة عن كل واحدة من مكونات البنية النصية. فهناك الوحدات المعجمية القاعدية الأصغر، وهى الوحدات التى يمكن أن تقوم بوظيفة بلاغية ما، أما المستوى الثانى وهو العبارة فهى "وحدة من وحدات النص وعادة ما نراها مكونة من أكثر من عنصر وتقوم بوظيفة بلاغية مهمة أكبر من تلك التى تقوم بها العناصر" (١٩٩٠/١٩٩٥ص٢٢٢)، أما المستوى الأعلى للبنية فهو النص وهو "وحدة منسجمة ومتماسكة مكونة من سلسلة من العناصر تكتسب أهميتها بشكل متبادل، وتخدم غاية بلاغية عامة وشاملة" (١٩٩٠/١٩٩٥ص٢٢٦).

ويرى بعض الباحثين وجود مشكلات ترتبط بتلك المقترحات التي تجعل من النص وحدة ترجمة، وتقول رابادان في هذا المقام: "إن إحدى السمات المميزة للنص هي أنه غير محدد الطول، وهذا يجعل من المستحيل القيام بتطبيق حرفي لوجهات نظر شكلية أو سطحية علوية، كما أن النص هو عبارة عن وحدة دلالية تتسم بالإشارة إلى وجود اختلاف بين بنوية المعنى وما يمثلها من الناحية اللغوية، وبمعنى آخر هو أن علاقات التبعية النحوية غير كافية لتأكيد وجود تراسل بين معنى نصي وبنية سطحية. كما لا توجد هناك طريقة للربط بين الخطوات المعرفية والأبنية النصية. ويبدو أن بعض الأبحاث الحديثة تشير إلى أن آليات الفهم لا ترتبط بالأجزاء، بل ترتبط بالأبنية العامة غير المتجانسة والتي لا ترتبط كثيراً بالعلاقات النحوية التي يمكن لنا ملاحظتها. هناك صعوبة ثالثة وهي استحالة إحداث فصل حاسم بين البعد الدلالي وبين العناصر السيميوطيقية الخارجية المؤثرة على النص (١٩٩١ص١٩٠)، وتنبثق هذه المشكلات من التعقيدات الخاصة بالعلاقات النصية ومن المراحل المعرفية الضالعة في فهمها، ومع هذا يمكن أن نرى أن النص هو الوحدة الكبرى للترجمة Macrounidad، وأن قدرة الإنسان على المعالجة غير مهيأة لوحدات كبيرة بهذا الشكل، من هنا وجب تحديد وحدات عملية أصغر مرتبطة بمراحل الترجمة.

• المفاهيم التفسيرية

هناك بعض الباحثين الذين يتناولون هذه القضية (وحدة الترجمة) من منظور خطوات أو مراحل الترجمة، مسلطين الضوء على مرحلة الفهم السابقة على ترجمة النص.

وهذا ما نجده في النظرية التفسيرية للترجمة أو نظرية المعنى التي تتبناها المدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين Esit، وهي النظرية التي صاغتها سلسكوفيتش وليدر (انظر الفصل السادس ١-٢-١)، وتتناول تحليل المفهوم التفسيري كبديل paradigm، وتصف هذه النظرية الترجمة على أنها خطوات لإعادة صياغة المعنى، وهي خطوات ثلاثة: الفهم وإدراك المعنى desverbalizacion وإعادة الصياغة؛ سوف يلاحظ أن معنى النص (الذي هو

مفتاح الخطوات التفسيرية المتعلقة بفهم النص الأصلي) هو بدوره التعبير عن "أريد القول" الذى جاء عن طريق مرسل هذا النص، وهنا نجد أن وحدة المعنى هى العنصر الأصغر الذى من خلاله يمكن التوصل إلى التساوى الترجمى؛ إذن فوحدة الترجمة هى عبارة عن وحدة معنى تتجلى على مستوى النص والخطاب، وتحددها الباحثان على النحو التالى: إنها ذلك الجزء من الخطاب الذى عندما يلقى فى لحظة بعينها يجعل المستمع أو القارئ يدرك على الفور "ما يراد قوله" عبر ما جاء من خلال التركيبة الغوية" (١٩٨٤ ص ٢٦٨). الأمر إذن هو عبارة عن توصيف معرفى يضع فى اعتباره أن وحدات المعنى تماثل وحدات الفهم، وهذه الأخيرة هى محصلة الخلاصة التى نخرج بها من البعد الدلالى للمنطوق ومحصلة المعارف التى عليها المتلقى، والتى تخلق فيه حالة من الإدراك (المعنى الذى فهم). وعندما يتم ذلك تنشأ وحدة المعنى (ذات الطابع غير الشفهى verbal) وتهيئ للمتروجم إعادة صياغتها بلغة أخرى، ولنقرأ معاً خطوات تكوين وحدات المعنى كما عرضها ليدرر: "إن وحدات المعنى هى ثمرة خلاصة مجموعة قليلة من الكلمات نجدها فى الذاكرة الآنية وفى التعبيرات وفى الذكريات المعرفية القائمة سلفاً والتى تتولى هذه الوحدات إثارتها، ويتمخض عن هذا الدمج أثر معرفى وفى الوقت نفسه نجد أن الذاكرة القريبة تتلقف الكلمات التالية وتمسك بها للحظة، حتى يتم إدراك معنى جديد أو خلاصة جديدة، ثم تتولى تكوين وحدة جديدة تتضمن لتلك الوحدات الأخرى التى علقّت بالذاكرة المعرفية" (١٩٨٤: ٢٥٢)، وطبقاً لليدرر (١٩٩٤ ص ٢٧)، فإن وحدة المعنى توجد فقط على مستوى الخطاب، وهنا لا يجب أن نخلط بينها وبين الكلمات ووحدات الجملة (ذات علاقة التجاور Sintagma) والجملة غير المقصود لفظها frases hechas. الأمر هو ببساطة علمية تمثيل ذهنى. وهو ذو طبيعة واعية على مدى لحظة وجيزة، ثم الانتقال بعد ذلك إلى دائرة اللاشعور.

هناك معالجة أخرى لوحدة الترجمة، تتركز على المرحلة السابقة على المرحلة التفسيرية للنص، ألا وهى المقترح أو الطرح الذى قدمه دى بوجراندى (١٩٧٨، ١٩٨٠)، ويتمثل ذلك فى وحدات صغرى من معالجة النص كمفهوم، تسمى تلك الوحدات "وحدات المعالجة"، وتعرف بأنها ذلك الجزء النصى الذى يتم تلقيه كوحدة بنيوية علوية Superficial وتعالج على أنها معنى وحيد (١٩٨٠ ص ٣٤). وترى

رابادان (١٩٩١ص١٩٢) أن العملية هي الجمع بين أبعاد معرفية مختلفة، تنعكس على النص من خلال تراكيب بنوية تتعلق بالمفهوم، وترى الباحثة أنه رغم عدم وجود حدود واضحة لهذه الوحدة من المنظور النحوي، وكذلك طبيعتها الدينامية، فإنها تسمح بإمكانية القيام بتفسير متكامل للرسالة وتقليل ذلك الجزء الذي فقد من المعنى والذي لا مناص منه، ورغم ذلك فإن هناك عددا من العوائق التي تقف حجر عثرة في سبيل تطبيقها، فمن ناحية نجد أن هذه الوحدات يمكن أن تشمل نصًا ضخمًا، كما لا توجد قراءات تناصية قد تساعد على أن تكون "مراكز المراقبة" هي نفسها التي نجدها سواء في النص الأصلي أو في الترجمة، كما لا نجد تدرجًا يقودنا إلى وضع ملامح لنموذج التساوي الترجمي الكامن. وفي نهاية المطاف نجد أن تأثير تلك القواعد الخاصة بالوسط الاجتماعي الثقافي عند المتلقي، يمكن أن يسفر عن إحداث نقله للموقع الذي كانت فيه "مراكز المراقبة" في النص المترجم (١٩٩١ص١٩٢).

هناك طرح آخر في هذا المقام يتعلق أيضًا بوحدة الترجمة، وهو ذلك الذي قدمه بالار Ballard (١٩٩٣)، حيث يرى أن وحدة الترجمة (التي يطلق هو عليها وحدات العمل) لا نجدها إلا في النص الأصلي أو في النص المترجم، بل نعثر عليها في مراحل الترجمة، ويشير الباحث إلى أن وحدة الترجمة تتشكل عندما يقوم المترجم بربط الوحدة المكونة للنص الأصلي بالنظام المتبع في اللغة المترجم إليها، بغية إنتاج نص، يتطلب فيه التساوي الترجمي عمليات ضبط داخلية، يفرضها الانسجام الخاص بالوحدة، وكذلك إمكانية فهمها (١٩٩٣ص٢٥١).

• المفاهيم الثنائية Binarias

إننا نتحدث هنا عن تلك المفاهيم الخاصة بوحدة الترجمة، التي تطلق عليها رابادان (١٩٩١) الوحدات الثنائية، وهي تلك التي نجدها في إطار نصي ثنائي Bitextual، ذلك أنها تضع في الحسبان كلا من النص الأصلي والنص المترجم وتحدثنا رابادان عن إسهامات اثنين من الباحثين، وهما: سورفالي Sorvali (١٩٨٦)، وسانتويو Santoyo (١٩٨٣، ١٩٨٦).

وتطرح سورفالي وجود وحدة يطلق عليها مسمى *inforema*، والغاية من ذلك هي استخدامها في نقد الترجمات، وأن تكون هذه الوحدة قادرة على البرهنة على أن كلاً من النص الأصلي والترجمة يتضمن المعلومات نفسها أم لا (١٩٨٦ص٦٣). وتعرف الباحثة هذا المصطلح، الذي طرحته، بقولها بأنه الوحدة النحوية الأكثر صغراً وذات المعنى المعجمي (١٩٨٦ص٥٨)، ويستند طرحها هذا على المضمون الخاص بالمعلومات التي تضمها وحدات نحوية معينة، ويتم تحليل الوحدة في إطار النحو التوليدي وفي إطار النظرية الاجتماعية، وترى رابادان أن مصطلح *inforema* يحاول الجمع بين الوسائل اللغوية والأبنية النصية، إلا أنه بغض الطرف عن كثير من الجوانب المهمة، وهي أن "المؤلفة تعترف بأن الجوانب الأسلوبية والدلالية لم تحظ بالعناية المطلوبة، ورغم أن تلك الرؤية الثنائية تشير إلى نموذج تناسلي، فإن وحدة الترجمة ليست إلا وحدة المقابلة *contrastiva* ثنائية اللغة، إلا أن فعاليتها أمر مشكوك فيها في نسبة كبيرة من الحالات (١٩٩١ص١٩٣).

ويرى سانتويو (١٩٨٣، ١٩٨٦) أن أغلب المقترحات المتعلقة بوحدة الترجمة هي في واقع الأمر وحدات فهم، ويرى في هذا الإطار أن "الوحدات القابلة للترجمة" هي التي يجب أن تسود، وليست وحدات الترجمة، فهذه الأخيرة هي محصلة تجزئة النص الأصلي، وبالتالي تتعلق بالخطوة السابقة على الترجمة؛ ويؤكد سانتويو أن التجزئة النصية يمكن ألا تكون صالحة سواء في اللغة المترجم عنها أو المترجم إليها، وهنا نراه يقترح ما يسمى *translema*، ويعرف هذا المصطلح بأنه "أصغر وحدة من وحدات التساوي بين اللغويات، وأنها وحدة قابلة للتداول الوظيفي، ولا يمكن حصرها في وحدات أصغر، اللهم إلا إذا قبلنا بتعرضها لفقدان شروط التساوي" (١٩٨٦ص٥٢). وتشير رابادان إلى عدم ملاءمة استخدام مصطلح بين اللغويات *interlingüística* الوارد في هذا التعريف، حيث يدخل في تعارض مع "القابلية للتداول الوظيفي"، وترى أن من الأنسب الحديث عن *translema* على أنها وحدة تناسل *intertextual*، أو ثنائية النص *bitextual* (١٩٩١ص١٩٣).

وتضع رابادان بدورها تعريفاً للمصطلح السابق على أنه وحدة ترجمة، وقد أيدت سانتو في الدعوة إلى إعادة تعريف المصطلح؛ وترى الباحثة أن كافة جهات النظر (باستثناء translema) يعيها أنها عبارة عن تجزئات نصية قابلة للتحديد في المرحلة السابقة على عملية الترجمة، ومن هنا فهي تتسم بأنها أحادية واستدلالية، والسبب في ذلك أن غايتها التحليلية هي النص الأصلي. وتنتهي الباحثة إلى خلاصة تقول بأنه من غير المجدي استمرار الجدل حول النماذج المختلفة لوحدات الترجمة، إذ لم يمكن تعريفها متضمناً العلاقة الأساسية والجوهرية التي تجعل من نص، نرزم له بالحرف (y)، ترجمة لنص نرزم له بالحرف (x): إنه التساوي" (١٩٩١ص ١٩٥).

وتضع رابادان المبادئ التالية، التي ترى أنها تسهم في تحديد معالم هذا المصطلح:

- ١- أن هذه الوحدات ليس لها وجود فعلى مسبق؛ وإنما هي تجريدات تقوم بربط المادة اللغوية النصية المتعلقة بنصين (الأصلي والترجمة).
- ٢- أن الوحدات الناجمة عن التحليل النصي للنص الأصلي لا يمكن اعتبارها translema ، وتعتبر فقط وحدات نصية لها سمات محددة طبقاً لنموذج التحليل الذي يتم تطبيقه.
- ٣- ولا توجد هذه الوحدات إلا لاحقاً، ويتم هذا من خلال مقارنة النص الأصلي بالترجمة، وهنا ستكون هذه الوحدات صالحة في إطار الثنائية النصية (١٣).
- ٤- يجب أن تقودنا هذه الوحدات إلى اكتشاف المراتب التي تحدد نموذج التساوي المستكن، وأن تقودنا إلى اكتشاف "الذاكرة الأولية" (١٤) التي اتخذها المترجم.
- ٥- إن هذه الوحدات ليس لها وجود فعلى فى أى من النصين بشكل منفصل، فتحققها هو بين النصوص وثنائية النصوص.

هناك فرق إذن بين الوحدات النصية (المسماة Textemas, Lexemas أو وحدات المعالجة) ووحدات الترجمة (Translemas). وترى رابادان أن كلاً من النص الأصلي والترجمة لهما وحدتهما النصية الخاصة، وهذه الوحدات يمكن أن تتبدى في شكل Translema، أو لا يحدث ذلك، فمدلول هذا المصطلح ليس له وجود في نص، وإنما نجد تأثيره عندما توجد علاقة تساوي بين نصين، وبالتالي يصبح عبارة عن وحدة ثنائية النص bitextual. وانطلاقاً من هذا كله تطرح تعريفاً للمصطلح يقول بأنه عبارة عن أي وحدة ثنائية للنص، أيًا كان نمطها أو مستواها، بنيت على أساس نفس المضمون، غير أن له اثنتين من التجليات الظاهرية مختلفتين ومتربطتين في آن، كما يرتبط وجودهما بالعلاقة العامة الخاصة بالتساوي غير الظاهر في كل ثنائية نصية (النص الأصلي والترجمة) (١٩٩١ ص ١٩٩).

٣-٣ ملامح وحدة الترجمة: المعالجة والعلاقات

إننا نرى بأن وحدة الترجمة هي الوحدة الاتصالية التي يتعامل معها المترجم، ولها وجود في النص، وهي عبارة عن تراكب معقد وبنوية قابلة للتغيير، ويمكن أن تدخل العناصر الخارجة عن إطار النص، وكذلك الخطوات المعرفية المرتبطة بها ضمن العناصر التي نقوم بتحليلها.

كما نرى بوجود وحدات كبرى، ووحدات صغرى، وثالثة في مرحلة وسط، ونظراً للتعقيدات المتعلقة بوظيفة وحدة الترجمة، يجب أن نأخذ في الاعتبار القضايا التالية.

• التواجد في النص: الوحدة في الترجمة ومفهوم النص.

تُبرز الدراسات التجريبية القليلة المتعلقة بوحدة الترجمة أن المترجم لا يستخدم الكلمة كوحدة ترجمة. ومن بين هذه الدراسات ما تحدث عنه malmkjaer (١٩٩٨ ص ٢٨٦) حيث أشار إلى دارستين تجريبيتين (تتعلق أحدهما بمراحل الترجمة أما الأخرى فتسلط الضوء على النتائج)، وتظهران أن المترجم ذا الخبرة يتعامل مع وحدات أكبر من وحدة الكلمة، هاتان الدراستان هما دراسة لوشير (Lörscher، ١٩٩١، ١٩٩٣)، ودراسة لتورى (a، ١٩٨٦)، ويلجأ الأول إلى

استخدام وحدات TAP (تقنية استنطاق الخطوات العقلية للمترجم)، ويبرهن أن وحدة الترجمة التي يستخدمها طلاب الترجمة عادة ما تنحصر في الكلمة، أما المترجمون المحترفون فهم يتولون الترجمة على أساس وحدات المعنى. أما توري فيبرهن على أن الترجمات التي يتولى أمرها طلاب عديمو الخبرة، تقوم على أساس وحدات أكثر صغراً، وهذا مسلك يختلف عن ذلك الذي عليه من هم على خبرة أكبر، حيث يعتمدون وحدات أكثر طولاً (وخاصة على مستوى الجملة).

أضف إلى ما سبق (وطبقاً لما قرأنا في البند السابق) نجد أن أغلب المنظرين يرفضون التجزئة ذات الطابع المعجمي، ويطالبون بأن تكون وحدة الترجمة موضوعة في إطار نصي، وعلى هذا فإن أول عملية توصيف يمكن أن نقدمها لوحدة الترجمة هي مكانها في النص، وفي هذا المقام نجد أن تعريفها يقودنا إلى تعريف النص من حيث هو وحدة اتصالية (انظر الفصل السابع البند ٢).

• هل هي وحدة نصية أم ثنائية النص؟

رأينا أن بعض الباحثين يرون أن وحدة الترجمة تقع في إطار النص الأصلي، ويرى آخرون أن ذلك أمر ممكن لكن في إطار ثنائية النص. وترتبط هذه الآراء بالمنطلقات والغايات المرجوة من وراء تحديد وحدة الترجمة، فالدراسات المتعلقة بوحدة الترجمة والقائمة على مراحل الترجمة تسلط الضوء على وحدة الفهم وإعادة الصياغة التي ينطلق منها المترجم؛ وإذا ما اقتصر تحليلنا على خطوات الفهم، فإن مضمون وحدة الترجمة يمكن أن يتوافق في هذه الحالة مع الوحدات الخاصة بالنص الأصلي، غير أن ذلك قد لا يحدث إذا ما وضعنا في الاعتبار المرحلة السابقة على إعادة الصياغة. أما الدراسات التي تسلط الضوء على النتائج (التحليل المقارن للترجمة ونقد الترجمات) فإنها تُلقي من شأن الطابع الثنائي النصي لوحدة الترجمة، ويجب مقارنة النتائج بالنص الأصلي.

وأياً كان الأمر، فالحقيقة هي أن وحدات الترجمة لا يلزم أن تكون مساوية لتلك التي عليها النص الأصلي، هذا إذا ما نظرنا إليها في إطار مرحلة إعادة الصياغة ونتائج الترجمة؛ كما يجب أن نضع في الاعتبار - في هذا المقام أيضاً - أن مراحل الترجمة لا تسير أبداً في خط مستقيم، بمعنى الفهم أولاً وإعادة الصياغة

ثانيًا، وإنما نجدذبذبات نحو الأمام والخلف (انظر الفصل السادس بند ١-٣-٣)، وعلى أية حال أرى أننا في حاجة إلى دراسات تجريبية أكثر دقة، نستوضح من خلالها فيما إذا كانت الوحدة الترجمية التي ينطلق منها المترجم مختلفة عن تلك التي يستخدمها القارئ العادي للنص الأصلي، ونستوضح منها أيضًا إذا كان المترجم يستخدم نفس الوحدة الخاصة بالترجمة، أثناء مرحلة فهم النص الأصلي، وأثناء مرحلة إعادة الصياغة، وعمومًا فإن أي تعريف يوضع لوحدة الترجمة لابد أن يتضمن مرحلة إعادة الصياغة، وهذا ما فعله لورشير حيث عرّفها بأنها تلك المساحة من النص الأصلي التي يركز المترجم اهتمامه بها لنقلها إلى اللغة المترجم إليها (١٩٩٣ص٢٠٩)،

• الوحدات الكبرى والوحدات الصغرى والوحدات المتوسطة

إننا نرى وجوب تغيير الطرح للتقنية، بمعنى أننا لا يجب أن نطرح فيما إذا كانت وحدة الترجمة هي الكلمة أو جزء من الجملة أو الجملة، فلما كانت وحدة الترجمة وحدة اتصالية فإن مساحتها وبنيتها سوف تتغيران حسب كل حالة، لدرجة أن علامة الترقيم مثل النقطة، أو الصمت لبرهة، يمكن أن يكون كل منها وحدة معنى^(١٥)؛ وإذا ما قمنا بوضع مواصفات لوحدة كبرى لترجمة نص فلا يعني هذا الحيلولة دون إمكانية وجود وحدات على مستويات أخرى، مثل السياق والغاية من الترجمة وتطور مراحل الترجمة والغاية من التحليل الخاص بنظرية الترجمة، هذا إذا ما اقتضى الأمر ذلك. ويشير مالم كاجر MalmKajaer إلى أن أغلب الدراسات المقارنة وغيرها، تشير إلى أن الوحدات يمكن عزلها عن بعضها - أحيانًا - على كافة الأصعدة اللغوية (١٩٩٨ص٢٨٧)؛ إذن نجد أن وحدة الترجمة لها طابع دينامي، وتزداد هذه الدينامية نظرًا لتغير وظيفتها حسب صيغة الترجمة التحريرية والشفهية الفورية) وحسب نمط الترجمة (ترجمة نصوص فنية أو شعرية).

إذن يجب أن يكون حاضرًا في الأذهان أن هناك وحدات كبرى ووحدات صغرى، وهناك أيضًا وحدات متوسطة فالوحدة الكبرى هي النص بصفته وحدة اتصالية طبقًا لما تحدده لنا علوم اللغويات في الوقت الراهن؛ وهناك وحدات

صغرى على مستويات أدنى، وهى وحدات حاملة للمعنى، ويحددها تطور مراحل الترجمة، وكذلك قدرة الكائن البشرى على المعادلة (انظر الفصل السادس بند ١-٣). وإلى ما سبق ينبغي أن نضيف قائلين بوجود وحدات متوسطة وهى وحدات مختلفة حسب نوعية الترجمة فى حالة الترجمة التحريرية نجد أن هذه الوحدة تتمثل فى الفقرة وفى الفصل، أما فى ترجمة الدوبلاج فنجد أنها اللفظة، وفى حالة ترجمة الأفلام والمسلسلات نجد أنها العبارات المكتوبة تحت المشهد، وفى حالة المسرح نجد أنها المشهد، وفى الرسوم الكاريكاتورية كل وحدة على حدة... الخ.

• تراكب الوحدات. المعالجة

هناك عنصر مهم آخر فى هذا السياق، ألا وهو تحليل التراكب القائم بين الوحدة وباقى الوحدات التى تشكل جماع النص. إذن فإن وحدات الترجمة ليست عناصر منعزلة، بل تتسم بأنها ذات طبيعة تراكيبة مع باقى العناصر على مختلف المستويات التى لها تأثير فى الوظيفة النصية. ويؤكد مالم كاجر فى هذا السياق أن العناية بهذه الوحدات بشكل انتقائى، لا يعنى أنها وحدات منعزلة عن باقى الإطار اللغوى والثقافى والنص الذى توجد فيه (١٩٩٨ص ٢٨٨).

ويعتبر الانسجام والتماسك العنصران اللذان يهيمنان على طبيعة تراكب وحدات الترجمة مع باقى الوحدات الأخرى، فالانسجام والتماسك يسهمان فى إيجاد شبكة من العلاقات التى تشكل الوظيفة النصية (انظر الفصل السابع بند ٢)؛ أضف إلى ما سبق، أن خطوات الترجمة تتمخض عن التوليف بين معالجة المعلومات من "أعلى إلى أسفل" (أى من السياق وحتى الوحدات الأكثر صغراً) ومن "أسفل إلى أعلى" وذلك لبناء المعنى (انظر الفصل السادس بند ١-٣-٣).

هناك تفاعل دائم بين كافة الوحدات الصغرى والكبرى، ويحدث هذا فى مرحلة الفهم ومرحلة إعادة الصياغة، ويتأتى عن ذلك معالجة فورية من أعلى إلى أسفل، ومن أسفل إلى أعلى، من أصل بناء المعنى، وهناك أيضاً ذبذبات (ذهاب وإياب) دائمة بين مرحلة الفهم ومرحلة إعادة الصياغة، ومن هنا فإن وحدة الترجمة يمكن أن تتعرض لتعديلات أثناء عملية الترجمة .

إن الوحدة الترجمية هي واحدة من الموضوعات الشديدة التعقيد فى إطار علم الترجمة، وفى هذا المقام نجد أن تلك التعقيدات تنشأ على الجانب النظرى الخاص بتعريف النص، وفى حالة وحدة الترجمة نجد أن هذه الصعوبة تزداد، ذلك أنها تنشأ بين موقفين إتصاليين ونصيين (النص الأسمى والترجمة)، وتنشأ كذلك المزيد من الخطوات المعرفية. والمخرج الوحيد فى رأينا هو فى الدراسات التجريبية حتى نتمكن من استيضاح هذا المفهوم، وذلك بأن نواصل جمع البيانات المتعلقة بعمله على مختلف أنماط الترجمة وصيغها.

٤- اللامتغير الترجوى

نقصد باللامتغير الترجوى طبيعة العلاقة القائمة بين الترجمة والأصل، أى ما الذى بقى ثابتاً لم يتغير بعد الترجمة؟ وما هى طبيعة تلك الرابطة القائمة بين الترجمة والنص الأسمى، بحيث يكون هناك نوع معين من التساوى؟ نحن إذن أمام مفهوم آخر ذا طابع ارتباطى حميم الصلة بالتساوى الترجوى.

وللإجابة على هذه التساؤلات، نلاحظ أن المسار التاريخى قد طرح وجود اختلاف بين الشكل والمضمون، وهنا نجد أن جوهر الأمر هو استمرار الحوار حول الأمانة للنص الأسمى؛ وقد سبق أن أشرنا قبل ذلك (انظر الفصل الثالث بند ٢-٨) إلى أن هذه الثنائية زائفة، كما وصفها ستاينر بأنها مصطنعة، حيث يُنظر إلى الشكل والمضمون على أنهما عنصران قابلان للفصل فيما بينهما فى عملية الاتصال، وأن ذلك يرتبط بشكل مباشر بالجدل القائم بين الترجمة الحرفية (الأمانة للشكل) والترجمة الحرة (الأمانة للمحتوى). غير أن هناك بعض الآراء التى تبتعد عن هذا الاستقطاب، وذلك بطرح ما يسمى *iusta via media* (أى الوسيلة المؤكدة أو المضمونة) أو المعنى؛ والمشكلة كما رأينا، هى أنه لم يتم تحديد ماهية هذه الوسيلة المؤكدة، وما هو المعنى الذى عادة ما نربطه بلفظة المضمون.

٤-١- مفاهيم اللامتغير الترجوى

تناولت النظريات الحديثة بالنقاش ذلك اللامتغير عند القيام بالترجمة، وتركزت الأبحاث فى هذا المقام، إذ نجد الكثير من المسميات مثل "وحدة الفكرة" (فيناي وداربلنت ١٩٥٨)، و اللامتغير الدالى (كيد ١٩٦٨)، ومعلومات اللامتغير

(Ljadianov ١٩٦٩)، وما يسمى بالمعنى الإضافى السيميوطيقى connotador semitotico (لادميرال ١٩٧٩)، والمعنى (لارسون ١٩٨٤)، والمعنى النصى (نوبرت ١٩٨٥)، والمعنى sentido (سلسكوفيتش ١٩٦٨، ١٩٧٥ وليدر ١٩٨١)، ولنتأمل بعضاً من هذه الآراء.

يميز كوسيريو (١٩٧٧) بين ثلاثة أنواع من المضمون اللغوى: المضمون Significado والتعيين أو التسمية Designacion والمعنى Sentido؛ فالنوع الأول significado هو ذلك المضمون الذى نراه فى كل حالة من خلال اللغة؛ أما النوع الثانى "التعيين" فهو الإشارة إلى الأشياء الخارجة عن الإطار اللغوى، أى الإشارة إلى "الوقائع" أو "حالة الأشياء" الخارجة عن إطار اللغة؛ ويرى كوسيريو أن هناك كثرة فى التسميات من خلال مضامين مختلفة فى إطار اللغة الواحدة، وكذلك فى إطار اللغات المختلفة، وعلى ذلك نجد أننا عندما نسمى أو نشير إلى أن نهرًا ما أو بحيرة غير عميق، فإننا نقول بالإسبانية *Aqui se hace pie* (أى أن أثر القدم يمكن أن يرى، أو بمقوله أخرى أن المكان غير عميق)، وبالإيطالية *Qui se toca*، وفى الألمانية نقول *Hier Kann man steben* (أى أننا هنا يمكن أن نضل وأقفين)، ومعنى هذا أننا نجد استخدامنا عبارات مختلفة فى كل حالة، ويحدث عكس ذلك بالنسبة للمعنى *sentido*، فهو بالنسبة لذلك الباحث ذلك المضمون الخاص بنص أو بوحدة نصية، وبشكل لا يتوافق فيه هذا المضمون ببساطة مع كل من *significado* ومع التعيين. ويرى كوسيريو أن غاية الترجمة هى إعادة إنتاج نفس التسمية *designacion* ونفس المعنى *sentido* باستخدام الوسائل المتوفرة فى لغة أخرى.

وهناك بعض الباحثين الذين يقومون بتسليط الضوء فى هذا المقام الخاص (بالامتغير الترجمى) على المراحل الترجمية *proceso traductor*، وهذا ما نجده فى نظرية المعنى أو النظرية التفسيرية (خاصة عند سلسكوفيتش ١٩٦٨، ١٩٧٥، وسلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ وليدر ١٩٩٤، ١٩٨١)، كما تطرح كلاً من سلسكوفيتش وليدر مسألة المعنى *sentido* على أنه لا متغير ترجمى، وعلى ذلك فإن الترجمة طبقاً لهذه النظرية ترى على أنها عملية فهم والوعى بالمحتوى وإعادة

التعبير عن المعنى، ويلاحظ أن المعنى لا ينفصل عن الاتصال، ويرتبط بالعملية العقلية للفهم حيث هو نتاجها. والمعنى هو الخلاصة غير اللفظية لكافة العناصر (سواء كانت لفظية أو غير لفظية) التي تتدخل في عملية الاتصال، وللحفاظ على هذا اللامتغير فمن الضروري أن يكون المعنى مفهوماً بالنسبة للمترجم، وتربطه بعبارة "يريد أن يقول" التي تتعلق بمرسل النص الأصلي، ثم يقوم المترجم بإعادة الصياغة باستخدام الوسائل المتاحة في اللغة المترجم إليها، ويفكر في الوقت ذاته في وضع المثلي، أى أن هذا الأخير يمكن أن يفهم نفس المعنى الذى قصده مرسل النص الأصلي. وهناك مفهوم آخر يتعلق بالامتغير الترجي، ألا وهو الذى قدمه لنا بيل (١٩٩١)، حيث وصف خطوات الترجمة فى مرحلتين هما التحليل والاستنتاج، ووضع لنا مرحلة وسطى ذات طبيعة غير لغوية (لفظية) أطلق عليها التمثيل الدلالي Representacion semántico (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-١).

ومن منظور آخر تطرح Lvovskaya (١٩٩٧) أمر المعنى على أنه لا متغير ترجمي، وذلك فى إطار طرحها الخاص بنموذج اتصالي- وظيفي للترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٦-٢)، وترى الباحثة المذكورة أن المعنى هو بمثابة مرتبة اتصالية وذاتية، يقوم بدور له الأولوية فى الاتصال وفى الترجمة، وهنا نراها ثلاثة مكونات لبنية معنى النص: المكوّن الدلالي (اللغوى)، والمكوّن البراجماتي (الخارج عن إطار اللغة)، والموقف الاتصالي؛ ولكل واحد من هذه المكونات بنيته الفرعية، كما تحدثنا عن الدور التابع الذى يقوم المكوّن اللغوى بالمقارنة بالمكوّنين الآخرين، من نوى الطبيعة الخارجة عن الإطار اللغوى، وعلى ذلك نجد أن التساوى الاتصالي الذى تطرحه Lvovskaya ليس ثمرة ارتجال المترجم، بل لابد أن يفى باثنين من المتطلبات، هما الأمانة إلى أقصى درجاتها الممكنة للمفهوم الذى طرحه مؤلف النص الأصلي، وقبول النص المترجم فى الثقافة المترجم إليها.

٤-٢- الطبيعة غير اللفظية والطبيعة السياقية والوظيفية والدينامية للأمتغير الترجمي؛

إذا ما نظرنا إلى الفصل التاريخي بين الشكل والمضمون، لوجدنا أن أول توصيف يمكن أن نقدمه للأمتغير الترجمي، هو أنه يفترض خلاصة لكلاً الطرفين (الشكل والمضمون).

وتظهر تلك التحليلات التي تعتمد وصف الأمتغير الترجمي، على أساس تطور عملية الترجمة، أن ذلك الأمتغير (المعنى، أو التمثيل الدلالي) هو محصلة عملية الفهم، وهو نقطة الانطلاق نحو إعادة الصياغة؛ وفي هذا الإطار نجد أن السمة الثانية الجوهرية لذلك الأمتغير، هي ارتباطه بعملية الترجمة وطابعه غير اللفظي.

يجب أن نسلط الضوء كذلك على الطابع النصي والسياقي للأمتغير الترجمي، فهو لا يقع خارج السياق (الذي هو الإطار الخاص بالمعاني والتعددية والاحتمالية)، ولا يقع في إطار السياق اللفظي للجملة (حيث نجد معين وقد اكتسب صفة العصرية)، وإنما يقع في الإطار النصي والسياقي، وهنا علينا أن نتذكر المثال الذي سبق أن سقناه في بداية هذا الكتاب " إن أى محطة (فصل) جيدة للسفر بالقطار" (انظر الفصل الأول البند ٤-١-١ مبادئ أساسية). فلفظة *estacion* عندما تقع خارج السياق نرى لها عددًا من المعاني (كفصل من فصول السنة وكمكان تتوقف عنده القطارات)؛ ففي السياق اللفظي للعبارة (أو النص المساعد) نجد أنها تدخل العصرية على واحد من المعاني (فصل من فصول العام). إذن نجد أنه في سياق النص (أى الإعلان الدعائي لاستخدام السكك الحديدية في إسبانيا) يكتسب معنى، وهذا ثمرة سمات هذا الصنف من النصوص (الجمع بين الصورة والعبارة الدعائية ومحاولة الإقناع)، كما أن ذلك أيضًا ثمرة وظيفته ذات الأولوية (التعليمات)، وكذلك ثمرة التدخل الآتى من مجموعة من العناصر المتغيرة، مثل: الحقل محل النظر (أى السكك الحديدية)، والصيغة (أى الجمع بين الصورة والكتابة)، والنغمة الإعلامية التي يتوجه بها الإعلان للمتلقى، كما يجب علينا أن

نتذكر أيضًا ذلك المثال الخاص بالكوميك الفرنسي، والذي ورد ذكره فى الفصل الأولى (بند ٤-١)، حيث أوضحنا تأثير السياق فى بناء المعنى الخاص بمجموعة من مشاهد الصور الكوميك والتي تغنى فيها مرضعة لطفل أغنية فرنسية شهيرة مُحدثة بها تأثيرًا كوميديًا فى المتلقى. وهنا نقول بأن تجسد المعنى تشترك فيه مجموعة من العناصر. وبذلك يجب أن نضع فى الاعتبار الوظيفة المسماة "ذات الأولوية" التى عليها النص الذى تدرج فيه وحدة الترجمة والنوعية النصية التى ينسب إليها هذا النص. وهناك عناصر أخرى ضالعة فى الأمر وهى عبارة عن مجموعة كاملة من العناصر المتغيرة المرتبطة بالعرف اللغوى: مثل الحقل والصيغة والنغمة النصية (أبعاد الاستخدام) واللهجة الجغرافية والاجتماعية والفترة الزمنية (أبعاد المستخدم)، أضف إلى ما سبق، أن السياق الخارج عن إطار النص (أى الوسط الاجتماعى الثقافى الذى يندرج فيه أى نص من النصوص) يؤثر على الوظيفة النصية، ويؤثر بالتالى على بناء المعنى المحمول (انظر الفصل الثامن).

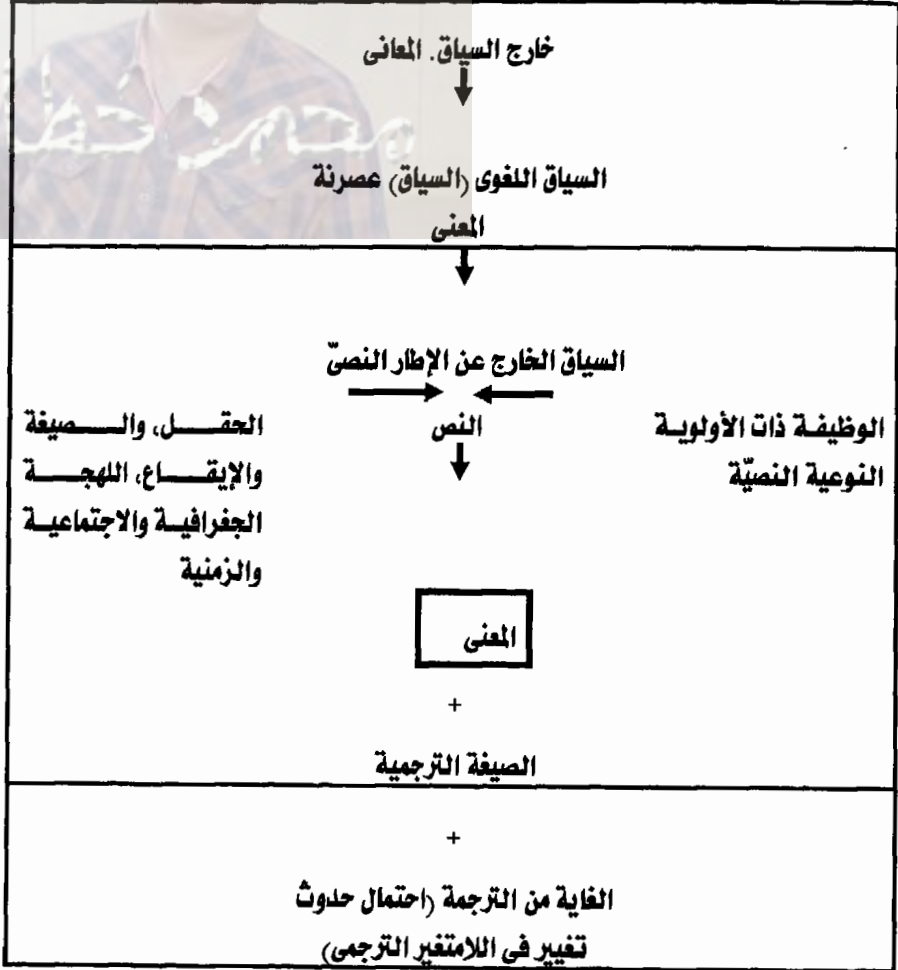
نشير أيضًا إلى أمر آخر، وهو أن الصيغة الترجمية تفرض أطرًا معينة عند إعادة التعبير عن اللامتغير الترجمى، حيث تتولى إدخال تعديلات وتساعد على الوصول إلى عمليات مساواة مختلفة حسب الصيغة المستخدمة للترجمة؛ وبهذا نجد أن المعنى الذى تم التعبير عنه من خلال النص الأصيل سوف يتم التعبير عنه بشكل مختلف طبقًا لمحاولة ترجمته ترجمة تحريرية.

وهناك عنصر آخر غاية فى الأهمية عند إعادة صياغة اللامتغير الترجمى، وهو الغاية من الترجمة: أى أن الترجمة يجب أن تقوم بالدور نفسه وكأنها الأصل، والحديث عن محتوى الأصل وترجمة المثال المشار إليه ليكون ملائمًا للأطفال، وترجمته بالتعليق عليه، وهذه الغاية هى التى تحكم عملية إعادة إنتاج اللامتغير الترجمى وإدخال بعض التعديلات عليه، وبالتالي تغيير طبيعته فى كثير من الأحوال، ولا يمس ذلك المعنى بل البعد الدلالى والإعلامى الخ، وهذا ما يحدث عندما نقوم بإعداد ترجمات سطرية أو ترجمات حرّة. (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣).

ويمثل الشكل التالي (٣٥) ملخصاً للاعتبارات التي عرضناها بالنسبة
للامتغير الترجمي:

شكل (٣٥)

الامتغير الترجمي



نتحدث الآن عن مفهوم منهج الترجمة أى عن الطريقة التى يلجأ إليها المترجم للتعامل مع إجمالى النص الأصلي، ويقوم بتنفيذ خطوات الترجمة بناء على مبادئ معينة.

ويلاحظ أنه من الناحية التاريخية وجدنا تقابلاً منهجياً بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ويرتبط هذا التقابل بذلك الآخر القائم بين التساوى على المستوى اللغوى وعلى المستوى النصي، وكذلك الاستقطاب بين البعد اللغوى أو النصي لوحدة الترجمة واللامتغير الترجمي. وقد سبق القول (الفصل الثالث بند ٢-٨) بأن كلاً من الترجمة الحرفية والترجمة الحرة يُنظر إليها على أن لكل منهاجها الذى يتعارض مع الآخر ولا يتوافق معه، وبالتالي فإن سيطرة أو غلبة أية واحدة منها يختلف حسب العصور، وعلى ذلك نجد غموضاً فى تعريف المنهج، وتظهر الحاجة ملحة إلى وضع تعريف محدد لكل منها.

٥-١: مفهوم المنهج الترجمي فى النظريات الحديثة

تناولت النظريات الحديثة للترجمة قضية المنهج الترجمي من عدة مناهج، وقدمت لنا عدة مقترحات للتصنيف، وكذلك قدمت لنا عدداً من المسميات، وهنا يجب القول بأن بعض الباحثين لا يستخدمون مسمى المنهج الترجمي بشكل قاطع فى مداخلاتهم (نذكر هاوس على سبيل المثال ١٩٧٧)، بينما نجد آخرين يلجأون إلى إطلاق مسميات أخرى (فينوتى ١٩٩٥، ١٩٩٨)، فقد استخدم هذا الباحث كلاً من لفظة منهج ولفظة (استراتيجية). وهناك فريق ثالث يرى أن منهج الترجمة هو عبارة عن مراحل التعامل مع النص الأصلي وصولاً إلى الترجمة، وهذا ما نجده عند لارسون (١٩٨٤) وعند كارنيو (١٩٨١). ويحدثنا لارسون (١٩٨٤) عن وجود خطوات مختلفة للترجمة هي: تأويل النص الأصلي، ونقل هذا التأويل إلى اللغة الأخرى فى صورة المسودة الأولى، ثم التحقق من ذلك ومراجعة المسودة. أما كارنيو (١٩٨١) فيتحدث عن الترجمة بشكل شامل، وعن ترجمة العمل والترجمة النهائية.

لنعرض بشكل مختصر لهذه التصنيفات المتعلقة بالمنهج الترجمي مرتبين إياها طبقاً لتشابهها:

• المقترحات التقابلية *dicotomicas*

نتحدث في هذه السطور عن تلك التصنيفات الخاصة بالمنهج الترجمي التي تتسم بالتقابل بين نقيضين، وهنا ينبغي أن نسلط الضوء أولاً على التقابل التقليدي بين الترجمة الحرفية وبين الترجمة الحرة، وهما صنفان نجدهما إما متعايشان، أو هناك الغلبة لأحدهما على الآخر على مدار التاريخ؛ وعندما نتناول هذا التقابل نجد أنه مرتبط بالتقابل بين الشكل والمضمون، حيث أن هذا التقابل الأخير هو الذي يسيطر على الجدل القائم بشأن اللامتغير الترجمي؛ أضف إلى ذلك أن مفهوم كل واحدة منهما تختلف طبقاً لرؤية كل باحث وطبقاً للمترجمين، ومن هنا فإن ما اعتدنا أن نطلق عليها ترجمة حرة، نجدها تشغل مساحة أوسع، ابتداء من مجرد الموازنة طبقاً للغة المترجم إليها وانتهاء بالترجمة الحرة. ويمكن فهم الترجمة على أنها الترجمة كلمة كلمة أو جملة جملة أو ترجمة الدال، أو الحرفية التاريخية طبقاً للمفهوم الخاص بها خلال القرن التاسع عشر.

هنا نوع آخر من التقابل، وهو المتعلق بالتمييز بين الترجمة الحرة والترجمة الموازية *Oblicua*، وهو تقابل جاء من قبل الدراسات الأسلوبية المقارنة، ويرتبط هذا التمييز باللغات، أي أن طريقة العمل المختلفة التي عليها كل لغة تهيئ الطريق لما يُسمى بخطوات "الترجمة الحرفية"، ويحدث هذا عندما لا تكون هناك مسافة بين اللغتين (مثل استعارة بعض العبارات والنقل طبق الأصل والترجمة الحرفية)، أما فيما يتعلق "الترجمة الموازية" *oblicua* فيحدث ذلك عندما توجد مسافات أي اختلافات، (النقل والموازنة والتساوي والتوافق). ويلاحظ أن خطوات الدراسات الأسلوبية المقارنة لا تؤثر على الطريقة المختلفة في الترجمة، وإنما تحدث تأثيرها على الوظيفة المختلفة للغات، وهنا لا يمكن اعتبار تلك الخطوات بمثابة مناهج (انظر الفصل الخامس بند 6-1).

تصنّف هاوس (1977) الترجمة إلى "ترجمة مستترة" *covert translation* و"ترجمة ظاهرة" *overt translation*⁽¹¹⁾، وهو تصنيف ذو طابع

منهجي بدرجة ما، ويمكن أن نلمح الترجمة المستترة في نصوص يطلق عليها Ideacionales (بمعنى أنها لا تضرب بجذورها في ثقافة النص الأصلي)، وتحظى بصفة النص الأصلي في اللغة المترجم إليها. أما الترجمة الظاهرة فهي تلك الخاصة بالنصوص المسماة interpersonales (أي تلك الضاربة بجذورها في ثقافة النص الأصلي)، وهنا نجد أن هذا الصنف لا يتمتع بصفة النص الأصلي في اللغة المترجم إليها، ذلك أنه- أي هذا الصنف- في حاجة إلى مستوى وظيفي ثان؛ للحفاظ على نفس وظيفة النص الأصلي (انظر الفصل الثامن بند ٢-٤).

ويفرق نيومارك (١٩٨١، ١٩٨٨، ١٩٩١، ١٩٩٨) بين الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية، وهنا نجد أن هذا التصنيف يضع في اعتباره ما أطلق عليه. schleiermacher. "الحركة المزدوجة" (١٨١٣)، أي نحو المؤلف ونحو القارئ (انظر الفصل الثالث بند ٢-٦). وطبقاً لنيومارك فإن الترجمة الدلالية تتركز في المؤلف، وهي من سمات النصوص التعبيرية، أما الترجمة الاتصالية فهي التي تعنى بالمتلقي، وبالتالي نجدها من سمات النصوص الإعلامية والحضية (١٧).

وفي إطار ما يسمى بالحركة المزدوجة التي طرحها scheiermacher نجد إسهامات كل من توري وفينوتى، إذ يقوم توري (١٩٨٠) بنقل مفهوم مصطلح norma (الذي ينسب إلى علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي) إلى علم الترجمة، ويشير إلى أن معنى ذلك المصطلح هو صياغة القيم العامة أو صياغة الأفكار التي تعتبر قاسماً مشتركاً لجماعة معينة في موقف بعينه (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧-٣)، ويطلق الباحث المذكور عبارة "القاعدة الأولية norma inical" على الاختيار الرئيسي الذي يقوم به المترجم، والانتواء من عدمه، تحت لواء ثقافة اللغة المترجم إليها، وهذا يؤدي إلى ما يطلق عليه القابلية والمواعمة؛ وبالنسبة للقابلية نجد أن القواعد Normas الخاصة بالثقافة المتلقية لها الأولوية؛ أما بالنسبة للمواعمة فتعطي الأولوية لقواعد الثقافة الخاصة بلغة النص الأصلي. ويطلق توري مسمى "المفهوم القطبي" على البارومتر الأساسي (القابلة والمواعمة)، الذي هو سمة "القاعدة الأولية".

ومن جانبه نرى فينوتى (١٩٩٥، ١٩٩٨) يطلعنا على منهاجين أو استراتيجيتين رئيسيتين للترجمة، هما : الأجنبية بمعنى إدخال الطرق الأجنبية Foreignizing ، أما الأخرى فهي ما أطلق عليه Domesticating وترتبط هاتان الاستراتيجيتان بممارسات الانفصال Disidencia والقوة على التوالي. ويرى فينوتى (١٩٩٥ ص ٢٠) أن التدجين هو عبارة عن مواعمة الإعلاء من شأن ذات نص الأصلى Etnocentrica ال مع القيم الثقافية فى اللغة المترجم إليها، بمعنى أن نقل المؤلف إلى هذه الثقافة، أما المنهاج الأول "الأجنبية" فهو عبارة عن عملية انحراف لتلك القيم المذكورة، لإقرار الاختلافات اللغوية والثقافية للنص الأجنبى ونقلها لقارئ النص المترجم؛ وتسهم المراتب الخاصة بالقيم الثقافية للغة المترجم إليها وما إذا كانت غريبة أم قريبة؛ ويرى هذا المؤلف أن الترجمة "الأجنبية" إلى الإنجليزية إنما تعتبر شكلاً من أشكال المقاومة ضد الإثنية أو الإعلاء من شأن الذات وضد العنصرية والنجسية الثقافية والإمبرياليات، كما أنه من أنصار العودة إلى الترجمات الأجنبية كوسيلة انفصالية.

وهناك بعض المقترحات المذكورة التى تتسم بأنها تتوزع فى خطوات منهجية، أى أنها منهج الترجمة طبقاً لنمطية النص، وهذا ما نجده عند كل من هاوس House ونيومارك، وطبقاً للباحثة الأولى فإن الترجمة المستترة encubierta تتعلق بالنصوص المسماة التجريدية ideacional (التي لا تضرب جذورها فى النص الأصلى) ، أما بالنسبة للنصوص interpersonal (التي تضرب بجذورها فى النص الأصلى) فإن الترجمة المباشرة هى الأنسب، ومن جانبه يتخذ نيومارك (١٩٨٨) التصنيف الثلاثى للنصوص كنقطة انطلاق، وتعتمد هذه الأخيرة على الوظائف الخاصة باللغة التى تحدث عنها بهلر Bühler (١٩٣٤)، (وهى النصوص الإعلامية التعبيرية والعملية)، وفيما يتعلق بالنصوص التعبيرية نجده ينسب إليها الترجمة الدلالية، أما بالنسبة للنصوص الإعلامية والعلمية فإن الترجمة الاتصالية هى الأكثر ملاءمة.

• الطريق الوسيط Iusta: المعنى والاتصال

انطلاقاً من التقابل والتقليدى القائم بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، نجد أن بعض المؤلفين (شيشرون والقدیس جیرونیم وابن میمون ومارتن لوتر)، ينتقدون كلاً من هذين الاتجاهين فى الترجمة، باعتبارهما متشددین، ومن هنا

يقترحون طريقاً وسطاً أو طرفاً منهجية وسطاً (تقوم في الأساس على المعنى والفكرة... إلخ). وأطلق ستاينر (AVO) مسمى "الطريق الوسط" على هذا التوجه: أى الشيشرونية المتمثلة في مقابلة معنى بمعنى، غير أن المشكلة هي كما أشرنا (الفصل الثالث بند ٢-٨) أنه لم يتم وضع تحديد دقيق لملاح هذا الطريق الوسط.

ويلاحظ أن بعض النظريات المنهجية الحديثة تقف هي الأخرى في هذا الاتجاه، وهذا ما نجده، على سبيل المثال، عند المدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين Esit، التي تعرف الترجمة على أنها عبارة عن خطوات فهم وإعادة صياغة المعنى (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١)، وهناك أيضاً نظرية الترجمة الاتصالية التي يقترحها حاتم وميسون (١٩٩٠)، حيث ترى هذه النظرية الترجمة على أنها عملية تبادل اتصالي وحدث أو فعلى برامجتي وحدث تفاعلي سيميوطيقي (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥)، وفي هذا السياق نجد أيضاً النموذج الاتصالي والوظيفي الذي طرحته Lvovskaya (١٩٩٧)، حيث يحدد هذا النموذج الترجمة على أنها خطوات محددة ومتعددة تتدخل فيها عناصر اتصالية مختلفة، وأنها (أى تلك الخطوات) ذات طبيعة معرفية وثقافية (انظر الفصل الثامن بند ٢-٦).

ومن جانبان نرى أن هذا الطريق الثالث يمكن أن يطلق عليه المنهج التأويلي الاتصالي، نظراً لأنه يجمع بين الجوانب المعرفية والاتصالية.

• الأطروحات الجماعية:

نقصد من وراء هذه التسمية، تلك التصنيفات التي تقوم على معايير متنوعة، والتي تتأتى عنها عدة توجهات منهجية.

وهنا نجد أن كاتفورد (١٩٦٥) يقترح تصنيفات مختلفة للترجمة، انطلاقاً من عدة معايير، وهنا نجد أن أغلبها مشكوك في فعاليته المنهجية ومنها:

(١) التصنيف حسب طول النص المترجم، أى الفرق بين الترجمة الكاملة والترجمة الجزئية.

٢) التصنيف طبقاً للمستوى الذى تقع فيه الترجمة: هناك ترجمة كاملة وترجمة قاصرة على مستوى معين (ترجمة معجمية وقاعدية وفونولوجية وخطية (grafologica).

٣) التصنيف اعتماداً على الفرق بين ترجمة كلمة بكلمة والترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ويتموقع هذا التصنيف الأخير فى دائرة اللغات، مثلما هو الحال فى علم الأسلوب المقارن (حيث يعتبر أن ترجمة العبارة الإسبانية) *Llueve a cantaros* - يهطل المطر بغزارة - هى ترجمة حرة للعبارة الإنجليزية (*it's raining cats and dogs*)

٤) التصنيف الخاص بالفرق بين الترجمة المتعلقة باللغات.

وعندما نتأمل أطروحات نيومارك، نجد أن التصنيف الأساسى عنده هو الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية، أضف إلى ما سبق نجده يطرح تصنيفات أخرى لمنهجيات الترجمة (١٩٨٨ - ١٩٩٢ ص ٧٠-٧٢)، حيث يقدم لنا الكثير من التفاصيل المبالغ فيها فى نظرنا والذى نرى تعريفاته غامضة، فهناك:

١- الترجمة كلمة بكلمة.

٢- الترجمة الحرفية، حيث تختلف عن سابقتها، حيث يطرأ تغير فى التراكيب النحوية فى اللغة المترجم عنها.

٣- الترجمة الأمينة التى تعنى بالمعنى السياقى المقصود من النص الأسمى، فى إطار المعايير التى تفرضها التراكيب النحوية والصرفية المتعلقة باللغة المترجم إليها.

٤- الإحلال المرجعى *adaptacion* ، وهى ذلك الصنف الأكثر حرية فى الترجمة، وكثيراً ما يستخدم فى ترجمة الأعمال الكوميديية والشعرية.

٥- الترجمة الحرة، وهى التى تعنى بمضمون النص الأسمى، وتهمل بدرجة ما الجوانب الشكلية المتعلقة بالصيغة.

٦- الترجمة اللغوية *idiomatica*: وهي التي تنحو إلى الإخلال ببعض التمحيصات الدلالية، بأن تلجأ إلى استخدام العبارات الدارجة وما أشبه، رغم أنها لا تظهر في النص المترجم عنه^(١٨). أضف إلى ما سبق نجد نيومارك وقد أضاف مناهج جديدة وهي:

(١) الترجمة المعكوسة، حيث يطلق عليها *Service translation*، (وفى نظرنا نجد أن هذا الصنف يرتبط باتجاه الترجمة، وليس بالمنهج المستخدم).

(٢) ترجمة الشعر نثرًا.

(٣) الترجمة الإعلامية، وهي ترجمة نص غير أدبي.

(٤) الترجمة المعرفية، وهي ترجمة تتولى نقل ترجمة المعلومات الواردة فى النص الأصلي إلى النص المترجم، باستخدام الأسس والقواعد اللغوية الخاصة باللغة المترجم إليها.

(٥) الترجمة الأكاديمية، وهي ترجمة تتسم بالسلاسة والدقة اللغوية والثقافة فى اللغة المترجم إليها. وهنا نجد أن هذا الباحث يبرز الفروق بين المناهج (الخاصة بالوحدات الأكثر طولاً، التي هي الجملة فى نظره) والخطوات (الخاصة بالوحدات الأكثر صغراً).

ويحدثنا كل من هيوسن Hewson ومارتين (١٩٩١) عن وجود سلسلة من "الخيارات المفتوحة" أمام المترجم، هي:

(١) الاختصار، ويحدث ذلك عندما يسيطر نظام ثقافى على آخر.

(٢) الإيلاج *insercion*، أى إمكانية إدخال بعض عناصر نظام إلى نظام آخر.

(٣) القلب *Conversion*، وهذا يحدث عندما يمكن استخدام قيم مشابهة.

• النمطيات الوظيفية:

عندما تحدثنا عن المعادل الترجمى أشرنا إلى الفرق الذى يضعه كل من ريبس وفيرمر (١٩٨٤)، بين المعادل الترجمى وبين المواءمة *adecuacion* القائمة على معايير وظيفية (انظر الفصل الخامس، بند ٢-٤). ويرى هذان

المؤلفان أن التعادل ينشأ عندما يقوم النص الأصلي والترجمة بأداء نفس الوظيفة، وتنشأ المواءمة عندما تتغير هذه الوظيفة استنادًا على الغاية من الترجمة.

وتدخل رؤية فورد في إطار هذا الخط الوظيفي (انظر على سبيل المثال فورد ١٩٩٦)، إذ يرى الباحث أن يكون هناك نمطية منهجية تقوم على وظائف متعددة هي: "الترجمة الوثيقة" و"الترجمة الإدارية". و"وظيفة الترجمة الوثيقة" هي القيام بتوثيق عملية اتصال تمت بواسطة الثقافة الأصلية إلى قراء الثقافة المترجم إليها النص، وهي عبارة عن ترجمة سطرية *interlineal* تعكس شكل النص الأصلي، وهناك الترجمة الفيلولوجية التي تقدم لنا شكل النص الأصلي ومحتواه وتشرحهما، وهناك الترجمة "الاستغرابية" *exotizante* التي تقدم لنا كلاً من الشكل والمضمون، والموقف الذي عليه النص الأصلي، الأمر الذي يشعر القارئ للترجمة بالاستغراب إزاء العناصر الشكلية أو المضمون التي هي من الأمور المعتادة عند قارئ النص الأصلي. وبالنسبة لوظيفة "الترجمة الأداة" فهي أن تكون أداة للاتصال بين الثقافة الأصلية والثقافية الأخرى، وتتحدد هذه الترجمة على أساس النموذج الخاص بالاتصال الذي عليه الثقافة الأصل، ومن أنماط هذا الصنف من الترجمة ما يلي: الترجمة التبادلية في الوظيفة *equifuncional*، وهي الترجمة التي تستهدف نفس الوظائف الاتصالية التي نراها في النص الأصلي، وهناك الترجمة المتعددة الوظائف، والترجمة المناظرة، وهي تلك التي تستهدف إحداث نفس الأثر الذي أحدثه النص الأصلي.

الأنماط الوظيفية للترجمات (نورد ١٩٩٦ ص ٩٣)

النقل الثقافي المتبادل في النصوص T.intercultural de textors							
وظيفة الترجمة		توثيق عملية الاتصال في اللغة الأصلية لصالح قراءة الثقافة، الهدف.		أداة لعملية اتصال في الثقافة - الهدف، ويتم تشكيلها طبقاً لنموذج اتصال يتم في اللغة.			
وظيفة النص الهدف		الوظيفية الشارحة F. metatextual.		وظائف إشارية - تعبيرية للنص، وتفرعاتها.			
نمط الترجمة		الترجمة - الوثيقة		الترجمة - الأداة			
شكل الترجمة	ترجمة بين سطرية inter-inacal	ترجمة حرفية	ترجمة فيلولوجية	ترجمة غريبة exotizante	ترجمة ذات وظيفة واحدة	ترجمات متعددة الوظائف	ترجمة مماثلة
هدف الترجمة	إعمال نظام اللغة الأصلية في اللغة الهدف.	نقل شكل النص الأصلي.	نقل الشكل والمضمون للنص الأصلي.	نقل الشكل + المضمون + الموقف.	الوفاء بوظائف النص الأصلي في الثقافة الهدف.	الوفاء بالوظائف المشابهة مثل النص الأصلي.	الوصول إلى تأثير يضاهاى النص الأصلي.
منظور الترجمة	نفس بنية النحو	وحدات معجمية من	وحدات نحوية من	وحدات نصية	وحدات وظيفية	وحدات وظيفية	درجة الأصالة

المعجم في اللغة الأصلية	النص الأصلي.	النص الأصلي.	من النص الأصلي.	قابلة للنقل.	قابلة للنقل.	للنص الأصلي.
امثلة	ترجمة كلمة بكلمة.	الإشارات الحرفية في الأبناء الصحفية.	الأعمال الكلاسيكية لاتيني- يوناني.	نقد أدبي حديث.	تعليمات مستخدمة، نصوص ثقافية.	شعر يقوم شاعر بترجمته. موجه للأطفال.

وهنا نرى أن هذا الطرح التصنيفي القائم على الوظائف المتعددة للترجمة يتسم بأهمية كبيرة في إطار تحليل المنهجية الترجمية.

5-2: قواعد أساسية لتحليل المنهج الترجمي:

تتحدد هذه القواعد في نظرنا في البنود التالية:

عدم كفاية التقابل *dicotomia* المنهجي

بادئ ذي بدء نجد الإشارة إلى عدم كفاية التقابل المنهجي، الذي يتناول أشكالا متعارضة لا تصالح بينها في الترجمة، على أساس أنها الخط المنهجي الوحيد في الترجمة، وإيضاحاً لهذه المقولة فما نقصده هو المقابلة التقليدية بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وكذلك التقابل بين الترجمة الدالية والترجمة الاتصالية، والترجمة المستترة *encubierta* والترجمة الصريحة *patente*، ونرى أن هذه التقابلات أو الثنائيات ما هي إلا تقابلات تتسم بالزيف، ويُنظر إليها اليوم على أنها غير ذات قيمة في إطار الدراسات اللغوية والأدبية: فهناك المقابلة بين الشكل والمضمون، وبين اللغة *langua* والكلام *habla*، وبين المرسل والمتلقى. وإذا ما نظرنا إلى صنف آخر من المقابلات، طرحه كل من فينوتي وتوري، حيث الإعلاء من شأن البعد الثقافي سواء للنص الأصلي أو النص المترجم - فإننا نلاحظ أنه رغم عنايتهما بالحديث عن الخيارات العامة والأساسية المفتوحة أمام مترجم النصوص الأدبية، والتي تعبر عن الغاية المرجوة عند

المترجم، فإن هذه الخيارات لا تكفى، فى حد ذاتها، للإلمام بكافة الإمكانيات المنهجية القائمة فى الترجمة.

• نقد تجزئة المنهجية الترجمة حسب نمط صبغة الترجمة

يقصد من هذا النظر إلى أن النصوص التقنية أو العلمية - على سبيل المثال - تتطلب اتباع منهجية حرفية، ويحدث عكس ذلك فى حالة الشعر والترجمة الفورية أو الترجمة المنظورة، إذ تتطلب هذه الأنماط الأخيرة اتخاذ المنهج الحر. وفى هذا الإطار يدخل مقترح نيومارك فى التصنيف إلى ترجمة دلالية وترجمة اتصالية، كما يدخل مقترح هاوس House الخاص بالترجمة الإيجابية والترجمة الصريحة :patente

وعلىنا أن نشير فى المقام الأول إلى أن هذه الآراء تقوم على أنماط نصية تتسم بالتصلب الشديد حيث يتم تصنيف النصوص، وهى تعددية يقول بها بعض الباحثين، مثل: ريبس (١٩٨١) وحاتم وميسون (١٩٩٠) ورابادان (١٩٩١)...إلخ، فالنصوص لها وظائف تتعدد مستوياتها، ويجب أن نبحث فيها الوظيفة أو الوظائف ذات الأولوية، وهى تلك التى استدفع المترجم إلى البحث عن الحلول المختلفة الملائمة لكل حالة (انظر الفصل الثامن بند ١-٤).

كما أن هذه التجزئة المنهجية لا تضع فى اعتبارها إلا أمرًا واحدًا هو محصنة الترجمة، وتهمل الخطوات التى تم اتخاذها؛ ومن المعروف أنه يمكن التوصل إلى نتائج مختلفة بالنسبة لوحد واحد من وحدات اللغة المترجم عنها، وهذا يرتبط بنمطية النصوص وطبيعتها، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى عنصر ثقافى داخل نص تقنى إعلامى (ومن أمثلة ذلك استخدام لفظة horchata).

- شراب حب العزيز (لشرح تركيبة منتج معين)؛ إذ يمكن القيام بعملية إحلال مرجعى adaptación لهذا العنصر، من خلال الثقافة الخاصة بالنص المترجم، والغاية أن تكون المعلومة المنقولة واضحة، غير أننا إذا ما نظرنا إلى ترجمة ذلك فى نص قصصى، فمن المحتمل أن يصحب ذلك عملية شرح فى هامش أو حاشية؛ للحيلولة دون أن يفقد النص مذاقه الأصلي.

نلاحظ إذن حدوث تغيرات (حسب نمط النصوص ونوعيتها) فى النتائج المترتبة فى بعض الوحدات، أى بالنسبة لدرجة التعادل، وبالنسبة لتقنية الترجمة التى استخدمناها للنص بأكمله. أما بالنسبة لتنوع أنماط الترجمة ونماذجها أو صيغها، فما علينا هنا إلا أن نركز الحديث حول الظروف النوعية الخاصة بكل حالة على حدة، إذ إن هذه الظروف عادة ما تحمل المترجم على استخدام استراتيجيات وتقنيات مختلفة أكثر ملاءمة لنمط أو صيغة ترجمية، (ومنها على سبيل المثال استخدام الخط المائل فى ترجمة الأشعار، وكذلك الإيجاز فى ترجمة المواد السمعية البصرية)، لكنها لا تحمله على استخدام مناهج مختلفة (انظر الفصل الخامس بند ٦ وبند ٧).

وسوف نعرض لاحقاً إلى أن التغيرات فى المنهج، ترتبط بالغايات من الترجمة وبالسياق الذى تتم فيه، ولا ترتبط تلك التغيرات بطبيعة الترجمة أو نمطيتها.

• الفرق بين المنهج والتقنية والاستراتيجية فى الترجمة

من الضرورى التمييز بين المنهج والتقنية والاستراتيجية فى الترجمة (أورتادو ألبير ١٩٩٦)، وقد طرح هذا الأمر ويلز (١٩٨٣) ولكن بمفهوم آخر، إذ يرى أن الاستراتيجيات هى المنظور العام والمبادئ التى ينطلق منها المترجم، كما يرى أن المنهج ما هو إلا الخطوات التى يجرى اتخاذها فى تطوير عملية الترجمة (سواء ما يتعلق بمرحلة الفهم أو مرحلة إعادة الصياغة)، وبالتالي يمكن اعتبار هذه الرؤية فى دائرة منهجية الترجمة.

غير أننا نرى أن المنهج فى الترجمة يتطلب تطوير خطوات ترجمية معينة تحكمها مبادئ مرتبطة بالغايات التى يريها المترجم، وعلى ذلك فإن المنهج يتسم بأنه ذو طابع يتجاوز الطريقة الفردية، كما أنه مقصود (رغم أنه أحياناً ما يبدو غير ذلك)، ويجب أن يكون قائماً على أساس خيار عام يشمل النص بالكامل. وتعتبر تقنية الترجمة التطبيق الملموس الذى نراه فى النتائج، وتؤثر على جوانب أقل أهمية فى النص (انظر الفصل الخامس بند ٦). وإذا ما كان لنا أن نسوق مثلاً على ما نقوله، فسنعود للإشارة إلى ترجمة الكوميك التى تناولناها سلفاً، فالمترجم

يمكن أن يلتزم التزامًا دقيقًا بالبحث عن طريق إحلال مرجعي adaptacion لعنصر ثقافي، ومع هذا لا يمكننا أن نصف الترجمة بأنها ترجمة حرة أو أنها مواعة... إلخ^(١٩).

أما الجزئية الثالثة فهي الاستراتيجية، وهذه تتسم بأنها ذات طابع فردي ومرحلي، وهي عبارة عن الآليات التي يستخدمها المترجم للتوصل إلى حل المشكلات التي يواجهها أثناء عملية الترجمة، اعتمادًا على احتياجاته الخاصة (انظر الفصل الخامس بند ٧).

• الاختلافات في النتائج والاختلاف في الخطوات. علاقة منهج الترجمة بالخطوات الترجيحية

بناء على ما سبق قوله في السطور السابقة، ينبغي أن نوضح الفرق بين الاختلافات في النتيجة (أي النص المترجم بالمقارنة بالنص الأصلي) والاختلافات في الخطوات. إن كل منهج ترجمي ينطوي - مقارنة بالمنهج الأخرى - على الاختلافات، فيما يتعلق بنتائج الترجمة، كما ينطوي أيضًا على اختلافات في تطوير الخطوات الترجيحية.

وإذا ما تناولنا الاختلافات في النتيجة، فإن أول شيء ينبغي أن ننوّه إليه هو أنه إذا ما كنا نقوم بالتركيز فقط على المقارنة بين الواحدات الصغيرة الخارجة عن السياق، بين النص الأصلي والنص المترجم، ثم نقوم بعد ذلك بتحليل الفروق اللغوية، رغبة منا في تحديد طبيعة المنهج الترجيحي، وحرصًا على السير بهذه الخطوات إلى أقصى حد، فإن كل ترجمة تتسم بأنها حرة نظرًا للاختلافات الطبيعية بين اللغات؛ وهنا نتذكر - على سبيل المثال - ما قاله به كاتفورد (١٩٦٥)، حيث رأى أن العبارة الإسبانية *llueve a cantaros* "تمطر بغزاراة"، هي ترجمة حرة للعبارة الإنجليزية *It's raining cats and dogs*. وحتى تتمكن من العثور على مؤشرات خاصة بالمنهج المستخدم، ينبغي أن ننظر إلى جماع النص وجماع السياق الخارج عن إطار النص.

علينا أن نشير أيضًا إلى وجود علاقة حميمة بين المنهج المستخدم والخطوات الترجيحية، ذلك أن استخدام منهج دون آخر يعنى تغييرات في خطوات

الترجمة، وخاصة ما يتعلق بذلك الخاصة باتخاذ القرارات، وباستخدام الاستراتيجيات والتقنيات، إذ هي مختلفة في كل حالة، فذلك يرتبط باختلاف الخيارات التي يتم الانطلاق منها ويرتبط بمشكلات الترجمة التي تطرأ؛ وفي هذا المقام يمكننا تعريف المنهج الترجمي بأنه تنفيذ خطوات ترجمية محددة، تحكمها بعض المبادئ، ويحدّد هذه الأخيرة السياق، وكذا الغاية من الترجمة.

• علاقة منهج الترجمة بالغاية من الترجمة وبالسياق الثقافي التاريخي

تتطلب الغاية من الترجمة اختيار منهج ترجمي دون آخر، وفي هذا المقام نقول بأنه قد تمت دراسة هذه النقطة بإسهاب، اعتماداً على المنظور الوظيفي للترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٢-٢). ومن العناصر المؤثرة في هذا المقام ما يطلق عليه السياق الاجتماعي التاريخي الذي يحيط بالترجمة، وبالتالي فهو عنصر مؤثر في المنهج الذي يتم اختياره. وهنا علينا أن نتذكر أن طريقة الترجمة- من الناحية التاريخية- كانت تتغير حسب العصور، وطبقاً للأسس الأيدولوجية والمشارب الجمالية والمعارف التي عليها من إليه نترجم... إلخ؛ فهناك الحرفية اللغوية في الترجمة الدينية خلال العصور الوسطى، وهناك الترجمات الجميلة الخائنة خلال القرن الرابع عشر، والحرفية التاريخية خلال القرن التاسع عشر... (انظر الفصل الثالث بند ٢)، وهنا نجد أن الترجمة لها غاية مختلفة في كل حالة، ففي الترجمات الدينية هناك غاية العناية بالكلمة الإلهية، وهناك غايات أخرى مثل المتعة والحفاظ على روح العصر... كما أن هناك- طبقاً لفينوتي (١٩٩٥)، (١٩٩٨)- اختيارات أمام المترجم ترتبط بممارسات سلطة أو انشقاق عليها، إنه أمر الغايات الترجمية التي ترتبط باليات مثل الرقابة الإيدولوجية وعدم التسامح الديني، (حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى عمليات إحلال مرجعي تتم من اللغة المترجم إليها)، أو السيطرة من خلال الترجمة في الولايات المتحدة، وهي نقطة كانت مثار انتقاد فينوتي، حيث وصفها بأنها عنصرية مركزية (انظر الفصل لثامن بند ٣-٥ الترجمة واليدولوجية). وعلى أية حال لا يمكن لنا أن نتحدث فقط عن علاقات منفردة ومن جانب واحد، بين المتطلبات الاجتماعية التاريخية والخيارات المتخذة، فهناك- على سبيل المثال- غايات مثل الرطانة أو الاستيلاء، إذ يمكن النظر إليها على أنها عناصر انشقاق أو توافق مع السلطة، حسب كل حالة. ويمكن النظر إلى عملية

الاقتراب من ثقافة اللغة المترجم إليها، على أنها آلية متمرّدة، وذلك فى حالة الترجمة عن لغات وثقافات الأكرتية، إلى لغات وثقافات الأقلية.

5-3: المناهج الترجمة والغاية من الترجمة

محاولة التنصيف

إن الأولوية فى استخدام منهج ترجمى دون غيره، ترتبط بالسباق الذى تتم فيه الترجمة، وبالغاية المقصودة منها، إذ أن هذه الأخيرة يمكن أن تكون مختلفة طبقاً لمن هى موجهة إليه، وطبقاً للاستخدام المختلف للترجمة، وكذلك للخيار الفردى. نحن إذن لسنا أمام صيغة ترجمة تقوم على أساس غايات مختلفة، وهنا تحدث عمليات تنقل بين بعض مستويات النص الأصى، ويندرج ذلك أيضاً على الوظيفة أو على بعض الوظائف ذات الأولوية.

• المناهج الأساسية

نطرح هنا أربعة مناهج ترجمة أساسية، استخدمنا فى عرضنا لها المصطلحات التقليدية، وتجمع هذه المناهج الأربعة طبقاً للمبادئ الأساسية ذات الأولوية فى كل واحدة منها، كالتالى:

1- المنهج التأولى الاتصالى (الترجمة الاتصالية T.comunicativa):
هو منهج ترجمى يتمحور حول فهم معنى النص الأصى وإعادة صياغته، بحيث تكون الغاية من الترجمة هى نفس الغاية التى عليها النص الأصى، محدثة نفس التأثير فى الملتقى؛ وهنا نجد أنه يتم الحفاظ على وظيفة النص ونوعيته. ويشمل هذا المنهج الترجمة ذات الوظيفة المتساوية والمماثلة التى تحدث عنها نورد، كما يرتبط أيضاً بما أشار إليه كل من ريبس وفيرمر (1984) من خلال مسمى "المساواة"، (حيث إنهما يفرقان بين هذا وبين الموازنة (adecuacion).

2- المنهج الحرفى: وهو منهج يتركز على إعادة صياغة العناصر اللغوية للنص الأصى، وذلك بالترجمة كلمة بكلمة ووحدة من وحدات الجملة

بوحدة مماثلة Sintagma، أو ترجمة جملة بجملة، ومراعاة البعد الصرفي والنحوي والبعد الدلالي للنص الأصلي. وليست الغاية من هذا المنهج الحرفي أن تقوم الترجمة بالغرض نفسه الذي عليه النص الأصلي، بل الغاية هي أن نرى في الترجمة النظام اللغوي للنص الأصلي أو شكل النص الأصلي، ويكون ذلك إما نتيجة اختيار شخصي (مثل ترجمة قصيدة) وإما طبقاً للغاية المتوخاة من الترجمة. وهذا المنهج هو ما تطلق عليه نورد مسمى الترجمة السطرية والحرفية.

٣- المنهج الحرّ: ولا يستهدف هذا المنهج نقل نفس المعنى الذي يتضمنه النص الأصلي، رغم أنه يحتفظ بوظائف مشابهة، وبنفس الغاية الإعلامية، وهذا المنهج هو ما أطلقت عليه نورد المنهج المتعدد الوظائف، إذ يحدث تغيير في المستويات السيميوطيقية (مثل الوسط الاجتماعي الثقافي، أو جنس النص: شعر أو نثر)، أو يحدث تغيير في الغاية الاتصالية (اللهجة و النبرة)، طبقاً للتغيير الذي حدث بالنسبة للمتلقى (كالأطفال)، أو يحدث نتيجة الاستخدام المختلف للترجمة (مثل المسرحية) أو المتطلبات الخاصة بالسياق المتلقى أو الخيار الشخصي. وهناك مستويان، هما: الإحلال المرجعي adaptacion والترجمة الحرة، وتعنى هذه الأخيرة المزيد من الابتعاد عن النص الأصلي، مقارنةً لها بالإحلال المرجعي (مثل إلغاء بعض الشخصيات أو المشاهد).

٤- المنهج الفيلولوجي (أو لترجمة الأكاديمية أو النقدية أو المصحوبة بالهوامش)، ويتسم هذا المنهج بإضافة بعض الحواشي والهوامش للترجمة، ذات طبيعة لغوية وتاريخية.

وهنا نجد أن النص الأصلي يتحول إلى هدف للدراسة، إذ هو موجه إلى جمهور أكاديمي أو إلى جمهور الطلاب (كالترجمات المصحوبة بالهوامش من أجل غايات تعليمية). زهنا يمكن أن نرى طبعاث ثنائية اللغة. وهذا المنهج هو ما

أطلقت عليه نورد المنهج الفيلولوجى، ومع هذا فنحن على غير اتفاق معها، من حيث أنها ترى أن أى ترجمة فيلولوجية لها غاية واحدة هى إنتاج الشكل والمضمون والوحدات النحوية (دون الأخذ بالموقف فى الاعتبار) ، كما تختلف معها فى أن إعادة صياغة النص يمكن أن تسير على تموجات مختلفة، مثل التأويلى الاتصالى، أو الحرفى، أو الحر، طبقاً لكل حالة.

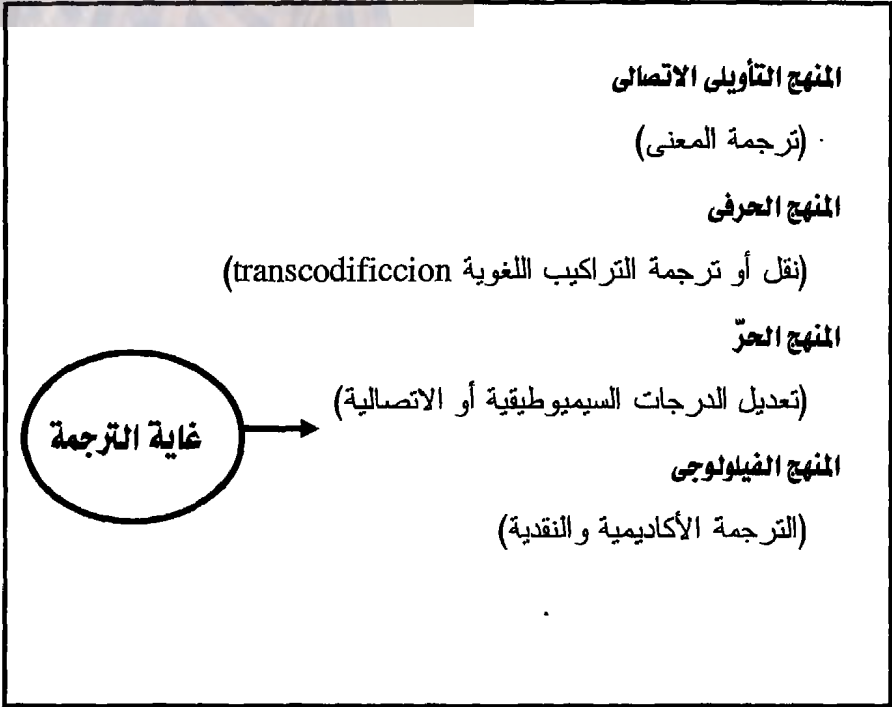
• الغاية والأهداف المختلفة

ها نحن نرى أن كل واحد من هذه المناهج الأربعة له غايات مختلفة، وهنا يمكن القول بأن هناك صلة بين الغاية من الترجمة (التي يمكن أن تكون نفس الغاية التي عليها النص الأصلي) والمنهج المستخدم، وإذا ما حدث تغير فى الغاية من الترجمة بحيث تختلف عما عليه النص الأصلي. فإن ذلك يمكن أن يدفع المترجم إلى استخدام المنهج التأويلى الاتصالى أو الحرفى أو الحرّ حسب كل حاجة. وعلى ذلك فإن ترجمة إعلان من الإعلانات، على سبيل المثال، بقصد عمل دعاية للمنتج نفسه فى بلد آخر (الغاية نفسها)، تتطلب استخدام منهج تأويلى اتصالى: أى يجب أن نفهم جيداً معنى الإعلان الخاص بالنص الأصلي، ثم إعادة صياغته بعد ذلك باستخدام كافة تقنيات الإبداع والإحلال المرجعى (بما فى ذلك تقنية النمط الأيقونى)، وهذه كلها ضرورية للحفاظ على نفس الغاية الاتصالية وإحداث نفس الأثر عند ملتقى الترجمة. وهنا نجد أنه إذا ما كانت الغاية من الترجمة تتسم بأنها عبارة إفهام الزبون أو صديق ما يراد قوله فى النص الأصلي (تغير فى الغاية)، فمن المنطقى والمشروع استخدام المنهج الحرفى. ويحدث الشيء نفسه بالنسبة إلى ترجمة عقد بقصد استخدامه فى شركة ما (الغاية نفسها)، حيث نجد أنه عندما نستخدم المنهج التأويلى الاتصالى، فإننا نستخدم الأسس والتركيب نفسها التي عادة ما نستخدم فى السياق الخاص بالملتقى، غير أنه عندما تكون الغاية من هذه الترجمة استخدامها فى المحاكم، حتى يعرف القاضى ما الذى يريد النص أن يقوله (تغير فى الغاية)، فمن المشروع أيضاً اللجوء إلى ترجمة تميل إلى الحرفية؛ وذلك للسير على إيقاع النص الأصلي بدقة. ويحدث الشيء نفسه عند ترجمة نص أدبى كلاسيكى، فالغاية من الترجمة يمكن أن تتغير، وبالتالي تدفع إلى تغير فى المنهج، فهناك المنهج الاتصالى الخاص بجمهور مساو للجمهور الملتقى للنص الأصلي،

وهناك الإحلال المرجعى adaptacion ، بقصد إصدار العمل فى طبعة للجيب موجهة إلى جمهور عريض، وهناك ترجمة موجهة للأطفال، وهناك ترجمة فيلولوجية لجمهور الأكاديميين، أو لجمهور الطلاب، وهناك ترجمة سطرية لشخص يريد أن يعرف الآلية التركيبية للغة ما، وهى لغة النص الأسمى. نجد إذن أن الغاية من الترجمة تتأثر أيضاً بالسياق الثقافى التاريخى.

شكل (٣٧)

مناهج الترجمة الرئيسية



• علاقات وتداخلات

إننا نرى أن هذه المناهج الرئيسية تضم الخيارات المنهجية الأكثر أهمية لدى المترجم، ومع هذا ينبغي أن نذكر هنا بعض التمحيمات:

١) هناك العلاقة بين الخيار المنهجي الذى وقع الاختيار عليه والتقنيات المستخدمة، وقد سبق القول إلى أنه ينبغي التمييز بين المنهج (الخيار العام الذى يطوف بأرجاء النص) والتقنيات المستخدمة فى الترجمة، حيث تؤثر هذه الأخيرة على وحدات أصغر، فليس سواء استخدام منهج الإحلال المرجعى adaptacion (بتغيير الوسط الثقافى الاجتماعى والعصر ونوعية النص) فى كافة أجزاء النص، واستخدام تقنية الإحلال المرجعى بشأن نقطة بعينها فى النص الأسمى، حيث يمكن استخدام هذه الأخيرة، حتى ولو تم اللجوء إلى المنهج التأويلى الاتصالى، بغرض التمكن من إنتاج نفس المعنى، وإحداث نفس الأثر عند المتلقى. غير أن منهجا بعينه قد يؤدي إلى تفضيل استخدام تقنيات بعينها أو أخرى، ففى حالة اختيار منهج يراعى البعد الحرفى فى الترجمة فإن التقنية المفضلة فى هذه الحالة هى الترجمة الحرفية أو الاستعارة préstamo.... إلخ، أما إذا كان المنهج هو الإحلال المرجعى، فإن المفضل أو التقنية ذات الأولوية هى الإيجاز.

٢) رغم أننا أشرنا سابقاً إلى أنه لى يتم الحفاظ على نفس الوظيفة، فإن المنهج المناسب هو التأويلى الاتصالى، فإن هناك بعض الحالات التى نجد فيها أن الحل الاتصالى الوحيد المناسب، للحفاظ على نفس وظيفة النص الأسمى وإحداث الأثر نفسه عند المتلقى، هو استخدام منهج الإحلال المرجعى أو الترجمة الحرة، وهذا ما نجده فى نصوص تتسم بأنها شديدة التجزؤ فى الوسط الاجتماعى الثقافى للنص الأسمى، كأن يكون النص عبارة عن كوميدىا معاصرة اجتماعية سياسية تتعلق ببلد بعينه، وهنا نجد أنه ينبغي - عند الترجمة - أن نستخدم الإحلال المرجعى، حتى نحافظ على نفس الوظيفة.

٣) وإذا ما كنا قلنا بعدم وجود ارتباط منهجى بنمطية الترجمة، إلا أن علينا أن نضع فى الاعتبار أن بعض مناهج الترجمة يمكن أن تطوعها وندخل عليها تعديلات، فالترجمة الفيلولوجية (الأكاديمية) هى الأنسب، عندما نقوم بترجمة نصوص أدبية قديمة، وعادة ما نجد أن المنهج الاتصالى هو الوحيد المناسب فى عملية التأويل (الترجمة الفورية والتتبعية وترجمة الربط).

٤) أولويات وتدخلات: رأينا أن التصنيف الذي عرضناه يضم أربعة مناهج رئيسية طبقاً للمبادئ الجوهرية المتبعة، غير أنه يجب أن يكون حاضرًا في الأدهان أن المناهج قد لا تظهر أحياناً في حالتها الصافية النقية، إذ يحدث ما يمكن أن نطلق عليه تدخلات أو تشويشات منهجية، وقد تؤدي هذه الأخيرة إلى ظهور أنماط منهجية مختلطة، الأمر الذي يبيّن بوضوح أن الحدود الفاصلة بين المناهج ليست بالدقة التي نتصورها، وقد تحدث هذه التدخلات استناداً إلى قرارات فردية (واعية كانت أو غير واعية)، أو إلى سمات النص الأصلي، أو تأثير السياق، هذه التدخلات تتسم بأنها ذات آلية تعتبر من آليات مناهج أخرى، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة، إذ قد يحدث أن يقوم المترجم بالعمل على إنتاج معنى نص أصلي (باستخدام المنهج الاتصالي)، غير أنه - لعدم خبرته - يقوم بإنتاج حرفي (ترجمة حرفية) لبعض أجزاء النص. ويحدث ذلك أيضاً في حالة بعض النصوص التي تضرب بجذورها في البنية الاجتماعية الثقافية، وهنا نجد أن المترجم يستخدم المنهج الاتصالي، إلا أنه يجد نفسه مجبراً على استخدام الإحلال المرجعي في قطاعات كبيرة من النص، وهذا ما نجده - على سبيل المثال - في ترجمة المسلسلات التلفزيونية الفكاهية، حيث يجد المترجم نفسه مجبراً على استخدام الإحلال المرجعي المتعلق بشخصيات بكاملها ليتناسب مع ثقافة المتلقي، والغاية هي أداء نفس الوظيفة التي عليها النص الدرامي. نرى أيضاً أن مقترحات ترجمة ما هو غريب *exotizante* لنورد، ومقترحات المواءمة التي طرحها توري، أو السير على النهج الأجنبي التي طرحها فينوتي، تتخللها تدخلات بدرجة ما (التأويلية الاتصالية والحرفية)، والأمر هو أن المترجم يقرر - عن وعي - اللجوء إلى المزيد من استخدام التقنيات الحرفية، غير أن ذلك يقتصر على بعض أجزاء النص بغية إنتاج بعض الجوانب الشكلية أو الثقافية، وإضفاء الطابع أو المذاق الأجنبي على الترجمة، ومع هذا لا نقول بأنه قد تم استخدام المنهج الحرفي في كل أجزاء النص. هناك مثال آخر يمكن أن نسوقه، وهو أن تطويع بعض الجوانب في النص الأصلي (سواء متعلقة بالشكل أو المضمون) لأسباب أيديولوجية مثل إدخال تحويرات على اللغة الذكورية (التي تنادي بها النظريات التي تعضد المرأة) (انظر الفصل الثامن بند ٣-٧)، يمكن أن يتمخض عنها حدوث تدخلات (هي في هذه الحالة تجمع بين

التأويلي الاتصالي والحر)، مع ما يستتبع ذلك من استخدام تقنيات مثل الخصوصية والقولية والإسقاط بمعنى الحذف. وعلى أية حال فإن المنهج الرئيسي المتبع في هذه الحالات، يمكن التعرف عليه من خلال المبادئ ذات الأولوية المتبعة في ترجمة النص.

وتوضح هذه التمهيدات التي ذكرناها، مدى التعقيد الذي ينطوى عليه تحديد المنهج الترجمي، إلا أن التقدم في ميدان الدراسات الوصفية والأبحاث التجريبية سوف يساعد على إيضاح هذه القضايا.

٦. تقنيات الترجمة

تعتبر تقنيات الترجمة واحدة من المفاهيم التي يحيط بها خلط كبير في ميدان علم الترجمة، وأول هذه الجوانب يرتبط بتسمية تقنية الترجمة بمسميات عدة مثل طرائق Procedimientos أو استراتيجيات^(٢١). وإذا ما كان ذلك يتعلق بالتسمية، فالأمر أيضاً يتعلق بمفهومها حيث ينظر إليها بشكل منصوص عليه المفترض Prescriptivo، وأحياناً ما تم مساواتها بمفهوم المنهج أو الاستراتيجية. أضف إلى ما سبق وجود عدة أطروحات تصنيفية، باستخدام تسميات مختلفة مرتبطة بمراتب بعينها.

سبق أيضاً أن أشرنا إلى أنه ينبغي التمييز بين المنهج والاستراتيجية والتقنية، حيث حددنا أن مفهوم التقنية هو تلك الخطوات اللفظية Verbal المحددة والمرئية من خلال نتيجة الترجمة، وذلك للتوصل إلى معادل ترجمي، وهنا نجد أن التقنية تختلف عن المنهج (الذي هو خيار شامل يسرى في أرجاء النص، ويؤثر على الخطوات وعلى النتيجة)، حيث أنها تؤثر فقط على النتيجة، وعلى وحدات صغيرة في النص، كما أنها تختلف عن الاستراتيجيات (التي يمكن ألا تكون لفظية كما أنها تستخدم في كافة مراحل الترجمة لحل المشكلات التي تطرأ)، حيث أنها تتجلى فقط في إعادة الصياغة في المرحلة النهائية لاتخاذ القرار بالترجمة.

والمحصلة النهائية للطابع المفترض Prescriptivo حول تقنيات الترجمة، هي أننا نجد أن هذه الأخيرة كانت محل رفض بعض الباحثين، ومن جانبنا نرى أن الأهمية الكبيرة التي تنطوى عليها تقنيات الترجمة، تكمن في أنها تساعد على إيجاد

اللغة الشارحة *Metalenguaje* ، وخلق عملية تصنيف تساعد في تحديد نتائج التساوى الترجمي، وتوصيفه مقارنة بما عليه النص الأصلي، ومن هنا فإن تقنيات الترجمة هي بمثابة أدوات للتحليل تتعلق بوصف الترجمات ومقارنتها، إلى جانب مراتب أخرى من مراتب النص (ترتبط هذه الأخيرة بآليات الانسجام والتماسك والتقدم خطوات في الموضوع)، ومراتب سياقية (العناصر الخارجة عن سياق والمرتبطة بإنتاج النص الأصلي وتلقيه وترجمته)، وأخرى مرحلية (منهج الترجمة والاستراتيجيات المتبعة). كما تساعد تقنيات الترجمة في رصد ما اختاره المترجم من عبارات مساوية) هو في النص الأصلي وتصنيفها وإطلاق مسميات عليها مثل الوحدات النصية الصغرى، كما تساعد أيضاً في الحصول على بيانات محددة متعلقة بالخيار المنهجي المستخدم، غير أنه من البدهي القول بأن التقنيات لا تكفي في حد ذاتها لتكون أداة للتحليل.

٦-١: أطروحات من التعاريف والتصنيفات

انطلاقاً من الاقتراح الرائد الذي قدمه كل من فيناى وداربلنت (١٩٥٨)، والخاص "بالطرائق التقنية للترجمة"، أطلت علينا جهات نظر متعددة متعلقة بتقنيات الترجمة وتصنيفاتها، وسوف نعمل على طرح أبرز هذه الأطروحات في السطور التالية، معتمدين في هذا هلى ما عرضته مولينا (١٩٨٨ص ٣٩-٥٥، ٢٠٠١ص ٩٩-١١٠)، وعلى الأمثلة التي ساققتها.

• الطرائق التقنية للترجمة في ميدان الدراسات الأسلوبية المقارنة

كان فيناى وداربلنت أول من وضعوا تعريفاً "للطرائق التقنية للترجمة"، وأول من رأوا تصنيفها، ويرى هذان المؤلفان أن هذه الطرائق يمكن رصدها على مستويات ثلاثة: المعجمي والتنظيمي (أى الصرف والنحو) والرسالة، كما وضّح فيناى وداربلنت وجود سبع طرائق أساسية مصنفة إلى طرائق مباشرة وطرائق موازية *koblicuos* ويرتبط هذا التصنيف بالفرق بين الترجمة المباشرة (الحرفية) والترجمة الموازية *oblicuos*، فالأولى (الترجمة الحرفية) هي التي نحصل منها على تراسل مضبوط بين اللغتين سواء في المعجم أو البناء اللغوي، ويرى الباحثان

أن ذلك ممكن في حالة لغات وثقافات شديدة التقارب فيما بينها، أما الأخرى (الترجمة الموازية) فهي تلك التي لا تسير على نهج ترجمة كلمة بكلمة.

وإذا ما أردنا أن نذكر طرائق الترجمة الحرفية، فهي على النحو التالي:

١- الاستعارة، أي أن نضم كلمة إلى لغة أخرى، دون أن نقوم بترجمتها.

٢- المحاكاة اللغوية calco، وهي عبارة عن استعارة وحدة لغوية Sintagma أجنبية بترجمة حرفية لعناصرها.

٣- الترجمة الحرفية، أي الترجمة كلمة بكلمة.

أما طرائق الصنف الأخرى، وهي الترجمة الموازية، فهي:

١- النقل، بمعنى تغيير المرتبة النحوية.

٢- والتغيير modulacion، بمعنى تغيير وجهة النظر أو زاوية الرؤية أو مرتبة التفكير، (النقل مما هو مجرد إلى ما هو ملموس ومن السبب للمسبب ومن الوسيلة للنتيجة ومن الجزء إلى الكل).

٣- التساوي، وهذا الجانب يعنى بالموقف نفسه، حيث اللجوء إلى استخدام صيغة تحرير للنص مختلفة تماماً.

٤- الإحلال المرجعي adaptacion، ويتم هذا عندما يتم استخدام مساويات معترف بها في كلا الموقفين^(٢٢) (انظر شكل ٣٨).

جدول (٣٨)

الطرائق التقنية في الترجمة عند كل من فيناي ودارباننت (١٩٥٨ ص ٥٥)

الرسالة	التنظيم	المعجم	
ف: ساعة تناول الشاي إ: رحلة طبية	ف. Science-Fiction	فرنسي: Bolldozer إنجليزية: Fuselage	١. الاستعارة Prestamo

	(pie) a la mode		
Compliments de la saison Take it or leave it.	Lutétia Palace Governor General	economiquement faible Normal school	٢. المحاكاة اللغوية Calco
Quelle have est il? What time is it?	L'encre est sun la table. The ink is one thee table.	ink encre	٢. ترجمة حرفية
Défens de fumer No smoking	Depuis la revalorisa tion du bois. As timber becomes more valvolle.	expediteus From	٤. النقل Transposicion

<p>Complet : ف</p> <p>No : إ</p> <p>Vacancies</p>	<p>: ف</p> <p>Donnez un peu votre sang.</p> <p>Give a : إ pint of you blood.</p>	<p>Peu Profond : ف</p> <p>Shallow : إ</p>	<p>٥- التغيير</p> <p>modulacion</p>
<p>château : ف</p> <p>de castes.</p> <p>Hollow : إ</p> <p>triumph.</p>	<p>Comme</p> <p>un chine</p> <p>dan un ف</p> <p>jeu de</p> <p>quills.</p> <p>Like a bull in a chin إ shop.</p>	<p>(Milit) la : ف</p> <p>Soupe</p> <p>إنجليزى بريطانى:</p> <p>(Milit) tea</p>	<p>٦- التساوى</p>
<p>Bon : ف</p> <p>appetite</p> <p>إ. الولايات</p> <p>المتحدة:</p> <p>Hi</p>	<p>En un : ف</p> <p>clim d'</p> <p>oeil</p> <p>Before : إ</p> <p>you could.</p> <p>Say Jack Robinson</p>	<p>cyclisne : ف</p> <p>إ. بريطانى: cricket</p> <p>إ. الولايات المتحدة:</p> <p>baseball</p>	<p>٧- الإحلال المرجعى</p> <p>adaptacion</p>

وقد أضاف كل من فيناى وداربلنت طرائق أخرى إلى الطرائق السبعة المشار إليها، وكلها تنسم بالثنائية والتقابلية (ماعدا الطريقة التعويضية وطريقة القلب inversion)، وهذه الطرائق الأخرى هي على النحو التالي:

١- التعويض: تتمثل فى أن يتضمن جزء آخر من النص عنصراً إعلامياً أو مؤثراً بلاغياً، لم يتمكن من وضعه فى موضعه الذى ظهر فيه فى النص الأصلي، ومن أمثلة ذلك تلك العبارة التى وردت فى "كتاب الغاية"، فالعبارة الإنجليزية، *I was seeking thee, flathead*، نلاحظ فيها أن المؤلف Kipling استخدم الضمير *thee* الاستخدام القديم بدلاً من *you*، ولما لم تتوفر الفرنسية على نمطية مماثلة لنمطية الاستخدام القديم للضمائر فى الإنجليزية (*tu, te, toi*) فإننا نجد أن هذا التمحيص أو البعد البلاغى ينتقل من خلال المنادى *O*، ويوضع فى مكان آخر من الجملة، بحيث أصبحت على هذا النحو *C'est bien toi que je cherche, O Tête- plate En vérité*

٢- التخفيف أو التركيز: نرى أن البعد الأول يتمثل فى أن نقوم بنقل معنى واحد فى النص الأصلي إلى عدة ألفاظ فى الترجمة، أما التركيز فهو العكس تماماً، فلفظة *achery* تحل محل العبارة الفرنسية *tire á l'arc*.

٣- الإسهاب أو الإيجاز: هذه طرائق مشابهة لما ورد فى البند السابق (التخفيف والتركيز)، إذ يحدث الإسهاب عندما تستخدم فى اللغة المترجم إليها عدد أكبر من المفردات لتغطية جانب من جوانب القصور أو لتلافى خطأ نحوى أو للتعبير بشكل أفضل عن معنى كلمة، مثال: *He talk himself out of a job*، حيث تترجم إلى *il a perdu sachance pour avoir trop parté*، وعكس ذلك هو الإيجاز.

ملاحظة: تم الترتيب طبقاً لتنامى درجة الصعوبة.

٤- الإسهاب أو التكتيف: هما نموذجان للإسهاب والاقتصاد، وهما من سمات كل من الإنجليزية والفرنسية، وهذا ما نراه فى حروف الجر أو حروف الإنجليزية التى تحتاج إلى دعم أو تقوية بإضافة اسم أو فعل، وذلك حتى يتم التعبير عنها بالفرنسية، أمثلة: *(To the station, Entrée de la gar)*.

٥- التصريح أو التضمين Explicitacion, imp: فالأول من هذين يتمثل في إدخال معلومات ضمنية في النص الأصلي، ومن أمثلة ذلك ترجمة عبارة his patient عن الفرنسية، بأن أدخلنا هنا نوع المريض. أما التضمين فهو أن ينوه الموقف أو السياق بالمعلومات التصريحية في النص الأصلي، مثال: التراسل بين Sortez و Go out أو Come out حسب الموقف.

٦- التعميم أو التخصص: التعميم هو عبارة عن ترجمة مصطلح بمصطلح آخر أكثر عمومية، أما التخصص فهو نقيض ما سبق، ومثال ذلك ما نراه في الفرنسية بين كل من Fenêtrage, guichet, devanture، حيث لا نجد في الإنجليزية إلا لفظة واحدة هي Window.

٧- الفصل والدمج: هما طريقتان متعارضتان، حيث نرى من خلالهما الأطر اللغوية للفصل عند ذكر أسباب معينة، مثال: In Hall this immense variety of conditions, the objective must be... → Et copédant malgē la divessitē des comditions.

٨- القاعدية أو المعجمية: يتألف الخيار الأول من عملية إحلال رموز قاعدية محل رموز معجمية. ومن أمثلة ذلك حرف الجر (المعجمي) في الإنجليزية "in"، حيث نجده في معظم الأحيان قاعدياً في الفرنسية: A man in a blue suit → Un home Vêtu de delu.

٩- القلب Inversión: وهو عبارة عن نقل كلمة أو وحدة لغوية sintagma إلى مكان آخر في الجملة أو الفقرة؛ وذلك للتوصل إلى البنية الطبيعية للجملة في اللغة المترجم إليها.

ويلاحظ أن المراتب التي حدثنا عنها كلاً من فيناى وداربلنت ما هي إلا عناصر نوعية توجد في علم الأسلوب المقارن (مالبلاند ١٩٦١، إسكافيه وإنترافيا ١٩٧٩) كما أنها تتسم بأنها مفروضة Prescriptivo. وقد أضاف بعض الباحثين الآخرين مثل إسكافية وإنترافيا تمحيصات على ما سبق، حيث رأيا أن كلا من النقل transposicion والتبديل Modular ما هما إلا الطرائق الحقيقية للترجمة فهما بضمان كافة الطرائق الأخرى. وقد تناول هذا الأمر - تعداد المراتب - العديد

من الباحثين مثل باثكيث أيورا (١٩٧٧) وجرثيا بيبرا (١٩٨٢) وبيلارد (١٩٨٧) ونيومارك (١٩٨٨) وفان هوف (١٩٨٩).

• مقترحات منظرى ترجمة الكتب المقدسة

إذا ما نظرنا إلى جهود مترجمى العهد القديم (نايدا وتابر ومارجوت) (انظر الفصل الثامن بند ٢-١) لوجدنا أنهم يسيرون على طريق يختلف عن الذى سار فيه كل من فيناى وداريلنت، إذ يعرض الأول مجموعة من الاعتبارات المتعلقة بتلك الحالات التى لا يوجد فيها مساو أو معادل فى اللغة المترجم إليها، إذ نجد أن نايد (١٩٦٤ ص ٢٢٦ وما يليها)^(٢٣) يتحدث فى هذا المقام عن تقنيات أطلق عليها "تقنيات الضبط T. de ajuste"، وهذه التقنيات تضم فى طياتها عدة طرائق قال بها الباحثان فيناى وداريلنت وهى: الإضافة والحذف والتعديل والهوامش أسفل الصفحة. وتتم الإضافة لإيضاح تعبير بعينه، وللحيلولة دون الغموض، ويعنى هذا إعادة بناء الجملة قاعدياً، وزيادة العناصر الضمنية وتشرح أدوات الربط فى الجمل.... أما الحدث فالغاية منه تفادى التكرار وكثرة حروف العطف والظروف، وهى تلك العناصر القائمة فى النص الأسمى، والتى تعتبر غير ضرورية فى اللغة المترجم إليها. أضف إلى ما سبق أن الاختلافات بين اللغتين يتأتى عنها تعديلات مردّها نقل مصطلحات جديدة (مثل كلمة المبشر Mesias فى لغة اللوما Loma)، ذلك أن جملة "يد الموت" La mano de la muerte أتت بمعنى Mezaya وهناك تعديل فى الوظائف النحوية وترتيب الكلمات والمعانى (وخاصة فى التراكيب اللغوية idionmaticas)، وللهوامش أسفل الصفحة وظيفتان جوهريتان، هما:

الأولى: شرح الاختلافات اللغوية والثقافية (العادات المختلفة والعوامل الجغرافية غير المعروفة عند متحدث اللغة المترجم إليها والأوزان والمقاييس والتراكيب البلاغية)

أما الثانية: إضافة المزيد من المعلومات حول السياق الثقافى والتاريخى للنص.

كما تحدث كل من نايدا وتابر (١٩٦٩) وماجورث (١٩٧٩) عن الفرق بين الشرح المطول Paraphrases المشروع وغير المشروع، ففي الحالة الأولى نجد أن الترجمة أطول من النص الأصلي، غير أنه لا يترتب على ذلك تغير في المعنى، إذ أن الأمر يتعلق بمسألة الأولويات في اللغة المترجم إليها، وهنا- كما ترى مولينا (١٩٩٨ص٥٣)- نجد أن هذا الطرح قريب من التقنيات التي أطلق عليها فيناى وداربلنت الإسهاب والتخفيف، أما الشرح المطول غير المشروع فهو المتعلق بعناصر في النص الأصلي.

وهناك واحدة من الطرق التي يطرحها نايدا وهي "التعادل الوصفي" (١٩٦٤ ص٢٣٧)، والغاية منها التوصل إلى مساوٍ مُرضٍ للأشياء والأحداث والعوارض أو الصفات، التي لا يوجد لها مصطلح متفق عليه في اللغة الأخرى، فهناك - على سبيل المثال - لغة المايا (أمريكا اللاتينية)، حيث تستخدم عبارة "منزل تتم فيه قراءة القانون"، لمقابلتها بلفظة Sinagoga (معبد يهودى).

ويلاحظ أن أكثر العناصر التي تلفت الانتباه، في أبحاث مترجمى التوراة والإنجيل، هي الإلحاح على عملية الإحلال المرجعي الثقافي، وهنا نجد أن كلاً من تابر ونايدا يطرحان (١٩٧١)^(٢٤) ما أطلقا عليه "الإحلال الثقافي"، بمعنى إحلال عنصر في ثقافة النص المترجم مساوٍ وظيفياً، بعنصر ثقافى في النص الأصلي يتسم بأنه مجهول عند المتلقى، أو يحتمل أنه سيساء فهمه في ثقافة المتلقى، ومن أمثلة ذلك تبديل أسماء فاكهة بأخرى. وهنا نجد أنهما - أى الباحثان - يطرحان خمسة عناصر لا بد من وضعها في الاعتبار عند إحلال عنصر ثقافى محل آخر، وهي:

- ١- الأهمية الرمزية واللاهوتية للعنصر الثقافى.
- ٢- درجة تكراره في التوراه.
- ٣- علاقته بعناصر أخرى.
- ٤- التشابه في الشكل والوظيفة بين العنصرين الثقافيين، في اللغة المترجم عنها والمترجم إليها.

٥- رد الفعل الذى يمكن أن يحدثه عند المتلقى (تابر ونايدا ١٩٧١ ص ١٠٧)، وقد اعتمد مارجوت على جهد هذين الباحثين (١٩٧٩)، وطرح إشكالية وجود عناصر فى الكتب المقدسة تجهلها الثقافة المتلقية، وهنا فإن الحل يتمثل فى إمكانية إضافة عنصر تصنيفى للعنصر محل النظر (مدينة القدس)، أو اللجوء إلى ترجمته بعنصر ثقافى مساو له فى الثقافة الخاصة بالنص المترجم.

• طرائق التنفيذ الفنى عند باثكيث أيورا

استخدم باثكيث أيورا (١٩٧٧) مصطلح "طرائق التنفيذ النظرية"، ومع هذا فأحياناً ما يطلق عليها مسمى "منهج الترجمة"؛ واعتمد هذا الباحث على مقترحات فيناى وداريلنت (١٩٥٨) وعقد مقارنة بين الإنجليزية والإسبانية، ومع هذا نجده من أنصار الرأى القائل بأن كل ترجمة تتسم بأنها موازية oblicua، وهنا يفرق بين الطرائق الرئيسية (النقل والتعديل والتساوى والإحلال المرجعى)، والطرائق التكميلية (وهى الإطناب والتفسير والحذف والتعويض). كما أضاف طرائق أخرى هى الإسقاط omission، وهو عبارة عن حذف ما هو فضلة ومكرر فى اللغة الإنجليزية عندما نترجم نصاً إلى الإسبانية، مثل "The committee has failed to act". حيث تترجم إلى الإسبانية هكذا "لم تتصرف اللجنة" La comision no actuo، وهنا نلاحظ أنه تم الاستغناء عن الفعل fail to لعدم ضرورته فى الإسبانية. ويتوافق هذا مع ما أطلق عليه كل من فيناى وداريلنت "القلب inversion، ويرى باثكيث أيورا أن القلب يحدث عندما يكون هناك تبادل فى المواقع بين عنصرين. مثل The phone rang- Sonó el telefono.

• تمحيطات دوليل Delisle

يجمع دوليل (١٩٩٣) بين عدة مسميات فى الاستخدام، فهو يستخدم "طرائق الترجمة" للإشارة إلى مقترحات كل من فيناى وداريلنت، كما نجده يستخدم مصطلحات عدة لمراتب أخرى، مثل: استراتيجيات الترجمة وأخطاء الترجمة.

وبمحصر هذا الباحث ما جاء به فيناى وداريلنت، إذ يرى اختصار مقترحيهما القائل بالمقابلة بين الإسهاب والتكثيف والإطناب والإيجاز فى مقترح

واحد، هو التدعيم والاقتصاد؛ ويعنى الإسهاب استخدام مفردات أكثر فى النص المترجم بالمقارنة بالنص الأصلي، وذلك للتعبير عن فكرة واحدة، وهنا نجد أمامنا ثلاثة أصناف هي: التخفيف *disolucion* والإفصاح والشرح *perifrases* (نجد أن كلاً الصنفين الأولين يتفقان مع مقترح فينای وداريلنت، أما الشرح *perifrases* فهو متوافق مع الإسهاب)، غير أن الاقتصاد يتسم باستخدام أقل فى النص المترجم مقارنة بالنص الأصلي للتعبير عن نفس الفكرة، وهنا يسلط الباحث الضوء على أنماط ثلاثة: التركيز والتضمين والدقة *Concision* (حيث يتفق النماط الأول والثاني مع طرح فينای وداريلنت، أما الثالث فهو صنون الاقتصاد).

كما يُدخل دوليل مراتب أخرى جديدة هي: الإضافة، والإغفال *omision* والشرح المطول *Parafraisis* والإبداع الخطابي، وباستثناء الإبداع الخطابي نجد أن المراتب الأخرى مصنفة على أنها أخطاء فى الترجمة، فالإضافة تتمثل فى إدخال عناصر أسلوبية أو إعلامية غير موجودة فى النص الأصلي وبشكل غير مبرر، أما الإغفال فهو الحذف غير المبرر لعناصر موجودة فى النص الأصلي، وعندما نخرج على "الشرح المطول" نجده متمثلاً فى الإسراف فى استخدام العبارات الشائعة التى ليست من سمات اللغة المترجم إليها لغاية خطابية أو بلاغية. ويُعرّف "الإبداع الخطابي" بأنه العملية الخاصة بالخطوات المعرفية للترجمة، حيث نجد نوعاً من التساوى بين نصين لا يمكن تصوره خارج السياق، ومن أمثلة ذلك العبارة الإنجليزية :

In the world of literature, ideas become cross- fertilized the experience of others can be usefully employed to mutual benefit.

حيث تترجم إلى الفرنسية هكذا:

Dans le domaine des letters, le choc des idées se révèle fécond; devient possible de profiter de l'expérience d' autrui.

• طرائق نيومارك

نلاحظ أن نيومارك (١٩٨٨) يستخدم مصطلح طرائق procedimientos، وقد استطاع هذا الباحث أن يحدد الفروق الفاصلة بين الطرائق (التي تؤثر على الجمل وعلى الوحدات اللغوية الأصغر) والمنهج (الذي يؤثر على النصوص بالكامل). ويتبنى مقترحات فينای وداريلنت ومقترحات مترجمي الكتب المقدسة، ثم يضيف إليها طرائق جديدة هي: الترجمة المعترف بها reconocida، والتساوي الوظيفي والطبيعية وإتكتيت الترجمة etiqueta (وضع المصطلح كما هو).

ويعنى مصطلح "الترجمة المعترف بها" استخدام رسمي أو شائع القبول، رغم أنه قد لا يكون المصطلح الأكثر ملاءمة. أما "التساوي الوظيفي" فيتمثل في استخدام كلمة فيها حيادية ثقافية، وأحياناً ما نضيف هنا مصطلحاً جديداً مثل: البكالوريا: امتحان الالتحاق بالجامعة في فرنسا، أو SeJm: البرلمان البولندي. أما مولينا (١٩٩٨ ص ٥٤) فإنها تتفق مع "الإحلال المرجعي"، الذي قال به كل من فينای وداريلنت، ويصحب هذا كل مما أطلق عليه الاستعارة والشرح. أما الطبيعية naturalizcion فلها معنى مختلف عن الشرح، أي أن المصطلح هنا له معنى مختلف عما يقول به نابدا، فيرى نيومارك أنه منبثق عن التحويل tranferencia (وهو الاستعارة prestamo عند فينای وداريلنت)، وتتمثل الطبيعية في أقلمة مفردة في لغة النص الأصلي نطقاً وصرفاً على اللغة المترجم إليها (فهناك الكلمة الألمانية performanz التي هي أقلمة للفظة الإنجليزية performance). أما الترجمة الإتكتيت etiquette فهي عبارة عن ترجمة مؤقتة، وعادة ما تكون متعلقة بمصطلح جديد، ويمكن أن نطلق عليها من حيث المبدأ ترجمة حرفية، إذ تترجم إلى الألمانية) Erbschaftssprache عن الإنجليزية Heritag language

ويشير نيومارك إلى إمكانية الجمع بين تقنيتين أو أكثر في نفس الوحدة ويطلق على ذلك الثنائية والثلاثية والرباعية.

٦-٣: نموض قائم

رأينا إذن أنه لا يوجد اتفاق في استخدام المصطلحات، ولا يوجد أيضاً اتفاق في المفاهيم أو التصنيف المتعلق بهذا الأمر، ويلاحظ أيضاً أن التنوع في

المصطلحات والتبعية أو الترابط فيما بينها، من المعوقات فى طريق استخدام مفهوم محدد ومتفق عليه، ويصل الأمر فى الاختلاف إلى حد أن المرتبة الواحدة يطلق عليها عدة مسميات، مثل: طريقة واستراتيجية وخطأ وتقنية الضبط...إلخ.

ويرجع هذا الخلط القائم حول وضع تعريف لتقنيات الترجمة إلى أمرين جوهريين:

١. الخلط بين الآليات المتعلقة بالخطوات وبين الآليات المتعلقة بالنتيجة.
٢. الخلط بين الظواهر الخاصة بمقارنة اللغات، وبين الظواهر ذات الطبيعة النصية.

• الخلط بين مراحل الترجمة ونتائج الترجمة

تأتى هذا الخلط عن مقترح فيناى وداريلنت، عندما قاما بتقديم "الطرائق" على أنها شرح للمسارات التى يمكن أن تدخل فيها مراحل الترجمة، ومع هذا فطبقاً للمفهوم الخاص بهذه الطرائق من منظور الدراسات الأسلوبية المقارنة، نجد أن هذه الخطوات لا تشير إلى المسار الذى اختطه المترجم لنفسه، وإنما تشير إلى النتيجة التى توصل إليها. وابتداء من هنا نجد أن تقنيات الترجمة تتشابه وتختلط بمراتب أخرى فى الترجمة، أى ترتبط فى حقيقة الأمر بالمسار المعرفى للمترجم وهو المنهج والاستراتيجيات.

ونلاحظ هنا وجود غموض فى مضمون بعض الأطروحات، حيث يتمثل هذا الغموض فى الخلط بينها وبين منهج الترجمة، وقد أسهم فيناى وداريلنت فى إحداث الخلط بالقيام بتقسيم الطرائق على أساس التقابل المنهجي التقليدى (الترجمة الحرفية والترجمة الحرة) فعند العمل من خلال وحدات منعزلة لا نلاحظ وجود فروق بين المراتب المتعلقة بوحدات صغرى، وهنا نذكر بأن الكتاب يحمل عنواناً جانبياً هو "منهج الترجمة" الأمر الذى يزيد من الخلط. ومن جانبنا نرى أنه ينبغى التمييز بين المنهج (وهو خيار شامل يندرج تحت لوائه النص بكامله كما أنه يتحكم فى خطوات المسار الترجمى) والتقنيات (وهى تلك المتعلقة بالنتائج، والتى تؤثر على مناطق صغرى من النص). كما أن التسمية التى أطلقها فيناى وداريلنت

procedimientos (طرائق) تتسبب في خلق المزيد من الغموض والتداخل مع مرتبة أخرى متعلقة بخطوات الترجمة، ألا وهي استراتيجيات الترجمة، وفي هذا المقام (أى فيما يتعلق بحل مشكلات الترجمة) نرى من الملائم الفصل بين تقنيات الترجمة، التى تؤثر على النتيجة وترصد أنماطاً مختلفة من الحلول الترجمية، والاستراتيجيات التى ترتبط بالآليات المستخدمة من قبل المترجمين فى مختلف مراحل الترجمة، بغية التوصل إلى حل للمشكلات التى تطرأ. نجد إذن أن "الطرائق التقنية" فى الترجمة (ومن هنا خطأ المصطلح) تؤثر على النتائج على الخطوات، ولهذا فإننا نميزها عن الاستراتيجيات ونقترح لها مصطلح "تقنيات الترجمة"

• **الخطابين الظواهر الخاصة بمقارنة اللغات والظواهر ذات الطبيعة النصية**

لقد تأتى هذا الخطأ أيضاً عن الطرح الذى قال به فينباى وداربلنت، حيث نجد خلطاً بين ما هو خاص باللغة وما هو خاص بالنصوص، وتتأسس مقترحات هذين الباحثين على المقارنة بين اللغات، غير أن كافة الأمثلة التى ساقاها لتبيين وجهة نظرهما خارجة عن السياق، وإضافة إلى الخروج عن السياق نجد عملية التثبيت التى تنشأ بين زوجين من المتعدلات، والسبب هو أن الباحثين يقترحان بديلاً واحداً فى كل حالة، ومن هنا ينشأ الخلط بين تلك الظواهر المتعلقة بالمقارنة بين اللغات والمراتب التى تساعد على تحليل المتشابهات والاختلافات، والظواهر الخاصة بترجمة النصوص، حيث أن هذه الأخيرة فى حاجة إلى مرتبة مختلفة هى الانسجام والتماسك...إلخ.

وإذا ما نظرنا إلى تقنيات الترجمة، من وجهة نظر فينباى وداربلنت، لوجدنا أنها تنحصر فى فهرسة الاختلافات على مستوى اللغات، ولا تدخل فى إطار حلول ذات طبيعة نصية، وهذا هو ما يجب تحديده فى حالة الترجمة، فعلى سبيل المثال نجد النقل والاستعارة والقلب عند فينباى وداربلنت، ونجد الإغفال عند باتكيث أيورا حيث لا يجب أن ينظر إليها جميعها على أنها تقنيات ترجمة، وذلك عندما لا تكون خياراً نصياً (اختيار النص) عند المترجم، بل على أنها ضرورة تفرضها السمات الخاصة بكل لغة.

طرم تصنيفى

تقوم وجهة نظرنا الخاصة بتعريف تقنيات الترجمة وتصنيفها (مولينا ١٩٩٨، ٢٠٠٠، ومولينا وأورتادو ألبير ٢٠٠١) على أساسين هما:

١- ضرورة الفصل بين المنهج والاستراتيجية والتقنية.

٢- ضرورة التوصل إلى مفهوم ديناميكى ووظيفى لتقنيات الترجمة.

• ضرورة الفصل بين المنهج والاستراتيجية وتقنية الترجمة

أشرنا قبل ذلك إلى أن منهج الترجمة وتقنياتها واستراتيجياتها ما هى إلا مراتب ذات طبيعة مختلفة. وهنا نجد أن كل واحد من الحلول، التى اختارها المترجم عند القيام بترجمة نص، يرتبط بخيار شامل يتعلق بالنص بالكامل (المنهج الترجمى)، وأن ذلك تحكمه الغاية من الترجمة، غير أنه توجد خيارات أخرى تؤثر على الوحدات النصية الصغرى، وفى هذا المقام علينا أن نميز مثلاً بين المنهج الحرفى ومنهج الإحلال المرجعى، فهما منهجان يمثلان خياراً لدى المترجم، يندرج تحت لوائه النص بالكامل، كما أن استخدام تقنيات الترجمة الحرفية والإحلال المرجعى يؤثر على الوحدات الصغرى؛ ومن البدهي- كما سبق القول (الفصل الخامس بند ٥-٣)- أنه توجد علاقة بين المنهج الذى تم اختياره وبين التقنيات المستخدمة، فإذا ما كانت هناك- مثلاً- ترجمة تم فيها اتباع منهج ترجمى يستهدف تقديم ترجمة مُغربة *exotizante*، فإننا نجد أن الاستعارة هى إحدى التقنيات الترجمية التى سيتم اللجوء إليها. (٢٥).

ويمكن أن يجد المترجم بعض المشكلات أثناء خطوات الترجمة (بغض النظر عن المنهج المستخدم)، ويحدث هذا لأن الوحدة المترجمة معقدة، أو لوجود بعض من القصور لدى المترجم سواء فى المهارات أو المعارف، وهنا تدخل إلى الحلبة الاستراتيجيات الترجمية، فهذه تقوم بتعبيد الطريق للتوصل إلى حل مناسب لوحدة من وحدات الترجمة، وأثناء الحل سوف يتم استخدام تقنية بعينها. نجد إذن أن الاستراتيجيات والتقنيات تشغل فراغات مختلفة فى إطار حل المشكلات:

فالأولى تتناول الخطوات، أما الثانية فهي تؤثر على النتائج؛ وعلى أية حال ينبغي أن نلاحظ أن بعض الآليات يمكن أن تقوم بدور التقنيات وبدور الاستراتيجيات، ومثال ذلك ما نراه في حالة الشرح الموازي *paraphrasis*، حيث يساعد على حل المشكلات أثناء مراحل الترجمة (حيث يمكن أن يكون عبارة عن استراتيجية إعادة صياغة بينما جرى البحث عن المعادل (المناسب)، ويمكن أن يكون تقنية إسهاب مستخدمة في النص المترجم (شرح عنصر من العناصر الثقافية ليكون مفهومًا)؛ غير أن هذا لا يعني أن استخدام استراتيجية الشرح الموازي يمكن أن تقود إلى استخدام تقنية الإسهاب، ذلك أن النتيجة يمكن تكون إبداعًا خطائياً، وأن تكون معادلاً تم سبكه أو إحلله مرجعياً.

• المفهوم الديناميكي والوظيفي لتقنيات الترجمة

نحن نرى أن أغلب الدراسات المتعلقة بتقنيات الترجمة لا تتمحور عن رؤية متواءمة مع دينامية التساوي الترجمي، فالتقنية هي النتيجة التي ترتبط بخيار المترجم، كما أن صلاحيتها على صلة قوية بقضايا متعددة منبثقة من السياق ومن الغاية من الترجمة ومن توقعات القراء... إلخ.

إن تقييم تقنية ما كمنطقية أو غير منطقية أو خاطئة، خارج السياق، إنما يلغى المبدأ الوظيفي والديناميكي الذي يحكم التساوي الترجمي، ومن هنا فإن الحكم على تقنية ترجمة يمكن أن يكون ذا دلالة عندما يتم تقييمها - أي التقنية - في إطار موقف محدد في الترجمة، ومن هذا المنطلق نرى من غير الضروري استخدام زوجين من المصطلحات المتقابلة (إذ يشير أحدهما إلى الصواب والآخر إلى الخطأ)، لتقييم مدى ملاءمة تقنية بعينها، (مثلما هو الحال في مصطلحي الإظهار والتضمين، والإضافة والإغفال، كما هي عند دوليل).

وانطلاقاً من ذلك، نرى بأن تقنيات الترجمة لا توصف بأنها جيدة أو سيئة بشكل مجرد، بل لها طبيعة وظيفية وديناميكية، ويمكن استخدام واحدة بعينها أو أخرى على أساس ما يلي:

١ - جنس النص (هل هو خطاب للمطالبة بحق ما أم هو عقد أو مطوية للدعاية السياحية... إلخ؟).

٢ - نمط الترجمة (هل هي ترجمة تقنية أم أدبية؟).

٣ - صيغة الترجمة (ترجمة تحريرية أم منظورة أم هي ترجمة تتبعية... إلخ؟)

٤ - الغاية من الترجمة والسمات التي عليها المتلقى.

٥ - المنهج المتبع (هل هو اتصالي أم حر؟).

واستنادًا إلى ما سبق قوله، نعرّف تقنية الترجمة بأنها طريقة يمكن أن ترى في نتائج الترجمة، وتستخدم للتوصل إلى التساوى الترجمي، وتتسم بسمات رئيسية، هي:

١ - أنها تؤثر على نتيجة الترجمة.

٢ - يتم تصنيفها بالمقارنة بالنص الأصلي.

٣ - تتناول الوحدات النصية الصغرى.

٤ - ذات طبيعة خطابية وسياقية.

٥ - ذات طبيعة وظيفية.

ويجب أن نؤكد هنا، كما سبق القول في بداية هذا البند، أن تقنيات الترجمة ليست المراتب الوحيدة القائمة لتحليل النص المترجم في علاقته بالنص الأصلي، ذلك أن هناك تقنيات أخرى ضالعة في الأمر وهي النصية (الانسجام والتماسك وتطور الموضوع)، وتلك الخارجة عن النص (المتعلقة بالإنتاج والتلقى سواء بالنسبة للنص الأصلي أو الترجمة)، وكذلك المراحل (المنهج والاستراتيجية في الترجمة).

• مقترح لتصنيف تقنيات الترجمة

علينا أن نشير هنا إلى أن المنظور أو المناظير التي نسير عليها في تعريف تقنيات الترجمة وتصنيفها هي:

١ - توضح الفرق بين مفهوم التقنية ومفاهيم أخرى مرتبطة بها (الاستراتيجية والمنهج والخطأ في الترجمة).

٢ - تتضمن الطرائق الخاصة بترجمة النصوص، وليس المقارنة بين اللغات.

٣ - وضع الغاية من التقنية في الاعتبار، وبالتالي فإن التعريفات المطروحة لا تتضمن علمية تقييم مدى ملاءمتها أو مدى صحتها، ذلك أن الأمر يرتبط بوضعيتها في النص والسياق والمنهج المستخدم، كما حاولنا من ناحية أخرى الإبقاء أو استخدام المصطلحات الأكثر تداولاً، واقترحنا تقنيات جديدة للإفصاح عن وجود آليات أخرى لم نقم بوصفها. الأمر إذن هو عبارة عن مقترح يحاول توحيد وجهات النظر، كما يحاول الإلمام بالإمكانيات المختلفة للتنوع، ويضم هذا المقترح ثمانى عشرة تقنية، هي على النحو التالي (نذكر هنا الأمثلة التي ساقتها مولينا ١٩٨٨، ٢٠٠١ ومولينا وأورتادو ألبير ٢٠٠١) (٢٦).

شكل (٣٩)

التقنيات الرئيسية للترجمة

التعميم ≠	الإحلال المرجعي
الفردية (التخصيص)	الإسهاب اللغوي ≠
التعديل	الإيجاز اللغوي
الاستعارة prestamo	الإسهاب ≠ الإسقاط
الإحلال (التبديل)	المحاكاة اللغوية Calco
الترجمة الحرفية	التعويض
التغيير	الإبداع الخطابي
	الوصف
	المساوى المسكوك

• **الإحلال المرجعي:** يتم إحلال عنصر ثقافي محل آخر، ومن أمثلة ذلك لفظة baseball حيث تحل محلها futbol عند الترجمة إلى الإسبانية، وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فينای وداربلنت الإحلال المرجعي، ومع ما أطلق عليه تابري ونايدا الإحلال الثقافي، وما أطلق عليه مارجوت بالمعادل الثقافي.

• **الإسهاب اللغوي:** حيث تتم إضافة عناصر لغوية، وعادة ما يتم استخدام هذه التقنية في الترجمة التتبعية. ومن أمثلة ذلك ترجمة العبارة الإنجليزية No way إلى الإسبانية De ninguna manera، وهذا بدلاً من استخدام عبارة بها نفس عدد الكلمات مثل En absoluto، وهذه التقنية هي المقابل أو المضاد لتقنية الإيجاز اللغوي.

• **الإسهاب:** حيث تدخل تمحيصات ليس منصوصاً عليها في النص الأصلي: مثل بعض المعلومات والشرح الموازي paraphrasis والهوامش التي يضعها المترجم. ومن أمثلة ذلك عندما نقوم بترجمة لفظة شهر رمضان، حيث نضيف بأنه شهر الصوم عند المسلمين ويدخل في هذا الإطار الإقصاح أو الشرح عند فينای وداربلنت، والإضافة عند دوليل والشرح الموازي المشروع وغير المشروع عند مارجوت، والشرح الموازي لنيومارك، والجمال perifrases والشرح الموازي عند دوليل. وتعتبر الهوامش أسفل الصفحة نموذجاً من نماذج الإسهاب الأمر الذي تعتبر فيه حق الحذف.

• **المحاكاة اللغوية:** وهي عبارة عن ترجمة كلمة أو تركيب لغوية في النص الأصلي ترجمة حرفية، ويمكن أن تكون معجمية وبنوية: مثال ترجمة Ecól normal الفرنسية إلى الإنجليزية normal school، وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فينای وداربلنت aeepcion (المعين أو المدلول).

• **التعويض:** يتم إدخال عنصر توضيحي أو مؤثر أسلوبى في موضوع غير موضعه في النص لعدم تمكن المترجم من وضعه في نفس المكان الذى

عليه في النص الأصلي، وتتوافق هذه التقنية مع تقنية المضمون التي أطلقها فينای وداربلنت.

الإيجاز اللغوي *compresion*: إنها عملية اختصار لغوي، ففي الترجمات الفورية وترجمة الأفلام والمسلسلات يتم استخدام هذه التقنية، ومن أمثلة ذلك ترجمة الجمل الاستفهامية الإنجليزية *Yes, so What? — by y؟ (و؟) إلى الإسبانية وبـ *qué؟ (ماذا)*، وهذه التقنية هي المضاد لتقنية الإسهاب اللغوي.*

• **الإبداع الخطابي:** هنا يتم إحداث تعادل مؤقت وغير متوقع على الإطلاق خارج السياق، ومن أمثلة ذلك ترجمة عنوان الفيلم الإنجليزي *Rumble fish* إلى الإسبانية *la ley de la calle* (قانون الشارع)، وتتوافق هذه التقنية مع مقترح دوليل.

• **الوصف:** يتم إحلال الوصف أو الوظيفة محل مصطلح أو تعبير، ومن أمثلة ذلك ترجمة لفظة *panetone* الإيطالية إلى الإسبانية، بهذه العبارة: هو البسكويت التقليدي الذي يؤكل ليلة رأس السنة في إيطاليا.

• **الحذف أو الإسقاط:** يتم حذف عناصر إعلامية وردت في النص الأصلي، ومن أمثلة ذلك عندما نترجم إلى العربية نصًا فيه شهر رمضان، حيث نحذف "شهر الصوم عن المسلمين"، وتضم هذه التقنية ما أطلق عليه فينای ودار بلنت ودوليل التضمين، وما أطلق عليه هذا الأخير *Concision* الدقة، وما أطلق بيانكيث أورا الإسقاط *Omission*، وهذه التقنية هي المضادة للإسهاب.

• **المعادل المسكوك:** يتم استخدام عبارة أو مصطلح معروف (سواء في القاموس أو في الاستخدام اللغوي)، على أنه معادل في اللغة الهدف، ومن أمثلة ذلك ترجمة العبارة الإنجليزية *The are as like as tow* إلى الإسبانية "يتشابهان جدًا وكأنهما نقطتا ماء"، وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فينای وداربلنت التعادل والترجمة الحرفية.

• **التعميم:** عادة ما يتم استخدام مصطلح أكثر عمومية أو محايد؛ مثال: ترجمة الألفاظ الفرنسية التالية *devanture, guiche, ferêtre* إلى الإنجليزية *Window*، وتتعارض هذه التقنية مع ما أطلق عليه فينای ودار بلنت التخصيص.

• **التعديل:** حيث يتم تعديل وجهة النظر بزواية ما أو بمرتبة تفكر مقارنة بالنص الأصلي، ويمكن أن تكون هذه التقنية معجمية وبنويوه، وتتوافق مع ما أطلق عليه فينای وداربلنت *acepcion* المعنى. ومن أمثلة ذلك ترجمة الخليج العربي أو الخليج الفارسي (طبقاً للانتماء الأيديولوجي)، أو ترجمة العبارة العربية "سوف يكون عندك ابن" إلى الإسبانية "سوف تكون أباً".

• **التخصيص:** وهنا يتم استخدام مصطلح أكثر دقة، ومن أمثلة ذلك ترجمة لفظة *Window* الإنجليزية إلى *guichet* الفرنسية. وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه فينای وداربلنت المضمون *acepcion*، وتتعارض مع تقنية التعميم.

• **الاستعارة:** يتم ضم كلمة، أي استعارتها من اللغة الأخرى إلى اللغة المترجم إليها، ويمكن ضم هذه الكلمة دون إحداث أي تعديل مثل استخدام لفظة *lobby* في الإسبانية كما هي أو الطبيعية (أي الوصف الصوتي لما هو في اللغة الأجنبية مثل *gol*، و*فوتبول* و*lider* و*mitin*)، والاستعارة المحضنة تتوافق مع تلك الاستعارة التي تحدث عنها فينای وداربلنت، أما الاستعارة الطبيعية فهي تتوافق مع التقنية الطبيعية عند نيومارك.

• **الإحلال اللغوي أو المساعد اللغوي (paralingüística):** هنا يتم استبدال عناصر مساعدة غير لغوية بعناصر لغوية (مثل الإيماءات والتفخيم) أو العكس، وأمثلة ذلك ترجمة وضع العربي يده على صدره بلفظة "شكراً"، وتستخدم هذه التقنية عادة في الترجمات الشفهية.

• **الترجمة الحرفية:** تتم الترجمة لفظة بلفظة أو تركيب لغوية بأخرى، وخلاف لما عليه فينای وداربلنت فإن ترجمة اللفظة الإنجليزية *ink* إلى

الفرنسية *encre* ليست بالترجمة الحرفية، بل أنها المعدل المشكوك، ومن أمثلة ذلك الترجمة العبارة الإنجليزية *They are as like as tow peas* إلى الإسبانية "متشابهان وكأنهما حبّتا بسلة". وتتوافق هذه التقنية مع ما أطلق عليه نايدا المعادل الشكلي، ومع ما أطلق عليه فينای وداربلنت الترجمة الحرفية.

● النقل: *transposicion*: يتم تغيير الصفة النحوية، فعلى سبيل المثال نترجم العبارة *He will soon be back* إلى الإسبانية *No tardará en venir*، حيث تم تغيير صفة الظرف *Soon* إلى الفعل *tardar* بدلاً من خيار ترجمي آخر هو *Estara de vuelta pronto* "سيعود قريباً".

● التغيير: يتم تغيير عناصر لغوية مساعدة *paralengua* من تلك التي تؤثر على جوانب في التغيير اللغوي، مثل التغيير في النغمة النصية والأسلوب واللهجة المحلية واللهجة الجغرافية، ومن أمثلة ذلك إدخال تغييرات ذات طبيعة لهجية، لرسم ملامح بعض الشخصيات في ترجمات مسرحية، أو تغيير النغمة عند تقديم نصوص قصصية مخففة للأطفال.

٧- استراتيجيات الترجمة

وقع خلط بشأن مفهوم الاستراتيجية في علم الترجمة، والسبب هو استخدام ذلك المصطلح بمفاهيم كثيرة، إذ نراه بمعنى المنهج الذي استخدمه المترجم، وبمعنى المبادئ التي تحكم قراراته، وبمعنى التقنيات المستخدمة في الحلول المتخذة، وحتى نحول دون المزيد من اللبس، نقول بأنه يجب النظر إلى المصطلح بنفس المدلول الذي عليه في علوم أخرى (علم النفس المعرفي والتربية وتعليم اللغات إلخ)، إنها خطوات (لفظية أو غير لفظية، وواعية أو غير واعية) لحل المشكلات، وإذا ما فهمنا هذا المصطلح بهذا الشكل، فإننا نجد أنه لا يحظى إلا بالقليل من التحليلات في علم الترجمة.

لقد جاء هذا المصطلح من علم النفس المعرفى *P.cognitiva* وهنا نجد من الملائم العودة إلى ذكر الفرق الذى قاله أندرسون (١٩٨٣)، بين المعرفة التصريحية *Declarativo*؛ والمعرفة العقلية أو العلمية (انظر الفصل الأول بند ١)، حيث يندرج تحت لواء هذا الصنف الثانى، تلك الخطوات المتخذة للوصول إلى تلك المعارف، ويرى كل من بوثو وجونزالو وبوستيجو (١٩٩٣) أن تلك الخطوات عبارة عن مضامين تتعلق بمعرفة خطوات العمل وبالقدرة على تنظيم الأحداث بغية الوصول إلى غاية معينة؛ ويشير كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣) إلى أن هذه الخطوات تضم الكثير، ابتداء من تلك التقنيات البسيطة والمهارات، وانتهاء بإتقان الاستراتيجيات، والجامع المشترك فيما بينها هو التدرّب على معرفة شىء ما، وعلى ذلك فإن الاستراتيجيات نمط خاص من الخطوات التى تساعد على حل المشكلات أو بلوغ غاية ما. ويمكننا النظر إلى الاستراتيجيات على أنها خطوات تساعد على تصحيح الأخطاء، وتساعد على الاستخدام الأمثل للمهارات المتوفرة عند القيام بمهمة ما، وبذلك تشكل مهارة عامة للفرد.

وفى هذا المقام، نجد أن بعض الباحثين مثل كنال (١٩٨٣) أو باشمان (١٩٩٠) وغيرهما، يولون أهمية كبيرة لأهلية الاستراتيجية، من حيث أنها القدرة على استخدام آليات لفظية أو غيرها؛ لتصحيح أخطاء طارئة، أو علاج قصور ملحوظ عند المتحدثين، أو دعم فعالية الاتصال، وهذا فى دائرة تعريف الأهلية الاتصالية لمحدث ما؛ ومن الأمثلة على ذلك اللجوء إلى مترادفات وإشارات وجمل وشرح مواز *parafraisis* ، عندما لا يتم تذكر كلمة بعينها، وكذلك عندما نتوجه إلى شخص ما ونحن لسنا واثقين من وضعيته الاجتماعية.. (انظر الفصل السادس ١-٢).

وهناك نمط خاص من الاستراتيجيات، جرى تحليله بشكل مسهب فى علوم أخرى، وهو الخاص بالتعلم: أى مجموعة المخططات أو العمليات المستخدمة، من قبل من يتعلم شيئاً؛ للحصول على معلومات أو تخزينها أو استعادتها (مانشون ١٩٩٤).

يشير كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣) إلى وجود خمس طرائق، على أساس الغايات المرجوة:

١ - الحصول على المعلومات.

٢ - تحليل البيانات.

٣ - تحليل البيانات، وتنفيذ الاستنتاجات .

٤ - الفهم، والتنظيم العقلي للمعلومات.

٥ - توصيل المعلومات.

ويرى هذان الباحثان أن خطوات الحصول على المعلومات وتحليلها هي: الملاحظة وانتقاء المعلومات والبحث عنها وحل شفراتها وتطبيق النماذج الخاصة بتحليل المواقف واستخدام القياس وتحليل المعلومات ومقارنتها. أما الطرائق المتعلقة بفهم المعلومات فهي: تمييز أنماط الخطاب، وتحديد بيئة النصوص، والتمييز بين الأفكار الرئيسية والفرعية، والجمع بين المعلومات من مختلف النصوص أو المصادر، وإيجاد العلاقات الدلالية بينها، وتصنيف علاقات التدرج وإقرارها. وفي نهاية المطاف نشير إلى أن الخطوات المتعلقة بالتعبير عن المعلومات هي: تخطيط السيناريو وإعداده، والفصل بين الأنماط المختلفة للتعبير الكتابي، وتحليل ما هو ملائم للنص المكتوب.

وقد جرت دراسة استراتيجيات التعلّم بشكل مسهب في ميدان تعليم اللغات الأجنبية، وجاء ذلك عندما أدخل سيلنكر (١٩٧٢) هذا المصطلح^(٢٧) وهنا نجد أن استخدام الاستراتيجية يرتبط بتطوير القدرة الاتصالية للطالب؛ وعلى أية حال نجد نوعين من الضبابية الشديدة في تعريف المصطلح طبقاً لمناشون (١٩٩٤)، حيث هناك تصنيفات كثيرة طبقاً للمؤلفين، وربما كان تصنيف أكسفورد (١٩٩٠) في هذا المقام هو أكثر اكتمالاً، إذ يرى هذا الباحث وجود فرق بين الاستراتيجيات المباشرة وغير المباشرة، فالأولى ترتبط باللغة الأجنبية ذلك أنها تقترض معالجة لغوية، ويمكن أن تكون:

١ - من الذاكرة (إبداع صور ذهنية وتقنيات تذكر).

٢ - معرفية Cognitiva (الاستنتاج والترجمة والتحليل).

٣ - التعويض لحل مشكلات اتصالية عند استقبال الرسائل وإنتاجها (مسكوكات معجمية).

أما الاستراتيجيات غير المباشرة فهي تلك التي تعضد وتقود عملية التعلم دون أن تربط بشكل مباشر باستخدام اللغة الأجنبية، ويمكن أن تكون :

١ - البعد المعرفي الشارح Metacongnitiva (فرض غايات تعلم وتخطيط الموارد الضرورية، لموقف أو مهمة لغوية، والتقييم الذاتي للتقدم في التعلم).

٢ - عاطفية (إلغاء الانفعالات السلبية، والتشجيع الذاتي).

٣ - اجتماعية (طلب الإيضاح والتعاون مع آخرين، وتطوير، المواقف التسامحية).

وإذا ما نظرنا للترجمة على أنها في الأساس معرفة ذات خطوات عقلية procedural، فالمحصلة هي أن الخطوات أو الطرائق تشغل مكانة مهمة، ولا يكون ذلك في إطار الدراسات الأسلوبية المقارنة، بل في إطار التمييز بين الاستراتيجيات والتقنيات.

٧-٣: تحليل الاستراتيجيات في علم الترجمة

قام كل من هونج Hönig وكوسمال (١٩٨٢) بإدخال مفهوم الاستراتيجية في علم الترجمة، حيث عرفا الاستراتيجيات الترجمة بأنها الطرائق المؤدية إلى الحل الأمثل لمشكلة في الترجمة، وغاية هذان الباحثان هي وضع مؤشرات عامة للطلاب لإنتاج الترجمة الملائمة، ويرى لورشور Lörsher أنها ذات طبيعة مفترضة سلفاً prescriptivo.

ثم وجدنا بعد ذلك محاولات تجريدية لتحليل استراتيجيات الترجمة، وذلك مثل استخدام منهج الاستبطان introspectivo الخاص بتقنية TAP، أي الإفصاح

عن الخطوات العقلية التي قام بها الفرد (سواء كان المترجم أو الطالب) عند ترجمة نص ما، وجمع ذلك في بروتوكولات^(٢٨) (انظر الفصل الرابع ند ٣-٣١)، وفي هذا المقام نخص بالذكر الدراسات التي قام بها كيرالى (١٩٩٥) ولورشر (١٩٩١).

لا ترتبط دراسة لورشر (١٩٩١) بالترجمة المهنية، ذلك أن الأفراد الذين تم إجراء الأبحاث عليهم هم الطلاب الذين يدرسون لغات أجنبية، وبالتالي فهي تتركز بشكل أساسي في دراسة "الترجمة التعليمية" (أي الترجمة في تعليم اللغات)؛ وعلى أية حال نجد المؤلف يطرح عدة قضايا مهمة تتعلق بتعريف الاستراتيجيات الترجمة، حيث يرى أن استراتيجية الترجمة عبارة عن طرائق واعية وفردية تستخدم في حل مشكلة من مشكلات الترجمة، وتتسم الاستراتيجيات بالفردية، وأنها تحتوي على عنصر تخطيطي، كما أنها تستهدف غايات بعينها، وترتبط بسلسلة من الأحداث أو الوقائع، التي يتم تطويرها خلال عملية تحصيل الهدف.

ويرى الباحث أن الاستراتيجيات تندرج حول ثلاث استراتيجيات شاملة:

١ - طرح حلول أولية للمشكلات (سبر الأغوار).

٢ - التكرار الحرفي لبعض التراكيب اللغوية الموجودة في النص الأصلي، أو النص المترجم، وهي التي تم اقتناصها (الرقابة).

٣ - إعادة صياغة بعض التراكيب بشكل مختلف (الشرح الموازي (paraphrasear).

أضف إلى ما سبق أن الباحث يميز بين الاستراتيجية والمنهج والتخطيط والقواعد والتكتيك؛ فالمناهج هي طرائق تتجاوز الأفراد وهي خطوات مُجرّبة، أما التخطيط فهو التمثيل العقلي الشامل لسلسلة الوقائع التي تساعد في الرقابة حتى يسير كل شيء في الإطار السليم؛ وإذا ما نظرنا للقواعد لوجدنا أنها الأصول الاجتماعية أو تلك الخاصة بجماعة ما، بغاية رقابة السلوك الإنساني وضبطه بشكل يكون مقبولاً من الناحية الاجتماعية؛ أما التكتيك فهو عبارة عن وحدات جزئية لرقابة حدث ما، أو انطلاقاً منه لكن في الإطار الشامل. وتبين الدراسة التي قدمها

لورشر واحدة من سمات الاستراتيجية التي تبدو لنا مهمة، وهي وجود تنوع كبير في استخدام الاستراتيجيات، أي أننا عندما نواجه مشكلة ما نستخدم استراتيجيات مختلفة حسب الأفراد، وعلى أية حال فإن قراءة الباحث هذه يعثورها النقص، ذلك أنه تصور أن مشكلات الترجمة المرتبطة بهذه الاستراتيجيات إنما هي مشكلات معجمية ونحوية وصرفية نحوية.

أما الدراسة التي قدمها كيرالي (١٩٩٥) فهي تدور حول الترجمة المعكوسة وقد أجراها على تسعة من طلاب الترجمة وتسعة من الخريجين الذين هم على درجة ما من الخبرة، وقد أبرزت النتائج التي تم التوصل إليها وجود مجموعة من المؤشرات المتعلقة بالمراحل، ومن بينها استخدام الاستراتيجيات: مثل البحث في القاموس وتقوية الذاكرة Mnemónicas وإعادة الترجمة وإعادة السياق (انظر الفصل السادس بند ١-٢-٣).

ورغم أن هذا الصنف من الدراسات يعنى نوعاً من المقاربة لتحليل استراتيجيات الترجمة، فإننا نرى أن القضية مازالت محل بحث، والسبب هو الغموض الناجم عن التحليلات التي تم فيها استخدام تقنية TAP، والتي أشرنا إليها في الفصل الرابع (بند ٣-٣-١)، وهنا علينا أن نشير في المقام الأول إلى الصعوبة التي تكتنف المنهج المستخدم في علاقاته بالأفراد، وهي تلك التي يواجهها المترجمون المحترفون في تبيان لفظي لنشاط شديد الآلية، وهناك أيضاً الصعوبات التي يواجهها من يتعلم الترجمة، حيث تتداخل عنده استراتيجيات المتعلم واستراتيجيات الترجمة، الأمر الذي يفرض أن نفصل بينها. وهناك مشكلة أخرى نجدها في الأفراد، الذين تم إجراء التجارب عليهم، إذ وردت بعض الحالات (لورشر ١٩٩١ وكرينجز ١٩٨٦) المتمثلة في أن بعض الطلاب لم يكن طالباً في دراسة الترجمة وإنما اللغات الأجنبية؛ أضف إلى ذلك قلة عدد الأفراد الذين أجريت عليهم التجربة في بعض الحالات، الأمر الذي يجعلها غير كافية لتعميم نتائج مقنعة، ومن أمثلة ذلك ما نجده عند كيرالي (١٩٩٥)، حيث أجرى دراسة على تسعة مترجمين وتسعة من طلاب الترجمة.

وعلى أية حال نرى أن تحليل الاستراتيجيات الترجمة مازال فى طور البداية، ومن الملائم مواصلة البحث وإجراء المقارنات، والفصل بين الاستراتيجيات الخاصة بالمترجم التحريرى وتلك الخاصة بمترجم النصوص السمعية البصرية والمترجم الشفهى، وتلك الاستراتيجيات المتعلقة بالترجمة إلى اللغة الأم والترجمة إلى اللغة الأجنبية، وكذا استراتيجيات تعلم الترجمة التحريرية والشفهية؛ وهذه جميعها أمور أساسية فى إطار التحصيل المعرفى المتعلق بعمل الترجمة. ونظرًا لأهمية تلك الاستراتيجيات فى الترجمة وفى تعليمها، فإنها تعتبر فى رأينا- واحدًا من الحقول ذات الأولوية فى ميدان البحث الإمبريقي والتجريبي.

• الاستراتيجيات الترجمة

استنادًا إلى الدراسات التى أنجزت فى ميدان علم الترجمة، وكذلك الإسهامات القادمة من علوم أخرى، يمكن القول بأن الاستراتيجية الترجمة هى تلك الخطوات الفردية الواعية وغير الواعية، واللفظية وغير اللفظية، الداخلية والخارجية، التى يستخدمها المترجم لحل المشكلات التى تعترض طريقه أثناء عملية الترجمة، كما تساعد على تحسين أدائها ارتباطًا بحاجاتها الخاصة. إذن يمكن أن نشير إلى أن الاستراتيجية ترتبط بشكل مباشر بحل المشكلات، وهى عنصر فعال ضمن المعارف العامة التى عليها المترجم. وانطلاقًا من هذه الرؤية نجد الاستراتيجيات شديدة الارتباط بظهور عملية الترجمة، ذلك أنها (الاستراتيجيات) تقوم بدور رئيسى فى عمليات حل المشكلات، وكذلك فى مراحل اتخاذ القرارات (انظر الفصل السادس بند ٣-٣). أضف إلى ما سبق أن الأهلية الاستراتيجية تشغل دورًا حاسمًا فى مجموعة الأهليات الفرعية المكوّنة للأهلية الترجمة، نظرًا لدورها التنظيمى فهى تقوم بتصحيح الأخطاء، ورأب جوانب القصور، التى تنشأ فى الأهليات الفرعية الأخرى... (انظر الفصل السادس بند ٢-٢٤).

وقد أُلقت الدراسات التى جرت بشأن تقنية الـ tap ، بعض الضوء على الموضوع، وعلى أية حال علينا أن نقوم بتعداد وإحصاء الاستراتيجيات، انطلاقًا من عينات كبيرة وأكثر تمثيلًا للواقع، وذلك حتى نعرف أى من الاستراتيجيات

يستخدمها المترجم عندما يرصد مشكلة، وكيف تتغير تلك الاستراتيجيات طبقاً لنمط الترجمة وطريقتها أو طبقاً لاتجاه الترجمة هل هي اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية؛ وهنا نرى أن مراقبة الوقفات التي نجدها عند المترجم التحريري، وكذلك التلغيم الذي نلاحظه على المترجم الشفهي، تعتبر من المؤشرات الجيدة على خطوات الترجمة، ونقطة انطلاق جيدة لتحليل الاستراتيجيات، فهاتان النقطتان عادة ما تشير إلى أن المترجم وجد مشكلة، وأن عليه أن يقوم بتفعيل آلية حلها: ألا وهي الاستراتيجية^(٢٩)، ومن جانبنا نرى أن الجوانب التي يجب أن يراعيها الباحث في هذا المجال تتمثل في الآتي:

١ - وجود استراتيجيات من أنماط مختلفة، فالمترجم يستخدم استراتيجيات لفهم النص الأصلي، منها: رصد أنماط الخطاب وتحديد التركيبة البنيوية للنص والتساؤل بشأن تنامي المعلومات وتسلسلها، وإدراك الفرق بين الأفكار الرئيسية والثانوية، وإقرار التماسك في المضمون وتطبيق المنطق العقلاني، والتثبت من الأفكار أكثر من الشكل، ومحاولة رؤية الوقائع التي يعرضها النص، وأن يضع نفسه وكأنه يعيش سياق النص الأصلي... إلخ. وهناك استراتيجيات أخرى لحل المشكلات المتعلقة بإعادة الصياغة، وتشمل إدراك الفرق بين الأنماط المختلفة للتعبير الكتابي أو الشفهي وتحليل عملية الملازمة للنص المكتوب أو الشفهي، وأن يدخل المترجم جلد المرسل الحقيقي، عندما يستخدم اللغة المترجم إليها (أي ما الذي يقال في هذا الموقف الاتصالي)، وأن يتقمص مؤلف النص الأصلي مفكراً في المتلقى... إلخ، حتى يصل إلى إعادة صياغة بصوت مرتفع، ويبحث عن التلقائية في اللغة المترجم إليها، وأن يتولى عملية شرح مواز، وأن يعيد الترجمة، وألا يثق في الكلمات والتراكيب المشكوك في طبيعتها في اللغة المترجم إليها، وأن يعتمد على مبادئه عن استخدام كلمات قريبة من تلك التي نجدها في النص الأصلي، وألا يسير على نفس النهج في ترتيب الكلمات في النص الأصلي (وهذا للحيلولة دون الوقوع فيما يسمى باستخدام "الأصدقاء الزائفون" - أي كلمات متماثلة لكنها تختلف حسب اللغة، وأن يسير على هدى منطق النص، وتوجد استراتيجيات أخرى تساعد على الحصول على المعلومات، وهناك الكثير منها مرتبط بالتوثيق، أي انتقاء المعلومات والبحث عنها في القواميس والموسوعات واستخدام النصوص

الموازية، واتباع نظام معين من الاستشارات والقيام بالاستنتاجات، أضف إلى ما سبق يلاحظ استخدام استراتيجيات تتعلق بالذاكرة (مثل إيداع صور ذهنية واستخدام تقنيات التذكر)، وهى تقنيات يستخدمها المترجم وتصبح شديدة الأهمية فى حالة الترجمة الشفهية.

٢ - توجد استراتيجيات حسب المستوى : عندما نقوم بدراسة الاستراتيجيات ينبغي أن نضع فى الاعتبار جانبًا مهما وهو وجود استراتيجيات أكثر شمولية ترتبط بنوعية من المشكلات المتعلقة بمساحات كبرى فى النص (أو بالنص ككل)، كما توجد استراتيجيات معضدة لها علاقة بالوحدات الصغرى أو ببعض الجوانب الجزئية فى مراحل الترجمة، ويرجع ذلك إلى أن مشكلات الترجمة هى من هذا الصنف وذلك، وعلى المترجم أن يستخدم الاستراتيجيات الملائمة لحل المشكلات، وتتبقى هذه السمة من الطابع التفاعلى *interactivo*، وليس الخطى (أى ذى الاتجاه الواحد) لعلمية الترجمة (انظر الفصل السادس بند ١-٣-٣).

٣ - تنوع الاستراتيجيات حسب نمط الترجمة وصيغتها، أو حسب الاتجاه (أى مباشرة أو معكوسة)، وإذا ما كانت الاستراتيجيات تستخدم فى مراحل الترجمة المختلفة (سواء كانت تحريرية أو شفهية أو سمعية بصرية)، فإن طبيعتها ودرجة ظهورها تتغير حسب نمط الترجمة وصيغتها، كما يرتبط الأمر كذلك بما إذا كانت الترجمة مباشرة أو معكوسة، إذا ما أردنا مثالاً على ذلك نقول بأن الترجمة الفورية تعتمد فى الجوهر على الاستراتيجيات المتعلقة بالذاكرة مقارنة لها بالترجمة التحريرية؛ وقد قامت خيمينث بإجراء مقارنة بين سلوك الطلاب أثناء الترجمة التحريرية وسلوكهم أثناء الترجمة المنظورة، واتضح بأن هذا الصنف الأخير يعتمد على استراتيجيات خاصة به (مثل التقدم فى القراءة، وإعادة تناول النص)، كما توجد استراتيجيات أخرى شائعة الاستخدام مقارنة لها بالترجمة التحريرية (وهى التركيز على الفكرة الرئيسية وإهمال العناصر الإعلامية). نضيف أيضاً أن الترجمة المعكوسة عادة ما تستخدم استراتيجيات مُمَيَّزة، وهو ما نراه فى تلك الحالة التى أطلق عليها كرينجز (١٩٨٦) مسمى "استراتيجيات التقليل"، بمعنى أن المترجم عادة ما يباعد نفسه عن النقل الكامل لمضمون النص الأسمى (البعد الأسلوبى) بحثاً عن الأضمن، نظراً لأن هناك عدم ثقة عند إعادة الصياغة باللغة

الأجنبية. انظر أيضًا لورنثو ١٩٩٩ حيث يلقي الضوء على استخدام استراتيجيات الأمان في الترجمة المعكوسة لاتخاذ القرار).

٤ - هناك تنوع في الاستراتيجيات لحل مشكلة من مشكلات الترجمة، والعلاقة بين الاستراتيجية ومشكلات الترجمة حميمة غير أنها- أى هذه العلاقة- متعددة. ففى دراسة للورشر اتضح منها أن الأفراد- رغم أنهم من دراسى اللغات الأجنبية- يستخدمون استراتيجيات متنوعة لحل مشكلة بعينها، أى أن المشكلة نفسها يتم التوصل إلى حل لها باستخدام استراتيجيات مختلفة طبقًا للأفراد، ويمكن أن تسهم استراتيجية واحدة لحل عدد من مشكلات الترجمة، وهنا علينا القول بأن الاستراتيجيات -إزاء المشكلات- يطرأ عليها التغيير حسب حاجة كل فرد.

٥ - لا تستخدم الاستراتيجيات لحل مشكلات فقط، وإنما لتحسين فعالية مراحل الترجمة، والنتائج المتحصلة، والتي تتسم بأنها غير نهائية (مراجعة الترجمة وتأجيل حل العناصر، ومقارنة الترجمة بالنص الأصلي... إلخ).

وسوف نقوم فى الفصل اللاحق بتحليل المراحل الترجمة والأهلية الترجمة، مما يساعد على المزيد من توضيح ما سبق أن عرضناه فى هذا المقام.

• استراتيجيات تعلم الترجمة

يجب أن نضيف إلى هذا، تلك الاستراتيجيات الخاصة بتعلم الترجمة، وهو ما أطلق عليه أكسفورد (١٩٩٠) الاستراتيجيات غير المباشرة التى تسهم فى دعم وتوجيه مسار الخطوات الخاصة بالتعلم، وهى: المعرفة الشارحة metacognitiva (بمعنى فرض غايات وخطة وعملية تقييم ذاتى)، والبعد العاطفى (التحفيز الذاتى، والبعد عن الانفعالات السلبية)، والاجتماعية (التعاون واتخاذ المواقف التى تتسم بالتسامح)، وعلى المترجم أن يزود نفسه بالاستراتيجيات الخاصة بالمترجم المحترف (حتى يتمكن من السير فى مراحل الترجمة، ويتمكن من الأهلية الترجمة بالتالى)، وعليه أيضًا أن يتمكن من تطوير استراتيجيات تعلم مناسبة، وذلك حتى تتم مراحل التحصيل بشكل ملائم.

لا نعرف إلا القليل عن استراتيجيات تعلم الترجمة، وهنا تظهر بوضوح حاجتنا لمزيد من الدراسات الإمبريقية لتبيان تلك الاستراتيجيات (حيث لا توجد إلا أهلية لغوية وأخرى غير لغوية بالإضافة إلى مهارة طبيعية في الترجمة) حتى انتهاء مرحلة التعلم^(٣٠) (انظر الفصل السادس بند ٢-٣). علينا أن نلاحظ أيضاً الفروق بين استراتيجيات التعلم أثناء مرحلة تعلم الترجمة (التحريرية والشفهية) (والسمعية البصرية) و (الترجمة المباشرة والمعكوسة).

وسوف تؤدي الدراسات الإمبريقية للاستراتيجيات الخاصة بالمتعلم وبعملية تعلم الترجمة، إلى تحسين معرفتنا بمراحل الترجمة وبالأهلية الترجمة، وكذلك الأمر بالنسبة لتصميم غايات التعلم في تدريس الترجمة.

٨- مشكلات الترجمة

هناك ارتباط صميم بين ما نطلق عليه مشكلة الترجمة وما نطلق عليه خطأ الترجمة (أى عندما لا يتم التوصل إلى حل ملائم للمشكلة)، كما يوجد ذلك الارتباط بالاستراتيجية الترجمة (أى آليات حل المشكلات). ومن هان فإن هذا البند مهم للغاية، وخاصة فيما يتعلق بتعليم الترجمة وتقييم الترجمات، ذلك أن الخط الاسترشادي فى هذا المقام هو أهداف التعلم ومقارنة الترجمة بالنص الأصلي.

ورغم أهمية الأمر لم يحظ هو الآخر بالدراسة الكافية فى إطار علم الترجمة، اللهم إلا بعض الباحثين الذين عنوا بالقضية، والملاحظ - مع هذا - أن هذه القضية كثيراً ما تثار فى قاعة الدرس، حيث نقول للطلاب أن هناك مشكلة، ويمكن أن يتعرض أفضل المترجمين وأكثرهم خبرة لمشكلة من مشكلات الترجمة، وليس بغريب أن نعثر فى بيليو جرافيا الترجمة على مفهوم للترجمة مرتبطاً بمفهوم المشكلة، ومن أمثلة ذلك عناوين مثل:

Das problem des Übersetzens (H.G.Storig 1963), Grundprobleme der deutsch- Französische Übersetzung

(L.Truffaut 1963), Linguistique probleme der Übersetzung (H.J. Diller,

J.Kornelius 1978) (Presas, 1991:1).

والإشكاليات النظرية للترجمة (ج. موانان ١٩٦٣) ومشكلات الترجمة (ف. أيلّا ١٩٦٥).

وحقيقة الأمر لا يتوفر لدينا تعريف لمشكلة الترجمة يمكن أن يحظى بنوع من الوفاق بين الباحثين، ولا نجد تصنيفاً لمشكلات الترجمة جرت عليه التجارب الإمبريقية؛ ويشير ويلز (١٩٩٦ص٤٧) إلى أن مفهوم المشكلة التي نجدها عندما ننشر شيئاً يتعلق بالترجمة غير متسق ومتوافق مع بعضه، كما أن دراسة الاختلافات بين مشكلات الترجمة وصعوبات الترجمة، على غرار تلك التي أجرتها نورد (١٩٨٧)، لم تطرح من جديد، وترى هذه الباحثة أن ذلك يدل على أن علم الترجمة مازال يواجه حتى الآن العديد من المشكلات للوصول إلى تحديد إطار أو مضمون ملائم ومقبول لحل المشكلات. ويتحدث لورشير (١٩٩١:٩٢) في هذا السياق أيضاً، مُعلّلاً هذا القصور، بغيبة الدراسات الإمبريقية وبالتضاربات الشديدة.

وبعد أن تحدثت بريساس presas عن أن المترجمين منذ القدم. أخذوا يرصدون المشكلات المتعلقة بالترجمة، وعن ظهور بعض الكتب المتعلقة بالترجمة خلال عقد الثمانينيات خاصة تلك التي تحمل مسمى "مشكلات الترجمة" (٣١) نجدها تشكو من غيبة تعريف محدد للمشكلة، ومن المعالجة المرسلة التي تحظى بها هذه "المشكلة" في إطار علم الترجمة، إذ تقول: "إنني لا أقصد التقليل من قيمة تلك الإسهامات العلمية، لكن يجب القول بأن جميع الدارسين ينطلق بشكل ضمنى من المفهوم العام والمرسل "للمشكلة"، بمعنى لا يتوقفون برهة لتأمل ما الذى تعنيه عبارة "مشكلة الترجمة"، كما لا أعرّ على تعريف محدد لمشكلة الترجمة، والذى كان من الممكن أن يكون القاعدة النظرية والبنية التي عليها نواصل (بريساس ١٩٩٦ص٦١).

٨-١: هل المشكلات

إذا ما نظرنا إلى علم النفس، على سبيل المثال، لوجدنا هناك دراسات تتعلق بحل المشكلات ولوجدنا أيضاً العديد من وجهات النظر، فتشير أورثو

(٢٠٠٠ص١٢٤) إلى أن المقاربات تتراوح بين كتاب يرون بأنها مهارة عامة ومنهجية للتوصل إلى حل مختلف لكل صنف من المشكلات، وكتاب آخرين يرون بعدم وجود مهارة حل المشكلات عام بشكل وموحد، ولكن لما كان هناك تنوع كبير في المشكلات فإن هذه المهارة تتطور وتتبدى بشكل مختلف، في كل حالة من الحالات التي تظهر فيها مشكلة أمام الفرد. وفي هذا المقام يتحدث جيلفورد الذي أكد على أن الدراسات التي جرت في هذا الإطار لم تتوصل إلى الاتفاق على مهارة موحدة لحل المشكلات، ومعنى هذا أن هناك عددا لا حصر له من المشكلات: "فإذا ما قلنا بأن تعريف المشكلة هو عبارة عن موقف لا يجد الفرد عليه إجابة مناسبة مَعْدَّة، نلاحظ أن تنوع المواقف المثيرة للمشكلات كل هائل، كما أن حل المشكلات فيه تنوع يضاهي التنوع الشديد في السلوك الإنساني. وإذا ما تأملنا أي اختبار نفسي، لوجدنا أنه يطرح مشكلات أمام ذلك الشخص الذي يجهل الإجابات بغض النظر عن موضوع الاختبار (جيلفورد ١٩٦٨ ص٦٣، من خلال ويلز ص٤٧ لعام ١٩٩٦).

نقبل إذن بضخامة تنوع المشكلات، وما يترتب عليها من صعوبة التوصل إلى مهارة موحدة لحل المشكلات، ومع هذا يمكننا التأكيد على أن حل المشكلات يستلزم طريقة لها مراحل محددة تتدخل فيها أسباب متشابكة، فإذا ما اطلعنا على إسهام استمبرج (Stemberg ١٩٩٦ ص٣٤٦-٣٥٠)، لوجدناه يحدد مراحل سبعة هي:

- ١- تحديد المشكلة.
- ٢- تعريف المشكلة وتمثيلها.
- ٣- صياغة استراتيجية لحل المشكلة.
- ٤- توزيع الموارد.
- ٥- مراجعة الطريقة (Proceso).
- ٦- تقييم الحل.

هناك مسار تحليلي شامل في علم الترجمة يتولى تقليص مشكلات الترجمة، واختصارها في اختلافات ذات طبيعة لغوية (معجمية ونحوية وأسلوبية...)، وقد بدأ هذا المسار أولى خطواته مع الأبحاث الحديثة التي تتناول الترجمة من منظور لغوي (مونان ١٩٦٣ و كاتفورد ١٩٦٥)، وقد تجلّى هذا المسار في دائرة الدراسات الأسلوبية المقارنة لفيناي وداربلنت (١٩٥٨). وقد أوضح مالبلانك malblanc هذه العلاقة بين الدراسات الأسلوبية المقارنة وحل مشكلات الترجمة؛ جاء ذلك في مقدمة كتاب صدر لكل من فيناي وداربلنت (١٩٥٨)، حيث يقول بأن طلاب الترجمة يمكن أن يلاحظوا أن عمل الأسلوب المقارن يمكن أن يساعد على إيجاد تقنية جديدة لمواجهة مشكلات الترجمة، أي كانت طبيعة اللغات محل النظر. كما أن الأمر ليس مجموعة من الوصفات تطبق بشكل آلي، بل هو مبادئ أساسية، يمكننا من خلالها رسم معالم السبل التي تهتئ انتقال كافة عناصر نص معين إلى لغة أخرى" (فيناي وداربلنت ١٩٥٨ ص١)، ورغم أن بعض الباحثين قد لا يستخدمون مصطلح مشكلة الترجمة بشكل صريح؛ فإن العديد منهم يسير في هذا الاتجاه - مقارنة اللغات - عندما يواجهون مشكلة تطرحها الترجمة، ويشمل ذلك البعد النظري، أو البعد التعليمي للترجمة، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل: مالبلانك (١٩٦١) وباتكيث أبورا (١٩٧٧) وويلز (١٩٧٧) وإسكافيه وإنترافايا (١٩٧٩) وجرثايبيرا (١٩٨٢) وهونيج وكوسمال، كما أن أشرنا قبل ذلك (الفصل الثالث بند ٣-٢)، إلى أنه ابتداء من عقد الثمانينيات من القرن العشرين، نجد بعض الباحثين يلقون الضوء على جوانب الاختلافات النصية (هارتمان ١٩٨١ وبيكر ١٩٩٢).

• مشكلات الترجمة ومصاعبها:

كانت نورد (١٩٨٨) واحدة من الباحثين والباحثات الذين تناولوا هذه القضية بشكل صريح، وقد أوضحت وجود فرق بين ما يطلق عليه مشكلة الترجمة ومصاعب الترجمة، وعندها أن مشكلة الترجمة هي "مشكلة موضوعية يجب على كل مترجم أن يتوصل إلى حل لها أثناء قيامه بترجمة بعينها، (بغض النظر عن أهليته وعن الوضعية التقنية التي عليها عمله) (١٩٨٨ - ١٩٩١ ص ١٥١)،

أما صعوبات الترجمة فهي "ذاتية ولها صلة بالمترجم، والظروف الخاصة بأداء عمله" (a ١٩٨٨ - ١٩٩١ ص ١٥١) ، وترى الباحثة أنه إذا ما كانت هناك مشكلة عويصة تطرأ للمترجم المبتدئ، فإنها ستظل بدورها مشكلة ترجمة، حتى بعد أن يكون الطالب قد تعلم مواجهتها، غير أنها يمكن أن تتبدى في صورة أخرى هي "مصاعب الترجمة"، إذا ما كان على المترجم أن يتوصل إلى الحل، دون اللجوء إلى الموارد التقنية الضرورية. وتحدد الباحثة وجود أربعة أصناف من المصاعب هي:

(١) المصاعب المتعلقة بالنص، والمرتبطة بدرجة فهم النص الأصلي، وهذا صنف يمكن الكشف عنه من خلال مراجعة العناصر الداخلية للنص أثناء التحليل.

(٢) المصاعب المتعلقة بالمترجم، وتوجد هذه المصاعب حتى لدى المترجمين المهرة والمسيطرين على أدواتهم، رغم أن الخبرة قد علمتهم تجاوزها.

(٣) المصاعب البراجماتية، وهي تلك المرتبطة بطبيعة المهمة الترجمية.

(٤) المصاعب المتعلقة بالتقنية، أي تلك التي تتناول تحديد الموضوع الذي يعالجه النص.

وتحدد نورد وجود أربعة أنماط من مشكلات الترجمة هي: نصية وبراجماتية وثقافية ولغوية (A ١٩٨٨ - ١٩٩١ ص ١٥١). وتنشأ المشكلات المتعلقة بالنص من السمات الخاصة بالنص الأصلي (مثل التلاعب بالألفاظ) (٣٢)، بينما نجد المشكلات البراجماتية تتعلق بطبيعة الممارسة الترجمية (ومن أمثلة ذلك التوجه الذي عليه الجمهور المتلقى للنص المترجم)، وتنشأ المشكلات الثقافية من الاختلاف بين الأسس والمكونات الثقافية في النص الأصلي والنص المترجم. أما تلك المتعلقة بالبعد اللغوي، فترجع إلى الاختلافات البنوية، بين لغة النص الأصلي واللغة المترجم إليها.

• البعد اللغوي النفسى لمشكلات الترجمة:

تحدث الدارسون فى علم الترجمة عن البعد اللغوى النفسى لمشكلات الترجمة، وأجروا دراسات إمبريقية حول مراحل الترجمة proceso، مستخدمين تقنية TAP (١٩٨٦)، وعندما تولى كرينجز (١٩٨٦) تحليل المعطيات التى جمعها، من خلال استخدام التقنية السابقة، أقر بفكرة وجود ما يسمى مشكلة الترجمة كمرتبة أساسية، استنادًا على ما يظهره الأفراد، ويكن رصد وجود مشكلة من خلال ما يصرح به الأفراد بشكل مباشر أو غير مباشر، وهنا يمكن رصد نمطين من المؤشرات: المؤشرات الأولية (أى الحديث المباشر واللجوء إلى استخدام القاموس وإغفال بعض أجزاء الترجمة)، والمؤشرات الثانوية (تتمثل فى محاولات الأفراد المتمثلة فى إدخال التصحيحات وتدوين الملاحظات بشأن النص الأسمى). وينوه كرينجز بتصنيف مشكلات الترجمة إلى مشكلات تلقى، ومشكلات إنتاج، ومشكلات تلقى - إنتاج (أى كلتا المشكلتين فى آن معًا)، وهنا نجد أن بريساس يحدثنا عن أن الباحث السابق قد خلط بين المشكلات والصعوبات، وتوصل بذلك إلى أن مشكلات الترجمة أمر غير متوقع، ويشير كرينجز أن البحث الذى قام به لا يمكن أن تتمخض عنه نتائج تتعلق بمشكلات الترجمة بالنسبة لنص بعينه، سواء كانت تلك من المنظور اللغوى الاختبارى، أو كان من منطلق النص الأسمى، أو التحليل، أو التحليل التاريخى للأخطاء (كرينجز ١٩٨٦ ص ٥١٣ من خلال بريساس ١٩٩٦ ص ٦٥)، وعلى أية حال فالباحث - كرينجز - لم يؤسس تحليله على مترجمين أو طلاب ترجمة، وإنما على طلاب الفيلولوجيا الفرنسية، وبالتالي يصعب أن تتسحب نتائج دراسته هذه على الترجمة المهنية.

سبق لنا الحديث عن تلك الدراسة التى اعتمد فيها لورشير (١٩٩١) على طلاب اللغات الأجنبية مستخدمًا تقنية TAP (ارجع إلى البند ٧-٢ من هذا الفصل)، ويلاحظ أن الباحث يناقش فى هذه الدراسة المقترح التصنيفى الذى قدمه كرينجز، متعللاً بالقول بأنه يمكننا فقط أن نعرف فيما إذا كانت الأنماط الثلاثة للمشكلات مهمة فى عملية التحليل النفسى اللغوى لخطوات الترجمة proceso، بعد القيام بتحليل المعطيات من الناحيتين النوعية والكمية، ويقول: "بعد أن يصبح بدهيًا أنه لكى يتم التوصل إلى حل للأنماط المختلفة للمشكلات، يكون على الأفراد

استخدام استراتيجيات تختلف فيما بينها سواء في الجودة أو الكمية أو النسب، وهنا يمكن أن نعثر على المبرر الخاص بالتمييز بين التلقى والإنتاج" (١٩٩١ ص ٩٦). وعندما تولى لورشير تحليل المعطيات نلاحظ أنه باعد أي نوع من توصيف مسار مشكلات الترجمة، ووصفها فقط في شكل أنها مشكلات معجمية ونحوية ونحوية صرفية، وإذا كان صحيحاً أن الدراسة التي قدمها لورشير تتسم بأهمية ضئيلة في إطار تحليل مشكلات الترجمة، عند تطبيقها على طلاب اللغة الأجنبية، فإننا قد أشرنا سلفاً أنها تبرز قضية مهمة في التحليل، وهي استخدام الاستراتيجيات لحل المشكلات التي تواجه المترجم، كما أنها تبين أن استخدام استراتيجية بعينها أو غيرها، لا يرتبط بالمشكلة في حد ذاتها، بل بالتعقيدات والصعوبات التي يواجهها المترجم، والتي يحددها بناء على الناتج النهائي، الذي يطلق عليه الباحث "البنية المتوقعة E.de expectation (١٩٩١ ص ٢٦٨ - ٢٧١).

بيل Bell هو واحد من الباحثين، الذين ربطوا بدورهم مشكلات الترجمة بمراحل الترجمة (١٩٩٨ ص ١٨٨)، ويعرف الباحث مشكلة الترجمة بأنها "تلك المشكلات التي تعتبر جزءاً من مراحل النقل، سواء كانت ناجمة عن تلقى النص الأصلي أو عن الإنتاج (النص المترجم)، وبذلك تتحول مرحلة التحليل أو الاستنتاج إلى مرحلة غير آلية"، ومن جانبنا نرى أن إدخال مفهوم "غير الآلية" في تعريف مشكلات الترجمة، لا يعني أن وجود قضية آلية لدى المترجم - لا يعنى من الناحية الموضوعية، أن تكون مشكلة ترجمة، والسبب هو أن المترجم المتمرس يتولى بشكل آلي حل مشكلات الترجمة، دون أن تفقد تلك القضايا صفتها كمشكلة ترجمة، وبذلك فإن الآلية هي سمة مميزة لكل واحدة من المعارف التجريبية (انظر الفصل السادس بند ٢-١-٢).

• مشكلات الترجمة . الأهلية الترجمة:-

استنادا إلى أن مشكلات الترجمة ترتبط بالمرحل المعرفية، التي يتولى المترجم تطويرها فإنها كذلك على صلة بالأهلية الترجمة، وهذا هو رأى بريساس (١٩٩٦، ١٩٩٧)، حيث تشير إلى أن مشكلات الترجمة يجب أن ينظر إليها على

أنها ظواهر قابلة لتصبح موضوعية ومعقدة، وتركز تحليلها في إطار المراحل الترجمة وإطار الأهلية الترجمة، "إذا ما تناولنا مشكلات الترجمة وتعريفها وتصنيفها، وكذلك استراتيجيات حلها، لوجب علينا أن ندخلها في إطار أشمل يتعلق بمراحل الترجمة، وبالتالي تدخل الأهلية الترجمة في هذا المقام، والسبب في هذا الطرح هو الحيلولة دون الوقوع في فخ التوصل إلى حلول تتعلق بحالة بعينها" (١٩٩٦ ص ٦١٩)، وترى الباحثة أهمية مفهوم مشكلات الترجمة في إطار دراسة مراحل الترجمة والأهلية الترجمة، والسبب هو أن عمليات التحويل وعمليات حل المشكلات من العناصر المميزة لإنتاج النصوص (النص المترجم)، وانطلاقاً من هذا الطرح ترى الباحثة أن تعريف مشكلات الترجمة هو "تلك العقبات الناجمة عن مقارنة نظام معاصر (النص الأصلي) بنظام افتراضى (النص المترجم)، بغية تكوين نظام ثان معاصر هو النص المترجم (TT)، انطلاقاً من نظام افتراضى ثان هو (PTT) (٣٣)، وهذه كلها تدفع بالمترجم إلى تطبيق رؤى خاصة مبنية على استراتيجية (١٩٩٦ ص ٩٧) (٣٤).

تستند أطروحات بريساس في صنع أطر لمشكلات الترجمة، ووضع حلول لها، على المراتب التي ذكرها كل من بوجرانند Beaugrande ودريسلر (١٩٨١٩ انظر الفصل السابع بند ٢-٢-٢)، وهذه المراتب هي: التنامي والموقف أو الوضعية والقصد والقبول والإعلامية والتماسك والانسجام، وترى الباحثة، في هذا المقام، أن مشكلات الترجمة تتسم بازدواجية الأبعاد، فهي نصية ذلك أنها تظهر واضحة في النص، وهي في الوقت ذاته برامجائية وسيميوطيقية، ذلك أن الجماعات اللغوية المختلفة تقوم بتشفير المعلومات بطريقة مختلفة، استناداً إلى عناصر لا تظهر في النص، وترى بريساس أن تحديد مشكلات الترجمة يستلزم قيام المترجم بالخطوات التالية:

(١) تقييم المعطيات الشكلية، والخاصة بوضعية النص الأصلي ومضمونة (التنامي).

(٢) تقييم جماع المعارف الظاهرة والمضمرة والقابلة للاستدلال، من تلك التي يضمها النص الأصلي (الوضعية).

٣) تقييم مقصد المؤلف، وتحديد المقصد الأساسي، وتحديثه بشكل يجعله مقبولاً لدى متلقى الترجمة (القصدية والقابلية).

٤) تقييم الشحنة الإعلامية للنص الأصلي، في علاقاتها بتلقى النص الأصلي ومتلقى الترجمة (إعلامية).

٥) تحديد مضمون النص، انطلاقاً من أطر يحكمها التماسك في النص المترجم.

٦) القبول بقيمة أطر الانسجام في النص الأصلي، ونقل ذلك إلى الترجمة باستخدام آليات اللغة المترجم إليها.

٨-٣: مشكلات الترجمة، المراحل المعرفية والتصنيف:

إذا ما ألقينا نظره عامة، وأخذنا بالتعريف الذي قالت به نورد (انظر الفصل الخامس بند ٨-٢)، لأمكننا تعريف مشكلات الترجمة بأنها عبارة عن مصاعب لغوية وغير لغوية ذات طبيعة موضوعية)، وهي مصاعب يجدها المترجم عندما يقوم بمهمته، رأينا إذن أن القضايا التي تثيرها عملية تحليل مشكلات الترجمة تسم بتعدد طبيعتها، ومن جانبنا نرى إمكانية تصنيفها في مجموعتين كبيرتين:

١) أي هذه المشكلات قائمة، وكيفية تصنيفها؟

٢) ما الذي يحدث من منظور معرفي؟

• مشكلات الترجمة والمراحل المعرفية

إذا ما نظرنا للأمر من الجانب المعرفي، لوجب علينا أن نسلط الضوء على العلاقة الحميمة القائمة بين تحليل مشكلات الترجمة وتحليل مراحل الترجمة والأهلية الترجمية، وعند القيام بتحليل مراحل الترجمة تتبدى أماننا مؤشرات، تقول بأن المترجم يواجه مشكلات، وتبرز هذه المشكلات، في نظر كرينجز، عندما نتأمل تصرفات الأفراد: الوقفات واستخدام الاستراتيجيات والإغفال والتصحيح.. إلخ. ويمكن أن نعثر على مشكلات الترجمة في أي من مراحل الترجمة (مرحلة الفهم ومرحلة إعادة الصياغة)، كما أنها ترتبط بشكل حميم بالاستراتيجيات

المستخدمة لحلها، وترتبط أيضًا بمراحل اتخاذ القرار، وهنا نجد من الضروري سبر أغوار الخطوات التي يتخذها المترجم في حل المشكلات، وكيف ترتبط هذه بمراحل الترجمة وكذا بالاستراتيجيات ومراحل اتخاذ القرار (انظر الفصل السادس بند ١ - ٣-٣). نجد إذن أن المترجم يفصح عن مهارة في حل المشكلات، لكنها ليست مهارة منعزلة بل مرتبطة بمجموعة من الأهليات الفرعية التي هي جماع الأهلية الترجمية، وهنا من المهم ربط تلك المهمة بمجموعة الأهليات الفرعية لأهلية الترجمة، ومن جانبنا نرى بعدم وجود علاقة من جانب واحد بين تصنيف المشكلات وارتباطها بأهليات فرعية معينة ضمن الأهلية الترجمية، وسوف نتحدث لاحقًا عن أن هذه الأهليات الفرعية تسهم بشكل متضافر في حل المشكلات (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٤). يجب أيضًا أن نلاحظ الفرق بين مشكلة (ذات طبيعة موضوعية) وبين صعوبة (ذات طبيعة ذاتية)، ولا يمكن القول بأنه عندما يتم التوصل إلى حل آلي لوحدة ما فليست هناك مشكلة، وذلك أن هذه المشكلة منعدمة بالنسبة لذلك المترجم، لكنها قد تكون قائمة بالنسبة لآخر وبدرجة موضوعية، والعكس صحيح، حيث يمكن المترجم أن يواجه صعوبة لقلّة الوقت المتاح وقلّة معارفه..)، غير أنها لا تعتبر مشكلة من الناحية الموضوعية، وترتبط هذه القضية بما تقول نورد من وجود فرق بين الصعوبة (ذاتية الطابع) ومشكلة (موضوعية الطابع)، وعلى أية حال فالحدود الفاصلة بين الأمرين مازالت غير واضحة المعالم، وتتطلب بناء على ذلك المزيد من الأبحاث الإمبريقية المعمقة، حتى يتضح بجلاء الفرق بينهما، وتحديد مستويات كل صنف في تعليم الترجمة.

وعندما نريد تحديد مشكلات الترجمة وإقرار الاختلافات بين مسمى الصعوبة ومسمى المشكلة، فلا يمكن أن نغفل بعدا آخر وهو المترجم، أي فيما إذا كنا نتحدث عن مترجم متمرس أو عن مترجم في مرحلة الإعداد (وفى أى مستوى)، والسبب هو أن الأهلية الترجمية تمر بمراحل مختلفة من مراحل التحصيل (انظر الفصل السادس بند ٢-٣)، وهذا أمر، غاية في الأهمية في عملية تعليم الترجمة ووضع خطوات للتقدم في تعليمها، ذلك أنه تطرأ مشكلات مختلفة طبقًا لكل مرحلة من مراحل تحصيل اكتساب الأهلية الترجمة.

• تصنيف المشكلات:

عندما نتحدث عن تحديد المشكلات وتصنيفها، يمكن لنا أن نطلق من المقولة التي تشير إلى وجود تنوع هائل في مشكلات الترجمة، وأنها يمكن أن تؤثر على الوحدات الصغرى في النص الأصلي وعلى الوحدات الكبرى: إذ كيف يمكن أن نتوصل إلى حل بشأن البيئة الكبرى عند ترجمة نص معين من أجناس النصوص، أو بروفييل (صورة جانبية) لشخصية ما عند القيام بترجمة مسلسل تلفزيوني. ولما لم تكن هناك دراسات إمبريقية تدعم الدراسات الأكثر تعمقاً؛ فإننا نقترح تصنيفاً يصنع مشكلات الترجمة في أربعة مراتب هي: اللغوية وغير اللغوية والبراجماتية والأدائية^(٣٥) كالتالي:

(١) مشكلات لغوية: هي مشكلات ذات طبيعة متصلة بالقواعد، حيث يؤخذ في الاعتبار ما هو قائم من الاختلاف بين اللغتين، وخاصة في المعجم والبعد النحوي الصرفي والجانب الأسلوبى والنصى (أى التماسك والانسجام ونمطية النصوص والتنامى وتطور الموضوع).

(٢) مشكلات غير لغوية: وهي المتعلقة بقضايا تتصل بالموضوع والقضايا الثقافية أو الموسوعية.

(٣) مشكلات أدائية *intrumentales* تنجم تلك المشكلات عن صعوبة التوثيق (لأنها تتطلب البحث أو البحث الذى يخرج عن إطار ما هو معتاد)، وربما تنجم عن استخدام الأدوات المعلوماتية.

(٤) مشكلات برجماتية: تتعلق هذه المشكلات بأحداث الكلام *HABLA* فى النص الأصلي ويقصد المؤلف وما يكتنف ذلك من اقتراحات والتزامات، كما أنها تلك المشكلات المرتبطة بتكليف أحد بالترجمة وبطبيعية المتلقى، وبالسباق الذى تتم فيه الترجمة:

(٥) سبق أن أشرنا فى البداية أنا لا نتوفر فى واقع الأمر إلا على القليل من المعلومات المتعلقة بمشكلات الترجمة، وبالتالي نحن فى حاجة إلى الأبحاث الإمبريقية على صعيد الأنماط المختلفة للترجمة وصيغها، حتى يمكن إلقاء الضوء على تلك الموضوعات، من حيث النتيجة المتحصلة والمراحل المتخذة: أى تركيز

الدراسات على تحليل وحدات أوسع وأكثر تمثيلاً، واللجوء إلى مختلف أنواع النصوص (سواء الأصلية أو المترجمة والنصوص الموازية)، وذلك حتى نتمكن من تصنيف مختلف مشكلات الترجمة التي يواجهها المترجم وتحديد أشكال أفضل، كما أننا بحاجة إلى دراسات تتركز على تأمل مراحل الترجمة، بحيث يمكن سبر أغوار المترجم وقت مواجهته مشكلات في الترجمة، وكذلك ما يتخذه من خطوات واستراتيجيات لإزاء المشكلات التي يواجهها وخطوات الحل واتخاذ القرارات، أضف إلى ما سبق، هناك حقل آخر تدور حوله هذه الدراسات وهو اكتساب الأهلية الترجمة وتعلمها، وهذا الصنف من الدراسات، سوف يساعد المترجم - أثناء فترة إعداده - على التعرف على المشكلات في مختلف مراحل تعلمه، وأن يشمل ذلك المنتج ومراحل إنتاجه. ومجمل القول نشير إلى أن هذه الدراسات سوف تساعدنا على تحديد أفضل لأصناف مشكلات الترجمة، ووضع الحدود الفاصلة بين الصعوبات والمشكلات، والتوصل إلى تدرج في اكتساب الأهلية الترجمة.

9- أخطاء الترجمة:

هناك علاقة حميمة بين عبارة "مشكلة الترجمة" وعبارة "الخطأ في الترجمة"، ويحولنا هذا المفهوم أيضاً إلى قضية تحليل جودة الترجمة، وإلى تقييم الترجمة، كما سبق أن أشرنا إلى أن هذا المفهوم الأخير يشغل فضاءً واسعاً لا يحتل منه الخطأ في الترجمة إلا مساحة صغيرة، والسبب هو شموله لتقييم النصوص الأدبية والنصوص المقدسة، ويشمل كذلك تقييم ممارسة مهنة الترجمة وتعليم الترجمة، ويمكن أن تكون له وظائف أخرى (تشخيصية وتراكمية وتكوينية) (انظر الفصل الرابع بند ٢-٣-٣)، ولما كان تقييم يتسم بالأهلية وخاصة في مرحلة تعليمها بغية مراقبة مدى التقويم في اكتساب الأهلية الترجمة؛ فإننا نجد أن أغلب الدراسات المتعلقة بالخطأ في الترجمة تركزت حول تعليم الترجمة.

ورغم أن مفهوم الخطأ في الترجمة قد حظى بالكثير من التحليل في إطار علم الترجمة، مقارنة له بمفهوم "مشكلة الترجمة" فإنه لا يحظى حتى الآن بوجود قاعدة صلبة، في الدراسات الإمبريقية التي تضم مجموعة من أنماط الأخطاء، وكذلك الأمر فيما يتعلق بدرجة تأثيرها في عملية الترجمة ومستوياتها في التعليم، ومع هذا فإن لها أهمية كبيرة في الجوانب العملية للترجمة من حيث الممارسة

والتعليم وكذا النظرية، يقول Gouadec: "إن أى ممارسة للترجمة أو تعليمها أو البحث النظرى أو التطبيقي، فيها يقودنا بشكل مباشر أو غير مباشر إلى مفهوم "الخطأ فى الترجمة"، ومع ذلك نادرًا ما نعثر على أنظمة للتقييم التربوى أو المهنى من تلك التى تتضمن مقاييس موضوعية ومحددة، وتزداد الندرة إذا ما تعلق بخطوات وإعداد المترجمين، من تلك التى تضع فى الحسبان الآليات الرئيسية للأخطاء. تلك الأبحاث والدراسات التى تستهدف إجراء تحليل للسلوكيات التى تتولد عنها أخطاء فى الترجمة وأسباب تلك الأخطاء وما يترتب على ارتكابها نادرة أيضًا (1989a ص 35).

9-1- تحليل مفهوم "الأخطاء" عند علم الترجمة.

يمكننا بشكل عام تعريف الخطأ فى الترجمة على أنه، نوع من التساوى غير الملائم عند القيام بالمهمة الترجمية الموكلة، وإذا ما قبلنا بهذا التعريف، فإن علينا أن ننتقل إلى بعد آخر، وهو وجود أنماط مختلفة من الأخطاء، ثم تحديدها من زوايا مختلفة فى إطار الدراسات المتعلقة بعلم الترجمة (36).

وإذا ما كان أغلب الباحثين يستخدم مصطلح "خطأ"، فإن البعض يفضل - كما سوف نرى استخدام مصطلح "عدم ملاءمة أو مخالفة" (Gouadec) falta (1981)، وجيل 1992، ودانست 1989، ودوليل 1993)، وهناك بعض الباحثين الذين يعملون على إبراز الفرق بين خطأ error ومخالفة falta، وهذا ما نجده عند سيلكا، حيث يعرف الخطأ بأنه أمر منتظم والمخالفة بأنها معلقة على الصدفة وغير منتظمة، (37) وعمد سيلكا إضافة إلى ذلك إلى تحديد ماهية الانحراف desviacion الذى يتعلق بكافة المخالفات التى تعتبر لغوية (اصطلاحية)، وذلك عندما يقوم المترجم بعمله، ويدخل فى النص عناصر شخصية (مثل الحذف، والإضافة، والاستبعاد).

• الأخطاء اللغوية والأخطاء فى الترجمة

يلاحظ أن المرتبة الأكثر شيوعًا فى دائرة تعريف الأخطاء فى الترجمة، هى تلك المتعلقة بأخطاء بالنسبة للنص الأصلي، وكذلك بالنسبة للنص المترجم، ومن هنا يتم طرح مراتب الأخطاء على النحو التالى: المعنى الزائف، وبدون معنى،

ومعنى مضاد، وإغفال وإضافة، والإطناب فى الترجمة *Sobretraduccion*، وترجمة فرعية *subtraduccion*.. (وذلك بالعلاقة بعملية نقل النص الأسمى) وهناك مراتب الأخطاء الإملائية والمعجمية والنحوية (وما هو متعلق بآليات اللغة المترجم إليها).

وهذا الصنف من إحداث الفرق بين الأخطاء المتعلقة بالنص الأسمى، وتلك المتعلقة بالنص المترجم أمر شائع فى أبحاث الترجمة، كما أنه مرتبط بخطوتين أساسيتين من خطوات الترجمة (الفهم وإعادة الصياغة)، وعلى ذلك فهناك تصنيف للأخطاء المتعلقة بفهم النص الأسمى والمتعلقة بإعادة صياغة.

ورغم أن دوليل (١٩٩٣) لا يستخدم مصطلح "خطأ" بل "مخالفة"، فإنه يفصح عن هذا الاختلاف القائم بين تلك المخالفة المتعلقة بالنص الأسمى وتلك الأخرى المتعلقة بالترجمة، فالمخالفة المتعلقة باللغة المترجم إليها هى "خطأ نراه فى النص المترجم، ويرتبط هذا الخطأ بعدم فهم اللغة المترجم عنها (١٩٩٣ ص ٣١)، ويرى دوليل تعدد تلك الأخطاء فى اللغة وهى الغموض (غير المقصود)، والبربرية، والصياغة غير المفهومة، والخطأ (غير المقصود)، والقول غير الملائم *inpropiedades* والحشو والتكرار (المبالغ فيه)، واللحن (الخطأ النحوى)، إضمار اللفظ المحذوف أو *zeugma* أو *zeugma*، والمخالفة فى الترجمة *falta* هى "خطأ يظهر فى اللغة المترجم إليها وهو نابع من تفسير خاطئ لعبارة فى النص الأسمى الأمر الذى قد يؤدى إلى معنى زائف أو مناقض أو لا معنى" (١٩٩٣ ص ٣١)، ومن مخالفات الترجمة عنده ما يلى: الإضافة والمعنى المناقض والعبارات المقتبسة من اللغات الأجنبية والصداقة الزائفة والإغفال والشرح الموازى والترجمة الفرعية والإفراط فى الترجمة والترجمة الحرة، كما يطرح الباحث المذكور وضع تعريف لكل واحدة من هذه المراتب، أبرزها فى التالى:

شكل ٤٠

تعريف أخطاء الترجمة طبقاً ل: دوليل

- **المعنى الزائف:** "مخالفة في الترجمة ناجمة عن فهم سيئ لمعنى لفظة أو مقولة في نص ما"، ولا يترتب على هذا ارتكاب معنى مخالف أو بدون معنى (١٩٩٣ ص ٣١).
- **المعنى الناقص:** " أن ننسب إلى لفظة أو عبارة معنى خاطئاً، أو بمعنى آخر، خيانة مؤلف النص الأصلي (١٩٩٣ ص ٢٥).
- **بدون معنى:** "أن نقوم بصياغة عبارة من النص الأصلي بعبارة أخرى في النص المترجم ليس لها أي مدلول أو معنى (١٩٩٣ ص ٣٧).
- **الإضافة:** "إدخال عناصر إعلامية سطحية أو عناصر أسلوبية غير موجودة في النص الأصل إلى النص المترجم دون مبرر (١٩٩٣ ص ٢٠).
- **الإغفال:** "عدم ترجمة عنصر دلالي أو أسلوبى موجود في النص الأصلي إلى النص المترجم دون تبرير" (١٩٩٣ ص ٣٨).
- **المبالغة في الترجمة Hipertraducction:** وهو ذلك الأثر الناجم عن الانتقاء المنتظم لعدة إمكانيات في الترجمة، وهي إمكانيات مقبولة بما في ذلك الترجمة الحرفية، بشكل يجعل النص المترجم يبتعد كثيراً عن النص الأصلي" (١٩٩٣ ص ٣٣).
- **الإطناب في الترجمة Sobretraducion:** أن نترجم بشكل صريح عناصر في النص الأصلي إلى اللغة المترجمة إليها والتي عادة ما تجعل هذه العناصر ضمنية (١٩٩٣ ص ٤٦).
- **الترجمة الفرعية:** "ألا يتضمن النص المترجم التعويضات، والإضافات أو الشروح التي قد تتطلبها الترجمة اللغوية، طبقاً للمعنى الذي عليه النص الأصلي (١٩٩٣ ص ٤٥).

ورغم ما تعرض له هذا الطرح في تحديد مراتب الأخطاء من انتقادات (دانست ١٩٩٥، 1989a Gouadec)، تأسست في المقام الأول على عدم وضوحها بما فيه الكفاية، وعلى عدم وجود حدود فاصلة واضحة فيما بينها، فإننا نتفق مع دانست (١٩٩٥) فيما ذهب إليه من وجود صعوبة في عدم اللجوء إلى استخدامها، وتشكو دانست من الاعتساف القائم في هذه المراتب: فالمفاهيم التقليدية مثل: "بدون معنى، ومعنى مناقض، ومعنى زائف"، وما أضيف إليها مثل: "الانحراف في المعنى، والإغفال والإضافة، والترجمة الفرعية، والإطناب في الترجمة"، إنما هي مراتب يستخدمها العديد من الباحثين والمدرسين، كما تستخدم أيضاً في إطار إعداد مقاييس أو معايير تصحيح امتحانات القبول في اتحادات الترجمة، وهنا يمكن أن نتساءل هل هي محددة الملامح وعملية (...)، إننا واعون بأن تعريف هذه المراتب يمكن أن يكون متعسفاً، وأن الحدود غير واضحة" (١٩٩٥ ص ٥٣)، ومع ما سبق نجد الباحثة تختتم تعليقها بالقول بأنه رغم "التحفظات التي عرضناها يبدو من الصعب ألا تستخدم هذه المراتب عندما نتحدث عن الترجمات، (سواء في الإطار التعليمي أو الإطار المهني) (١٩٩٥ ص ٥٤).

نرى أنه من الصعوبة الاستغناء عن هذه المفاهيم ذلك أنها تلقت النظر إلى أخطاء تم ارتكابها في مراحل إعداد الترجمة (الفهم وإعادة الصياغة)، وعلى ذلك نرى أن استخدامها مازال ضرورياً، غير أننا يجب أن نصيق حدود استخدامها لتدخل في إطار الأخطاء النمطية فهذه المراتب تقوم بدور تصنيف أنماط الأخطاء في الترجمة مقارنة لها بالنص الأصلي، إلا أنها لا تحظى بأى قدرة تفسيرية إذ لا تقرأ أسباب الخطأ ولا توضح مدى خطورته والسبب هو أن تأثيرها، سواء كبيراً وصغراً، يدخل دوماً في الدائرة السياقية والوظيفية (انظر الفصل الخامس بند ٩-٢).

• أصول أخطاء المعنى

ركزت الباحثة دانست (١٩٨٩) تحليلها على الظواهر المتعلقة بعدم فهم النص وانحراف المعنى^(٣٨)، وترى أن السبب في هذا التركيز هو قلة المعالجة التي حظيا بها في علم الترجمة، وعنيت الباحثة بدراسة المخالفات التقليدية في الترجمة

(المعنى الزائف والمعنى المناقض وبدون معنى)، وترى أن عدم الفهم يمكن أن يرجع إلى نمطين من العناصر هما:

١) سوء فك الشفرة اللغوية (أى سوء التحليل المورفولوجى أو النحوى أو الدلالى، أو الجهل بمعرفة معانى بعض الألفاظ).

٢) أخطاء فى العمليات المعرفية (عدم وجود معارف مسبقة لاقتناص العناصر الضمنية، وكذلك تبنى الافتراضات الخاطئة، وبناء الاستدلالات الخاطئة).

وقامت الباحثة بدراسة الأخطاء معتمدة على تحليل ثلاث وعشرين ترجمة لنص واحد، قام بها طلاب الترجمة فى جامعة مونتريال وعلى مجموعة من الأسئلة المتعلقة بفهم هذا النص، ووصفت لنا الباحثة وجود مستويات ستة للخطأ (انظر أيضاً دانست ١٩٩٥ ص ١٩٠-١٩١)، غير أنها أشارت إلى إمكانية وجود نفس الخطأ فى أكثر من مرتبة مثل الكود الكتابى (أى التفسير الخاطئ للاختصارات)، والمورفولوجيا (ما هو اسم أصبح صفة)، ومعجمى (كلمات متعددة المعانى وكلمات لها حدود دلالية غير واضحة المعالم وتراكيب لغوية)، وهناك استخدام السياق لاختيار معنى المفردات والعبارات (كل الكلمات والعبارات التى تخضع فى تأويلها للسياق)، واستخدام السياق لتحليل العلاقات النحوية والدلالية (العلاقات الداخلية والخارجية التى تربط بين الأبنية النحوية والدلالة الغامضة)، واستخدام المعارف غير اللغوية (المتعلقة بالمعانى أو البراجماتية) بغرض التأكد من ملاءمتها الدلالية للوحدة النصية فى علاقاتها بالعالم المشار إليه. ويلاحظ أن المراتب الثلاث الأولى لها علاقة بالمعارف اللغوية، أما الثلاث مراتب الأخيرة فهى مرتبطة بموقف المتلقى، وعندما تقوم الباحثة بتحليل هذه الأخطاء تتطلق من الافتراض القائل بأن الأخطاء الأكثر خطورة هى تلك المرتبطة بالجوانب النحوية والدلالية، كما تبرز تأثيرها على جوانب أخرى فى النص "علينا أن نقول بالافتراض القائل بأن الأخطاء الأكثر خطورة فمن مرتبة الخطأ فى المعنى (الإعلامى والمتعلق بالمضمون)، هى تلك التى تؤثر فى العلاقات النحوية والدلالية، ويمكن أن يمتد أثرها إلى جملة واحدة أو أكثر، كما يمكن أن ينعكس على الفقرة بالكامل (١٩٨٩ ص ٩٦).

اهتم كل من بلاثيولوس وآل بالأخطاء المتعلقة بفهم النص الأصلي، وحاولا تصنيف الأخطاء المتعددة التي ارتكبها الطلاب، ولم يعن الباحثان بأخطاء الإنتاج (أى فى اللغة المترجم إليها)، والسبب فى رأيهما أنها ليست أخطاء ترجمة بالمعنى الصحيح، ويقول الباحثان بوجود سبعة أنماط من العلاقات المفترضة بين النص الأصلي والترجمة، هى:

١- المعنى المساوى، حيث لا توجد أخطاء.

٢- المعنى المختلف.

٣- المعنى غير الواضح.

٤- المعنى المطنّب.

٥- المعنى الموجز.

٦- المعنى القريب.

وهنا ينبغى أن نشير إلى أنه إذا ما كانت أخطاء إنتاج الترجمة، يمكن أن ترجع فقط إلى الاستخدام السيئ للغة المترجم إليها النص، وتأثيرها على نتائج الترجمة، فإن ذلك وفق نظرنا مدعاة لأن تدخل تلك الأخطاء فى إطار مراحل الترجمة.

• تنوع معايير تحليل الترجمة:

يقدم لنا Gauadec (١٩٨١ و ١٩٨٩ a) رؤية تتعلق بالخطأ فى الترجمة وتقييمه، ويذهب به إلى ما هو أبعد من المراتب التقليدية (المعنى المناقض والمعنى الزائف وبدون معنى والبربرية..)، والسبب فى ذلك - فى رأى الباحث - أن الأمر عبارة عن مسميات دون قدرة تفسيرية، وبالتالي فإن عيبها الرئيسى يكمن فى أنها لا تشرح آلية أخطاء الترجمة، أو التأثير الفعلى لها، وقد انطلق فى دراسته، التى نشرت عام ١٩٨٩، على عشرة افتراضات تتعلق بالخطأ وتقييم الترجمة، غير أن ما يهمنا فى هذا المقام هو اثنان منها: الأول ضرورة وضع مراتب لا تنسم بالجمود، والثانى: لا بد أن تكون هذه المراتب قائمة على طبيعة الخطأ ومدى

تأثيره (رفض الترجمة ضرر مادي أو معنوي). ويحدد Gouadec أربعة معايير لتحديد ملامح الخطأ في الترجمة وهي: أنماط الأخطاء القائمة، وأصولها، والأسباب التي تؤدي إليها، وكذا طبيعتها.

وينطلق الباحث من تقديم تعريف عام للخطأ، واصفا إياه بأنه خلل غير مبرر في رسالة ما وفي سماتها (١٩٨٩ ص ٣٨)، ويرى الباحث أن هذا الخلل يتم تقييمه من زاويتين هما:

(١) مجموعة القواعد العامة للاتصال، ويطلق على هذه الزاوية "الخلل الناجم عن تأثير اتصالي مطلق.

(٢) مجموعة العناصر المحددة لمشروع ترجمة (أي التكليف بترجمة ما)، ويطلق على هذا "الخلل الناجم عن تأثير نسبي في التحويل".

كما يوضح لنا وجود نمطين من الأخطاء: الخطأ المطلق والخطأ النسبي، فالأول منهما مستقل عن أي تأثير من تأثيرات الترجمة، وهو ذلك الخطأ الذي يعنى كسراً غير مبرر للقواعد النحوية الثقافية (المنطق وتكوين المفاهيم والتنظيم وتحليل المفاهيم وعلاقتها ببعضها البعض) وكذا للقواعد اللغوية (النحو والإملاء)، أما الخطأ النسبي فهو يرجع إلى عدم الإعداد، أي عدم الإعداد المناسب، أو عدم العناية بأحد العناصر المحددة لمشروع الترجمة، وهذه العناصر المحددة، يمكن أن تكون ذات أصول خارجية (الإطار التاريخي والجغرافي والمتعلق بالمتلقي والغاية من الترجمة)، أو ذات أصول داخلية (الغاية والموضوع)، أو داخلية - خارجية (صيغة تقديم الترجمة)، وعلى أية حالة فالعنصر الجوهري ونظر الباحث، هو المستوى الذي يتم فيه تقييم الخطأ والوحدة المتعلقة به ويدخل فيها: "إن العناصر المحددة لمشروع الترجمة ومسارها تتوافق حسب المستويات، بحيث يرتبط المشروع الذي يؤثر على إجمالي النص بالمشاريع المرتبطة بالفصول، وهذه الأخيرة ترتبط بدورها بالقطاعات، وهكذا على التوالي. ومن المنطقي أن مفهوم الملاءمة والتوافق ودرجاتهما، أو عكس ذلك، يمكن ملاحظته بشكل مختلف، طبقاً للمستوى الأخير الذي يتوقف عنده هذا التوافق" بين المشروع والمسار الخاص بالترجمة التحويلي" (١٩٨٩ ص ٣٩).

وعندما تناول الباحث الأمر المتعلق بسبب الخطأ، نجده يرى أن الخطأ (سواء كان ناجماً عن خلل مطلق أو نسبي) يرجع إلى عدم وجود خيار أو وجود خيار معيب، ثم يعرج المؤلف في نهاية المطاف إلى تعريف طبيعة الخطأ التي يمكن أن تكون: الإغفال غير المبرر والقلبن أو ما يسمى الكسر غير المبرر، والإضافة التي ليس لها تبرير أو الانحراف غير المنطقي.

شكل ٤١

معايير تحديد الخطأ (طبقاً لـ Gouadec 1989a)

- نمط الخطأ: نسبي - مطلق.
- أصوله: الإطار التاريخي والجغرافي والموضوع.
- السبب: عدم الاختبار - الاختبار المعيب.
- الطبيعة: الإغفال والإضافة والانحراف والكسر غير المبرر.

ومن الباحثين الذين تحدثوا عن معايير تحليل الخطأ نجد ساجر Sager (1989)؛ حيث بطرح فكرة الجمع بين عنصرين، لتحليل جودة الترجمات المهنية (أي نمط الخطأ وتأثيره على النص)، وهنا نجده يوضح وجود ثلاثة أنماط من الأخطاء: قلب المعنى والإغفال والإضافة، أما بالنسبة لتأثير الخطأ فنجده يرى بوجود ثلاث مراتب: التأثير اللغوي، والنظر في هذه الحالة فيما إذا كانت هذه المرتبة لها تأثير على عنصر رئيسي أو ثانوي في الجملة (الفاعل وأدوات التعريف والتفكير) وهناك التأثير الدلالي، هذا إذا ما تعلق بعنصر رئيسي أو ثانوي (الموضع الرئيسي، مثال) ثم نجد التأثير البراجماتي وفيما إذا كان يؤثر بشكل واضح أولاً على مقصد المؤلف (الهدف العام ونغمة النص).

• مفاهيم وظيفية:

يتحدث بعض الباحثين عن الملاءمة الوظيفية، في معرض حديثهم عن تقييم أخطاء الترجمة ويبرزون هذا الجانب، وهذا ما نجده عند مجموعة المنظرين

الوظيفيين (انظر الفصل الثامن بند ٢-٢)، وعند بعض الباحثين مثل هاوس (Hause ١٩٧٧)، وكوبش - لوزريت (Kupsch - Losereit ١٩٨٥).

وهاوس (١٩٧٧) تقول بوجود فرق بين الخطأ الترجمة وخطأ اللغة (بالنسبة للنموذج الذي تطرحه بشأن الترجمة والفرق بين الترجمة المضمرة *encubierta* والترجمة الظاهرة *patente*) (انظر الفصل الثامن بند ٢-٤)، كما توضح أيضاً وجود نمطين من الأخطاء الظاهرة والمضمرة، وهذا التمييز يرتبط باعتبارات وظيفية، وترتبط الأخطاء المضمرة بعدم وجود التساوى الوظيفي بين النصين، وترى الباحثة أن خطأ التساوى الوظيفي يمكن أن يتحول إلى خطأ مضمر طبقاً لعناصر ثلاثة، هي:

١) إمكانية مقارنة القواعد الاجتماعية الثقافية الواردة في النص الأصلي، وما يتبع ذلك من توقعات مرتبطة بها، بتلك التي توجد في اللغة المترجمة إليها.

٢) إمكانية تجاوز الاختلافات بين اللغتين.

٣) ألا تكون للترجمة أية وظيفة أخرى إضافية (ترجمة الكلاسيكيين الموجهة للأطفال والترجمة بين السطور). أما الأخطاء الظاهرة فهي تنجم عن عدم وجود تساوى موضوعي *denotativa* بين عناصر النص الأصلي وعناصر النص المترجم، أو المخالفات في اللغة المترجمة إليها، وتنقسم العناصر الموضوعية *denotativa* إلى: الإغفال والإضافة والإحلال غير المناسب، ويمكن أن تعود الأخطاء في اللغة المترجمة إليها إلى أبعاد نحوية أو إلى حالات مشكوك في قابليتها نظر للمخالفات في استخدام اللغة.

كانت نورد (١٩٨٨ - ١٩٩١ ص ١٦٩) وكوبس لوزريت (١٩٨٥) الأولتين في إدخال رؤية خطأ الترجمة من المنظور الوظيفي، وتؤكد كوبس لوزريت أن "التقييم المهم لأي صنف من أصناف الترجمة، يجب أن يعتمد على تحليل النص الأصلي ومقارنته بالنص الهدف، حيث يجب أن يقوم كلاهما بأداء وظيفة معينة مساوية في موقف اتصالي (ومن أمثلة ذلك القواعد الثقافية والمؤسسية (١٩٨٥ ص ١٧٠)، وتشير الباحثة إلى أن تعريفها للخطأ لا يمكن أن ينبثق عن وصف بنيوي للنظام اللغوي (أي تجريد السياق المستخدم، والسبب هو

أن مفهوم التصحيح اللغوي يتعارض مع مفهوم الموازنة الوظيفية، بمعنى التعارض مع الواقع القائل بأن التراكم اللغوي يتغير حسب الوظائف والأهداف، وحسب المواقف والمتلقين (١٩٨٥ ص ١٧٠). وفي هذا المقام نجد أن الخطأ في الترجمة لا يمكن أن ينحصر فقط على المستوى النحوي أو المعجمي بل يجب أن يوضع في الاعتبار مستويات النصوص وكذا الجوانب البراجماتية، وانطلاقاً من هذه الرؤية، يبقى تعريف الخطأ في الترجمة على أنه إخلال بما يلي:

- (١) بوظيفة الترجمة.
- (٢) بالانسجام في النص.
- (٣) بالمنطقية النصية.
- (٤) بالأصول اللغوية.
- (٥) بالأصول والظروف الثقافية والنوعية والموقف الاتصالي.
- (٦) بالنظام اللغوي (١٩٨٥ ص ١٧٢).

وعلى ذلك فإن مقاييس تقييم الأخطاء في ترجمة ما هي: موازنة النص مع الضرورات الوظيفية والانسجام مع النص الأصلي، والتواءم مع الانسجام الكائن في النص المترجم، والتواءم مع الموقف الاتصالي، ومع الأصول ومع الأصول المتعلقة بثقافة النص المترجم، والتواءم مع الأصول اللغوية في اللغة المترجمة إليها.

ومن جانبها تطرح نورد (١٩٨٨ - ١٩٩١ ص ١٦٩) قراءة ذات منظور وظيفي للخطأ في الترجمة، قائلة بأن الكلمة أو التعبير في حد ذاته ليس له سمة الخطأ، بل إن المتلقى هو الذي ينسب للكلمة أو التعبير هذه السمة طبقاً لقواعد معينة (١٩٨٩ - ١٩٩١ ص ١٦٩)، ومن هنا فإن أخطاء الترجمة مرتبطة ارتباطاً حميماً بالترجمة وبعناصر التحليل سواء من داخل النصوص أو خارجها، وهذا ما تطرحه نورد في نموذجها (المرسل والمقصد والمتلقى والوسط والوظيفية.. إلخ. وهناك أيضاً الموضوع والمضمون والافتراضات). (انظر الفصل الثامن بند ٢-

٢-٣)، وتنتهى بالإشارة إلى أن حدوث الخطأ فى الترجمة يكون عندما لا يتم التنفيذ الصحيح لواحدة من تعليمات الترجمة (a ١٩٨٨ - ١٩١ اص ١٧٠)، وانطلاقاً من هذه الأسس نجدها - نورد - (١٩٩٦ اص ٩٨) تصنف أخطاء الترجمة فى ثلاث مجموعات ترتبط بتصنيف المشكلات (انظر الفصل الخامس بند ٨-٢)، وهى:

١) الأخطاء البراجماتية التى تؤثر بالسلب وبشكل مباشر على وظيفة الترجمة، حيث لم يتم العمل بالتعليمات البراجماتية المتعلقة بالتكليف بالترجمة.

٢) أخطاء ثقافية، وهذه تؤثر بالسلب على الترجمة بشكل غير مباشر، ذلك أنه لم يتم الالتزام بالأصول والقواعد الأسلوبية العامة أو النوعية الكائنة فى ثقافة اللغة المترجمة إليها (الأصول الأسلوبية والأوزان والمقاييس والذوق العام)

٣) أخطاء لغوية، وهى أخطاء ترتبط بالأخطاء النحوية والمعجمية والإملاء والترقيم فى اللغة المترجمة إليها.

ومن منظور الترجمات المهنية ترى نورد أن الأخطاء البراجماتية لها الأولوية على سائر الأخطاء الأخرى، وبالتالى ترى بأنها الأكثر خطورة، ذلك أنه لا يمكن رصدها بمجرد قراءة الترجمة فقط، ومن هنا يحصل القارئ على معلومات غير ملائمة، ثم تلى هذه الأخطاء تلك الثقافية، ثم تأتى الأخطاء اللغوية فى نهاية الترتيب، وعادة ما لا تعوق الأخطاء الثقافية فهى الرسالة ولكنها تمثل مجرد إعاقة لها، وربما تؤثر بالسلب على وظيفة الترجمة، وتعتبر الأخطاء اللغوية (وهى الأكثر شيوعاً فى الترجمة المعكوسة ومن هنا عادة ما يقوم بمراجعتها خبير فى اللغة المترجمة إليها) الأقل أهمية، رغم أنها قد تصل إلى درجة بالغة الأهمية عندما يتعلق الأمر بالمصطلحات، وإذا ما تناولنا السياق التعليمى، لوجدنا أن أهمية الأخطاء سوف ترتبط دوماً بالغاية من الترجمة: فهناك ترجمة تحاول التعرف على مستوى الأهلية اللغوية التى عليها الطلاب ومن هنا فإن الأخطاء اللغوية سوف تكون ذات ثقل أكبر، وهناك ترجمة تحاول التعرف على الأهلية الثقافية، ويتبعها بالتالى إعطاء الأولوية للعناصر الثقافية.

• أخطاء تقابلية binarias وغير تقابلية

يرى بيم Pym (١٩٩٢) بالفصل بين الأخطاء التقابلية وتلك الأخرى غير التقابلية، ويسلط الباحث الضوء على التعقيدات التي ينطوي عليها تحليل الأخطاء، وذلك أنها أى الأخطاء - يمكن أن ترجع إلى أسباب عديدة، منها عدم الفهم، وعدم ملاءمة النص للقراءة). ويمكن أن توضع حسب مستويات متعددة (لغوية وبرجماتية وثقافية)، غير أنها ترجع أيضاً إلى أن المصطلحات المستخدمة فى وصف الأخطاء (الإطناب فى الترجمة أو عدم المواءمة الخطابية أو الدلالية) عادة ما تنفرد إلى وجود حدود واضحة أو نقاط ثابتة متفق عليها بين الباحثين(ص ٢٨٢).

وينطلق هذا الباحث من مفهوم معين للأهلية الترجمية، من حيث أنها خطوات توليد وانتقاء بين نصوص بديلة (انظر الفصل السادس بند ٢-٢-٢)، وبغض النظر عن طبيعة أخطاء الترجمة وأسبابها، نجده يطرح تعريف عمل للأهلية فى الترجمة يستلزم أن تكون الأخطاء مرتبطة بانتقاء سلسلة محتملة من النصوص فى اللغة المترجمة، إليها، وهذا ما يطلق عليه أخطاء الترجمة غير التقابلية، وبذلك يوضح الفرق بين تلك التقابلية والأخرى غير التقابلية (١٩٩٢٧ ص ٢٨٢)، والأخطاء التقابلية هى تلك التى يمكن من خلالها إيجاد خط فاصل وواضح بين ما هو صحيح وما هو غير صحيح، أما الأخطاء غير التقابلية فلا يحدث فيها هذا الصنف من الفصل، بل الأمر عبارة عن المقولة الشهيرة: "هذا صحيح ولكن"، وهى أخطاء تتطلب أن يكون النص المترجم الذى وقع عليه الاختيار غير متقابل مع النص الهدف الذى أمكن اختياره، وبالتالي فإن عدم التقابل يتضمن إمكانية وجود إجابات خاطئة. وإذا ما عدنا للأخطاء التقابلية لوجدنا ما هو صحيح وما هو غير صحيح، أما فى الصنف الآخر فأماننا ما لا يقل عن إجابتين صحيحتين، إضافة إلى تلك غير الصحيحة. ويسلط بيم الضوء على أهمية إعطاء الاهتمام بتصحيح الأخطاء غير التقابلية فى تعليم الترجمة.

• الخطأ والمواعمة السياقية:

هناك عدد آخر من الباحثين يولون أهمية كبيرة للجوانب الاتصالية والسياقية، عند قيامهم بتحليل أخطاء الترجمة، ومن أبرز هؤلاء كوسمال Kussmaul وحانم وميسون.

يرى كوسمال (١٩٩٥) أنه إذا ما كنا نقوم بتقويم أخطاء الترجمة أثناء المرحلة التعليمية فعلينا أن ننطلق من زاوية الترجمة المهنية، حيث يتم تقييم الأخطاء حسب الوظيفة الاتصالية للمفردة أو الجملة، ويتم قياس الخلل في المعنى من منطلق النص كوحدة، وعلى أساس المطلوب في الترجمة، وعند المتلقي (١٩٩٥ ص ١٢٨)، ويعود هذا الباحث ليأخذ بما قال به بيم Pym بوجود أخطاء تقابلية وأخرى غير تقابلية، ويعتبر أن المنظور الخاص بالصنف الثاني من هذا التقسيم الأكثر مناسبة، ذلك أنه يدرس التقويم ليس فقط في كونه مفهوم نوعي، بل أيضاً من المنظور الكمي، كما أنه يرتبط بما أطلق عليه ذلك الباحث "أعلى درجة كافية من الدقة"، وهي عبارة عن محاولة إعادة إنتاج تلك السمات المهمة في سياق معين بالنسبة لوظيفة الترجمة، ومن هذه الزاوية يرى المؤلف أنه لا توجد وسيلة وحيدة للتقييم، وعلينا أن نتساءل في كل حالة عن درجة هذا الخطأ.

"إِذا ما كنا نعتبر أن التقييم هو مفهوم كمي وليس تقابلياً، سيراً في هذا على منهج بيم، وسرنا بحثاً عن أقصى درجة كافية من الدقة، فلا توجد صيغة بسيطة وعملية للتصنيف، وفي كل حالة خاصة علينا أن نتساءل: ما مدى هذا الخطأ؟ هل يخل بمعنى جملة أو فقرة أو بالجملة كاملة؟ هل يحول دون الاتصال أو يلغية بالكامل؟ هل له مؤثرات نفسية؟ يمكن أن نرى حالات من الأخطاء الطباعية التي تعبر معنى جملة كاملة، وما يبدو أنه خطأ بسيط في معنى كلمة يؤثر على معنى النص بكامله" (١٩٩٥: ص ١٣٠).

ويوضح كوسمال وجود خمس مراتب للتقييم، مستخدماً المواعمة *adecuacion*، وهي:

١) الموعمة الثقافية التي يجب أن تقوم دومًا حسب تأثيرها الاتصالي، (مثل الحفاظ على أسماء الأشخاص الأصلية، أو موعمتها (الإحلال المرجعي)، وهل يعتبر ذلك خطأ أم لا، حسب النص وحسب متلقى الترجمة).

٢) الموعمة في الموقف، وهي ترتبط ببعض الجوانب مثل الوسيلة والنصيغة والدرجة والموقف الاجتماعي.. إلخ، وكذلك بالسمات الأسلوبية للنص الأصلي.

٣) التواؤم مع الموقف، وهي ترتبط ببعض الجوانب مثل الوسيلة والنصيغة والدرجة والموقف الاجتماعي.. إلخ، وكذلك بالسمات الأسلوبية للنص الأصلي.

٤) التواؤم مع أحداث الكلام Habla التي نلاحظها في النص الأصلي، بمعنى تلك الأحداث الخاصة بالتراكيب غير التعبيرية والتعبيرية والمباشرة والتمثيلية.. إلخ (انظر الفصل الثامن من بند ١-٤)، حيث لا يجب النظر إليها بشكل منعزل، بل في إطار سياقى، آخذين في الحسبان التأثير الذى تحدثه فى المتلقى، والاستنتاجات المترتبة عليها، انطلاقًا من السياق والموقف.

٥) التواؤم مع معانى الكلمات، وهذا خطأ كثير الشيوخ، نظرًا للتاويلات الخاطئة للنص الأصلي، ويمكن لهذا التواؤم أن يترتب عليه نتائج اتصالية مهمة لدرجة الخطورة.

٦) الأخطاء اللغوية (أخطاء فى استخدام الأزمنة النحوية وحروف الجر وترتيب الكلمات) ولا يمكن الحكم على هذه الأخطاء بشكل منعزل، بل مرتبطة بالأثر الذى تحدثه فى المتلقى وفى درجة فهم النص.

أما حاتم وميسون (١٩٩٧) فيريان أن الأخطاء يجب أن ينظر إليها فى إطار نموذج عام لمعالجة الخطاب، ولشرح أسباب الفشل فى الاتصال الترجمى، يجب أن نتأمل بعض العناصر المرتبطة بجوانب البعد الاتصالي (الأعراف)، والبعد البراجماتى والسيميوطيقى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥). ويلاحظ أن تأثير السياق فى وظيفة بنية النص ونسيجه يفسر أيضًا أن تأثيره يصل إلى مستويات نصية أخرى، ويمكن أن ينتهى به الحال بالتأثير على الأطر النصية بالكامل، رغم أن الأخطاء قد تبدأ على مستوى النص أو السياق. ومن هنا يشير الباحثان إلى

ضرورة ربط الأخطاء المحددة - وهذا ما نؤيدهما فيه - بالظروف العامة للنص، ووضع النقاش حول الخطأ في الترجمة في إطار تحليلي سياقي، وذلك باللجوء إلى نماذج أكثر حساسية للسياق عند القيام بتحديدتها وتصنيفها وحلها (١٩٩٧ ص ١٧٨).

ويرى المؤلفان المذكوران أيضاً أن مصطلح خطأ error، يجب أن ينحصر على ما نقول به هاوس من تسميتها "الأخطاء الظاهرة" (أي أخطاء اللغة)، إذ نقول: "إن مصطلح" خطأ يمكن أن يقتصر على مرتبتين من الأخطاء المحددة التي يقع فيها المترجمون، وتطلق عليهما هاوس (١٩٩٧) "الأخطاء الظاهرة"، وهي:

(١) أخطاء مهمة (غير مسببة) في المعنى الموضوعي بين النص الأصلي والنص المترجم، (ويتم تقسيم هذه الأخطاء إلى مجموعات مثل الإغفال والإضافة والموقف).

(٢) مخالفات للنظام اللغوي في اللغة المترجمة إليها (مثل الكتابة والقواعد)، أما بالنسبة لباقي الحالات، فالأمر عبارة عن إصدار أحكام تتعلق بالقبول النسبي لمجموعة من الخيارات التي تتوفر أمام المترجم، ومن البدهي أن هذه الأحكام يمكن ألا تكون موضوعية بالكامل" (١٩٩٧ ص ٢٠٣) وإذا ما كان من الصعب الوصول إلى أحكام موضوعية بالكامل فإنهم - أي الباحثان - يريان إمكانية التوصل إلى اتفاق تقييمي بين المترجمين المحترفين حول موازنة ترجمة ما، وذلك عندما تكون المهمة الترجمية محددة بوضوح (المبادئ والغاية والمتلقون).

• توجه غير وصفي وإجرائي *procesual*

تؤكد سيجنوت *seguint* (١٩٨٩)، ومعها الحق فيما نقول، على وجود منظور مسيطر في دائرة علم الترجمة، هو الخاص بوصفية تحليل الأخطاء، وهو التوجه الذي يعرف الخطأ على أنه مخالفه القواعد اللغوية أو الترجمة. ومع ذلك ففي دراسة غير وصفية للأخطاء تنعكس الأدوار التي تقوم بها الأخطاء والقواعد: بمعنى أن القواعد أو الأصول تزودنا فقط بطرائق تحديد الأخطاء، بينما هذه الأخيرة يتم تلقيها على أنها أعراض سطحية لظواهر تعتبر هدفاً للدراسة، أضف إلى ذلك أنه يتم البحث عن طرح تفسيري لدراسة الأخطاء، ألا وهو إمكانية تنفيذ

تصورات أكثر دقة تتعلق بنوعية الأخطاء، التي يمكن أن تتكرر بدرجة كبيرة فى الترجمة، وما هى الأماكن التي يحتمل ظهورها فيها بشكل أكبر، وفى ظل أى ظرف من الظروف (١٩٨٩ص ٧٤).

وتحدثنا سيجنوت عن سلسلة من الشروح، تتعلق بالأسباب التي تجعل المترجمين يرتكبون الأخطاء (١٩٨٩ص ٧٦ - ٧٧)، هي:

(١) يلاحظ أن القدرة الإنسانية على المعالجة المعرفية محدودة.

(٢) يلاحظ أن المترجمين يقللون من مساحة الوقت المخصص لتناول القرارات بشأن المشكلات الشائعة فى الترجمة، (أى عندما يتكرر الاستخدام فى اللغة المترجم عنها بنفس القيمة)، الأمر الذى يجعل ذلك مصدرًا محتملاً لارتكاب الخطأ، وذلك عندما لا يعمل النص الأصلي بالشكل المتوقع.

(٣) الدخول إلى المعرفة، والسبب هو أن هناك أنماطًا مختلفة من تنظيم المعلومات وأشكالًا متنوعة من تنفيذها (أى هذه العملية التنفيذية)، أضف إلى ذلك أن الطبيعة الخاصة بالمعنى تتسم باللاتحديد، ويقوم الأفراد بتبادل مجموعة من التمهيدات تتعلق بمفاهيم متشابهة فيما بينها بدرجة أو بأخرى.

(٤) هناك جوانب تتعلق بإنتاج الترجمة، وفيما إذا كانت مُملاة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة أو مكتوبة بخط اليد، وذلك أن هذه الأشكال المختلفة تتطلب جهدًا تقوم به مجموعة معينة من العضلات، وتتطلب مستوى معين من الاهتمام فى لحظات معينة تتعلق بالنهاية (مثل نهاية السطر ونهاية الشريط أو الشاشة).

ثم تضيف الباحثة مجموعة أخرى من العناصر، مثل: ضيق الوقت، والقيام بمهام أخرى فى الوقت ذاته (كالرد على الهاتف)،، كما تحدثنا أيضًا عن وجود أخطاء قائمة أثناء مرحلة الإعداد التي يمر بها المترجم، والتي تدل على الانتقال من مستوى معين من الأهلية إلى مستوى آخر، وعن أخطاء تتعلق بعدم فهم اللغة الأصلية أو سيطرة اللغة المترجم إليها. ثم تخلص مما عرضته بالقول بوجود أخطاء ترتبط بمستويات الأهلية، ووجود أخرى تنشأ من عدم فهم المترجم للغة النص الذى يترجمه، أو أنه لا يجيد اللغة التي يترجم إليها بشكل جيد... إلخ، أيضًا

هناك أخطاء هي محصلة عادية للخطوات الترجمة، وأخطاء أخرى عند تعلم الترجمة. وترى الباحثة أن الأخطاء تساعدنا على أن نفهم ما الذى يحدث، عندما يحدث الخطأ أثناء الترجمة، وأن نفهم هذه الأخطاء، وأنها تساعدنا على معرفة خطوات الترجمة معرفة جيدة.

أما جيل (Gile 1992) فيتعرض للموضوع من منظور تعليمي، ويصنف أخطاء الترجمة حسب وضعها في المراحل الترجمة، وبذلك يوضح الفرق بين الأخطاء في الفهم والأخطاء التي ترتكب عند إعادة الصياغة. فالأولى - أي التي تحدث في مرحلة الفهم - تضم تلك الأخطاء التي ترجع أصولها إلى مرحلة إعداد الافتراضات الخاصة بالمعنى، ويمكن أن يرجع الخطأ الذي ينسب إلى هذه المرحلة إلى الافتقار إلى المعارف المستخدمة في المرحلة (المعارف اللغوية أو غير اللغوية)، أو إلى حضور في البحث التوثيقي، أما الأخطاء المتعلقة بمرحلة إعادة الصياغة يمكن أن ترجع أيضًا إلى قصور في المعارف (وخاصة تلك اللغوية) أو في البحث التوثيقي. ويؤكد جيل أنه لكي نحارب تلك الأخطاء بحق، فعلىنا أن نتمكن من تحديد أصولها، وذلك لاتخاذ إجراءات التصحيح الملائمة، وهذا في رأى المؤلف ليس بالأمر الصعب: "إذا ما كان من الممكن - بشكل عام - تحديد الأخطاء المتعلقة بمرحلة الفهم، وتلك الأخرى المتعلقة بمرحلة إعادة الصياغة، فمن الصعب - من جهة أخرى - تحديد أصولها بدقة، إذ يمكن أن يرجع خطأ يتعلق بمرحلة الفهم إلى السهو، وإلى قصور منهجي في البحث التوثيقي، وإلى تحليل منطقي غير دقيق أو إلى غايات الباحث ومن جهة أخرى نرى أن الخطأ في النص يمكن أن يرجع إلى عدم وجود قدرة كافية بالإمساك بناصية أسلوب المتابعة أو إلى قصور في المفردات، أو أن المنهج المستخدم غير سليم في إطار البحث عن المصطلح المناسب" (1992 ص 209)، وحتى يمكن الفصل بشكل أفضل بين هذه الأخطاء، نجد الباحث يقترح أن يقوم المعلم بعزل عناصر محددة (معنى بانتقاء النصوص وصياغتها)، أو أن يطلب من الطلاب شرحًا يتعلق بالمشكلات التي يواجهونها ومصادر التوثيق المستخدمة.. إلخ. ويلج جيل على ضرورة العمل على اكتشاف جذور المرض - وليس الأعراض - من منطلق تعليمي⁽³⁹⁾.

تعميط الأخطاء

انطلاقاً مما سبق عرضه نريد أن نسلط الضوء على ثلاث قضايا تتسم بالجوهرية، متعلقة بتحليل الخطأ في الترجمة : الأولى تلك المتعلقة بالإطار النصي والسياقي والوظيفي للتحليل، الذي يجب أن نضع فيه دراسة الخطأ في الترجمة، ونتفق في هذا مع كثير من الباحثين والباحثات (مثل كويش لوزريست ونورد وكوسمال وحاتم وميسون)، أما الثانية فهي ضرورة إيجاد نمطية للأخطاء التي يمكن أن تظهر، وذلك حتى نتمكن من وضع المراتب التي تقودنا إلى لغة شارحة، وتلقى الضوء على طبيعة الخطأ في الترجمة، وثالثة القضايا هي أنه ينبغي أن نعنى بالطابع المعرفي للخطأ في الترجمة، وإذا ما كانت الأخطاء تظهر بشكل صريح في نتائج الترجمة فإنها ترسلنا إلى البحث عن أخطاء ارتكبت أثناء مراحل الترجمة، (العمليات المعرفية التي أسئ استخدامها أو غيبة بعض العمليات)، وإلى القصور في الأهلية الترجمية (أي المعارف اللغوية وغير اللغوية.. إلخ).

• الإطار النصي والسياقي والوظيفي للتحليل. درجة تأثير الخطأ

من جانبنا نرى أن الخطأ يجب أن ينظر إليه دائماً في إطار سياق الترجمة، آخذين في الحسبان الغاية من الترجمة، والمنهج المستخدم، وتأثير الخطأ على إجمالي النص، والأثر الذي يحدثه هذا الأخير.

وهنا نجد أن تحليل درجة خطورة الخطأ وتأثيره، من العناصر الشديدة الأهمية عند الحوار الخطأ في الترجمة، ولذلك نرى بعض الباحثين يصنفون الأخطاء حسب درجة خطورتها: فترى نورد (١٩٩٦) أن الأخطاء الأكثر خطورة هي البرجماتية، تليها الثقافية، ثم اللغوية، ويعتبر لاروز Larose (١٩٨٩) أن خطورة الخطأ ترتبط بمستوى النص الذي ينشأ فيه (البنية العليا، والبنية الأكبر، والبنية الأصغر)، وتزداد درجة خطورة الخطأ كلما ارتفع المستوى. ويرى آخرون أن الأخطاء في المعنى بالنسبة للنص الأصلي (المعنى الناقص والمعاني الزائفة وبدون معنى)، والأخطاء التي تؤثر على انسجام النص وتماسكه في اللغة المترجمه إليها هي الأكثر أهمية (انظر على سبيل المثال دانست ١٩٨٩a، وأورتادو

١٩٩٥)، ويرى كل من هونج Honig وجودك (Gouadec a) ١٩٨٩)، أن خطورة الخطأ ترتبط بتأثيره على قيام المترجم بوظيفته..

ومن جانبنا نرى أن خطورة الخطأ لا ترتبط بطبيعة الخطأ بشكل مجرد (المعنى الزائف، والإملاء)، بل يمكن تحليله من منظور نصي وسياقي ووظيفي، يضع في الاعتبار العنصر محل النظر في علاقته بجماع النص، مع السياق الذي تتم فيه الترجمة (العصر والتلقي)، ويدخل في ذلك أيضاً الغاية من الترجمة والمنهج المستخدم ونمط الترجمة وصيغتها، وخاصة في دائرة تعليمها، وكذا اتجاه الترجمة (مباشرة أو معكوسة)، هذا المفهوم الوظيفي يلغى أى تحليل للخطأ خارج عن السياق، وعلى هذا يمكن أن يكون هناك خطأ مثل المعنى الزائف، والمعادل المناسب في سياق ترجمي معين، (وبالتالي لا يكون معنى زائفاً)، وهنا نتذكر من جديد المثال الذي سبق ذكرناه في بداية هذا الكتاب بعنوان *le fils d'Asterix* (راجع الفصل الأول بند ٤-١ بعنوان مبادئ أساسية)، حيث تم ترجمة عبارة *On m'appelait la mamelon de la legien* إلى الإسبانية "كانوا يسخرون منى بقولهم بأننى كنت آخذ موضوع الفيلق legion على محمل الجد بشكل يزيد عن الحد"، وهذه ترجمة مساوية لكنها بعيدة عن الجملة الواردة في النص الأصلي، ومع هذا فهي تلائم هذا الظرف؛ إذ تنقل المعنى نفسه، وانطلاقاً من هذا المنظور نجد أن تقييم خطوة الخطأ يجب أن يتم في إطار الجوانب التالية (انظر مارتنت ميلز وأورتادو ألبير ٢٠٠١):

١- أهمية الخطأ بالنسبة لإجمالى النص الأصلي فيها، إذا كان يؤثر على فكرة رئيسية أو فكرة ثانوية.

٢- أهميته بالنسبة للانسجام والتماسك في النص المترجم إليه.

٣- درجة الانحراف في المعنى مقارنة بالنص الأصلي، وخاصة إذا ما مر هذا الانحراف دون أن يلحظه المتلقى.

٤- أهمية الخطأ بالنسبة لمستوى الاتصال في النص المترجم (مخالفة الأصول المتعلقة بجنس النص)، وعلاقته بالغاية من الترجمة.

٥- تأثيره: بمعنى النتائج السلبية المترتبة على الغاية من الترجمة (عدم توقيع عقد وعدم بيع منتج)

أضف إلى ما سبق يجب أن نولى عناية بما يلي:

١- نمط الترجمة وصيغتها. (٤٠).

٢- اتجاه الترجمة (مباشرة أو معكوسة)، وخاصة في المجال التعليمي (٤١).

٣- الغاية من الترجمة والمنهج الذي تم اختياره.

٤- السياق الاجتماعي التاريخي الذي تتم فيه الترجمة.

وإذا ما أخذنا كل هذه الاعتبارات في الحسبان لممكننا تقييم الأخطاء في

الترجمة، وبالتالي نتمكن من تقييم جودتها (٤٢).

• تنميط الأخطاء:

إن القضايا الرئيسية التي يجب أن نوليها الاهتمام تتمثل في نظرنا (في إطار

تحديد الأخطاء في الترجمة) في الآتي (مارتنث ميلز وأورتادو ألبير ٢٠٠١):

١- الفرق بين الأخطاء المتعلقة بالنص الأصلي (المعنى المضاد والمعنى الزائف والإضافة والإغفال..)، وهي كلها تسمى طبقاً للباحثين أخطاء ترجمة أو أخطاء في المعنى، وأخطاء متعلقة بالنص المترجم (أخطاء إملائية ومعجمية ونحوية وكذلك الانسجام والتماسك) (انظر كوبشو - لوزريت ١٩٨٥، ودوليل ١٩٩٣، وأورتادو ألبير ١٩٩٥، a ١٩٩٩). وعلى أية حال فبالنسبة لبعض الأخطاء (بدون معنى على سبيل المثال) يصعب أحياناً أن نعرف فيما إذا كان مرد الخطأ إلى مشكلة في فهم النص الأصلي أو إلى صعوبة في تحرير النص المترجم.

٢- هناك فرق بين أخطاء وظيفية وأخطاء مطلقة، فالخطأ الوظيفي من النوع البراجماتي يرتبط المخالفة لبعض الجوانب الوظيفية لمشروع الترجمة، أما الخطأ المطلق فهو على العكس أي أنه مستقل عن مهمة ترجمة محددة، ويعني مخالفة غير مبررة للقواعد الثقافية اللغوية، أو لما هو قائم في اللغة المترجم إليها (جوداك ١٩٨٩ ونورد ١٩٩٦). وعلى أية حال فنظراً للأهمية التي أوليناها للبعد الوظيفي

للخطأ في الترجمة، فإن الخطأ المطلق يمكن إلا يكون خطأ في سياق ترجمي (مثل استخدام واحد من حروف الجر استخدامًا كواحد من ملامح إحدى الشخصيات في رواية معينة، بحيث يظهر وكأنه شخص أجنبي).

٣- الاختلاف أو الفرق بين الخطأ في نتائج الترجمة (وهذا ما سوف نراه في البند التالي)، والأخطاء التي تم ارتكابها أثناء مراحل الترجمة (دانست ١٩٨٩ وسيجونت ١٩٨٩ وجيل ١٩٩٢).

وانطلاقًا من هذا المنظور الذي فصلنا فيه القول، نجد أن أي عملية تتميط للأخطاء، إنما تستهدف فقط البحث عن مراتب تساعدنا على التوصل إلى لغة شارحة، لكنها لا توضح في حد ذاتها درجة خطورة الخطأ وتأثيره، كما أن ليست لها قيمة تفسيرية، وفي هذا المقام يجب أن نفهم رؤيتنا المتعلقة بالتميط في دائرة الترجمة التحريرية وفي إطار المعيار التعليمي الخاص بإعداد المترجمين (أورتادو ألبير ١٩٩٥، ١٩٩٦، ١٩٩٩ ص ١٢٠)، كالتالي:

١- عدم ملاءمة يؤثر على فهم النص الأصلي: الإغفال والمعنى الزائف وبدون معنى، وليس نفس المعنى^(٤٣)، والإضافة والحذف، والإشارات الخارجة عن إطار اللغة ولم يتم التوصل إلى حل مناسب لها، وعدم التواءم مع التغيرات اللغوية (الإيقاع واللهجة)^(٤٤).

٢- عدم ملاءمة يؤثر على التعبير في اللغة المترجم إليها: الإملاء وعلامات الترقيم والقواعد والمعجم وبعض الجوانب النصية (الانسجام وتطور الموضوع وأدوات الربط وعناصر أخرى) وتحرير النص (الصياغة الخاطئة أو غير الواضحة وعدم وجود الثراء التعبيري).

٣- عدم ملاءمة براجماتية: وهذا لعدم التوافق مع الغاية من الترجمة (طبقًا لنوعية التكليف بالترجمة وطبقًا للمتلقى)، والمنهج المختار ونوعية النص وظروفه وأصوله.

ومن البدهي أن تحدث تداخلات بين المراتب عند القيام بتحديد نمط الخطأ؛ فالخطأ الواحد يمكن أن ينسب إلى خطأ في التحرير، وإلى "بدون معنى"، ويمكن أن

يكون هناك بعد ثقافي لم يحل بشكل جيد، أو خطأ معجمي، ويطلق عليهما "مطلق" أو أن يكون السبب هو البعد البراجماتي (أصول جنس النص)، كما سبق القول. (انظر هذا الفصل بند ٦-٣) بأنه ينبغي أن يكون حاضرًا في الأذهان أن تقنيات الترجمة يمكن استخدامها لتحديد الأخطاء، هذا عندما يكون استخدامها غير مناسب، أو غير مهم أو أسيء الاستخدام، وهنا تنشأ عمليات انتقال خاطئة وقولبات غير سليمة وإطباب مغل.

• الخطأ ومراحل الترجمة بعض الجوانب المعرفية لتحليل الخطأ

لا يمكن أن يفصل تحليل الخطأ عن الآليات المعرفية التي تتطلبها مراحل الترجمة، فهذه الآليات هي التي تفسر أسباب الخطأ، وفي هذا المقام يجب أن نكون واعين إلى أن تحليل الخطأ في الترجمة مرتبط بالآليات حل المشكلات، وبالأهليات الفرعية المكونة للأهلية الترجمة، ويتطور مراحل الترجمة.

ويلاحظ أن تنوع مشكلات الترجمة، التي جمعناها في بنود هي اللغوية وغير اللغوية، والأدائية والبراجماتية (انظر الفصل الخامس ٨-٣)، ما هو إلا مصدر للخطأ، ذلك أنه يتطلب تفعيل آليات حل المشكلات تتطلب - في حالة الترجمة - تطوير مراحل ترجمية معينة ترتبط بدورها بتحريك الأهلية الترجمة لكل فرد، وعلى هذا فإن وجود الأخطاء يستلزم وجود خلل في واحدة من الأهليات الفرعية و/ أو تطور سييء في مراحل الترجمة.

وإذا ما تناولنا أهلية المترجم، لوجدنا أن مرد الخطأ يمكن أن يكون راجعاً

إلى :

١- عدم المعرفة اللغوية أو غير اللغوية (الأهلية اللغوية وغير اللغوية).

٢- عدم القدرة على تمثّل المبادئ التي تحكم مراحل الترجمة، أو تطبيقها (أهلية النقل).

٣- عدم القدرة على تطبيق استراتيجيات تساعد في حل المشكلات (الأهلية الاستراتيجية).

٤- الخلل فى التوثيق أو فى استخدام الوسائل المعلوماتية (الأهلية فى استخدام هذه الأدوات).

وفى نظرنا فإن القصور المتعلق بالأهلية الفرعية الاستراتيجية، وأهلية النقل، يعتبر أمرًا مهمًا، ذلك أنه يقودنا مباشرة إلى الأخطاء التى تم ارتكابها أثناء تطوير مراحل الترجمة (الفصل السادس بند ٢-٢-٤).

وفى إطار تطوير مراحل الترجمة نجد أن الفرد يمكن أن يرتكب أخطاء أثناء المراحل المختلفة. مثل أخطاء فى الفهم (تؤدى إلى معانى زائفة، أو معانى مناقضة)، وغيبية مرحلة اقتناص المعنى، الأمر الذى يسفر عن حدوث محاكاة لغوية calco، يتمخض عنها أخطاء فى اللغة المترجم إليها، وأخطاء "بدون معنى"، وكذلك أخطاء فى إعادة الصياغة (سوء انتقاء الألفاظ أو الجوانب المورفولوجية، وجوانب قصور فى آليات الانجسام والتماسك)، كما أن المترجم يمكنه أن يقوم بعلمييات معرفية خاطئه، (مثل الخروج باستنتاجات أو افتراضات خاطئة..) وعدم تطبيق الاستراتيجيات الضرورية، أو تطبيق استراتيجيات غير ملائمة للمشكلة محل النظر، وهذه المخالفات جميعًا هى السبب فى الخطأ فى الترجمة، الذى نراه فى نتائجها.

يعتبر تحليل أسباب الأخطاء فى الترجمة أمرًا غاية فى الأهمية فى مراحل تعليمها، وهذا ما نطلق عليه *etimologia del lerror*، بمعنى الكشف عن الأسباب تمهيدًا لعلاجها، وفى هذا المقام درسنا فى أبحاث سابقة (أورتادو ألبير ١٩٩٣، ١٩٩٥، ١٩٩٩a) إمكانية دراسة "الخطأ أثناء المرحلة التعليمية"، وتقوم على خمسة أسس، هى:

١- الكشف عن الأسباب تمهيدًا لوضع العلاج المناسب.

٢- جعل المعالجة والتشخيص ذا طابع فردى، ذلك أن كل الطلاب لا يرتكبون نفس الأخطاء.

٣- أن نتعلم من أخطائنا، وذلك بأن نُفَعِّلَ التقييم الذاتي، حتى يتمكن الطالب من معرفة نمط الأخطاء التي يرتكبها والأسباب التي ترجع إليها وكيفية الحيلولة دونها.

٤- القيام بعلاج مختلف للأخطاء، فيما يتعلق بالعلاج والملاحظة.

٥- وضع خطوات لتطبيق معايير التصحيح، حسب مستوى التعليم.

ما زال تحليل الخطأ في طوره الأول، فنحن لازلنا نفتقد حتى الآن الدراسات الإمبريقية الموسعة والدقيقة، التي يتمخض عنها ترميط الأخطاء وخطورتها، ودرجة تأثيرها في المهمة الترجمية محل النظر، ومستوياتها في العملية التعليمية، واختلاف وظيفتها في الصيغ المختلفة للترجمة (الترجمة التحريرية والترجمة الفورية والترجمة المنظورة). نحن إذن بحاجة إلى مواصلة البحث وأن نستخدم الدراسات الإمبريقية التجريبية في مختلف صيغ الترجمة وأنماطها لجمع البيانات، التي قد تلقى الضوء على وظيفة الأخطاء وتأثيرها على نتائج الترجمة ومراحلها، وعلى مختلف مراحل تعلمها.

شكل ٤٣

مفاهيم أساسية في التحليل الترجومي Traductoologico

- **التساوي الترجومي:** هو عبارة عن مفهوم نسبي يتولى التعريف بوجود رابطة بين الترجمة والنص الأصلي، وتقوم هذه العلاقة دوماً على أساس الموقف الاتصالي (المتلقى والغاية من الترجمة)، وعلى أساس السياق الثقافي الاجتماعي الذي ينشأ فيه فعل الترجمة، وبالتالي فإن طبيعته نسبية ووظيفية وديناميكية.
- **وحدة الترجمة:** هي وحدة اتصالية يعمل عليها المترجم، ولها موضع في النص وتتداخل معقد وبنية متغيرة، وهناك وحدات كبرى ووحدات صغرى وأخرى متوسطة.

- **اللامتغير الترجمي:** وهو مفهوم نسبي يتولى تعريف طبيعة الرابطة القائمة بين الترجمة والنص الأصلي، كما أنه ذو طابع غير لفظي وسياقي ووظيفي وديناميكي.
- **المنهج الترجمي:** وهو عبارة عن تطوير مراحل معينة للترجمة، وتحكمه عدة مبادئ طبقاً لغايات المترجم، كما أنه يستجيب لخيار عام يطوف بكافة أرجاء النص. وتتغير المناهج حسب السياق وحسب الغاية من الترجمة.
- **تقنية الترجمة:** وهى عبارة عن طريقة (مرئية فى نتائج الترجمة)، تستخدم للوصول إلى التساوى الترجمي فى إطار الوحدات النصية الصغرى. ويمكن تصنيف هذه التقنيات بالمقارنة. بالنص الأصلي، ويرتبط استخدام تقنية دون أخرى بالبعد الوظيفي، وحسب نمط النص، وصيغة الترجمة، والغاية من الترجمة، والمنهج المتخذ.
- **الاستراتيجية الترجمية:** وهى طرائق واعية ولا شعورية، لفظية وغير لفظية، داخلية وخارجية، يستخدمها المترجم لحل المشكلات التى تعترضه أثناء مروره بمراحل الترجمة، وتسهم فى تحسين قدراته على أساس حاجاته النوعية.
- **مشكلة الترجمة:** وهى صعوبات ذات طبيعة موضوعية، يمكن أن يجدها المترجم، عند القيام بمهمته.
- **خطأ الترجمة:** وما يعادله هو الترجمة غير الملائمة، ويتم تحديد أخطاء الترجمة حسب المعايير النصية والسياقية والوظيفية.

- (١) يتحدث هولمز (١٩٨٨ ص ٧٦) عن التساوى الترجمي وعن اللامتغير الترجمي، على أساس أنهما من "مشكلات الترجمة" وإذا ما كان في حقيقة الأمر مشكلة في الترجمة وفي علم الترجمة، فإننا نرى أن مضمون المشكلة هو عبارة عن مصطلح سوف نعالجه في البند الثامن من هذا الفصل.
- (٢) سوف نقوم بشرح المصطلحات والمفاهيم الخاصة بكل منظور في إطار عرضنا له (الفصل السادس بند ١-٢، والفصل السابع بند ٣ والثامن بند ٢).
- (٣) مثل موسوعة روتليج في الدراسات الترجمية (بكير ١٩٩٨)، حيث لم يرد هذا المصطلح.
- (٤) يحدث الشيء نفسه في لغات أخرى مثل الفرنسية والإسبانية.
- (٥) في الألمانية die textintendirete Aquivalenz، حيث نورد مقترح إيليتا جارثيا (١٩٩٠ ص ٤٨)، حيث ترجمة "التساوى الوظيفي".
- (٦) ينبغي أن نشير إلى أنه حتى عام ١٩٨٦ كان يتم استخدام كل من مصطلحي تراسل وتساوى بنفس المعنى، مع إضافة ما إذا كان ذلك يتعلق باللغة أو النص.
- (٧) ليدرر (١٩٩٤ ص ٨٦) تتولى في هذا البحث تقديم تحليل الترجمة على أساس التساوى، وكذلك على أساس التراسل.
- (٨) تصنيف رابادان (١٩٩١) إلى هذه الأسس، التي اقترحها توري، ما يطلق عليه "أسس التلقى" وهي التي تنظم أداء المترجم طبقاً لطبيعة متلقى الترجمة.
- (٩) حول النظرية التفكيكية انظر بيدال كلارا مونت (١٩٩٥ ص ٨٩ - ١٠٦، ١٩٩٨ ص ٨١ - ١٠٠) وكاربونيل (١٩٩٩ ص ٢٢٧ - ٢٣٤).
- (١٠) ولمراجعة الأطروحات المقدمة انظر باتكيث أيورا (١٩٨٢) ورابادان (١٩٩١ ص ١٨٧ - ٢٠١).

١١) نستند على التصنيف الذى طرحته رابادان (١٩٩١): الوحدات البنيوية (فيماى وداريلنت) والوحدات الدلالية (تورى)، والوحدات المنطقية (رادو)، والوحدات التأويلية (نو بوجراند)، والوحدات التقابلية (سانتويو و رابادان).

١٢) الأمثلة المذكورة منقولة عن فيماى وداريلنت (١٩٥٨) وعن باثكيث أيورا (١٩٧٧).

١٣) تعريف رابادان الثنائية النصية على أنها "كل زوجين من النص الأصلي - النص الهدف يرتبطان ببعضها بعلاقة التساوى النقلي أى النص الأصلي وترجمة (١٩٩١ص ٢٨٨).

١٤) تشير هنا إلى "القاعدة الأولية" لتورى، أى إلى الاختيار الأساسى للمترجم بين خضوعه لتقافة النص المترجم من عدمه (انظر الفصل الثامن بند ٢-٧-٣).

١٥) يحدث فى كثير من الأحيان عند الترجمة من الفرنسية إلى الإسبانية، أن نصيف أداة ربط تسهم فى توضيح العلاقة الضمنية الموضحة فى النص الفرنسى، من خلال علامة ترفيم.

١٦) ندرج هنا ترجمة المصطلح التى اقترحتها رابادان (١٩٩١).

١٧) انظر نيومارك (١٩٨٨، ١٩٩١) للمزيد من الدراسة حول توصيف الترجمة الدلالية والترجمة الاتصالية.

١٨) الشيء المثير للفضول أنه يدرج فى هذا الطرح بعض الباحثين مثل سلسكوفيتش، ومن جانبنا نرى أن نيومارك، عندما يطلق مسمى "الترجمة اللغوية idiomatica، لا يتوافق مع النموذج التأويلى للترجمة أو مع نظرية المعنى التى طرحتها كل من سلسكوفيتش وليدر (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١)

١٩) نذكر من جديد المثال الذى ورد فى الكوميك (بند ١-٤ من هذا الكتاب)، حيث تم استخدام تقنية الإحلال المرجعى.

٢٠) مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١) حيث تم تحليل كيفية انتقاء أحد المناهج المختلفة فى الترجمة إلى العربية، لرواية "مائة عام من العزلة".

٢١) انظر على سبيل المثال شبيسترمان (١٩٩٨ص ٩٢ وما يليها)، وهنا نجد علاقة قائمة بين الاستراتيجيات وحل المشكلات وعمليات معالجة النص، غير أنه يتم اقتراح تصنيف

للاستراتيجيات، إلى نحوية ودلالية وبراجماتية، ويتركز ذلك على المنتج، وهذا في نظرنا يقترب مما أطلقنا عليه تقنية.

٢٢) جرى تطوير بعض تلك الطرائق بشكل موسع في دراسات القواعد المقارنة، ومن أمثلة ذلك Chuqwuét و pailland (١٩٨٩).

٢٣) يجب القول بأن نايدا يفهم مضمون "طرائق الترجمة" بشكل مختلف، حيث يقوم بتقسيمها إلى تقنية وتنظيمية (١٩٦٤ص ٢١٤).

٢٤) الأمر عبارة عن عملية إحلال مرجعي "adaptacion" بالفرنسية، لكتاب "النظرية والتطبيق في الترجمة (نايدا وتابر ١٩٦٩)".

٢٥) انظر في هذا المقام مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١)، حيث قام بتحليل ترجمات رواية مائة عام من العزلة إلى العربية. وذلك من خلال استخدام منهجين مختلفين، وتمت دراسة التقنيات المستخدمة على أساس المناهج المختارة.

٢٦) جرب مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١) هذا التصنيف لتقنيات الترجمة، حيث جرت مقارنة الترجمة وتحليلها، من خلال العناصر الثقافية عند ترجمة مائة عام من العزلة إلى العربية.

٢٧) ومن أمثلة ذلك أبحاث نالمان وآل (١٩٧٨) وتارون (١٩٨٠) ورويين (١٩٨١) وسترن (١٩٨٣).

٢٨) هي أبحاث كل من كرينجز (١٩٨٦) ولورشير (١٩٩١) وجاكلين وتركونين كوندت (١٩٩١) وكوسمال (١٩٩١، ١٩٩٥) ودانست (١٩٩٤).

٢٩) ولهذا السبب نجد أن الكثير من الدراسات التي تسير على تقنية TAP، تبحث عن المراحل الترجيمية في الوقفات والتلثم.

٣٠) انظر في هذا المقام البحث الذي أعده فريق PACTE، حول تعلم الأهلية الترجيمية (١٩٩٨)، (١٩٩٨).

٣١) "مشكلات الترجمة" مؤسسة ألفونسو العاشر الحكيم- مدريد ١٩٨٨، مشكلات الترجمة جامعة بوبرتوريكو ١٩٨٢.

٣٢) الأمثلة التي قدمتها المؤلفة عن المشكلات النصية، غير واضحة التمثيل للأليات النصية (الانسجام والتماص).

٣٣) PTT: "مشروع النص النهائي" وهي وحدة مجردة، ترى المؤلفه أنها ذات صيغة تعود إلى الوراء RETROSPECTIVE ، (لأنها تتضمن عناصر النص الأصلي التي قرر المترجم نقلها)، وأخرى ذات صيغة لاختياريه (إذ يضاف إلى ما سبق تلك العناصر التي تمثلها التحويلات، التي على المترجم القيام بها).

٣٤) تطرح بريساس هنا مفهوماً للاستراتيجية غير الذي طرحناه.

٣٥) كان هذا التصنيف عملياً في تدريس الترجمة، وساعد على تحديد المؤشرات الخاصة بالأهليات الفرعية للأهلية الترجمة.

٣٦) انظر وينجتون (٢٠٠٠ ص ٣٧-٦٤) حيث يستعرض آراء باحثين في موضوع الخطأ في الترجمة.

٣٧) هنا دراسات كثيرة أشار إليها SPILKA تتعلق بهذه الفروق في إطار تعليم اللغات، تحليل الأخطاء ذات الطابع الكلاسيكي يفرق بين الخطأ والمخالفة" (١٩٨٤ ص ٧٢).

٣٨) تفرق دانست بين "معني" الذي يشير إلى كلمة في إطار اللغة، و"معنى سياقي" عندما تدخل الكلمة في حدث الكلام.

٣٩) ما نشر عام ١٩٨١، هو محصلة بحث موسع، قام به "مكتب الترجمة" في أوتار كندا.

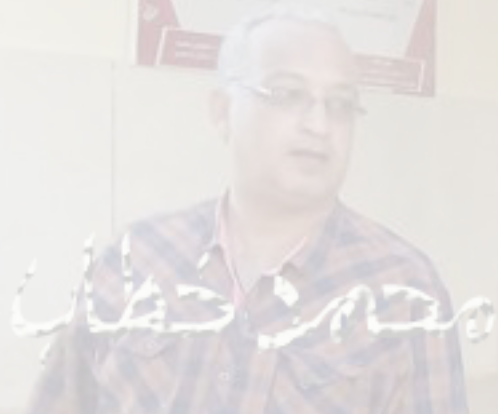
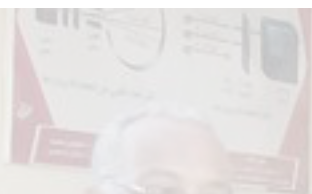
٤٠) تطرح أورنادو ألبير - في هذا المقام - عدة معايير للتصحيح، في إطار تعليم الترجمة التحريرية (١٩٩٩ا ص ١٢٠).

٤١) وفي هذا المقام نرى مارتنث ميلس (٢٠٠١ ص ٢٣٠) يطرح طرحاً خاصاً (يستخدم في التعليم التصحيح الترجمة المعكوسة).

٤٢) يطرح جوديك (١٩٨٩) سمة مهمة لتقييم التصور في الترجمة وكذا الجودة.

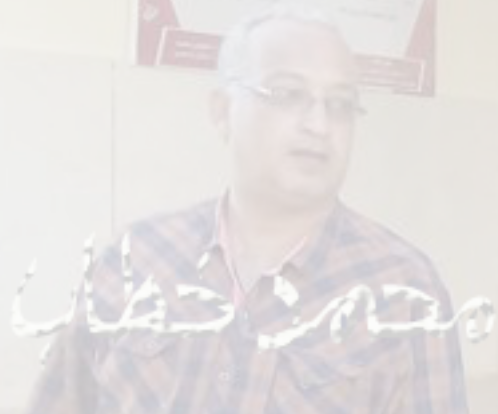
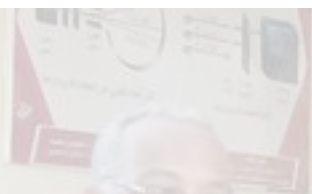
٤٣) تصنيف هذه المرتبة لتبيان الأخطاء التي تعكس تقييماً غير ملائم لتمحيص عنصر في النص الأصلي (التقليص أو المبالغة).

٤٤) نرى أن كلاً من الإطناب في الترجمة والترجمة الفرعية، للتعريف الذي وضعه دوليل، هما أخطاء ترجمة، لها علاقة بالاستخدام السيئ للغة المترجم إليها، كما أنها تؤثر على الترجمة.





تحليل متكامل للترجمة



الفصل السادس

الترجمة كنشاط معرفي

مراحل الترجمة والأهلية الترجمة

أشرنا في الفصل الأول من هذا الكتاب (بنده)، إلى أن الترجمة نشاط يقوم به فرد (هو المترجم التحريري والشفهي)، بالإضافة إلى أنها عملية اتصالية ونصية، وفي هذا الإطار علينا أن نتأمل في العمليات الذهنية التي تحدث في رأس هذا الفرد للترجمة، وكذلك في القدرات التي يحتاجها، ليقوم بعمله بشكل صحيح (الأهلية الترجمة).

1- مراحل الترجمة:

تتطوى مراحل الترجمة على تعقيدات كبيرة، إذ إن - بالإضافة إلى الصعوبة الضمنية التي تكتنف أي صنف من أصناف العمليات المعرفية (أي ما يطلق عليه السلوكيون الصندوق الأسود) عندما لا يمكن مراقبتها بشكل مباشر- هناك صعوبة ناجمة عن تحليل مراحل الترجمة، حيث تتم على مراحل مختلفة، وتتدخل فيها العديد من المهارات والمعارف. وعلاوة على ما سبق نحتاج إلى أدوات قياس صالحة وخاصة بهذه المراحل، تساعدنا في إجراء الدراسات الإمبريقية التي تتسم بالمزيد من الدقة.

1-1- خلط قائم: أطروحات غير معرفية:

لم ينظر دائماً إلى تحليل مراحل الترجمة، في إطار علم الترجمة، على أنها دراسة لتلك العمليات الذهنية التي تتم في رأس المترجم، فأحياناً ما يستخدم مصطلح "مراحل الترجمة" ليس بالمعنى المعرفي (أي العمليات الذهنية في هذا المقام) بل للإشارة إلى تلك الجوانب المحيطة بعملية الاتصال التي هي الترجمة،

وبذلك يتم التعرض للأطراف المشاركة (أى لهؤلاء الأفراد الذين أسهموا فى الترجمة: أى مترجم النص الأصلي ومستقبل الترجمة)، أو للعمليات التى تتم (التحليل والاستنتاج)، دون الدخول فى تفاصيل العمليات الذهنية، أو يتم الخلط بين مراحل الترجمة ومراحل العمل.. ويمكن النظر إلى هذه المقترحات أو الرؤى، التى يمكن أن توصف بأنها غير معرفية، من خلال عدة زوايا.

ترتبط بعض تلك الرؤى التى تتولى وصف مراحل الترجمة ببعض الاعتبارات ذات الطابع اللغوى، وهذا ما نراه فى تلك القراءة التى استلهمت النحو التوليدي، والتحويلي التى طرحها بانكيث أيورا (١٩٧٧) حيث وصف الخطوات التى يقوم بها المترجم على النحو التالى: "يتألف المسار الترجمى فى تحليل التعبير فى النص الأصلي إلى جمل سابقة على الجمل الرئيسية prenucleares ثم نقل الجمل من اللغة الخاصة بالنص الأصلي إلى جمل سابقة على الجمل الرئيسية، مساوية فى اللغة المترجم إليها، وفى نهاية المطاف تحويل هذه التراكيب اللغوية إلى تراكيب أسلوبية مناسبة (١٩٧٧ص ٥٠). ويلاحظ أن هذه الرؤية تولى عناية واضحة بالقيمة التوليدية فى مراحل الترجمة، حيث نرى من خلالها مستويات ثلاثة: (المضمون، والجمله الرئيسية nuclear، والسابقة على الرئيسية prenuclear)، كما أنها تضع فى الاعتبار وجود ثلاث مراحل هى التقليص والتحويل وإعادة البناء، يمكننا أيضًا أن نعثر على نموذج أو مقترحات أخرى تعتمد على المنظور اللغوى، وهو النموذج النفسى الآلى psicomecanico الذى طرحه جارنير Garnier (١٩٨٥)، حيث يعتمد على النظريات التى طرحها المنظر النحوى جيلوم Guillaume (١٩٧١a، b، ١٩٧٣...)، إذ ينظر إلى الترجمة على أنها نشاط للتعرف على اللغة (أى استخراج العناصر الدلالية الصغرى) وإنتاجها.

وهناك باحثون آخرون يولون عناية بالجوانب السيميوطيقية والهرمينوطيقية والاتصالية.. ومن أمثلة ذلك النموذج الذى يستلهم السيميوطيقية الذى طرحه Ijduskanoy (١٩٦٩)، حيث يتصور الترجمة على أنها عملية تحويل رموز signos، ويرى المراحل الترجمية على أنها خطوات استخراج المعلومات وإعادة إنتاجها، ويبحث هذا المؤلف عما يسمى algoritmos (علم الحساب والجبر)، أى

عن أسس يمكن أن تسهم في مجال الترجمة البشرية والترجمة الآلية، ويرى أن نظرية الترجمة فرع من السيميوطيقا العامة.

أما إستانز (١٩٧٥) فيطرح علينا رؤيته الهرمينوطيقية حيث يرى الترجمة فعل ضم وتحويل، ويرى مراحل الترجمة على أنها "حركة هرمينوطيقية" تمر بأربع مراحل: الثقة (ممارسة الإيمان، وتعاقد عملي يقوم على الخبرة السابقة)، والعدوان (مرحلة الإغارة والاستخراج)، والضم (الاستيراد الدلالي والشكلي للغة المترجم، مع ما يصحب ذلك من إمكانيات لانهائية للتمثيل)، والتعويض (للاستعادة التوازن).

وهنا نبرز أيضاً ما أدلى به نايدا (١٩٦٤)، حيث تتبثق رؤيته من نظرية الإعلام، إذ يستخدم مصطلح "كود" Codigo ومشتقاته Codificacion وdescodificaion "التكويد" و"فك التكويد"، ويشرح نايدا رؤيته على النحو التالي: "يوجد في هذا النموذج رسالة تتضمنها اللغة A، يتم فك شفرتها عن طريق المتلقى إلى اللغة B نفسها ولكن بشكل مختلف، ومن خلال "آلية النقل" يحول الرسالة إلى اللغة B وعندئذ يتحول المترجم إلى نقطة انطلاق لتشفير الرسالة إلى اللغة B، (١٩٦٤ ص ١٤٦)، (انظر الفصل الثامن بند ٢-١-١). نحن هنا أمام مراحل ثلاث تمر بها الترجمة:

١- مرحلة التحليل، وهي مرحلة قاعدية دلالية وموضوعية في الإشارة إلى المعنى.

٢- مرحلة التحويل، حيث تولى عناية وتعطى أولوية للمضمون، ويتم تعديل الشكل البنوي والمفردات.

٣- مرحلة الاستنتاج، أو إعادة البناء والصيغة الأسلوبية.

لقد استخدم الكثير من الباحثين مصطلح التشفير codificacon ونقيضه، للإشارة إلى "الخطوات التي تمر بها الترجمة"، وهذا ما نراه عند برنارد وهولجين (١٩٧٩)، حيث يوضحان وجود مرحلتين في هذا المقام: فك الشفرة أو مرحلة الفهم بغاية الترجمة (حيث أبرزت أهمية التحليل والفهم)، ومرحلة التشفير أو

الترجمة حتى يفهم المتلقى (حيث تحدثنا عن عملية تحويل دلالية، وإعادة البناء، والتثبت).

ونرى البعض الآخر يصف مراحل العمل التي يسير عليها المترجم المحترف، إذ نجد لارسن (١٩٨٤) يحدثنا عن مراحل أو ثماني خطوات في الترجمة: الإعداد والتحليل والتحويل والمسودة الأولى ومراجعة المسودة الأولى والتأكد من الترجمة وتأكيدها وإعداد المخطوطة النهائية. وهناك أيضًا كارينو (١٩٨١) حيث يعرض وجود ثلاث مراحل: ترجمة أولية en bruto ثم ترجمة عمل ثم ترجمة نهائية.

وفي نهاية المطاف نريد أن نشير إلى الغموض الذي تحدثه مصطلحات، مثل طرائق الترجمة procedimientot الوارد في الدراسات الأسلوبية المقارنة (الفصل الخامس بند ٦-١).

وكذا مصطلح الاستعارة prestamo، والمحاكاة اللغوية caloc، والترجمة الحرفية، والنقل Transposicon، وهي كلها مصطلحات رأينا أنها جزء من تقنيات الترجمة. ومن جانبنا نرى أن طرائق الترجمة، طبقاً لما هو قائم في الدراسات الأسلوبية المقارنة، لا تفسر ما يقوم به المترجم للسير في خطوات الترجمة، بل إنها تتحدث عن حلول منظورة في النتائج، وهي تستجيب لوسائل مختلفة لتوظيف اللغات (وليس النصوص)، إذن نجد أن الطرائق لا تؤثر بالتالي على مراحل الترجمة، بل على نتائجها، كما أنها تعنى عملية رصد للتعادلات الخارجة عن السياق بين لغتين^(١).

١-٢- نماذج تحليل مراحل الترجمة:

قامت سلسكوفيتش في كتابها "الترجمة الشفهية في المؤتمرات الدولية"، (١٩٦٨) بدراسة الترجمات الشفهية في المؤتمرات، وأولت عناية خاصة بتحليل مراحل الترجمة، وكان الهدف الذي وضعته الباحثة نصب عينها في هذا الكتاب "تلك المراحل والعمليات الذهنية التي تجعل من الممكن القيام بترجمة، تكاد تكون آنية، لرسالة من لغة إلى لغة أخرى" (١٩٦٨ ص ٣٦)، وقامت بإجراء تحليل لمراحل الترجمة (في الصيغة الشفهية)، ثم خلصت إلى أن آفات التحليل مفتوحة

حتى يمكن وضع نظرية متكاملة، وحتى يتم ذلك يجب إجراء العديد من الأبحاث الموضوعية، والتحليل الصارم للآليات العقلية وخاصة العلاقات بين الفكر والكلام *habla* (١٩٦٨ ص ٢٤٣).

وابتداء من نهاية الستينيات، اهتم علم الترجمة بشكل دائم، بمحاولة سبر أغوار المراحل العقلية التي تتم في ذهن المترجم، والتي يمكن أن نطلق عليها معرفية أو نفسية لغوية، ومردّ هذا الاهتمام - كما يشير بيل - هو "أن الترجمة تستلزم في الأساس عملية نقل المعنى الخاص بنص معين إلى نص في لغة أخرى، وتتألف عملية النقل هذه من مراحل عقلية تتضمن مهارات معقدة من مهارات المعالجة الإعلامية، وابتداء من الفترة التي أكدت أن أي اتصال إنساني يقوم على مهارة معالجة المعلومات، أصبح هدف الدراسات النفسية اللغوية المتعلقة بالترجمة التوصل إلى الكيفية التي يعالج بها المترجمون التحريريون والشفهيون المعلومات، رغم أنهم مختلفون فيما بينهم، وكذلك عن باقي المتحدثين والكتاب (١٩٩٨ ص ١٨٥).

وتتناول النماذج المختلفة مراحل الترجمة من زوايا متعددة، وسوف نعرض في البنود التالية أبرزها:

١-٣-١- النموذج التفسيري للمدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين *Esit*

تولت المدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين بجامعة باريس ٣ طرح ما أطلقت عليه "النظرية التفسيرية أو نظرية المعنى"، وكان أبرز الباحثين الذين أيدوا هذه النظرية سلسكوفيتش وليدر (ارجع في الأساس إلى سلسكوفيتش ١٩٦٨، ١٩٧٥ وليدر ١٩٨١ - ١٩٩٤، وسلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤، ١٩٨٩، ودوليل ١٩٨٠). وكان منطوق سلسكوفيتش وليدر هو تحليل الترجمة الشفهية *interpretacion*، وتركز الاهتمام على دراسة المراحل على أساس أن الترجمة الشفهية هي نشاط خطابي تتدخل فيه معارف لغوية وغير لغوية، كما أن الهدف منه هو إعادة صياغة المعنى الذي عبر عنه الخطيب.

التساؤل حول طبيعة المعنى ومراحل نقله، وعلى هذا أخذت تعرض لنا بشكل تدريجي وصف ملامح الترجمة التحريرية والشفهية، وهو وصف يعتبره لابلان "هرمينوطيقا الإمبريقية" (١٩٩٤ ص ١٨٤).

وإذا ما عدنا لبحثها، الذي نشر عام ١٩٦٨، لوجدنا أنها تضع الترجمة الشفهية في إطار الاتصال وتقوم بزحزحة دور المكونات اللغوية عن مكانها، وهي التي كانت سائدة آنذاك ومسيطره على أبحاث الترجمة الآلية وعلى الدراسات الأسلوبية المقارنة: "إن إطار الترجمة الشفهية هو الاتصال، أى تحليل الرسالة الأصلية ونقلها بشكل يمكن للمتلقي أن يدركها، أما وسيلة الاتصال، وهى اللغة، فإنها أداة عمل وليست غاية فى حد ذاتها" (١٩٦٨ ص ٣٥).

وتصف سلسكوفيتش فى هذه الدراسة الرائدة مراحل الترجمة المتعلقة بالترجمة الشفهية (التتبعية والفورية)، وهى عندها ثلاث:

١- مرحلة الاستماع لدال لغوى يحمل معنى، وإدراك الرسالة (الإطار اللغوى) وفهمها (إطار الفكر الاتصال)، من خلال التحليل والاستنتاج.

٢- النسيان الفورى والإرادى للمنطوق، والغاية هى ألا نمسك بالصورة الذهنية للمعنى بشكل يزيد عن الحد (المفاهيم والأفكار).

٣- إنتاج دال جديد فى اللغة المترجمة إليها، ويجب أن يكون مرهوناً بشيئين: نقل مكونات الرسالة الواردة فى الأصل والتواءم مع المتلقى (١٩٦٨ ص ٣٥).

إن نجد أن الترجمة الشفهية هى الفهم وإعادة الصياغة، كما أن الفهم يفترض "نسيان" البنية اللغوية للتركيز على المعنى، وهنا نجد ثلاث مراحل فى هذه العملية: الفهم وإعادة الصياغة بالإضافة إلى مرحلة وسط ذات طبيعة غير لغوية، وسوف تجرى لاحقاً دراسات أخرى عليها، كما أنها سوف تكون محوراً جوهرياً من محاور النظرية المتعلقة بالترجمة الشفهية، وهى مرحلة *desverbalizacion* أى التفريغ اللغوى وإدراك المعنى، وفى هذا المبحث الأول وجدنا أنها تولى اهتماماً كبيراً بتحليل الفهم، حيث تعرفه سلسكوفيتش على أنه "تقليص اللغة إلى

المعنى الذى تحمله" (١٩٦٨ص ٩٣)، وحتى تنشأ مرحلة الفهم، فمن الضروري أن يتوفر المتلقى (هو المترجم الشفهى فى هذه الحالة) على معارف لغوية، وكذلك أخرى تتعلق بالموضوع، وهنا ينشأ نوع من التفاعل بين معارف المتلقى وفهم الرسالة، وهناك عنصر مهم نجده فى كل مرحلة الفهم (حيث سنقوم بدراسة دوره مستقبلاً)، ألا وهو الذاكرة، حيث تم تخصيص بند كامل لها من بنود الدراسة، حيث ترى سلسكوفيتش أن الذاكرة والفهم لا ينفصلان: "ربما يشعر القارئ بالمفاجأة عندما يرى أننا نتحدث عن مشكلة الذاكرة فى معرض الحديث عن بند الفهم، فإذا ما تأملنا الترجمة الشفهية لوجدنا أن الأمر المتعلق بالذاكرة الآتية والفهم هو أنهما لا ينفصلان، حيث إنهما وظيفة للأخريين" (١٩٦٨ص ٧٤)، وتؤكد الباحثة أن الفهم أمر لا ينفصل عن الإبقاء على المعنى، وأن هذا الأخير يتم الاحتفاظ به فى الذاكرة بشكل آلى.

ويلاحظ أن مصطلح "المعنى" فى هذا العمل الرائد كان مستخدماً بمفاهيم كثيرة، ومع هذا قامت لابلاس Laplace (١٩٩٤ص ٢٠٣) باختصار الأمر فى اثنتين: معنى الرسالة ومعنى الكلمات (وقد أطلقت على هذا الأخير مسمى "الدال" فى أبحاث لاحقة). ومن جانبها تميز سلسكوفيتش بوضوح بين فهم اللغة وفهم المعنى، وتؤكد الديناميكية الخاصة بالمعنى على أساس طبيعته السياقية، وتقول الباحثة إن الكلمات "تحمل معنى يتبدل ويتغير بشكل لانتهائى حسب السياق والموقف والمشاركين فى الحديث" (١٩٦٨ص ٣٤).

جرت دراسة العديد من هذه الأفكار فى أبحاث لاحقة (مثل سلسكوفيتش ١٩٧٣، ١٩٧٦، ١٩٨١، ١٩٩٤)، ويلاحظ وجود تطور فى المفاهيم الجوهرية على مدار هذه الأبحاث (المعنى، واللغة ونقل الشفرة)، ثم ألحق بها المصطلح^(٣).

١-٢-١-٣- الترجمة واللغة.. آليات اللغة من خلال الترجمة:

تشير لابلاس إلى أن سلسكوفيتش لا تضمن دراستها دراسة تحليلية للغة، وظلت بعيدة عن التيارات اللغوية المعاصرة (التوزيعية والبنوية والتوليدية والجلوسيماتيك glosematica - علم اللغة والمعنى)، وترى هذه الباحثة أن رفض الدخول فى الأبحاث اللغوية يرجع إلى قناعتها الشديدة بأن تكون دراستها ضمن

إطار آخر مختلف عن الإطار اللغوى (لابلاس ١٩٩٤ ص ١٩٤)، وهذا الإطار هو الإطار الخطابي وبذلك يخرج عن الدائرة اللغوية، ومن جانبها ترى ليدرر (١٩٩٤ ص ٨٧) وجود جوانب قصور فى اللغويات البنيوية والتوليدية لتحليل آليات اللغة: "إننا عندما نفتصر على ما يمكن قياسه وتحديد كميته وتوقعه، فإننا نكون قد ضحينا بما هو أكثر جوهرية فى اللغة، ألا وهو استخدامها فى موقف مما بواسطة فرد ما" (ليدرر ١٩٩٤ ص ٩٢).

هذا الرفض للتحليلات اللغوية يحكمه مفهوم خطابي للترجمة، وكذلك اهتمام بالآليات المراحل التى تحكمها، غير أنه مصحوب فى الوقت نفسه بعملية تأمل تتعلق بوظيفة اللغة من منظور خطابي، انطلاقاً من دراسات الترجمة. وترى كل من سلسكوفيتش وليدرر أن الترجمة الفورية تعتبر بديلاً Paradigma لنظرية الترجمة على أساس أنها الحالة الأكثر نقاء فهى حدث من الفهم وإعادة الصياغة جرى فى إطار الإيقاع العادى للكلام *habla*، وفى وجود العناصر كافة (الخطيب والمترجم الفورى والمتلقين والموقف الاتصالي)، غير أن الترجمة الشفهية والترجمة التحريرية بشكل عام مثالان للمراحل الجوهرية: الفهم وإعادة الصياغة، وبذلك نجد أن الترجمة لا ترتبط فقط بوظيفة اللغة، بل هى فى الوقت نفسه مؤشر وانعكاس لهذه الوظيفة. وتشرح لنا سلسكوفيتش الوضع على هذا النحو:

"يمكن أن تقوم الترجمة بدور جوهري فى دراسة وظيفة اللغة، أى كيفية عملها، ولما كانت عمليات المساواة التى يمكن إقرارها بين اللغات بشكل عام أمراً غير سليم على مستوى الخطاب، فإن الترجمة، شأنها فى هذا شأن أى نوع من الخطاب، تتطلب وجود علاقة بين الأفكار والكلمات، ويلاحظ أن الطابع غير المسبوق الذى تخلقه الترجمة يبرز الفارق بين اللغة واستخدامها.

وعلى ذلك فالترجمة الجيدة ترتبط بالآليات اللغة، وتعكس فى الوقت نفسه تلك الآليات. الترجمة إذن تبرز أن أى خطاب يتألف من وحدات المعنى التى ترتبط بالمعنى المتضمنة على مدى الذاكرة البصرية أو السمعية، وتخلق بذلك حالات من الوعي تتراسل مع عمليات اقتناص الوقائع الآتية: (الموضوعية أو المتخيلة)،

ويؤدى تراكمها إلى تشكيلة مجموعات متماسكة تتولى تعديل المعرفة الفردية وتوسيع ألقها" (سلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ص ٣٠٨).

نعثر فى الأبحاث التى نقرؤها لهاتين الباحثتين على مفهوم للغة، يتمثل فى أنها أداة اتصال وتعبير عن الثقافة، وبعدّ من الديناميكية للعصرنة اللغوية، وتوصيف للعلاقات القائمة بين التفكير والتعبير اللغوى. وترى سلسكوفيتش ابتداءً ببحثها "الترجمة الشفهية فى المؤتمرات الدولية" - أن البعد اللغوى بالنسبة للمترجم الشفهى ليس إلا جزءاً من مجموعة كبيرة من العناصر، كما أنها تضع اللغة كأداة. واللغة تعتبر هنا وسيلة للتعبير لجعل الاتصال ممكناً، كما أنها نتاج كل ثقافة، ذلك أن كل لغة تصنف الخبرة بالمعالم، وتطلق عليها المسميات المختلفة، بشكل مختلف عن اللغات الأخرى.

وتنظر النظرية التفسيرية للترجمة، على أنها نشاط يتعلق بالخطاب غير قابل للتحليل فى إطار اللغة، وهنا فإن العنصر المسيطر هو الكلام habla، وبذلك نجد هناك فارقاً بين اللغة (كنظام مجرد) والكلام^(٤) (كاستخدام اللغة خارج إطار موقف اتصالى فعلى) والخطاب أو النص (العصرنة اللغوية من خلال موقف اتصالى فعلى يتسم بالديناميكية).

واللغة لا تتماثل مع الفكر بل ترافقه، وتعتبر "عملية تحصيل معمارية أو بنيوية mnesica، وذاكرة تمر من خلال قلبها عمليات إرسال الرسائل واستقبالها"، غير أن ذلك القالب الضرورى لا يتداخل مع الفكر ومع المعارف، وهذا على نفس شاكلة الأكسجين الذى هو ضرورى للحياة، لكنه لا يختلط معها (سلسكوفيتش ١٩٧٦ ص ٨٨).

تبرز العلاقات بين الفكر والظاهرة اللغوية، عندما نشير إلى وجود فكر غير لغوى، وهو فكر سابق على الصياغة اللغوية عند المرسل (أى أريد أن أقول)، ثم يأتى بعد ذلك التلقى اللغوى عند المستقبل (المعنى الذى فهم). ومن هنا فإن كلا من سلسكوفيتش وليدر تشيران إلى وجود فكر غير لغوى سابق على التعبير اللغوى عند المرسل، ولاحق لمرحلة الفهم عند المتلقى، وتختلف هذه الرؤية عن النظريات الأخرى التى تعرف الفكر على أنه لغوى محض، هذا الفكر نجده فى النظرية

التفسيرية ابتداء من كتاب "الترجمة الشفهية فى المؤتمرات الدولية"، وتشرح سلسكوفيتش رؤيتها فى هذا المقام على النحو التالى: "عندما ننظر إلى الشخص البالغ الذى يسيطر على لغته منذ فترة طويلة نجد أن مراحل الفكر والكلام halba منفصلة عن بعضها، وتنشأ حركة الفكر فى اتجاه اللغة، ويحدث العكس كذلك؛ أى من الكلام صوب الفكر" (١٩٧٥ص ٧).

1-٢-1-٣- الترجمة: عملية تفسيرية على مراحل ثلاثة^(٥)

تسلط نظرية "المدرسة العليا للترجمة الشفهية والتحريرية" الأضواء على نقطة محددة، هى أن تحليل المراحل المعرفية عند المترجم، هو الذى يسمح بمعرفة وظيفية الترجمة، لكن هذا لا يتعلق بوصف اللغة ومقارنتها بغيرها، وهنا يمكن القول بأن عملية الترجمة عبارة عن مراحل اتصالية تتعلق بمراحل الفهم والتعبير، تقول ليدرر: "إن عملية الاتصال التى تتم فى إطار لغة بعينها هى عينها التى تربط المترجم بالنص الأسمى، وبعد ذلك تربط الترجمة بقارئها، وبذلك نجد أن عملية الترجمة تميل بشكل كبير إلى الارتباط بعمليات الفهم والتعبير، بالمقارنة بعملية مقارنة اللغات ببعضها بعضاً" (ليدرر ١٩٧٣ص ١٠).

ويتم النموذج التفسيري عن النماذج الأخرى، بتضمنه ثلاث خطوات فى مراحل الترجمة، هى: الفهم والتفريغ اللغوى desverbalizacions وإعادة التعبير.

الفهم: هو عملية تفسيرية تتولى اقتناص المعنى

تعتبر وظيفة الفهم من الجوانب التى تحوز اهتمام سلسكوفيتش وليدرر بشكل دائم، إذ تبرزان تعقيدات نشاط الفهم، والسبب هو أن خبرة الترجمة التحريرية وخبرة الترجمة الشفهية تبرهنان على أن المعرفة اللغوية غير كافية، بل من الضروري أن نضم إليها مجموعة من المعارف هى المكملات المعرفية، فالفهم لا يرتبط فقط بالعنصر اللغوى محل النظر، بل من الضروري أن تتدخل مجموعة من المعارف هى "المكملات المعرفية"، التى تجعل اقتناص المعنى ممكناً، ويضم الموروث المعرفى bagaje cognitivo هذه المكملات (أى المعرفة العامة التى عليها الفرد)، كما يضم السياق المعرفى (التخزين المعمارى mmistica الذى نرى

هيكله ابتداء من عملية فهم النص). وتشير ليدرر إلى أن هذه المكملات هي على النحو التالي "عناصر مهمة، سواء كانت موضوعية أو انفعالية، تدخل في الموروث المعرفي وفي السياق المعرفي، وترتبط هذه العناصر بالعبارات اللغوية التي تشكل الخطاب والنص بغرض صياغة معانٍ، كما أنها شديدة الأهمية للتمكن من تفسير السلسلة الصوتية أو الكتابية، وأهميتها تقف على قدم وساق مع المعرفة اللغوية" (٩٩٤ص-٢١٢)، ويتألف الموروث المعرفي من جماع المعرفة الفردية، الذي يضمه الذهن بشكل غير لغوي، كما يتم تحصيله من خلال الخبرة الشخصية (أى المعرفة الإمبريقية)، كما يتم أيضاً من خلال اللغة والتأمل، وجوهر هذا الموروث هو المعرفة الموسوعية (أو معرفة العالم) بفهم جميع المعارف اللغوية وغير اللغوية المخزونة في الذاكرة، والقابلة للتنشيط فى أى لحظة، انطلاقاً من حافظ خارجي أو داخلي (ليدرر ١٩٩٤ص ٣٨). أضف إلى ما سبق أن قراءة نص ما أو الاستماع إليه يتطلب معرفة تضم إلى الموروث المعرفي: أى السياق المعرفي، ويتم تفريغ هذه المعرفة المتراكمة، ثم تظل حاضرة فى الذاكرة؛ لتساعد المترجم فى فهم النص، وبذلك تنشأ عملية تفاعل دائمة بين السلسلة اللغوية والمكملات المعرفية، وتساعد عملية التفاعل هذه فى سد الفراغ اللغوي، كما تساعد فى إنتاج وحدات المعنى، ويأتى ذلك بشكل متزامن مع برهنتها على أن مرحلة الفهم لا تسير فى اتجاه واحد.

تصف لنا ليدرر مرحلة الفهم فى عملية الاتصال الشفهي على النحو التالي:

"عندما يتم تلقي الخطاب، نجد أن الكلمات الست أو السبع، التي تحتفظ بها الذاكرة القريبة للمتلقى بشكل متزامن، تتولى توجيه النقاط المعاني، من خلال تحديد الكلمات "تسمع العجلات الصغيرة" وليست "الأوتار الصغيرة"، عندما تكون الكلمات موجودة بشكل متزامن: (العجلات الصغيرة للقاطرة). إن المعنى الوحيد لبضع كلمات مجتمعة يحرك المعرفة اللازمة للمثول بغية تفسيرها؛ أى الكلمات، وفى اللحظة التي تتولى فيها المعاني تداخلها أو انصهارها بالمعرفة المهمة، تنتقل كلها إلى الذاكرة المعرفية، وقد فقدت كل شكل لغوي، أى أن وحدة المعنى تتحول إلى فكرة، وبعد أن تتحرر الذاكرة المباشرة أو الآتية مما هي فيه يمكن لها أن تمسك بخيوط الكلمات التالية" (١٦٧٦ص-١٦).

تبرز سلسكوفيتش وليدر دور الذاكرة فى الفهم، وهناك عوامل تتدخل فى هذه المرحلة، هى الذاكرة المباشرة أو الآتية (وهى التى أطلقت عليها سلسكوفيتش فى أبحاثها الأولى الذاكرة السمعية والذاكرة الاتصالية، وكذلك الذاكرة اللغوية verbal، والظاهرة الشكلية، وتقوم هذه الذاكرة بالاحتفاظ بالكلمات أثناء لحظات وجيزة، وهناك الذاكرة المعرفية التى تقدم جماع المعارف الخاصة بالفرد. وهناك أيضًا ذاكرة معرفية متوسطة الأمد، مهمتها الإبقاء على وحدات المعنى بمبعد عن قالب اللغوى، وهى وحدات تشكل السياق المعرفى، وكذلك الذاكرة المعرفية طويلة الأمد التى تتولى الإبقاء على جماع المعارف التى حصلها الفرد. وتقوم الذاكرة المعرفية، فى أثناء مراحل الفهم، بتحريز المعرفة اللغوية وغير اللغوية التى تتسم بالأهلية والضرورية للفهم، بينما تتولى الذاكرة الآتية الإبقاء على المدركات الحسية لمدة كافية حتى تتمكن من تحديدها وضمها إلى إطار المعارف السابقة (نلاحظ أن قدرة الشخص البالغ على الاحتفاظ بالكلمات تصل إلى سبع أو ثماني كلمات، ويستمر ذلك من ثانيتين إلى ثلاث). إن الوجود الآلى والمتزامن لكلمات مختلفة فى الذاكرة الآتية يؤكد دومًا أن الكلمات تدخل فى شكل مجموعات كاملة، وذلك على أساس القدرة السمعية أو البصرية، مما يعنى أن ذلك مؤشر آخر على أن الترجمة كلمة بكلمة أمر مخالف لوظيفية اللغة.

وتطلق ليدير (١٩٧٦) "الوجود المعمارى" P-mnesica على بعض الرموز اللغوية التى تمسك بها الذاكرة الآتية، والأمر عند المرسل عبارة عن "عرض معمارى" هو التعبير اللغوى الذى يعنى "أريد القول" (الأصل السابق على preverbal لهذا التعبير)، أما فى حالة المتلقى، فالأمر هو "الذاكرة المعمارية" التى تشكل البعد الشكلى لوحدة المعنى، إن تحول هذه الهيكلية المعمارية (أى البنية الصوتية أو الكتابية التى تم تلقيها) إلى وحدة معنى لا يتم فى اتجاه واحد، وتعبّر عن ذلك سلسكوفيتش بقولها: "إن فهم الخطاب لا يسير على نفس الخط الرأسى أو فى اتجاه واحد كذلك الذى عليه الأبنية اللغوية، فلا يبدأ أولاً بعملية التصنيف الخاصة بالفونيم ثم الكلمات ثم إدراكها واقتباس المعنى النحوى للجملة، إن فهم الخطاب يتم بطريقة سيبرنطيقية Ciberneticamente فى شكل عمليات ذهاب وإياب، بين المدركات الجزئية والتداعيات المعرفية التى تنشأ فى شكل استنتاجات مفاجئة" (١٩٨١ ص ١٢)، إذن لا نجد قوالب أو خطوات منفصلة عن بعضها فى

مرحلة الفهم، بل ينشأ كل شيء بشكل متشابه يدفع المعارف اللغوية وغير اللغوية إلى التدخل.

تشير سلسكوفيتش وليدرر إلى أن خلاصة القول بين البعد الدلالي للمنطوق وبين المعارف التي يتدخل بها الفرد تخلق فيه- أى فى الفرد - حالة "من الوعى" التي هي "المعنى"، وهذه الخلاصة هي التي توضح اللحظة التي يظهر فيها الفهم (وهي لحظة عظيمة الأهلية في الترجمة الفورية)، وتحدد وحدة المعنى (وحدة الفهم) التي تعتبر وحدة ترجمة عند المترجم الشفهي، وعند ما يتم إنجاز خلاصة المعنى تنشأ وحدة المعنى ذات الطابع غير اللغوي، وهي تساعد المترجم الشفهي فى إعادة الصياغة بلغة أخرى (انظر الفصل الخامس بند ٣-١).

نحن إذن أمام شكل واضح للطابع التفسيري المرتبط بكل خطوات مرحلة الفهم، فالمتلقى هو ذلك الفرد المفسر، حيث يقوم بتأويل المنطوق اللغوي على أساس المضامين المعرفية القائمة سلفاً: "إن المعلومات التي يقدمها الكلام habla تتم ترجمتها بالضرورة عن طريق ذلك المتلقى للخطاب وهو المفسر للقول فى أى ظرف" (سلسكوفيتش ١٩٧٦ ص ٦٥)، إن كل مرحلة من مراحل الفهم يتولد عنها تفسير، ولهذا يجب "التأويل من أجل الترجمة" وهذا هو بالتحديد العنوان الخاص بواحد من أبحاث ليدرر وسلسكوفيتش (١٩٨٤)، وببين هذا التفسير أن الفهم، والترجمة بالقياس، يذهبان إلى ما هو أبعد من الحدود اللغوية.

وعلى أية حال، نجد أن مرحلة الفهم عند المترجم الشفهي والتحريري، تختلف عما هي عليه عند المتلقى العادي؛ إذ إنها بالنسبة له عملية فهم مقصودة، حيث تنسم بأنها أكثر عمقاً تحليلياً، وأن المقصد منها الإدراك الكامل للمعنى، حتى يتواءم مع مقولة "أريد القول" عند مرسل النص الأصلي، وما يراد قوله" هو الأصل السابق على المنطوق عند إرسال الرسالة اللغوية، وهو أصل المعنى عند المرسل، وتفرق سلسكوفيتش "ما يراد قوله" الخاص بالنية (الغاية من حدث الكلام، فعلى سبيل المثال يجب أن نغلق النافذة بمعنى أن هناك تيار هواء)، وتتدخل النية فى إنتاج المعنى، والآن علينا أن نأخذ جيداً فى الاعتبار أن المترجم لن يترجم أبداً عبارة "يجب إغلاق النافذة بعبارة هناك تيار هواء"؛ فلو فعل ذلك لكان قد وضع نفسه فى دائرة المعنى الذى تعبر عنه الكلمات، النية ليست صريحة وهي بالتالى افتراضية، أما المعنى فهو محدد بوضوح، وعندما نقول إن غاية الترجمة هي

المعنى؛ بمعنى البعد الدلالي المنطبق على الخطاب؛ فلا يعنى هذا أبداً أن الترجمة هي الإفصاح عن المقاصد الافتراضية (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ ص ١٣٢).

إن هذا الطابع التفسيري للفهم يولد "الأثر الخاص بالمجاز المرسل"، الذي أشارت إليه ليدرر (١٩٧٦، ١٩٨١)، فالمتلقى دائماً ما يتأمل الخطاب الذي صاغه المرسل بمعارفه، وهنا نجد أن الشكل المادى للمنطوق يميل إلى كونه مؤشراً أكثر من كونه وصفاً، وترى ليدرر أن هذا المحسن البلاغى (المجاز المرسل) هو سمة جوهرية فى اللغات (على مستوى المفردات والجمل التقليدية)، وكذلك للخطاب، ويعتبر الخطاب ذا طبيعة مضمرة.

"يتسم كل منطوق بما يحمله من معنى ضمنى بأنه أوجب من الإطار اللغوى الذى فيه" (ليدرر ١٩٧٦- ص ٢١)، ويدخل فى هذا المقام عنصر غاية فى الأهمية هو "المعرفة المشتركة" بين المتحدثين، فالمرسل ينظم (أو عليه تنظيم) خطابه على أساس المعارف المشتركة بينه وبين المتلقى، وتتغير درجة الطول والدقة وتفاصيل الخطاب حسب درجة المعرفة التى عليها المتلقى، وبذلك تحدثنا ليدرر عن حركة من التكتيف والتوسع فى المنطوق، وهى حركة مستمرة من خلال الانقباض والانبساط فى اللغة، هذه الحركة هى التى تحدد ملامح تأثير المجاز المرسل sinecdoque فى الخطاب، كما أن تلك العلاقة القائمة بين ما هو مستند وظاهر هى إحدى الصفات الجوهرية لوظيفة الاتصال ومن خلالها نجد المكملات المعرفية عند المتلقى تلعب دوراً جوهرياً.

وتلقت "ليدرر" الانتباه إلى أن نص يفترض دائماً وجود نوع من الالتزام بين المستتر والظاهر بغية بناء المعنى، "إن كل نص هو التزام بين ما هو ظاهر ومقيد بما فيه الكفاية؛ حتى لا يكون مثار تعب عند الإعلان عن أشياء معروفة، والمستتر الواضح البدهاة؛ حتى لا يتمكن المتلقى من تجاهل المعنى الذى حدده ما هو ظاهر" (١٩٩٤ ص ٥٨).

أضف إلى ما سبق أن "ليدرر" تشير إلى أن ظاهرة المجاز المرسل تنشأ بشكل مختلف فى اللغات، فكل واحدة من تلك اللغات تختار سمات مختلفة للتعبير عن الشيء نفسه، وبهذا فإن الترجمة التى تعمل على الحفاظ على المجاز المرسل القائم فى النص الأسمى، يمكن أن تتسبب فى إحداث نتائج سلبية فى الترجمة،

والسبب هو أنه يجب أقلمة ما هو ظاهر في النص الأصلي على معارف قراء الترجمة.

ويوضح لنا الشكل ٤٣ سمات مراحل الفهم طبقاً لنظرية المدرسة العليا للمتربين الشفهيين والتحريريين.

• التفريغ اللغوي: الطبيعة غير اللغوية للمعنى

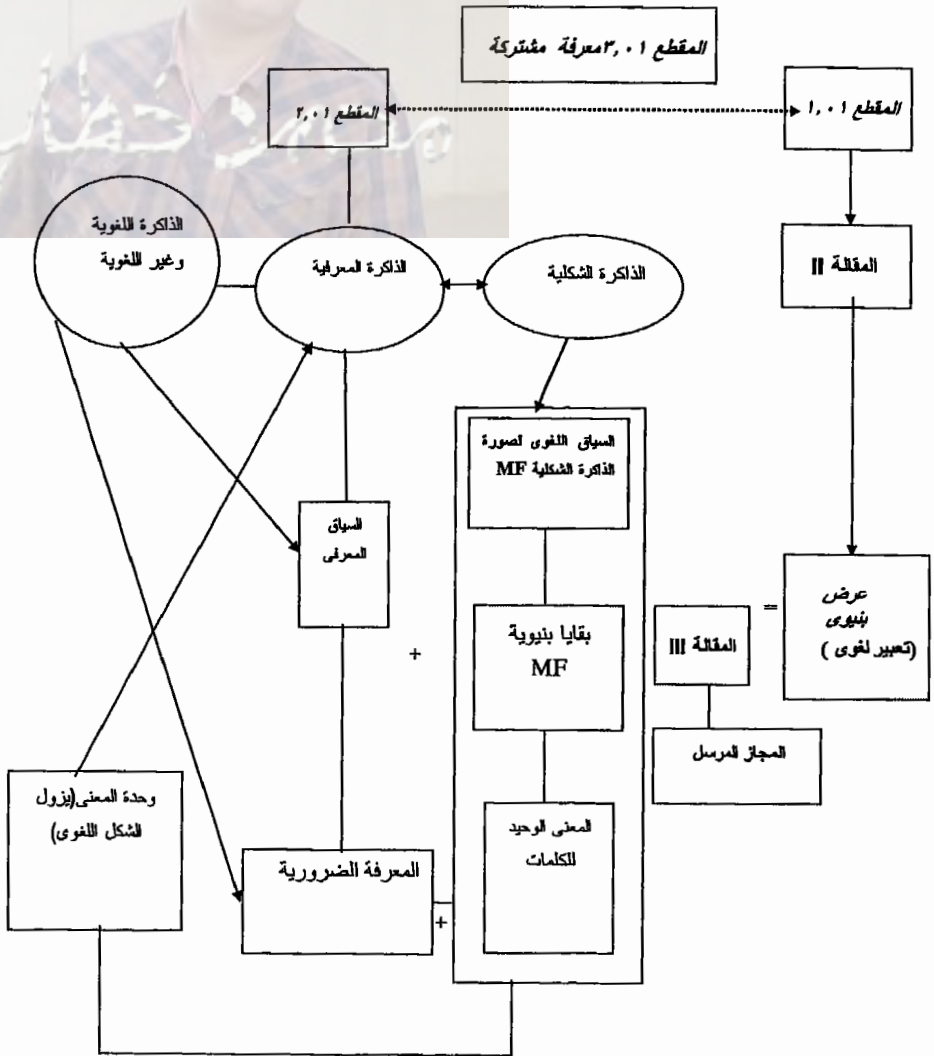
تشير كل من سلسكوفيتش وليدر، إلى أن نتائج الفهم (المعنى) تتسم بأنها ذات طابع غير لغوي، ومن هنا يجري الحديث عن وجود مرحلة يطلق عليها التفريغ اللغوي desverbalization، وهي محصلة الفهم وبداية مرحلة إعادة الصياغة.

توضح الترجمة الفورية - ببداية - أن التفريغ اللغوي ينشأ في آخر مراحل الفهم، وإذا ما تأملنا السرعة التي تتم بها الترجمة الفورية (بمعدل ١٥٠ كلمة في الدقيقة)، فلا يمكن أن ينشأ تحليل للأبنية اللغوية أو أى نوع من تذكر المفردات التي نطق بها الخطيب، ذلك أنها سرعان ما تختفي من ذاكرة المترجم الشفهي، وما تحتفظ به هذه الذاكرة أو هذا المترجم هو المعنى في شكل غير لغوي يعمل بسرعة على أن يجد قالبه اللغوي أو التعبيري في لغة أخرى. إن الاتصال بين الفكر والظاهرة اللغوية، وبين هذه الأخيرة والفكر يحدث بنفس سرعة الفهم والتعبير المرادين من المترجم الشفهي.

ويقودنا التحليل الذي قدمته سلسكوفيتش للترجمة التتبعية (١٩٧٥) إلى النتائج نفسها، فإذا ما قارنا ما دونه المترجم التبعي من ملاحظات مع النص الأصلي (الخطاب) لوجدنا - طبقاً للباحثة - نشاطاً عقلياً أكثر تعقيداً، من مجرد عملية النقل الكتابي للمفردات التي سمعها، والسبب هو ما ينشأ من عدم توافق بين الكلمات وما تنقله، فالملاحظات التي دونها المترجم التبعي تتسم بأنها ذات طابع إدراكي nocional (عدا الملاحظات اللغوية التي تبقى على أرقام وبيانات ومسميات)، وعندما نقوم بتحليل إعادة الصياغة، نجد أن سلسكوفيتش تشير إلى أن تلك تنشأ على أساس المعنى المفهوم، وليس على أساس الكلمات المنطوقة.

شكل ٤٣

مراحل التعلم طبقا لسلسكو ونيتش وليدور (مع بعض التصرف من أورتادو ألبير ١٩٩٠ ص ٥٧)



وفي النظرية التي طرحتها "المدرسة العليا للترجمة الشفوية والتحريرية نجد أن المعنى هو ذاكرة معرفية ذات طابع غير لغوي، وهنا يلاحظ أن المترجم الفوري يجد نفسه دائماً وهو يواجه ذلك الموقف، إذ عليه أن يعيد الصياغة بنفس سرعة الخطاب العادي، مستخدماً آليات لغة أخرى، مع الذاكرة المعرفية التي تركتها كلمات الخطيب فيه، وعلى هذا فالمعنى هو الشيء الظاهر للآثار البنيوية Mnestic في الذاكرة المعرفية، وعلى ذلك فالأمر عبارة عن حالة مؤقتة من الوعي، وتؤكد سلسكوفيتش أن المعنى هو ثمرة الإعداد المعرفي، الذي يتسم بالتجدد المستمر، كما أن كل منطوق يتولى تنشيطه عند المتألمين (سلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ ص ٢٥٦).

المعنى إذن هو ثمرة مراحل عقلية للفهم، وبالتالي فتحليله لا ينفصل عن الاتصال، كما أنه مرتبط بمراحل الفهم، فكل مرحلة من مراحل الفهم تعد اقتناصاً للمعنى، وتتدخل في عملية الفهم عناصر مختلفة من الصياغة اللغوية والمكملات المعرفية والمعرفة المشتركة.. ومن هنا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار المعنى، من حيث إنه كل يوجد فيه تبعية متبادلة بين كافة تلك العناصر؛ اللغوية منها وغير الملموسة، وبهذه الطريقة نجد أن المعاني التي يمكن أن تحملها تلك الرموز signos غير محدودة ولا يمكن تشفيرها، رغم أن عدد الأشكال اللغوية محدود، ومن هذه الزاوية يمكن لنا أن نرى بوضوح الطابع الديناميكي للمعنى.

المعنى إذن هو الخلاصة غير اللغوية الناجمة عن مرحلة الفهم عند الفرد، كما أننا نجده في مرحلة التفريغ اللغوي، ويلاحظ أن عدم الارتباط بين الشكل اللغوي والمعنى، من الأمور الجوهرية في النظرية التفسيرية للمدرسة العليا للمترجمين الفوريين والتحريريين، ذلك أنه يفسر أن الانتقال من لغة إلى أخرى يتم من خلال ذلك المعنى اللغوي وليس من خلال المفردات. وتلخص لنا ليدر السمات الخاصة بالمعنى قائلة: "إنه كلمة جوهرية في النظرية التفسيرية للترجمة، فهو عند المترجم ثمرة استنتاج المعاني اللغوية وكذلك المكملات المعرفية المهمة، والخاصة بجزء من النص أو من الخطاب. والمعنى هو ذلك الذي ينشأ عن التفريغ اللغوي للعبارة الشفهية (أو المكتوبة)، في اللحظة التي يتم فيها الدمج بين المعارف اللغوية والمكملات المعرفية، المعنى إذن يرتبط بحالة من الوعي وهو في الوقت نفسه معرفي وشعوري" (١٩٩٤ ص ٢١٥).

وتعتبر مرحلة التفريغ اللغوى والوعى بالمعنى واللاوعى باللغة من الأفكار الرئيسية فى النظرية التفسيرية لتلك المدرسة، وتسلط سلسكوفيتش الضوء على أهميتها فى إطار وظيفة اللغة: "يمكن القول بأن كل حدث للفهم ما هو إلا حالة وعى قائمة تنفصل عن المحفزات التى أدت إليها، إذن نجد أن الفصل بين الشكل والمعنى يعتبر فى نظرنا الآلية الجوهرية للغة، وهو قائم فى كل الظروف التى يتم فيها الاتصال: فالأشكال تتلاشى وتتوارى، بينما تتداعى المضامين التى حركتها الإشارة، وترتبط بالذكريات القيمة، مشكلة بذلك عددا لا يحصى من الدوائر الشارحة metacircuitos مختلفة فيما بينها فى استمراريتها، وبحيث تتضمن بعضها إلى المخزون المعرفى، وتتحول إلى جزء من المعرفة عند الفرد" (١٩٨١ ص ١٥).

تستند هذه التأثيرات على علم النفس الجينى لبياجت piaget، وعلى دراسات جرت فى إطار علم الأعصاب النفسى التجريبي، وخاصة فى أبحاث بريبيزت barbizet (١٩٦٤ - ١٩٦٦)، ويؤكد لنا ذلك الباحث "أن علم الأعصاب النفسى يفصح عن أن الفهم الشفهى يدخل فى منطقة محدودة نسبيا من قشرة المخ cortex الخاصة بالزمن، والكائنة فى الفص الأيسر، ويكون بمثابة حامل عصبى معين لمعنى تم تحصيله " (بريبيزت ١٩٨١ ص ٩)، وعلى هذا فإن الذاكرة المعرفية التى هى المعنى مكونة من تنظيم نيورونى (عصبى) (الدوائر الشارحة)، كما أن وجود متلازمين مختلفين فى باثولوجيا اللغة، هو فى نظر سلسكوفيتش (١٩٧٦ ص ٨٣)، بمثابة برهان جيد على وجود منطقتين مختلفتين لتخزين التراكيب Mnesica، إحداهما ذات طابع معجمى ونحوى، أما الأخرى فهى ذات طابع غير لغوى، وقد اعتمدت سلسكوفيتش على كل من بريبيزت ودويزاربو duizarbo و لافنجى lavigny (١٩٧٥) فى القول بأن الأفازيا afasia (فقدان قوة النطق)، التى ترجع إلى أضرار تلحق بكل من فصى المخ parietotmtemporales، تتجلى فى خلل يحدث فى اللغة الأولية، أما الأضرار التى فى المقدمة (مقدمة المخ)، فإنها تحدث خللاً فى اللغة النحوية المعقدة، وهذا يبرهن على وجود نمطين من التأثيرات التركيبية Mnesica وعلى وجود مناطق

مختلفة في المخ، إحداهما خاصة بالأهلية اللغوية، والأخرى خاصة بالأهلية المعرفية، وتداعى كلتا المنطقتين يساعد في فهم العبارة اللغوية.

إن نجد أن الدراسات العصبية النفسية تبرز أهمية الذاكرة في مراحل فهم المعنى، فالذاكرة تلتقط ما هو مُحسّن (الدال اللغوى)، والمفاهيم المرتبطة به (المعاني)، كما أنها تلتقط ما يتم تحصيله من المعارف (المعنى) وتضم معارف الفرد. وقد سبق القول بأن كلا من سلسكوفيتش وليدرر تفرقان بين الذاكرة الشكلية - التي تقوم في غضون لحظة وجيزة بربط الأصوات والدال اللغوى - والذاكرة المعرفية (على المدى المتوسط والطويل) - التي تضم الذكريات الحميمة في شكل غير لغوى.

إعادة الصياغة: ون "أريد القول" إلى الصياغة اللغوية:

إننا نجد أن المعنى - في إطار النظرية التفسيرية - ذو طابع ديناميكي، ويتم بناؤه بشكل دائم في الخطاب من خلال الفهم، الذي يشكل المرحلة الأولى من مراحل الترجمة، كما يتم تفرغته من قالب اللغوى، وبعد ذلك تعاد صياغته باستخدام الوسائل المتاحة في لغة أخرى.

وإذا ما نظرنا إلى الترجمة الفورية لوجدنا أن إعادة الصياغة التي يتولى أمرها المترجم الشفهي تتوافق مع التعبير التلقائي الذي يقوم به الفرد في موقف اتصالي عادي، وهذا ما نقول به سلسكوفيتش: "إن المترجم الشفهي لا يمكن أن يدرك جميع العناصر الدلالية للمنطوق، ثم يبحث لها عن تعبير، فالوقت المتاح أمامه قصير للغاية، إذن فما هو قائم هو شعور يعيشه ويعيد التعبير عنه كما هو، وهو في هذه الحالة شعور مماثل لذلك الذي يحدث أثناء الكلام التلقائي، باختيار تلك اللهجة وذلك العرف وتلك الوسيلة التعبيرية، دون أن يتم هذا الاختيار من خلال الاستدعاء الواعي لوسائل التعبير المتاحة" (١٩٧٦ ص ٧٣).

وكما يحدث في مرحلة الفهم، نجد أن مرحلة إعادة التعبير تتولى تحريك كل مكونات الجهاز المعرفي للفرد، وينشأ عن ذلك التداعى اللغوى (معرفة اللغة الطبيعية محل النظر) وكذلك المعارف غير اللغوية. إن نجد مشاركة كل من

المعرفة السياقية اللغوية والمعرفية وغير اللغوية، وكذلك تداعى المعرفة المهمة والمعرفة المشتركة، وتتدخل الذاكرة بما لها من آليات الالتقاط المعرفية والشكلية.

وتعنى مرحلة إعادة الصياغة، فى مراحل الترجمة، حركة فى اتجاه واحد، ابتداءً من المستوى غير اللغوى (أى مرحلة التفريغ اللغوى)، فى اتجاه الصياغة اللغوية فى لغة طبيعية، وتشبه مراحل التعبير فى عملية الاتصال فى إطار اللغة الواحدة: أى من إرادة القول إلى الصياغة اللغوية، وتوجد فى كل مراحل التعبير رغبة فى الاتصال (أريد القول) تتسم بأنها واعية، وأنها تحرك وسائل التعبير اللغوى الضرورية لنقلها، وتعتبر "إرادة القول" حالة من الوعى السابق على التعبير اللغوى، تقوم بتشغيل الإرسال فى العملية اللغوية، وهى تمثل بالنسبة للمرسل (الخطيب أو الكاتب) ما يمثله المعنى بالنسبة للمتلقى، وهو أصل المعنى، وفى حالة الترجمة نجد أن "إرادة القول" هذه التى تأتى من مرسل النص الأصلي، تمثل النقطة الأساسية التى يبحث عنها المترجم، والسبب هو العمل على إعادة صياغتها باستخدام وسائل لغة أخرى.

وتشير ليدرر إلى أن: إرادة القول، "وكذلك الوعى بالموقف (أى الإدراك الداخلى والخارجى) يقعان فى دائرة الوعى، أما التنفيذ اللغوى فيرتبط باستخدام سرعة البديهة التى تم تحصيلها (اكتسابها)" (١٩٨١ ص ٣١٦). وقد أبرزت الباحثة بذلك التفاعل بين الآليات الواعية وسرعة البديهة، فى أى موقف من مواقف التعبير.

هذه الرؤية لمراحل التعبير عما هو سابق عن المرحلة اللغوية، إلى ما هو لغوى، تسكن (كما هى الحال فى مرحلة الفهم) فى مفهوم الفكر الإنسانى، على أنه عبارة عن نشاط ذهنى وتلقائى مستقل عن اللغة.

• مراحل الترجمة طبقاً للنموذج التفسيري

يوجز لنا الشكل رقم (٤٤) مضمون المراحل المعرفية للترجمة، فى إطار النظرية التفسيرية للمدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين.

التفسير المزدوج لمراحل الترجمة: مرحلة التثبيت

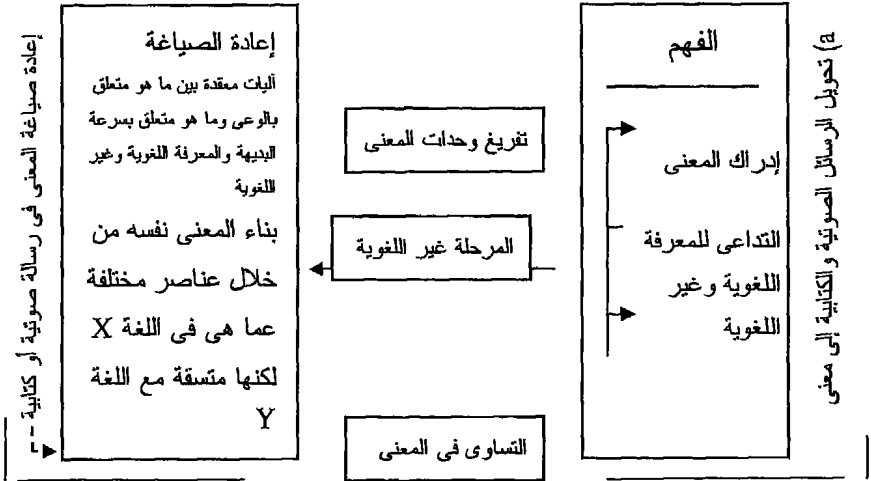
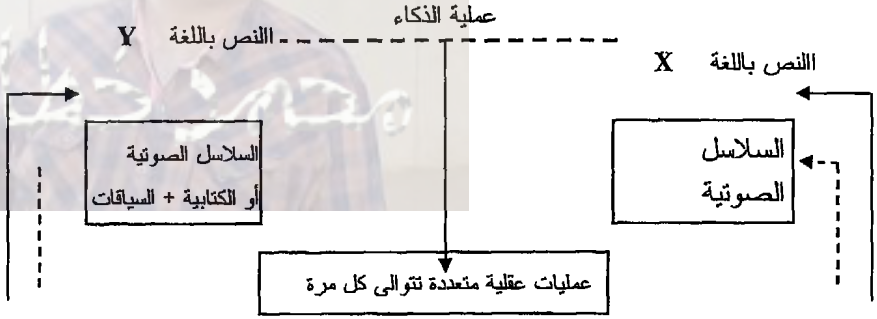
يجب على المترجم التحريري أن يفهم النص الأصلي، مثله في ذلك مثل المترجم الشفهي، حتى يتمكن من التعبير عن المعنى نفسه باستخدام وسائل لغة أخرى، والمرحلة الأساسية لمرحلة الترجمة لا تختلف جوهرياً عن سابقتها: الفهم والتفريغ اللغوي وإعادة الصياغة، ويشير دوليل (١٩٨٠ ص ٦٩ - ص ٨٦) إلى أن فهم النص الأصلي من خلال القراءة، هو نوع من المراحل التفسيرية والنقاط المعنى: "إن إدراك المعنى - الخطة الأولى في هذه المراحل - هو العملية التي يقوم المترجم التحريري من خلالها، بمحاولة إدراك ما يريد المؤلف قوله، ومن البديهي أن القراءة العابرة للنص لا تكفي لإدراك معناه، إذ يمكننا أن نطلع بصرياً على الرموز الكتابية لنص مكتوب بلغة أجنبية، أو أن ننطق هذا النص في أذهاننا دون أن نفهم المعنى الذي ينقله" (١٩٨٠ ص ٧٠)، وحتى يمكننا إدراك المعنى يجب على المترجم التحريري - والشفهي كذلك - أن يقوم بتشغيل المكملات المعرفية الضرورية، ففي حالة النصوص المكتوبة نجد أن الفهم هو أيضاً تفسير.

وبعد الإمساك بتلابيب المعنى، يتولى المترجم إعادة صياغته باستخدام وسائل لغة أخرى، وهذه المراحل هي في نظر دوليل "مشابهة لعملية سبر أغوار اللغة المترجم إليها، حيث يقوم المترجم بعملية سبر أغوار الموارد اللغوية، حتى يتمكن من التوصل لتلك الرموز اللغوية القادرة على حمل هذه الأفكار" (١٩٨٠ ص ٨١).

وبعد ذلك يتولى دوليل إضافة مرحلة أخيرة هي من سمات المراحل المعرفية للترجمة التحريرية، وتعني هذه المرحلة تأويلاً ثانياً، ألا وهي مرحلة التحليل التبريري والتثبيت، حيث الغاية منها التأكد من صحة الحل المؤقت الذي جرى التوصل إليه، وأنه يعتبر ضماناً لقيام التعادل في المعنى بأداء الدور نفسه الذي نجده في النص الأصلي، ويحدثنا دوليل عن التفسير المشترك في حالة الترجمة التحليلية: "إن النشاط الترجمي يتضمن تفسيرين يقوم أحدهما على الرموز الخاصة بالنص الأصلي، ويتعلق الثاني برموز اللغة المترجم إليها، بعد أن يتم التوصل إلى محاولة للحل، أي إلى التساوي المؤقت. والمعنى هو الشيء الوحيد الخاص بهذين التفسيرين" (١٩٨٠ ص ٨٤). ويوضح لنا الشكل (٤٥) وجهة نظر دوليل حول المراحل الترجمة في إطار الترجمة التحريرية.

شكل رقم 44

مراحل الترجمة طبقاً لنموذج المدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين
(عملية الإحلال المرجعي قامت بها أورتادو ألبير ١٩٩٠ ص ٧١)



شكل ٤٥

المراحل البحثية heuristico للترجمة (دوليل ١٩٨٠ ص ٨٥)



١-٢-٤- الترجمة التفسيرية ونقل الشفرة:

ها نحن قد شهدنا أن الترجمة التفسيرية تسير في إطار خطوات، تصفها كل من سلسكوفيتش وليدرر بأنها على شكل مثلث، إذ نجد: (الرموز - المرحلة غير اللغوية - الصياغة)، وتوضح بين هذه المراحل الترجيحية وتلك الخاصة بالترجمة بين اللغات حيث تطلق الشفرة transcodificacion، والتي تقودنا إلى تعادلات خارج السياقات، وهكذا نجد طرقا للاختلاف بين الترجمة التفسيرية، التي تتم بين نصوص، ونقل الشفرة^(١)، حيث تتم بين عناصر لغوية (مفردات وأجزاء جمل وعبارات تقليدية...)، ويتطلب كل صنف مراحل مختلفة. غير أن كل الترجمات عبارة عن خليط من إعادة صياغة متماسكة للمضامين في النص، وعن عملية نقل شفرة بعض عناصرها. هذه الأخيرة هي تلك التي تحتفظ في النص بالمعنى الذي هي عليه على مستوى اللغة.

تولت سلسكوفيتش (١٩٧٥) دراسة نصوص عبارة عن خطابين بالإنجليزية والترجمة التتبعية لهما، حيث حلت الملاحظات التي دونها المترجمون التتبعيون، وأبرزت أن بعض العناصر (الأرقام والمسطحات التقنية) تم تدوينها وترجمتها، وحدت بها تلك الملاحظة إلى القول بأن الترجمة عبارة عن فطيرة بالزبيب: بمعنى أن كل ترجمة تتضمن عناصر قابلة للنقل (الزبيب) ضمن عجينة النص، وتحتاج تلك العناصر القابلة للنقل إلى تدوينها في نوتة المترجم التتبعي، لأنها يمكن أن تتعزل عن السياق، كما أنها تدخل إلى الذاكرة بشكل خاص، إذ تتطلب عملاً هو أقرب إلى التعرف منه إلى التفسير.

إننا نتفق مع لابلان (١٩٩٤ ص ٢٤٠) في أن سلسكوفيتش لم تشرح بدقة طبيعة العناصر القابلة للنقل، غير أن القيام بفصل تلك العناصر بالمقارنة بالنص والإصرار على عدم الخلط بين الترجمة ونقل الشفرات وإعطاء الأولوية للترجمة التفسيرية، كلها تشكل طرقاً محورياً في إطار علم الترجمة. ومن جانبها تبرز ليدرر أولوية الترجمة التفسيرية التي تتولى نقل المعنى على غيرها من الترجمات، وتعتبرها محور الارتكاز في النظرية التفسيرية للترجمة، فتقول: "إن كل ترجمة تستلزم تراسلاً بين المصطلحات والمفردات، غير أن الصفة النصية يمكن صبغها عليها من خلال إنشاء التعادلات، وهذا هو العنصر الرئيسي في نظريتنا" (١٩٩٤ ص ٥٥).

النموذج اللغوي واللغوي النفسى لـ بيل bell:

عشر على رؤية أخرى لتحليل مراحل الترجمة التحليلية، فى بحث لبيل بعنوان translation & translating (١٩٩١)، وحقوى هذه الرؤية أن وصف مراحل الترجمة لا تتم (كما هو الحال فى النموذج التفسيرى للمدرسة العليا للترجمة الشفهية والتحريرية)، ابتداء من ملاحظة المراحل الترجمية فى حد ذاتها، بل من خلال إسهامات علوم أخرى.

ويرى بيل أن نظرية الترجمة يجب أن تكون قادرة على شرح عمل الترجمة (أى الخطوات التى يسير عليها المترجم)، وشرح الترجمة (النص الذى هو محصلة الخطوات) والترجمة (النتج) التى هى المضمون المجرد الذى يضم العنصرين السابقين أى المراحل والمنتج)، وانطلاقاً من هذه الزاوية يرى بيل ضرورة توفر ما يلى:

١- نظرية للترجمة، من حيث كونها عملية proceso، وأن هذه النظرية يجب أن تلجأ إلى علم النفس و علم النفس اللغوى.

٢- نظرية للترجمة، من منظور كونها منتجاً ترتبط بدرجة التقدم فى لغويات النص وتحليل الخطاب.

٣- نظرية للترجمة على أنها مراحل ومنتج معاً، وهذا يتطلب دراسة متكاملة لكلا البعدين فى إطار نظرية عامة (بيل ١٩٩١ ص٢٦).

وغاية بيل من كتابه هذا هى: وصف المعارف والمهارات النوعية للمترجم، وتحويل هذا الوصف العام إلى نموذج للمراحل الترجمية، أضف إلى ذلك نجده يحاول الربط بين نظرية الترجمة واللغويات، مستنداً فى هذا على إسهامات العلم المعرفى، وعلى الذاكرة الاصطناعية، وعلى لغويات النص.

وقد لجأ بيل إلى اثنتين من العلوم لتكوين نموذجه، هما: علم النفس اللغوى واللغويات، إذ يرى ضرورة الانطلاق من نموذج نفسى ونفسى لغوى لكل من

الذاكرة ومعالجة المعلومات، وكذلك الانطلاق من نموذج لغوي يتعلق بوظيفية المعنى.

وعلى هذه الأسس يقسم بيل دراسته إلى ثلاثة أجزاء: النموذج والمعنى والذاكرة، ففي الجزء الأول يعرف الترجمة والمترجم ونظرية الترجمة، وي طرح النموذج الخاص بمراحل الترجمة واصفاً مكوناته، أما الجزء الثاني - وهو الأهم - فيتركز على المعنى نظراً لأهميته للترجمة في رأي الباحث، وهنا نجد النقاط التالية معانى الكلمات والجمل، والجوانب الدلالية والاتصالية والآليات النصية (أى الانسجام والتماسك)، والجوانب المتعلقة بالمتغيرات فى الخطاب (النغمة والصيغة والحقل)، ويحلل الكاتب فى الجزء الأخير طريقة عمل الذاكرة والمعرفة فيما يخص قضية المعالجة النصية وآليات تخزين المعلومات واستدعائها.

يقوم وصف الباحث للمراحل الترجمة على أبحاث فى علم النفس اللغوى وفى الذكاء الاصطناعى، حول معالجة اللغة الطبيعية فى إطار الزمن الفعلى (هاريس وكوتيرات ١٩٨٦ ونيدينبورج ١٩٨٧ وسبيرير وويلسن ١٩٨٦ و ستينبرج ١٩٨٢)، كما يأخذ أيضاً فى الاعتبار تحليلات أخرى له سابقة (١٩٨٧، ١٩٨٨) ويلاحظ أن النموذج الذى يطرحه بيل يختلف كثيراً عن النموذج التفسيري للمدرسة العليا للمترجمين الشفهيين والتحريريين، الذى عرضنا له فى البند السابق، وأساس هذه الاختلافات يرجع فى المقام الأول إلى أنه نموذج يستلهم الأبحاث فى ميدان علم النفس اللغوى وفى الذكاء الاصطناعى، لكن لا يقوم على ملاحظة المراحل الترجمة كما يتركز على اعتبار الجملة وحدة ترجمة، ومع هذا فكما سنرى هناك وشائج تربطه بالنموذج التفسيري، وهى دور الذاكرة والطابع غير المنجه فى اتجاه واحد للمراحل الترجمة، ووجود مرحلة وسطى ذات طابع غير لغوى (التمثيل الدلالي).

تتضح تبعية هذا النموذج لنماذج أخرى مختلفة عن هذا الحقل، وكذلك التطبيق الميكانيكى له (عند دراسة مراحل الترجمة) فى بعض القضايا، التى تقلل فى نظرنا من قيمته، وهى اعتبار الجملة - بشكل محدود - وحدة الترجمة، والمنظور الصاعد المستخدم (من أسفل إلى أعلى)، الأمر الذى يقلل من قيمة

جوانب وظيفية وسياقية، وكذلك عدم وجود رؤية شاملة للنص، وأعتبر المترجم قارئاً عادياً من ذوى اللغة الواحدة، دون أن يضع فى الحسبان أن قراءته مشروطة بضرورة قيامه بالترجمة والوفاء بالشروط المتطلبة فى الترجمة (نوعية التكليف وسمات المتلقى).

١-٢-٢-١ سمات المراحل الترجمة ومكوناتها

يشير بيل إلى أن المراحل الترجمة لها السمات التالية (١٩٩١ ص ٤٤):

١-هى حالة خاصة، فى إطار الظاهرة العامة الخاصة بالمعالجة الإنسانية للمعلومات.

٢- أن المراحل الترجمة يمكن أن تقدم، بشكل يعكس وضعيتها فى إطار الأفق النفسى لمعالجة المعلومات.

٣- أنها تنشأ فى الذاكرة القصيرة والطويلة، من خلال آليات فك شفرات النص فى اللغة المترجم عنها، وكذلك التفسير النصى فى اللغة المترجم إليها، ويتم هذا من خلال " التمثيل الدلالى " غير اللغوى.

٤- أنها تعمل على مستوى الجملة (clause).

٥- أنها تبدأ عملها من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى، وتضم تلك العمليتين معاً، بأن تعمل على شكل شلال أو بشكل تفاعلى .

وإذا ما تأملنا المكونات التى تتدخل فى المكونات الترجمة، لوجدنا أن بيل يرى أنها تتطلب العناصر التالية التى تتدخل فى كلتا اللغتين:

١- نظام التعرف البصرى على الكلمات وعلى نظام الكتابة.

٢- معالج نحوى، يتضمن آلية البحث المعجمى، وعملية تخزين الأبنية الأكثر شيوعاً ومحللاً.

٣- معالج دلالى.

٤- معالج برامجتى.

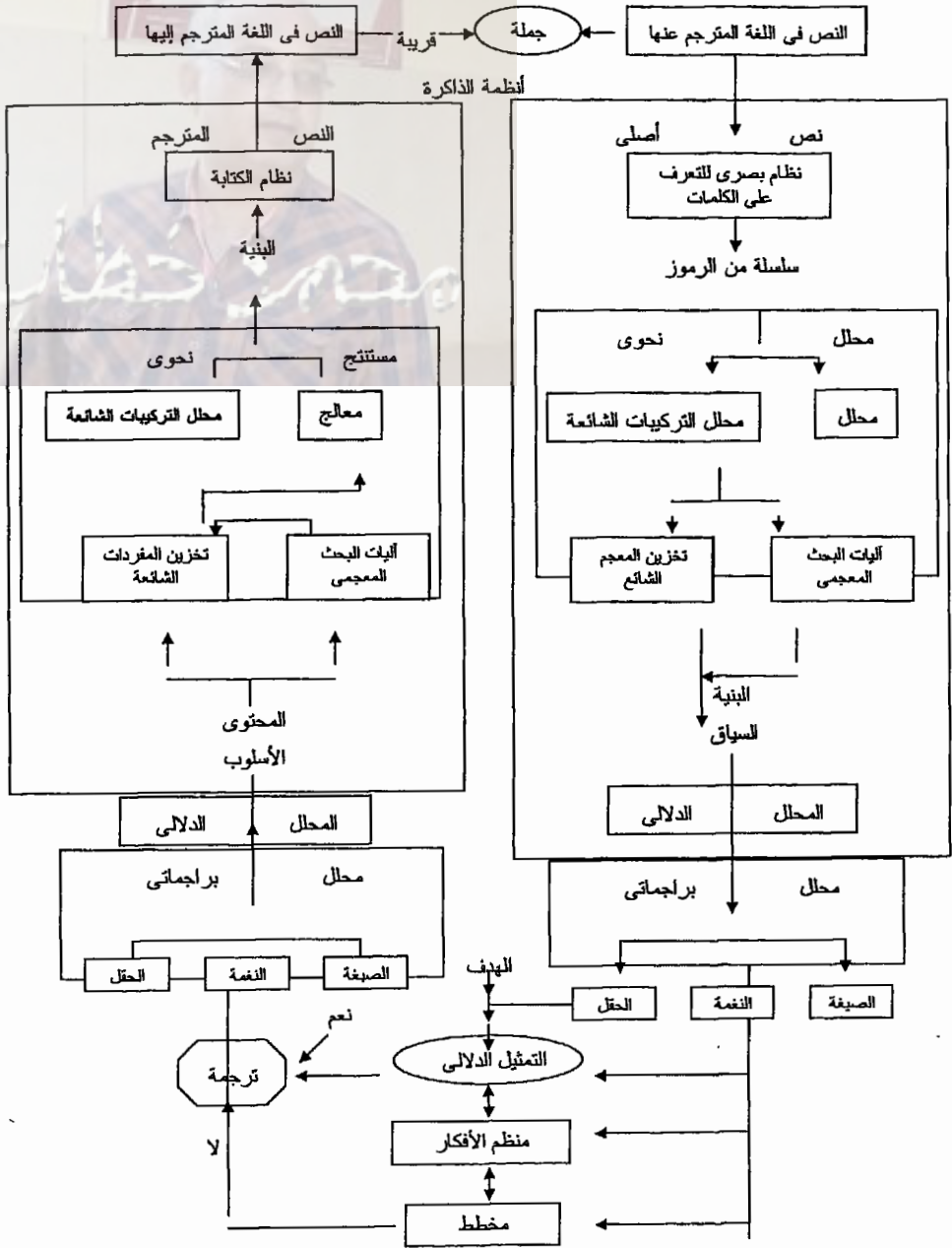
٥- منظم أفكار يتولى تنظيم تنامي أحداث الكلام habla في النص.

٦- مخطط يتولى إنشاء خطط، لبلوغ غايات من كل صنف، مثل استخدام اللغة أو معالجة النص، ويمكن إن يضم ترجمة نص ربما تم اتخاذ قرار بشأنه قبل معالجة الجملة الأولى.

يرى بيل وجود خطوتين في المراحل الترجمة: التحليل والاستنتاج، ويوضح وجود ثلاث مناطق للعمل في كل واحدة منها (النحوية والدلالية والبرجماتية)، كما نجد ما يسمى "بالتمثيل الدلالي" واقعاً بين مرحلة التحليل ومرحلة الاستنتاج، ويمحص رؤيته بالإشارة إلى أن الأمر ليس سائراً في اتجاه واحد، بمعنى أن كل مرحلة تلحق بالأخرى في نظام دقيق، بل هي (أي المراحل الترجمة) كل متكامل، حيث لا يوجد نظام ثابت، رغم أنه يجب المرور بكل مرحلة، كما تنشأ عمليات مراجعة دائمة ورفض قرارات مسبقاً (١٩٩١ ص ٤٥).

ويوضح لنا الشكل ٤٦ النموذج الخاص بالمراحل الترجمة عند بيل (١٩٩١ ص ٤٣-٦٠).

شكلي ٤٦
 نموذج المراحل الترجمية عند بيل (١٩٩١ ص ٥٩)



يرى بيل أن قراءة نص ما تحتاج إلى تحليل نحوي ودلالي وبراجماتي.

ويطلب التحليل النحوي أن يكون هناك "نظام بصري للتعرف على الكلمات"، بحيث يتمكن من أن يحدد من خلال لغة النص الأصلي ما هو كلمة وما هو غير ذلك، ووظيفة كل من "تخزين المعجم الشائع" و "تخزين التراكيب الشائعة" هي إطلاق سراح الذاكرة القريبة من المخزون غير الضروري، وبذلك يحول دون دخول عدد هائل من البيانات إلى دائرة المحلل النحوي - في حالة التراكيب - والشئ نفسه يحدث لآليات استدعاء المعجم، وبذلك فإن هذه البيانات وتلك تتجه صوب المستوى الدلالي خلال فترة التحليل أو صوب النظام الكتابي خلال مرحلة الاستنتاج، وتعتبر عملية تخزين المعجم الشائع المعادل الذهني (النفسي للغوي) للمعجم أو قواعد البيانات الخاصة بالمصطلحات، ويفترض تخزين التراكيب الشائعة، الإفادة من التراكيب الشائعة التي يجرى تخزينها بشكل كامل في الذاكرة، مثلما يحدث مع وحدة من الوحدات المعجمية.

أما مهمة " المحلل " فهي تحليل كل جملة عندما تستدعي الضرورة، ومهمة آلية البحث المعجمي هي محاولة البحث عن معنى لأي وحدة معجمية لا تتوافق مع الوحدات المخزونة في مستوى المعجم الشائع، ونجد إذن أن المعالج النحوي يقوم بوظيفتين هما: تحليل التراكيب ووضع المعاني المعجمية.

وعندما ننقل إلى التحليل الدلالي، نجد أنه يتولى استعادة المضامين، وبذلك يتمكن من العلاقات النقلية المتوارية تحت التراكيب النحوية في الجملة، ويقوم المعالج الدلالي بدور اشتقاق المعنى من البنية النحوية القائمة في الإطار السابق للتحليل، فهو يحلل مضمون الجملة وما تمثله والعلاقات المنطقية القائمة بين المشاركين والمراحل، ويحلل كذلك المعنى الذهني، والمعنى الدلالي والمعنى الخاص بالجملة. وخلاصة القول إن وظيفة التحليل الدلالي هي استعادة المضمون.

وهناك مهمتان للتحليل البراجماتي بالنسبة للبيانات التي تم تلقيها من المراحل السابقة على التحليل، هما: عزل التراكيب الخاصة بالموضوع (توزيع المعلومات)، والقيام بتحليل للعرف Registro (بكل سماته الأسلوبية).

وهنا نجد ثلاثة معايير أسلوبية هي: النغمة tono (أى العلاقة بين المتلقى والمرسل)، والصيغة mode (أى الوسيلة التي تم اختيارها)، وحقل الخطاب (حيث يضم عند هذا الباحث البيانات المتعلقة بمقصد الكلام وأحداثه).

ومن خلال كل هذه البيانات يمكن للمحلل النحوي أن يربط بشكل مؤقت بين الجملة والنمطية النصية، حيث يمكن أن نحصل من خلال ذلك على أنماط مختلفة من النصوص الممكنة، ويجب أن يتأني المحلل، حتى يتمكن من الحصول على المزيد من المعلومات من خلال الجملة اللاحقة فى نفس النص، والغاية هي أن يتمكن من تقييم نهائى. ويحدث أمران بعد اتخاذ القرار، هما:

1- أن البيانات الخاصة بالجملة أسلوبيا تسير فى الاتجاه المرسوم لها، وتعتبر تركيبية مؤقتة لتكوين تمثيل دلالي مستقل تماما عن اللغة، وبذلك يتكون المعنى المتكامل للفكرة التي تعبر الجملة عنها طبقاً لما فهمه القارئ.

2- تتعدى عملية التحليل على الإطارين التحليليين الباقيين، وهما منظم الأفكار والمخطط.

ويرى بيل أن التمثيل الدلالي ذا الطابع غير اللغوى، هو عبارة عن مجموعة من المفاهيم والعلاقات المجردة والعامية تتولى تمثيل جميع الأفكار التي تم التعبير عنها فى الجملة، ويتضمن " التمثيل الدلالي " البيانات التالية: بنية الجملة الصغيرة، وبنية الجملة الكبيرة، والبنية الخاصة بالموضوع، وملامح العرف (النغمة والصيغة والحقل)، وأحداث الكلام habla، والقوة اللاتعبيرية.

إن التمثيل الدلالي هو ثمرة تحليل الجملة من ثلاث زوايا (النحوية والدلالية والبراجماتية)، وكذلك يعتبر قاعدة الاستنتاج الخاصة بجملة جديدة فى ثلاث مناطق، ويرى بيل أننا لا نترجم جملة من اللغة A إلى جملة إلى اللغة B، بل ما نقوم به من الخلاصة التي خرجنا بها من الجملة A فى بعدها الدلالي، ثم نستخدمها

قاعدة لبناء جملة بديلة في لغة أخرى (الترجمة)، أو في نفس اللغة (أو الشرح (Paraphrasear).

ويجرى في الوقت نفسه تحليل شامل من خلال "منظم الأفكار" ووظيفته على النحو التالي:

١- تكامل الأفكار مع الإطار العام للنص.

٢- التدخل من حين إلى آخر للسيطرة على البيانات التي تتراكم.

٣- مراجعة بعض أنواع " التمثيل الدلالي " إذا ما دعت الحاجة، وخاصة في علاقتها بالمعلومات الجديدة.

نجد أيضاً أن المخطط يستوعب التحليل، كما نجد هذا الأخير وقد استخدم بشكل يجعل من السهل بلوغ الأهداف السابقة على القراءة، وبالتحديد فيما إذا كنا سنترجم أولاً.

ويطبق هذا النموذج على القارئ العادي، وعلى المترجم، ففي نظر بييل فإن المترجم هو قارئ اللغة واحدة. أما القرار التالي فهو فيما إذا كان سيتم ترجمة التمثيل الدلالي أولاً، فإذا لم يتم اختيار الترجمة فسرعان ما تبدأ الخطوات بالجملة التالية

١-٢-٣- الفلاحة (الاستنتاج):

هناك ثلاث طرق تتدخل في هذه المرحلة، التي يطلق عليها بييل مرحلة الاستنتاج وهي: البراجماتية والدلالية والنحوية، ويؤكد الباحث أن المسار المتخذ ليس في اتجاه واحد شأنه في هذا شأن مرحلة التحليل.

تبدأ الخطوات الآن بالاستنتاج البراجماتي، فالمعالج البراجماتي للغة المترجم إليها يتلقى جميع البيانات الخاصة بالتمثيل الدلالي ويواجه ثلاث قضايا جوهرية، هي: ما الذي عليه فعله مع القصد، ومع بنية الموضوع، ومع الأسلوب الخاص بالنص الأصلي.

يتلقى المعالج الدلالي للغة المترجم إليها تعليمات من القصد، ويبدأ العمل من أجل إنشاء تراكيب تتولى نقل مضمون العبارة بشكل مرض، بحيث يمكن الانتقال إلى المرحلة التالية، وهي الاستنتاج.

يقبل المعالج النحوي للغة المترجم إليها البيانات الخاصة بالمرحلة الدلالية، ويسبر أغوار مخزون من المعجم الشائع ليحصل على الألفاظ المناسبة، ويسبر أيضاً أغوار المخزون من التراكيب الشائعة؛ للتوصل إلى جملة من النمط الملائم تتولى تمثيل العبارة. وإذا لم تكن هناك بنية خاصة بالجملة مناسبة في المخزون البنيوي من حيث ملاءمتها للمعنى، فإن العبارة تنتقل إلى المحلل (الذي يقوم في هذه اللحظة بدور المستنتج النحوي)، ويتم في نهاية المطاف تشغيل نظام الكتابة لبناء الجملة في اللغة المترجم إليها.

وطبقاً لبيل فإن المراحل تتم مثلما هي الحال عند القارئ للغة واحدة، ذلك أنه يعود إلى النص الأصلي وإلى الجملة التالية. ويختتم بيل طرحه بتأكيد أن مراحل الترجمة يمكن اعتبارها مراحل تفاعلية، وعلى شكل شلال تتداخل فيها ثلاثة حقول (هي النحو والدلالة والبرجماتية) وتنشأ فيها مرحلة للتحليل وأخرى للاستنتاج، ومن الممكن أن يتم أي منهما بشكل سريع للغاية، كما يمكن أيضاً أن تكون هناك معالجة صاعدة وأخرى في اتجاه معاكس: أي من الخاص إلى العام والعكس.

1-3-3- النموذج الاجتماعي والنفس اللغوي لكيرالي :

تناول كيرالي (1995) تحليل الترجمة التحريرية من منظورين: من حيث كونها نشاطاً اتصالياً واجتماعياً خارجياً، ومن حيث كونها نشاطاً معرفياً (داخلياً)، وبذلك يطرح علينا نموذجاً مزدوجاً لمراحل الترجمة: النموذج الاجتماعي القائم على نظريات فيرث Firth، والنموذج المعرفي الذي يتخذ علم النفس اللغوي أساساً له. ويلاحظ أن طرحه يضم أكثر من حقل علمي يعتمد على إسهامات بحثية في ميدان التعليم الاتصالي للغة، وعلم النفس وعلم النفس اللغوي وعلم الاجتماع وعلم الترجمة.

يحاول هذا الباحث الربط بين نظرية الترجمة وتعليمها، ويحاول في الوقت نفسه الإجابة عن القضايا التالية (١٩٩٥ ص ٣٦): هل يمكن تطوير نموذج لمراحل الترجمة يكون بمثابة إطار يعتمد عليه في تعلم الترجمة وتعليمها؟ هل يمكن تحديد مكونات أهلية المترجم العامة منها والخاصة، بغية التدخل والتطوير التعليمي؟ ما الخطوات الأولية التي يجب اتخاذها لسد الفجوة التربوية في تعليم الترجمة؟ من هنا نرى أن غاية طرحه هي البحث عن الكيفية التي يمكن من خلالها فهم كل من مراحل الترجمة والأهليات المطلوبة، والبحث عن الطرق التي تجعل من السهل استخدامها لأغراض تربوية، حتى يمكن إعداد مترجمين أكثر قدرة على الإبداع والكفاءة والثقة.

لقد كان منطلقه هو أن تعليم الترجمة يجب أن يستند إلى نموذج نظري، مؤسس على وصف إمبريقي للنشاط الترجمي. ولهذا قام كيرالي بإجراء "دراسة حالات" لثمانية عشر مترجمًا تصفهم من طلاب الترجمة، والنصف الآخر من المترجمين المحترفين، مستخدمًا في دراسته تقنية Tap. (استنتاج الخطوات العقلية للمترجم في أثناء عمله).

١-٣-٢-١ - الترجمة بوصفها نشاطًا اتصاليًا واجتماعيًا :

الأمر في نظر كيرالي - من البعدين الاتصالي والاجتماعي - هو تحليل الدور الاجتماعي للمترجم في عملية الاتصال التي هي الترجمة، ويقوم النموذج الاجتماعي للترجمة الذي يطرحه على النظريات اللغوية لفيرث (Firth ١٩٥٤، ١٩٥٧، ١٩٦٤). نجد أن المترجم في هذا النموذج يقوم بدور المشارك النشط في سياقات ثلاثة من سياقات الموقف مترابطة فيما بينها، وهي: سياق الموقف الخاص بالنص الأصلي، وسياق الموقف الخاص بالنص المترجم، والسياق الخاص بالترجمة.

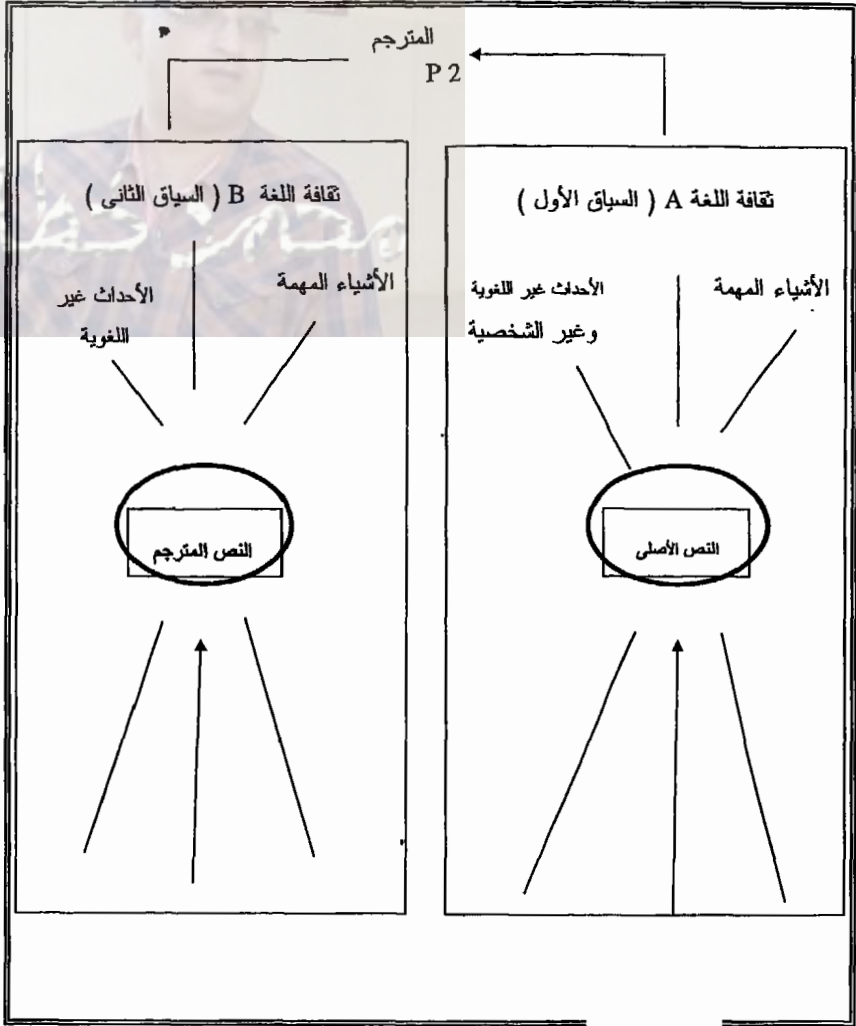
وإذا ما تناولنا السياق الأول لوجدناه يتكون من:

- ١- المؤلف وقراء النص الأصلي، ودور العلاقات بين الطرفين.
- ٢- المادة اللغوية للنص الأصلي.
- ٣- الأشخاص والأشياء والأحداث التي يشير إليها النص.
- ٤- تأثير النص على القراء.

أما السياق الثانى وهو الخاص بالنص المترجم فيتعلق بالمعارف التى يعرفها المترجم عن متلقى النص المترجم وموقف النص والتكليف به. ويقع موقف سياق الترجمة بين السياقين السابقين، ولا يمكن ملاحظته بشكل مباشر؛ ذلك أن مكوناته داخلية وذهنية، إنه الذى يتمكن المترجم من خلاله من اختيار مكونات السياق الأول التى تقود إنتاج الترجمة، ومن خلاله أيضا يتم تقييم عناصر السياق الثانى، التى تقوم بضمان مواعمة الاختيارات فى اللغة المترجم إليها. يتألف هذا السياق إذن من أهليات مطروحة ومعارف ومن مضمون للدور الذى تقوم به هذه العناصر فى ترجمة بعينها. ومن الظواهر الخارجية المهمة للسياق الخاص بالنص المترجم ما أطلق عليها كيرالى " المفهوم الذاتى للمترجم the translator's self- concept (أى مفهوم المترجم عن نفسه)، وصورة الدور الاجتماعى للمترجم، وتقييمه من حيث أهليته لترجمة نص معين، ومفهومه لمسئوليته فيما يتعلق بباقى المشاركين فى سياق الترجمة (المؤلف والشخص الذى يكلف بالترجمة والمستخدم والقارئ): العملية هى عبارة عن بنية عقلية تقوم بدور همزة الوصل بين العالمين الاجتماعى والنفسى للمترجم.

شكل ٤٧

النموذج الاجتماعي لمراحل الترجمة عند كيرالي (١٩٩٥ ص ٥٦)



المطوك غير اللغوي المؤلف P 1

الأفراد

١-٢-٣-٢- الترجمة بوصفها نشاطاً معرفياً:

يهدف النموذج النفسى اللغوى، الذى يطرحه كيرالى، إلى تمثيل النظام المعرفى الذى يتم تشغيله أثناء الترجمة وينكئ على بديهات تضمنتها دراسة حالات قام بها، ومن خلال هذا النموذج ينظر إلى ذهن المترجم على أنه نظام معالجة بيانات تتمخض عنه الترجمة من خلال التفاعل بين مراحل حدسية وموضوعية تحت المراقبة، كما تستخدم فى هذا النظام جميع البيانات اللغوية وغير اللغوية.

وهناك مكونات رئيسية للنموذج الذى قدمه كيرالى (١٩٩٥ ص ١٠٠-

:١٠٥)

١- مصادر المعلومات ويضم الذاكرة على المدى الطويل، والبيانات التى تم الحصول عليها من خلال النص الأصيل، والموارد الخارجية (مثل الكتب المتعلقة بالموضوع وقواعد البيانات والمتخصصين).

٢- مساحة أداء الحدس، وهو مكون غير واع نسبياً، وغير خاضع للسيطرة.

٣- مركز المعالجة، الذى يخضع للسيطرة والمراقبة.

تتضمن الذاكرة طويلة الأمد معارف تتعلق بالعالم الملموس وثقافة النص الأصيل والنص المترجم، ومعلومات معجمية دلالية، وتركيب نحوية صرفية عن اللغة الخاصة بالنص الأصيل واللغة التى يترجم إليها، والرموز الخاصة بكل واحدة منها، كما يتضمن بيانات عن المعارف المتوفرة عند المترجم حول الترجمة. وتضم الأنظمة المتعلقة بالترجمة معارف حول أصول العمل فى الترجمة، والاستراتيجيات المكتسبة، ومعايير تقييم الجودة، والمصادر المحتملة للخطأ فى الترجمة.

يشير كيرالى إلى نفس ما تحدث عنه لورشير (١٩٩١ ص ٢٦٨-٢٧١) وهو وجود بنية متوقعة للترجمة، بمعنى وجود رؤية لما ينبغى أن تكون الترجمة، وتنبثق هذه الرؤية من معارف المترجم عن الترجمة، بعد أن واجه العديد من سياقات الموقف، وتعتبر البنية المتوقعة للترجمة بمثابة الخطة الفائدة وهى عبارة عن مجموعة من الجوانب المحتملة (أو مجموعة من الشروط) التى تتولى قيادة

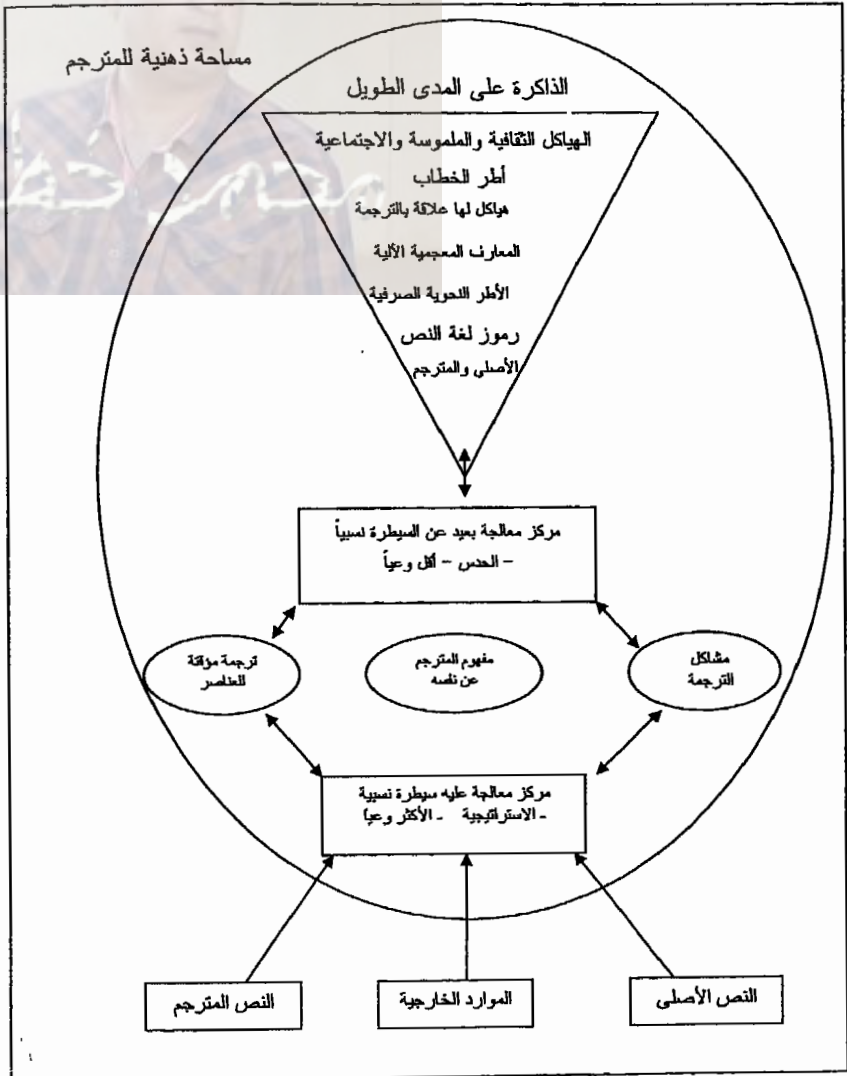
الترجمة فى أثناء حدوثها. ويشير كيرالى إلى أن كلا من نوبير Neybert وشريف shreve (١٩٩٢ ص ١٤) يشيران إلى هذه النقطة، ويطلقان عليها مسمى "ترجمة مفترضة" virtual (كيرالى ١٩٩٥ ص ١٠٢).

وعلى مستوى البنية العلوية نجد أن المدخل input للنص الأصيل، عبارة عن سلسلة سطرية من الرموز والسياق لأى عنصر من عناصر هذا النص، ويتم معالجة هذه الرموز بكل ما تحتوى عليه (المورفيم والكلمة والجملة ومجموعة الجمل والشكل العام للنص) وبشكل مشترك، كما أنها تستند إلى تراكيب المعرفة المهمة فى الذاكرة طويلة الأمد، وخلافاً لما عليه الترجمة الشفهية فإن الترجمة التحريرية تتسم بالبقاء لتزودنا بالمزيد من المعلومات، إذ يمكن للمترجم أن يعود إلى قراءة النص كلما شاء، ويدخل تعديلاً على التمثيل الذهنى فى كل قراءة للنص، ولا تجرى معالجة النص الأصيل كمجرد سلسلة متتابعة تسير فى خط واحد، بل يحدث الأمر بشكل متزامن، وكأننا أمام بنية من التفاعل الاجتماعى، وبنية عبارة، ومؤشر معقد للمعرفة الاجتماعية المشتركة.

النص إذن يحمل عناصر الموقف السياقى الأصيل كافة، سواء كان ذلك يتعلق بإشارات نصية ظاهرة أو مضمرة، إذ كأنه جزء من مجموعة برجماتية يتم استنتاجها. وتخدم هذه الإشارات فى تفعيل العناصر المهمة للترجمة، والكائنة فى الذاكرة على المدى الطويل.

شكل ٤٨

النموذج النفسي اللغوي للمراحل الترجمة عند كيرالى (١٩٩٥ ص ١٠١)



يتولى المترجم استخراج المعلومات من الذاكرة ومن النص الأصلي، ويمكن أن يستخدمها أيضاً من مصادر خارجية: مثل الأعمال المتعلقة بالموضوع وقواعد البيانات واستشارة المتخصصين... ويجرى الولوج إلى هذه المصادر من خلال تطبيق استراتيجيات نوعية، ويشير كيرالى إلى أن معرفة الزمان والكيفية التي يجب العمل بها من الموارد الخارجية هي من المهارات الجوهرية عند المترجم.

يتناول كيرالى التمييز الذى تحدث به boakaerts (1981)، بين المجال اللاشعورى للعمل، ومركز المعالجة الخاضع للسيطرة، ويدخل عليه تعديلاً، مشيراً إلى أن المراحل اللاشعورية والشعورية لا تدخل فى تناقض أو تقابل على الإطلاق، وهنا نجد كيرالى يعرض لوجود "مساحة عمل حدسى" (أو غير مسيطر عليه نسبياً)، حيث يتم استخلاص البيانات الواردة من الذاكرة على المدى الطويل، إضافة إلى البيانات الواردة من النص، وكذا من الموارد الخارجية التى لا تخضع لرقابة واعية. ويخرج مساحة العمل هذه منتجان اثنان هما: الترجمة المؤقتة للعناصر وكذا مشاكل الترجمة. وإذا ما نظرنا إلى الترجمة المؤقتة للعناصر لوجدنا أنها عبارة عن ثمرة تداعيات تلقائية بدون سيطرة، تتم فى مساحة العمل. ويمكن أن تحدث هذه التداعيات التلقائية فى إطار مستوى شكلى محض على أنها ثمرة التعلم والاكتساب، ويمكن أن تكون بمثابة معادلات وظيفية تم إقرارها من خلال التقييم الحدسى للبيانات النصية وتلك المتعلقة بالموقف، وتحول هذه الترجمة دون الدخول إلى مركز المعالجة الخاضع للسيطرة، ويمكن أن تتجه إلى أحد نوعين من الرقابة: الخاضع باللغة المترجم إليها والخاص بالنص، ففيما يتعلق بالأول نجد أن الفرد يلجأ إلى قواعد اللغة المترجم إليها المخزونة، ويطرح عليها عناصر الترجمة المؤقتة حتى يمكن إحداث التعديلات النحوية والتوصل إلى الدقة الدلالية. أما بالنسبة للثانى (أى النوع الثانى من الرقابة) فهناك ما يسمى بتقييم المضاهاة بالمعنى أو المعانى أو بأشكال النص الأصلي والتراكيب المؤقتة (ومنها على سبيل المثال المفاهيم التى تتعلق بما يجب أن يكون عليه النص المترجم، أو ما ينتظر منه).

وتطفو مشكلات الترجمة أو تظهر من خلال مساحة العمل الحدسي عندما لا تتمخض ترجمة مؤقتة للعناصر عن المعالجة الآلية، وينظر إلى تلك المشكلات من خلال مركز المعالجة الخاضع للسيطرة، وبناء عليه يجرى اختيار استراتيجية وتطبيقها للعمل على حل تلك المشكلات، ويرى كيرالي أن الاستراتيجيات لا تحل مشكلات الترجمة، وإنما هي مجرد خطط تنفذ في محاولة لحل المشكلات، وإذا ما فشلت أى من الاستراتيجيات، فقد يترتب على ذلك أن ترسل المشكلة إلى منطقة الحدس، مع ما يصحب ذلك من بيانات إضافية لم تكن في الحسبان قبل ذلك (ومن أمثلة ذلك ما يحدث من إعادة قراءة النص كثمرة التطبيق اللاحق للاستراتيجية). وإذا ما كان "إطار العمل" غير قادر على تقديم الحلول المناسبة فى ظل البيئة المتوقعة عند المترجم، ولدى الرقابة على الترجمة، فسوف يتم اقتراح وقبول عنصر ترجمة مؤقت قائم على تقديم البيانات المناسبة والمتوفرة، أو يمكن ترك العنصر محل النظر والبدء فى عملية البحث من جديد.

1-2-3-3- دراسة بعض الحالات: مؤشرات العملية

أجرى كيرالي دراسته على ثمانية عشر فردًا لغتهم الأم هى الألمانية، أما اللغة المكتسبة فهى اللغة الإنجليزية، وتتكون هذه المجموعة من تسعة من الطلاب الذين كانوا يدرسون فى الفصل الدراسى الثانى - ببرنامج إعداد المترجمين - فى إحدى الجامعات الألمانية. كما جرت أيضًا على تسعة من المترجمين الحاصلين على الليسانس فى التخصص المذكور، ولهم بعض من الخبرة المهنية، وكانت تقنية TAP هى التقنية المستخدمة فى ترجمة نص^(٧) إلى الإنجليزية (وبالتالى فنحن أمام حالة الترجمة المعكوسة)، وبعد ذلك جاءت مرحلة الاستبيانات اللاحقة على التقنية المذكورة للحصول على المزيد من المعلومات وتقييم الترجمات (قام بذلك اثنان من المقيمين البعيدين عن التجربة).

كان على الأفراد أن يقوموا بترجمة جزء من النص، بينما يتحدثون عن أفكارهم وهم يترجمون (تم تسجيل ذلك لتحليله لاحقًا)^(٨).

تقدم لنا هذه الدراسة التي تم الحصول عليها معلومات، بشأن الظواهر التالية:

١- **وحدات الترجمة:** لوحظ أن الأفراد يبحثون عن حلول لعناصر تنسب إلى مستويات مختلفة (الكلمات ومجموعة الكلمات والجمل الطويلة والنص).

٢- **وحدات غير مثيرة للمشكلات:** وهي وحدات تنوّه إلى إنتاج تلقائي لحلول في إطار الترجمة المؤقتة، ويتم التوصل إليها دون أن ينطق بها الفرد.

٣- **وحدات إشكالية:** وهي وحدات مصحوبة بتطبيق استراتيجيات الترجمة لحلها.

٤- **معالجة وحدات الترجمة:** أي التطور الذي بدأ، انطلاقاً من تحديد الوحدة، وحتى قبول حل ما، أو ترك الوحدة.

٥- **تطبيق استراتيجيات الترجمة.**

٦- **المراحل الهندسية للترجمة:** وهي المراحل التي تتبثق عن إنتاج الحلول المؤقتة للترجمة، دون تحديد الاستخدام الواعي للاستراتيجية.

٧- **التقدم في ترجمة النص:** يمكن أن تكون المعالجة لكل وحدة من وحدات الترجمة أحد أمرين: التوصل إلى حل ترجمي مقبول، يحدو بالمترجم إلى الانتقال إلى الوحدة التالية، أو العودة إلى وحدة سابقة.

إضافة إلى ما سبق نجد أن البيانات التي تم التوصل إليها تقدم لنا تسعة عشر مؤشراً يتعلق بمراحل الترجمة، ويرى الباحث الأربعة الأخيرة منها تعكس حالة من المعرفة عند المترجم، أو حدوث تغيير فيها، في إطار عمله.

شكل ٤٩

مؤشرات مراحل الترجمة عند كيرالى (١٩٩٥)

١١- إعادة الوضع فى السياق .	١- إعادة صياغة وحدة من النص الأصلى.
١٢- الإشارة إلى بنية التوقع فى الترجمة.	٢- البحث فى القواميس أحادية اللغة.
١٣- صياغة الأحكام الحدسية المتعلقة بالقبول.	٣- اللجوء إلى التراكيب mnomemicas.
١٤- محاولة إعادة البناء النحوى.	٤- إعادة الترجمة.
١٥- قبول الحل المؤقت.	٥- إيقاف المحاولة.
١٦- البحث عن الناتج فى القاموس.	٦- البحث فى القواميس ثنائية اللغة.
١٧- الحل المقترح من خلال القاموس.	٧- تحديد المشكلة .
١٨- الحل المقترح على أساس الحس.	٨- الرقابة على صحة النص فى اللغة المترجم إليها.
١٩- الشك بشأن القابلية.	٩- اختصار المعنى.
	١٠- صياغة أحكام غير لغوية.

تتسم هذه المعلومات التى توصل إليها كيرالى بالأهمية، حيث توضح الأمر بشأن بعض الظواهر والأنشطة التى تتم فى أثناء مراحل الترجمة، غير أنه عند جمع هذه البيانات باستخدام تقنية TAP، نجد أنها لا تقدم لنا إلا ما يتعلق بالمرحلة الخاضعة للسيطرة، وهذا ما اعترف به الباحث أيضًا. أضف إلى ما سبق أن بعض المعطيات التى ساقها كيرالى مشكوك فى صحتها. ونقصد هنا بالتحديد عدم وجود

اختلافات جوهرية بين ما قام به الطلاب وما قام به المترجمون المهنيون (سواء في معالجة الترجمة أو في درجة جودتها النهائية)، ويشير كيرالي إلى أنه لا يمكن أن نعم هذه المعطيات على جميع الطلاب المهنيين في الترجمة. ومن جانبنا نرى أن ما لدينا يرجع في الأساس إلى سمات العينة؛ حيث إنها صغيرة، كما أن الأفراد الذين اشتركوا من المهنيين لا يبدو أنهم على درجة كبيرة من الاحتراف، ويرجع أيضًا إلى أن الموضوع يتعلق بالترجمة المعكوسة، (مع ما يصحب ذلك من قلة الموارد المتاحة للمترجم بالنسبة للغة المترجم إليها)، وأن التقنية المستخدمة في جمع البيانات (تقنية TAP)، حيث تساعد في الدخول بشكل جزئي إلى المراحل التي ينفذها المترجم (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-٤) (٨).

١-٣-٤: الترجمة بوصفها سلوكًا معرفيًا في اتخاذ القرارات (ويلز)

رغم أن ويلز (١٩٨٨ - ١٩٩٦) لم يتوصل إلى طرح نموذج وصفي لمراحل الترجمة، فإنه يحدثنا عن عناصر في تحليل الترجمة والأهلية الترجمة من منظور معرفي.

يرى ويلز أن الترجمة من حيث كونها سلوكًا معرفيًا لها جانبان أساسيان هما: المعرفة والمهارات (المعرفة والخبرة)، ويرى الباحث أن هذين العنصرين هما حجر الزاوية لكل المعالجات المتعلقة بمعالجة البيانات، كما أنهما يحددان الظروف التي تهئ لمراحل الترجمة أن تسير سيرًا حسنًا (١٩٩٦ ص ٣٧).

وفي هذا المقام يلاحظ أن الباحث المذكور يدافع عن منظور معرفي للترجمة، حيث سيساعد ذلك (في نظره) في القضاء على الاعتقاد القائل بأن الترجمة ما هي إلا مجرد عملية إعادة إنتاج ميكانيكية لنص بلغة أخرى، ويرى الباحث أن إعادة الإنتاج في لغة ما ليس إلا الحلقة الأخيرة من سلسلة من العمليات الذهنية، تتدخل فيها مراحل التحليل والتأويل والمقارنة والتشابه والاستخلاص والبحث عن الإمكانيات والتخطيط وحل المشكلات: ومن هنا فإن الترجمة لا يمكن تمثيلها من خلال نموذج يسير في اتجاه واحد، أي فك الشفرة والتشفير، ويرى أيضًا أن الترجمة سلوك ذكي عبارة عن القدرة على توجيه النشاط الترجمي طبقًا لمبادئ معينة، وتدخل ما يمكن أن نطلق عليه "معرفة ماذا؟" (أي المعرفة

التصريحية)، "ومعرفة كيف؟" (أى المعرفة العملية)، كما تعتبر الترجمة نشاطاً لحل المشكلات وكيفية السير على خطوات تتعلق باتخاذ القرارات، واللجوء إلى بعض الاختيارات دون الأخرى، وهى مسائل تتدخل فيها بعض الآليات، مثل الإبداعية والحس^(١).

ويعتبر ويلز أن علم النفس المعرفى هو الإطار المثالى، الذى يجب أن نضع فيه الدراسة المعرفية للترجمة، إذ هو أحد التيارات المهمة فى الحياة الثقافية المعاصرة، فعلم النفس المعرفى عند هذا الباحث يعمل على فهم ظواهر ذهنية، مثل: الإدراك والتفكير والتذكر وحل المشكلات وفهم استخدام اللغة والتعلم... ومن هنا فإن علم الترجمة قد اتخذ زوايا بحثية معرفية، أدت إلى توسيع مساحة كل زاوية، وأصبح النقاش حول الموضوع يدور فى سياق أرحب.

إضافة إلى ذلك يرى الباحث أنه عندما نفتح على علم النفس المعرفى، نجد أن علم الترجمة يفتح فى آن على البحث التجريبي، لمعرفة الترجمة بشكل أفضل.

• *معارف المترجم ومذقه Destrezas*

يرى ويلز أن الترجمة هى نشاط يقوم على المعرفة، وأن كل معرفة تتطلب تحصيلاً معرفياً منظماً، وحتى يوضح لنا كيفية تنظيم هذه المعارف بلجاً إلى استخدام "نظرية الأطر" T. esquemas (بارتلت Bartlett ١٩٣٢، وينسر ١٩٩٧، وتانن ١٩٧٩، وسبيرو ١٩٨٠)، والأطر هى وحدات معرفية عبارة عن تراكيب معقدة للمعرفة توجد فى مستوى علوى، كما أنها منظمة بشكل تدريجى بحيث تشكل السلم المعرفى، وهنا نجد أن المهمة الرئيسية لوجهات النظر المعرفية للترجمة يجب أن تكون البحث عن صيغة عمل هذه الأطر المعرفية وطريقة أدائها، والبحث كذلك عن تفاعلها (حيث يشكل هذا المعرفة العامة) مع المعرفة الخارجة عن هذه الأطر (ذات النمط غير المترتب).

ويبرز ويلز من جانب آخر الدور الذى تقوم به المهارات الترجمية، أنه رغم استخدام هذه المصطلح منذ زمن طويل فى الدوائر المهنية للترجمة، فإنه بحاجة إلى تعريف دقيق، ذلك أنه لا يوجد خط عام مشترك متفق عليه بين الباحثين فى هذا المقام.

وأشار أيضًا، إلى أنه حتى وقت قريب، لم تجر أبحاث حوله (سيجنوت (1991)، ويفرق ويلز بين المهارة Destreza ability والحدق Skill، فالمهارة طبيعية أما الحدق فيتم اكتسابه بالتعلم، أي من خلال الممارسة والتكرار، ولذا فهذا الأخير يدخل في دائرة المهارة، ولا يمكن له أن يوجد بدونها.

ويوضح ويلز وجود ثلاثة أبعاد للحدق (1996 ص 149)، وهي:

- 1- أنه يتجلى في أمور قابلة للملاحظة، والتي يمكن على أساسها التأكد من وجوده.
- 2- يتسم بأن به طابعًا إسناديًا، نظرًا لإمكانية تكرره في مواقف قابلة للمقارنة.

3- يرتبط بالظروف المحسنة أو العقلية، ويرى ويلز أن الحدق الترجمي يختلف من مترجم إلى آخر، ومن الصعب قياسه، والسبب أن وصف ترجمة ما بالجويدة أو السوء، يرتبط بعناصر كثيرة وشديدة التنوع، مثل: الدقة الدلالية والملاءمة الأسلوبية والسرعة والحدق في حل المشكلات.

• الترجمة بوصفها عملية اختيار واتخاذ القرارات:

يعتبر ويلز أن القدرة على الاختيار واتخاذ القرارات من العناصر المهمة للغاية في ممارسة الترجمة وفي تعليمها (1996 ص 174-191، ويلز 1998)، ومع هذا فمن المثير للاستغراب، في نظر الباحث، أن علم الترجمة لم يعالج قضية حل مشكلات الترجمة إلا قليلاً، وأكثر من هذا ندرة، تلك الأبحاث المتعلقة باتخاذ المترجم للقرارات، حيث لم يقم المنظرون بدراسة الأمر اللهم إلا القليل جداً، ثم عرج الباحث إلى الحديث عن ليفي Levy، أحد المنظرين القلائل الذين تناولوا قضية اتخاذ القرارات في الترجمة بالبحث (1967)، وقد طبق هذا الأخير ما يسمى بـ (نظرية اللعب) T.del juego، لدراسة القرارات التي تم اتخاذها عند الترجمة (1998 ص 57) (10).

ويوضح ويلز أننا بحاجة إلى وصف مسلك المترجم في عملية اتخاذ القرار، من حيث التفاعل بين النظام المعرفي له (أى المترجم) ومعارفه، وملامح وسمات المهمة الموكلة إليه ومساحة المشكلات وهذه كلها تقوم بدور حاسم عند تحديد السلوك بشأن اتخاذ القرارات، ويرى أن العناصر الأربعة السالفة الذكر تؤثر بشكل عميق في مرحلة اتخاذ القرار، وتتطلب المزيد من الانتباه، بالمقارنة بما تحظى به الآن (١٩٩٨ ص ٦٠).

ويرى ويلز (١٩٩٦) أنه عندما يقف الفرد أمام مشكلة، فعليه اتخاذ قرارات بشأن القضية التي تواجهه وتتطلب منه اختيار الحل، ويقودنا الباحث إلى ضرورة النظر في مراحل اتخاذ القرار المطبقة في علوم أخرى، مشيراً إلى أن مصطلح (اتخاذ القرارات) جرى استخدامه حديثاً، وبشكل يجعله يحمل معاني عديدة تغطي أنشطة شديدة التنوع، حيث نراه مستخدماً في علوم مختلفة، مثل: علم الاقتصاد والإحصاء والفلسفة وعلم اللغة النفسى والرياضيات والمعلوماتية... وعلى هذا، فخلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أخذنا نشهد تغييرات فى المضامين الخاصة بنظرية اتخاذ القرارات، انطلاقاً من التبعية التي عليها بعض المفاهيم الواردة من حقول معرفية أخرى، مثل الاقتصاد والإحصاء، وصولاً إلى مفاهيم تتعلق بعلم النفس اللغوى. وفي نظر هذا الباحث فإن أى خطوات فى اتخاذ القرار، إنما هى عبارة عن نشاط معقد يجب أن يفى بأربعة متطلبات (١٩٩٦ ص ١٧٦)، هى: التثبت والاحتمالية والمواءمة مع الموقف (السياق)، وتوجه القيم (تقييم العناصر المؤثرة فى اتخاذ القرارات).

ترتبط مراحل اتخاذ القرارات ارتباطاً حميماً بأنشطة كل المشكلات، ويلجأ الفرد إلى نمطين من المعرفة لحل المشكلات: المعرفة التصريحية (معرفة ماذا؟)، ومعرفة الكيفية التي سيسير عليها (معرفة كيف؟).

ويرى الباحث ضرورة إقرار الفرق بين خطوات حل المشكلات وخطوات اتخاذ القرارات، رغم أن ذلك غير ممكن دائماً، أى الفصل بين الأمرين، وبالتالي فأحياناً ما ينظر إلى الأمرين كأنهما متساويان.

ويعتبر حل المشكلات من المضامين الأكثر تعقيدًا وتأثيرًا، ويلاحظ أن مراحل اتخاذ القرار لا تبدأ إلا عندما يتم تحديد اتخاذ القرار، في إطار بنية خاصة بعملية حل المشكلات، حيث يقوم بتمهيد الطريق لاتخاذ تلك القرارات، وبذلك ندرك بوضوح أى العناصر وأى زوايا الرؤية تتدخل في قرار معين.

وإذا ما نظرنا إلى الترجمة لوجدنا أن القضية أكثر تعقيدًا؛ ذلك أنها نشاط لغوى مشتق desivado (أى تحويل نص إلى نص آخر)، وهو نشاط محاط بمجموعة من العناصر - شأنه فى هذا شأن أى استخدام لغوى - تتمثل فى القدرات المحدودة للذاكرة وغيبية المعارف والانتباه والعناصر المتعلقة بالمواقف والتشويش. ومن هنا لا يمكن معالجة القضية بشكل مبسط؛ أى من خلال التقابلات، ويلاحظ كذلك أن قرارات المترجم تقع فى إطار نصى كبير وإطار مصغر Microtextuel، وعلاوة على ما سبق، نجد أن اتخاذ القرارات يتطلب دورًا حاسمًا من الأفراد والمواقف الترجيمية المختلفة، ومن هنا توجد استراتيجيات متنوعة باتخاذ القرارات حسب الحالات، ورغم هذه الصعوبة الواضحة نجد أن ويلز يؤكد أهمية فهم المراحل الاستباقية المتعلقة باتخاذ القرارات عند المترجم، وحتى نعرف ذلك يجب أن نعرف شيئًا عن العناصر المتعلقة بالموقف (تحديد تفاصيل التكاليف بالترجمة وحاجات العميل...)، وكذلك استخدام المترجم للنتيجة التى تم التوصل إليها كمصدر (يقصد تقييم جودة خطوات اتخاذ القرارات)، والنظر فى المنهج المتخذ.

استشهد ويلز بكورين corbin (١٩٨٠)، عند القول بأن مراحل اتخاذ القرارات تتكون من ست مراحل (١٩٩٦ ص ١٨٨)، هى:

- ١- تحديد المشكلة.
- ٢- توضيح المشكلة (وصفها).
- ٣- البحث عن المعلومات بشكل مسبق وجمعها.
- ٤- تأمل كيفية اتخاذ الخطوات (السلوك السابق على الاختيار).
- ٥- لحظة الاختيار.
- ٦- السلوك اللاحق على الاختيار (أى تقييم نتائج الترجمة).

ويمكن أيضًا حدوث عقبات في أي من هذه المراحل، التي يمكن أن توقف خطوات اتخاذ القرار أو تؤخرها، وبالتالي هناك بين هذه الخطوات تبعية مشتركة وحلولاً فاصلة.

ويرى ويلز أن هذه الحدود من الصعب وصفها في حالة الترجمة، الأمر الذي يعرف في إطار نظرية الترجمة بـ "سلوك عدم الاختيار" (كورين ١٩٨٠ ص ٤٩)، وبالنسبة لويلز هناك (١٩٩٦ ص ١٨٨ - ١٩٠) تفسيران لهذا المسلك في الترجمة، أولهما يرتبط بأن المترجمين يمكن أن تكون لديهم مساحة واسعة من الخيارات، ومن هنا يصعب اتخاذ قرار بشأن أحدها. وتزداد هذه المسألة تعقيدًا، عندما لا يكونون قد تلقوا التدريبات اللازمة لاتخاذ قرار سريع. ومن هنا فقرارهم يمكن أن يكون غير ملائم، وهذا هو السبب الذي ربما يدفعهم إلى الامتناع عن اتخاذ القرارات، والتمسك بالقراءة الأولى التي طافت برعوسهم.

أما ثاني هذين التفسيرين فيرتبط بجمع البيانات (النصوص الموازية)، وهنا يشير بيل إلى أن توفر المزيد من المعلومات لا يرتبط بالضرورة بالحصول على نتائج أفضل بشكل آلي، فمن التناقضات الظاهرية، أنه إذا ما كان المترجم جديدًا، فقد يميل إلى البحث عن المعلومات، حتى ولو كانت غير مفيدة بالنسبة له، الأمر الذي حدا بالباحث إلى القول بضرورة وجود المزيد من الدراسات خاصة ما يتعلق بإعداد المترجمين؛ أي "التبسيط المعرفي"، بمعنى الكيفية التي يجب أن يتصرف عليها المترجم، للسيطرة على مشكلة معقدة، وجعلها تدخل في قالب يتوافق مع قدراته والخطوات التي يتخذها، بحيث يمكن اعتبار التبسيط المعرفي أداة لتقليل الحيرة، وفي هذا الصدد يجب علينا - طبقًا لما يقول ويلز - أن نتساءل عن حجم تقليل الحيرة أو المخاطرة، وفيما إذا ما كان ذلك ضروريًا أو ممكنًا بالنسبة لسلوك المترجم.

يؤكد ويلز ضرورة اتخاذ الإجراءات السابقة على اتخاذ القرار، وأن ذلك يرجع إلى وجود دافع نحو الأمام مشروط بالموقف، وأن يكون هناك باعث يتولى توجيه دفة سلوك المترجم صوب الالتزام الملائم بمهمة المترجم، أما إذا لم يكن ذلك الحافز متوفرًا فربما لا تتوفر أبدًا الكثير من الخطوات المحتملة بشأن اتخاذ

القرارات، ويمكن ألا يدرك المترجم بعض المحفزات النصية، وفي تلك الحالات نجد أن مراحل الترجمة لا تذهب إلى ما هو أبعد من إطار الوعي بالمشكلة، وأحياناً ما لا يصل الأمر إلى هذا؛ إذ نجد أن الموقف الخاص بعدم اتخاذ الخيار يؤثر سلبيًا على منتج الترجمة، لدرجة تعريضها للرفض، لأنها إما غير مقبولة أسلوبياً، أو أنها غير مفهومة على الإطلاق.

1-2-5- تطبيق نظرية الملاءمة *Pertinencia*⁽¹¹⁾ لجوت *Gutt*

قام جوت (1991) باستخدام نموذج خاص باللغويات المعرفية وطبقه على تحليل الترجمة، وهو النموذج المسمى "نظرية الملاءمة المعرفية"، الذي وضعه كل من سبربر وويلسن (1986).

وينظر جوت إلى المترجم على أنه من يقوم بعملية الاتصال، حيث يتوجه إلى متلق، كما أن الترجمة جزء لا يتجزأ من الاتصال، وفي هذا المقام يرى عدم ضرورة وجود نظرية قاصرة على الترجمة ومستقلة بها، بل يمكن شرح الترجمة في إطار نظرية الملاءمة للباحثين المذكورين آنفاً، ويعلل رؤيته هذه بأن النظرية المطروحة كافية لشرح وظيفية الترجمة. يقول في مقدمة كتابه: "أصابتني نتائج أبحاثي بالدهشة، إذ كنت أنتظر أن تساعدني "نظرية الملاءمة" على صياغة نظرية عامة للترجمة، إلا أنه في غضون عام أخذت أرى بوضوح أكثر أن نظرية المواءمة كانت كافية في حد ذاتها، وعلى هذا يبدو لي من الضروري القيام بشكل منفرد أو منفصل بتطوير نظرية عامة للترجمة" (1991).

وتعنى نظرية الملاءمة عند جوت تغييراً كبيراً فيما يتعلق بتحليل الاتصال، والسبب أنها تجعله من زاوية الأهلية أكثر من رؤيته (أى الاتصال) من زاوية السلوك الخاص بالمعلومات، كما أن هذه الزاوية تلفت الانتباه للكيفية التي نتصل بها ببعضنا البعض، وميدانها إذن يتعلق بالسمات العقلية أكثر منه بالنصوص ومعالجة إنتاج النصوص، ومن هنا فمن الملائم أن يكون هناك الإطار المناسب للدراسة التي يطرحها جوت، حيث إن الهدف ليس إلا شرح الترجمة في إطار الأهلية الاتصالية، التي تشكل جزءاً من عقولنا.

• نظرية التواؤم:

ليست هذه النظرية رؤية وصفية تصنيفية، بل هي منظور تفسيري، يعمل على شرح تعقيدات الاتصال على أساس السبب والنتيجة، وذلك من خلال النموذج المسمى النموذج الإظهارى الاستنتاجى *Ostensivo - inferencial*، إنها إذن عبارة عن نظرية اتصالية وذهنية، تتعلق بمعالجة البيانات تستهدف الكشف عن الطبيعة الاستنتاجية للاتصال، كما أنها تطرح فكرة استخدام المهارة العقلية لإنجاز الاستنتاجات، من حيث إنها السمة الأهم فى الكائن الإنسانى بغية التواصل بين البشر، وإذا ما نظرنا إلى الأمر من زاوية المرسل لوجدنا أن مهمته هى إنتاج محفز، سواء كان لغوياً أو غيره، وانطلاقاً منه يمكن للمتلقى أن يستخلص ما يريد أن يقوله المرسل، أو حسب ما نقول به النظرية " مقصده الإعلامى ".

تطرح تلك النظرية نموذجاً تفاعلياً للاتصال يقوم على التعاون، وتقوم فيه معرفة السياق بدور مهم، حيث ينظر إليها - أى معرفة السياق - من الزاوية النفسية (أى مجموعة فرعية من الافتراضات المتوفرة عند المتلقى عن العالم)، ويطلق عليها "المحيط المعرفى"، وهنا تسلط الأضواء على المعلومات التى يوفرها السياق، وهناك نقطة مهمة فى مراحل الفهم، ألا وهى التى يطلق عليها التأثير السياقى الذى ينشأ (متطلبات وتناقضات ودعم، كل ذلك يتعلق بالسياق)، ويطلق عليها أيضاً بذل الجهد المطلوب، ذلك أن بذل هذا الجهد فى عملية اتصال يتطلب استعادة الافتراضات السياقية ويوضح الدرجات المختلفة للولوج إليها، كما ينظر أيضاً إلى أن الشروح " تتدخل فى عملية التأويل (متطلبات تحليلية يريد المرسل نقلها) وكذلك المتطلبات (أى الافتراضات السياقية التى يرغب فى نقلها).

تنبئ هذه النظرية عن وجود سمة جوهرية، هى التواؤم، حيث تتولى تحديد نوعية المعلومات الخاصة التى يجب أن تسترعى انتباه فرد ما فى لحظة معينة ويعرف ويلسون وسبربر هذه السمة فى إطار شرطين، هما:

١- كلما زاد تأثر السياق الخاص بافتراض معين فى إطار سياق معين زاد
تواؤمه.

٢- كلما قل الجهد المبذول - الضرورى - لمعالجة افتراض فى سياق
معين زاد تواؤمه.

وفى هذا المقام نجد أن الفكرة الرئيسية لنظرية المواعمة هى أن الاتصال
الإنسانى يسفر عن حالة ترقب تسمى "المواعمة الملائمة"، بمعنى حالة ترقب عند
المتلقى، وأن محاولته فى التأويل سوف تتمخض عن تأثيرات سياقية مناسبة لهما
تكلفه معالجة تتسم بالحد الأدنى، ويشار إلى هذا الوضع من خلال النظرية بمسمى
"مبدأ التواؤم": أى أن كل حدث اتصالى "إظهارى استنتاجى" أى ينقل الافتراض
الخاص بالتواؤم المناسب الخاص به. الأمر إذن هو إنتاج المؤثرات السياقية
المناسبة دون أى جهد معالجة يذهب هباء.

وهناك مضمون آخر مهم فى هذه النظرية، وهو ذلك الذى يستخدمه جوت
لشرح وظيفية الترجمة، ويطلق عليه "التشابه التأويلى" أى وجود طرحين، أى أن
P و Q متشابهان من الناحية التأويلية فى إطار السياق C، طالما أن هناك قواسم
مشتركة بينهما فى المتطلبات التحليلية والسياقية فى إطار السياق C.

• نظرية التواؤم والترجمة. "التشابه التأويلى الملائم":

يستخدم جوت النموذج الذى طرحه كل من ويلسن وسبربر لشرح الترجمة،
ويقول فى ختام دراسته بأنه حاول الإشارة إلى أن المبادئ والأسس الخاصة
بالترجمة، ما هى إلا تطبيقات لمبدأ التواؤم، بما فى ذلك قضايا التقييم، وأنه يمكن
تفسيرها فى إطار التفاعل وفى إطار السياق والحافز والتأويل، وكل ذلك بواسطة
نظرية التواؤم، التى هى المبدأ العام، والتى تعتبر سمة نفسية للطبيعة البشرية، وفى
هذا المقام يشير إلى أن إسهامه هذا يتسم بالحصرية؛ إذ يبرهن على أن قضايا
الترجمة هى فى جوهر الأمر قضايا اتصالية، ولما كانت النظرية العامة للتواؤم
يمكن أن تشرح الترجمة، فليس من الضرورى أن تكون هناك نظرية منفصلة
قاصرة على الترجمة.

وعندما يستخدم مصطلح (التشابه التأويلي) فإنه يساعده في تعريف الترجمة، ذلك أن على المترجم أن ينتج نصا إلى اللغة الهدف بقصد أن يعرف المتلقى الافتراضات نفسها التي كان مرسل النص الأصلي يريد توصيلها للمتلقى الأصلي. ونظرا للأهمية التي توليها نظرية التواؤم للمحيط المعرفي فإن إجمالي المؤثرات السياقية التي تتمخض عن الترجمة يجب أن يكون ملائما؛ حتى يتمكن المتلقى من التقاط الافتراضات نفسها، وفي هذا المقام نجد أن جوت يعرف الترجمة على أنها: نص مكتوب باللغة الهدف يشبه من الناحية التأويلية النص الأصلي، واستنادا إلى مضمون مصطلح (التواؤم الملائم) يقترح جوت ضرورة (التشابه الملائم) الذي يجب أن تفي به الترجمة: يجب أن يكون هناك تراسل بين الترجمة والافتراض الخاص بالمواعمة الملائمة، بمعنى أنه يجب أن تكون هناك المؤثرات السياقية الملائمة، دون بذل جهد في المعالجة يضيع هباء.

يحكم الترجمة إذن مبدأ التواؤم، ولما كان هذا المبدأ يرتبط بالسياق؛ فإن النشاط الترجمي يرتبط هو الآخر بالسياق، وتحتم هذه الظروف ضرورة أن تشبه الترجمة النص الأصلي، في تلك الجوانب التي تجعلها ملائمة للمتلقى، والتي يجب أن يتم التعبير عنها بذلك الشكل في اللغة الهدف، كما أن فهمها يتطلب من المتلقى جهد المعالجة نفسها الذي يقوم به متلقى النص الأصلي.

ويشير جوت إلى أنه إذا ما كان من الممكن التوصل إلى درجة شبه كبيرة في إطار التمثيل الدلالي بين اللغات، فلا يحدث الشيء نفسه بالنسبة للسمات الأسلوبية؛ فكل لغة لها سماتها الأسلوبية الخاصة بها وهنا يتدخل ما يسمى (بالأثر الاتصالي *pista comunicativa*)، فالسمات الأسلوبية لنص ما (النحوية والدلالية والصوتية) تقوم بتزويدنا بما يسمى بالأثر أو الآثار التي تقود المتلقى في عملية تفسير النص طبقا لما يريده المرسل، فعندما نترجم علينا البحث عن الوسائل المتاحة في اللغة الهدف التي تساعد تطوير المتطلبات نفسها التي تستلزمها تلك المتطلبات التحليلية، أي أنها تزودنا بالموارد المستخدمة ذاتها في النص الأصلي، وبذلك فإن مهمة الترجمة الحفاظ على نفس (الأثر الاتصالي) في النص الأصلي باستخدام موارد اللغة الهدف.

يطرح جوت أمر التفريق بين شكلين من أشكال الترجمة، حيث نطلق على الأولى ترجمة غير مباشرة؛ "أى مرنة مرتبطة بالسياق"، وعلى الثانية ترجمة مباشرة "أى مفهوم ثابت ومستقل عن السياق"، ويبرهن الباحث على أن كلا الصنفين ينتسبان للاستخدام التآويلي، ويمكن تفسيرهما من خلال نظرية التواؤم، والسبب أنهما يرتبطان بدرجة تشابه تآويلية، وهذه الأخيرة هى عبارة عن مضمون مندرج، حيث تشغل الترجمة المباشرة فيه أعلى درجاته، فعلى المترجم أن يختار بين الترجمة المباشرة أو غير المباشرة حسب الحالات، وحتى يحدد درجة التشابه، فما عليه إلا أن يضع فى الاعتبار المؤثرات السياقية وجهد المعالجة الذى يقع على عاتق المتلقى. ويضيف الباحث أنه لا توجد ضرورة "نظرية" تحتم على المترجم أن يسير على هدى إحدى هاتين الطريقتين بطريقة صارمة، وما يجب أن يفعله هو أن يكون على وعى دائم بأن بعض الانحرافات غير المتوقعة فى إحدى هاتين، يمكن أن يتمخض عنها عدم التماسك فى المحيط المعرفى، وربما يضع هذا الاتصال الجيد على المحك.

ويختتم المؤلف بحثه بعبارات عامة تقول بأن الترجمة لا تتطلب استعدادًا عقليا خاصا، بمعنى أنه يختلف عن ذلك نجده فى الاتصال الاستنتاج، إذ يتم ترجمة نصوص من لغة إلى لغة أخرى من خلال مقارنة تآويلاتها، وأن التآويل أمر مرهون بكل عملية اتصال، ومن البديهي أنه عندما نترجم ينبغى أن تتوفر لدينا الأهلية فى أكثر من لغة، ومع هذا فإتقان عدة لغات ينبغى أن نتأمله من خلال الأهلية اللغوية العامة، إذ ليس أمرا قاصرا على الترجمة فقط (١٩٩١ص١٨٩).

١-٣-٦ - نماذج بذل الجهود عند جيل Gile

يطرح جيل "١٩٩٥، ط١٩٩٥" فكرة وصف مراحل التآويل "الترجمة الفورية والتتبعية والفورية باستخدام نص والترجمة المنظورة"، ويطلق عليها بذل الجهود، ويرى أنه بدلا من إعداد أنماط أو نماذج للمراحل المختلفة "إذ يرى أنها مازالت غير معروفة بشكل جيد حتى الآن"، علينا أن ننطلق من الصعوبات البديهية التى تعترض الترجمة الشفهية، وأن نعمل على قولبة الجوانب التى يمكن أن تفسر لنا المشكلات الشائعة.

يوضح جيل منذ البداية (١٩٩٥ص٩١)، أن نموذج بذل الجهود في الترجمة الفورية الذى أعده، تأسس بشكل حدسى وذلك لشرح الأخطاء الشائعة فى هذا الصنف من الترجمة، و التى لا يمكن أن تنسبها إلى العناصر المتعلقة بالجو العام أو إلى صعوبات خاصة بمرحلة فهم النص أو إنتاجه، وبعد ذلك يؤسس نموذجه على ما أطلق عليه "القدرة المعالجة" *tratamientoc.de*، وهو مصطلح أتى به من ميدان الدراسات النفسية المعرفية، ومن ميدان الدراسات النفسية اللغوية. ويلاحظ أن أحد أسس هذا المفهوم ما يطلق عليه "القدرة على النقل"، وهو مصطلح صاغه شانون *shanon* (١٩٨٤)، أى أن لكل قناة لنقل المعلومات قدرة إعلامية قصوى لا يمكن تجاوزها، وبعد ذلك اتخذت الدراسات النفسية المعرفية هذا المصطلح (موارى ١٩٦٧، وكاينهان ١٩٧٣ وريتشارد ١٩٨٠) على أنه "نظام معالجة ذو قدرة محدودة" *SACAL*، وبناء على هذا المفهوم فإن العمليات العقلية للكائن البشرى يمكن أن تكون آلية وغير آلية، فغير الآلية تمر من خلال نظام المعالجة العام ذى القدرة المحدودة، بحيث تستنفد جزءاً من طاقة المعالجة الجاهزة، ومع هذا نجد أن العمليات المباشرة لا تمر عبر هذا النظام ولا تستهلك القدرة على المعالجة، ويرى جيل أنه رغم صعوبة تحديد أفق معين للفصل بين العمليات الآلية وغير الآلية، فإن بعض العمليات تنسب بوضوح لهذه المرتبة أو تلك.

تقوم هذه النماذج "بذل الجهود" عند جيل "١٩٩٥ ص٨١-١١٨، ١٩٩٥ ص١٥٩ - ١٩٠" على الفكرة القائلة بأن العمليات الذهنية، التى تتدخل فى الترجمة الشفهية، تستهلك القدرة على المعالجة.

• نموذج بذل الجهد فى الترجمة الفورية

يلح جيل على الطبيعة غير الآلية للعمليات التى يقوم بها المترجم الشفهى، وطبقاً لهذا النموذج تجرى فى الترجمة الفورية عمليات ثلاث، تحدد بوضوح أنها قاصرة عليها، وهى:

- ١- الجهد المبذول فى الاستماع والتحليل.
- ٢- الجهد المبذول فى إنتاج النص.
- ٣- جهد الذاكرة قصيرة الأمد.

يضم البند الأول "الجهد المبذول في الاستماع والتحليل" مجموعة العمليات الذهنية، التي تتدخل بين إدراك صوت الخطاب عن طريق حاسة السمع، واللحظة التي ينسب إليه - "إلى الخطاب" - معنى أو يرفض ذلك، فالمتلقي يتولى تأويل الأصوات التي يتم التقاطها، انطلاقاً من بعض سماتها الملموسة، ويلتقط كذلك السمات المميزة، ويسير في هذا على أسس فونولوجية ومعجمية ونحوية ودلالية، غير أن هذه الأسس تتسم بالاحتمالية، ذلك أن السمات المميزة يتم تفسيرها اعتماداً على مجموعة من الإمكانيات، ويحدد السياق والموروث الخارج عن سياق اللغة إسهام هذه المجموعة، وإذا ما تطرقت إلى المترجم الشفهي لوجدنا أنه معنى بثلاثة جوانب في الفهم الشفهي، وهي: عنصر الزمن، والتركيز أو القدرة على المعالجة، وقدرة الذاكرة قصيرة الأمد. ويوضح جيل إن مراحل التحليل التي تقود إلى الفهم ليست آلية، حيث تتدخل عملية تخزين المعلومات في الذاكرة على المدى القصير، ويتم المقارنة بالعناصر المخزونة في الذاكرة على المدى الطويل، ثم تأتي مرحلة اتخاذ القرار بالترجمة. ويرى الباحث "١٩٩٥ ص٩٦" أنه لما كانت هذه المرحلة تتسم بالسرعة، وغالباً ما تكون لا شعورية، فإن ذلك يوضح إمكانية إدراك الترجمة، وكأنها تلقائية دون جهود مبذولة. غير أن الأمر غير ذلك في حقيقته، وهذا ما تؤكد التجارب التي أجريت في ميدان دراسات علم النفس المعرفي "ريشارد ١٩٨٠".

يضم الجهد المبذول في إنتاج النص مجموعة من العمليات الذهنية التي تتدخل بين اللحظة التي يقرر فيها المترجم الشفهي نقل المعلومات، واللحظة التي يصوغ العبارات فيها، أضف إلى ذلك أن إنتاج الخطاب ليس عملية آلية، فالوقفات المترددة، التي تعتبر المؤشر الأساسي على الصعوبات في إنتاج الترجمة، كانت محل عناية العديد من الأبحاث في ميدان علم النفس اللغوي، غير أن موقف المترجم الفوري بصفته منتجا للنص يختلف عن المرسل العادي، وذلك لوجود مجموعة من العناصر التي تتدخل في عملية الترجمة، وتزيد من ضرورة بذل الجهد في القدرة على المعالجة، وهي:

١- المعارف المتوفرة لدى المترجم الشفهي "أقل مما عليه ملقى الخطاب".

٢- ضرورة الكلام على إيقاع المرسل "وليس باتباع الإيقاع الشخصي".

٣- غالبا ما يجب أن يبدأ المرء إعادة الصياغة، دون أن تكون لديه فكرة واضحة عن جماع الفكرة المطروحة في إجمالها.

٤- ضرورة الصراع الدائم ضد ما يسمى بالتشويش اللغوي. ومع هذا يتم تسهيل جوانب أخرى في إنتاج الخطاب، إذ أحيانا ما تتم الاستعانة بالاختيارات النحوية والصرفية التي استخدمها الخطيب.

ويضع لنا جيل التركيبية الخاصة بنموذج الجهود المبذولة في الترجمة الفورية على النحو التالي (جيل ١٩٩٥ ص ٩٩): $E + M + P + C = T$.

يلاحظ أن كل وحدة من الوحدات السابقة تتعلق بضرورتها في القدرة على معالجة الجهد المبذول، ف E تشير إلى ضرورات الاستماع والتحليل، و M إلى الذاكرة القصيرة الأمد، و P إلى إنتاج الخطاب، و C إلى تنسيق الجهود الثلاثة السابقة، و T تمثل جماع الضرورات كلها، ويرى جيل أن هذا النموذج يصبح ذا معنى في اللامعادلة التالية، التي نرى فيها D تشير إلى القدرة الكاملة على المعالجة، والتي يمكن أن تتغير حسب الحالات $E + M + P + C = T < D$

يدل اللاتعادل هذا على ضرورة توفر شرط مهم للترجمة الفورية الجيدة؛ فحتى يتمكن المترجم الفوري من القيام بالمهمة بشكل سليم، فمن الضروري أن تكون القدرة الكاملة والضرورية T أقل "أو مساوية" للقدرة الكاملة الجاهزة D .

ومن جانبنا نرى أن هذا النموذج به مجموعة من الأخطاء في حالة التشبع، أي عندما يتجاوز إجمالي الاحتياجات الإجمالي الجاهز، وفي حالة القصور الفردي "مثل الطلاب أو المبتدئين"، ويتجلى هذا على شكل فقدان المعلومات وتدهور الجودة اللغوية وعدم الوضوح والتسلسل المعيب... ويحدثنا جيل عن مجموعة المشكلات؛ أي عن العناصر والسمات التي عليها النص الأصلي، والتي تتولد عنها مشكلات التشبع والقصور الفردي ويصنفها في نمطين: تلك التي تزيد ضرورات

القدرة على المعالجة "الخطاب المكثف والسريع أو المقروء، واللهجات أو الأبنية النحوية الصرفية غير المألوفة أو الخاطئة"، وتلك الأخرى المرتبطة والمتأثرة بالاستماع "أى عبارات قصيرة وغير وافية، مثل الأرقام...".

• نموذج الجهود المبذولة فى الترجمة التتبعية

تختلف الترجمة التتبعية عن الفورية فى أنها يمكن أن تنجز فى مرحلتين واضحتى الاختلاف: أولاها تلك التى يتمكن فيها المترجم من تمثيل كلام الخطيب وتدوين الملاحظات، أما الثانية فهى عملية الإحلال باستخدام اللغة الهدف.

وإذا ما تناولنا ما يتعلق بالقدرة على المعالجة لوجدنا أن مرحلة الاستماع يمكن أن تنقسم إلى ثلاثة جهود، تختلف عما عليه الترجمة الفورية فى إدخال العنصر pn، أى العنصر المتعلق بالملاحظات المدونة، كما أن C يشير أيضا إلى تنسيق الجهود الأخرى، مثلما هو الحال فى الترجمة الفورية (جيل ١٩٩٥ ص ١٠٩).

• الاستماع فى الترجمة التتبعية = $C + PN + M + E$

أما مرحلة إعادة الصياغة فهى على النحو التالى، حيث إن MLP ترتبط بجهود الذاكرة على المدى الطويل، فـ LECT عبارة عن جهد القراءة وفك الشفرة الخاصة بالملاحظات المدونة فى المرحلة الأولى، و P هى إنتاج الخطاب باللغة الهدف (مثلما هو الحال فى الترجمة الفورية)، وفى هذه المرحلة الثانية نجد أن المترجم الشفهي يستخدم إيقاعه هو "مثلما هو الحال فى المرحلة السابقة"، وليس من الضروري إدخال جهد التنسيق (جيل ١٩٩٥ ص ١٠٩).

• إعادة الصياغة فى الترجمة التتبعية = $B P + LECT + MLP$

ومن المنظور الخاص بالقدرة على المعالجة، يؤكد جيل أن المرحلة الحرجة بالنسبة للمترجم الكفاء هى مرحلة الاستماع، فإذا ما تمت بشكل جيد فإن مرحلة إعادة الصياغة تحدث بدون مشكلات.

• الجهود المبذولة في الترجمة المنظورة وفي الترجمة الفورية باستخدام النص

إذا ما تناولنا أمر الترجمة المنظورة، لوجدنا أن جهد الاستماع يتحى ليحل محله جهد القراءة، وهنا لا يفرض الخطيب إيقاعه، وفي حالة الترجمة الفورية المصحوبة بالنص (أى ترجمة فورية لنص بين يدي المترجم ويلقيه الخطيب)، نجد نوعا من العون الصوتى من قبل الخطيب، غير أنه يمكن أن يتطلب الأمر المزيد من الجهد، طبقا لإيقاع السرعة في قراءة النص، أو في حالة التعديلات التي يمكن أن يدخلها عليه.

وتشكل نماذج الجهود المبذولة في نظر جيل (١٩٩٥ ص ١١٦) الإطار الدلالى المتسق، والقابل لشرح الكثير من الأخطاء التى يقع فيها المترجمون الشفهيون، كما تسهم هذه النماذج فى وضع المعايير الخاصة بتقييم فعالية الاستراتيجيات والتكتيكات المهنية المختلفة، ويرى الباحث أنه إذا ما نظرنا إلى هذه النماذج من الوجهة البحثية، لوجدنا أنها نظرية وحسبية، ومن الصعب التأكد من فاعليتها التجريبية، رغم أنها تعتمد على مفاهيم ونتائج تتعلق بالأبحاث اللغوية، والسبب أنه من الصعب قياس الاستهلاك والاحتياجات الخاصة بالقدرة على المعالجة، بشكل يتسم بالدقة الكافية.

• ١-٣-٧ مراحل الفهم طبقا لدانست DANCETTE

استهدفت دانست من وراء دراستها (١٩٩٥) معرفة الكيفية التى تتم فيها مراحل الفهم فى الترجمة التحريرية، وذلك لكى تحدد ماهية ما يطلق عليه التقاط المعنى، وتحديد المستوى الضرورى والكافى، لكى يكون النص المترجم معبرا عن معنى النص الأسمى.

ومنطلق دانست هو الافتراض القائل بأن مراحل الفهم قابلة للملاحظة ولو فى جزء منها على الأقل، خاصة عندما تظهر هناك عقبة تعوق الفهم وتوقف عملية النقل إلى اللغة الهدف، وتتخذ الباحثة منظورا تجريبيا حيث أجرت دراسة إمبريقية على مراحل الفهم فى الترجمة التحريرية، وجرت الدراسة على عشرين طالبا من الفرانكوفون، من الذين هم فى المرحلة الأخيرة من مراحل الدراسة، وقد قام الطلاب بأربعة تمارين:

١- اختبار فهم نص إعلامي وغير متخصص تم انتقاؤه من صحيفة بالإنجليزية.

٢- ترجمة جزء من هذا النص إلى الفرنسية.

٣- جرت دراسة اختبار في الأهلية اللغوية باللغة الإنجليزية.

٤- اختبار معرفي يتعلق بموضوع النص " الانتخابات الأمريكية التي جرت في نوفمبر ١٩٨٨ " .

أضف إلى ما سبق أن الباحثة قوبلت تحليل مجموعة من المشكلات المتعلقة بمرحلة الفهم "خاصة الطلاب"، وانطلاقاً من هذا قدمت لنا نمطية من الصعوبات والأخطاء في الفهم (انظر الفصل الخامس بند ٩-١).

وقد تمخضت هذه الدراسة عن مجموعة من السمات المستخلصة المتعلقة بمراحل الفهم في الترجمة، وأوجزت جماع هذه السمات في التشبيه التالي، وهو "المروحة المزدوجة" "LA DOBLE ELICE" التي تصف الرابطة بين التحليل والفهم الذي يقوم به المترجم وبين البحث عن المعادلات.

• وإذا ما كان إجراء الدراسة على طلاب الترجمة يجعل دراستها ذات طابع محدود، فهناك بعد آخر يضاف إلى ما سبق، وتعرف هي به، "١٨ ص" وهو غيبة المنظور المتعدد الزوايا في الدراسة (اللغوي، والنفسي لغوي، والاجتماعي اللغوي، والسيموطيقي، والعلمي المعرفي COGNITIVA)، والسبب هو أن الدراسة تقتصر على دائرة اللغويات ولغويات النص، وبالتالي اتبعت التحليل النفسي والعصبي، وعلى أية حال فرغم أن النتائج المترتبة على الدراسة لا ينبغي تعميمها لجوانب القصور التي ذكرناها، فإنها تبرز بعض السمات المتعلقة بمراحل الفهم في الترجمة، كما أنها تولى عناية خاصة بأهمية هذه المراحل خاصة في تأثيرها على نتائج الترجمة.

تري دانست أنه رغم أن أكثر المنظرين فى علم الترجمة ومعهم المترجمين، يولون أهمية أكبر للمعنى مقارنة بالشكل وإلى ضرورة أن يفهم المترجم جيداً معنى النص الذى يترجمه، فإن مراحل الفهم فى الترجمة ما زالت مسألة غير معروفة جيداً، وهنا نجد أن الدراسة التى قامت بها تستهدف الإجابة عن قضايا (١٩٩٥ ص١٩، ٢٥) مثل القضايا التالية: ماذا نعنيه من عبارة فهم رسالة؟ وإلى أى درجة تكون مراحل الفهم ضرورية للترجمة؟ وهل هناك درجات فى الفهم؟ وما العلاقة القائمة بين الفهم والمواهمة الدلالية فى الترجمة؟ وهل عمليات الفهم التى تتم فى الترجمة لها سمات خاصة مرتبطة بالغاية من الترجمة؟ وهل يمكن صياغة وترتيب مراحل فهم النص الأصيل؟ وما دور معرفة العالم فى الفهم؟

وقد ذكرت دانست أن غايتها ما يلى:

١- جعل عمليات الفهم موضوعية.

٢- جمع بيانات تجريبية .

٣- صياغة نماذج أو أنماط تحليلية.

وتتعلق الباحثة من افتراضين يتسمان بالعمومية: أن الفهم هو ثمرة عمليات ذهنية يمكن تحليل بعضها بشكل موضوعى، وأن المواهمة الدلالية للنص المترجم ترتبط بدرجة فهم المترجم للنص الأصيل.

وقد ساعدتها التجارب الأربع التى أجرتها على الطلاب (١٩٩٥ ص١٧٣) على أن تؤكد ما يلى:

١- أن الفهم هو وظيفة المعارف اللغوية، وتلك الخاصة بالموضوعات.

٢- أن الترجمة هى وظيفة الفهم والمعارف اللغوية وكذلك الموضوعات. واعتماداً على ذلك كله تؤكد دانست أنه كان من الضرورى أن تكون هناك مقاييس أخرى للإلمام بجميع العناصر المؤثرة على الفهم والترجمة (أى ضرورة إجراء

تجارب تتعلق بالمعارف)، ومنها على سبيل المثال تلك التي تخص المعرفة العملية للحياة السياسية، وأن توضع في الاعتبار عناصر أخرى مثل القدرة على التحليل والاستنتاج والتركيز والاهتمام بالموضوع.

الفهم بالطرد المركزي والجذب المركزي " نحو الخارج ونحو الداخل "

استخلصت دانست من دراستها التجريبية المذكورة نمطين من أنماط معالجة النص الأصلي: يبدأ أحدهما من الرسالة، أما الآخر فيبدأ من الكلمات والتعبيرات، وترى الباحثة أن ذلك واحدة من السمات الخاصة بالأهلية الترجيحية التي تضاف إلى الأهلية الخاصة بثنائى اللغة، وهو بالتحديد أن إدراك معنى الكلمات لا يكفي لإدراك معنى النص، وهنا تبرز الباحثة وجود نمط يطلق عليه "الفهم العام نحو الداخل، أى أن الرسالة هي التي تتولى المهمة الأساسية في تحديد معانى الوحدات الصغيرة، وهذا يتعارض مع نمط آخر من الفهم هو الإدراك التفصيلي " الطرد المركزي"، حيث إن مضمون الوحدات هو الذي يحدد مضمون الرسالة، (دانست ١٩٩٥ ص ٢٠٢)، إذن تحدث هناك تحركات ذهاب وإياب بين الوحدات الصغرى والوحدة الكبرى، وهى التي تحدد مراحل الفهم.

• التشبيه الخاص بالريشة المزدوجة

تستخدم الباحثة التشبيه المذكور لتصف لنا بشكل تخيلى بعض العمليات الأساسية لمرحلة الفهم فى الترجمة، وتبيان التأثير الذى يحدثه البحث عن المعادلات على الفهم: "إن حركة الفهم تصف منحنى حلزونيا helicoidal له نقطة انطلاق ونقطة وصول، وعملية البحث عن معادلات ترجمة تتسم أيضا بأنها عبارة عن منحنى حلزونى يشكل مع المنحنى الأول ريشة مزدوجة، فكلا المنحنيين يشغلان حيزًا واحدًا لكنهما لا يتداخلان، إذ هناك مسطح مشترك يربطهما، كما أنه يساعد (فى بعض النقاط) على إيجاد جسور بين الفهم وإنتاج المعادل له، وكأننا أمام تشابك بين قضبان السكك الحديدية، فكلا القضبيين لا يجتمعان لكنهما مرتبطان ارتباطًا حميمًا، كما أن الريشة المزدوجة تتوقف عند النقطة التي يتم الوصول فيها إلى درجة كافية من الفهم والتعادل بين اللغتين". (١٩٩٥ ص ٢٠٤).

وترى الباحثة أن هذا الطرح يساعدنا على أن ندرك التشابك بين العمليات اللغوية (فك الشفرة والتحليل والنقل) والعمليات المعرفية (إصدار الرسائل والتثبيت من صحتها أو عدمه بشأن المعنى، والأحكام الخاصة باللغة الشارحة حول بعض المفاهيم، وبذلك يمكن لنا أن نلمح العلاقات المستترة القائمة بين الوحدات اللغوية في كل لغة والمضامين. كما يساعد أيضًا على ملاحظة التأثير الواقع على الفهم عند المترجم، من حيث ضرورة بحثه عن معادل في اللغة الأخرى.

كما أن التشبيه الذي ساقته دانست، يساعد أيضًا على تبيان أن مراحل الفهم هي مراحل منظور، ونوعية وتفاعلية وتكاملية، وهي:

١- مراحل المنظور: تبرز دانست البعد الخاص بمنظور الفهم، فلا يمكن أبدًا ضمان الفهم السليم والكامل لنص أو منطوق ما.

٢- مراحل محددة (خاصة): تتسم عمليات الفهم عند المترجم بخصوصيتها بالمقارنة بالقارئ العادي، غير أن هذه الخصوصية لا علاقة لها بطبيعة المراحل، بل بمدى سعتها (أعلى درجة من الفهم)، وبالظروف المحيطة بها، والمنبثقة عن طبيعتها (التحويل من لغة إلى لغة، والبعد الثقافي والزمني بين كلا المتلقين)، إذن نجد أن المترجم يجب أن يفهم النص بشكل يختلف عن القارئ العادي.

٣- مراحل تفاعلية: حيث ينشأ تفاعل بين المكونات المختلفة، كما أن كل طرف يؤثر في الأطراف الأخرى أو هو متأثر بها، وهناك تفاعل بين أنشطة فك الشفرة اللغوية، وأنشطة موازنة التأويلات مع السياق، والمعارف غير اللغوية، والمنطق والحساسية البلاغية. ويحدد هذا التفاعل الظروف الضرورية والكافية للفهم، والسبب هو أن أنشطة فك الشفرة اللغوية، وعلاقتها بالموقف الاتصالي يجب أن توفر المعلومات الكافية حتى تكون العلاقة مثمرة.

٤- المراحل المتكاملة: يتطلب الفهم تمثيلًا موحدًا للمعنى، وعندما لا يفهم المترجم النص، فمعنى هذا أنه لم يحدث هذا التمثيل الموحد للنص، ومن هنا فإن ما نجده هو الإبهام أو عدم الوضوح في المعنى، وبذلك لا يكون هناك توافق بين المعلومات الناجمة عن المستويات المختلفة للتحليل.

وترى دانست أن هذه البنود كافة تؤكد أن الترجمة لا يمكن أن تكون فى اتجاه واحد، وإنما يجب أن تسير على هدى الفكرى، ومعنى هذا وجود وشائج دلالية تسير فى الاتجاه الحلزونى، وليس فى الاتجاه السطرى الذى عليه المفردات.

1-3- سمات مراحل الترجمة:

يجتاز المترجم مراحل معرفية معقدة لنقل النص الأسمى (سواء كان شفهيًا أو مكتوبًا أو مسموعًا مرئيًا)، وتتطلب تلك المراحل عدة خطوات وتدخل العديد من الآليات والعمليات المعرفية، وتطبيق المعارف المختلفة والمهارات والقدرات.

كما أن هناك توافقًا بين جميع الباحثين الذين عرضنا آراءهم فيما يتعلق بمراحل الترجمة، وبالتحديد فى القول بأن الترجمة حالة خاصة من حالات السلوك المعرفى، تشكل جزءًا من ظاهرة أكثر عمومية وشمولاً، وهى المعالجة البشرية للمعلومات، وفى هذا المقام نجد مراحل الترجمة ترتبط بمراحل أخرى ضالعة فى هذه المعالجة (الفهم والتعبير)، وترتبط بسماتها (طبيعية الاستنتاج وتفاعل العناصر المختلفة وتدخل الذاكرة..)، ورغم أن مراحل الترجمة ترتبط بمراحل معالجة البيانات التى يقوم بها الإنسان، فإن لها سماتها النوعية.

1-3-1- السمة النوعية لمراحل الترجمة:

رغم أن المراحل الأساسية، التى يمر بها المترجم (الفهم وإعادة الصياغة)، تتشابه مع مراحل الفهم وإعادة الصياغة فى عمليات الاتصال فى إطار اللغة الواحدة، فإن لها سماتها النوعية، والسبب هو أن المترجم متلق ومرسل فى آن.

يجب علينا فى المقام الأول أن نضع فى الحسبان أن المترجم - من حيث كونه متلقيا - ليس متلقيا عاديا للنص الأسمى، فعادة ما لا يكون من أهل هذه اللغة التى يترجم عنها، ولذلك يجب أن يجتاز الصعوبات، التى عادة ما تكون قائمة، باللجوء إلى التوثيق، وإلى المزيد من الاهتمام.. إلخ. أضف إلى ما سبق أن المترجم يتمثل فى أثناء الفهم أن عليه أن يترجم وبالتالى فهذه المرحلة بها مزيد من الخصوصية لديه، وعندما نتأمل المتلقى العادى - فى إطار اللغة الواحدة - لوجدنا أنه ينصت أو يقرأ ليفهم، غير أن المترجم يفهم لكى يترجم، ومن هنا فإن

هذه المرحلة عنده - كما تقول سلسكوفيتش وليدرر ودانست - مختلفة عن مثيلتها عند المتلقي العادي: إذ تتسم بأنها مقصودة وأكثر تحليلية، وتتطلب درجة أعلى من الفهم، حتى يمكن أن تعاد الصياغة في إجمالها.

أما في المقام الثاني فإن المترجم ليس مرسلًا عاديًا في اللغة الهدف، إذ عليه أن ينقل نصًا معداً، كما أنه يتعامل على أساس ما كلف به، وليس من الضروري أن يكون متخصصًا في موضوعات النص، الأمر الذي يسهم في خلق ظروف خاصة.

وقد استند بيل في هذا المقام (١٩٩٨) على دانكس (Danks) (١٩٩١) في قوله بوجود ثلاثة أنماط من الظروف التي تسم مراحل الترجمة، هي:

١- هناك المهمة الترجمية، بمعنى النشاط الذي يكلف به المترجم، ومعه السياق الذي تتم فيه الترجمة.

٢- هناك النص الأصلي وسماته اللغوية والخطابية.

٣- هناك المترجم نفسه بما له من معارف (لغوية وغير لغوية) ومهارات.

وتتطلب هذه الظروف موارد معرفية خاصة عند المترجم، فعلى سبيل المثال يمكن أن تكون هناك ظروف زمنية خاصة بالنسبة للمهمة الترجمية (وخاصة فيما يتعلق بنماذج الترجمات الشفهية)، كما أن النص الأصلي له سمات خاصة معجمية ونحوية وأسلوبية. ولهذه الأسباب مجتمعة يؤكد بيل أن نموذج المراحل الترجمية له مكونات نوعية خاصة بالترجمة، رغم مشاركته في السمات لنموذج الاتصال الإنساني، وخاصة فيما يتعلق بالتعرف على مشكلة ما، ووضع الاستراتيجية الخاصة بالتوصل لحل لها.

١-٣-٢ - صعوبة بحث مراحل الترجمة: إسهامات الدراسات الإمبريقية

تقوم النماذج والاعتبارات التي عرضنا لها حول مراحل الترجمة على علوم أخرى أو على ملاحظة الترجمة، غير أن بعضها فقط يستند إلى الدراسات الإمبريقية، ومن المعروف أن هناك صعوبات تكتنف دراسة الأنشطة العقلية؛ ذلك

أنها غير قابلة للملاحظة المباشرة، كما أن مراحل الترجمة تتسم بتعقيدها الأمر الذى يضع العراقيين أمام الدراسات الإمبريقية.

• من التصور سلفاً إلى الوصف

أشار بعض الباحثين، مثل لورشي (١٩٩١) إلى خطورة عدم توفر دراسات إمبريقية، فبعد أن قام هذا الباحث باستعراض خمسة نماذج لمراحل الترجمة (لكل من ديبلر وكورنليوس ١٩٧٨، ونايدا ١٩٦٩، وكيد kade ١٩٦٨، وإستين ١٩٨٠ وهونج وكوسمال (١٩٨٢) ^(١٢))، تحدث عن مخاطر التصور المسبق - ونحن نتفق معه فى هذا - حيث إن ذلك لا يقوم على وصف إمبريقى، ومن هنا يؤكد عدم قدرة أى من هذه النماذج على تفسير الواقع النفسى لحدث الترجمة. إن هذه النماذج تتناول حقل الدراسة بشكل تنظيرى وليس إمبريقى، ومن هنا فإن مكونات المراحل الترجيمية وترابطها ببعضها بعضاً تتضافر من خلال الاستنتاج المنطقى، وليس من خلال التجريب ونتائجها، ولذلك يمكن الخروج بانطباع هو أن مراحل الترجمة عملية ذهنية بالكامل وهذا ما لا يتسق مع الواقع (لورشير ١٩٩١ ص ٢٦-٢٧).

وهناك تياران رئيسان فى تحليل مراحل الترجمة كما يقول بيل (١٩٩٨)، أحدهما تلك الدراسات القائمة على المنتج، الذى ينشأ من خلال التحليل المقارن بين النص المترجم والنص الأصلي، كما يستخدم الاختلافات القائمة وسيلة للدخول غير المباشر إلى المراحل الذهنية المستخدمة خلال الترجمة، أما التيار الثانى فيقوم على دراسة مراحل الترجمة باستخدام تقنية TAP، وهنا يسلط بيل الضوء على الصعوبات التى تكتنف الدراسات التى تسير فى هذا التيار، وهى الخاصة بمعرفة ما يدور فى الذهن، مضافاً إليها مخاطر درجة تمثيل البيانات والنتائج التى تتمخض عنها الدراسات الإمبريقية، والمستخلصة من العينات المستخدمة، أو من المهام التى يقوم بها الأفراد. ولا يمكن حتى هذه اللحظة أن تزودنا الدراسات اللغوية النفسية أو الدراسات العصبية بمعلومات موثوق بها تتعلق بكيفية تخزين المعلومات اللغوية، وعلى أية حال فرغم الصعوبات التى تكتنف عملية الولوج إلى ما يدور فى الذهن والأنشطة العقلية من المؤكد - عند هذا الباحث - أن النتائج

التي تم التوصل إليها من خلال الدراسات الإمبريقية تنوه بوجود اتجاهات تتعلق بالكيفية التي يقوم بها المترجمون بعملهم، وكيف يواجهون المشكلات ويبررون قراراتهم، ويرى الباحث في هذا المقام أننا نعرف الكثير، حتى يمكننا إعداد نموذج لمراحل الترجمة يبين لنا الكيفية التي عليها حدث الترجمة.

كما سبق القول (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣) فإنه إضافة إلى تقنية TAP هناك وسائل أخرى في إطار البحث الإمبريقي جرت في إطار علم الترجمة، مثل: المقابلات والمفكرة اليومية والاستبيانات ووسائل القياس النفسية الفسيولوجية، وكذلك برامج الكمبيوتر التي تسهل تسجيل ما يدور في ذهن المترجم عندما يقوم بعمله، ومن جانبنا نؤكد من جديد أن الطرح الذي يجمع بين استخدام عدة مناهج وأدوات بحث، يمكن أن يساعد في تحسين، وتمهيد الطريق للدخول إلى المراحل الذهنية التي تدور في رأس المترجم.

• إسهامات الدراسات الإمبريقية:

أشرنا سلفاً إلى أن الدراسات الإمبريقية التجريبية ما زالت في طور المهد في إطار علم الترجمة (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣)، ومن هنا لا تتوفر لدينا الدراسات الإمبريقية الدقيقة التي تضع في الاعتبار إجمالي العمليات المعرفية التي يقوم بها المترجم.

إذا ما تأملنا الدراسة الإمبريقية للمراحل الترجمة في إطار الترجمة التحريرية^(١٣)، لوجدنا أن الدراسات التي جرت لها بعض جوانب القصور، فأغلب الأبحاث لجأت إلى استخدام تقنية الـ TAP، مع ما يصحب هذا من قصور، حيث لا يمكن الولوج إلى مراحل تتسم بالآلية الشديدة، وعدم القدرة على التعبير عنها (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-٤)، كما أن العينات التي جرت عليها التجارب تتسم بصغرها، وغالباً ما تنصب على دراسة حالات (ديكرت Dechert وساندروك ١٩٨٦، وكرينجز ١٩٨٨، وسيحنيوت ١٩٨٩)، كما أنها غير ممثلة لمراحل الترجمة على الصعيد المهني، ذلك أنها تجرى على مجموعة من طلاب اللغات الأجنبية (كرينجز ١٩٨٦، ١٩٨٧ ولورشر ١٩٩١...)، أو على طلاب أقسام الترجمة (دانست ١٩٩٥ و Jaaskelainen ١٩٨٧ وكوسمال ١٩٩٥..)،

أضف إلى ما سبق أن أغلب تلك الدراسات تتناول جوانب جزئية في مراحل الترجمة، مثل وحدة الترجمة (ديكرت وساندروك ١٩٨٦)، ومشكلات معجمية ونحوية (كونجر ١٩٨٧)، أو اللجوء إلى زوايا تستخدم في اتخاذ القرارات (تركونين - كونديت ١٩٨٩)، أو الاهتمام الشعوري (Jasakelanen ١٩٩٠)، أو الاختلاف عند اتخاذ القرار بين المهنيين والطلاب (تريكونين - كوندرين ١٩٩٠)، كما أن هناك قضية المراحل الآلية عند المهنيين والطلاب (تريكونين - كونديت وجاسكيلاين ١٩٩١)، والإبداعية (كوسمال ١٩٩١)، وتأثير معارف المترجم على مراحل الفهم (شافنر ١٩٩٣)، ودور قراءة النص الأصلي في مراحل الترجمة (شريف Shreve شافنر و دنكس وجريف ١٩٩٣)، ومراحل الفهم (دانست ١٩٩٥، ودانست ومينارد ١٩٩٦)، واستخدام المعاجم (أتكنز وفارانتولا ١٩٩٧)، ومراحل اتخاذ القرارات في الترجمة المعكوسة (لورنثو ١٩٩٩b). ورغم أن هذه الدراسات لا تعالج مراحل الترجمة في مجامعها، فإنها تساعد في إبراز تنوع الآليات والعمليات المعرفية التي تتدخل فيها، وتشير جاسكيلاين (١٩٩٨)، متحدثة عن حالة خاصة، هي تلك الدراسات التي جرت باستخدام تقنية TAP، بأن تلك الأبحاث تفصح عن أن مراحل الترجمة ليست أحادية الجانب، وأنها تتعرض لتغيرات كبيرة ترتبط إما بالطلاب أو المهنيين، وكذلك بنمطية النص، والمترجم، والمهمة الترجمة.

وإذا ما سلطنا الضوء على الترجمة الشفهية لوجدنا أن الأبحاث الإمبريقية التي جرت عليها شبيهة بالموقف الذي سبقت الإشارة إليه، ومع هذا فما زالت هناك عقبات وجوانب قصور في الدراسات التي نشرت (انظر الفصل الرابع بند ٣-٣-٢)، فقد تم تناول جوانب لهذه المراحل التي يقوم بها المترجم الشفهي (رغم أن ذلك تم بشكل جزئي) الأمر الذي ساعد في إلقاء الضوء على كيفية عملها: فهناك جوانب عصبية (جران وفابرو ١٩٨٨ ولامبرت B ١٩٨٩ ودارو ١٩٨٩ وإيليك ١٩٩٠ وجرين وآل ١٩٩٠ وكورز ١٩٩٣)، وكذلك الوقفات أثناء الترجمة الفورية (تثوكيا ١٩٨٩)، والفهم (ديلنجر ١٩٨٩، ١٩٩٠)، والعناصر اللغوية

(دارو ١٩٩٤)، ودور الذاكرة (دارو ١٩٩٧، ودارو وفابرو ١٩٩٤، وباديا ١٩٩٥)، والانتباه (دارو ولامبرت وفابرو ١٩٩٦)، والنغمة (سليزجر ١٩٩٤).

والخلاصة أن هذه الدراسات أوضحت التعقيدات التي عليها مراحل الترجمة وتعدد العناصر الضالعة فيها، وكذلك التغيرات الناجمة حسب نموذج الترجمة.

١-٣-٣-٣ - تعقيدات مراحل الترجمة: السمات الأساسية :

نستخلص من النماذج التي عرضنا لها، ومن الدراسات الإمبريقية الأولية، وجود سمات جوهرية لمراحل الترجمة، تؤكد ما عليها من تعقيدات، ومن أبرزها ما يلي:

- ١- وجود مراحل أساسية.
- ٢- دور الذاكرة والمعارف المخزونة فيها.
- ٣- الطبيعة التفاعلية لمراحل الترجمة.
- ٤- وجود مراحل أو خطوات يمكن السيطرة عليها وأخرى غير قابلة للسيطرة.
- ٥- إن مراحل الترجمة عبارة عن خطوات للتعرف على المشكلات والتوصل إلى حلول لها واتخاذ القرارات واستخدام الاستراتيجيات.
- ٦- وجود سمات نوعية في كل واحد من نماذج الترجمة وأنماطها، كما يرتبط الأمر بالمنهج المستخدم.

• وجود خطوات أساسية أثناء مراحل الترجمة

رغم أن لكل واحد من نماذج مراحل الترجمة التي طرحناها منظوره الخاص به، فإننا عندما نفصل الخطوات الخاصة بكل واحد على حدة نجدها جميعاً متوافقة في الحديث عن خطوتين جوهريتين، هما: الفهم وإعادة الصياغة، حيث ينظر إلى الأولى على أنها عبارة عن التأويل واقتناص المعنى، وإلى الثانية على

أنها إعادة بناء المعنى (وهنا نجد أن بعض الباحثين مثل بيل يميل إلى استخدام مصطلحات مثل التحليل والاستنتاج)، وترتبط هاتان الخطوتان بالوظيفة المزدوجة للمترجم، فهو متلق للنص وهو مرسل لنص جديد.

كما يتفق بعض الباحثين كذلك في القول بوجود مرحلة وسط ليست لها طبيعة لغوية، يطلق عليها مرحلة التفريغ اللغوية DESVERBALIZACION عند سلسكوفيتش وليدر، بينما يطلق عليها بين التمثيل الدلالي، أما بالنسبة لجوت فيتم اللجوء إلى مبدأ تنظيمي ذي طبيعة غير لغوية يسمى "مبدأ المواعمة".

وانطلاقاً من هذا المنظور يمكن القول بأن الخطوات الجوهرية في مراحل الترجمة هي الفهم والمرحلة غير اللغوية وإعادة الصياغة، ويرى دليل أنه في حالة الترجمة التحريرية يمكن العثور على خطوة أخرى، وهي مرحلة أو خطوة التثبيت والتبرير، وهي التي يطلق عليها بيل (١٩٩٨ص ١٨٧٩) مرحلة المراجعة.

• دور الذاكرة والمعارف المخزونة فيها

يلح الكثير من الباحثين (سلسكوفيتش وليدر روبيل وكيرالي) على دور الذاكرة (القصيرة منها والطويلة)، وعلى دور المعارف اللغوية وغير اللغوية المخزونة في تلك الذاكرة على طول تلك الخطوات، وإذا ما تأملنا النموذج التاويلي للمدرسة العليا للمترجمين الشفهييين والتحريرييين، والنموذج المعرفي لكيرالي - لوجدنا أن تطبيق المراحل الترجمةية يتطلب تدخل المعارف اللغوية (لكلتا اللغتين محل النظر)، ويتطلب أيضاً معارف غير لغوية من حقول مختلفة مثل: المعارف الموسوعية والمعرفة بالموضوع والمعارف الثقافية، وتلك المتعلقة بالظروف المحيطة بالترجمة (مثل السياق الذي ظهر فيه النص الأصلي والسياق الذي يترجم إليه وسمات المهمة الترجمةية..)، ويشير ويلز إلى أننا يجب أن نضيف أيضاً الحاجة إلى بعض المهارات والحفظ. وهذه المعارف وتلك المهارات والحذف كلها ضرورية لتسير مراحل الترجمة في مسارها الصحيح، وتشكل في الوقت ذاته ما يعرف بالأهلية الترجمةية (انظر الفصل السادس بند ٢).

• الطالب التفاعل على مراحل الترجمة

يؤكد الكثير من الباحثين على أن مراحل الترجمة لا تسير في اتجاه واحد، ومعنى هذا أن الأمر يشمل:

- الخطوات الأساسية وهي الفهم وإعادة الصياغة، فكل خطوة منهما هي عبارة عن مراحل تفاعلية تتدخل فيها جميع العناصر الصالعة في الأمر.
- معالجة وحدات النص الأصلي، حيث نراها في بعض النماذج (الترجمية التحريرية على سبيل المثال) لا تسير في اتجاه واحد.
- تطور إجمالي مراحل الترجمة، حيث لا يسير هذا بدوره في اتجاه واحد، بمعنى تحقق خطوة الفهم ثم إعادة الصياغة، بل كثيراً ما يحدث الكثير من حالات الذهاب والإياب بين الخطوتين.

تشير كل من سلسكوفيتش وليدرر إلى أن مراحل الترجمة تنشأ فيها عملية تفاعل دائمة بين الجانب اللغوي والمكلمات المعرفية، وهو تفاعل يؤثر على خطوة الفهم وعلى مرحلة إعادة التعبير، ومن جانبه يلح بيل على أن خطوة ما (مثل المتعلقة بالنحو أو الدلالة أو البراجماتية) لا تتبع الأخرى في نظام ثابت، ومن هنا يصف مراحل الترجمة بأنها تفاعلية وشلائية، حيث تضم حدوث توليفة بين خطوات صاعدة وأخرى نازلة (أي من الخاص للعام ومن العام للخاص)، وتحدثنا دانست في نفس الإطار حيث تعرف خطوة الفهم في الترجمة على أنها فهم جاذب Centripeta وطارد centrifuga (أي من وحدات صغيرة)، كما تشير إلى حدوث نذببات بين الوحدات الكبرى والوحدات الصغيرة، ولنتذكر أن دانست تحدثت عن أن مراحل فهم الترجمة تنشأ فيها خطوات تفاعلية بين مختلف المكونات وكذلك هناك مراحل تكاملية تؤدي إلى تمثيل موحد للمعنى.

وإذا ما كان كيرالي يلح أن معالجة النص لا تتم من خلال خطوات تسير في اتجاه، وإنما من خلال تفاعل العناصر كافة (البنية والمعارف غير اللغوية)، فإنه في الوقت نفسه ينوه إلى أننا إذا ما تناولنا الترجمة التحريرية، لوجدنا أن الفهم لا يتم مرة واحدة: فمن الممكن العودة مرة أخرى، أو أكثر، إلى النص الأصلي

والقيام بقراءات متوالية تؤدي إلى تغيير في التمثيل الذهني للنص. ويبرهن الباحث أيضًا على أن التقدم في فهم النص ليس في اتجاه واحد، كما أن معالجة وحدات الترجمة يمكن أن تتم بشكل متوال أو بالعودة إلى وحدات سابقة. أما بالنسبة لـ لورشير (1991)، فرغم أن دراسته أجريت على الطلاب الذين يدرسون اللغات الأجنبية، فإنه يشير إلى أهمية الطابع المسمى "النظر إلى الأمام والخلف *prospecivo retrospective*، الخاص بمراحل الترجمة. ويشير بعض الباحثين مثل لورشير وكيرالي وويلز إلى وجود ما يسمى بـ "بنية الترتيب"، أي صورة المنتج النهائية، والتي ربما تنشأ ابتداء من التفاعل بين مراحل تلقى النص الأصلي ومراحل إنتاج النص المترجم.

ومن جانبنا نرى أنه بالإضافة إلى الطابع التفاعلي لكل واحدة من خطوات مراحل الترجمة، من المهم الأخذ في الاعتبار الطبيعة التفاعلية لمراحل الترجمة في إجمالها، أي في تلك الأنماط من الترجمة التي تساعد الظروف الزمنية في وجودها، وهنا نرى أن ويلز يشير إلى أن مراحل الترجمة لا تسير في اتجاه واحد يتمثل في حل الشفرة ثم التفسير، وإنما تتدخل مراحل التحليل والتأويل والمقارنة والتشابه والاستنتاج وتوقع الإمكانات والتخطيط..

وعلى ذلك يجب أن نضع في الاعتبار أنه أثناء تنفيذ مراحل الترجمة لا نسير في اتجاه واحد وثابت، بحيث يحدث الفهم أولاً ثم إعادة الصياغة ثانيًا، بل تحدث ذبذبات بين كلتا الخطوتين، حيث نجد إعادة الصياغة تدخل تعديلاً على مرحلة الفهم والعكس صحيح، ويلاحظ أنه في بعض النماذج - مثلما يحدثنا كيرالي عن الترجمة التحريرية - نرى المعالجة لم تسر بالضرورة بشكل ترتيبي، بل يحدث دومًا نوع من العودة إلى الوراء ثم إلى الأمام، الأمر الذي يؤدي إلى إدخال تعديلات على وحدات مترجمة، وإذا ما نظرنا إلى الدراسات التي قامت بها مجموعة من الباحثين الإسبان وغيرهم المسماة PACTE حول كيفية عمل الأهلية الترجمة في الترجمة التحريرية (انظر الفصل السادس بند 2-2-4)، وذلك باستخدام الاستبيانات والملاحظة المباشرة وتقنية وبرنامج معلوماتي يتولى تسجيل ما يقوم به المترجم بينما يمارس مهمته الترجمة، إذا ما تأملنا هذا لوجدنا أن مراحل الترجمة لا تنتم في هذا الإطار أيضًا إلا بأنها تفاعلية. وتبرهن هذه

الدراسات التجريبية على أن المترجم يقوم بالعديد من الأعمال (القراءة للنص الأصلي والكتابة والعودة إلى النص الأصلي ومراجعة الترجمة)، ولا تفسر هذه الأعمال أو الأنشطة في اتجاه ترتيبي، وعادة ما يتم الرجوع إلى الورا لإجراء تعديلات على النص أو على بعض العناصر، إضافة إلى ما سبق نجد أن الاستراتيجيات المستخدمة تتسم بالتنوع (المقارنة بالنص الأصلي وتبسيط الضوء على بعض العناصر وتسجيل الملاحظات في الهوامش وعمليات التوثيق المستمرة.. إلخ)، كما أنها لا تفسر في نفس الاتجاه عند كل المترجمين ولا ترتبط كذلك بنفس نوعية المشكلات.

• وجود مراحل قابلة للسيطرة عليها وأخرى غير قابلة لذلك

تتطلب الترجمة نظامًا لمعالجة المعلومات، تتفاعل فيه مراحل قابلة للسيطرة عليها وأخرى حدسية ذات طبيعة أقل وعيا وأقل آلية، وتبرز الدراسات التي جرت باستخدام تقنية TAP، وجود مراحل عند المترجم، يمكن التعبير عنها لغويًا (فهى أقل آلية)، وأخرى غير ذلك نظرًا للطبيعية الحدسية والآلية، وعدم إمكانية السيطرة عليها.

ويشير النموذج التأويلي للمدرسة العليا المترجمين الفوريين والتحريريين إلى هذا الأمر، معتبرًا أن كلاً من الفهم وإعادة الصياغة إنما هما محصلة آليات البداية وآليات الوعي عند الفرد، ويسلط كيرالى الضوء على هذه القضية، مشيرًا إلى وجود مركزين للمعالجة أحدهما مركز معالجة قابل للسيطرة عليه نسبيًا، وآخر للمعالجة غير قابل للسيطرة عليه بشكل نسبي، حيث نجد هناك المعلومات التي تزودنا بها الذاكرة الطويلة وقد تم استنتاجها دون سيطرة واعية، توافر مع المعلومات التي وردت من النص والعناصر الخارجية الأخرى. وقد نجح كيرالى في وصفه لكليهما بالنسبية، وبذلك ندرك أن الأمر ليس تقابلاً صارماً بين عنصرين.

وفي هذا السياق يمكن إدراج الإسهامات التي جاء بها جيل Gile من خلال نموذج بذل الجهود، ذلك أنه يسلط الضوء على الطبيعة غير الآلية للعمليات الذهنية التي تتدخل في نماذج التأويل، وبين أنها تستهلك قدرًا من جهد المعالجة: أى أن

الخطوات تتسم بالسرعة، وأحياناً كثيرة ما تتم بشكل لا واع، الأمر الذى يجعلنا ننظر إليها على أنها تلقائية وبدون جهد، لكن الأمر ليس كذلك عند جيل.

• النظر إلى مراحل الترجمة على أنها مراحل تعرف على المشكلات وحلها واتخاذ القرارات واستخدام الاستراتيجيات

وكما هي العادة بالنسبة لمعالجة البيانات، نجد أن مراحل الترجمة يجتاز عقبات، سواء كان ذلك فى الفهم أو إعادة الصياغة، ومن هنا تتدخل عمليات حل المشكلات. وتتطلب هذه الأخيرة تطبيق استراتيجيات وتقنيات واتخاذ قرارات. وتعتبر عمليات حل المشكلات واستخدام الاستراتيجيات واتخاذ القرارات (انظر الفصل الخامس بند ٦) من الجوانب الرئيسية فى مراحل الترجمة (وهذا ما تؤكدته أبحاث كل من كرينجز ١٩٨٦ ولورشير ١٩٩١ وتريكونين - كونديت ١٩٩٠ وكيرالى ١٩٩٥ وويلز ١٩٨٨، ١٩٩٦...)، ومع هذا فما زالت حتى يومنا هذا غير خاضعة لكثير من الدراسات الإمبريقية فى علم الترجمة.

وتبرز بعض الدراسات، مثل تلك التى نشرها كيرالى، أن المترجم يواجه صعوبة فى الترجمة أو مشكلة تتعلق بها، عندما لا تحدث هناك ترجمة آلية مؤقتة للعناصر، وهنا نجد الباحث يميز بين الوحدات التى لا تثير مشكلات (الحل الآلى) و وحدات تثير إشكاليات (حيث يلزم تطبيق استراتيجيات لحلها)^(١٤). إن القيام بتحليل مراحل الترجمة يبين وجود مؤشرات على مراحل حل المشكلات، ويلاحظ فى نظر كرينجز ١٩٨٦ - أن بعض هذه المؤشرات أكثر مباشرة من الأخرى: إذ نرى هنيهات توقف فى المسار، ونرى إغفالاً وتصحيحاً واستخدام استراتيجيات.. (انظر الفصل الخامس بند ٨-٣). وربما كانت هنيهات التوقف فى مراحل الترجمة (والتلثم الذى نلاحظه فى الترجمة الشفهية) أفضل مؤشر على وجود مشكلة لدى المترجم، وفى حالة الترجمة التحريرية يمكن أن نضيف تلك العناصر التى يقرر المترجم تأجيلها أو يقرها بشكل مؤقت، وابتداء من هذه النقطة نجد تنفيذ الاستراتيجيات الداخلية والخارجية (المساعدات من الذاكرة والتوثيق وإعادة الوضع فى السياق والجمل الشارحة وإعادة الترجمة...) التى تساعد المترجم فى اتخاذ القرارات. وقد أشرنا سلفاً إلى العلاقة بين مشكلة الترجمة واستخدام استراتيجيات

بعينها ليست ملزمة، إذ يمكن استخدام استراتيجيات مختلفة لحل نفس المشكلة وهذا يرتبط بالأفراد، كما أن الاستراتيجية الواحدة يمكن أن تسهم في حل أنماط مختلفة من المشكلات (انظر الفصل الخامس بند ٧-٣).

يؤثر اتخاذ القرارات لدى المترجم على الجوانب العامة (اختيار منهج دون آخر وتخطيط العمل)، وعلى العناصر سواء الصغرى أو الكبرى (المتعلقة بوحدات الترجمة)، ولما كانت مراحل الترجمة تتسم بالتفاعلية وليس الترتيبية، فإن اتخاذ القرارات لا يمكن أن يسير هو الآخر في اتجاه ترتيبي وزمني متعاقب، ذلك أنه دائماً ما يحدث تغييرات في ذهن المترجم، وهي تتبثق في الأساس عن نتائج استخدام الاستراتيجيات (التي تزودنا بالمزيد من المعلومات وتساعد على حل المشكلات) كما تتبثق أيضاً عن عناصر أخرى (مثل معلومات جديدة تم إدخالها في النص وحلول، تم العثور عليها بشكل آلي في أجزاء أخرى من النص) تتبدى في حالة الترجمة التحريرية، وذلك في العودة كثيراً إلى الوراثة والقيام بتصحيحات كثيرة للعناصر الترجمة، أو التي تم تأجيل بشأنها، أو التوصل إلى حلول مؤقتة لها. كما أن المترجم يتخذ قرارات من أنماط مختلفة تؤثر على الخطوات المختلفة لمراحل الترجمة: أي ترجمة لعنصر معين، وبحث توثيقي، وإعادة للسياغة، (حيث ينعكس ذلك في استخدام تقنية ترجمة بعينها).. وعلى ذلك فإن مبدأ اتخاذ القرارات وطبيعته هو واحد من سمات مراحل الترجمة عند المترجم المحترف، وهنا يجدر أن نذكر دراسة نشرتها jaskelainen (١٩٨٩) قارنت فيها بين التصرف الناجم عن ثلاثة من الطلاب الذين يدرسون الترجمة إزاء مشكلة ترجمة والقرار المتخذ (طالب في الفرقة الأولى وآخر في الثانية وثالث في الخامسة) وبرهنت على أنه كلما تقدمنا في مرحلة إعداد المترجم، زاد عدد القرارات المتخذة، وكذلك تلك القرارات الأخرى غير اللغوية.

إن قلة الدراسات الإمبريقية هي المحك الأساسي الذي يقف حجر عثرة دون التوصل إلى حل لهذه القضايا، ومع هذا يمكننا القول بأن الظاهرة الأكثر عمومية لمراحل حل المشكلات يتولى المترجم حلها من خلال التفاعل الناجم عن استخدام الاستراتيجيات ومراحل اتخاذ القرارات (تراكب مع المعارف اللغوية وغير اللغوية المخزونة في الذاكرة)، كما أن هذه العمليات كافة ذات طبيعة مهمة في مراحل

الترجمة، وتبين هذه السمة لمرحل الترجمة حدوث انذبات عند تطبيقها، وذلك حسب كل مترجم (من حيث مستوى معارفه ودرجة خبرته) وبالغاية من الترجمة والمنهج المستخدم ونموذج الترجمة ونمطها؛ إذ فى كل حالة نجد مشكلات مختلفة تتطلب استراتيجيات مختلفة.

• وجود سمات نوعية لمرحل الترجمة فى كل نموذج ونمط للترجمة وحسب المنهج المستخدم

يجب أن نضع فى الحسبان، أن كل نموذج للترجمة ونمط لها، له سماته النوعية، التى تتطلب وجود سمات نوعية فى مراحل الترجمة (انظر الفصل الثانى بند ٦).

ويمكننا هنا أن نقول بأن الخطوات الأساسية (الفهم والتفريغ اللغوى وإعادة الصياغة)، وكذا السمات الجوهرية التى سبق الحديث عنها، ما هى إلا سمات عامة لنماذج الترجمة كافة (التحريرية والشفهية والسمعية البصرية)؛ غير أنه توجد سمات نوعية للمراحل المذكورة مرتبطة بنوعية كل واحد منها، وكذلك وجود خطوات نوعية، نص الترجمة التحريرية (وهو نفس ما يحدث فى الترجمة السمعية البصرية) نجد أن بعض الباحثين يتحدثون عن وجود مرحلة التأكد من الحل المؤقت الذى تم التوصل إليه، والتى يطلق عليها مرحلة "التحليل التبريرى" عند دوليل أو "المراجعة" عند بيل (١٩٩٨ ص ١٨٧). وضح لنا إذن وجود عمليات معرفية خاصة تتعلق بكل نموذج للترجمة، وهذا ما نعرفه من خلال دراسات قام بها كيرالى ودانست حول الترجمة التحريرية، أو من خلال المقترح الخاص بنماذج بذل الجهود المختلفة فى الترجمة الفورية والتبعية والترجمة المنظورة عند جيل، ويمكن أيضًا أن نضيف تلك الظروف النوعية الخاصة بكل نموذج وتأثيرها فى توليد مشكلات نوعية تتطلب - إذا ما كان كل نموذج يتطلب ذلك عمليات معرفية نوعية، وكذلك تطبيق استراتيجيات وخطوات اتخاذ القرارات بشكل مختلف، فإن ذلك ينسب إلى الأهلية الترجمة، وأنها تختلف حسب نموذج الترجمة، وهذا ما نراه فى دراسة أعدتها خيمينث (١٩٩٩ ص ٢٤٦ - ٣٠٥)، وقامت فيها بمقارنة سلوك طلاب الترجمة فى إطار الترجمة التحريرية، وسلوكهم عند القيام بالترجمة

المنظورة، حيث وضع جليا أن هذه الأخيرة تتطلب جوانب نوعية من جوانب الأهلية الترجيمية (انظر الفصل السادس ٢-٢-٤) وترتبط هذه الجوانب بالأهلوية اللغوية النفسية (السيطرة على الحاجة أو القلق والقدرة على التذكر وسرعة إدراك البعد الدلالي..)، كما ترتبط بالأهلوية الاستراتيجية، كما تشير الدراسة إلى وجود استراتيجية قريبة الصلة بالترجمات التحريرية (البحث والتوثيق والترجمة بصوت مرتفع..). بالإضافة إلى استراتيجيات أخرى خاصة بالترجمة المنظورة (التقدم فى القراءة، والعودة إلى النص والقول بأول ما يخطر إلى الذهن...).

وإذا ما تحدثنا عن نمط الترجمة (أى الترجمة التقنية والعلمية والقانونية والأدبية)، لوجدنا أنها تضم أيضًا سمات نوعية تسم مراحل الترجمة، فعلى سبيل المثال نجد أنه عند تناول نصوص قانونية (تتسم هذه النصوص بأنها مقولبة بشكل كبير من حيث التراكيب والأبنية الكبرى والتراكيب المشفرة والتعقيدات النحوية... كما أن المصطلحات المتخصصة فيها لها وزن كبير) يجب أن نضع فى اعتبارنا أن الفهم يتركز على تلك العناصر، (أى أنه يستثير نشاطًا يتصل بالتعرف على المعجم والتراكيب اللغوية)، وعندما نقوم بإعادة صياغة بعض العناصر - مثل المصطلحات والقوالب المشفرة - فإن ذلك يتم عن طريق إعادة تنشيط المعادلات القائمة سلفًا، وليس عن طريق مراحل البحث عن تراكيب مشابهة. ويرتبط هذا البعد الأخير بالاختلافات التى تحدثت عنها كل من سلسكوفيتش وليدر بين مراحل البحث عن معادلات ديناميكية، والمعادلات الخاصة بنقل الشفرة Transcodificion (انظر الفصل السادس بند ١-٢-١-٤)، وإذ ما تأملنا السمات النوعية لمراحل الترجمة حسب أنماطها لوجدنا أنها تظهر واضحة من خلال دراسات مثل تلك التى نشرها هالسكوف (١٩٩٩ا ، ط ١٩٩٩)، حيث قام بدراسة تأثير التعقيدات النحوية على الفهم من خلال النصوص القانونية (مع ما يصحب ذلك من مشكلات التماسك والانسجام). قام هالكسوف بإجراء تجربة على طلاب الترجمة وبين كيف أن هؤلاء تعترضهم مشكلات كثيرة فى الفهم، عندما يقومون بترجمة النصوص القانونية، وهى مشكلات تتعلق بالنحو مقارنة لها بنصوص

قانونية أخرى تم فيها تبسيط التراكيب النحوية، كما برهنت الدراسة على أن هؤلاء الطلاب لا تعترضهم مشكلات كبيرة معجمية قانونية، أكثر من تلك التي تعترضهم عندما يقومون بترجمة نصوص صحفية، وبذلك توضح الدراسة بشكل جلي مدى تأثير التراكيب النحوية في فهم النصوص القانونية.

أشرنا أيضًا إلى أن المنهج يختاره المترجم على أساس الغاية من الترجمة (المنهج الحرفي أو الاتصالي...) يسهم بدوره في إدخال سمات خاصة على مراحل الترجمة، والسبب أنه عند الانطلاق من اختيارات مختلفة يحدث تأثير على جوانب مختلفة (المعنى والبيانات والجوانب الشكلية...) تؤدي بدورها إلى وجود مشكلات مختلفة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٢ وبند ٥-٣). وفي هذا المقام يمكن القول بأن الخيار المنهجي المتخذ يؤثر على ما أطلق عليه كل من لورشير وكيرالي وويلز وينوبرت "بنية الترقب" أو التوقع، حيث تؤثر على القرارات المتخذة على مراحل الترجمة، وعلى استخدام الاستراتيجيات. نريد أن نختتم هذا البند مشيرين إلى مراحل الترجمة، وأنها مراحل تسم بالتعقيد وذات طبيعة تفاعلية وغير ترتيبية، تنشأ فيها مراحل قابلة للسيطرة وأخرى غير ذلك، كما تتطلب مراحل تحديد المشكلات والتوصل إلى حلول لها، وتطبيق استراتيجيات، واتخاذ قرارات، وإذا ما اتفقنا على وجود سمات عامة لمراحل الترجمة، فإن هذه السمات تتغير حسب المترجم والغاية من المترجم والمنهج المستخدم ونموذج الترجمة، إلا من خلال فعل الترجمة من خلال نمط معين أو نموذج معين ومحدد لها، وطبقًا لنيوبرت وشريف (Shreve ١٩٩٢ ص ١٣) فإن النماذج ليست نظريات، وإنما تقوم وكأنها اقتراحات، وفي هذا المقام نجد أن الدراسات الإمبريقية الدقيقة حول مراحل الترجمة في مختلف نماذجها وأنماطها، هي وحدها القادرة على تزويدنا بالمعلومات المؤكدة حول العمليات المعرفية الخاصة بكل واحدة منها، وكذلك بسمااتها العامة والنوعية، كما سوف تساعدنا هذه التجارب على أن تتوفر لدينا معرفة أكثر دقة بمراحل الترجمة في إجمالها، وليس فقط من خلال المعالجة النوعية للبيانات، بل في علاقاتها بالأنشطة العصبية.

٣- الأولوية الترجيحية

هناك قضية أخرى ترتبط بالجوانب المعرفية للترجمة، ألا وهي الأهلية التي تجعل المترجم قادرًا على القيام بالعمليات المعرفية الضرورية للمرور بمراحل الترجمة: إنها الأهلية الترجيحية، وهي التي تحدد ملامح المترجم مميزة له عن الفرد العادي، وهنا ينبغي أن نتساءل: ما الذي يميز المترجم عن فرد آخر يجيد لغتين لكنه ليس مترجمًا؟ وما القدرات التي تحدد ملامح الأهلية الترجيحية؟ علينا إذن أن نتناول هذه القضايا في هذا البند (١٥).

٣-١- مفهوم الأهلية

إذا ما كان علينا فهم هذا المصطلح فما علينا إلا أن نرجع إلى ما تحدث عنه تشومسكي (١٩٦٥)، من وجود فرق بين الأهلية اللغوية والتصرف اللغوي *competencia, actuacion*، وعلينا أن نتذكر أن تشومسكي يرى أن الأهلية اللغوية هي المعرفة (الحدسية الداخلية واللاشعورية) التي عليها المتحدث بلغة ما عن لغته. أما التصرف اللغوي فهو الاستخدام الفعلي للغة في مواقف محددة.

وانطلاقًا من هذا الفرق جرت أبحاث حول الأهلية للتعمق فيها ومعرفة كنهها، وصل الأمر في هذا الطريق إلى توسعة إطارها ونقد بعض العناصر التي وردت في طرح تشومسكي، وبذلك نصل إلى مسكوكة لغوية هي "الأهلية الاتصالية"، وحولها جرت أبحاث كثيرة قام بها هايمس Hymes (١٩٦٦)، (١٩٧١) وقنال، سوين Canale – swain (١٩٨٠) وقنال (١٩٨٣) وويدوسون Widdowson (١٩٨٩) وسبولسكي (١٩٨٩) وبأكامان Bachman (١٩٩٠)، ويرتبط هذا المصطلح بنظرية أحداث الكلام *habla* (أوستين ١٩٦٢، وسيرل ١٩٦٩) وبالمراحل الأولى لتحليل الخطاب.

٣-١-١- مفهوم الأهلية الاتصالية

يعتبر هايمس (١٩٦٦) هو مبتكر هذا المصطلح، حيث ورد في ملخص بحثي بعنوان حول الأهلية الاتصالية (نشر هذا البحث عام ١٩٧١). وي طرح

هايمس في هذا البحث مجموعة من الملاحظات المتعلقة بعدم كفاية التقسيم الذي قال به تشومسكى، والقائم على المتكلم (المستمع المثالي)، وهنا يقترح ضرورة وضع نظرية أخرى، تضع في الحسبان تجمعات غير متجانسة، بها أناس يتحدثون بلغات عديدة وأفراد متنوعة قدراتهم، وكذلك أعراف استخدام مختلفة، ومن هنا فإن مصطلح الأهلية يمكن أن ينسحب على قضايا كثيرة، كان تشومسكى يراها قاصرة على عملية التصرف اللغوى أو التطبيق اللغوى *actuacion*، ويتم ضم مهارات الاستخدام كجزء من الأهلية.

• الأهلية الاتصالية والاتصال المعصرن *actualizada*

تولى قنال Canale (١٩٨٣) المزيد من تحديد مفهوم "الأهلية الاتصالية"، وفرق بين الأهلية الاتصالية والاتصال المعصرن، ويرى أيضاً أن الأهلية الاتصالية هي عبارة عن النظام الذى يكمن وراء المعارف والمهارات الضرورية للاتصال، أما الاتصال المعصرن فهو عبارة عن تنفيذ تلك المعارف والمهارات فى ظل ظروف نفسية وسياقية معينة.

ويرى الباحث بوجود أقسام للأهلية الاتصالية أو أفرع لها وهى عنده أربعة: النحوية والاجتماعية اللغوية والخطابية والاستراتيجية، يضم القسم الأول منها التمكن من الكود اللغوى (سواء كان منطوقاً أو غيره) أى المفردات وتكوين الكلمات والجمل والنطق والإملاء والدلالة، أما الثانى وهو الاجتماعى اللغوى، فيعنى القدرة على إنتاج النص والفهم المناسبين حسب السياق الاجتماعى اللغوى، وهذا يرتبط ببعض العناصر مثل العرف العام المتفق عليه بين المشاركين، وغايات الاتصال وأصوله والموروث، هو إذن قسم يرتبط بالتغير اللغوى، أما الأهلية الخطابية فهى إتقان عملية التوليف بين التراكيب النحوية والمعانى، بغية صياغة نص (مكتوب أو شفهي) ويضم معارف تتعلق بالانسجام والتماسك وكذا أنماط النصوص. ونجد الأهلية الاستراتيجية هى آخر تلك الأقسام، حيث تضم قدرات محددة (لغوية وغير لغوية)، لرأب ما يحدث من أخطاء فى الاتصال (نظراً

لظروف معينة أو لجوانب قصور عند المتحدثين في إحدى الأهليات)، أو لدعم التأثير.

ومن جانبنا نبرز قضيتين في هذا الطرح:

- ١- النظر إلى الأهلية الاتصالية على أنها مجموعة من الأهليات الفرعية، تشكل فيها الأهلية النحوية عنصراً مثل غيره من العناصر.
- ٢- الأهمية التي حظى بها المكون الاستراتيجي كآلية للتقويم ولحل المشكلات المتعلقة بالاتصال، غير أن قنال نفسه يعترف أن طرحه لا يحدد لا الطريقة ولا الترتيب الذي تتفاعل فيه هذه الأهليات الفرعية، كما لا يحدد حتى الشكل الذي تتخذه.

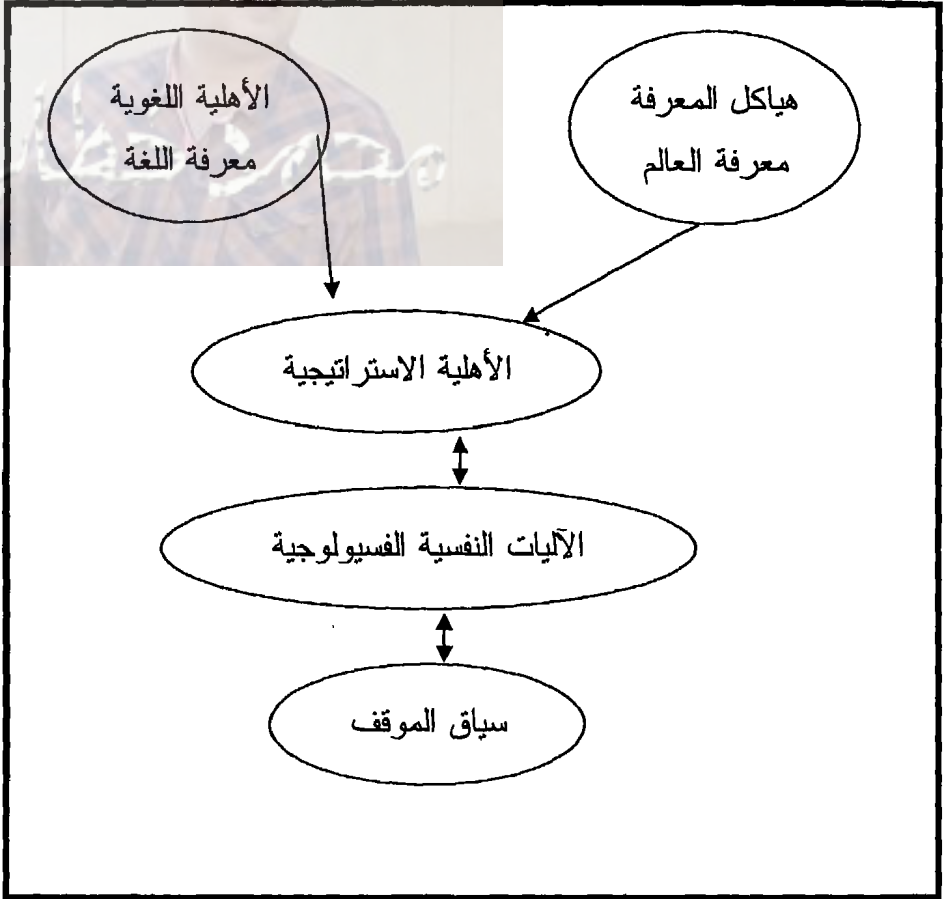
• الأهلية اللغوية الاتصالية

قام باكمان (١٩٩٠) بتزويدنا بصورة بانورامية أكثر اكتمالاً لا تتعلق بكيفية عمل الأهلية الاتصالية، كما يتولى هذا الباحث الإشارة إلى عدة مكونات للأهلية الاتصالية (انظر شكل ٥٠)، ويزيد من ضالة المكون اللغوي، حيث يحتل في نظره مكانة صغيرة ضمن الأهليات الفرعية. ويفضل باكمان الحديث عن "المهارات اللغوية الاتصالية" التي تتألف من المعارف (هي الأهلية)، ومن القدرة على تفعيل هذه الأهلية بالاستخدام الملائم للغة:

- الأهلية اللغوية، أي المعرفة باللغة.
- الأهلية الاستراتيجية.
- الآليات النفسية الفسيولوجية أي المراحل العصبية والنفسية الضالعة في التنفيذ الفعلي لحدث اللغة.

شكل ٥٠

المهارة اللغوية الاتصالية (باكمان ١٩٩٠-١٩٩٥، ص١٠٨)



يوضح الباحث أن الأهلية اللغوية تضم نمطين من الأهليات: الأهلية التنظيمية والأهلية البراجماتية، حيث تتكون الأولى منهما من الأهلية النحوية والأهلية النصية، أما الثانية فتتألف من الأهلية *ilocutiva* التي ترتبط بوظائف اللغة، والأهلية الاجتماعية اللغوية المتعلقة بموامة اللغة للسياق.

وعند حديثه عن الأهلية الاستراتيجية نجده يرى أنها جزء مهم لكافة أنواع الاستخدام الاتصالي، للغة (ولا يقتصر ذلك على الحالات التي بها قصور)، وهى أهلية تقوم بدور التقييم والتخطيط والتنفيذ للاتصال:

١- فالتقييم يتمثل فى تحديد البيانات الضرورية، ومعرفة الدرجة التى يتم فيها تحقيق الهدف الاتصالي..

٢- أما التخطيط فهو عبارة عن ضم المعلومات الجديدة، التى يجب معالجتها، مع المعلومات المهمة المتوفرة.

٣- والتنفيذ هو اللجوء إلى الآليات النفسية الفسيولوجية الضرورية.

وسلط باكمان الضوء على المهارات، لأهميتها فى تحديد الأهلية الاتصالية، ويضم إليها المكون الفسيولوجى المساعد.

• مفهوم الأهلية

نريد أن نبرز النقاط التالية من بين ما أثير من تعليق حول الأهلية الاتصالية:

▪ الفرق بين الأهلية (أى النظام الكامن وراء المعارف والمهارات الضرورية للاتصال)، والاتصال المعصرن (أى التنفيذ فى إطار ظروف نفسية وسياقية معينة).

▪ النظر إلى أن الأهلية يضم مهارات خاصة بالاستخدام.

▪ تعريف الأهلية على أنها مكونة من أهليات فرعية.

▪ الأهمية التى عليها المكون الاستراتيجى.

▪ إدراج آليات نفسية فسيولوجية.

▪ الغرض من المكونات.

ومع ذلك فنحن واعون للصعوبات التى نكتنف عملية تحليل الأهلية الاتصالية (وأهلية الترجمة)، وخاصة تلك الصعوبات الخاصة بالتأكد من خلال

التجارب الإمبريقية، غير أننا نرى أن الحوار حولها والبحث فيها ضروري لمعرفة قدر المكونات الخاصة بها ودرجة تفاعلها في الإطار التعليمي، وفي هذا المقام نتفق مع ودينجتون في تعليقه على طرح باكمان (١٩٩٠)، من خلال النقاط التالية:

١- إن محاولات صياغة نموذج للأهلية في مراحل تعليم اللغات الأجنبية، ينتقل بوضوح من النظرية إلى التطبيق وليس العكس. ومعنى هذا أنه عبارة عن مراحل تنتقل من العام إلى الخاص Top-down.

٢- هناك عقبات مهمة للتوصل إلى اتفاق، بشأن هوية المكونات، وعددها، والعلاقة فيما بينها.

٣- هناك المزيد من الصعوبات في سبيل التأكد بشكل إمبريقي من صحة المكونات المقترحة.

٤- ورغم كل هذه المشكلات نرى أن الحوار كان مثمرا للغاية، وكان له تأثير مهم في تصميم المحتويات الدراسية واختيارات اللغة (٢٠٠٠ ص ١٢١).

٣-١-٢ تحصيل المعرفة الخبيرة

إن دراسة تحصيل الأهلية في إطار المعرفة الخبيرة، جاء من منظور علم النفس وعلم النفس المعرفي والتربية وتعليم اللغات.

• سمات المعرفة الخبيرة

تعرّف على أنها حتمية أو مجردة، وأن لها قاعدة عريضة من المعارف، وأنها واعية وقابلة لتكون تصريحية، وأنها تنظم في أبنية معقدة وقابلة للتطبيق على حل المشكلات.

ولمعرفة أداء المعرفة الخبيرة وفهمه هناك عنصر مهم، ويعتبر تحصيله العلاقة الفارقة التي يضعها أندرسون (١٩٨٣) بين المعرفة التصريحية والمعرفة العملية (أو الأداء والخطوات العقلية)، وهو في نظر كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣ ص ٤٩) عبارة عن شكلين مختلفين (ليسا مرتبطين بالضرورة)، لمعرفة العالم. ويرى أندرسون أن المعرفة التصريحية عبارة عن معرفة الجواهر، ومن

السهل ظهورها، ويتم تحصيلها من خلال التفسير، كما أن معالجتها قابلة للسيطرة عليها تمامًا. أما المعرفة المتعلقة بالخطوات العقلية فهي عبارة عن معرفة الكيف، وهي من الصعب أن تتجلى بوضوح ويتم تحصيلها من خلال الممارسة، كما تتم أساسًا بطريقة آلية. ويعتمد أندرسون في رؤيته هذه على ما قال به رايل Ryle (١٩٤٩) حيث فرق بين "معرفة ماذا"، و"معرفة كيف"، أي الخطوات التي يتم من خلالها تحصيل هذه المعارف أو بناؤها. نحن إذن أمام نمطين من المعارف، يتم تحصيلها بطرائق مختلفة.

شكل ٥١

المعرفة التصريحية والمعرفة العملية (أو الخطوات العقلية)

(أندرسون ١٩٨٣ نقلًا عن بوثو وبوستيجو ١٩٩٣ ص ٤٩)

معرفة عن طريق العقل	معرفة تصريحية	
معرفة كيف	معرفة ماذا	عبارة عن
صعبة الظهور	سهلة الظهور	هي
بشكل جزئي	بشكل كلي أو لا شيء	يمكن السيطرة عليها
بشكل تدريجي	مرة واحد	يتم تحصيلها
من خلال الممارسة - التمرين	بالتفسير	يتم تحصيلها
آلية تمامًا	قابلة للسيطرة عليها تمامًا	المعالجة

وهذا التصنيف في نظر كل من بوثو وبوستيجو (١٩٩٣ ص ٤٩) مفيد للغاية، ومع ذلك يتسم بأنه غير كافٍ من المنظور التربوي. ففي المقام الأول نجد

أن مضمون المعرفة التصريحية، من حيث إنها معرفة وصفية فقط، لا يضع فى الحسبان الفرق بين البيانات الفعلية factual والمضامين، فالمعرفة الخاصة بالمضمون لا تحكمها سمات المعرفية التصريحية، ويرى هذان الباحثان أن المعرفة الخاصة بالمضمون لا يمكن أن تنحصر فى مجرد المعرفة الوصفية، كما أن طبيعتها ومراحل تحصيلها تشبهان ما عليه البيانات الفعلية factual، ويوضحان أيضاً أنه من الممكن أن تتوفر لدينا معارف عن ظاهرة (مثل الشتاء يتسم بالبرودة)، غير أننا لا نعرف كيف نشرحها (لماذا كان الشتاء بارداً)، وفى هذا المقام ينحو الباحثان إلى ذكر نمط ثالث من المعارف نوه به ويلنجتون (١٩٨٩)، وهو المعرفة الشرحية التى ترتبط بـ "معرفة السبب"، وعلى ذلك يمكن التمييز بين ثلاثة أشكال من المعرفة "ماذا، وكيف، ولماذا".

يميز كل من دريفوس ودريفوس (١٩٨٦) نقلاً عن Chesterman (١٩٩٧ ص ١٤٧) وجود خمس مراحل فى عملية تحصيل أية معارف، هى:

١- مبتدئ.

٢- صبى تعلم بعض الشيء.

٣- مقبول وصالح للعمل.

٤- فنى.

٥- خبير. (١٦)

فى المرحلة الأولى يتعلم المرء التعرف على أحداث موضوعية وملامح مهمة محددة سلفاً، كما يتم تحصيل القواعد التى تساعد فى تحديد أفعال تتعلق بتلك الأحداث الموضوعية والملاح. أما بالنسبة للصبى، الذى تعلم بعض الشيء، فسوف نرى أنه يتعلم التعرف على ملاح من الصعب تحديدها (أو غير محددة) رغم أهميتها، وتزداد خبرته ومستوى قدرته فى التعرف على الأشياء، ثم تأتى المرحلة الثالثة، مقبول، حيث زادت الخبرة ودرجة التعرف على الأشياء، وأصبح من الضرورى تطوير نظام أولويات، أى اتخاذ خطوات فى إطار اتخاذ القرارات بطريقة تدريجية، ويلاحظ أن هذه المرحلة تسير على أسس واعية، كما يتم معالجة

بيانات وتتخذ قرارات. ثم ننقل إلى مرحلة "الفنى" حيث تتخذ القرارات بدرجة أوسع بناء على الخبرة الشخصية، وتقل تلك القرارات التي تعتمد على الأسس المرتبطة بالوعى، ومعنى هذا الفهم الحدسى. وأخيراً نصل إلى المرحلة الخامسة "الخبير"، ويعنى هذا التصرف السلسلة والمقصود، وللحدس هنا أولوياته، كما يتبدى الوعى فى صورة تأمل نقدى للحدس، وهنا نعثر على الطابع الآلى فى المعرفة الخبيرة.

• مراحل التعلم

يشير بوثو (١٩٩٦)، إلى أن الاستعداد للتعلم حاضر دوماً فى الكائن البشرى منذ مولده، دون الحاجة إلى تدخل اجتماعى مبرمج مثل التعليم (ومع هذا فأغلب عمليات التعلم، التى تتم يومياً، طريقها التعليم) وفى هذا الإطار نجد الباحث يستخدم عبارة "مراحل التعليم" فى مفهومها العام الخاص بما يتعلمه الإنسان، وعلى هذا فإن مراحل تعلم معرفة خبيرة يمكن أن تحدث بشكل طبيعى، أو مدروس، من خلال التعليم.

هناك الكثير من الأبحاث التى تناولت مراحل التعلم (راجع مثلاً بوثو ١٩٩٦، وبينتى فيديراس ١٩٩٨ وليزجولد وجلاس ١٩٨٩ وكول ومارشيسى وبلايوس ١٩٩٠)^(١٧)، وتوضح هذه الأبحاث أن مراحل التعلم تتسم بما يلى:

- ١- الديناميكية.
- ٢- أنها ذات طبيعة مرحلية، مع ما يصحب ذلك من إعادة هيكلة بشكل متوال، وليس تراتبى.
- ٣- تشعل الاستراتيجيات الخاصة بالتعليم مكانة مهمة فى هذه المراحل، وعلينا أن نذكر هنا أن استراتيجيات التعلم هى "إجمالى المخططات أو العمليات التى يستخدمها من يتعلم شيئاً، سواء للتحصيل أو التخزين أو الاستعادة المعلومات واستخدامها" (مانشون ١٩٩٤) (انظر الفصل الخامس بند ٧-١).

إذا ما تناولنا الأهلية الترجيحية، لوجدنا أنه لا تتوفر لدينا دراسات، يمكن مقارنتها بتلك التي نراها في إطار الأهلية الاتصالية، كما أن تلك الدراسات ما زالت في طور البداية.

٢-٢-٣-١ - عدم وجود تعريف، والخلط في مفاهيم المصطلحات

بدأ استخدام مصطلح الأهلية الترجيحية بشكل كبير ابتداء من منتصف عقد الثمانينيات من القرن العشرين، ومع هذا فكما تشير أورثكو (٢٠٠٠ص ٧٩) لا يقدم الباحثون تعريفاً جامعاً مانعاً لها^(١٨)، وهو ما نجده على سبيل المثال عند كرينجز (١٩٨٦ص ٥٠١، ٥٢٢) وويلز (١٩٨٩ ص ١٤٠، ١٤٦) ولورشير (١٩٩١ص ٤١، ١٩٩٢ ص ٤٢٦) وتوري (١٩٩١ص ٦٢، ١٩٩٥ص ٢٥٥) وكيرالي (١٩٩٥: ١٣-١٩) وفريزر Freaser (١٩٩٦ص ٨٧). غير أن الأعوام الأخيرة شهدت ظهور أطروحات تتعلق بحقيقة عمل "المعرفة الخبيرة" التي تحدد وتعرف المترجم، ورغم ذلك فأغلب الأحيان يتم تناول الموضوع بشكل هامشي.

تبرز أورثكو (٢٠٠٠ص ٧٩) أربعة تعريفات صريحة للأهلية الترجيحية، فهناك تعريف قدمه بيل يقول بأن الأهلية الترجيحية هي مجموعة "المعارف والمهارات التي يجب أن يتوفر عليها المترجم للقيام بمهمته" (١٩٩١ص ٤٣)، وتقدم أورثادو ألبير (١٩٩٦ص ١٩٩٦) تعريفاً يقول بأنها "مهارة القدرة على الترجمة" (c) (١٩٩٦ص ٣٩)، ويصف ويلز الأهلية الترجيحية على أنها "الاتحاد الذي يجمع بين أهلية التلقى من اللغة الأصلية وأهلية الإنتاج باللغة الهدف، في إطار أهلية عليا، تعنى المهارة في نقل الرسائل من لغة إلى أخرى" (١٩٩٧ - ١٩٨٢ص ٥٨)، ثم نعرض في نهاية المطاف التعريف الذي قدمته مجموعة من الباحثين (الإسبان وغيرهم) PACTE، والتي ترى أن الأهلية الترجيحية هي "نظام مستتر من المعارف والميول والمهارات الضرورية للترجمة" (٢٠٠٠ص ١٠٠، ٢٠٠١ ص ٣٩).

وإذا ما تأملنا الأبحاث المتعلقة بعلم الترجمة لوجدنا الخلط المتعلق بالموضوع نفسه، مثل المسميات التي تطلق عليه ومكوناته والعلاقة بين الأهلية والفعل.. وتشير أورتكو (٢٠٠٠ص ٧٧) إلى التنوع في المصطلحات التي تطلق على الأهلية الترجمة، مثل: أهلية التحويل (نورد ١٩٨٨ - ١٩٩١ص ١٠٦) وأهلية النقل (تورى ١٩٩٥ص ٢٥٠) (هانس ١٩٩٧ص ٢٠٥ وشيسترمان ١٩٩٧ص ١٤٧) وأهلية المترجم (كيرالى ١٩٩٥ص ١٠٨) والفعل الترجمي actuacion (ويلز ١٩٨٩ص ١٢٩) والمهارة الترجمة (لوى ١٩٨٧ص ٥٧) (بيم ١٩٩٣ص ٢٦، وستانسفيلد وسكوت وكيون ١٩٩٢) والحقن الترجمي destreza (لوى ١٩٨٧ص ٥٧).. نرى إذن ظهور مصطلحات مثل مهارة وحقن واختلاطها مع "الفعل" actuacion، ومن جانبنا نفضل استخدام مصطلح competencia الذى اتخذه علوم أخرى (اللغويات والتربية)، ولا شك فى أن تنوع المصطلحات يؤثر أيضاً على المكونات الفرعية للأهلية الترجمة، فعلى سبيل المثال نرى الأهلية فى القدرة على التحويل يطلق عليها نيوبرت (٢٠٠٠) وهانس (١٩٩٧) أهلية النقل.

يحدث خلط أيضاً فى بعض التعريفات وبعض النماذج بين الأهلية والفعل actuacion^(١٩)، حيث نجد مثلاً أن هانس يُعرّف الأهلية على أنها خليط من المهارات والحقن والمعارف التى تتجلى جميعها فى موقف يتعلق بتصرفات معينة (١٩٩٧ص ٢٠٥).

٣-٣-٣- نماذج مقترحة

هناك الكثير من المقترحات الخاصة بكيفية عمل الأهلية الترجمة، وعادة ما نراها مرتبطة بالترجمة التحريرية، وأغلبها عبارة عن نماذج تركيبية تتسم بأنها تسلط الضوء على وصف المكونات التى هى جماع الأهلية الترجمة، وسوف نعرض فيما يلى لأهم هذه المقترحات.

مكونات الأهلية الترجمة

يرى بيل (١٩٩١) وجود ثلاث طرائق لتحديد ملامح الأهلية الترجمة، أولها الأهلية المثالية المتعلقة بثنائية اللغة بالمعنى الذى تحدث عنه تشومسكى،

والتي يراها بأنها غير ملائمة؛ أما الثانية فهي عبارة عن نظام خبير، أى بمثابة تعميمات تقوم على ملاحظة سلوك المترجم حيث يوضع فى الاعتبار وجود أهليتين أساسيتين:

١- معرفة جيدة باللغة المترجم عنها واللغة المترجم إليها، والمعرفة بأنماط النصوص والموضوعات والمقابلة *Contrastivo*.

٢- آليات الاستنتاج وذلك لفك شفرات النصوص وتفسيرها. أما ثالثها فهي متعلقة بالسابقة وتتمثل فى النطاق من مفهوم متعدد التراكيب للأهلية الاتصالية، ومن خلال هذا المنظور- وسيرا على رأى قنال وسوين (١٩٨٠) - يميز بين الأهلية النحوية والأهلية الاجتماعية اللغوية والخطابية والاستراتيجية.

يتبنى بيل ما قال به هيمس Hymes (١٩٧١)، ويُعرّف الأهلية الاتصالية للمترجم على أنها تلك المعارف والمهارة التى تتوفر لدى المترجم، وتسمح له بإجراء أحداث الاتصال، التى لا تقتصر على ما هو نحوى فقط (ليس بالضرورة)، بل هى أحداث ملائمة اجتماعيا (١٩٩١ ص٤٢).

ويرى بيل أن المترجم يجب أن تكون لديه الأهلية اللغوية فى كلتا اللغتين، والأهلية الاتصالية فى الثقافتين. ومن جانبنا نرى أنه إذا ما نظر إلى الأهلية الترجمية من هذه الزاوية، فإنها لا تختلف عما عليه الفرد ثنائى اللغة.

وعندما يستعرض هيوستن Hewson ومارتين (١٩٩١) نموذجهما المتغير والخاص بالترجمة، نجدهما يتناولان- بشكل هامشى- قضية الأهلية الترجمية، حيث يوضحان وجود ثلاثة أنواع من الأهليات عند المترجم (١٩٩١ ص٥٢)، هى:

١- الأهلية مكتسبة فى اللغات، أى الأهلية اللغوية فى كلتا اللغتين.

٢- أهلية الاشتقاق، وهى عبارة عن الميل إلى العلاقات المتماثلة، والميل إلى تعريف الأصول الاجتماعية الثقافية وإبداعها.

٣- أهلية التحويل، وهى تشمل ما يتوفر لدى المترجم، وما يتمكن من جمعه من خلال القواميس وبنوك المعلومات...

وتطرح نورد، من خلال أبحاثها (١٩٨٨، ١٩٩٢) بعدد من الأهلوية الترجمانية؛ فهي تقدم تعريفاً للسمات التي يتسم بها المترجم: "هو - من الناحية المثالية - ثنائي اللغة، ومعنى هذا أنه يتقن ثقافة لغة النص الأصلي وثقافة اللغة الهدف (مثلاً هو الحال في اللغة)، ويتسم بأنه ذو أهلية في التحويل، التي تعنى مهارات فهم النص وإعادة إنتاجه، والتوثيق ومهارة "النتران" وفهم النص الأصلي وإنتاج النص في اللغة الهدف" (١٩٨٨ / ١٩٩١ ص ٢١). نجد إذن أن الباحثة تستعرض مكونات ثلاثة للأهلية الترجمانية (١٩٨٨ / ١٩٩١ ص ١٦١)، هي: أهلية التحويل والأهلية اللغوية والأهلية الثقافية. كما ورد في بحث لها نشر عام ١٩٩٢ أن المترجم يجب أن يتوفر على الأهليات الرئيسية التالية: أهلية تلقي النص وتحليله وأهلية التوثيق وأهلية التحويل وأهلية إنتاج النص وأهلية تقييم جودة الترجمة والأهلية اللغوية والثقافية (سواء لهذه اللغة أو تلك)، وترى الباحثة أن ما سبق من الأمور الجوهرية في نشاط الترجمة (١٩٩٢ ص ٤٧)، وبذلك نجد أن نورد تزيد من عدد الأهليات الترجمانية حتى تصل عندها إلى سبع، فبالإضافة إلى المكونات الثلاثة للنموذج الأول (اللغوي والثقافي والتحويلي) هناك القدرة على تقييم الترجمة، والبحث والتوثيق، وتلقي النص وإنتاجه (لكن دون أن توضح الفرق بين هذين المكونين الأخيرين والأهلية التحويلية).

يطرح كيرالي (١٩٩٥ ص ١٠٨) النموذج المسمى "النموذج المتكامل" للأهلية عند المترجم، ويقوم على الطرح الذي قدمه بشأن النموذج النفسي اللغوي (انظر الفصل السادس بند ١-٢-٣)، وتضم هذه الأهلية ثلاثة أنماط من المعارف والمهارات، هي:

١- معارف تتعلق بعناصر المواقف، التي يمكن أن تحيط بمهمة ترجمة معينة.

٢- معارف ضرورية لترجمة بعينها، أي معارف لغوية تتعلق بلغة النص الأصلي وباللغة الهدف (سواء نحوية أو حرفية أو دلالية أو اجتماعية لغوية أو نصية)، ومعارف ثقافية متعلقة بلغة النص الأصلي وباللغة الهدف، ومعارف متخصصة.

٣- مهارة ترجمة، وذلك للبدء في المراحل النفسية اللغوية الملائمة والحسنية والقابلة للسيطرة عليها، والغاية من هذا صياغة النص في اللغة الهدف، والسيطرة على مواعته للنص الأصلي.

وقد قدمت كاتبة هذه السطور في عدة أبحاث لها (أورتادو وأبيير b ١٩٩٦ص ٣٤، ١٩٩٦ص ٣٩) تعريفاً للأهلية الترجمة، على أنها "مهارة القدرة على الترجمة"، وأوضحت وجود مكونات فرعية خمسة هي:

١- الأهلية اللغوية في اللغتين، وهي عبارة عن الفهم للغة الخاصة بالنص الأصلي وإنتاج النص في اللغة الهدف سواء بشكل شفوي أو كتابي.

٢- أهلية خارجة عن إطار اللغة (غير لغوية)، أي معارف موسوعية وثقافية ومرتبطة بحقول مختلفة.

٣- أهلية تحويلية أو نقلية، وهي عبارة عن القدرة على فهم النص الأصلي وإعادة صياغته إلى اللغة الهدف، طبقاً للغاية من الترجمة، وللسمات الخاصة بالمتلقي.

٤- أهلية مهنية أو إتقان أسلوب العمل، وهي عبارة عن القدرة على التوثيق، واستخدام التقنيات الجديدة، ومعرفة سوق العمل.

٥- الأهلية الاستراتيجية، وهي الخطوات الواعية والفردية التي يستخدمها المترجم لحل المشكلات التي يواجهها في أثناء قيامه بعمله وبناء على احتياجاته النوعية، ويلاحظ أن الأهليتين الفرعيتين الأولتين غير قاصرتين على المترجم، إذ يمكن أن تتوفر عند أي شخص يتقن لغتين أو أكثر ولديه معارف غير لغوية، وبالتالي فالأهليات الثلاث الأخيرة هي التي تحدد ماهية الأهلية الترجمة، بحيث تصبح الأهلية التحويلية هي نقطة الارتكاز. وفي بحث آخر (أورتادو وأبيير ١٩٩٩ص ٤٣) أضيفت المكون النفسي الفسيولوجي (في الإطار الذي تحدث فيه باكمان بشأن الأهلية الاتصالية)، وهو عبارة عن استخدام الموارد والمهارات النفسية (الذاكرة سريعة البديهة والإبداعية والاستنتاج العقلية..) والآليات الفسيولوجية الضالعة في الأمر.

تعتقد هانسن (١٩٩٧) أن على المترجمين أن يتسموا بمهارات عامة، وحذق خاص في اللغة الأم وفي اللغة الأجنبية، مثل الألمعية والجرأة والوعي بالذات والاستقلالية والقدرة على الاستمرار في حالة اليقظة، والتسامح وسعة الأفق والدقة الإبداعية والقدرة على الانتقاء، وإصدار الأحكام والمسئولية والموقف النقدي (١٩٩٧ ص ٢٠٥)، وترى الباحثة أن هناك فرقا بين المعارف والمهارات الضمنية (الآلية واللاشعورية) والمعارف التصريحية (الواعية)، وهنا نرى بوجود مكونات فرعية ثلاثة تتفاعل فيما بينها: الأهلية التحويلية، والأهلية الاجتماعية والثقافية والبيئية بين الثقافتين، والأهلية الاتصالية. وتتألف الأهلية التحويلية من مهارتين: إحداهما ضمنية والأخرى تصريحية، وتعرف الباحثة المهارة الضمنية على أنها القدرة على استخراج المعلومات المهمة من النص الأصلي، مع الأخذ في الحسبان الغاية من وراء الترجمة، والمهارة في إنتاج النص في اللغة الهدف بشكل يفى بالغرض المطلوب، أما المهارة التصريحية فهي عبارة عن المعارف الظاهرة بالمناهج الخاصة بالترجمة ومهارة استخدام المنهج الملائم منها، وتشمل أيضا استراتيجيات الترجمة واستراتيجيات التعرف على مشكلات الترجمة والتوصل إلى حل لها، وهناك الأهلية الاجتماعية والثقافية والبيئية بين الثقافات، وتضم هذه الأهلية عنصراً ضمنياً وآخر تصريحيًا: فهناك الفهم الضمني (المشروط بالظروف الاجتماعية والثقافية)، وهو فهم للمحيط الاجتماعي والثقافي الخاص والعام، وكذلك المعرفة التصريحية بالأنظمة الاجتماعية والثقافية وجوانب الاختلاف فيها، نذكر في نهاية المطاف الأهلية الاتصالية حيث تضم الأهلية البراجماتية والأهلية اللغوية.

علينا هنا أن ننوه إلى دراسة غاية في الأهمية في هذا الإطار، وهي التي قدمها ريسكو Risk (١٩٩٨)^(٢٠) وهي عبارة عن نموذج تأملي *especulativo* يسير في اتجاه تعاوني *cooperativo*، ويقترح ريسكو مفهوماً قياسياً *modular* للأهلية الترجمية، التي تتكون عنده من أربعة أفرع تتكامل فيما بينها لبناء المعنى:

- ١- بناء الاستراتيجية الكبرى.
- ٢- ضم المعلومات
- ٣- التخطيط واتخاذ القرار.
- ٤- التنظيم الذاتي.

ويخدم الفرع الأول من هذه المكونات للانفتاح على الموقف الاتصالي الذي سوف تعنى به الترجمة، أما الثانى فهو يساعد فى إيجاد تمثيل للموقف فى النص الأصيل والترجمة ومضاهاتها ببعضها، ويساعد كذلك فى تقييم الوثائق، ويساعد التخطيط واتخاذ القرارات فى التماسك بين النصوص، وأخيراً نصل إلى الفرع الرابع الذى يساعد فى التقييم المستمر للقرارات.

وتتكون الأهلية الترجمة عند نيوبرت (٢٠٠٠) من سبعة عناصر رئيسة،
هى:

١- التعقيد؛ حيث إن الترجمة نشاط شديد التعقيد ويختلف عن باقى المهن الأخرى المتعلقة باللغات.

٢- التجانس؛ حيث يتطلب مهارات متعددة.

٣- البعد الاقترابي؛ حيث من المستحيل أن نعرف كل الحقول والموضوعات التى يمكن ترجمتها، وضرورة الاقتراب من العلوم الأخرى.

٤- التعليم المستمر، حتى يكون المرء مطلعاً على آخر المستجدات.

٥- الإبداعية، وذلك للوصول إلى حل بعض مشكلات الترجمة.

٦- الموقف، ومعنى هذا التأقلم على مواقف ترجمة جديدة (الغايات والمهام).

٧- القدرة على التغيير، حتى يمكن التأقلم على طرائق أخرى تتعلق بالنظر إلى الترجمة على أساس تغييرات فى الزمان والمكان.

إن الأهلية النقلية هى العنصر الذى يحدد طبيعة اختلاف الترجمة عن أى نشاط اتصالي، وهى عند نيوبرت مكونة من الأهلية اللغوية والنصية والخاصة بالموضوع والثقافة والتحويلية.

• المهارات والحدق الترجمة،

يفضل بعض الباحثين استخدام لفظة مهارة *habilidad* أو لفظة *destreza*، وهذا ما نراه عند لوى (Lowe ١٩٨٧) حيث يستخدم اللفظة الأخيرة، ويرى بوجود ثمانى معارف تحدد ملامح المترجم، وهى:

١- فهم النص في اللغة المترجم عنها.

٢- القدرة على تحرير النصوص في اللغة الهدف.

٣- فهم أسلوب النص الأصلي.

٤- إتقان الأسلوب في اللغة الهدف.

٥- فهم الجوانب الاجتماعية اللغوية والثقافية في لغة النص الأصلي.

٦- فهم الجوانب الاجتماعية اللغوية والثقافية في اللغة الهدف.

٧- السرعة.

٨- العنصر X الذى يحدد الجودة. ويرى هذا الباحث أنه من الصعب تحديده،

حيث يصعب تحديد ما إذا كانت هناك ترجمة أفضل بكثير من ترجمات أخرى (١٩٨٧ ص ٥٥)، رغم أنها تحظى بالتقييم نفسه.

ويحدثنا بيم (C ١٩٩٢) عن وجود اثنتين من المهارات الترجمة هي التي

تشكل الأهلية عند المترجم، وترتبط هاتان بالاستخدام، وهما:

١- مهارة توليد خيارات مختلفة بالنسبة للنص الأصلي.

٢- مهارة انتقاء واحدة من الخيارات السابقة ترتبط بالغاية المحددة وبالمتلقى

(١٩٩٢ ص ٢٨١).

أما حاتم وميسون (١٩٩٧ ص ٢٠٥٩) فيتحدثان عن مهارات المترجم

(Traslator abilities)، وعندما يقومان بوصفها يعتمدان نموذج "المهارة

الاتصالية" عند باكامان (١٩٩٠) (انظر شكل ٥٢)، يوضح الباحثان المذكوران

وجود عناصر ثلاثة في مراحل الترجمة (معالجة النص الأصلي والتحويل ومعالجة

النص في اللغة الهدف)، ويحددان مجموعة من المهارات تتعلق بكل واحد من تلك

العناصر، مع هذا يقولان بأنه عندما تبدأ مراحل الترجمة فإن هذه المهارات تتفاعل

فيما بينها، وعند تناول مراحل معالجة النص الأصلي، واستنادًا على التأثير الذى

يحدثه عند قارئ النص الأصلي، يجب أن نضع فى الاعتبار الاعتراف بالآليات

(النوع والخطاب والنص)، والموقف (العرف)، والتأثير على المقصد، وتحليل التركيبية النصية (بمعنى تحليل الانقفاء المعجمي والتراكيب النحوية والانجسام)، والبنية الخاصة بالنص وتقييم المعلومات، ويكون ذلك حسب النصوص، وهل هي ثابتة estaticos (أى من السهل معالجتها لأنها تؤدي دورها حسب قواعد نصية مفروضة سلفاً وتتوافق مع توقعات القارئ)، أم هي نصوص ديناميكية (بمعنى صعوبة معالجتها؛ لأنها لا تتوافق مع توقعات القارئ). وإذا ما تناولنا مرحلة النقل لوجدنا عملية إعادة تفاوض استراتيجية لضبط الكفاءة والقدرة والملاءمة pertinencia للمهمة الاتصالية للمتخرج، طبقاً للسمات النوعية لهذه المهمة (ما هو مكلف به، وهل هو مبتدئ..). والغاية من هذا الوفاء لغرض بلاغى معين، ولمعالجة النص فى اللغة الهدف، يجب أن نضع فى الاعتبار كلاً من التامى والموقف الذى عليه النص باللغة الهدف، وأن نخلق القصدية والتنظيم النصى والبنية النصية، وأن نضع فى الحسبان توازن المعلومات، وكل ذلك على أساس التأثير على قارئ النص فى اللغة الهدف (٢١).

• معارف نظرية ومعارف عملية

تلح بريساس (١٩٩٦) على ضرورة الفصل بين الأهلية الترجيحية وأهلية ثنائى اللغة، ويرى أن الأولى هى عبارة عن أهلية نوعية تتعلق بتلقى النصوص وإنتاجها، وترى الباحثة أن أساس الأهلية الترجيحية يتكون من "الأهلية السابقة على الترجمة"، وهذه مكونة من: المعرفة باللغتين، والمعارف الثقافية المتعلقة بهما، والمعارف الموسوعية والإلمام بالموضوعات، والمعارف النظرية المتعلقة بالترجمة، على هذا الأساس إذن تقوم الأهلية الترجيحية.

يستلهم النموذج الخاص بالأهلية الترجيحية، الذى قدمته لنا الباحثة نموذج الترجمة الذى طرحته كل من نيونزج Neunzig وبريساس (١٩٩٤)، حيث تركز هذه الأخيرة على المساحات الفاصلة بين الموقف الاتصالى للنص الأسمى وبين النظرية وتشير بريساس إلى نقطة من المعارف التى هى جماع الأهلية الترجيحية: فالمعارف هى التى تشكل جزءاً من الأهلية الخاصة بثنائى اللغة، والمعارف العلمية التى هى السمة الأساسية للأهلية الترجيحية.

النص الأصلي مهارات المعالجة	مهارات التحويل	النص الهدف. مهارات المعالجة.
التعرف على التفاصيل (النوع والخطاب والنص)	إعادة التفاوض الاستراتيجية لضبط:	إقرار التفاصيل (النوع والخطاب والنص).
تحديد الموقف (العرف...)	الصورة - الكفاءة - المواءمة	إقرار الموقف (العرف..)
التأثير على القصد	المهمة على أساس المتلقي (المهمة.. المبتدئ..)	أنواع المقصد. تنظيم التركيب (المعجم والبنية النحوية والتماسك) والبنية.
تنظيم التراكيب (المعجم والبنية النحوية والتماسك) البنية.	لوفاء بما يلي: الغاية البلاغية. (الغاية والهدف).	
تقييم المعلومات: (الثابتة والديناميكية)		توازن المعلومات (الثابتة والديناميكية)
على أساس التأثير على قارئ النص الأصلي		على أساس التأثير على: قارئ النص باللغة الهدف

تضم المعارف النظرية كل ما يتعلق باللغتين في هذا الإطار، وكذلك المعارف الثقافية والموسوعية والمتعلقة بالموضوعات، وعندما تتناول الباحثة

المعارف العملية نراها توضح وجودها على أصناف ثلاثة محورية وهامشية ومتعلقة بالموضوع من بعد Tangencial، إذ تتألف الأولى من تلقى النص الأصلي بغاية ترجمته (تحديد الفواصل الزمنية والمكانية ومشكلات الترجمة) وبناء المشروع الترجمي (أي الخطة المعتمدة عند القيام بالترجمة والمتمثلة في تحديد الهدف والمنهج المستخدم) وإنتاج الترجمة (حيث يضم عمليات التحويل وحل المشاكل)، أما الصنف الثاني (الهامشي) فهو المتعلق باستخدام أدوات نوعية لممارسة المترجم لعمله وهي: تقدير الإمكانات الشخصية لتتظّر في إمكانية القيام بعمل مقبول بناء على المعلومات الواردة في النص، ومصادر التوثيق المتاحة والزمّن المتاح والقدرة على تقييم مصادر التوثيق واستخدامها، والقدرة على تحصيل المعلومات التي تتعلق بموضوع جديد أو غير معروف نسبيًا، والقدرة على تقييم ترجمات الغير، ثم نصل إلى الصنف الثالث وهو القدرة على استخدام الأدوات العامة للعمل، وهي عبارة عن معارف المترجم بشأن تقنيات الطبع وغيرها، وتلج بريساس على العلاقة القائمة بين تلك العناصر كافة.

• الأوليّة الترجميّة في ميدان الترجمة المعكوسة

حدثنا بيبي Beeby (1996b ص 91) عن "الأهلية الاتصالية المثالية للمترجم"، ويبيّن فيها بعامة وجود مكونات فرعية مثالية أربعة:

1- الأهلية النحوية المثالية للمترجم، وتضم معارف ومهارات لغوية ضرورية للفهم والتعبير عن المعنى الحرفي للجمل (المفردات وتكوين الكلمات والنطق والإملاء وبنية الجملة).

2- الأهلية الاجتماعية اللغوية المثالية عند المترجم، ومكوناتها المعارف والمهارات الضرورية لفهم وصياغة الجمل التي تلائم السياق في كلتا الثقافتين، بمعنى السياق الاجتماعي التاريخي العام والصيغة والحقل واللهجة tono والأصول الخاصة بالمبتدئين وأهداف التفاعل والغاية من الترجمة.

3- الأهلية الخطابية المثالية للمترجم، وهي عبارة عن المهارة (في كلتا اللغتين) في التوصل إلى التماسك الشكلي وانسجام المعنى في نصوص تنسب إلى عدة أنواع.

٤- الأهلية التحويلية المثالية للمترجم، وتتكون من الإمساك باستراتيجيات الاتصال، التي تهيئ الأمر لتحويل المعنى ونقله من اللغة الأصلية إلى اللغة الهدف، ويمكن استخدامها لتحسين الاتصال أو لتجاوز الأخطاء (الناجمة عن القصور في هذا وذاك من مكونات الأهلية الاتصالية أو الناجم عن عناصر تتعلق بالمهمة الترجمية محل النظر). ومع هذا يشير بيبي إلى خصوصية الترجمة بالنسبة للغة الأجنبية، حيث يطرح أهدافاً نوعية للتعلم (b ١٩٩٦ ص ١٠٧) ويوضح الخصوصية التي عليها سوق العمل الخاص بالترجمة المعكوسة: مثل الترجمات القياسية (أى النصوص "الاستمبا" المتعلقة بالتجارة الخارجية أو بالمؤسسات العامة، والترجمات التقنية والفنية)، ومثل الترجمة الشفهية، وبالتحديد الترجمة الثنائية التي تقع في اجتماعات رجال الأعمال والسياحة والإدارة.. (a ١٩٩٦) وفي بحث لاحق (a ٢٠٠٠) نجد بيبي يضم هذه الجوانب الخاصة إلى إطار الأهلية الترجمية التي يجب أن يعرفها طلاب الترجمة المعكوسة من الإسبانية إلى الإنجليزية.

يطرح كامبل Campbell (١٩٩٨) من جانبه نموذجاً للأهلية الترجمية خاصاً بالترجمة المعكوسة، ويرى أن العناصر الواجب أخذها في الحسبان عند وضع تعريف للأهلية الترجمية هي:

١- تبيان ما إذا كانت الأهلية الترجمية قابلة للانقسام في مكونات، ووصف هذه المكونات وعلاقتها.

٢- وصف مراحل تعليم الأهلية الترجمية.

٣- ضم الاختلافات في السلوك بين مختلف المترجمين (١٩٩٨ ص ١٨) ويطرح علينا بدوره نموذجاً مكوناً من عناصر ثلاثة تتسم بأنها ذات استقلال نسبي (١٩٩٨ ص ١٥٢ وما يليها): هناك الأهلية الخاصة باللغة الهدف وهي الاستعداد والسيطرة، وهناك الأهلية النصية في اللغة الهدف حيث تمثل بالنسبة لهذا الباحث عنصراً محورياً في حالة الترجمة المعكوسة، ويطلق مصطلح الاستعداد disposition على القدرة غير اللغوية، التي هي عبارة عن الطريق التي يتم بها تناول المهمة الترجمية، هنا أيضاً الأهلية الرقابية وهي تتعلق بالقدرة على مراقبة المنتج ومراجعتة، وينوه كامبل إلى أن هذه المكونات الثلاثة يمكن أن نرى ملامحها

من خلال الأسئلة التالية (١٩٩٨ص ١٥٥): هل يمكن للمترجم إنتاج ترجمة ملائمة أسلوبيا في اللغة الهدف؟ وهل لديه القامة المناسبة للترجمة؟ وهل هو قادر على إنتاج نص يحتاج إلى الحد الأدنى من المراجعة؟

• صعوبات وضع نموذج الأهلية الترجمة

رأينا إذن أن هناك عدة مقترحات تتعلق بوظيفة الأهلية الترجمة، غير أن هذا التباعد في زوايا الرؤية يوضح بجلاء التعقيدات الخاصة بوصفها وتتوسع المكونات الفرعية التي تدرج في إطارها. يشرح لنا وينجتون طبيعة المشكلات المتعلقة بإعداد نموذج يتعلق بالأهلية الترجمة إذ:

١- من الصعب أن نعرف عدد المكونات وماهيتها الحقيقية والعلاقات بينها.

٢- هناك اتجاه لتكوين نماذج مثالية، غير أنه يبدو - طبقاً لأبحاث ميلانوفيتش Milanovic (١٩٨٨) (٢٢) - أن النموذج الذي تم إعداده بالنسبة لمستوى معين من الأهلية لا يلزم أن يكون صالحاً لمستوى آخر، وإذا ما نظرنا إلى السياق الجامعي لوجدنا أنه من الممكن أن يكون هناك نموذج للأهلية غير ملائم، وبالتالي يلزم إعداد نموذج آخر أكثر ملاءمة للإمكانيات التي عليها الطالب، وخاصة في المراحل الأولية لعملية التعلم (وكذلك الأمر بالنسبة للترجمة المعكوسة).

٣- يعنى هذا أن نموذج الأهلية غير مكتمل بدون وجود نموذج للتعلم، وتطوير الأهلية (٢٠٠٠ص ١٣٥).

ونتفق مع وينجتون في الإشارة إلى الصعوبات الضمنية التي تكتنف أية محاولة لإعداد نموذج للأهلية الترجمة، وأن هذا النموذج غير كاف إذا لم نأخذ في الحسبان أنه يجرى تحصيله، ومن هنا تبرز ضرورة المزيد من البحث حول مراحل التحصيل الخاصة بالأهلية الترجمة.

٢-٣ - دراسات إمبريقية تم إجراؤها

أشرنا قبل ذلك إلى أن الدراسات ذات الطبيعة الإمبريقية - التجريبية الخاصة بالترجمة - قد بدأت مع نهاية عقد الثمانينيات من القرن العشرين، كما أنها

ما زالت في طور البداية، والسبب في ذلك وجود تلك المشكلات المنهجية التي يواجهها البحث (الفصل الرابع بند ٣-٣-٤)، وإذا ما كانت هذه الدراسات لا تتركز على إجمالي الأهلية الترجمية، فإن بعضها يتناول جوانب جزئية تلقى الضوء على العناصر المكونة لها، ومن أمثلة ذلك ما نجده في ميدان الترجمة التحريرية، حيث نجد دراسات تتعلق بالمعارف اللغوية للمترجم وغير اللغوية (تريكونت - كونديت ١٩٩٢، ودانست ١٩٩٥ وألبس ١٩٩٥، ١٩٩٦) ونجد كذلك المعارف غير اللغوية (دانست ١٩٩٤، ١٩٩٧)، كما أجريت دراسات تتعلق بالمهارات والميول مثل الإبداعية والانفعالية والاهتمام (كوسمال ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٧)، وتريكونن - كونديت ولاوكانن (Lawkkanen ١٩٩٦)، ودور التوثيق (أكنز وفارانتولا ١٩٩٧ وليفجرج livbjerg وميس Mees ١٩٩٨، ١٩٩٩)، وعن الاستراتيجيات (كرينجز ١٩٨٦ ولورشير ١٩٩١، ١٩٩٢، ١٩٩٣) كيرالسى (١٩٩٥)... (انظر في هذا المقام الشكل ٢٨ حيث نرى أن البنود أرقام ٢، ٣، ٤ تضم دراسات إمبريقية تتعلق بالأهلية الترجمية).

تشير أورثكو (٢٠٠٠ص ١١٣) إلى وجود مقترحين اثنين فقط يتعلقان بما هو عملي *operacionali zacion* في الأهلية الترجمية: لوى (١٩٨٧) وستانسفيد وسكوت وكينيون (١٩٩٢). وإذا ما نظرنا إلى ما يقول به لوى - نقلاً عن أورثكو - فلا يمكن الحديث عمّا هو عليه بالمعنى الصحيح، بل يمكن الحديث عن مجموعة من العناصر التوضيحية لمستوى الأهلية الترجمية، ويتولى هذا الباحث تحليل إمكانية موازنة المقاييس المسماة "خدمة الاختبارات التعليمية، ETS الصادرة عن المجلس الأمريكي لتعليم اللغات الأجنبية ACTFL، وعن اتخاذ مؤسسات اللغات والموارد المستديرة ILR، لتكون صالحة لقياس الأهلية الترجمية، ومن المعروف أن تلك المقاييس مصممة لتحديد المستوى في اللغة الأجنبية، وما خرج به الباحث هو أن هذه المقاييس غير كافية لقياس الأهلية الترجمية، الأمر الذي يحتم البحث عن أدوات جديدة.

وترى أورثكو أن البحث الذي قدمه كل من ستانسفيد وسكوت وكينيون (١٩٩٢)، هو في واقع الأمر المحاولة الوحيدة الفعالة لجعل الأهلية الترجمية قابلة للتفعيل، ويطلق الباحثون عليها المهارة الترجمية، وكانت وكالة المباحث الفيدرالية

FBI هي التي كلفت الباحثين بإجراء هذه الدراسة، بغية ابتداء وسيلة قياس تحدد بها مستوى الأهلية الترجمية، لهؤلاء الذين يتقدمون لشغل وظيفة مترجم لديها، والأداة التي أبدعها يطلق عليها Spanish into English Verbatim Translation Exam (SEVTE). وقد تم إخضاع هذه الأداة للتجارب للتثبت من صلاحيتها. ويشير الباحثون إلى أن النتائج لا يمكن تعميمها، نظرا للحجم الصغير الذي عليه العينة التي وضعت تحت الاختبار (إذ كانوا عبارة عن سبعة من موظفي المباحث الفيدرالية الأمريكية). ومن جانبها تشير أورثكو (٢٠٠٠ص ١١٦) إلى ملاحظتين اعتراضًا على تلك الأداة، أولاهما أن الباحثين لم يحددوا المكون الذي أرادوا قياسه (أي الأهلية الترجمية)، ولم يحددوا الإطار النظري لبحثهم، ومن هنا لا يمكن أن تعرف فيما إذا تمكنوا من قياس ما كانوا يريدون قياسه أم لا. أما ثانيتهما فلها علاقة بسمات الأداة، فلم يتم ترجمة نصوص كاملة (بل كلمات وأجزاء من جمل وجمل أو فقرات).

ومن الواضح أن بحث أورثكو (٢٠٠٠) يستهدف إيجاد أدوات قياس تتعلق بتحصيل الأهلية الترجمية، ومن هنا نجد أدوات ثلاث تتولى - على التوالي - تقييم السلوك إزاء مشكلات الترجمة وإزاء الأخطاء وإزاء المفهوم العام للترجمة بين طلاب الفرقة الدراسية الأولى، وقد جرى إخضاع هذه الأدوات للاختبار الأولى، ولاختبارات معممة، (اختبارات وصلاحية)، (انظر أيضًا أورثكو وأورتادو ألبير (٢٠٠١).

٣-٢-٤: النموذج الشمولي holistico لمجموعة PACTE (٢٣)

شهدنا حتى الآن أن النماذج التي عرضنا لها حول الأهلية الترجمية تقوم على ملاحظة سلوك المترجم، ولكنها لا تستند على قاعدة للدراسات الإمبريقية التي قد تقدم بيانات مهمة لوصف مكونات الأهلية الترجمية والعلاقات بينها، وهذه هي بالتحديد الغاية من البحث الذي قدمته مجموعة PACTE (٢٤) في جامعة الأوتوناما بيرشلونة)، حيث نجد أن البحث الذي يتسم بأنه إمبريقي - تجريبي، يدور حول الأهلية الترجمية وتحصيلها في الترجمة التحريرية (انظر PACTE a 1998، b

1998، 1998 c، 2000 a، 2001 b، 2001 c وأورتادو وألبير 1999
وبيبي (2000 b).

يمكننا بعد عرض الدراسات الإمبريقية والنماذج أن نستخلص ما يلي:

- 1- أن الأهلية الترجمية تختلف عن الأهلية فى ثنائية اللغة.
- 2- أنها تتكون من مكونات متنوعة (لغوية وغير لغوية).
- 3- أن تلك المكونات ترتبط بمستويات مختلفة (المعارف والمهارات والمعارف النظرية والعملية).
- 4- أن الاستراتيجيات تكتسب دوراً مهماً فى إطار هذه المكونات.

وينطلق النموذج الشمولى الذى طرحته مجموعة PACTE بشأن الأهلية الترجمية على تلك الأطروحات كما يضم الإسهامات التى سبق ذكرها.

طبيعة الأهلية الترجمية ومكوناتها الفرعية

تم طرح هذا النموذج الشمولى لأول مرة عام 1998 (مجموعة PACTE 1998، 2000، 2001)، وبعد ذلك تعرض لتعديلات، بدءاً من النتائج الأولى للتجربة التى أجرتها المجموعة عام 2000 (PACTE 2003).

ومن خلال هذا النموذج تم التمييز بين الأهلية (أى النظام المستتر من المعارف والمهارات) والسلوك Actuciòn (أى الترجمة)، وينظر إلى الأهلية الترجمية على أنها مختلفة عن الأهلية الثنائية اللغة، حيث إن هذه الأخيرة ما هى إلا مكون آخر ضمن مكونات الأهلية الترجمية، وينظر إلى الأهلية الترجمية على أنها نظام مستتر (فرعى) من المعارف والمهارات والمواقف الضرورية للترجمة، وإزاء التساؤل فيما إذا كانت الأهلية الترجمية عبارة عن معرفة نظرية أو عملية، وفيما إذا كانت معرفة تصريحية أو عملية واعية أو أن بها تمحيصاً ذاتياً automatizado، أو أنها معرفة عملية فى الأساس لها أهمية كبيرة فى إطار الاستراتيجيات، وأين تسيطر المراحل الآلية، مثلما هو الحال فى جميع المعارف المكتسبة بالخبرة.

وفى هذا المقام ينظر إلى الأهلية الترجيمية على أنها النظام المستتر (Subyacente) من المعارف التصريحية، والعلمية - فى الأساس - للترجمة! كما ينظر إليها أيضا على أن لها أربعة ملامح أساسية وهى:

١- أنها معرفة مكتسبة من الخبرة، ولا يتمتع بها أى فرد من ثنائى اللغة.

٢- أنها معرفة علمية فى الأساس وغير تصريحية.

٣- أنها مكونة من عدة أهليات فرعية تقوم بدورها بالترابط فيما بينها.

٤- أن المكوّن الاستراتيجى له أهمية كبيرة مثله مثل أى معرفة عملية.

ويتسم النموذج الذى تم إعداده بأن الأهلية الترجيمية مكونة من ست أهليات فرعية، وكذا مكونات نفسية فسيولوجية تقوم بدورها بشكل مترابط (مجموعة pacte ٢٠٠٣)، وهى:

١- الأهلية الثنائية للغة: هى المعارف العملية على وجه الخصوص، وهى معارف ضرورية للاتصال بين اللغتين، وتتكون من معارف برجماتية واجتماعية لغوية ونصية ومعجمية نحوية.

وإذا ما تحدثنا عن المعارف البرجماتية لوجدنا أنها معارف تتعلق بالأمر البرجماتية المتفق عليها لتنفيذ أحداث لغوية مقبولة طبقا للسياق، كما تسمح باستخدام اللغة للفهم والتعبير عن الوظائف اللغوية وأحداث الكلام habla. وتتألف المعارف الاجتماعية اللغوية من معارف لغوية اجتماعية متفق عليها لتنفيذ العمليات اللغوية المقبولة طبقا للسياق، وتضم أيضا معارف تتعلق بالأعراف اللغوية (تنويعات طبقا لهجة الجغرافية والاجتماعية والزمانية). أما المعارف النصية فهى معارف تتعلق بالتركيبية Textra (أى آليات الإنسجام والتناسك) وتنويعات أنواع النصوص وتراكيبها الخاصة بها (الشكل والأشكال اللغوية). وعندما ننظر إلى المعارف المعجمية النحوية، نجد أنها معرفة بالمفردات والصرف والنحو والصوتيات والكتابة.

٢- الأهلية الخارجة عن إطار اللغة: هى معارف تتسم بأنها تصريحية سواء كانت ضمنية أو ظاهرة، وهى تتعلق بالعالم بصفة عامة وبأطر خاصة؛ وتتألف من

معارف ثقافية فى اللغتين ومعارف موسوعية (عن العالم بعامة) ومعارف متعلقة بالموضوعات (ذات أطر خاصة).

٣- أهمية المعارف المتعلقة بالترجمة: وهى فى جماعها معارف تصريحية (ضمنية وغير ضمنية) تتعلق بالمبادئ التى تحكم الترجمة وتتعلق ببعض الجوانب المهنية وهى تتألف من:

أ- معارف تتعلق بالمادة التى تحكم عملية الترجمة (وحدة الترجمة والوحدات المطلوبة والمناهج والخطوات المستخدمة وأنماط المشكلات.

ب- معارف متعلقة بممارسة الترجمة المهنية (سوق العمل وطبيعة العمل المنوط به والمتلقى).

٤- معارف ذاتية: هى معارف عملية فى الأساس ترتبط باستخدام مصادر التوثيق وتقنية المعلومات والاتصال (TIC) المطبقة فى الترجمة (جميع أنواع القواميس والموسوعات وكتب القواعد والبلاغة والأسلوب والنصوص الإلكترونية corpus والمواقع الإلكترونية...).

٥- المعرفة الاستراتيجية: هى عبارة عن معرفة عملية لضمان فعالية مراحل الترجمة وحل المشكلات التى تطرأ، وهى عبارة عن أهلية فرعية أساسية تؤثر على الأهليات الأخرى كافة، لترتبط فيما بينها، ذلك أنها تسيطر على مراحل الترجمة وتسهم فى:

أ- التخطيط للمراحل وإعداد خطوات الترجمة (اختيار المنهج الملائم).

ب- تقييم الخطوات والنتائج المترتبة عليها، على أساس الغاية النهائية المستهدفة.

ج- تفعيل مختلف الأهليات الفرعية وتلاقى جوانب القصور.

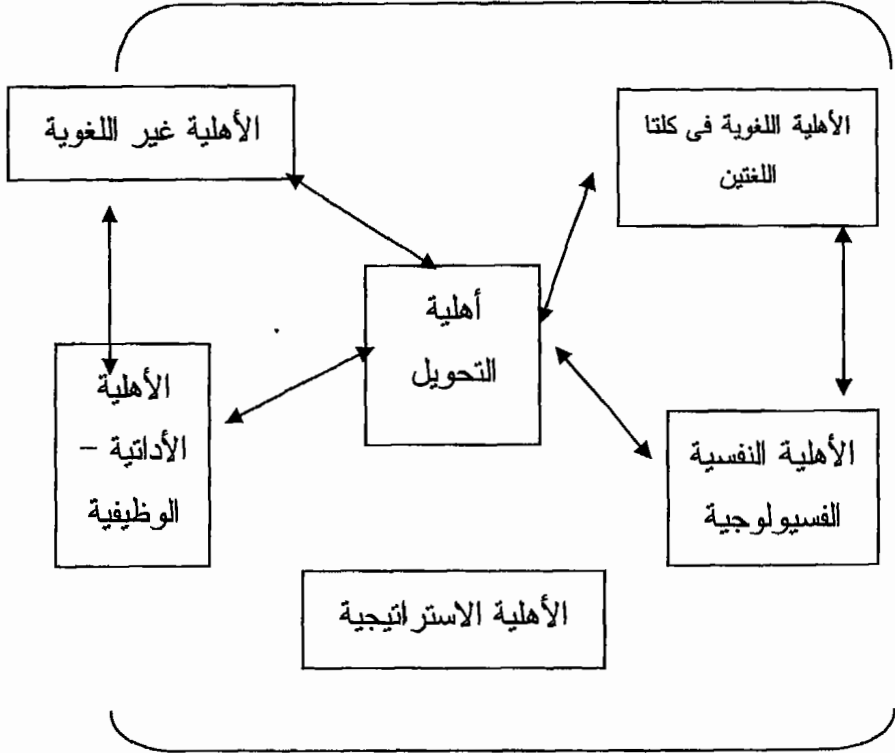
د- تحديد مشكلات الترجمة وتطبيق الخطوات اللازمة لحلها.

٦- المكونات النفسية الفسيولوجية: هي عبارة عن مكونات معرفية ومواقف مختلفة وآليات نفسية عملية، وتضم ما يلي: الأهليات المعرفية مثل الذاكرة والإدراك والوعي والانفعال، وهناك جوانب تتعلق بالموقف مثل الفضول الثقافي والمثابرة والدقة والروح النقدية والمعرفة وثقة المرء بقدراته والقدرة على قياس الإمكانيات الذاتية... كما نجد مهارات أخرى مثل الإبداعية والمنطقية والقدرة على التحليل والاستنتاج..

شكل ٥٣

النموذج الشمولي للأهلية الترجيحية عند مجموعة PACTE

(2003: 60)



وتقوم هذه الأهليات الفرعية كافة بالتفاعل فيما بينها عند الترجمة، كما يوجد ترتيب فيما بينهما حيث ينظر إلى الأهلية الفرعية الخاصة بالاستراتيجية على أنها الأهم على أساس الدور التنظيمي والتعويضي عن باقي الأهليات الفرعية، إذ تقوم بعلاج جوانب القصور فيها وتسهم في حل المشكلات. وإذا ما نظرنا إلى الشخص الثنائي اللغة الذي يملك معارف عن اللغتين وله معارف غير لغوية، فإن الأهليات الفرعية النوعية الخاصة بالأهلية الترجمة، تعتبر هي الأهلية الاستراتيجية والأدائية والخاصة بالمعارف حول الترجمة، ولهذا فإن البحث الإمبريقي الذي تقوم به مجموعة PACTE يتركز حولها.

وانطلاقاً من هذا النموذج قمنا بوضع طرحنا فيما يتعلق بالنموذج الخاص بتحصيل الأهلية الترجمة (انظر الفصل الخامس بند ٢-٣-٢).

تصميم البحث عند مجموعة PACTE :

كان الهدف عند المجموعة البحثية المذكورة، القيام ببحث إمبريقي – تجريبي، حول اكتساب الأهلية الترجمة (الترجمة التحريرية)، ولما لم تكن هناك دراسة إمبريكية مسبقة حول الأهلية الترجمة، فإن المراحل الأولى في البحث هي القيام بدراسة إمبريكية تتناول وظيفة هذه الأهلية، وهو بحث يقوم بدراسة الأهلية الترجمة من منظورين متكاملين، هما:

١- مراحل الترجمة، مع جمع البيانات وتحليلها من خلال دراسات تجريبية، تتناول الخطوات العقلية الضالعة في الأمر عند الترجمة، وكذا الأهليات والمهارات المطلوبة.

٢- منتج الترجمة (أي الترجمة) مع جمع البيانات وتحليلها، فيما يتعلق بالحلول التي تم التوصل إليها، وتتم هذه الدراسة باستخدام خمس ثنائيات لغوية: الألمانية والفرنسية والإنجليزية (كلغة أجنبية) والإسبانية والقطلانية (كلغة أم).

وقد اتخذت خطة البحث منظورا متعدد المناهج وتضم تنفيذ أنماط مختلفة من التجارب، باستخدام مجموعات مختلفة من الأفراد.

ولما لم تكن هناك نماذج تحتذى فى إطار الأهلية الترجمية التقابلية الإمبريقية، وكذا عدم وجود أدوات لجمع البيانات الموثوق بها تم اللجوء إلى تجارب اختبارية وتجارب أولية لإعداد التجربة النهائية، فى عام ٢٠٠٠ تم إجراء تجربة للملاحظة من خلال سنة مترجمين (Pacte 2002a/ 2002b)، واستنادا إلى هذه التجربة تم إعداد نموذج الأهلية الترجمية وتصميم البحث. وفى عام ٢٠٠٤ تم إجراء تجربة أولية من خلال مترجمين ثلاثة، ومن خلال ثلاثة مدرسين للغات الأجنبية، للتأكد من سلامة التصميم الجديد وتقييم الأدوات (Pacte 2002a/ 2002b)، وابتداء من أكتوبر ٢٠٠٥ حتى مارس ٢٠٠٦ تم تنفيذ التجربة الخاصة بالأهلية الترجمية على ٣٥ مترجما و ٢٤ مدرسا للغات الأجنبية، حيث تقوم فى الوقت الحاضر بتحليل البيانات الخاصة بهم جميعا.

ويلاحظ أن العينات تم أخذها من مهنيين فى اللغات الأجنبية، وتتكون العينة من مجموعتين من الأفراد، حيث تتم المقارنة بين تصرفاتهم المهنية، وهم: المترجمون المحترفون ومدرسو اللغات الأجنبية للألمانية والفرنسية والإنجليزية، وكل ذلك بالمقارنة بالإسبانية أو القطلانية كلغة أم.

وقد تم استخدام مواد متنوعة، لأخذ البيانات الخاصة بالمراحل الترجمية وبالمنتج النهائي، وضمان اكتمالها الثلاثى الأضلاع، هذه المواد هى:

١- النصوص والترجمات: حيث تستخدم نصوص يقوم الأفراد بترجمتها ترجمة مباشرة ومعكوسة، ولانتقاء النصوص أخذنا فى الاعتبار المعايير التالية: أنها يجب أن تكون متجانسة فى اللغات كافة، وأن تتشارك فى نوع النص والموضوع؛ كما يجب أن يوضع فى الاعتبار الثراء اللغوى وتنوع المشكلات، وأن تكون النصوص موجزة، وأن تتم ترجمتها أثناء الحياة المهنية، وأن يكون مستوى الصعوبات متعلقا بمستوى الصعوبات التى يواجهها المترجم الخبير بشكل عام.

٢- برتوكولات الترجمة: القيام بتسجيلات برنامج PROXY و Camtasia، كما يتم استخدام برتوكولات الترجمة (تونزيج ٢٠٠٢)، وقد جاء استنادا إلى المراجع المعلوماتية PROXY والبرنامج Camtasia، والأول منهما

هو عبارة عن جعل المستخدمين كأنهم مونيتر (هذا ممكن مع برنامج ويندوز)، ومعنى هذا إجراء تطبيق يساعد على التحكم، عن بعد، فى أجهزة الكمبيوتر والمستخدمين المتصلين بالشبكة نفسها. أما البرنامج الثانى فهو يساعد على تسجيل سلوكيات الفرد فى أثناء الزمن الفعلى والاحتفاظ بتلك التسجيلات للاطلاع عليها وجمع البيانات.

٣- **الملاحظة المباشرة:** وضمن جمع البيانات المتعلقة بكل سلوكيات المترجم، يجرى أيضا إجراء مراقبة مباشرة لسلوك الفرد غير القابل للتسجيل، مثل الوقفات والاطلاع على المراجع.

٤- **استبيانات:** يتم استخدام استبيانات ثلاثة: إحداها أولية وذلك لتكوين المجموعتين الأوليين للأفراد وضمن استكمال الشروط المطلوبة، أما الثانية فهى عن مشكلات الترجمة التى تعرض أثناء ترجمة كل نص، والثالثة عن المعارف المتعلقة بالترجمة.

٥- **المقابلات** التى تتناول ما حدث قبل ذلك **Retrospectiva**: وهذا مصدر آخر من مصادر جمع المعلومات، ويتم ذلك من خلال إجراء مقابلة مع المترجم ليتحدث عما حدث، وتتركز المقابلة على المشكلات التى واجهها فى ترجمة كل نص والاستراتيجيات المتبعة.

أما المهام التى يقوم بها الأفراد فهى:

١- ترجمة نص إلى اللغة الأم (ترجمة مباشرة).

٢- ملء استبيان يتعلق بالمشكلات التى يلاقيها.

٣- ترجمة نص إلى اللغة الأجنبية (ترجمة غير مباشرة).

٤- ملء استبيان حول معارفه عن الترجمة.

٥- تسجيل أدائه باستخدام البرنامج Camtasia، ومتابعة مراحل الترجمة من خلال برنامج بروكسى، ومراقبة مباشرة لسلوكه الخارجى.

ومن خلال الدراسة المتعلقة بتحصيل الأهلية الترجمية، نجد أن الأفراد من التجريبيين هم طلاب ترجمة، وكذلك استخدام مجموعة من المترجمين المحترفين كمعيارية، كما تم إجراء التجارب نفسها باستخدام الأدوات نفسها وكذا المهام التجريبية، وذلك للقيام بالمتابعة ابتداء من مراحل الإعداد باستخدام شكل تجريبي: "الإجراءات المتكررة"^(٢٥).

٢-٣-١- اكتساب الأهلية الترجمية

إذا ما اتفقنا على أن الأهلية الترجمية لم تخضع للدراسة الكافية، فمن الملاحظ أن الطريقة التي يتم بها تناول الموضوع تعاني أكثر من السابقة من حيث قلة الاهتمام، وهنا فإن المقترح الذي بين أيدينا يقوم على المراقبة والخبرة وعلى الدراسات التي جرت في إطار علوم أخرى، غير أننا في حاجة إلى دراسات إمبريقية باستخدام عينات كبيرة وتمثيلية، وإذا ما اتفقنا على وجود بعض الدراسات الإمبريقية التي تقارن بين تصرفات المترجم المهني وطلاب الترجمة (جاسكيلاين ٨٩٧، ١٩٨٩، تريكونين - كونديت ١٩٩٠، وتريكونين - كونديت وجاسكيلاين ١٩٩١ وكيرالي ١٩٩٥ ولورنثو ١٩٩٨)، فإن ما غاب هو عدم متابعة مراحل اكتساب الأهلية الترجمية.

٢-٣-١- نماذج مقترحة

تبرز هنا إسهامات هاريس وشيروود وشريف وشيسترمان.

٣- الترجمة الطبيعية

يشير كل من هاريس (١٩٧٣، ١٩٧٧، ١٩٨٠) وهاريس وشيروود (١٩٨٧) إلى وجود مهارة أطلقا عليها "الترجمة الطبيعية"، وهي مهارة طبيعية ذات طابع عام، وتتوفر عند أي شخص ثنائي اللغة، ويسلط هاريس الكثير من الضوء على دراسة الترجمة الطبيعية يمكن أن يزودنا بمعلومات غاية في الأهمية بالنسبة لعلم الترجمة.

يعرف هاريس (١٩٧٧) الترجمة الطبيعية على أنها الترجمة التي تتم من خلال أفراد ثنائيي اللغة في إطار ظروف الحياة اليومية، دون أن يكونوا قد تلقوا

مسبقاً أى نوع من التأهيل أو الإعداد، ورغم أن كل فرد ثنائى اللغة يتوفر على هذه المهارة فإنها أسهل، من حيث ملاحظتها، فى حالتها الطبيعية، أى فى وضع لم يتم فيه تلقى أى تعليم، ويرى هاريس أن جميع الأفراد ثنائى اللغة يمكنهم "الترجمة"، ومعنى هذا أن هؤلاء تتوفر لديهم، إضافة إلى أهلية إتقان اللغتين، أهلية ثالثة تجرى بشكل طبيعى وترتبط بدرجة تطور الأهلية فى اللغتين: أى أهلية الترجمة من لغة إلى أخرى والعكس، وهنا نجد أن حالة ثنائى اللغة تفترض وجود أهليات ثلاث (وليس أهلية مزدوجة فقط) ^(٢٦)، ويرى هاريس أن الهدف الرئيسى للترجمة الطبيعية هو نقل المعلومات وأن يتم الاتصال بشكل جيد، ومن هنا فإن التعبير اللغوى يحظى بأهمية نسبية.

أجرى كل من هاريس وشيروود Sherwod (١٩٧٨) تحليلاً لكيفية أداء الترجمة الطبيعية معتمدين فى ذلك على بيانات تم استقاؤها من دراسات جرت على أفراد ثنائى اللغة (هناك بعضها وقد جرى بشكل مستعرض- أفقى)، أى منذ الميلاد حتى بلوغ الثامنة عشرة، وجرى هذا فى أمريكا الشمالية. وانطلاقاً من هذه المعلومات أبرزنا أن الترجمة الطبيعية مهارة تظهر فى مرحلة مبكرة من العمر، ثم تتطور ابتداء من مرحلة يطلق عليها "ما قبل الترجمة"، إلى المرحلة التى يطلق عليها "المرحلة شبه المهنية" (١٨ سنة).

غير أن باحثين آخرين - مثل تورى (١٩٨٦، ١٩٩٥) وبريساس (٢٠٠٠) - يحصون هذا الاستنتاج، وهم على حق فى هذا، حيث يشيرون إلى أن تلك المهارة، لا تتجه بالضرورة إلى إيجاد الأهلية الترجمية، وإذا ما كان تورى (١٩٨٦٩) يقبل بهذا الاستعداد المسبق الطبيعى للترجمة المتعلقة بالفرد الثنائى اللغة - فإنه يشير إلى أن الأهلية الترجمية لا تتم بشكل آلى ومواز لما عليه الثنائية اللغوية الطبيعية، فعلى المترجم أن يخلق أهلية ثنائية إضافة إلى الأهلية اللغوية وهى أهلية التحويل التى يقع على عاتقها نقل النصوص من لغة إلى أخرى، مع ما يستتج ذلك من هياكل معرفية لا تشكل جزءاً من الثنائية اللغوية. ومن جانبها تقابل بريساس (٢٠٠٠) بين مصطلح "المترجم الطبيعى" ومصطلح "المترجم المعد"، ورغم أنها تتفق مع هاريس فى أن كل فرد ثنائى اللغة مترجم طبيعى، فإنها ترى أن كثرة الترجمات السيئة تؤكد أن مهارة الترجمة الطبيعية هذه ليست كافية ليكون

المترجم مترجمًا خبيرًا. إننا نتفق مع هؤلاء الباحثين في القول بأن مهارة الترجمة الطبيعية ليست كافية لإعداد الفرد، وجعله يكتسب الأهلية الترجمة وأن هذه المهارة وحدها لا تكفي ولا تؤدي إلى تكوين الأهلية الترجمة، (فليس ثنائي اللغة مترجمًا) ومن هنا يجب تطوير أهليات أخرى فرعية، ومع هذا فإن تلك المهارات الأولية في النقل من لغة إلى أخرى واحدة من أسس الأهلية الترجمة^(٢٧).

٤- التأقلم Socializacion على الترجمة

يطرح تورى (١٩٩٥ص ٢٤١-٢٥٨) نموذج محاولة لمراحل نقل الفرد الثنائي اللغة إلى مترجم، وأطلق على هذه المراحل مسمى "التأقلم على الترجمة"، فالقضية الرئيسية في نظر تورى هي كيفية أن نجعل من ثنائي اللغة مترجمًا، وخاصة خارج نطاق المراحل التعليمية، ويطرح هذا الباحث الرأي القائل بأن النشاط الترجمة هو إنتاج اتصالي، حتى ولو كان الأطفال يقومون به، ومن هنا فهو نشاط تفاعلي؛ حيث تلعب التغذية العكسية feed back الخاصة بالمحيط الاجتماعي دورًا مهمًا، وهذه التغذية العكسية التي يتلقاها المترجم هي في جوهر الأمر مجموعة من الأسس، ويمكن تلقيها على شكل "عقوبة" (إذا ما قام بترجمة سيئة)، أو مكافأة (إذا ما أظهر المبتدئ أو المتلقي رضاه عن الترجمة)، ويحدث ذلك الذي يتحدث عنه الباحث في المراحل الأولية، والسبب هو أن المترجم غير الخبير بدأ يكتشف وظيفية المحيط الاجتماعي، وليس وثاقًا بما هو منتظر منه، وهنا نجد أن التغذية العكسية هي في هذه الحالة أو المرحلة الأولية خارجية فقط، والسبب هو أن المترجم المبتدئ لا يتوفر على الرؤية المناسبة ليحكم على الخيارات والطول المتاحة أو استخدام الاستراتيجيات البديلة، وبعد ذلك نجد المترجم يتولى تطوير آلية داخلية للرقابة تؤدي عملها في مرحلة الترجمة، ويرى تورى أنه في أثناء هذه المرحلة الخاصة بالتأقلم على الترجمة Socializacion يسير المترجم في طريق تمثل التغذية المعكوسة التي تلقاها، ويقوم بالتالي بإدخال تعديلات على أهليته الترجمة الأساسية، وبذلك فإن الأهلية الترجمة هي - في كل مرحلة من مراحلها - خليط من الآليات الثقافية التي تتسم بقدرتها على التأقلم وإمكانية تمثيلها.

ويضيف الباحث أن مضمون الإنتاج النصي يمكن أن يتغير حسب المكان والعصر والفئة الاجتماعية... ولهذا فإن مراحل البداية يمكن أن تتكرر، إذا ما قام المترجم بالاتجاه نحو ثقافة فرعية مختلفة أو دخل في إطار ثقافي جديد عليه بالكامل، أو عند قيامه بتنفيذ مهام ترجمة مختلفة، وهناك فرضية أخرى يطرحها هذا الباحث وهي أنه كلما زاد تنوع المواقف الترجمية التي يواجهها الفرد زادت مرونته ومهارته الشخصية ليتخذ مسلكاً اجتماعياً مناسباً، وما يتم التوصل إليه إذن هو "التأقلم" (أي أن تتوفر عنده على سبيل المثال مهارة التواءم مع المواقف المتغيرة والتي تتطلب مواقف مختلفة)، ويحدث العكس عندما يتعلق الأمر "بالتخصص"، إذ يمكن أن يصطدم هذا الأخير بقدرة الفرد على التأقلم، وبالتالي تقل أهليته الترجمية بعامه، وهنا يمكن القول بأن التوليفات المختلفة للتخصص والتأقلم من الموضوعات المهمة في الدراسات الإمبريقية طبقاً لذلك الباحث.

وكما خطا الفرد خطوات نحو الأمام في طريق اكتساب المهارة الترجمية تمكن من القدرة على مقاومة ضغوط القواعد العامة دون التعرض لخطر العقوبة. وانطلاقاً من هذا يمكن للمترجم أن يخالف القواعد المتبعة، وليس هذا فقط بل يمكنه إدخال تعديل عليها.

٥- من الترجمة الطبيعية إلى الترجمة بالتعلم *construida*

يعتبر شريف shreve (١٩٩٧) أن الأهلية الترجمية هي مثل التخصص في أهلية الاتصال، غير أنها تختلف عن هذه الأخيرة في أنها لا تتوفر عند كل الناس، وفي هذا المقام نجد أن الأهلية الترجمية ليست مهارة طبيعية، ويرى الباحث المذكور أن الأهلية الترجمية تختلف عن الأهلية الاتصالية في أنها لا تتوزع بشكل فيه انسجام واتساق بين أعضاء مجتمع لغوي وثقافي بعينه، فلا يمكن للناس جميعاً أن تقوم بالترجمة، وهؤلاء الذين يتعلمون الترجمة إنما يفعلون ذلك من خلال اكتساب الخبرة الترجمية.

يرى الباحث أن تطوير الأهلية الترجمية أمر مستمر بين الترجمة الطبيعية والترجمة بالتعلم (أي الترجمة المهنية)، غير أن هذه الاستمرارية ليست آلية أو في اتجاه واحد ولا يوجد طريق مرسوم سلفاً، وهنا يحدثنا الباحث عن إطار ثلاثي

الأبعاد، تتداخل فيه عناصر كثيرة مثل: الوظائف المختلفة للترجمة وأشكالها والخبرة في الترجمة والمواقف.

وعندما يتم تناول مسألة تطوير الأهلية الترجمة، فهذا يعنى أنه يمكن أن ينشأ نمطان من التغيير:

١- فى إطار الأساليب المعرفية الفردية.

٢- فى إطار التعليم وذلك من خلال مساعدة مترجم آخر.

والأمر المهم فى نظر الباحث هو تحديد الأطر الخاصة بتلك التغيرات. ويرى الباحث أيضاً أن التقدم فى الأهلية الترجمة يستلزم تغيرات فى مراحل الترجمة وفى القواعد التى تحكمها، وعلى هذا فهناك اختلاف بين المترجم الطبيعى والمترجم المهنى، فالمبتدئ لا ينتج إلا ترجمات غير ملائمة من الناحية الثقافية أو الأسلوبية، كما أنه يتولى فى أثناء الترجمة اللجوء إلى الوحدات الصغرى دون أن يضع فى الحسبان عناصر التماسك والانسجام، ولا ينظر إلى الغاية من الترجمة، ويميل إلى تعظيم دور معانى المفردات على حساب باقى العناصر الأخرى. وترتبط هذه الاختلافات بأنماط الترجمة التى تم تطويرها على أساس الاحتياجات الاتصالية للترجمة والتى تم سبر أغوارها، وهنا يبرز الباحث الدور المهم الذى تلعبه المهام الترجمة بطبيعتها ومستواها ودرجة انتظامها فى تاريخ اكتساب الأهلية الترجمة، ويذهب إلى ما هو أبعد من هذا وهو أن حركة إعادة بناء الأهلية الترجمة هذه لا تنشأ - عند هذا الباحث - إلا بوجود تغيرات فى المهام الترجمة.

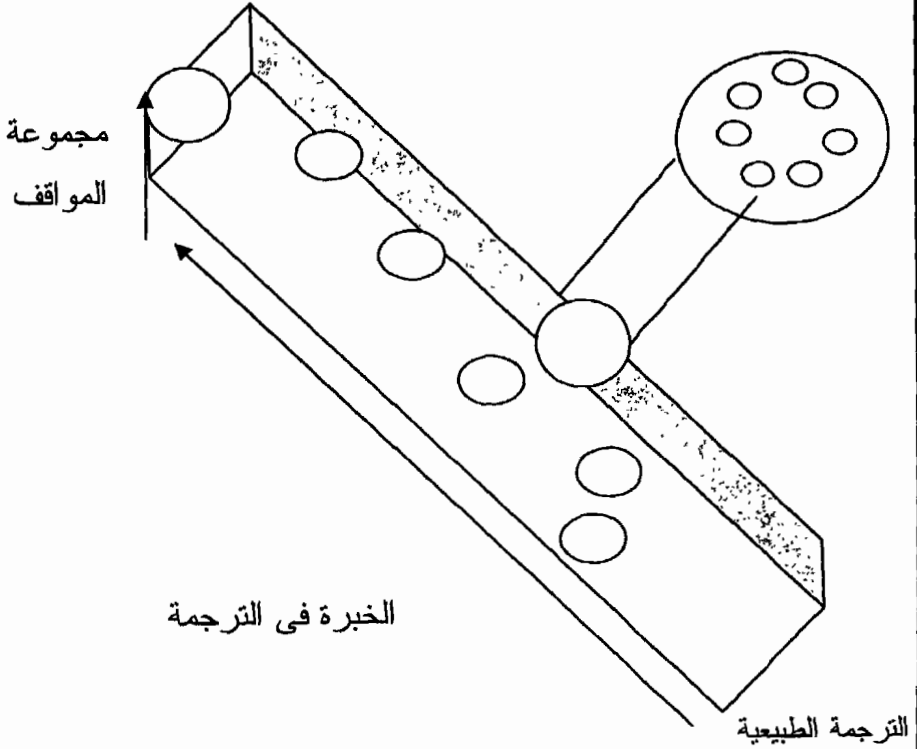
شكل ٥٤

تطور الألفية الترجيحية عند شريف shreve

(١٩٩٧ - ١٢٦)

مجموعة من المهارات
الترجيحية المتشابهة

الترجمة بالتعلم



• المراتب الخمس للأهلية الترجمة

ينوه شبيسترمان (١٩٩٧) من جانبه إلى المراتب الخمس أو الخطوات الخمس لدريفوس ودريفوس (١٩٨٦) (انظر الفصل السادس ٢-١-٢): المبتدئ والمتدرب المتقدم واللائق والمتخصص والخبير، وبذلك فإن اكتساب الأهلية الترجمة عبارة عن مراحل في اكتساب الآلية بشكل تدريجي والتأمل النقدي حول الحدس الذاتى، فكلما تقدم المرء في الخبرة زادت المهارة للتعرف على الملامح المتعلقة بالمواقف واختيار الاستراتيجيات الملائمة والتي تصبح أكثر آلية وحدسية مع مرور الوقت، ومن هنا فالمترجم الخبير هو ذلك الشخص الذى يقوم باستخدام حدسه بدرجة كبيرة وأنه تمكن من ميكنة مجموعة من الخطوات الروتينية الأساسية، كما أنه يمكن استخدام قدراته المنطقية بشكل عمدي وقتما شاء - أى عندما يريد التوصل إلى حل للمشكلات غير المألوفة أو فى مرحلة المقارنة بين الحلول الممكنة - وتغيير درجة التبرير المنطقي المقصودة حسب المهمة الترجمة، فى ترجمة الشعر مثلاً (أو فى حالة يريد المترجم فيها إحداث الخطوات الروتينية المكتسبة)، ويرى شبيسترمان أنه فى مثل هذه المواقف يمكننا أن نتساءل فيما إذا كان من الممكن الحديث عن الترجمة بوصفها مهارة؛ ويحدث عكس ما سبق فى حالة قيام المترجم بترجمة وثائق روتينية أو شهادات، إذ يمكن لقدرته العقلية أن تعمل بشكل آلى معظم الوقت. ويفترض - طبقاً لهذا الباحث - أن أحد ملامح المترجم الخبير يتمثل فى مهارة تحديد وقت اللجوء إلى القدرات المنطقية وإلى كيفية استخدامها (١٩٩٧ ص ١٥١).

٢-٣-٢- النموذج الديناميكي لاكتساب الأهلية الترجمة عند مجموعة

PACTE

يتضمن النموذج الذى أعدته هذه المجموعة البحثية الدراسات التى أجريت على مراحل تعلم الترجمة، ويعتبر أن اكتساب الأهلية الترجمة هو عبارة عن مراحل إعادة بناء وتطوير للأهليات الفرعية للأهلية الترجمة وللمكونات النفسية الفسيولوجية.

ومن هذا المنطق يُنظر إلى عملية اكتساب الأهلية الترجيحية على النحو

التالى:

١- أنها تتسم بالديناميكية والمرحلية، مثلها مثل أى عملية تعلّم، وتتألف من مراحل إعادة بناء وتطوير معارف المستجدين (الأهلية السابقة على أهلية الترجمة) لتصبح معرفة خبيرة (الأهلية الترجيحية)، والتي تتطلب أهلية التطوير المتكامل للمعارف التصريحية والعلمية.

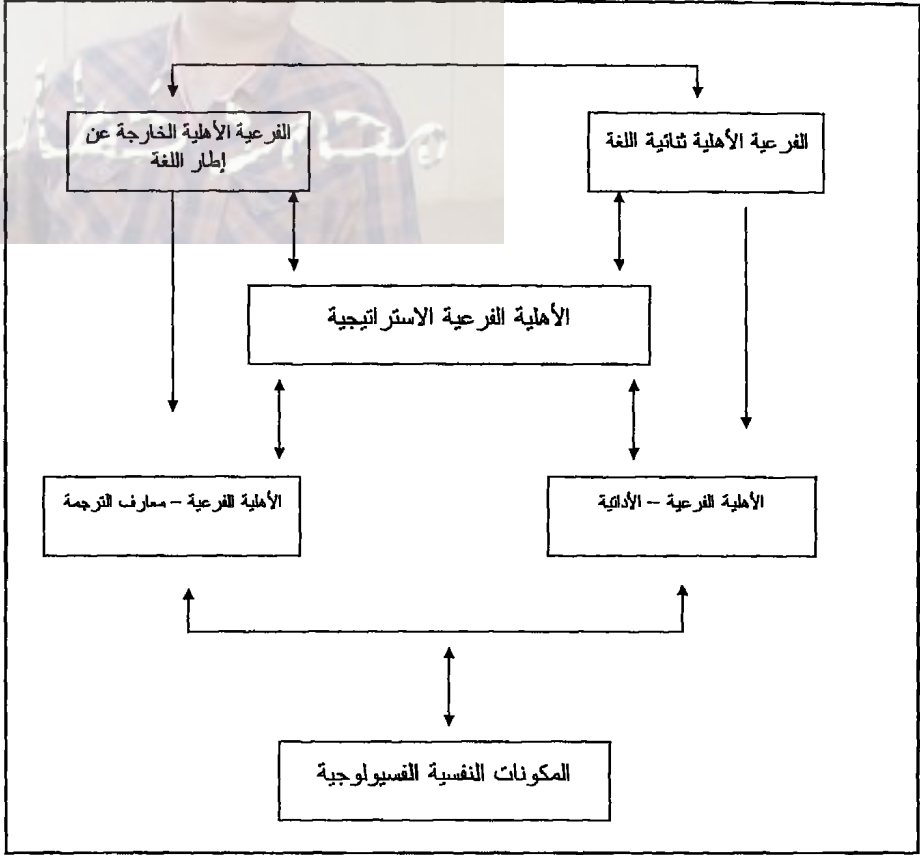
٢- تحتل مكانة رئيسية فى عملية تطوير المعارف العملية، وبالتالي فى الأهلية الاستراتيجية.

٣- تعيد بناء وتطوير الأهليات الفرعية المتعلقة بالأهلية الترجيحية والقدرات النفسية الفسيولوجية.

شكل (٥٥)

اكتساب الأهمية الترجومية

مجموعة PACTE (١٩٩٨ا، ٣٠٠٠ مع ١٠٤)



وتجدر الإشارة أيضا إلى وجود علاقات تدرج ومتغيرات فيما يتعلق
بمراحل تحصيل الأهليات الفرعية، وعلى هذا فعند اكتساب الأهلية الترجمية نجد
أن الأهليات الفرعية:

١- تتربط ببعضها وتتكامل.

٢- لا تتطور كلها بشكل متوازٍ.

٣- هناك تدرج فيما بينها.

٤- يمكن أن تحدث تغيرات حسب طبيعة الترجمة، وهل هي مباشرة أم
معكوسة، وطبقاً للثنائيات اللغوية والتخصص وسياق الاكتساب.

ومن هنا يجب أن نضع في الاعتبار أن خطوات اكتساب الأهلية الترجمية
في كل من الترجمة المباشرة والمعكوسة يمكن ألا تكون متوازية، أضف إلى ذلك
أنه طبقاً للتوليفات اللغوية (الثنائيات) يمكن أن تكون المراحل سريعة أو بطيئة، أو
أن ذلك يرتبط بالتخصص في الترجمة (مثل الترجمة القانونية والأدبية...)، ويمكن
أن تكون هناك أهمية أكبر لبعض الأهليات الفرعية؛ ومن ناحية أخرى نجد أن
سياق الاكتساب (التعليم والتعلم الذاتى) يؤثر على مراحل اكتساب الأهلية الترجمية.
وفي هذا المقام نجد من الضروري للغاية - بالنسبة لعملية تعليم الترجمة - القيام
بدراسات إمبريقية تتولى قياس النتائج، وذلك بتطبيق منهج أو آخر من مناهج
التعليم كوسيلة فعالة لتقييم مدى ما وصلت إليه الخطوات المتخذة (أورثكو ٢٠٠٠
وأورثكو وأورتادو ٢٠٠١) حيث يتم طرح استخدام وسائل قياس اكتساب الأهلية
الترجمية، ويتم طرح تصميم بحث تجريبي للتأكد من تأثير مناهج التعليم المختلفة.

سبق القول بأن هدف هذه المجموعة البحثية هو فى الأساس القيام ببحث
إمبيريقي - تجريبى حول اكتساب الأهلية الترجمية، وي طرح البحث تجارب مختلفة
وأدوات متنوعة ومهاما تجريبية، وذلك باستخدام تصميم جريبى يسمى " الوسائل
المتكررة".

الهوامش

- ١- انظر أورتادو ألبير (١٩٩٩ا ص١٨) للمزيد حول خطوات تقنيات الترجمة.
- ٢- لابلاس (١٩٩٤ ص ١٧٩ - ٢٤٩) حيث يمكن الاطلاع على بحث ممتاز يتعلق بالفكر الترجمي عند سلسكوفيتش.
- ٣- لابلاس (١٩٩٤ ص٧٩ - ٢٤٩): حيث نرى تحليلاً لتطور المصطلحات المستخدمة عند سلسكوفيتش، كما نرى تعريفات للمصطلحات الرئيسية- المستخدمة (١٩٩٤ ص٢٧١-٢٧٩).
- ٤- لابلاس (١٩٩٤ ص١٩٢): تشير إلى أن مصطلح Parole الذي استخدمته سلسكوفيتش في أبحاثها الأولى للإشارة إلى العصرية اللغوية، جرى إحلال مصطلح آخر discourse محله ابتداء من عام ١٩٧٦، وارتبط ذلك بدرجة تباعدها عن المفهوم اللغوي عند ساسير.
- ٥- قامت أورتادو ألبير بإعداد ترجمة أولى لهذا البند (١٩٩٠ ص٤٥ - ٧١).
- ٦- أشرنا قبل ذلك (الفصل الخامس بند ٢-٤) إلى أن مصطلح "التراسل" استخدم اعتباراً من عام ١٩٨٦.
- ٧- عبارة عن فقرة وردت في كتيب سياحي، كان من المفروض ترجمته، بغرض بثه بين سياح على نفس الشاكلة.
- ٨- أشرنا قبل ذلك (الفصل الرابع ٣-٣-٣) إلى أنه جرت دراسات إمبريقية أخرى تتعلق بمراحل الترجمة، حيث جرى استخدام تقنية TAP لجمع البيانات، وقام بذلك ساندروك (١٩٨٢) وكرينجز (١٩٨٦) جاسكيلاين (١٩٨٧) ولورشير (١٩٩١) كوسمال (١٩٩٥).
- ٩- يحل ويلز مكونات الإبداع والحدس (١٩٩٦ ص٤٨-٥٦) بشكل فيه غموض وعدم وضوح في إطار علم الترجمة.
- ١٠- قام أيضاً بتطبيق "نظرية اللعب" على تحليل الترجمة (كرونين ١٩٩١، ١٩٩٥، ١٩٩٨).

١١- المسمى بالإنجليزية هو Relevance، وقد استخدم المصطلح الإسباني Relevancia عند ترجمة الكتاب (سبرير وويلسن ١٩٩٤)، وهنا نرى أن استخدام مصطلح pertinencia هو الأقرب والملائم في الإسبانية.

١٢- ينبغي أن نشير إلى أمر مهم وهو أن هذه النماذج تدخل في إطار ما أطلقنا عليه "المقترحات غير المعرفية" (انظر الفصل السادس بند ١-١).

١٣- انظر أوروثكو (٢٠٠٠ ص ٤٤ ٤٧) حيث أنها تسرد هذه الأبحاث التي اعتمدنا عليها.

١٤- وعلى أية حال ينبغي أن نشير إلى أنه، كما سبق القول، (الفصل الخامس بند ٨-٣) عندما يقوم المترجم بحل عنصر بشكل آلي، أو لا يقوم به، فلا يعني أن ذلك يمكن أن يكون مشكلة من مشكلات الترجمة أم لا، والسبب أن الأمر يختلف مع مترجم آخر على أساس معارفه المتعلقة بالنص محل النظر، ومن هنا نرى من الملائم استخدام مصطلح "صعوبات الترجمة" للحيلولة دون الخلط، وذلك بالنسبة للحالات الفردية، ونحن في هذا نترسم خطى نورد في الفصل بين مشكلة الترجمة (ذات الطابع الموضوعي) وصعوبة الترجمة (ذات الطابع الذاتي).

١٥- نشر النص الأول لهذا البحث عام (١٩٩٩a) تأليف أورتادو ألبير.

١٦- يحدد دريفوس ودريفوس خمسة أقسام، لكنهما لا يضعان مسميات محددة لكل واحد منها، وهنا نورد المسميات التي اقترحها شيبترمان لكل قسم.

١٧- Novice، advanced beginner competence، proficiency، expertise.

١٨- فيما يتعلق بتحصيل لغات أخرى نبرز أبحاث Ellis (١٩٩٧).

١٩- ومع هذا تظهر تعريفات ضمنية، مصحوبة بوصف الأهليات المطلوبة، للسير بشكل صحيح في طريق مراحل الترجمة.

٢٠- هذا الخلط يتسم بشدة شيوعه في المجال التربوي، ذلك أنه يتم الحكم على أهلية الطالب من خلال تقييم مسلك محدد (هو الترجمة)، ومن هنا تظهر الحاجة للتعميق في التقييم التربوي، حتى نتمكن من التوصل إلى التقييم الفعلي لمستوى الأهلية (انظر الفصل الرابع ٢-٣-٣).

٢١- وردت إشارة بريساس لهذه الدراسة في كراسات Quaderns: مجلة الترجمة العدد الرابع - ١٩٩٩. ص ١٧٣-١٧٥.

٢٢- لشرح هذه المراتب، أرجع إلى الفصل الثامن بند ٢-٥.

٢٣- تم تحديث هذا البند بواسطة المؤلفة في شهر مارس ٢٠٠٧، تمهيدا للطبعة العربية فى القاهرة عن طريق المركز القومى للترجمة..

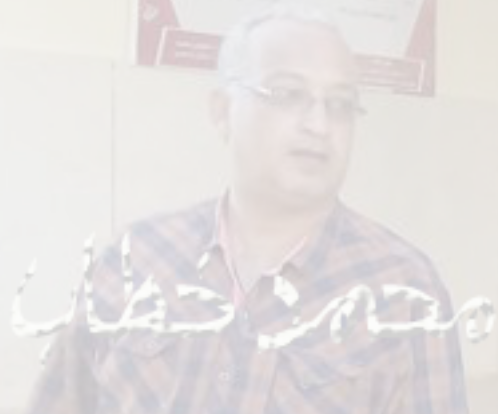
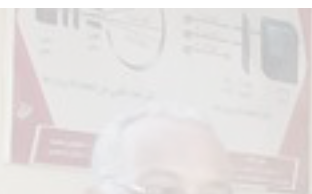
٢٤- تضم مجموعة Pacte عددًا من الباحثين هم فى الوقت الحاضر: بيبيى، م.فرنانديث، أو. فوكس، أ. أورتادو ألبير، م.مارتنث مليس.دبليو. نونزيج، م.أورثكو، م. بريساس، ب. رودريجيث. أما الباحثة الرئيسية فهى أمبارو أورتادو ألبير، كما كان الباحثون التالية أسماؤهم من أعضاء الفريق. بيرنجر، د. أنسجر وج. تيوس ما.

٢٥- كان دبليو. نونزيج هو الذى طرح استخدام هذا البرنامج فى أبحاث علم الترجمة، واستخدمه فى إعداد رسالة الدكتوراه التى قدمها، بعنوان "التدخل التربوى فى تعليم الترجمة " على الخط "on-line".

٢٦- تم تقديم هذه النتائج الموقفة فى "اللقاء الدولى الثانى للمتترجمين" (بيلو أورثيونتى ٢٣- ٢٧ يوليو ٢٠٠١) وفى Third international Est congress (من ٨/٣٠ إلى ٩/١ لعام ٢٠٠١؛ مجموعة Pacte (٢٠٠١b، ٢٠٠١c).

٢٧- هاريس (١٩٧٧): يذكر أن هذه القضية قد طرحتها Ijudskanor (١٩٦٩)، حيث أشارت إلى أن كل فرد ثنائى اللغة يقوم بالترجمة بفضل نوع من الحدس أو العادة.

٢٨- ونظرًا لوجود أنماط عدّة من ثنائى اللغة، يمكن أن نتصور أن وظيفة الترجمة الطبيعية تختلف حسب درجة التطور فى كلتا اللغتين.



الفصل السابع

الترجمة بوصفها عملية نصية

قلنا إن الترجمة نشاط يؤثر على النصوص، وأنها تدخل في إطار الكلام Habla وليس اللغة (الفصل الأول بند ٥)، إذن فما يتم هو ترجمة نصوص، والنصوص "وحدات لغوية اتصالية" لها قواعدها الخاصة بها وصرفها، وهي وحدات تتسم بالتماسك العميق والشكلي، وإذا ما كانت الترجمة عملية تتم بين نصين، فلا بد من وجود قاسم مشترك بينها وبين سمات النصوص، غير أن مفاهيم النص تتغير من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، ومن هنا يجد المترجم نفسه مجبراً على إدخال تعديلات نصية بالمقارنة بالنص الأصلي بغية مواءمته على الوظيفة التي ستقوم بها اللغة الهدف والوفاء بمتطلبات متلقى الترجمة، ومن هنا ينبغي على المترجم أن يتوفر على أهلية نصية في اللغتين اللتين يستخدمهما.

وقد نوه الكثير من الباحثين خلال العقود الأخيرة في علم الترجمة إلى أهمية تحليل النصوص في علم الترجمة، سواء لاتخاذها خطوة سابقة على الترجمة (بما يعنى ذلك من أعراض تربوية) أو أداة للتقييم، وذلك للحكم على جودة الترجمات، وأحياناً يتم ذلك لأغراض بحثية.

1- الترجمة كعملية نصية

1-1- الدراسات الأولية

يعرف كاتفورد (١٩٦٥) الترجمة على أنها عملية تدخل في إطار النص: "الترجمة عملية تجرى للغات: أى أنها عبارة عن مراحل يتم فيها إحلال نص بلغة ثانية محل نص بلغة أخرى" (١٩٦٥ / ١٩٧٠ ص ٩)، ويقول أيضاً بأن الترجمة عبارة عن "إحلال المادة النصية في اللغة الهدف LT محل المادة النصية L٠ القائمة في اللغة المترجم عنها" (١٩٦٥ / ١٩٧٠ ص ٣٩)، وقد سبق القول (ارجع إلى الفصل الخامس بند ٢-٤) بأن كاتفورد يميز بين مفهوم التساوى النصي، أى

المساوى للنص، والتساوى الشكلى، أى المساوى فى المرتبة اللغوية، كما يحدثنا عن أن إمكانيات التساوى تتأثر دوماً بعناصر سياقية، ومع هذا فالتحليل الذى يقوم به للترجمة، حيث يقترح تصنيف الترجمة إلى مستويات (أى ترجمة فونولوجية وترجمة كتابية *graflogica* وترجمة نحوية ومعجمية) ليست من التصنيفات المتعلقة بالتحليل النصى، إذ إنه يتسم بالاصطناع والجمود، الأمر الذى يقلل من أهمية طرح الباحث فيما يتعلق بالنص. أضف إلى ما سبق أن الأمثلة المترجمة التى ساقها، تتسم بتناقضها مع الطرح الذى قال به فى البداية؛ ذلك أن هذه النصوص لم تجاوز إطار الجملة مما لا يساعد على السير فى خطوات تحليل النص، وحتى يوضح الفرق بين الترجمة كلمة بكلمة والترجمة الحرفية والترجمة الحرة، يقترح المثال التالى: *It's raining cats and dogs*، فذلك هو نص فى اللغة المترجم عنها، أما النصوص فى اللغة الهدف فهى: *Il est pleuvant chats et chiens* (وهى ترجمة كلمة بكلمة) *Il pleut á verse* (ترجمة حرة) وعند الحديث عن التعادل النصى يطرح أمامنا المثال *My son is six* حيث يعتبر هذه الجملة نصاً، إذن نلاحظ أن مفهومه لمعنى النص ضيق للغاية. وقد شهد عقد السبعينيات أصواتا كثيرة ترى أن الترجمة نشاط خطابى (يتعلق بالخطاب) وهنا نتذكر ما قالته سلسكوفيتش والذى سبق ذكره (الفصل الرابع ١-٢-١): "لكى تكون هناك نظرية كاملة يجب القيام بالكثير من الأبحاث الموضوعية والتحليلات المتعلقة بالآليات الذهنية، وخاصة ما يتعلق بالروابط القائمة بين الكلام *Habla* والفكر" (١٩٦٨ ص ٢٤٣). وعندما تولت سلسكوفيتش (١٩٧٦) تحليل الترجمة الفورية عرفتھا على أنها عملية تدخل فى إطار الكلام وليس فى إطار اللغة، وتؤكد "أن ممارسة الترجمة المتخصصة وملاحظتها- وهى الترجمة فى المؤتمرات- جعلتني أرى بوجود فرق بين اللغة واستخدامها، وهنا تدخل أولوية اللغة مرة أخرى على المحك مقارنة لها بالكلام" (سلسكوفيتش ١٩٧٦، وسلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ ص ٥١)، وقد أدى بها هذا المنظور إلى القول بأن "أى تنظير يضع فى حسبانہ المعانى على مستوى اللغة سوف يكون قاصراً، عندما يتولى شرح الصيغة التى تعمل بها الترجمة الإنسانية" (سلسكوفيتش ١٩٧٦ وسلسكوفيتش وليدر ١٩٨٤ ص ٦٨). وقد سبق القول بأن كلتا هاتين الباحثتين عرضتا من خلال أبحاث متوالية ما يسمى

"بالفطرية التأويلية للترجمة، أو نظرية المعنى"، وهي نظرية تقوم على ضرورة ترجمة المعنى الذي تنقله النصوص (انظر الفصل السادس ١-٢-١).

ومن جانبها قالت ريبس عام ١٩٧١ بأهمية الوظائف النصية المختلفة عند القيام بالترجمة، فالمترجم يتولى التوصل إلى حل لمشكلات الترجمة بشكل أو بآخر، انطلاقاً من النمطية النصية التي أمامه، ففي النص التعبيري، على سبيل المثال، نجد أن التشبيه يجب أن يترجم بتشبيه، غير أننا إذا ما كنا في معرض النظر في نص إعلامي فليس من الضروري أن نقوم بهذه الخطوة، والسبب هو أن المهم نقل ما يحتويه النص من معلومات.

ويرى ميسكونيك Meschonnic (١٩٧٣) من جانبه أنه ينبغي أن تعدّ نظرية تتعلق بترجمة ميسكونيك بترجمة النصوص، ويرى الباحث أن هذه النظرية هي بمثابة نقل لغوي *translingüística* وبويعطيقا الترجمة وأنها نظرية معرفية للكتابة، ويقول الباحث "إذا ما كانت ترجمة نص تقوم على ذلك ويتم تلقياً على هذا الأساس (أى على أنها نص) فإنها تقوم كنص، وهي تجسيد لقراءة/ كتابة، وبالتالي نجدها مغامرة تاريخية يقوم بها فرد" (١٩٧٣ ص ٣٠٧).

يرى كوسيريو Coseriu (١٩٧٧) أن الأمر لا ينحصر ببساطة في ترجمة "الكلمات"، وقبل ذلك ينبغي القول بأنه لا يترجم "المعاني" أى مضامين لغة وانتهى الأمر، ونذهب إلى ما هو أبعد من هذا القول، بأن الترجمة لا تدخل في إطار اللغات، بل في إطار النصوص (نرى أيضاً أن عبارة *Gutentag* هي نص)، إن ما نقوم به إنما هو ترجمة نص، والنصوص لا تتكون فقط بوسائل لغوية بل من خلال وسائل غير لغوية، ويختلف ذلك حسب الحالات (١٩٧٧ ص ٢١٩)، وإذا ما نظرنا إلى مستوى اللغات لوجدنا أن التعادل قد يوجد وقد لا يوجد، أما إذا انتقلنا إلى النصوص لوجدنا الاختلافات وقد اختلفت بفضل تدخل السياق، وي طرح كوسيريو علينا أحد الأمثلة وهو الفعل السويدي *Ieka* الذي يعنى "لعب الأطفال"، فنحن عندما نقارن اللغات ببعضها، نجد أن هذا الفعل ليس له مساو مباشر في لغات الإسبانية والفرنسية.. حيث إن هذه اللغات لا تميز بين لعب الأطفال ولعب البالغين، غير أننا عندما ندخل في اعتبارنا سياق النص فلن تكون هناك مشكلة عدم تساو.

يرى لادميرال (١٩٧٩) الترجمة على أنها "عملية اتصال شارحة metacomunicacion تتضمن ملامح الكلام من خلال اختلاف اللغات" (١٩٧٩ ص٢٢٣) ويقترح نظريات Teoremas أى مبادئ للترجمة تُعد فى نظره لغويات استقرائية للترجمة: الترجمة كممارسة سيميوطيقية، والقراءة والتأويل، وإعادة الكتابة وآلية التغذية العكسية Feed- back والهرمينوطيقية، والتوسط أو الوساطة الهرمينوطيقية...

أما ويلر (١٩٧٧) ^(١) فيشير إلى أن الاتصال اللغوى دائماً ما يتجلى على شكل نصوص، ولهذا فإن الترجمة هى عمل نصى، وانطلاقاً من هذا يستخلص بأن التعريف الأكثر صواباً للترجمة، يجب أن يتخذ المنظور النصى حيث "الترجمة هى مسلك، يبدأ انطلاقاً من نص مكتوب باللغة المترجم عنها ونقله إلى نص مكتوب باللغة المترجم إليها، مع الحفاظ على أكبر قدر من التساوى الممكن، وأن ذلك يتطلب من المترجم فهم التراكيب النحوية والدلالية والأسلوبية والبرجماتية النصية للنص الأصيل" (١٩٧٧/١٩٨٢ ص١١٢).

٣-١-٢- تطبيق النماذج اللغوية النصية. ملموم مقارنة النصوص *Textologia.c.*

وانطلاقاً من اعتبار الترجمة عملاً نصياً، أخذت الأصوات ترتفع بالنداء بإجراء تحليلات للنصوص على أساس ما هو وارد فى اللغويات، وفى هذا المقام يذكر أن كلا من لغويات النص وتحليل الخطاب جرت بهما أبحاث نظرية وإمبريقية مثل أنماط النصوص وقواعد النص ونظرية النص وتحليل النص، وقال بوجود حقلين كبيرين للأبحاث، هما:

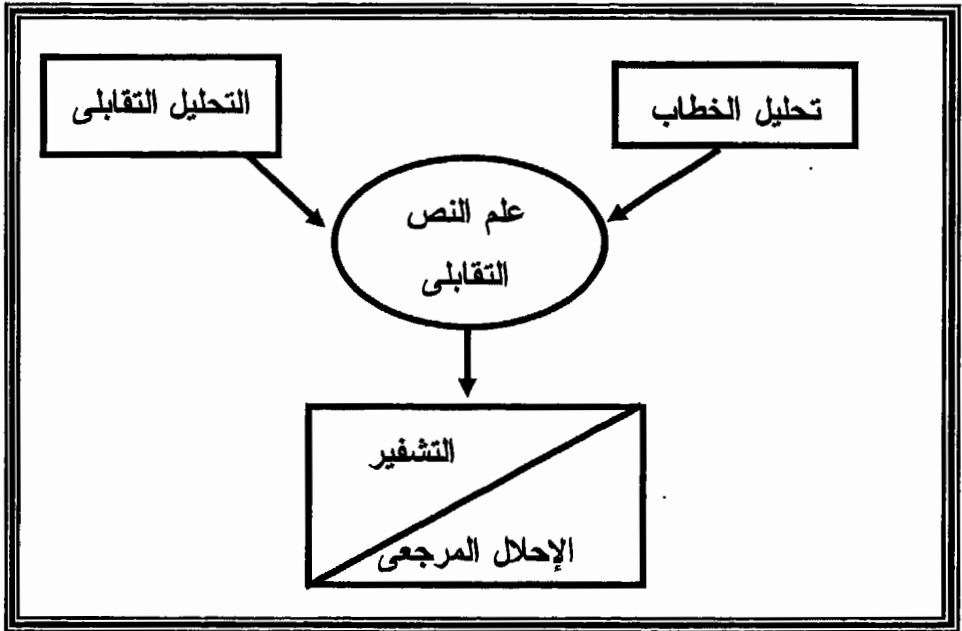
- ١- الأبحاث النصية التى تجرى من المنظور اللغوى أو المعاون للنص Cotextual (علم النص اللغوى).
- ٢- الأبحاث النصية من المنظور الاتصالى أو السياقى (علم النص الاتصالى) (١٩٧٧/١٩٨٢ ص١١٣).

ويخطو هارتمان خطوة أخرى إلى الأمام عام ١٩٨٠ حيث يطرح علينا "علم النص المقارن": مثلما نتصل ببعضنا بعضاً من خلال النصوص، فلا يمكن أن نترجم مفردات أو جمل منفردة، اللهم إلا إذا كانت هذه وتلك في إطار خطاب كامل يتسم عادة بالتراكب في إطار سياق معين يتعلّق بالموقف. أما النقطة الثانية التي يجب الإشارة إليها، فهي أن ترجمة الخطاب ممكنة في حالة ما إذا عرفنا ما هي التراكيب المساوية في اللغات التي نريد أن نترجمها. ويتم التوصل إلى هذه المعرفة إبتداءً من المقارنة، أي من اللغويات المقارنة، وإذا أردنا المزيد من التحديد فإبتداءً من علم النص التقابلي" (١٩٨٠ ص ٥١). نرى إذن قفزة نظرية هائلة، فلم يعد الأمر مجرد مقارنة لغات، سواء على صعيد القواعد النحوية التقليدية أو على صعيد الأسلوبية المقارنة، وإنما مقارنة نصوص ببعضها البعض^(٢)، ويطرح هارتمان استخدام مراتب تحليل النص لأجراء المقارنة بين اللغويات.

شكل (٥٦)

مقترح هارتمان المتعلق بعلم النص المقارن

(١٩٨٠ ص ٥)



هنا يتم طرح هذا التساؤل: في أي شيء تختلف المفاهيم النصية بين لغتين؟ هذا هو السؤال الذي طرحه هارتمان في مدخل دراسته، ثم أجاب عنه بعد ذلك الكثير من الباحثين من زوايا متعددة، وعلى هذا فإن عقد الثمانينيات، يتسم - في إطار علم الترجمة - بكثرة الأبحاث التي أسهم بها الباحثون من زوايا لغوية تنظر إلى النص بوصفه هدفًا للدراسة: فهناك لغويات النص، التي تميل أكثر إلى التنظير والتركيز على الأهلية، وهناك تحليل الخطاب الذي يميل إلى الوصفية والتركيز على السلوك، كما يضم دراسة ظروف الإنتاج. وسوف نعالج في هذا الفصل تلك الأطروحات التي تتركز على تحليل العناصر الداخلية للنص، وقد تركنا دراسة العوامل ذات الطبيعة الخارجية عن إطار النص إلى الفصل الثامن بند ٢.

٣- مكونات التحليل النصي

سوف نعرض في الصفحات التالية - دون إطالة - بعض وجهات النظر الخاصة بكيفية أداء النصوص، قبل اللجوء إلى تحليل الترجمة من منظور نصي، وهنا سوف نشير بالذكر إلى الإسهامات البحثية التي جرت من منظور النص في إطار علم الترجمة.

٣-١- تعريف النصوص وسمايتها - *textualidad* النصية

النصوص يمكن أن تكون شفهية أو مكتوبة أو سمعية بصرية، ويمكن أن تتغير في طولها ودرجة تعقيدها، فهناك نصوص أكثر طولاً وهناك نصوص أكثر تعقيداً حيث تتضمن نصوصاً فرعية (مثل المسموعة والقاموس) ويمكن أن تتسم الوظيفة التي تقوم بها النصوص بالتعقيد، وهنا يمكن أن نشهد عددًا من الوظائف الفرعية إلى جانب الوظيفة الرئيسية؛ إذن نجد أن الطبيعة المعقدة وغير المتجانسة التي عليها تضع عراقيل كثيرة أمام تعريفها والبحث عن سماتها المشتركة، ومع هذا فكل النصوص لها سمات بنيوية خاصة بها تضيف عليها ملامح خاصة وتجعلها مختلفة نوعياً عن وظيفة الجمل؛ يقول مونيوت: "لا تتألف النصوص من جمل بل يتم التعبير عنها من خلالها، فهناك نصوص تتألف من جملة واحدة مثل "ممنوع السير على الحشائش" أو "شكرًا لزيارتك"، غير أنها عادة ما تتضمن الكثير من الجمل، ورغم وجود حالات صعبة، فعادة نجد أنفسنا معتادين على الفصل بين

النص ومجموعة من الجمل غير المترابطة ببعضها، ومعنى هذا أن النصوص لها سمات قابلة للملاحظة تحددها من حيث هي نصوص (b ١٩٩٥ ص ٢٣٨).

وهنا يظهر مصطلح "النصية" *textualidad* أو *textura* ، بمعنى أنه مجموعة من السمات التي يجب أن يتسم بها النص حتى يمكن اعتباره نصاً؛ هذه المفاهيم تعكس لنا كيفية عمل النصوص وكيفية تكوينها وكيفية إنتاجها وكيفية تأويلها، وما العلاقات التي تربطها بنصوص أخرى، وما الذي يحددها كنصوص فريدة ومختلفة.

يعرف برنارديث Bernardez النص على أنه "الوحدة اللغوية الاتصالية الأساسية الناتجة عن النشاط اللغوي الإنساني، ولها دائماً طبيعة اجتماعية، وتتسم بتكاملها دلالياً واتصالياً، كما تتسم أيضاً بتماسكها العميق والسطحي نظراً للمقصد (الاتصالي) للمتحدث حيث يريد إنشاء نص متكامل"، ونظراً لأنه نص مبنى من خلال مجموعتين من القواعد: تلك الخاصة بالمستوى النصي وتلك الأخرى الخاصة بمستوى اللغة (١٩٨٢ ص ٨٥)؛ نجد أن كاستيلا Castellá يعتمد على برنارديث، ويطرح التعريف التالي للنص فيقول أنه: "وحدة لغوية اتصالية ثمرة نشاط لغوي إنساني وله طبيعة اجتماعية، ويتسم بأنه يتواءم مع السياق الاتصالي وتماسكه الإعلامي وانسجامه في المسار" (١٩٩٢ ص ٥٠)؛ هناك ثلاث سمات إذن طبقاً لهذين التعريفين وهي التي تحكم في وظيفة النصوص:

- ١- التواءم مع السياق الاتصالي.
- ٢- تماسك الوحدات الإعلامية المكوّنة له.
- ٣- انسجام العناصر المكوّنة (أجزاء الجملة والجملة والفقرات كافة).

هناك زوايا أخرى لتحليل النص، وقد طُرحت من منظور لغويات النص ومن منظور تحليل الخطاب، وهناك أيضاً مراتب أخرى، حيث يتناول بعضها الوظيفة الداخلية للنصوص، بينما تتناول قراءات أخرى علاقة النص بالسياق. وفي هذا المقام نشير إلى أننا سوف نقوم في الفصل الثامن من هذا الكتاب بتحليل علاقة النص بالسياق؛ ومن هنا علينا أن نركز على تحليل السمات الداخلية للنصوص؛ أي

آليات التماسك والانسجام وتطور الموضوع، وترتبط هذه العناصر بتعريف النصية Textura: أى السمة التى على أساسها يمكن القول بأن النص متماسك لغوياً ودلالياً، وبمقولة أخرى له استمرارية من زاوية المعنى (أى أنه متماسك)، ومن حيث العناصر السطحية (منسجم)، كما أن المعلومات الواردة فيه مرتبة، ومتنامية، هنا يمكن القول بأن العناصر الرئيسية لتنظيم النص هى: الانسجام والتماسك وتطور الموضوع، ولتعريف هذه المكونات أو السمات الثلاث سوف نعتد على كاستيا (١٩٩٢ص١٣٩-١٨٤).

شكل (٥٧)

العناصر الأساسية لتنظيم النص

التماسك : الهيكلية العامة للمعلومات الواردة فى النص.

التطور فى : ترتيب المعلومات الواردة فى النص

الموضوع

- الموضوع (معلومات معروفة)

- الفروع (معلومات جديدة)

الانسجام : العلاقة بين الوحدات الدلالية والنحوية للنصوص

- الآليات المعتمدة (exoforicos،

endoforicos)

- أدوات الربط (الجدلية، الزمان والمكان،

الخطاب الشارح)

هنا يجب أن نضع فى الاعتبار أن مفهوم الانسجام والتماسك يختلف من مؤلف إلى آخر، وأحياناً ما نجدهما هامشين: يحدثنا فان ديك (١٩٧٨) V.Dijk عن التماسك العام والتماسك الخطى lineal، حيث إن كليهما يدخل فى باب الدلالة، ويرى ويدسون Widdiowson (١٩٧٨) أن التماسك يقوم على تأويل الوقائع ilocutivos؛ أما هاليدى (١٩٨٥... انظر هاليدى Halliday وحسن ١٩٧٦) فهو الذى قام بدور أساسى فى وضع مصطلح Cohesion التماسك، إلا أنه عادة ما

يستخدم المصطلح الآخر وهو الانسجام *coherencia*، الأمر الذي يوضح بجلاء صعوبة إيجاد حد فاصل بين مدلول هذين المصطلحين، وهنا نقترح أن يكون فهمنا لهما على أنهما يشكلان طريقة عملية تتولى تزويدنا بالأدوات اللازمة لدراسة وظيفة النصوص؛ وفي هذا السياق يشير كاستيل *Castellá* إلى أن هذه الصفات يمكن تلخيصها في الآتي: "النص منسجم *Coherente* من الناحية الظاهرية مع المحيط الاتصالي، كما أنه كذلك من الناحية الداخلية من خلال تنظيم المعلومات؛ وسيراً على هذا فإن التماسك *cohesion* ليس إلا جزءاً من الانسجام، أو أنه التجسد الفعلي في شكل لغوي" (١٩٩٢ ص ٥٨).

٣-٢: الانسجام *coherencia*

يتمثل في هيكلية عامة للمعلومات، ويشير كاستيا (١٩٩٢ ص ١٣٩)، وما يليها) إلى أن هذا المصطلح يمكن دراسته من زاويتين: من حيث إنه منتج ومن حيث كونه خطوات، فمن الزاوية الأولى يمكن إدراك مجموعة من السمات القابلة للتنظيم والتصنيف؛ أما من الزاوية الثانية فإن المنظور المتخذ يتسم بالديناميكية، حيث يتم التركيز على الفرد (بناء) والمتلقى (تحليل)، كما تتم دراسة ما يترتب من آثار ناجمة عن المشاركين (المرسل والمتلقى).

• تحليل الانسجام من حيث كونه منتجاً

عندما ننظر إلى النص بوصفه منتجاً نتولى تحليل المواصفات القابلة للملاحظة والتي من شأنها جعله منسجماً، وهنا نجد أن شارول *Charolles* (١٩٧٨) يضع قواعد أربع هي:

- ١- قاعدة التكرار (أي أن يكون النص عبارة عن تسلسل بحيث يكون هناك تكرار لعنصر رئيسي).
- ٢- قاعدة التمامي (أي أن تكون هناك معلومات إضافية وجديدة بشكل مستمر).
- ٣- قاعدة عدم التناقض (أي ألا يتم إدخال عنصر دلالي مناقض لما سبق طرحه).

٤- قاعدة العلاقة (أى أن هناك علاقة بين الوقائع التى يتم عرضها وعالم الواقع أو عالم الخيال).

ويرى كاستنيا أن هذه القواعد لها صلة بقواعد التماسك Cohesion، باستثناء قاعدة عدم التناقض التى تتسم بعدم وجود ملمح، ويشير هذا الباحث - ومعه كل الحق فيما يتولى - إلى أن الانسجام ليس سمة من لوازم أى منتج لغوى، ويمكن أن يحقق النص وظيفته الاتصالية رغم عدم احترام أى من القواعد السابقة: إذا إن المتلقى والمستقبل يمكنهما رأب الصدع الناجم والتوصل إلى فهم النص، رغم ما قد يحدث من تأثيرات غير مرغوب فيها، إذ يمكن للمتلقى أن يفهم رسالة تتضمن أفكارًا غير مرتبة ومكتوبة بشكل سيئ، ومع هذا تولد عنده صورة سيئة عن المتلقى، ولا تؤدي إلى تحقيق الغرض المطلوب.

وحتى تكون النصوص منسجمة لابد أن يكون لها بنية داخلية، وهنا يشير فان ديك (١٩٧٨) إلى بنيتين مترابطين فى النصوص: الكبرى والصغرى، وتتمثل الأولى فى البنية العامة لمضمون النص، وبالتالي فهى ذات طابع دلالى، والبنية الكبرى يمكن أن تكون ذات مستويات تجريد مختلفة، ابتداء بأعلاها وأكثرها تجريدًا، وانتهاء بتلك المتعلقة بالجمل فى النص (أى البنية الصغرى المتعلقة بجمل النص). وتشير البنية العليا إلى البنية الشكلية للنص، وبذلك تساعد فى جمع النصوص وتصنيفها على أساس نوعية البنية، أما البنية الكبرى فهى تتغير من نص إلى آخر.

• تحليل الانسجام من حيث كونه خطوات

يشير فان ديك (١٩٧٨) إلى أربع قواعد تتعلق بتلك العمليات التى يقوم بها المتلقى لإدراك البنية الكبرى، هى:

- ١- الإغفال: أى إهمال المعلومات التى لا تتسم بأنها جوهرية.
- ٢- الانتقاء: يتم اختيار المعلومات المهمة بالنسبة للمضمون محل النظر.
- ٣- التعميم: يتم استخراج السمات الخاصة بمجموعة من الأشياء، والخروج باستنتاج يشير إلى الجوامع المشتركة.
- ٤- التكامل: وهو عبارة عن مجموعة من المضامين المختلفة.

وقد قام منظرو تحليل الخطاب واللغويات المعرفية بتحليل هذه الرؤية للانسجام، من حيث كونه خطوات، ومعنى هذا أن هناك تحولاً في زاوية الرؤية، إذ يتم نقل عملية تحليل الانسجام في النص إلى ذهن القارئ، وهنا نجد بعض المصطلحات والعبارات مثل esquemas وأطر Marcos وحوار guiones ومشاهد Escenarios... فما يتعلق بالمصطلح الأول esquemas (بارتلت ١٩٣٢، وأندرسون آل ١٩٧٧، ١٩٨٠) نجد أنها عبارة عن تراكيب أو أبنية معرفية معقدة لجمع المعلومات؛ وبناء على هذه النظرية، فإن النص يكون مفهوماً، لأن القارئ تلقى معارف تفوقه إلى انتظار أو توقع بعض الأمور عند القيام بتحليل النص، ومن هذا الصنف ما يتعلق بالمضمون (وهو عبارة عن معارف تتعلق بمضمون النص)، أما الصنف الآخر فهو المتعلق بالشكل (وهو عبارة عن معرفة الأبنية التي ينظم فيها النص). وإذا ما تحدثنا عن المصطلح الثاني (الإطار Marco) لوجدنا أنه يتعلق بما يمثل في الذاكرة من مواقف متخذة سلفاً (نمطية) estereotipados (مينكس ١٩٧٥)، أما الحوارات guiones (شانك وأبلسن ١٩٧٧، ورزيك وشانك ١٩٧٨) فهي عبارة عن أبنية معرفية تتولى تنظيم سلاسل من الأحداث القياسية وهي عبارة عن أبنية معرفية معقدة لجمع المعلومات، وهي عبارة عن بنية خاصة كما أنها تختلف عن الأطر في فكرة التسلسل. ويشير مضمون المشاهد (سانفورد وجارود ١٩٨١) إلى الأماكن والمواقف التي هي جماع المواقف، أي التي تجمع المشهد التأويلي الكامن وراء النص.

وقد جرى أيضاً تحليل لوظيفة الانسجام في الحوار، ويرى جريس Grice (١٩٧٥) أن الحوار يحكمه مبدأ التعاون وهذا يتحدد في أربع قواعد:

- ١- أقصى كمية: حيث يجب أن يكون الإسهام شديد الإعلامية، ويرتب حسب الحاجة بحيث لا يزيد ولا ينقص.
- ٢- أعلى جودة: حيث لا تقل ما تعتقد أنه زائف، ولا تتحدث عما ليس لك به دليل مناسب.
- ٣- أقصى علاقة: إذ عليك أن تكون مركزاً على ما هو مهم.
- ٤- أقصى وسيلة: إذ عليك أن تكون دقيقاً.

وهناك إسهام آخر نخرج به من خلال الرؤية التعاونية للخطاب، ألا وهو نظرية الملازمة *Pertinencia* التي أطلقها سبرير وويلسن (١٩٨٦)، وقد سبق القول (الفصل السادس بند ١-٢-٥) بأن هذه النظرية تتضمن مبدأً وحيثاً كبيراً، ألا وهو مبدأ الملازمة، حيث يتولى توجيه الأنشطة المعرفية الإنسانية، ويلاحظ أن الخطوات الرئيسية هي الخطوات الاستنتاجية، وليست تلك المتعلقة بتفسير الرسائل وفك شفراتها، ويرى كاستيا (١٩٩٢ص ١٥٦) أن هذه النظرية تعنى التحول إلى المبدأ العام الخاص بالبند الثالث لجريس (وهو أقصى علاقة).

٣-٢- التماسك *Cohesion*

يعبر عن العلاقة القائمة بين الوحدات الدلالية والنحوية للنصوص، وينوه كاستيا (١٩٩٢ص ١٥٧) إلى أن التماسك الكامل ليس شرطاً ضرورياً (ولا كافياً) للانسجام، ونحن معه في هذا؛ فإذا ما كان هناك نص به أخطاء تتعلق بالتماسك، فإنه يتسم بالانسجام، بفضل ما يقوم به المثقلى من رآب للصدع الناجم، ومن أمثلة ذلك ما يحدث فى الحياة اليومية، إذ نجد النص منسجماً تماماً فى عبارات، مثل هناك من يطرق الباب *llaman a la puerta*، وأنا معى تليفون!.

ويميز هاليدى وحسن (١٩٧٦) وجود خمسة أنواع من علاقات التماسك، هى:

- ١- المشار إليه، أى علاقة التماثل بين وحدتين لغويتين.
 - ٢- الإحلال أو التبديل: أى إحلال وحدة محل أخرى.
 - ٣- الحذف: بمعنى عدم ذكر إحدى الوحدات.
 - ٤- الربط *Conjuncion*: وهو استخدام العلامات المميزة للربط بين العبارات.
 - ٥- التماسك المعجمى: وهو انتظام المفردات فى إطار النص.
- غير أن مونيوت (١٩٩٥ص ٢٣٩) يعمد إلى تصنيف هذه العلاقات فى مجموعات ثلاث، هى:

١- الاتصال بين العناصر المعجمية المتباعدة فيما بينها، مثل: التوكيد
anáphora والإفصاح عما سيأتي فيما بعد catáfora والحذف أو
الإضمار elipsis.

٢- الاتصال بين التراكيب النصية باستخدام أدوات الربط، مثل: (حروف
العطف وحروف الجر وظروف الزمان والمكان والترتيب والتراكيب
التي تشير إلى المقارنة...)، واستخدام القوالب النحوية الخاصة
(المقارنة والمقابلة وتكرار التراكيب...).

٣- التكرار المعجمي (تكرار المفردات وعمليات إحلال...).

نجد إذن نماذج كثيرة تتعلق بعلاقات التماسك (كالوى ١٩٧٤ وجوتسكى
Gutwinski ١٩٧٦ ودى بوجراند ودريلسر ١٩٨١ وهوى Hoey ١٩٨٨،
١٩٩١...)

ومن هنا نرى أن ما طرحه كاستيلا (١٩٩٢) بشأن تصنيف ما سبق فى
مجموعتين (الإشارة والاتصال)، يتسم بأنه عملى^(٣).

• الإشارة *referencia*

عبارة عن ربط عنصر لغوى A بعنصر آخر B، بحيث يمكن تأويل
العنصر A من خلال معارفنا عن العنصر B، ويمكن أن تكون الإشارة متجهة
خارج النص (أى ما يسمى بالإشارة exofórica) أو داخل النص
(endofórica).

ويمكن أن يكون الصنف الأول مشيرًا إلى العالم بعامة أو إلى المحيط
المباشر أو الملائق، وآليات هذا الصنف هى: التمثيل (المعاجم) والرمز
الموضوعى denotacion (أى أسماء الأعلام والعصرنة) (الجزء الاسمى
المحدد من الجملة Sinotagma) وكذلك الدال الشخصى على الإشارة deixis
(أى الضمائر الشخصية وضمائر الإشارة والملكية والمورفيم...) والدال على
الإشارة المتعلقة بالمكان والزمان (الظروف والتراكيب الظرفية والتعبيرات).

أما الصنف الثانى endofórica، أى المتعلق بداخل النص، فيتكون من الدال على الإشارة deixis الخطابى^(٤). والتوكيد والإضمار والإفصاح عما سيأتى فيما بعد Catáfora. ويتكون هذا الدال على الإشارة الخطابى من إجمالى الإشارة المتعلقة ببناء النص (مثل: وكما سبق القول، وفيما يلى...)

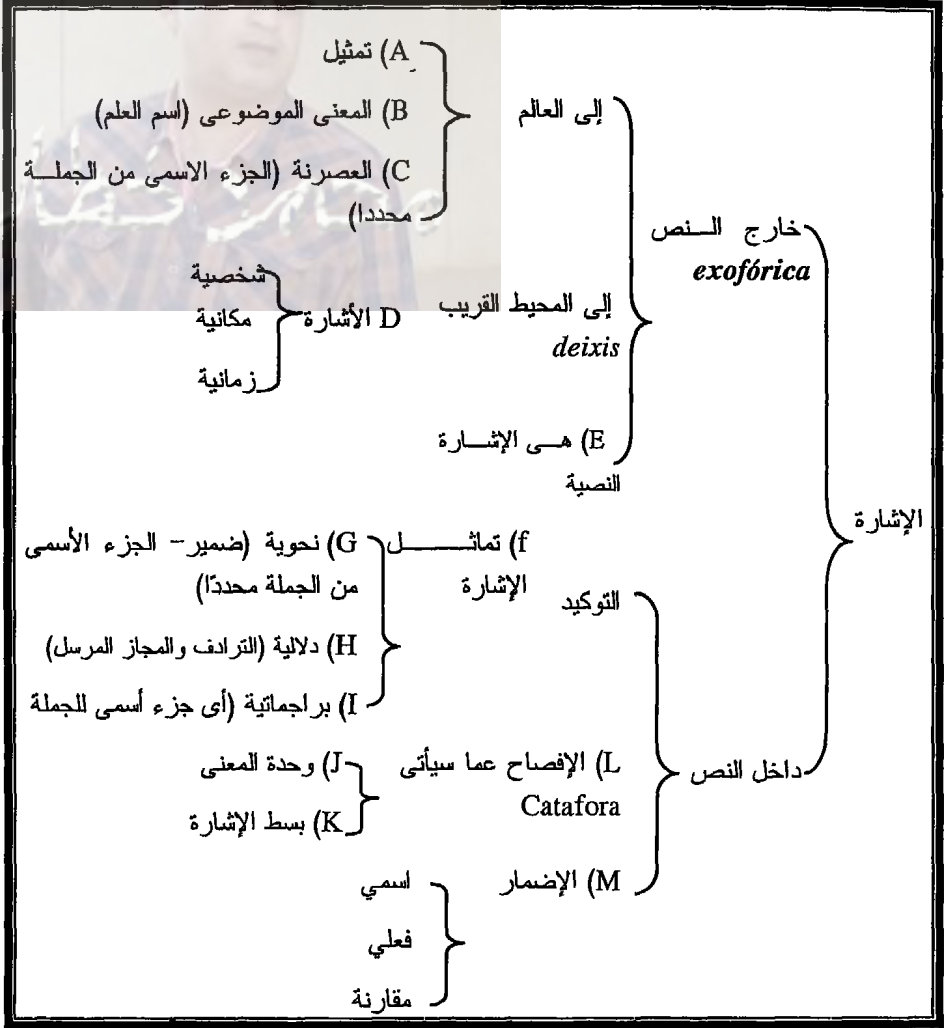
وتقوم العناصر أو الآيات الخاصة بالتوكيد anafóricos بالإشارة إلى ما سبق قوله، ويمكن أن تشكل وحدة إشارية أو وحدة معنى، وتنشأ الوحدة الإشارية عندما تكون هناك إشارة مشتركة بين العنصر الدال والكلمة التى تشير إليه، وهذه يمكن أن تكون نحوية باستخدام ضمير أو وحدة اسمية sintagma محددة، كما يمكن أن تكون دلالية تتولى تكوين شبكة معجمية داخل النص، وذلك من خلال بعض الخطوات مثل استخدام المترادفات والمجاز المرسل hiponimia، ويمكن أن تكون براجماتية، وذلك عندما يتم التوصل للسابقة antecedente من خلال المعرفة اللغوية، وتنشأ وحدة المعنى، أى التساوى فى المعنى عندما تتم استعادة علاقة تشير إلى المضمون وليس إلى الشيء، ويأتى ذلك بوضع الضمير (ومن أمثلة ذلك الضمير en بالفرنسية واللغة القطلانية)، واستخدام مفردات مثل otro آخر ومماثل igual ونفسه mismo ومشابهة similar... وإضافة بنى مثل más (أكثر) وصفة، و(قلة) وصفة. كما أن التوكيد يمكن أن يتعلق بأجزاء أكثر طولاً مثل أن يكون جملة كاملة أو جزءاً من النص.

أما الإفصاح بشكل عام فسيأتى فيما بعد Catáfora، فهى تستخدم بشكل أقل مقارنة بعناصر التوكيد وعادة ما نعر عليها فى الإشارة (الدال) deixis وفى التنظيم النصى: كما سنرى من أمثلة فى الفصل التالى).

وربما كان الإضمار elipsis أكثر وسائل التماسك استخداماً وقوة، ويمكن أن يكون ذا طبيعة اسمية أو فعلية أو مقارنة أو متعلقاً بالجملة- "لن أسافر فى أعياد الميلاد هذه" "لماذا؟" (لن تسافر).

شكل (٥٨)

الإشارات النصية



نجد هنا أن وحدة يرمز لها بـ A تقوم بدور الإفصاح عن العلاقة بين وحدتين متجاورتين (B:C) أو أكثر، وعلى ذلك فالإتصال هو الإفصاح عن قاعدة العلاقة الخاصة بالانسجام Coherencia، وتقوم الكلمات التي تشرح تلك العلاقة بدور أدوات التوصيل، التي تقوم بربط الجمل ببعضها، كما يمكن أن تقوم في آن بالعمل في وحدات أقل من وحدة الجملة، ويطلق عليها في الحالة الأولى وحدات التماسك Cohesion النصي، وفي الحالة الثانية وحدات بناء الجملة.

تولى الكثير من الباحثين إعداد تصنيف لهذه الموصلات، فهناك كاستيا الذي يشير إلى البعدين الأكثر أهمية، حيث إنهما يشملان أدوات التوصيل على مستوى الجملة وتلك الأخرى على مستوى النص، هذان البعدان هما: ذلك الذي يرتبط بنمطية النص، وذلك الذي يرتبط بنمطية المعنى (انظر شكل ٥٩).

شكل (٥٩)

تصنيف الموصلات طبقاً لـ كاستيا (١٩٩٢ ص ١٧٢-١٧٣)

١- طبقاً لنمطية النص (أرتيجاس ١٩٨٦ و Schneualy ١٩٨٩)

- موصلات جدلية (خاصة بنصوص تفسيرية وتأويلية): لأن، حيث إن، إذن، لكن.
- موصلات زمانية مكانية (خاصة بنصوص وصفية وسردية): عندما، أثناء الليل، في العمق.
- موصلات شارحة للخطاب metadiscursos، أو أدوات لسبك النص (خاصة بنصوص شارحة).

- العناية بالتفاصيل: على سبيل المثال، مثل،...

- توضيحية - استمرارية: بمعنى، بمقولة أخرى، وبالفعل، فسي حقيقة الأمر، ومن ناحية أخرى، وفي هذا المعنى.

- للتخليص والاستنتاج وإيجاز، في كلمة قليلة، وختامًا، وإيجازًا....
- للاستعادة: سبق القول، وعودة إلى البند السابق...
- للاستثناء: باستثناء، بدلاً من، وضد ذلك.

- زمني/ فراغ داخلي: أسبقية (قبل ذلك، في النقطة السابقة..) متزامنًا (الآن، هنا، في هذه اللحظة..) ما هو لاحق (أولاً، في المقام الثاني، وبعد ذلك، وعلى التوالي والغاية (وفي النهاية) المطاف.. وانتهاء.

٢- طبقاً لنمطية المعنى (فان ديك ١٩٧٨)

- حروف العطف (علاقة الإضافة أو التامى)
- علاقة الفصل
- العلاقة الشرطية (علاقة التبعية)
- علاقة التقابل (إن الوقائع المذكورة تتناقض مع التوقعات المرسومة)

ويلاحظ أن التصنيف الدلالي يشير إلى الموصلات الجدلية، أما الموصلات الشارحة للخطاب (والتي يطلق عليها العناصر التنظيمية للنص)، فإنها تتفق جزئياً مع الإشارات الخطابية deixis، وبالتالي فهي عناصر إشارة وتوصيل في آن معاً. علينا أن نضيف إلى ما سبق تلك الموصلات الخاصة بالنصوص الشفهية: "محددات الخطاب" (شيفرين ١٩٨٧) وهذه تقوم بتحديد وحدات الكلام: حسن، جيد، إيه، إذن لا شيء، من الواضح، لنر، اسمع، انظر، وعموماً، وتصور...

٣-٢- تنامي الموضوع

علينا أن نشير هنا إلى ظاهرة نصية، يرى كاستيا أنها تتوقع بين كل من التماسك والانسجام (١٩٩٢ ص ١٨٤)، فالنصوص تنقل معلومات، وهذه منتظمة بشكل يجعل المتلقى قادراً على متابعة تطورها، وهنا نجد أن الآلية الرئيسية التي

تتولى تنظيم هذا التطور هي التنامي الخاص بالموضوع، ويقوم ذلك على التسلسل بين الموضوع والفروع، فالموضوع هو المعلومات المعروفة وعادة ما يشير إلى المضمون وأن المرسل يتصور أن المتلقي يعرفه، أما الفروع فهي تلك المعلومات الجديدة التي يأتي بها المرسل أي ما يقوله عن الموضوع ويبنى عليه، ومن هنا تنشأ أمامنا معلومات معروفة ومعلومات جديدة. ويشير كاستيا (١٩٩٢ ص ١٧٩) إلى أن بنية الموضوع ترتبط بقواعد كارول Charolles: أي أن الموضوع هو الإفصاح عن قاعدة التكرار، أما الفروع rema فهي المتعلقة بتنامي أو تطور الموضوع، كما أن الموضوع عادة ما يرتبط بالظواهر التي يجرى الحديث عنها.

يتسم التنامي في الموضوع بأنه يرتبط بالجملة وبالنص^(٦) والسبب هو أنه يقوم بدور الانسجام Coherencia الجزئي والعام؛ وسوف نرى أن قيمته الفعلية يمكن فهمها في الإطار النصي (انظر الفصل السابع ٣-٤-٤)، وفي هذا المعنى نجد أن التنامي في الموضوع عبارة عن الربط بين البنية العامة وتنفيذ ذلك في عبارات وقرات.

يمكن أن تنشأ وقفات نمطية أثناء تتابع الجملة، ومن هنا يمكن أن توجد أنماط متعددة من التنامي أو التطور في الموضوع، غير أن هذا يرتبط بكيفية العلاقة المقامة بين الموضوع العام والفروع Nema؛ وهنا يوضح بوستوس Bustos (١٩٩٦) وجود نماذج رئيسية أربع لهذا التنامي، وهي:

١- التنامي السطري: أي أن مضمون الفروع rema يتحول إلى موضوع للوحدة التالية:

$$T_i > R_1 > T_2 > R_2 > T_3 > R_3 \dots$$

٢- تنامي الموضوع الدائم: أي أن محتوى الموضوع يقوم بدور القاعدة أو الخلفية الخاصة بموضوعين أو أكثر:

$$T_1 > R_1$$

$$> R_1'$$

$$> R_1''$$

٣- تنامي الموضوع المتعدد hipertema: أى أن موضوعًا عامًا ينقسم إلى موضوعات فرعية لحظة عرض المعلومات:

$$\begin{aligned} T_i &> T1 \dots\dots\dots \\ &> T1' \dots\dots\dots \\ &> T1'' \dots\dots\dots \end{aligned}$$

٤- تنامي موضوع متوافق Convergente: أى أن الموضوع الذى يقوم بدور المساندة، هو ثمرة ما تأتى من معلومة أو أكثر من المعلومات التى يعرفها المتلقى:

$$T \times (< a+b+c+d+\dots\dots\dots n) > Rx$$

ويرى بوستوس Bustos أن نماذج التنامي لا تعمل بشكل مستقل، بل يتم الجمع بينها طبقاً للغايات المستهدفة من كل نص، وبالتالي فمن الصعوبة بمكان العثور على نصوص تسير على نموذج واحد، وعلى أية حال يمكن إقامة علاقات بين هذه النماذج والأنماط النصية؛ فالتنامي lineal شائع فى النصوص السردية، أما بالنسبة للموضوع الدائم Constante فهو يخص النصوص الوصفية والتفسيرية، وبالنسبة للموضوع المتوافق فإننا نجدها متساوية فى النصوص كافة (نظراً لطابعها الاستنتاجى والتكاملى) (انظر الفصل السابع بند ٤-١-٢).

شكل (٦٠)

التناسل بين قواعد الانسجام وعناصر التماسك فى النص (كاستيلا ١٩٩٣ ص١٤١)

التكرار	: إشارى (التوكيد والإقصاص عما سيأتى فيما بعد)
التنامي	: تفصيل الموضوع والفروع، الإضمار، تفصيل الموضوع والفروع.
العلاقة	: الموصلات (أى العناصر التى تحكم انتظام النص).
	: الموصلات.

يركز بيبي Beeby على الاختلافات القائمة بالنسبة لآليات الانسجام والتماسك بين اللغات حيث يقول: "إن كل مجتمع له رؤيته للعالم، ومن هنا تنشأ شبكة علاقات دلالية أو برجماتية أو سيميوطبقية، تكون لها دلالتها في إطار سياق اجتماعي بعينه، إلا أنها تفتقر لنفس هذه الدلالة في إطار سياق آخر" (a ١٩٩٦ ص ١٧٣). وبذلك فإن التعبير والتأويل الخاص بالانسجام يمكن أن يتغير حسب اللغات والثقافات، ويحدث الشيء نفسه بالنسبة للتماسك، غير أنه لما كان الأمر هنا يتعلق بالنص، فإننا نجد أن الاختلافات القائمة بين اللغات المختلفة أكثر يسراً وسهولة في التقويم، وهنا يمكن أن ندرك اختلافات تتعلق باستخدام الآليات الإشارية وآليات الموصلات وكذلك ما يتعلق بتقسيم أو توزيع المعلومات على جمل وفقرات وأجزاء.

وإذا ما نظرنا تحديداً إلى حالة الإنجليزية والإسبانية لوجدنا أن بيبي (a ١٩٩٦) تشير إلى أن الاختلافات الأهم ربما ترتبط بالبعد الإشاري *deictica* والتكرار المعجمي واستخدام أدوات الربط التعليلية. ويلاحظ أن الجنس (التذكير والتأنيث) أكثر اكتمالاً في الإسبانية، وهناك المزيد من التنوع في الضمائر كما أن الفاعل أكثر التصاقاً بالفعل. ومع هذا فإن الإنجليزية، التي لا تشير عادة إلى التوافق في الجنس والعدد، تستخدم وسائل أخرى لإيضاح العلاقة البينية، وهنا يجب لفت الانتباه إلى النظام الإشاري، وإذا ما نظرنا إلى ترتيب المفردات ومكان الضمائر لوجدنا أنه جامد في الإنجليزية بالمقارنة بالإسبانية، ومن المسموح بالتكرار المعجمي خلافاً لما عليه الحال في الإسبانية. كما أن الإنجليزية تميل إلى المزيد من استخدام الموصلات التعليلية التي تفصح عن بلاغة النص، وتقوم بيبي بالإفصاح عن هذه الاختلافات من خلال نصين أحدهما بالإنجليزية والآخر بالإسبانية، وهما نصان ينسبان إلى النوعية نفسها. والنصان يتناولان سيرة زينو فون^(٧) بشكل موجز، وكلاهما عبارة عن جزء من مدخل إلى أعمال زينو فون كما أنهما متعاصران، ومن هنا فهناك جامع مشترك بينهما في الحقل والصيغة والنغمية، غير أنهما مختلفان بوضوح من حيث التماسك والانسجام (بيبي a ١٩٩٦

ص ١٩٩٣ و b ١٩٩٦ ص ٢٢٢)، غير أن الباحثة تمحص أو تستدرك قائلة بأن ذلك المثال لا ينبغي أن نخرج منه بتعميمات خطيرة.

النص المكتوب الإنجليزية (زينوفون واترفيلد ١٩٩٠)

XENOPHON (Waterfiled. 1990)

Xenophon, son of Gryllus, was born in Athens c.428 BC and died c.354; he was therefore an exact contemporary of plato (429-347). The other author whose Socratic writings survive. Xenophon's family was fairly well off, but we must take into account Athen's stormy political history in the last decade of the fifth century, and the fact that the Peloponnesian War, which Athens eventually lost, began in 431 and ended in 404. Under such circumstances, and particularly during the formative years of one's life, wealth does not necessarily imply security.

Nevertheless, many details of Xenophon's life, and the topics on which he wrote, reflect the concerns of the well-to-do. He wrote, among other things, on hunting, horsemanship and cavalry command, estate management, and military history. It is important to note this right from the start, so that we find these topics peppering Socrates Conversations as reported by Xenophon, we avoid the temptation to think that these were Socrates's interests and experiences rather than Xenophon's.

In 401 Xenophon left Athens, and soon afterwards (possibly in 399) he was formally exiled. What were the reasons for this official disfavour? The last couple of years of the fifth

century saw a fervent return to democracy in Athens, following the arbitrary and tyrannical rule of the Thirty Oligarchs in 404-03. Quite possibly, then Xenophon had, or been suspected of, oligarchic inclinations. The historian Thucydides, whom Xenophon held in great esteem, expressed admiration for the moderate oligarchy of 411, and the young Xenophon, too, may well have been impressed by this form of government. Moreover, Xenophon's life and writings reflect an admiration for Athens's enemy Sparta, and such admiration was often expressed by those in Athens who tended towards oligarchy.

However, it is probably more true to say that Xenophon was not particularly passionate about politics, rather, he commended the traditional virtues wherever he found them and, as a soldier, particularly the military virtues of Sparta. In his view although Athens's past reveals these virtues, Sparta present more closely conformed to his ideal, but when Sparta acted viciously, he was prepared to condemn it (*Hellenica*).

The question of Xenophon's unpopularity in Athens cannot be separated from his association with Socrates. The duration and depth of this association can only be guessed, but it was there, and in a town as small as Athens was at the time it would have been well known. Not only were several members of Socrates circle overt or covert oligarchs, but they were all, without exception, members of the upper class, which in divided political times are always suspected of seeking dominion in one way or another. And the restored democracy was to put Socrates himself to death in 399.

In short, while there are reasons to think that Xenophon was not especially committed to politics, the charges that led to his formal exile are likely to have been based on suspicions of oligarchic and pro-Spartan tendencies.

The rest of Xenophon's life can be briefly chronicled. On leaving Athens in 401, he joined (apparently not with Socrates's wholehearted approval) Cyrus the Younger's expedition to wrest the Persian throne from his brother Artaxerxes. The attempt failed; Xenophon chronicles the expedition and his own part in leading if he is to be believed the Greek mercenary troops back to Greece in Anabasis. After a short period as a mercenary in Thrace, from 399 to 394 Xenophon fought for Sparta; however, it is not whether he actually fought against Athens in the battle of Coronea in 394. For the next thirty years he lived, with his wife and two sons, the life of a country gentleman under Spartan protection, until he returned to Athens in 365 (his exile had been repealed in 368), where he lived until his death.

خينوفونت (بلائیو ۱۹۸۹)

JENOFONTE (Plácido, 1989)

Jonofonte nació en Atenas, o en un distrito del Ática, hacia el año 430 a.C. De los treinta primeros años de su vida no se sabe prácticamente nada. Sólo Diógenes Learcio que incluye en sus Vidas de filósofos, cuenta la anécdota de cómo se convirtió en discípulo de Sócrates. La imagen de Jenofonte como filósofo socrático era, según se desprende de esto,

bastante predominante en la Antigüedad. Éstos tuvieron que ser los años coincidentes con la Guerra del Peloponeso y sus inmediatas secuelas que desembocaron en la condena del maestro, en los que Jenofonte mantuvo contactos con él.

En el año 401 intervino en la expedición de los Diez Mil formada por Soldados mercenarios para apoyar a Ciro el Joven en sus pretensiones de conseguir la realeza persa frente a su hermano Artajerjes. Ciro murió en el intento y Jenofonte regresó al mando de la expedición, lo que motivó para la redacción del Anábasis. Luceo se incorporó a las campañas que en la década de los 90 estaba llevando a cabo Argesilao, rey de Esparta, en Asia Menor. Serán los (Cireos mencionados en las Helénicas. Y continuará su colaboración con los espartanos, hasta el punto de que en la batalla de Coronea, en el año 394, combatió de su lado frente a los tebanos y a sus propios compatriotas atenenses. Luego, desterrado de su ciudad, en una finca donada por los espartanos en Escilunte, en el exilio, donde escribió una Buena parte de su variada obra, hasta que después de la batalla de Leuctra se trasladó a Corinto, y allí vivió un tiempo determinado. En algún momento regresó a Atenas, donde murió posiblemente hacia el año 354. Entre las incertidumbres de su biografía, la que tiene un mayor interés por su significación es la que corresponde al momento preciso de su destierro. La residencia en Escilunte, a continuación de la batalla de Coronea, ha llevado a atribuir el motivo del destierro a sofoclaconismo, que había llegado a convertirse en

auténtica traición. Sin embargo, las Fuentes antiguas relacionan el hecho mas bien con la expedición de los Diez Mil. Ciro había actuado, desde luego, en los últimos años de la Guerra del Peoloppneso, de manera hostil a los atenienses, pero, además, la expedición coincide con los momentos dramáticos de la hoistoria ateniense que llevaron a la condena de Sócrates. En tales circunstancias, ante un sistema democrático a la defensiva, cabe la posibilidad de que la aproximación a Ciro de un individuo cercano a los círculos socráticos se haya interpretado como una forma de traición identificada mas tarde con el filolacónismo.

Según Beeby, la coherencia de los dos textos es diferente, aunque en ambos la cuestión principal es la misma: el momento y lacausa del exilio de Jenofonte. La información en los dos textos es muy parecida, pero la organización es totalmente diferente. En el texto in gles se presental la tesis del autor en el primer párrafo, y todo el restc del texto explica la vida de jenofonte para apoyar esa tesis: in 401 Xe nophon left Atbens, and soon afterwards (possible in 399) he was formally exiled. What were the reason for this official disfavour? En el texto español, sin embargo, la tesis del autor esta oculta en una oración en medio del Segundo párrafo: Entre las incertidumbres de su biografía, la que

ترجمة النص الإسباني (خينوفونت)

ولد خينوفونت في أثينا أو في أحد أحياء Atica عام 430 ق.م. ولا نكاد نعرف شيئاً عن حياته التي دامت ثلاثين عاماً، ومن خلال يوجنيس لايرثيو الذى

بدرجه فى كتابه "حياة الفلاسفة"، نعرف كيف أنه تحول ليكون أحد تلاميذ سقراط، ويستفاد مما أورده هذا الكاتب أن صورة زينوفون كفيلسوف سقراطى كانت شديدة الشيوع فى العالم القديم، ولا بد أن هذه الصورة كانت سائدة خلال تلك السنوات التى دارت فيها رحا حرب peloponeso، وما ترتب عليها من إدانة المايسترو المذكور، وكان زينوفونت على اتصال به خلال الفترة المذكورة.

وقد أسهم بشكل فعال عام ٤٠١ فى حملة "عشرة آلاف" التى تشكلت من جنود مرتزقة لمناصرة **Ciro** الشاب، فى تحقيق طموحاته فى السيطرة على حكم فارس، ضد أخيه **Artajerjes**. وقد مات **Ciro** أثناء المحاولة، وتولى زينوفونت قيادة الحملة، الأمر الذى كان سببًا فى كتابة **Anábasis**؛ ثم التحق بعد ذلك بالحملة التى قام بها **Argesilao** ملك إسبرطة خلال عقد التسعينيات مغيرًا على منطقة آسيا الصغرى، وهذه الحملة هى التى أطلق عليها **Cireos** فى "الهيلينيات **Helenilas**"، وبعد ذلك استمر فى تعاونه مع الإسبرطيين لدرجة أنه حارب معهم جنبًا إلى جنب فى معركة **Coronea** عام ٣٩٤ التى واجهوا فيها الطبيين، كما واجهوا فيها أهل بلده من الأثينيين. وقد عاش بعد ذلك منفياً بعيدًا عن ميدانه فى عزبة أهداها له الإسبرطيون وتقع فى **Escilunte** فى **Elide**، حيث كتب جزءًا مهمًا من إنتاجه المتنوع، وبعد معركة **leuctra** انتقل إلى كورنتو وعاش هناك زمنًا لا نعرف مدته، وفى فترة ما عاد إلى أثينا، وهناك توفى عام ٣٥٤ على وجه التقريب. ومن الأمور المحيرة فى سيرته تلك اللحظة المتعلقة بنفيه، فقد كانت إقامته فى **Escilunte** بعد معركة **Coronea** مباشرة، مدعاة لدى البعض للقول بأن سبب نفيه يكمن فى انحيازه الذى وصل إلى درجة الخيانة الحقيقية، ومع هذا فإن المصادر القديمة تربط هذه الحادثة بجملة "عشرة آلاف" فقد كان **Ciro** يتصرف خلال السنوات الأخيرة لحرب **Peloponeso** بشكل عدوانى مع الأثينيين، أضف إلى ذلك أن الحملة توافقت مع فترة من الفترات الدرامية التى كان يمر بها تاريخ أثينا، الأمر الذى جعلهم يدينون سقراط. وفى إطار تلك الظروف وأمام نظام ديمقراطى فى حالة الدفاع عن النفس، يمكن القول بأنه عندما يقترب من **Ciro** فرد قريب الصلة بالدوائر السقراطية، فمن الممكن تأويل الموقف على أنه شكل من أشكال الخيانة، وتجلى ذلك فى الانحياز **Filolaconismo**.

ترى الباحثة أن الانسجام مختلف في كلا النصين، رغم أن القضية الأساسية واحدة، وهي قضية نفي خينوفونت وتوقيته، كما أن المعلومات الواردة في كلا النصين شديدة الشبه، ومع هذا جاء انتظامها مختلفًا تمامًا. ففي النص المكتوب بالإنجليزية جاء تقديم رؤية المؤلف في الفقرة الأولى، ثم بعد ذلك تولى ما بقي من النص شرح حياة زينوفون من منطلق تأييد هذه الرؤية. أما النص المكتوب بالإسبانية فإن وجهة نظر المؤلف تدخل ضمن جملة في الفقرة الثانية.

ثم تقوم بيبي بتحليل الاختلافات في التماسك وأبرزها:

١- الفقرات.

٢- الموصلات.

٣- الإشارات المباشرة لزينوفون.

٤- الإشارات deictica الضميرية.

٥- بنى الموضوع والفروع tema y rema.

كما نذكر الملاحظات التالية:

١- يلاحظ أن النصين يكادان يتساويان في الطول، غير أن النص الإنجليزي يتكون من سبع فقرات، بينما النص الإسباني من اثنتين.

٢- يوجد في النص الإنجليزي ١٧ موصلا تعليليا، بينما يحتوى الإسباني على ٧، وعادة ما نجد الموصلات، وفي النص الإنجليزي، في بداية الجملة، الأمر الذى يجعلها أكثر فعالية كمؤشرات بصرية وكناعية لتوضيح وظيفة الجملة^(٨)، كما يظهر في النص الإنجليزي أيضا ١١ موصلا في بداية الجملة (I) و(٦) في غير ذلك (NI)، أما في النص الإسباني فنرى ٣ في البداية وأربعة في غير ذلك.

خينوفونت		زينوفون			
N1	<i>Segun</i>	I	<i>Then</i>	NI	<i>Therefore</i>
N1	<i>Y</i>	I	<i>Moreover</i>	NI	<i>Too</i>
I	<i>Sin embargo</i>	I	<i>Nather</i>	I	<i>However</i>
N1	<i>Ademas</i>	I	<i>Although</i>	NI	<i>And</i>
I	<i>Tambien</i>	NI	<i>But</i>	I	<i>but</i>
I	<i>Mas bien</i>	I	<i>In short</i>	I	<i>and</i>
		I	<i>Howver</i>	I	<i>while</i>
				NI	<i>whether</i>

٣- يوجد في النص الإنجليزي ٣١ إشارة مباشرة إلى زينوفون، في مقابل ١٢ فقط في النص الإسباني، كما يتكرر الشخص المذكور ١٢ مرة في الإنجليزية وأربع مرات في الإسبانية. وترى الباحثة أن كثرة الضمائر في النص الإنجليزي ترجع في المقام الأول إلى الاختلافات القائمة بين اللغتين، فيما يتعلق بالتراكيب النحوية؛ ذلك أن نهايات الفعل في الإسبانية تحمل إشارة إلى الفاعل كما يوجد المزيد من تنوع الضمائر، أما فيما يتعلق بتكرار اسم الشخص فذلك دليل على اختلاف آليات التماسك المعمول بها في كل لغة: فالإنجليزية تتحول إلى التكرار بينما الإسبانية تتحول إلى التنوع المعجمي.

٤- هناك الإشارة الضميرية *deictica* وهي تتسم بأنها توكيدية في النص الإنجليزي، بمعنى أن الضمير يأتي دائما بعد الاسم الذي يشير إليه، ومع هذا فالنص الإسباني يتضمن إشارات كما سيأتي فيما بعد *cataforicos*.

٥- إذا ما كانت الإشارة المباشرة تظهر كثيرا في النص الإنجليزي (وبالتالي تكون الفاعل في الجملة، فإن ذلك يرتبط بوظيفة مختلفة تتعلق بالموضوع

والفرع. ويتكرر الموضوع في النص الإنجليزي: الموضوع ١ ← الموضوع ٢ ← الموضوع ٣... غير أن هذه البيئة تظهر قليلا في النص الإسباني.

٣: تطبيقات تحليل النص على دراسات الترجمة:

أدى الاختلاف في وظيفة النص بين اللغات، بالعديد من الباحثين إلى استخدام التحليل النصي في دراسات الترجمة، وهنا نجد أن كلاما من نيوبيرت وشريف، عندما يتحدثان عن الدراسات التي تجرى على الترجمة من منظور النص، يشيران إلى أن النموذج اللغوي للنصي للترجمة يستدعي أن يكون هناك اختلاف بين النص الأصلي والترجمة، وليس ذلك فقط لأن الجمل مختلفة، بل لوجود قيود تقوم بدورها على مستوى يتجاوز مستوى الجملة، وفي هذا المقام نجد أن المنظور اللغوي التقابلي التقليدي لا يستطيع إيجاد تفسير لتلك العناصر النصية التي تتجاوز حدود الجملة (نيوبيرت وشريف Shreve ١٩٩٢ ص ٢٢). وتأتي الترجمة (أي النص المترجم) عن نص آخر (النص الأصلي)، وبالتالي فالترجمات إنتاج نصي تولد ابتداء من نص آخر.

ويلاحظ أن الدراسات النصية للترجمة تستهدف غايات مختلفة، وتتخذ نماذج متعددة فنجد نيوبيرت (١٩٨٥) ونيوبيرت وشريف (١٩٩٢) يتخذان المراتب التي ذكرها كل من دريسلر ودوبوجراندي (١٩٨١)؛ ومن جانبه يتولى بابيجايچ papegaaij (١٩٨٨) إجراء دراسة تتعلق بالانسجام coherencia النصي، وذلك في دائرة الأبحاث الخاصة بالترجمة الآلية؛ ويبحث لاروز (١٩٨٩) بدوره عن مقاييس تقوم عليها الأحكام التقييمية في الترجمة، ومن هنا يدخل مضامين البنية العليا والبنية الكبرى macro estrucrura، التي قال بها فان ديك (١٩٨٠)؛ ثم نجد حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧) وحاتم (١٩٩٧) يتخذان منظور تحليل الخطاب، بينما تتخذ منى بكير (١٩٩٢) منظور التحليل الصاعد ascendente (ابتداء من مستوى الكلمة وحتى النص من حيث الانسجام والتماسك)، ويحاول شيسترمان chestrman (١٩٩٨) وضع تحليل تقابلي وظيفي (على طريقة هالداي)، ويطبقه على الجملة وعلى النص... وهنا نجد أن تنوع النماذج

المستخدمة يحمل في طياته منظور المراتب المختلفة للتحليل. وقد انتقينا من بين التحليلات والتطبيقات المطروحة العناصر الأكثر أهمية، وكذلك المراتب المقترحة.

٣-١: البنية العليا والبنية الكبرى والبنية الصغرى (لاروز)

يستخدم لاروز (١٩٨٩) البنى الثلاث المشار إليها، وغايته من وراء ذلك البحث عن معايير تقوم عليها الأحكام التقييمية في الترجمة، وهنا نجده يقترح تحليلاً يسير على نهج المستويات بحيث يضم ما يطلق عليه peritextual، وما يطلق عليه ما هو نصي، ويطلق عليه "النموذج المتكامل في الترجمة" (انظر شكل ٦١).

ويضم المستوى الـ peritextual إجمالي العناصر التي تؤثر على النص، وتتطلب تلك العناصر مجموعة من الضرورات التي يجب أن تفي بها أي ترجمة: المواءمة بين غاية المؤلف وغاية المترجم، والحفاظ على المضمون الموجود في النص والتواءم مع الشكل الذي عليه النص الأصلي، والتأقلم مع الخلفية الاجتماعية الثقافية عند متلقى النص، وذلك حتى تكون الترجمة مفهومة لديه.

وفيما يتعلق بمستوى النص نجد الباحث يتخذ ما قال به فان ديك (١٩٨٠) من التمييز بين البنية العليا (أي البنية النحوية الكبيرة) والبنية الكبرى (أي البنية الدلالية الكبيرة)، حيث إن كليهما ذات طبيعة مجردة، كما أنهما بنى نصية عامة يتم التوصل إليها من خلال اختصار البنى الصغرى (أي كلمات النص وجملته). يرى لاروز أن علاقة التدرج التي قال بها فان ديك تتسم بالأهمية بالنسبة للترجمة؛ إذ تقوم بدور الإطار النظري للحكم على درجة تواءم عناصر النص، وانطلاقاً من هذا فإن خطورة الخطأ تصبح كبيرة عندما يحتل مستوى مرتفعاً من مستويات المواءمة في النص (١٩٨٩ ص ٢٣٧).

تتولى البنية الصغرى تحديد شكل التعبير وشكل المضمون الخاص بالعناصر النصية منعزلة، إذن نجد أن الأمر هو عبارة عن عصرنة الغاية الاتصالية وانخراطها في إطار لغة معينة؛ ويستخدم لاروز مستويات أربعة لدراسة البنى الصغرى، وهي: الجرافيم grafémica (الحرفي)، والمورفولوجي، والمعجمي، والنحوي.

ويضم شكل التعبير السمات الشكلية للنص، بمعنى المادة الصوتية أو الكتابية، ويتكون من عدة مراتب، هي: بنية الأجزاء (طبيعة أجزاء النص)، وإعادة التوزيع السطري (تكرار الوحدة اللغوية)، وإعادة التصنيف الخاص بعلاقة التبادل paradigmática (مخالفة قواعد الانتقاء)، والإشارات الاجتماعية التاريخية (الاجتماعية والجغرافية والتاريخية).

أما شكل المضمون فيشير إلى غاية الرسالة، وهنا نجد أن المراتب التي يطرحها هي: المعنى الأصلي denotación (القيمة الأساسية لوحدة النص)، والتحديد الدلالي العام (التداعي أو التكرار في الوحدات اللغوية)، وإعادة التفسير الدلالي (تأويل التلاعب بالألفاظ....)، والإشارات داخل النص (التوكيد والإعلان عما سيأتي والشبكات المعجمية الدلالية...)، والتناص (الإشارة إلى أنظمة سيميوطيقية وإلى عناصر ثقافية ذات أنماط مختلفة).

ويرى لاروز أن طرحه الخاص باستخدام المراتب لتحليل الترجمة بالمقارنة بالنص الأصلي، يمكن أن يكون نقطة الانطلاق لما يطلق عليه Traductometria، إذ يقول: "إن المقابلة بين النص الأصلي والترجمة تساعد على الخروج بمجموعة من أوجه الشبه والاختلاف، على المستويات المختلفة للتحليل، وهذا شرط أساسي لأي خطوة نخطوها في علم Traductometria" (١٩٨٩ ص ٢٨٩).

شكل (11) النموذج المتكامل للترجمة عند لاروز (١٩٨٩ص٢٨٦-٢٨٧)

شروط أولية:

- معرفة اللغة المترجم عنها وثقافتها.
- معرفة اللغة المترجم إليها وثقافتها.
- معرفة الموضوع.

معرفة طرائق الترجمة Peritextual .

شروط البيان (قاعدة تعريف للترجمة)

- هدف ما يتم التعبير عنه.
- الشحنة الإعلامية.
- المكوّن المادى.
- الخلفية الثقافية الاجتماعية.

النصّى

البنية العليا والبنية الكبرى.

- التنظيم السردى وسوق العلل.
- وظائف النص وأنماطه.
- تنظيم الموضوع.

• البنية العامة

• الحبكة النظرية isotopico

• البنية التقريرية actancal

شكل التعبير

مستوى التحليل/ السمات الشكلية	بنية التركيب	التوزيع السطري	إعادة التصنيف التبادلي	الإشارات الاجتماعية التاريخية	أخرى
١- فونوجرافيم					
٢- الصرف					
٣- المعجم					
٤- النحو					

شكل المضمون

مستوى التحليل/ السمات الدلالية	المعنى الموضوعي	لمزيد من التحديد لدلالي	إعادة التفسير الدلالي	الإشارات داخل النصوص	الإشارات بين النصوص	أخرى
١- جرافيم						
٢- الصرف						
٣- المعجم						
٤- النحو						

٣-٢: الرؤية الخاصة بالنص عند نيوبرت

يرى نيوبرت وشريف أن الترجمة عملية نصية تقوم بربط نظام معرفي بآخر، وفي هذا المقام يجب على المترجمين أن يقوموا بربط الأطر والمشاهد Marcos y escenarios الخاصة باللغة المترجم عنها، بمثلاتها الكائنة في اللغة

المترجم إليها، ومحصلة هذه الخطوات الترجمية، يجب أن تكون "تمودجًا طبيعيًا" للنص في اللغة المترجم إليها، ومن هنا يجب أن يتحلى هذا النص بالموصفات التي تجعله قابلاً للتعرف عليه بصفته نصاً. وبذلك فنحن في حاجة إلى مبدأ يتولى قيادة المترجم في أثناء هذه الخطوات، ويرى الباحثان أن ذلك المبدأ هو "النصية"، وهو عبارة عن مجموعة من السمات التي يجب أن يكون عليها النص، حتى يراه المتلقى على أنه نص، وتعكس هذه الملامح بعض القيود الاجتماعية والاتصالية، والتي تظهر من خلال أطر لغوية يمكن التعرف عليها في البنية الظاهرية للنص؛ ويرى الباحثان أهمية هذا المبدأ بالنسبة للترجمة ذلك أن النصية هي الحالة والغاية التي يحاول المترجم إنتاجها في النص المترجم، كما أنه - أي هذا المبدأ - الظروف، التي يمكن من خلالها القول بأن هذا النص في اللغة المترجم عنها، وذلك الآخر في اللغة المترجم إليها، متساويان على مستوى النص (نيوبرت وشريف ١٩٩٢ ص ٧٠).

إن التشابكات النصية تشير إلى أنها جماع العديد من السمات التي لا تتحصر في الإطار اللغوي فقط، ويرى الباحثان أن البنية العليا للنص Superficie ما هي إلا مؤشر على نصيته، حيث تقوم بتفعيل سلسلة من الإشارات، التي تقود القارئ للتعرف على السمات، التي يجب أن يكون عليها النص. وتتطلب النصية في هذا المقام شروطاً، وحتى تتوفر سمة النصية للترجمة فعلى المترجم أن يراعى تلك الشروط. ويتولى نيوبرت وشريف (وكذلك نيوبرت ١٩٨٥) تحليل السمات السبع للنصية التي تحدث عنها كل من دوجراند وديسلر (١٩٨١)، وقاما بتطبيقها على الترجمة مبرهنيين على:

- ١- القصيدة التي ترتبط بهدف مرسل النص.
- ٢- القبول الذي يرتبط بتوقعات المتلقى.
- ٣- الموقف، حيث مواءمة النص بكامله للسياق.
- ٤- الإعلامية: أي ذلك البعد الذي يمثل درجة التجديد التي تتمثل بالنسبة للمتلقى.

٥- الانسجام Coherencia: وهي شبكة المفاهيم والعلاقات التي تشكل القاعدة الإعلامية والقاعدة الخاصة بالقصد.

٦- التماسك Cohesión بمعنى تلك الوشائج القائمة بين عناصر النص.

٧- التماسك، أى تبعية إنتاج نص أو تلقيه للمعارف، التي تتوفر لدى المتلقين من خلال نصوص أخرى.

إن كل نص ينقل مقصداً رغم أن هذا الأخير أحيانا ما لا يتفق مع ذلك الذي يريده المرسل، أما المقصد من منظور المتلقى، فهو مرتبط بالمواعمة pertinencia حيث تقوم هذه الأخيرة بتحديد درجة الأهمية التي يوليها المتلقى للمعلومات التي يتضمنها النص؛ وعلى المترجم أن يفهم ما الذي يجعل النص موائماً عند المتلقى، وعليه أن يفهم كيف أن هذا العنصر الأخير مرتبط بالغاية التي يرمى إليها النص الأصلي.

ترتبط الغاية أو القصد بالقبول، إذن النص يكون مقبولاً إذا ما تمكن المتلقى من تحديد نوعية النص التي كان يريد إرسالها، وما الذي كان يبغيه من وراء ذلك؛ وهنا نجد أن معايير القبول تتغير حسب أنماط النص وحسب اللغات والثقافات، فالقبول يحكمه مبدأ التعاون؛ أى إرادة المرسل في أن تكون رسالته مفهومة وإرادة المتلقى في أن يفهم، وحتى يؤتي هذا التعاون أكله فمن الضروري أن يراعى المترجم تلك الشروط الأربعة التي وضعها جريس Grice (١٩٧٥) (انظر الفصل السابع بند ٢-٢) وهي:

١- أقصى كمية: أى أن على المترجم اتخاذ القرار بشأن كمية المعلومات التي يحتاجها متلقى الترجمة، ويقوم بعملية الضبط اللازمة بالإضافة أو الحذف حسب الحاجة.

٢- أعلى جودة: يجب على المترجم أن يحترم الحقيقة وأن يحافظ على الانسجام عند الإشارة إلى الأشياء والأماكن والأفراد... وأن يبعد نفسه عن الأخطاء البديهية أو الطباعية، وعليه أيضاً أن يضع في اعتباره أن

النص الأصلي حقيقي، وبالتالي ألا يدخل أى تعديل، اللهم إلا إذا كان ذلك مرتبطاً بالانسجام الداخلى للنص Coherencia.

٣- أقصى علاقة: على المترجم أن يوضح بجلاء المضامين الجوهرية والثانوية، بحيث يتمكن المتلقى من التوصل إلى نفس النتائج التى توصل إليها مستقبل النص الأصلي.

٤- أقصى وسيلة: انطلاقاً من نمطية النص، ومن الأسس التى عليها اللغة المترجم إليها، فإن على المترجم أن يختار العناصر النصية الملائمة.

وفيما يتعلق بالموقف؛ أى بوضعية النص فى إطار السياق الجغرافى والزمنى، يجب على المترجم أن يعرف السمات التى عليها المتلقى وموقفه من النص: لماذا هو فى حاجة إلى المعلومات؟ وكيف يريد استخدامها. وعندما يحدث اختلاف بين الموقف الخاص بالنص الأصلي والنص المترجم، فعلى المترجم أن يتولى عملية الضبط (من خلال إعادة تنظيم النص، أو بعض الشروح....).

وبالنسبة للمعلومات، أى المضمون الجديد الذى أتى به النص، فهى شديدة الارتباط بالموقف، ذلك أنه إذا ما كانت المواقف متشابهة فى كلا النصين (الأصلى والمترجم)، فسوف يكون الأمر كذلك بالنسبة للمعلومات؛ وعلى المترجم أن يقدم المعلومات الكافية حتى يتمكن متلقى النص المترجم من الحصول على نفس المعلومات التى تمكن منها متلقى النص الأصلي، وأن يعطى الأهمية الملائمة لكل وحدة من الوحدات المتعلقة بالمضمون، وعندما لا يتوافق رد الفعل الحادث عند متلقى النص الأصلي، بناء على تفعيل شبكة التداخليات فى النص، مع ما عليه عند متلقى الترجمة، هنا يجب على المترجم أن يقدم المزيد من المعلومات الإضافية.

أضف إلى ما سبق أن واجب المترجم هو أن يضع فى حسبانته آليات الانسجام والتماسك فى النص الأصلي، ويتوصل بذلك إلى حالة انسجام ملائمة فى الترجمة، وكذلك التعرف على عناصر التماسك فى النص الأصلي بغية أن تشمل الترجمة على عناصر التماسك المتوفرة فى اللغة المترجم إليها.

وحتى نصل إلى التناص، في نهاية المطاف، يجب على المترجم أن يفهم بتوقعات القراء، وذلك باستخدام طريقة في الكتابة تتناسب مع ما هو سائد بين المتلقين لمثل هذا الصنف من النصوص؛ ويركز الباحثان على أهمية هذه المرتبة في الترجمة، ويشيران إلى أن التناص هو عبارة عن نموذج عام يتولى من خلاله القارئ بالمقارنة أطر موجودة سلفاً منبثقة عن التجربة. التناص: هو تلك السمة التي ينسبها القراء للنصوص على أنها "مثل أى نص من ذلك الصنف" (نيوبرت وشريف ١٩٩٢ ص ١١٧).

٣-٣- مشكلات التناص عند حاتم وميسون

سوف نطلع هنا على التفاصيل الناجمة عن التناص في الترجمة، وذلك من خلال التحليل الذي قام به كل من حاتم وميسون (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ١٥٧-١٧٨).

يرى هذان الباحثان أن التناص شرط جوهري لكل النصوص، ويعرفانه على أنه الشرط المسبق للتمكن من قراءة النصوص، ومعنى هذا تبعية نص لآخر، وعلى أساس التناص نجد "النصوص وقد تم التعرف عليها طبقاً لتبعية نصوص أخرى مهمة (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ١٥٨)، ويريان أن الأمر هو أبعد من أن يكون مجرد تنويه نصي عابر، والتناص يقودنا إلى مجموعة من الأنظمة السيميوطيقية الدلالية، وهنا نجد أن الباحثين يريان أن التناص ما هو إلا مرتبة من مراتب التحليل في الجانب السيميوطيقي (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥).

يمكن أن تتسم الوشائج الخاصة بالتناص بالقوة بدرجة أو بأخرى، أو تتسم بدرجة ما من الإيجابية أو السلبية، وكلما زادت المسافة الفاصلة بين النص محل النظر (نظراً لمرور الزمن على سبيل المثال) والنصوص التي يشير إليها (الذرائع) - زادت درجة تدخل المتلقى.

• السلاسل التناصية والتناص الإيجابي والسلبي

يشير الباحثان إلى النصوص القائمة والخاصة بسلسلة تناص، ويوضحان الاختلافات بين التناصين الإيجابي والسلبي، ولنتأمل المثال الذي انطلق منه (حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥ ص ١٥٩)^(٩).

No mistake: this is Reagan's foreign policy

Washington

In the movie version of Richard Condon's Manchurian Candidate, the poor sap who plays the Joe McCarthy figure gets all confused. One day he has to say there are 50 communists in the State Department, and next day his handlers order him to name 75. He fears that he may attract ridicule. "You dummy" says his ambitious wife, at breakfast, don't you realise? People aren't asking whether there are communists in the State Department any more. They're asking how many communists there are. At this point, the husband's glassy eye falls on a bottle of Heinz ketchup. Cut to the next scene, where he solemnly announces that there are 57 enemies of the state holed up at Foggy Bottom.. (A few paragraphs later)

The Chief ingredients of (Reagan's) doctrine can be for convenience, numbered and placed in body bags:

- 1. Anti-Communist subversion would no longer....*
- 2. Alliances with existing governments would be.....*
- 3. The opinion of the press, of public opinion and.....*
- 4. Terrorism was to become the keyword. Not everyone feels immediately threatened by the Red Army, but every citizen gets on an aeroplane one day. There is every reason to think that the choice of "terrorism" as the psychological theme was very carefully worked out (After all, it has 57 varieties.)*

يرى الباحثان أن نهاية النص تتضمن معالجة الإرهاب وكأنه أسطورة، وحتى يتضح ذلك نجد المؤلف يربط بينه وبين أنظمة أسطورية: هنا مساواة بين السناطور مكارثي و ٥٧ صنفاً من منتجات هاينز (تلك العلامة التجارية لواحدة من السلع الغذائية المعروفة سلفاً) "Heinz 57 varieties"، وهنا نجد أن الرابطة التناسلية غاية في القوة ذلك أنه سلسلة من إشارات التناس باستخدام تنويهاً لاحقة وأخرى سابقة، وهنا يكون على المتلقى أن يعثر على الخيط الرئيسي؛ وقد تولى الباحثان توضيح ما لا يقل عن ثلاثة نماذج من الإشارات التناسلية

١- الـرجـم بالغيـب <<جنون العظمة>> مساواة Componenda.

٢- الأصناف ٥٧ من هاينز <<تنوع، أى أحداث ارتجالية.

٣- سياسة ريجان <<جنون العظمة؛ اختيار عشوائي للأعداء.

ويقترح الباحثان التمثيل الآتي لسلسلة التناسل في هذا النص.

شكل ٦٣

(السلسلة التناسلية في النص)

(حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥: ١٦١)

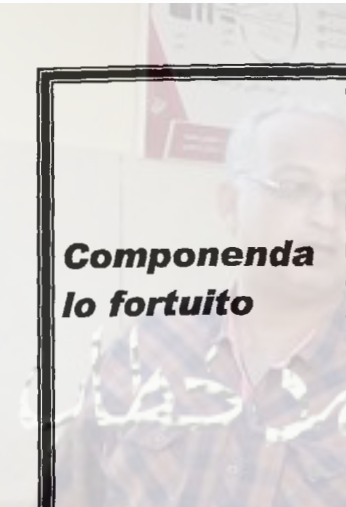
Figura 62

Gadena intertextual del texto

(Hatim y Mason, 1990/1995: 161)

Macartismo

In the movie version of Richard condon's Manchurian Candidate, the poor sap who plays the joe McCarthy figure gets all confused. One day he has to say there are 50 communists in the state Department and the next day his handlers order him to name



**Componenda
lo fortuito**

**57
variedades**

75. he fears that he may attract ridicule. "You dummy." Says his ambitious wife at breakfast: "don't you realize? People aren't asking whether there are communists in the State Department any more. They're asking how many communists there are." At this point, the hus. Band's glassy eye falls on a bottle of Heinz ketchup. Cut to the next scene, where he solemnly announces that there are 57 enemies of the state holed up at foggy Bottom (....)

The chief ingredients of (Reagan's) doctrine can be, for convenience, numbered and placed in body bags:

1. Anti-communist subversion would no longer
2. Alliances with existing governments would be
3. The opinion of the press, of public opinion and
4. Terrorism was to become the keyword. Not everyone feels immediately threatened by the Red Army, but every citizen gets on an aeroplane one day. There is every reason to think that the

choice of "terrorism" as the psychological theme was very carefully worked out. (After all, it has 57 varieties)

يرى الباحثان أن هذه التركيبية الشبكية، المكونة مما لا يقل عن ثلاثة بنود إشارية، لمعارف مسبقة تتضمنها نصوص أخرى، هي التي تشكل تحديًا حقيقيًا أمام المترجمين، والسبب هو أننا إذا ما أردنا أن نقوم بترجمة لهذا النص، وخاصة لمن هم خارج السياق الثقافي الغربي، فإن الترجمة سوف تكون صعبة (حاتم وميسون ١٩٩٠/ ١٩٩٥ ص ١٦١)، وعلى المترجم ألا ينسى أنه إلى جانب التناص الشديد الفاعلية، مثل تلك المساواة بين السناتور مكارثي والـ ٥٧ صنفًا من ماركة هاينز، هناك تناص آخر سلبي يجب رصده وترجمته، ذلك أن وجوده له أسبابه، كما أنه يقوم بدور استمرارية المعنى مثل poor sap (التعس) << Confused (اختلط عليه الأمر) << dummy (أبله) <<<< glassy (نظرة زجاجية).

• أنماط التناص

يشير حاتم وميسون إلى أن هناك عدة أنماط من التناص للذرائع، مطروحة في المجال الأدبي، وانتهج الباحثان المسار الذي خطا عليه سوبك (١٩٨٦)، حيث نجد أصنافاً سبعة:

- ١- الإشاري، أي عندما تتم الإشارة إلى المصادر بتحديد العنوان والفصل...
- ٢- الكلاسيه: وهو تعبير شائع يكاد يفتقر إلى معنى، نظرا لاستخدامه بشكل زائد عن الحد.
- ٣- التتويه الأدبي، بمعنى أنها إشارة أو ذكر لعمل أدبي شهير.
- ٤- الإشارة إلى أعمال تتعلق بالمؤلف نفسه autocita.
- ٥- الاصطلاحية، أي ما هو معهود، وقد فقد هذا مع مرور الزمن الإشارة إلى المصدر.

٦- القول المأثور.

٧- التأمل بمعنى التعبير عن تجربة فردية تتعلق بتأثير النص.

وأضاف الباحثان للمراتب أو الأصناف السابقة المقترح النمطى لليمك Lemke (١٩٨٥)، والخاص أو القائم على العلاقات التى تقوم بين النصوص.

١- علاقات نوعية النص، بمعنى الإشارة إلى جنس بعينه.

٢- علاقات الموضوع، مثل الإشارة إلى القنبلة الذرية التى ألقيت على هيروشيما.

٣- علاقات بنوية على أساس وشائج الشكل، مثل الريجانية، تنويها للمبادئ الاقتصادية التى تسير عليها حكومة ريجان.

٤- علاقات الوظيفية، وذلك للوفاء بأهداف مماثلة (مثل الطرائق المختلفة للتعبير عن الاعتذار).

• نقل أو ترجمة الإشارات التناسية

يضم الشكل (٦٣) مراحل التعرف على الإشارات التناسية وترجمتها، طبقاً لرؤية كل من حاتم وميسون، فالمتلقى (أى المترجم فى هذه الحالة) يجد نفسه أمام ما يطلقان عليه "إشارات تناس" أى عناصر النص التى تقوم بدور البحث عن التناس، وبعد تحديد ماهية إشارة التناس، يتولى المترجم سبر أغوار الطرق التى تربط هذه الإشارة بالذريعة، بمعنى الارتباط بالمصدر الذى جاءت منه هذه الإشارة بالتناسية؛ وهناك أنماط مختلفة للذرائع، جمعها الباحثان فى مجموعتين: تتألف أولاهما من عناصر لغوية (الكلمة والجملة...)، أما الثانية فتضم وحدات النظام السيميوطيقى (النوع والخطاب والنمطية النصية)، ويشير ما يسمى "بالمساحة التناسية" أو "مجال التناس" إلى المنطقة السيميوطيقية، وذلك حتى يتم الانتقال من الإشارة التناسية إلى ذريعتها.

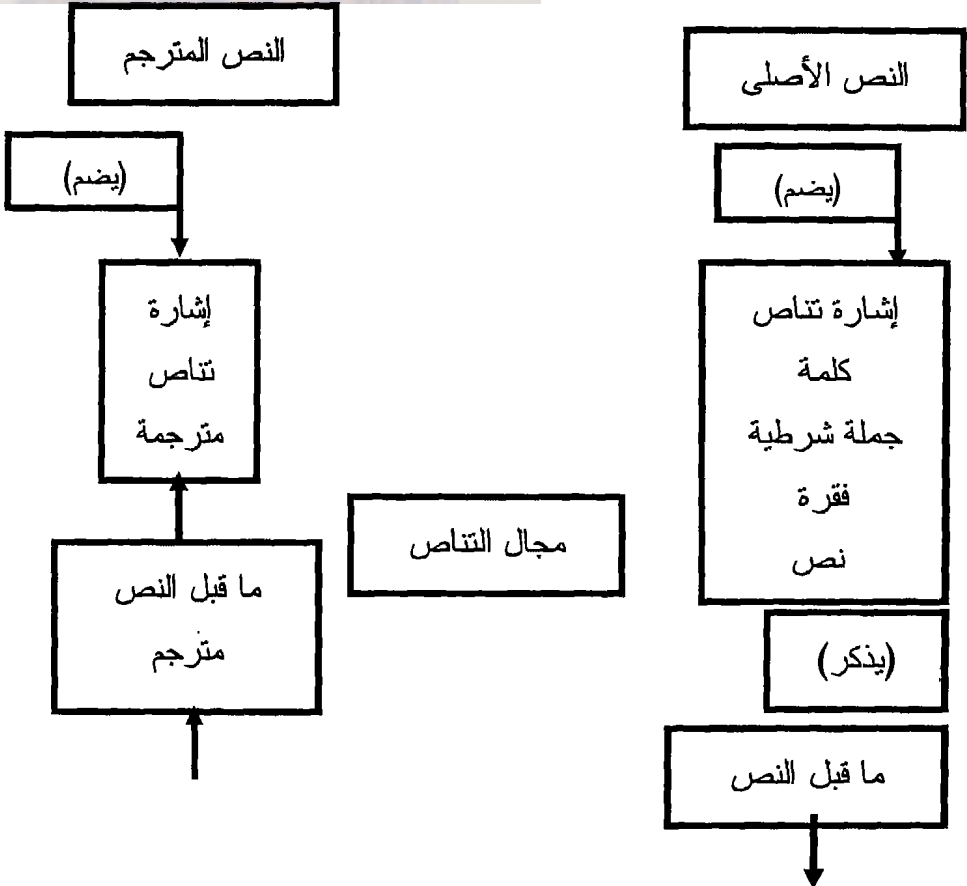
ويرى الباحثان أن القاعدة الخاصة بأى ترجمة بين العناصر السيميوطيقية الخاصة بالإشارة، يجب أن تأخذ فى الاعتبار القضايا التالية الخاصة بإشارة التناس:

- ١- طبيعتها الإعلامية (ملامح الحقل المتعلق بها والصيغة والنغمة والزمان والمكان) المتعلقة بشكل الإشارة.
- ٢- طبيعة القصد، وعلاقة ذلك بالوظيفة.
- ٣- طبيعتها السيميوطيقية، على أساس أن ذلك رمز يتفاعل مع رموز أخرى، وتقدير أولوية الشكل أو المقصد.

شكل ٦٣

خطوات إشارات التناس من النص الأصلي إلى الترجمة

حاتم وميسون (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ١٧٥)



مجموعة ١، ومجموعة ٢
في اللغة المترجم إليها



مجموعة ١	مجموعة ٢
كلمة	نوع
جملة	خطاب
شرطية	نمطية نصية
فقرة	نص

هنا سوف يقوم المترجم باتخاذ قرار، بشأن الجوانب التي سيراعيها، وتلك الأخرى التي سيبيدها عند نقل الإشارة، بمعنى نقل الشكل أو المضمون أو كليهما معاً، مع الارتباط دائماً بالبعد السيميوطيقي، ويمكن نقل الإشارات التناسلية بعدة طرائق حيث توجد هناك مراتب من الأولويات، ويوضح ذلك تلك الحلول المتعلقة بالإشارات الواردة في النص No mistake is Reagan foreign poliى wehere he salemmly am aunces (النظر النص الوارد)، كما أن الإشارة التناسلية that therea are 57 enemies of the sdtete يمكن أن تأتي من خلال لغات أخرى مثل ما يوجد في الإسبانية "انطق بصوت عال أول رقم يعن لك، معلناً أن هناك ٥٧ عدواً للأمة". وبالنسبة للإشارة النصية ithas57،after all vaneties يمكن أن نترجمها من خلال بعض العبارات التي قد تشير إلى رقم عشوائى (فى العربية ٦٠ وفى الفرنسية ٣٦..). ويلاحظ أن القرار المتخذ فى هذا المقام سوف يكون مرتبطاً دوماً بالحاجة إلى الإبقاء على رابطة التماسك بين كلتا الإشارتين المتعلقةتين بالرقم ٥٧ فى النص الأصلي، وهناك مراتب - حسب الأهمية - يتم من خلالها اتخاذ واحد من طرائق الإشارات التناسلية، هذه المراتب هى:

- ١- الإبقاء على البعد السيميوطيقي: فهناك عبارات مثل: تنوع وطبيعة عشوائية ومساواة غير سليمة Componenda.
- ٢- الإبقاء على القصد: السخرية من سلوك الدسائس الذى يقوم به فرد ما.

٣- الإبقاء على الآليات اللغوية التي تضمن الانسجام: أى العلاقات بين كلنا الإشارتين.

٤- الإبقاء ما أمكن على البعد الإعلامى: أى حسابية رقم معين.

٥- الإبقاء ما أمكن على البعد الخاص بما هو خارج عن إطار اللغة: أى ملامح الطبيعة الدعائية.

وينتهى الباحثان إلى القول بأن الأمر الجوهرى إزاء إشارة تناص هو تحليل طبيعة دورها فى النص المترجم، كما أن الرمز التناصى يتعرض لتعدلات جوهرية يتم إدخالها على بعده الدلالى أثناء رحلة انتقاله من النص الأصيل إلى النص المترجم، وفيما يتعلق بالترجمة فإن الأولوية هى الحفاظ على المقاصد.

وختامًا يمكن القول بأنه لا يمكن نقل أى إشارة تناص إلى لغة أخرى، وهى تحمل فقط الغاية الإعلامية، والأمر الطبيعى هو أن المقاصد يجب أن تكون لها الأولوية على المضمون الإعلامى، فذلك هو أساس الوصف السيموطيقى لإشارة بعينها، وعلى أية حال فإن ما ينقل فى واقع الأمر إنما هو رمز signo يحمل معه تاريخه الخاص بالخطاب، عندما يعبر الحدود السيموطيقية، ويشمل ذلك تلك القيم الجديدة النص التصقت به أثناء رحلة العبور، وعندما يولى المترجم عناية خاصة بالمقصد *intencionalidad* فإن عليه أن يقوم بعملية الضبط الضرورية فى ضوء المقولة التى تشير إلى وجود مجموعات مختلفة من المستخدمين، تقوم بتأويل النص باستخدام أنظمة معرفية مختلفة ومعتقدات متنوعة. وهنا نجد أن مثل هذه القضايا هى الكافية وراء قرارات المترجم (١٩٩٠ / ١٩٩٥ ص ١٧٥)

٣-٤- البنية والترجمة عند كل من حاتم ومبسون

لنناقش الآن تلك الجوانب المكونة لبيئة النص من منظور الترجمة، والسبب أن هذه الجوانب عندما لا تقوم بدورها فى الثقافات واللغات كافة، تنشأ عنها مشكلات عند الترجمة، وفى هذا الإطار سوف نقوم بتحليل المشكلات الناجمة سواء تلك المتعلقة ببنية النص أو الانسجام أو التماسك أو التناص فى الموضوع،

وعمادنا فى ذلك هى التحليلات التى قدمها كل من حاتم وميسون (١٩٩٠ص ٢١١-٢٧٩)، ومنى بكير (١٩٩٢ ص ١١٩-٢٥٤)(١٠).

٣-٢-١- بنية النص والترجمة

يسلط حاتم وميسون (١٩٩٠) الضوء على أن بنية النص (أى المبادئ الترتيبية المتعلقة بتكوينه) تتغير من لغة إلى أخرى.

ولنتذكر، فى هذا المقام، أن الباحثين يقولان بوجود مستويات ثلاثة لتنظيم النص (بنية النص) (انظر الفصل الخامس بند ٣-١)، هى:

١- العنصر: أى الوحدات المعجمية النحوية التى يمكن أن تقوم بوظيفة بلاغية.

٢- العبارة *secuencia*: وهى وحدة عادة ما تكون مكونة من أكثر من عنصر. وتقوم بدور بلاغى أعلى من الدور الذى يقوم به العنصر.

٣- النص: وهو المستوى الأعلى للبنية، وهو عبارة عن وحدة متماسكة ومنسجمة مكونة من عبارة أو أكثر من عناصر مهمة بشكل متبادل. وتقوم بدور هو خدمة غاية بلاغية عامة.

ندرك إذن أن النص ليس مجرد امتداد متكامل للخطاب (كتاب أو مقال...) بل هو عبارة عن أقسام فرعية يتم اتباعها بالنسبة للإجمالى، وليس بالضرورة أن تتوافق هذه الأقسام الفرعية مع الفقرة، إذ من الممكن أن يتطلب نص ما أكثر من فقرة، ويمكن أن تكون هذه الأخيرة مكونة من أكثر من نص، ويرى الباحثان أنه - بمبعد عن مستوى النص - من الصعب إدراك الأطر العادية التى تساعد على إدراك وحدة بنائية، وسوف نرى لاحقاً أن الأجناس الأدبية التى تعتبر نصوصاً كاملة (انظر الفصل السابع بند ٤-٥-١)، هى التى تترابط من خلالها أنماط نصية معينة. ويرى حاتم وميسون وجود نموذجين نصيين أساسيين: ذلك الخاص بالإيضاح *expositivo* وذلك الآخر الخاص بسوق الأسانيد المعتادة، وهى نماذج لا تخص جنساً بذاته أو خطاباً بعينه.

سوق الأسانيد المضادة

رؤية مطروحة للرد عليها ← رؤية مضادة للتبرير ← الخلاصة

الإيضاح exposicion

أدوات ضبط المشهد ← الجانب الأول من المشهد ← الجانب الثاني من المشهد..

يؤكد الباحثان أن لكل لغة مختلفة قواعد بنيوية مختلفة، وهذا ما تؤكدته الحرية التي يتمتع بها المترجمون في إدخال تعديلات بدرجة ما على ترتيب العناصر الواردة في النص الأصلي، غير أنه مازالت معارفنا ضئيلة للغاية، فيما يتعلق بتلك الاختلافات: "وعموماً فنحن لا نعرف إلا القليل حول الاختلافات القائمة بين البنى النصية في اللغات المختلفة، إذن من الضروري مواصلة البحث في ميدان المقارنات والتقابل بين البنى النصية بغية تحديد الأطر الخاصة بتعديل البنية عندما نقوم بالترجمة من لغة بعينها إلى أخرى" (١٩٩٠ / ١٩٩٥ ص ٢٢١).

ولما كانت الأصول البنيوية مختلفة؛ فإن المترجم يواجه مجموعة من الاختيارات (١٩٩٠ / ١٩٩٥ ص ٢٢٠)، هي:

١- العنصر الذي تتم ترجمته: هل هو إجباري أم اختياري في التركيبية النصية للغة المترجم إليها؟

٢- إذا ما كان إجبارياً عندئذ نتساءل عن الترتيب الذي يظهر عليه، هو ملائم للتركيبية النصية في اللغة المترجم إليها؟

٣- إذا ما كان إجبارياً، وكان الترتيب ملائماً ومتكرراً فهل هذا التكرار ملائم؟
وإذا ما قلنا بأن البنى النصية ليست عامة على اللغات فهل تتغير من لغة
إلى أخرى.

إلا أن هناك حدوداً لحرية المترجم، وهنا يطرح حاتم وميسون الاقتراحات
التالية (١٩٩٠-١٩٩٥ ص ٢٣٧):

١- إذا ما كانت النماذج النصية موزعة على مدار النص، حيث نجد في أحد
أطرافه الأنماط النصية الخاصة بالعرض (غير التقييمية)، وفي الطرف
الآخر نجد الأنماط التي تميل إلى التعليقية (التقييمية)، فإن أى نص كلما
كان أقل ميلاً إلى التقييمي، كانت الحاجة أقل إلى إدخال تعديلات عليه عند
الترجمة، ويحدث العكس، أى تظهر الحاجة إلى إدخال تعديل كلما كثر
الميل إلى الأنماط التعليقية.

٢- عندما نتناول النصوص التعليمية، فإذا ما كانت النماذج النصية موزعة على
النص بالكامل، بحيث نجد في أحد أطرافه تلك الأنماط التي تميل إلى الطابع
الثقافي، وعلى الطرف الآخر تلك التي تبتعد عنه قليلاً، كانت الحاجة إلى
التعديل أدعى.

ويمكن تحديد عبارة "الطابع الثقافي" - طبقاً للباحثين - وفقاً لدرجة الصلاحية
العامة للنص، ومن هنا نكرر الحاجة إلى إدخال تعديلات بنيوية دنيا في ترجمة
المواثيق الدولية والقرارات... ذلك أنها أنماط ليس لها ملمح ثقافي، ويحدث
العكس وخاصة في تلك الأنماط ذات الطبيعة الخاصة في بعض الثقافات (الوصايا
ومواثيق الزواج..)، حيث يمكن أن تطرأ عليها تعديلات بنيوية مهمة عند ترجمتها.

ويختتم الباحثان بالقول بأن تبرير التعديلات البنيوية التي أدخلها المترجم
يرتبط بقضايا ثلاث تتسم بالأهمية (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٤١):

١- الغاية البلاغية، بمعنى المقصد العام لمنتج النص والمحددة في وظيفة: الرد،
التنفيذ، ويجب أن نأخذ في الحسبان التعديلات البنيوية والدرجة المسموح
بها، دون أن يغيب مقصد المؤلف عن أنظارنا أبداً، وهنا تكتسب القضية

المتعلقة بدرجة التقييم التى عليها النص الأصيل أهمية بالغة، وذلك حتى يتسنى اتخاذ القرار بشأن البنية التى يجب الحفاظ عليها وبأى طريقة.

٢- هناك الغاية من الترجمة، وهذا ما يؤثر بشكل خاص فى النصوص ذات الملح الثقافى، حيث ترتبط درجة تدخل المترجم بالمتلقى.

٣- وهناك الأطر العامة للنصوص فى كل لغة، أى إجمالى الأطر العامة المتعارف عليها، والتى تشكل منها النصوص فى كل لغة، والسبب أنها بنى معرفية يعرفها المتحدثون على أنها تساعد على إنتاج النصوص وتلقيها.

٣-٤-٢ - الانسجام فى الترجمة *coherencia*

تعرف منى بكير الانسجام بأنه "شبكة العلاقات الدلالية التى تنظم نصا وتبدعه من خلال إيجاد استمرارية فى المعنى" (١٩٩٢ ص ٢٨٤)، بينما يرى حاتم وميسون أنه "جماع الخطوات التى تؤكد وجود اتصال دلالى" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٤٧)، وتضم العلاقات المنطقية وتنظيم الأحداث والأهداف والمواقف، وكذلك استمرارية الخبرة الإنسانية، ولما كان الانسجام ذا طبيعة تتعلق بالمضمون فهو يتسم بالتعقيد، حيث يتأثر بالعديد من العناصر اللغوية وغير اللغوية، وبالنسبة للترجمة فإن الأمور تزداد تعقيدا عندما تتدخل لغات وثقافات مختلفة.

• طبيعة الانسجام: هل تنسب للنص أم للمتلقى؟

يتساءل كل من حاتم وميسون وبكير عما إذا كان الانسجام صفة لصيقة بالنصوص أم بالموقف الاتصالى المحيط بالمشاركين.

وقد سبق القول بأن مجرد وجود روابط تماسك *cohesivos* ليس كافيا لإيجاد نص فيه انسجام واتساق (الفصل السابع ٢-٣)، ومن الضرورى إذن أن يتدخل فى الأمر مهارة المتلقى، حتى يتم التعرف على العلاقات الدلالية التى تؤكد استمرارية المعنى، ويؤكد كل من حاتم وميسون أن مرسلى النصوص يهدفون إلى معنى، بحيث يضيف انسجاما معينا، غير أن المتلقين يتدخلون بتحليل ما تلقوه.

وتسلط بكير الضوء على أن الانسجام الذى عليه النص، هو ثمرة التفاعل بين المعرفة التى يضمها النص والمعرفة التى لدى المتلقى وخبرته فى هذا العالم. ومن

هنا ترى بكير أن الرصيد الثقافي والفكرى، الذى عليه القارئ، يحدد درجة المعنى التى يمكن استخراجها فى النص، فالقارئ يعطى للنص معنى عندما يحلل العناصر اللغوية التى يتكون منها، وذلك على أساس معارفه وخبرته، حيث إن مهارة استخراج معنى من نص ترتبط بتوقعات القارئ أو المتلقى وبخبرته الحياتية، وهذه الأخيرة تتأثر بكثير من العناصر، مثل المرحلة العمرية والجنس والسلالة والجنسية والتربية والوظيفة والتوجهات السياسية والدينية، وهنا نجد الباحثة تؤكد أن الانسجام ليس سمة للنص فى حد ذاته، بل يرتبط بتقدير القارئ للنص (١٩٩٢ص-٢٢٢).

إذن نجد أن هناك عناصر تتدخل فى الانسجام وهى توقعات المتلقين ومعارفهم وخبراتهم السابقة (اللغوية وغير اللغوية).

• الانسجام ليس شاملاً وعماماً

لما كان تدخل المتلقى عاملاً أساسياً فى تحديد ماهية الانسجام، فإنه - أى هذا الأخير- تتقصه صفة العموم، وكما يقول حاتم وميسون إن هناك علاقات أساسية تتسم بشموليتها، إلا أن الاختلافات الكبرى التى تظهر بين اللغات والثقافات، إنما تتعلق بالانسجام الظاهرى أى التماسك cohesion:

"ليس من المجازفة القول بأن مجموعة العلاقات الخاصة بالانسجام يجب أن تظل عند النقل من النص الأصيل إلى النص المترجم، وتقاوم التعديلات فى الأوضاع العادية، ذلك أن العلاقات الأساسية (مثل السبب وما يتأتى عنه والمشكلة وحلها والتسلسل الزمنى..)، إنما هى شمولية وعمامة تتعلق بالمعنى وبنبؤيته فى نص ما، وهنا نقول بإمكانية أن تكون الصيغ التى ينعكس من خلالها الانسجام فى شكل العناصر السطحية - أى الاتصالية الخاصة بالتسلسل أو التماسك - خاصة وقاصرة على لغة دون غيرها، وكذلك الأمر بالنسبة للنصوص" (حاتم وميسون ١٩٩٠/ ١٩٩٥ ص ٤٧).

نعرف أن الخبرة بالعالم المحيط تتغير حسب المجتمعات، وهنا نجد أن هذا العنصر حاسم عند إدخال تعديلات على التعبير وعند تأويل الانسجام، تقول بكير فى هذا المقام بأن المجتمعات المختلفة - وكذلك الأفراد ومجموعات الأفراد فى

مجتمع ما - لها خبرات مختلفة بالدنيا، ورؤى مختلفة للطريقة التي يتم بها تنظيم المواقف وارتباطها ببعضها بعضًا، وعلى ذلك فإن شبكة من العلاقات تصبح مقبولة ولها دلالة في مجتمع ما، وغير ذلك في مجتمع آخر، وهنا تسلط بكير الضوء على مستوى ونمط الصعوبة في الترجمة، والذي لا يرتبط كثيرًا بالنص الأصلي في حد ذاته، بقدر ما يرتبط بمعنى النص المترجم لقراء ينسبون إلى ثقافة بعينها أو إلى مجموعة خاصة في إطار تلك الثقافة، ولهذا يجب على المترجم أن يضع في حسابه جميع المعارف التي يمكن أن يكون عليها متلقو النص والتوقعات الخاصة ببعض العناصر مثل تنظيم العالم وتنظيم اللغة بعامتها، والتنظيم الذي عليه أنماط معينة من النصوص وبيئة العلاقات الاجتماعية ومدى المواءمة من عدمها، فيما يتعلق ببعض التوجهات اللغوية وغير اللغوية... (١٩٩٢ ص ٢٢٢). وتسوق بكير أحد النماذج، وهو عبارة عن نص بالإنجليزية (١٩٩٢ ص ٢٢٢) حيث ورد ذكر Harrods، وبعد ذلك بعدة أسطر وردت عبارة The splendid knights bridge store (أى السلسلة العظيمة للمحلات الكبرى knights bridge)، إذ إن العلاقة بين هذين العنصرين مفهومة تمامًا لدى القارئ الذي يعرف أن Harrods هي المحلات الكبرى التي توجد في Kingsbridge، لكنها تحتاج إلى إيضاح عند ترجمتها إلى العربية "هارودز: المحلات الكبرى" حتى يتمكن القارئ من إدراك العلاقة.

إن العلاقة بين الانسجام والخطوات التأويلية التي يقوم بها المتلقى، سوف تلقى المزيد من الضوء على هذه القضية:

• الانسجام والخطوات التأويلية: الاستنتاجات

استعرضت بكير (١٩٩٢ ص ٢٢٢-٢٥٤) مجموعة من العناصر التي تتدخل في تحديد ملامح الاستنتاجات، وترى أنها تمثل قاعدة جيدة لسبر أغوار قضية الانسجام، وترتبط هذه العناصر بالمشكلات الناجمة في الترجمة.

إن الاستنتاجات ما هي إلا أبعاد براجماتية وجوانب من المعنى تذهب إلى ما وراء الحرفية الدلالية و المعهودة بالنسبة لتعبير ما، وحتى يمكن تأويلها لأبد من تحديد مبدأ التعاون وأقصى قدر من الحوارية (الفصل السابع ٢-٢) ففي عملية

الاتصال هناك الافتراض الذى يقول بأن المتلقين سوف يتعاونون بالالتزام ببعض الأمور عمدا، وهذا هو مبدأ التعاون. أضف إلى ذلك أن المتلقى يمكنه أن يتخطى تلك الأمور عمدا أيضا، وينتج عن ذلك ما يطلق عليه جريس Grice الاستنتاج الحواري، وهنا يشر جريس (١٩٨١) إلى عناصر خمسة تسهم فى نجاح الاستنتاجات أو فشلها:

١- المعنى التقليدى للمفردات أو الجمل وماهية الإشارة الواردة.

٢- مبدأ التعاون واتباع القواعد.

٣- السياق اللغوى وغير اللغوى للمقولة.

٤- جوانب تتعلق بالمخزون المعرفى للمتلقى.

٥- المعرفة التى عليها متلقى هذه العناصر.

وهنا نقوم بكيبر بتحليل تلك الجوانب فى علاقتها بالترجمة، كالتالى:

١- المعنى التقليدى للمفردات و البنى: يلاحظ أن كل لغة تستخدم تعبيرات اصطلاحية، إضافة إلى المعانى التقليدية للمفردات، كما تستخدم أطرا لنقل الاستنتاجات implicatura، وعلى هذا فإن كل لغة تتضمن تداعيات تقليدية بين مجموعة معينة من الأطر Patronos اللغوية ومجموعة من المعانى المستنتجة، وهذه الأطر قابلة للتحديد وأحيانا ما تتضمنها كتب النحو، وهى تستخدم للتعبير عن المعانى الانفعالية، مثل الغضب أو الفرح أو السخرية مثل: "صحح ما أقول إذا ما أخطأت"، فهى عبارة تنوه فى واقع الأمر " أعرف أنى على حق"، كما تقوم الأنماط الكتابية بدور أيضا فى هذه الاستنتاجات، فاستخدام علامات التنصيص بالنسبة لكلمة ما يمكن أن يدل على عدم اتفاق مع الشكل المستخدم فيه الكلمة، سواء كان توكيدا أو سخرية أو شكاً... ومع هذا فهناك لغات أخرى بوسعها نقل هذه المعانى من خلال المعجم أو التراكيب النحوية، وترى بكيبر أن المشكلات تنجم فى الترجمة، عندما لا يتمكن المترجم من التعرف على وظيفة هذا الصنف من الأطر، ويقوم بالنقل الحرفى أو شبه الحرفى، الأمر الذى يسهم فى الإخلال

بالاستنتاج الخاص بالنص الأصلي أو يقوم بنقل شيء مختلف، ففي اليابانية يلاحظ أن تحديد النهاية الخاصة بتعليق ما بشكل واضح، ينظر إليه على أنه خلو من الذوق، ولهذا عادة ما تكون النهاية مشفوعة بتركييب مثل "ومع ذلك"، وإذا ما قام مترجم بنقل ذلك إلى الإسبانية أو الإنجليزية لأحدث ببلبة لدى المتلقى.

وتشير بكير أيضا إلى أن ماهية أية إشارة referencia يمكن أن تكون ضالعة في الأمر، وهنا فإن مهارة تحديد الإشارات أمر جوهري عند الخروج باستنتاجات والحفاظ على انسجام النص. إذن نجد أن ظهور اسم علم أو نوع معين من المأكولات أو جهاز ما... في النص الأصلي - ولا يعرفه متلقى الترجمة - يمكن أن يعوق الاستمرارية في النص ولا تتضح الأهمية المتعلقة بأية تداعيات تخصه.

٢- مبدأ التعاون والالتزام بالقواعد: محصت بكير مفهوم أقصى درجات الالتزام عند جريس، وهنا تقول بأنه يحدث أحيانا أن يوجد سياق خاص في إطار السياق العام لمجتمع ثقافي ولغوي معين، حيث يلاحظ عدم الالتزام بقاعدة أو أكثر من القواعد المطبقة، فقاعدة الكمية يمكن ألا تطبق - مثلا - في قضية، والسبب هو أن المتهم يحاول أن يدحض عن نفسه التهمة بالقليل من التعاون مع محامى الاتهام، ويتفادى تأكيدات قد تؤذى موقفه، وهناك قضية أخرى تطرحها المؤلفة وهي قائمة القواعد التي وضعها جريس، وما إذا كانت كاملة ولها القيمة نفسها في مختلف الثقافات، وقد نوه جريس نفسه بأن تعداد هذه القواعد ليس استقصائيا، بل يمكن إضافة أخرى مثل "كن مؤدبا". وتبرهن بكير أن عبارة "كن مؤدبا" تلغى قواعد الجودة والصيغة في بعض الثقافات، ويلاحظ أن أداة النفي "لا" تكاد تكون مصطلحا مبالغا فيه في اليابانية، وهنا يفضل الخطأ أو الصمت أو الكذب قبل استخدام هذه الأداة، ولهذا فإن الترجمة الحرفية إلى لغات أخرى لهذه الأداة يمكن أن تتسبب في خلط لدى المتلقى.

إذن نجد أن ثقافات مختلفة لها أشكال سلوكية مختلفة تتعلق بالسلوك المهذب، وفى هذا الوقت نفسه هناك أفكار مختلفة يمكن أن تكون تابوهات أو لا تكون، فالجنس والدين والتغوط هي تابوهات فى الكثير من المجتمعات، وهنا تلاحظ بكبير أن الالتزام بالأدب فى الترجمة يكون غاية فى الأهمية - فى بعض السياقات - بحيث تفوق هذه الأهمية الدقة، ويمكن للمترجم أن يقوم بعملية الحذف أو الإحلال فى النص وخاصة تلك العبارات أو الفقرات التى تمثل عدوانا على توقعات المتلقى، فيما يتعلق بكيفية معاملته (أو عدم معاملته) موضوع من التابوهات للحيلولة دون إثارة غضبه، وفى هذه الحالة يمكن القول بأن ذلك يتمثل فى حالة الرب أو الأعضاء التناسلية عند القارئ العربى متوسط الثقافة، ذلك الرب لا يمكن أن يكون هدفا للسخرية، كما أن الأعضاء التناسلية تتسم بأنها من التابوهات العظمى.

وتنتهى بالقول بصعوبة إيجاد المبررات التى تجعل من القواعد التى وضعها جريس شاملة وعامة، وبالتالي فمن الممكن القول بأن أى خطاب فى أى لغة من اللغات يتسم فى الأساس بسمة التعاون، كما أن ما هو عام وشامل هو ظاهرة الاستنتاج، وهذا أولى بكثير بالمقارنة بتلك القواعد النوعية التى طرحها جريس، وهنا تعطى الأولوية لمراحل نقل المعنى، حيث يجب أن يكون هو نفسه، وتأخذ تلك القواعد دورا ثانويا فى حد ذاتها، حيث إن وظيفتها تتغير من ثقافة إلى أخرى.

٣- السياق اللغوى وغير اللغوى للمقولة: يحدد السياق الذى تظهر من خلاله مقولة ما درجة الاستنتاج التى يمكن أن تتمخض عنه، وهنا تذكر بكبير مثالا يتعلق بترجمة نص مكتوب بالإنجليزية إلى اللغة الصينية، وهو نص يصف تجربة يتم من خلالها تسجيل التاريخ الطبى لمرضى فى بطاقات إلكترونية، ويتم التنويه بمشاركة المراكز الطبية والصيديليات (١٩٩٢ ص٢٣٨) ^(١١) وهنا لوحظ أن ما كان سهل الفهم لدى قارئ بريطانى (حيث يتم فى الصيدلية بيع الأدوية بناء على روصته طبية)، ليس كذلك بالنسبة للقارئ الصينى أو فى هونج كونج؛ والسبب أن الصيدليات هناك يتم فيها شراء الأدوية دون تذكرة طبية، ومن هنا لا يفهم هؤلاء كيف يمكن تسجيل التاريخ الطبى للمرضى فى الصيدليات.

٤- المخزون المعرفي للمتلقى: ترى بكير أن النص المترجم هو كغيره من عمليات الاتصال، بمعنى أنه ليس من الضروري أن يتوافق مع توقعات الجمهور، فهناك بعض الحالات التي يمكن فيها تجربة توقعات القراء وما يفضلونه دون أن يؤثر ذلك في أسس الانسجام في النص، ويحدث هذا عندما يكون التغيير ناجمًا عن سبب ما، وأن القارئ مهياً الذهن له؛ ففهم قراءة للواقع مختلفة عن قراءة المرء، وهو أمر يدخل في إطار قدرات الكائن البشري، شريطة أن تكون هذه الاختلافات منطقية في حد ذاتها ويشار إليها بشكل ملائم، وهنا يمكننا أن نفهم العادات التي يتم نقلها من خلال رواية صينية، رغم أنها لا تشكل جزءًا من الخلفية الثقافية لدينا.

٥- توفر العناصر كافة، أي أن المشاركين يستوعبونها، وإذا ما تناولنا ما عليه المترجمون المحترفون، لوجدنا أن أغلبهم يضع في الاعتبار الوفاء بتوقعات القارئ، من حيث سبك اللغة المترجم إليها، والغاية من ذلك الحفاظ على الانسجام داخل النص والحيلولة، دون التوصل إلى استنتاجات غير مقصودة؛ غير أنه أحيانًا ما نرى أن مغايرة ما هو متبع هو أحد سمات النص الأصلي، وإذا ما كانت المغايرة منطقية وضرورية لفهم النص، هنا يمكن للمترجم أن يقرر نقلها، وترى منى بكير أنه ليس من الضروري الوفاء بتوقعات المتلقى بشكل دائم، وغالبًا ما يعتمد الكتاب والمترجمون على أن المتلقين يتولون تغيير توقعاتهم، إذا ما كانت هذه مطلوبة لأسباب شعرية أو فكاامية، على سبيل المثال.

• التعقيدات المصاحبة لمداول "الانسجام" coherencia، وانعكاس ذلك على الترجمة

تختتم بكير حديثها في هذا المقام، بتأكيد أن الانسجام لفظة تتسم بالتعقيد الشديد، وصعوبة تحديد تعريف لها، نظرًا لتنوع العناصر الضالعة في الأمر من لغوية وغير لغوية، الأمر الذي يشكل محطة رئيسية، كما يرجع الأمر إلى الأهلية المتغيرة التي عليها بعض العناصر، ودرجة أهميتها في سياق بعينه، وكثيرة هي تلك العناصر، لدرجة أنه إذا ما ترجمت وحدة معجمية واحدة بشكل خاطئ؛

لانعكس ذلك بالسلب على الانسجام الذى عليه النص، ومن أمثلة ذلك يحدث أحياناً - وهذا نادر - أن تكون وحدة معجمية متعددة المعانى لها ما يقابلها فى النص المترجم إليه، وهنا نجد أنه إذا ما كان النص الأصيل يستخدم معنى أو معنيين لهذه الوحدة المعجمية، ولا تقوم الترجمة بنقلهما، لحدث خلل فى منظومة الانسجام.

وترى الباحثة استحالة تحديد جميع العناصر، التى يمكن أن تؤثر بالسلب أو الإيجاب على الانسجام؛ فالمتغيرات كثيرة ويصعب تحليلها، كما أن الكثير من تلك العناصر لها خصوصيتها طبقاً لكل لغة ولكل ثقافة، ومن هنا يجب أن ندخل تعديلات فى الترجمة حتى تكون الشحنة الدلالية واحدة "وللحفاظ على الانسجام يلجأ المترجمون غالباً إلى التقليل من ملامح الاختلاف، بين نموذج العالم الذى يتبدى من خلال النص الأصيل، وقرينه الذى يفترض أن قارئ الترجمة معتاد عليه" (بكير ١٩٩٢ ص ٢٥٣). وتتغير درجة التدخل بشكل ملحوظ بوجود عنصرين، فى رأى الباحثة، هما:

١- مهارة المترجم فى تقييم توقعات المتلقى ومعارفه، وعلى هذا فكلما كانت معرفته بالمتلقى أوثق كانت درجة تدخله أقل، وكلما كانت درجة التوافق قوية بين الرؤية التى يقدمها النص الأصيل عن العالم، وثقافة النص المترجم، قلت درجة تدخل المترجم.

٢- الرؤية التى عليها المترجم، والمتعلقة به، وبمن يجب أن يكون وفيما له، أو ما يجب أن يحافظ عليه (هل الأصل أم المتلقى؟).

غير أن ذلك لا يعنى - كما سبق القول - أن المترجم يجب أن يتأقلم بالكامل مع توقعات المتلقى، والسبب هو أن هذا الأخير (سواء متلقى النص الأصيل أو النص المترجم) مهياً لقبول تغيرات ورؤى عن العالم مختلفة عن رؤيته، وهنا يجب على المترجمين ألا يسهبوا فى الشروح، وفى هذا المقام تؤكد بكير قائلة: "يبدو أن المصاعب الرئيسية مرتبطة بمهارة تقييم حجم المعارف والتوقعات الأخرى المتعلقة بجوانب مختلفة- لعالم متلقى النص المترجم، وكذلك يرتبط الأمر بالتوصل إلى توازن معقول بين الاستجابة لتوقعاته والإبقاء على اهتمامه بالاتصال، بأن يقدم للمتلقى مفاهيم جديدة وبدائل أخرى" (١٩٩٢ ص ٢٥٤).

سبق القول بأن عناصر التماسك في الترجمة، عبارة عن آليات مختلفة تتعلق بكل لغة وثقافة، وبالتالي تؤثر هذه العناصر كافة على المكونات الباقية للتماسك.

• الاختلافات في استخدام الآليات الإشارية referenciales

تؤكد بكير أن لكل لغة عناصر إشارية بالمعنى الحرفي للكلمة، أي أنها بمقدورها أن تحمل القارئ إلى مكان آخر (من الجملة أو النص)، حتى يتمكن من إجراء تفسيراته، وأبرز هذه العناصر الإشارية هي الضمائر، غير أن الأنماط الإشارية تختلف من لغة إلى أخرى، فالإنجليزية مثلاً تنحو إلى الاعتماد على الضمائر لتفقي آثار المشاركين، لكن البرتغالية تفضل التكرار المعجمي، ولا تكاد الضمائر تستخدم في اليابانية والصينية، أما هنا فبمجرد دخول أحد المشاركين، تستمر الإشارة بحذف "الفاعل الفرد أو غيره" من الجمل التالية، وبذلك تتحقق آلية إشارية لغيبته، نظراً لأن المشارك الذي ذكر آخر مرة هو الفاعل في الجمل اللاحقة، طالما أنه لم تتم الإشارة إلى عكس ذلك. وهناك لغات أخرى مثل العربية والعبرية واليونانية تسمح بدرجة أعلى من درجات التكرار المعجمي.

وعلى هذا توجد آليات إشارية مفضلة في لغة ما عن أخرى، ويشير كل من حاتم وميسون إلى أن "الإشارية المعاونة" *correferencia* (أي تفعيل المضمون نفسه باستخدام تعبير مختلف) استراتيجية مميزة في الأخبار بالإنجليزية، وخاصة الفرنسية، حيث يجرى استخدامها بشكل منظم، ويتناول الباحثان نموذجاً مستخدماً في الصحافة المحلية (الأقاليم)، وبيئاً سلسلة "الوحدات الإشارية المعاونة" المستخدمة في نص يتحدث عن سطو اثنين من الشباب المغاربة *deux jeunes Maghrabiens*. اللص وشريكه *voleuret complice*، الفار *le fuyard*، الفرد *L'individu*، واللص الشاب *Lejeune voleur*، الصغير السن *le meneur pénal* والمجرم الشاب *le jeune malfaiteur*، هذا الأخير *ce denier*. وعند القيام بالترجمة يجب على المترجم تحليل كل حالة ويقم درجة استخدامها، وارتباط ذلك بالنص، وبنوعية الجنس الذي ينسب إليه.

نلاحظ أيضاً أن عملية الإضمار *elipsis* تختلف من لغة إلى أخرى، وهنا نجد منى بكير تقول بأن كل الأفعال في العربية تتطابق مع الفاعل في الجنس والعدد، الأمر الذي يشير إلى أن العلاقة القائمة واضحة، رغم إمكانية وجود فاصل يتجاوز عدة جمل. ومن جانبها يبرز حاتم وميسون أن كل لغة لها تراكيبها الخاصة للبدء بالتعبير عن فكرة، فهناك *it* في الإنجليزية وهناك الضمير *Lo* في الإسبانية، وهناك الإشارة *Ce* في الفرنسية... وفي نظرهما يحدث - أحياناً - أن يختار المترجم تعديل الإشارة التوكيدية، بغرض تحسين فعالية الاتصال، ويذكران مثلاً لذلك استخلاصاً من جزء من المسلسل التلفزيوني الفرنسي *Châteauvallon* (١٩٩٥/١٩٩٥: ص ٢٥٦)، ففي رئاسة تحرير واحدة من صحف الإثارة يدور الجدل حول نعي، وما إذا كان يجب أن يكون النص بسيطاً أم لا، وهناك نجد أن اثنين من الحاضرين (A) و (B) يعبران عن وجهات نظر متغايرة: فـ A يقول ***Le plus vibrant hommage peut se rendre avec des mots simples. C'est pas la peine de rajouter la grosse caisse de l'emphase.***

بينما B يقول: ***"La Dépêche"*** ، ***De toute façon c'est pas la tradition á*** أي أن A يرى أنه يكفي استخدام مفردات بسيطة للتعبير عن تكريم يحمل شحنة انفعالية، وليس من الضروري اللجوء إلى بنط مثير في الكتابة. أما B فيؤكد أن هذا ليس هو الخط الذي تسير عليه الصحيفة، وهنا نلاحظ أن الإشارة الفرنسية *Ce* تشير في حقيقة الأمر إلى الفكرة الكاملة التي تتضمنها عبارة A. وهنا يرى الباحثان أن الترجمة الإنجليزية لهذا النص في التلفزيون، يمكن أن تبدو غير صحيحة لأول وهلة، ذلك أن المتحدث B يشير إلى أن هذه هي سياسة الصحيفة:

A: But the most touching Tribute can be done in a few words. There's no call for heavy thpe.

B: That's the "Despatch" tradition.

ويرى حاتم وميسون، أنه إذا ما تمت ترجمة مقولة B إلى الإنجليزية، على هذا النحو:

That's not "Despach" tradition ،

لوجدنا أن المشاهد للمسلسل المترجم إلى الإنجليزية، قد فهم أن الأداة الإشارية That تشير إلى heavy types (أبناط كبيرة). وهنا يبرز الباحثان أن المترجم يجب أن يلجأ إلى تقنيات مثل التعويض وتغيير الإشارة التوكيدية لضمان استمرارية المعنى.

وينتفق كل من حاتم وميسون وبكير على أهمية الشبكات المعجمية كألية لتماسك النص.

وهنا تؤكد أن الشبكات المعجمية لا تساعد فقط في تماسك النص، بل تسهم في تحديد المعنى المراد بشكل فردي في ظل سياق بعينه، فالمترجم لا تعنيه وحدات منعزلة عن بعضها، بل يقوم بتقفي شبكة علاقات النص. غير أنه من المستحيل (انطلاقاً من الاختلافات بين اللغات) إعادة إنتاج نفس شبكات التماسك المعجمي في اللغة المترجم إليها، بحيث تكون مماثلة تماماً لما هي عليه في النص الأصلي، وسوف يكون على المترجم اللجوء كثيراً إلى كلمات لها معانٍ مختلفة أو لها تداعيات asociaciones مختلفة، وبذلك يقوم بإدخال تعديلات تبتعد عن المجموعات المعجمية والتداعيات المصاحبة لها في النص الأصلي، وتجرى هذه التعديلات عندما يقوم النص الأصلي باللعب على وتر التراكيب اللغوية، الهادفة إلى تكوين مجموعة من المفردات، عندما لا تتوفر مترادفات مباشرة لجميع المصطلحات، ويحدث هذا أيضاً عندما تكون التراكيب النحوية شديدة الاختلاف بين اللغتين... وعلى ذلك فكثيراً ما تشهد الترجمة تغييراً في المجموعات المعجمية، لصالح البعد الدلالي، وللتواءم مع الآليات الخاصة باللغة المترجم إليها، وهنا يستخدم المترجم الجمل الشارحة والاستعارات اللغوية، ويضيف بعض المعلومات، ويحذف البعض الآخر، وأحياناً ما يضحى بمجموعات معجمية حسب الحالة.

وتؤكد بكير أن المترجم الجيد يحاول أن يجعل النص المترجم متماسكاً بشكل جيد، بغض النظر عن الإشكاليات المعجمية أو النحوية، التي يواجهها في أثناء الترجمة، وهذا يجعله يقوم بإدخال تغييرات غير ملحوظة على النص وأحياناً ما تكون كبيرة، محاولاً أن يحول دون خروج النص المترجم على شكل وحدات غير مترابطة، تعد غير مفهومة بالنسبة لمتلقي النص المترجم، وتبرز بكير مثلاً على ذلك بمقارنة نص بالإنجليزية (هو عبارة عن بيان صحفي صادر عن مؤسسة

للسجاد)، وترجمته إلى العربية (١٩٩٢ ص ٢٠٧-٢١٠)، وتلاحظ الباحثة وجود اختلافات ملحوظة بين هذين النصين من حيث الأطر التكرارية ومواضع الكلمات، حيث يلاحظ الكثير من التكرار في العربية مقارنة بالنص الإنجليزي، فعلى سبيل المثال نجد أن لفظة company لا تظهر إلا مرة واحدة في النص الإنجليزي، بينما نجد أن مثيلتها العربية تتكرر ثمانى مرات، فالنص العربي له شبكاته الخاصة بالتماسك المعجمى، والتي لا تتفق مع تلك التى عليها النص الإنجليزي، والسبب هو أن البنية المعجمية للعربية لا تقدم للمترجم الخيارات والبدائل القائمة فى الإنجليزية.

يؤكد كل من حاتم وميسون فى هذا المقام أن المترجم عندما يقوم بإعادة إنتاج السلاسل المعجمية للنص الأسمى، فعليه ألا يلجا إلى تداعيات (أو بمعنى آخر تراكيب) غير متوقعة، خلافاً لتلك التى عليها النص الأسمى، ومعنى هذا أنهما يطالبان المترجم أن يبذل جهداً أكبر فى التأويل ولا يأتى بمفردات غير متوقعة؛ ومع هذا يعترف الباحثان أن التوازن بين كلا الطرفين صعب للغاية فى بعض الحالات.

• الاختلافات فى استخدام آليات الربط *conexión*

إن استخدام أدوات الربط يتغير أيضاً حسب اللغات، وتشير بكير إلى أن العربية - مثلاً - تميل إلى استخدام المزيد من حروف العطف.

ويرى حاتم وميسون أن علاقات الربط يمكن أن تكون ظاهرة أو مضمرة، وأيا كان صنفها، فإن على المترجم أن يعنى بأن يكون المعنى القائم فى النص الأسمى هو الذى يتضمنه النص المترجم، ويشير الباحثان إلى عدة حالات يمكن أن تمثل عقبة أمام المترجم (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٦١-٢٦٥)، وهى:

١- عندما لا يتوفر تراسل مُيسر بين الإشارات السطحية وروابط الانسجام، والسبب هو أن التأويل الذى يمكن تقديمه لهذه الإشارات يمكن أن يتغير فى لغة أخرى، ومن الأمثلة التى وردت فى الترجمة الإسبانية لكتاب حاتم وميسون ما عليه حرف العطف الإسمى y من استخدامات متنوعة: " كان هناك إنسان واحد على ظهر هذه الأرض له الحق، ومات ذلك الإنسان. ربما

كانت شهادتي الأكثر إيجازًا وربما الأقل ثراء، إنه يقول إنه لا يملك قوت يومه ويعرف الناس جميعًا أنه يخرج كل ليلة ليلهو... إلخ، ويلاحظ أن هذه الأمثلة تضم استخدامات لحرف العطف y تتسم بأنها داخلية، كما أنها تختلف عن تلك العلاقات الخارجية، التي يمكن أن تقوم بين الأحداث التي تقع في عالم الواقع، مثل "صعد إلى السطح وأخذ الكرة".

٢- عندما لا تكون هناك علامة واضحة على العلاقات بين الجمل، الأمر الذي يمكن أن يرجع في بعض الحالات إلى أبعاد أسلوبية، وعندما يحدث ذلك- أى لأسباب أسلوبية- فسوف يجد المترجم نفسه موزع الشتات بين الحفاظ على التماسك في النص (عند نقله إلى اللغة الأخرى) والأمانة للبعد الأسلوبى للمؤلف، ومن أمثلة ذلك ما جاء به الباحثان المذكوران من جزء من ترجمة لرواية شندلر chandelr بعنوان "The Lady in the Lake"^(١٢)

:"Down blow the water there was what looked lhke an underwater flooring. I couldn't see the sense of that. I asked him. "used to be a boat landing before the dam was raised.."

وهنا يشير حاتم وميسون إلى أنه لو كان الأمر بيد كاتب آخر، لفضل أن تكون العلاقات بين الجمل أكثر وضوحًا، مثل I couldn't see the sense of
so I asked him ،that

Why it was there. He explainai: used to be...

٣- عندما تسفر عناصر التماسك عن استنتاجات، ويتضح ذلك من خلال مثال ساقه المؤلفان من الترجمة الإسبانية لكتابهما المذكور، حيث وردت فقرة من "مانوليتو جافوتاس" نرى فيها استخدام *porque, como* كإليات للتماسك، وذلك حتى يتمكن القارئ من التعرف على رؤية الراوى للعالم "تكظم والدة أوريخونس غيظها لأنها مطلقة، ولما كانت تشعر أنها مذنبه، فإنها لم ترفع يدها أبدًا على ابنها حتى لا يزيد حجم الأثر النفسى الذى تعالجه الأنسة إسبرانثا الطيبية النفسية فى مدرستي" ^(١٣)، وهنا نجد علاقة

منطقية بين الإحساس بالذنب وعدم رفع يدها على ابنها، بينما تضرب الآخرين.

وينتهي الباحثان إلى القول بأن على المترجم مراعاة التماسك في علاقته بالمعارف التي عليها قراء النص الأصلي، ذلك أن النص يشير بشكل دائم إلى مفاهيم مشتركة، غير أن هذه الرؤية يمكن أن لا تكون كذلك بالنسبة للغة المترجم إليها وثقافتها، وهنا ينبغي على المترجم أن يضع في اعتباره تلك المفاهيم المشتركة التي عليها قراء النص المترجم.

نجد إذن أن الإحلال والإضمار والشبكات المعجمية وأدوات الربط ما هي إلا وسائل لإقامة جسر التماسك، وهذا ما نجده في لغات كثيرة، إلا أن المتغير هو تفضيل مجموعة من العناصر على غيرها عند الاستخدام، كما يمكن أن تتغير الحالة العامة للتماسك من لغة إلى أخرى، حيث نلاحظ لغات تتسم بأن بها حدا أكبر من التماسك الصريح مقارنة بغيرها؛ وحتى يتم التأويل بشكل مماثل، فسوف يكون على المترجم أن يضع في اعتباره تلك المعارف المشتركة بين متلقى الترجمة ومتلقى النص الأصلي.

٣-٤-٤ - تنامي أو تطور الموضوع في الترجمة

تؤكد بكير أنه يمكن تحليل الجملة من حيث كونها رسالة، ويتم ذلك من خلال منظورين، هما: البنية المتعلقة بالموضوع، والبنية الإعلامية (معلومات جديدة ومعلومات معروفة). وفي هذا المضمار تحدثت الباحثة عن وجود اتجاهين رئيسيين، أحدهما وجهة نظر هوليداي (١٩٧٨، ١٩٨٥...) حيث يرى أن البنيتين المشار إليهما مختلفتان فيما بينهما؛ أما الاتجاه الثاني فهو ذلك الذي عليه مدرسة براغ (هناك بعض الباحثين مثل ماتيسوس، وفيراس ودانس Danes...)، حيث ترى أن البنيتين تتسمان بالترابط فيما بينهما، وهنا ترى بكير أن الأمر المهم، من منظور الترجمة، هو أن كلا الاتجاهين يعتبران أن السلسلة *secuencia* النصية محددة *marcada*، وترى الباحثة أن مصطلحي *tema*، *rema* اللذين يشكلان البنية الخاصة بالموضوع، إنما هما تنويعات موجهة نحو المرسل وليس متعلقين بالقواعد، والأمر أنهما يراعيان أو يفتان إلى درجة قابلية النص، ومن منظور

الترجمة فما يهم هو أن اللغات ليست على شاكلة واحدة، فيما يتعلق بأصول تفعيل الموضوع و الفروع rema، وهنا - في نظر الباحثة - يجد المترجم نفسه أمام إمكانيات مختلفة، منها:

١- إمكانية الحفاظ على النموذج الخاص بالموضوع كما في الأصل، دون أي خلل في الترجمة.

٢- عدم إمكانية الحفاظ على النموذج الخاص بالموضوع، دون إحداث خلل في الترجمة، وهنا نجد أن العناصر التي يمكن أن تؤثر على مساحة الخيارات وتنظيم الموضوعات متنوعة الحقول، إذ يمكن أن تكون مرتبطة بالقواعد مثل تقديم الأفعال في الإنجليزية ووضعها كأساس الموضوع، لكن ذلك أمر عادي في العربية والإسبانية^(١٤).

وعلى أية حال نجد الباحثة تشير إلى أنه إذا لم نتمكن من ترجمة نموذج الموضوع، كما ورد في النص الأصلي، فيجب أن نتخلى عنه، وإذا ما فعلنا ذلك يلزم أن نتأكد من أن الترجمة لها نموذجها الخاص بها في هذا الشأن، وأنه يحتفظ في حد ذاته بمعنى دائم (بكير ١٩٩٢ ص ١٢٨) وإذا ما كان الموضوع وجوانبه عبارة عن تنويعات موجهة إلى المرسل فإن كلاً من "المعلومات الجديدة" المرتبطة ببنية المعلومات هي تنويعات موجهة للمتلقي: أي (أي جزء يعرف وأي جزء لا يعرف)؛ وبالإضافة إلى أهمية السياق في وضع حدود بين ما هو معروف وما هو جديد، يجب أن نأخذ في الحسبان أن اللغات تتوفر على موارد تفصح عن أصول الإعلام: أي أن ما هو محدد يرتبط بشكل عام بالمعلومات المعرفية (الفتاة) وغير المحدد يرتبط بمعلومات جديدة (فتاة)، وترى بكير أننا يجب أن ننظر إلى الأمر من زاويتين بناء على الترجمة: أن نعرف قواعد الإعلام (وهل هي جديدة أم لا)، وأن نعرف اللحظة التي يمكن أن ننظر فيها إلى معلومات محددة على أنها معروفة.

ويرى حاتم وميسون في هذا السياق أن البنية الإعلامية لنص ما تتكون من ثلاثة أمور تتكامل فيما بينها:

١- التكهن أو التوقع، والقدرة على استعادة المعلومات.

٢- أهمية المعلومات.

٣- الفرضيات المشتركة.

ويبرز الباحثان أهمية هذه الموارد فى الترجمة، من خلال أمثلة عبارة عن ترجمتين إلى الإنجليزية لنص مكتوب باللغة العربية: لا تعكس إحداهما (الترجمة الثانية) أهمية الترتيب المنطقي tema- rema (١٩٩٥/٢٧٠:١٩٩٥):

- 1. The book provides an analytical historical exposition of the most important Islamic organizations in Egypt. These organizations- The Muslim Brothers. The Muslim Society and Al Jihaad – have all been involved in violent opposition to the go averment.***
- 2. The book provides an analytical historical exposition of the most important Islamic organizations in Egypt. The Muslim Brother, The Muslim Society and Al Jihaad are the organizations which have all been involved in violent clashes with the government***

يلاحظ أن الترجمة الأولى يتم فيها إبراز مشاركة التنظيمات كافة، أما الثانية فيشار فيها إلى تلك التنظيمات التى شاركت. ويرى المؤلفان أن الموضوع فى الترجمة الأولى هو "هذه التنظيمات"، أما ما يتعلق به من خبر فهو "أنها جميعًا شاركت"، وإذا ما نظرنا إلى الترجمة الثانية لوجدنا أن الموضوع هو "الإخوان المسلمون، والجهاد والمجتمع الإسلامى"، أما الخبر فهو "التنظيمات. وإذا ما نظرنا للأمر من زاوية توقع المعلومات فى الترجمة الثانية، لوجدنا أن المضمون الخاص بالموضوع لا يفى فى جملته الثانية بكافة المعلومات التى تحدثت عنها الجملة الأولى، ومن هنا فإن القارئ يواجه معلومات غير متوقعة، أما فيما يخص ما تم إبرازه، فإننا نجد أن الترجمة الثانية لا تعنى بتوقعات القراء أو بالافتراض الذى طرحه المؤلف، وهنا نجد المترجم وقد خان الأمانة فيما يتعلق بالمعلومات المقدمة، أى تلك المعارف التى يتصور المتكلم أن المتلقى يعرفها، كما تخون الترجمة الثانية

مبدأ "الافتراضات المشتركة"، بمعنى خيانة أن المتلقى يعرف أو يفترض أو يمكن أن يتدخل بشيء.

يؤكد حاتم وميسون أن "tema-rema (المعلومات المعروفة والجديدة) ليسا من سمات الجملة، وإنما هما عبارة عن ظاهرة خطابية يمكن أن يطلق عليهما" تنامي الموضوع أو تطوره ("اصطلاح استخدمه Danes ١٩٧٤) من خلال أفق نصي" إن ما يحدث هو أنه عندما يتم اختصار تحليل الموضوع والخبر على الجملة فقط، فمن الصعب الكشف عن طبيعة الدور الذي تقوم به هذه العناصر في النص، وحتى يكون الأمر ذا دوى لدى المترجمين يجب معالجة temarema في إطار تطور الموضوع لخدمة غايات بلاغية محددة (١٩٩٠/٩٩٥ ص ٢٧٤).

وبالإضافة إلى تسليطهما الضوء على الطبيعة الخطابية لتنامي الموضوع، يؤكد الباحثان أنه ليس من الضروري أن تكون العلاقة بين الخبر والموضوع صريحة، كما أن النداعى أو الارتباط كثيرا ما يتم من خلال المتلقى أثناء مراحل الفهم.

ويرى الباحثان أننا لا نعرف اليوم إلا القليل عن "الباترونات"، أو الأطر التي توجد في اللغات، كما يؤكدان ضرورة تحليل بنية تطوير الموضوع وذلك باستخدام أنماط متنوعة من النصوص، ورغم أنهما يعترفان بقلة ما نعرفه عن الأطر القائمة في اللغات وعن كيفية التوصل إلى إحداث التساوى أو التعادل بينها في اللغات المختلفة، فما نحن واثقون منه، هو أنها كلها تستخدم دوما لخدمة الغاية البلاغية، مما يعنى لفت النظر إلى جانب نصي، يعتبر جوهريا بالنسبة للمترجم (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٧٧).

وقد سبق القول (الفصل السابع بند ٢-٤) بوجود أطر لتطوير الموضوع ترتبط بأنماط النصوص.

٣-٥- العلاقة بين البنية *texttura* والبنية النصية والسياق

يسلط حاتم وميسون الضوء على العلاقات بين البنية والبنية النصية والسياق، إذ تتحدد مقاصد الخطاب (التي ترتبط بالسياق) في البنية، ويتم تنفيذها من خلال

تركيبة نصية، كما أن البنية *textura* محددة ببنية النص، وبالسياق في نهاية المطاف. إن تطوير الموضوع هو واحد من الظواهر المتعلقة بالخطاب، ويخضع لغايات بلاغية محددة (السرود أو ذكر البراهين المضادة)، كما أنه يتغير حسب أنماط النصوص.

وقد حددت العلاقة بين البنية *textura* والسياق بالباحثين إلى القول بأن كلاً من التماسك والاتساج ينطويان على الطريقة أو الصيغة التي يتم بها نقل القيم السياقية (والتي تضم في الأساس ذلك المنظور المسمى نمطية النص)، ويعنى هذا كأن نقول بأن النص الذي يتسم بالاتساج والتماسك، هو ذلك الذي يرتبط بطريقة ملائمة مع مقتضيات الحقل والصيغة، ومع الغايات البراجماتية وقيمتها، من حيث هي رموز، وكذا ما يتطلبه المنظور الخاص بنمط النص (حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٦٥).

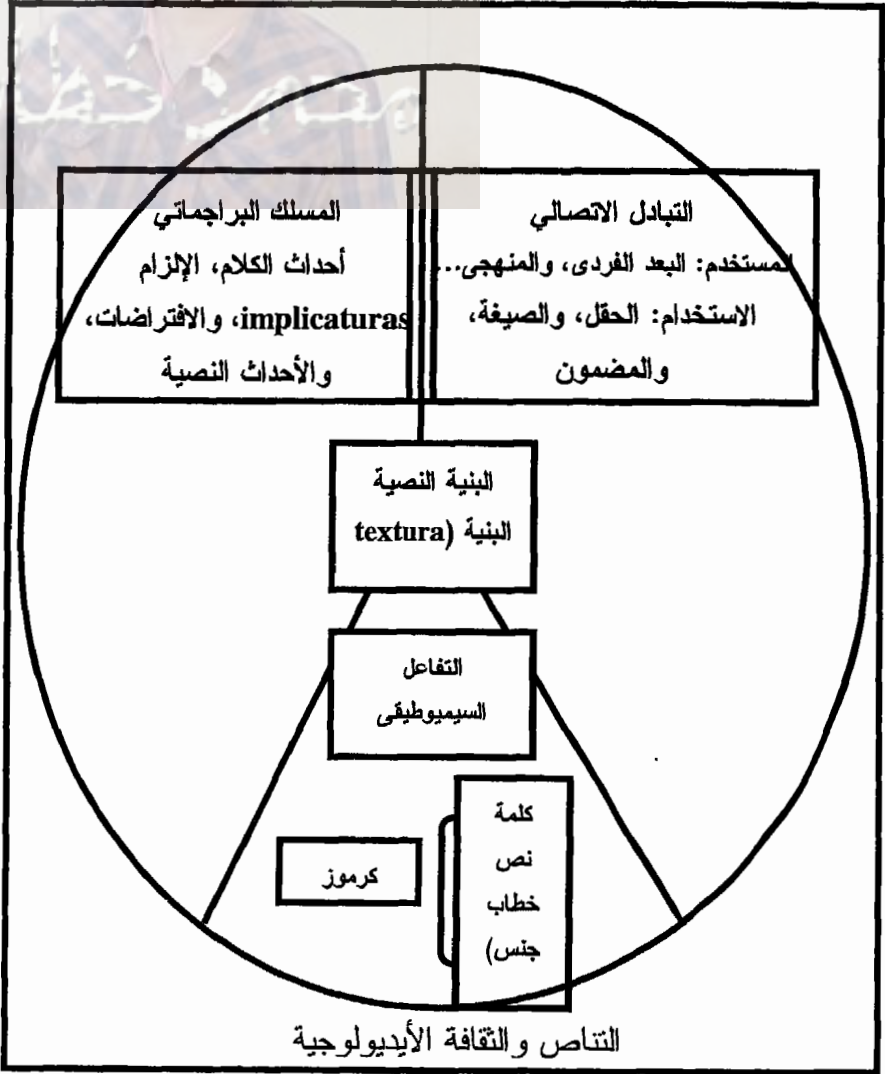
وسوف نتحدث عن تأثير السياق من النصوص بمزيد من التفصيل في الفصل التالي (الثامن بند ٢-٥).

شكل (٦٥)

النص والسياق

الأبعاد الثلاثة للسياق (حاتم وميسون)

(١٩٩٥/١٩٩٥ ص ٧٩)



ركزنا جهدنا في البنود السابقة على تحديد السمات العامة للنصوص، التي تشكل النصية، غير أننا يجب أن نقر بأن النصوص كلها ليست متساوية، إذ توجد اختلافات وظيفية فيما بينها (الوصف والسرود...)، وفي الصيغة (مكتوبة وشفوية...)، والمتلقى (الجمهور العام أو الجمهور الخاص أو الأفراد...)... وقد حدثت هذه الاختلافات بكاستيا Castellá إلى القول بأنه إذا ما قبلنا بوجود هذه الوحدة الواسعة - وهي النص - التي تبدأ من علامة التعجب، وتصل طبعة كاملة مصحوبة بالحواشي والهوامش إلى Tirant lo Blanc، فمن الصعوبة بمكان التوصل إلى سمات مشتركة فعلية بين النصوص كافة، ومن هنا بدأ بعض الباحثين يردد بأنه ربما لا يمكن تقديم تعريف جامع شامل للنص، ويترتب على هذا أن لغوية النص ما هي إلا لغويات أنماط النصوص، وإذا ما كان الأمر على هذا فإن أنماط النصوص تصبح الجزء الأكثر أهمية في علم الترجمة" (كاستيا ١٩٩٢ ص ٢٢٦)، وبغض النظر عن الاختلافات بين النصوص أو الجمع بينها لقواسم مشتركة، فإن الأمر مهم للغاية، لأنه يضع أيدينا على معرفة وظيفة النصوص، وبالتالي تنفيذ منه الترجمة.

جميعنا قادر على التمييز بين كتيب يحوى "دليل المستخدم" ومطوية سياسية، ورسالة إلى رئيس التحرير تنشر ضمن صفحة الرأي، ورواية وقصيدة ومحاضرة ولقاء... ومع هذا فنظرًا لغزارة أنواع النصوص، نجد من الصعوبة بمكان وضع قواسم مشتركة بينها، والعمل على تصنيفها، انطلاقًا من الملامح المشتركة، ومن الأدلة الواضحة على ذلك وجود العديد من المحاولات لتصنيف النصوص كل من منظور مختلف.

وتعتبر قضية تصنيف النصوص أمرًا مهمًا لعلم الترجمة، فمجموعات النصوص لها ملامح مختلفة تميزها، وهذه الأخيرة تشكل عقبات أو مشكلات نوعية أمام المترجم، فالبحث في التصنيف الممكن للنصوص على أساس القواسم المشتركة بينها وتحديد ملامحها، لهو أمر يتسم بالأهمية - كما سنرى لاحقًا - لحقل الترجمة تطبيقًا وتعليمًا وتثقيفًا.

١-٤ - تصنيف النصوص في الدراسات اللغوية

ابتداء من عقد السبعينيات جرت مناقشات موسعة في إطار الدراسات اللغوية، تتعلق بتصنيف النصوص (١٥).

١-١-٤ - زوايا الرؤية والمقتضيات:

يرى إيسنبرج Isenberg (١٩٨٣) أن البنية المنطقية لأنماط النصوص يجب أن تضع في الاعتبار ما يلي:

١- ميدان التطبيق، إذ يمكن أن يكون ضيقاً (نصوص تقنية، قانونية...) أو واسعاً.

٢- قاعدة التصنيف، حيث تشكل الملمح الجوهري لأنماط النصوص، ذلك أنها تشير إلى زاوية الرؤية التي من خلالها يمكن ملاحظة الاختلاف بين الأنماط المختلفة للنصوص.

٣- أنماط من النصوص، والتي يجب أن تشكل مجموعة قابلة للتعامل معها.

٤- تصنيف يضع في الاعتبار الملامح المهمة لكل نمط من النصوص.

٥- مبادئ التطبيق، التي تساعد على ربط نصوص فعلية، محددة بالأنماط النظرية التي تم إقرارها.

كما يرى الباحث المذكور أن النمطية يجب أن تقي بمتطلبات، تتمثل في كونها متجانسة وأحادية النمط ودقيقة ومسهية. وإذا ما تحدثنا عن التجانس، فذلك لأن الأنماط كافة يجب أن تتحدد قياساً على قاعدة تصنيفية واحدة، أما أحادية النمط فذلك لأنه لا يجب السماح أن تكون أجزاء نص ما مصنفة على أنها مختلفة من النصوص في آن، أما الدقة فهي أنه لا يمكن تصنيف نص واحد في نمطين مختلفين، والإسهاب هو أنه يجب أن يضم النصوص كافة في دائرة تطبيقه.

وربما كانت هذه الشروط مجحفة بشكل يزيد عن الحد، إذ كما يؤكد كاستنيا (١٩٩٢ ص ٢٢٨)، لا يمكن أن نجد أياً من المجموعات النمطية نقي بها.

يختلف ما هو مطروح في هذا السياق، حسب زاوية الرؤية، ويؤدى بالتالى إلى مراتب مختلفة، ولنستعرض بعضها منها:

• البحث عن ملامح نوعية

يلاحظ أن بعض الدراسات تطرح وجهات نظر تتعلق بملامح الاختلاف بين النصوص، أكثر من محاولتها وضع تصنيف لها، وهذا ما نجده عند سانديج Sandig (1975)، حيث يطرح تصنيفا يقوم على سمات النصوص، وهو فى حقيقة الأمر يضع تحديدا للملامح التقابلية أكثر من تحديد أنماط النصوص، وهذه الملامح التقابلية هى التى يمكن أن تحدد بوجودها أو غيابها سمات النصوص، وفى هذا المقام نجده يطرح علينا عشرين ملامحاً لنمطية نص ما: تلقائى بشكل أو بآخر (-/+)، ووجود صيغة الأمر (-/+)، والبنية التقليدية (+/-)، وأن تتوفر صيغة نوعية للبدائية.

ويعتمد لونجاكرى Longacre (1983) على مجموعة من العناصر التقابلية، مثله فى هذا مثل سانديج، وهى مجموعة من العناصر التى تحدد مجموعة من أنماط النصوص، وتطرح تصنيفاً لها فى إطار النموذج المسمى tagmemica، وهذه العناصر التقابلية هى:

1- الارتباط التاريخى: أى أهمية الترابط الزمنى فى بنية النص؛ والتوجه نحو العامل agent: أى أهمية العامل الذى على أساسه (أو بالنسبة إليه) يتم بناء مضمون النص، وتحدد هذه الملامح الأنماط النصية الرئيسية الأربعة، وهى: النمط السردى (+ ربط تاريخى، + التوجه نحو العامل)

2- العلقى procedural (+ ربط تاريخى، + التوجه نحو العامل).

3- السلوكى الاستنتاجى - العلقى (- ربط تاريخى، + توجه نحو العامل).

4- الإيضاحى Expositivo (- ربط تاريخى، - توجه نحو العامل). ثم يضيف ملاحظتين أخريين هما: الإطار الزمنى (-/+) والتوتر tension (-/+)، حيث يخدمان فى زيادة القدرة الوصفية، ومن أمثلة ذلك ما نجده

فى النمط السردى، حيث نميز بين "النبوءة" (+الإطار الزمنى) والنص القصصى (- الإطار الزمنى)، أما بالنسبة للصنف الاستنتاجى العلقى، فإننا نجد أن التوجيهات تشير إلى + "المتوقع" ... ويطبق ملمح "التوتر" على الأنماط السابقة كافة، ومن أمثلة ذلك النص السردى الذى يتسم بأنه استطرادى episodico (- توتر) إذا لم تكن هناك أزمة أو بنية أساسية، ومع هذا فإن أغلب النصوص السردية (+ توتر) تحتوى على نوع من الأزمة أو البنية.

وأحيانا ما نرى أن زاوية الرؤية التصنيفية، هى وجوه الشبه التى تجمع بين بعض العناصر اللغوية الداخلية، وهذا ما نجده فيما عرض له بيير Biber (1989)، حيث نشر دراسة إمبريقية اعتمد فيها على ٤٨١ نصا إنجليزيا شفها ومكتوبا، وعرض تصنيفا ما اعتمادا على السمات اللغوية التى تحددها؛ وتمثل النصوص المذكورة ثلاثة وعشرين صنفا مختلفا من النصوص (محادثة ونثر أكاديمى وتحقيقات صحفية..)، كما تنتظم ضمن ست عشرة مرتبة قاعدية (الزمن والهيئة aspecto وظرف الزمان، والمكان والمبنى للمجهول...)، وبعد التحليل خرج بالتصنيف التالى للنصوص:

- ١- نصوص "التفاعل الحميم بين الأفراد" تبقى على العلاقة بين طرفى الحوار، ومن أمثلة ذلك المحادثة وجها لوجه، أو بالتليفون.
- ٢- نصوص "تفاعل إعلامى"، وتتركز على نقل المعلومات، ومنها اللقاءات والحوار المهنى...
- ٣- نصوص "الإيضاح العلمى"، بارتفاع درجة التجريد فيها، وأنها موجهة لجمهور متخصص، ومن أمثلتها النثر الأكاديمى، وبعض الوثائق الرسمية.
- ٤- نصوص "الإيضاح الأكاديمى" هى نصوص إيضاحية أكثر تحديدا، وتتسم بارتفاع درجة الرسمية فيها، ومنها: التحقيقات، وأغلب الوثائق الرسمية.

- ٥- نصوص "سرد تخيلي"، وهي نصوص سردية محددة، مثل العاطفية (الوردية) والمغامرات.
- ٦- نصوص "الإيضاح السردى العام" وتجمع بين الإيضاح والسرد: مثل التحقيقات الصحفية وقصص الخيال العلمى والنقد.
- ٧- نصوص "الريبورتاج المذاع على الهواء"، وهي نصوص لها علاقة مباشرة بالأحداث التى تتحدث عنها، ومن أمثلة ذلك البث المباشر.
- ٨- نصوص "التأثير" persuacion، وتهدف إلى إيضاح وجهة نظر والإقناع ودحض فكرة، ومن أمثلة ذلك اللقاءات والمداخلات العلنية والخطابات المهنية.

• تصنيفات ذات أساس سياقى

هناك رؤى أخرى للتصنيف، تتخذ عناصر السياق قاعدة لها، وهنا نجد werlich (١٩٧٥، ١٩٧٦) يقدم طرحه التصنيفى الذى يقوم على العنصر الأكثر تكرارا فى النص، ويطلق عليه "مركز السياق Foco textual، وهنا نجده يضع النصوص فى مجموعتين: الأولى عبارة عن نصوص تخيلية، والثانية غير ذلك، وفى كل مجموعة نجد خمسة أنماط نصية (حيث ينظر إليها على أنها نماذج مثالية)، مرتبطة بمراكز سياق مختلفة ولها تراكيب خاصة بها:

- ١- وصفية: المركز السياقى هو الأفراد والأشياء فى إطار المكان؛ ومثال ذلك: أدلة الإرشاد السياقى والكتالوجات التجارية والمطويات التوضيحية.
- ٢- سردية: المركز السياقى هو الأفراد والأفعال والأشياء فى إطار الزمان، ومثال ذلك: القصص القصيرة والأخبار والأفلام.
- ٣- بيانى: المركز السياقى هو تحليل الأفكار والمفاهيم والتوصل إلى الخلاصة، ومن أمثلة ذلك المقالات العلمية والكتب المقررة والمحاضرات.

٤- التعليمية Argumentativo: المركز السياقي هو العلاقة بين الأفكار والمفاهيم، ومن أمثلة ذلك مقالات الرأى والمقالات وافتتاحيات الصحف والمناقشات.

٥- تعليمي: مركز السياق هو الأحداث فى تسلسل، ومن أمثلة ذلك تعليمات تتعلق باستخدام الأجهزة الكهربائية والمنزلية، وكيفية ممارسة الرياضة، وخطوات طهو أحد الأطباق.

ويشير الباحث المذكور على أن هناك علاقة اتصال حميم بين الأنماط الخمسة السابقة جامعها المشترك هو المعرفة الإنسانية، وفى هذا المقام نجد خطوات معرفية للمراتب السياقية مثل:

١- إدراك المكان، من خلال نمط النص الوصفي.

٢- إدراك الزمان، من خلال نمط النص السردى.

٣- فهم المضامين العامة، من خلال التحليل، والمفاهيم الخاصة، من خلال الاستنتاج الافتراضى فى النصوص الإيضاحية expositivo .

٤- التبرير razonamiento، بمعنى إيجاد العلاقات بين المضامين المختلفة، من خلال التشابه والتضاد والتحول، ويحدث هذا فى النصوص التعليمية.

٥- تخطيط السلوكيات المستقبلية فى نمط النصوص التعليمية.

ويرى الباحث بوجود "قالب نصى T. formato" فى كل نمط نصى (أى ظواهر تقليدية)، وفى هذا يوضح الباحث وجود قالبين نصيين أحدهما ذاتى والآخر موضوعى، ويرتبط هذا التصنيف بدرجة مشاركة المتحدث، ففى النمط السردى - مثلا - نجده يميز بين القالب الذاتى (الحكاية) والموضوعى (التقرير)؛ وهناك تنويعات أخرى للقالب النصى الموضوعى للسرد وهى القصة القصيرة والسيرة.. ويشير werlich إلى وجود نصوص مختلطة حيث يتخللها أنماط مختلفة، وفى هذه الحالة نجد أن هناك نمطاً سائداً بينها جميعاً، وهو ذلك الذى يمثل القالب الرئيسى للنص.

ويحلل برونكارت Bronckart (١٩٨٥) أنماط النصوص من منظور علم اللغة النفسى، غير أن طرحه سياقى أيضا، حيث يتأسس التصنيف الذى يعرضه على الوظيفية الاجتماعية للنصوص، ويقوم على قدرة المتحدثين على التعرف عليها، وهنا نجده يطرح تصنيفاً يتوزع بين ثلاثة أنماط من النصوص:

١- الخطاب فى إطار الموقف، وهو الذى ينتج فى إطار العلاقة المباشرة بالسياق، حيث نجد المتحدثين قابلين للتعرف عليهم فى إطار زمان ومكان بعينهما، وأبرز مثال على هذا هو الحوار الذى يدور حول الأحداث الجارية، وغاية ذلك هو ممارسة تأثير على المتحدثين.

٢- الخطاب النظرى، الذى هو نتاج مراحل التجريد، وهو مستقل عن الموقف المحدد، وأبرز الأمثلة على ذلك النص العلمى، والغاية من ورائه زيادة المعارف الإنسانية فى حقل معرفى معين.

٣- السرد: وهو لا يتسم بأن له علاقة آنية بالموقف الذى يعبر عنه، بل يتبدى من خلال إيداع بداية يتم منها ترتيب الأحداث، وغاية هذا الصنف الترفيه عن مجموعة اجتماعية معينة.

ويشير برونكارت إلى وجود نصوص "وسط" بين هذه الأنماط الرئيسية الثلاثة، وهى فى واقع الأمر أغلب النصوص الموجودة، ومن أمثلة ذلك النصوص البيدجوجية التى تقع بين الخطاب فى إطار الموقف والسرد؛ ويقع السرد التاريخى بين الخطاب النظرى والسرد.. وعلى ذلك فإن الأنماط الثلاثة الرئيسية هى نوع من التبسيط الموجود فى مرحلة من المراحل التى تمر بها أى لغة، وخالصة القول أن هذا البحث يؤكد أن النصوص تستعصى على التصنيف المتجانس والأحادى النمطية.

• تصنيفات على أساس وظيفى

يتناول آدم (١٩٨٥، ١٩٩١) من جديد فكرة "المركز السياقى" foco c. — werlich، غير أنه يغير من قاعدة النمطية، إذ إن منطلقه (التوكيد والإقناع وإصدار الأمر والتوقع والمناقشة...) وما يهيمه ليس فحوى ما يجرى الحديث عنه

(المركز السياقي)، بل البعد الوظيفي العام للنص، وهنا يضيف إلى الأنماط الخمسة التي أتى بها ويرلش wirlech (الوصفي والسردى والبياني والتبريري والتعليمي) ثلاثة أخرى، هي: الحوارى، الذى يقوم بدور المناقشة، والتوقعى، الذى يتحدث عن أحداث أو حالات سوف تقع فى المستقبل، وبلاغى حيث نجد وظيفته الرئيسية التلاعب بالعبارات اللغوية، ومع هذا نجد آدم، فى عام ١٩٩٢، وقد غير هذا التصنيف حيث اختصر الأنماط إلى خمسة (السرد والوصف والتبرير والشرح والحوار). ولما كانت هناك صعوبة وجود نمط واحد فى نص، نجده يدخل ما يسمى "بالمجموعات النمطية" Secuencias prototipicas، بمعنى الأشكال التى تنسب إلى مجموعة، والتى تتوأم مع بعضها البعض فى النص نفسه؛ إذ نجد أن النقل ينتقل من الوظيفة الاتصالية إلى تنظيم تتابع النصوص.

ومن جانبه يطرح كاستيا (١٩٩٢ ص ٢٣٢-٢٣٥) (١١) إعادة صياغة رؤية آدم (١٩٨٦، ١٩٩١) حيث نراها على النحو التالى:

شكل (٦٦)

أنماط النصوص عند آدم نقلًا عن كاستيا (١٩٩٢)

نمط النص	الوظيفة	
حوارى	مناقشة، ووعده وشكر وتهديد وطلب المعذرة.	الحوار وجهًا لوجه، استبيانات، لقاءات، حوارات، درشة، تساؤلات، حوار مسرحى، قصصى، سينمائى.
وصفى	الإبلاغ عن الوضع.	الوصف الذى يرد فى النصوص الأدبية، الأدلة السياحية، والكتالوجات التجارية، الإعلانات.
سردى	الحديث عن وقائع وأفعال.	سرد شفهي، روايات، قصص قصيرة، كوميك، الأخبار،

التحقيقات الصحفية، الأفلام، المسلسلات الإذاعية.		
تعليمات استخدام أجهزة، ممارسة الألعاب الرياضية، القوانين.	قيادة، إصدار أمر، نصح.	توجيهى
التنبؤ، الطالع، الافتراض، جزء من البرامج الانتخابية، توقعات الطقس.	الحديث عن وقائع ستقع فى المستقبل.	توقعى
مطويات بها شروح، أجزاء من الخطابات السياسية والخطب الدينية والكثير من الحكم والأمثال والمحاضرات والمقالات العلمية وأغلب النصوص الأكاديمية (الكتب المقررة والامتحانات والمذكرات).	الحديث عن أفكار أو مفاهيم لها روح تعليمية.	تفسيرى explicat ivo
مقال، والخطابة القضائية والسياسية والمواعظ وجزء من المواد الدعائية ومقالات الرأى والإفتتاحيات الصحفية والمناقشات.	التبيان ورخص الآراء والإقناع ومحاولة التأثير.	تبريرى argume ntativo
الشعر وبعض النكت، والأمثال والشعارات الدعائية.	العبارات أو التوصل إلى تأثيرات محددة على المتلقين من خلال اللغة.	البلاغى

ويشير كاستيا إلى وجود بعض المشكلات التى تعترض هذا التصنيف، ذلك أن الأنماط الثلاثة التى أدخلها آدم على رؤية werlich (المحادثة والتوقع والبلاغى) تكسر الانسجام التصنيفى السابق، حيث يعتبر كاستيا أنه من الصعب اعتبار النصوص الحوارية أو البلاغية مختلفة عن الأنماط الأخرى، كما أن أى نص يمكن أن يكون حوارا داخليا أو مع طرف آخر، ويمكن أن يستخدم موارد بلاغية وقد يكون بذلك أدبيا أو لا يكون. وإذا ما نظرنا إلى النمط التوقعى

predictivo لوجدنا أنه أكثر ضعفاً، حيث إنه إذا ما قمنا بإجراء تحليل مُعمَق لهذا النمط لوجدنا أن التوقعات ما هي إلا وصف وسرد أو شرح وسوق العلل والبراهين حول المستقبل، وبذلك يأخذ النص السمات النحوية والبنوية للنمط الذى يتبعه فى كل حالة... كما أن الباحث يجد أنه لم يتم بعد التوصل إلى حل للمشكلات المتعلقة بالأنماط التى ساقها Werlich والتي تتلخص فى الفصل بين الشرح والبراهين argumentacion (كاستيا ١٩٩٢ ص ٢٣٥).

نجد إذن أن هذه الانتقادات، وذلك الجمود فى التصنيف، الذى نلاحظه فى أغلب الرؤى، قد حمله هذا الباحث (كاستيلا) على البحث عن طرح أكثر انفتاحاً ومرونة حيث يقوم على مبدأ التصنيف حسب الأجناس (الأشكال النمطية التقليدية). هناك طرح آخر لتصنيف أنماط النصوص، يعتمد على الوظيفة اللغوية للنص، ألا وهو رؤية بوستى (١٩٩٦)، حيث قام بإعادة تناول طرح تصنيف ويرلش المكون من خمسة أنماط، لكنه أسس هذا التصنيف الجديد على ثلاثة متغيرات كبيرة:

- ١- الوظيفة (أو الوظائف) اللغوية الأكثر شيوعاً فى النص.
- ٢- بنية المضمون أو ما يمكن أن يطلق عليه البنية الكبرى.
- ٣- بنية الشكل أو البنية العلوية. وتمكن هذا الطرح فى إدخاله العناصر البنوية التى تميز كل نمط وكذا الأجزاء المكونة له، نعرض الخطوط الرئيسية لهذه الرؤية (١٩٩٦ ص ١٠٠-١١٢) فى الشكل ٦٧.

• التصنيف طبقاً للأجناس

يعتبر التحليل حسب الأجناس الأدبية، من الجوانب ذات التاريخ البحثى منذ زمن بعيد، وقد طال خلال الفترات الأخيرة حقولاً أخرى (مثل تحليل الخطاب ولغويات الحاسوب والبلاغة).

وأصبح هناك موروث بحثى فيما يتعلق بتعليم اللغات لأغراض خاصة، ويعتبر Swales (١٩٨١، ١٩٩٠، ١٩٩١) أحد الذين اهتموا بهذا الحقل، حيث

يرى أن من الملائم التمييز بين الأنماط والأجناس، والسبب هو اختلاف مستويات التحليل.

تولى إيسنبرج (Isenberg 1983) تناول الموضوع نفسه، لكنه أطلق عليه عبارة Clase de texto (textsorte) أى نوعية النص، ويقصد بها أى شكل من أشكال النصوص تم تحديده من خلال وصف سمات لا يلزم أن تتدرج بالضرورة على النصوص كافة، كما أنها بمبعد عن أى إطار يتعلق بنمطية النصوص، ومن أنواع النصوص ما يلي: الخطابات والإعلانات والنعي، غير أن أنماط النصوص على العكس، إذ هى عبارة عن تحديد نظرى الشكل معين للنص فى إطار النمطية النصية.

شكل (٦٧) أنماط النصوص عند بوسنيس (١٩٩٦)

النص السردي

الوظيفة الرئيسية: تمثيلية.

البنية الكبرى: أحداث متتابعة (تأسست على أحداث وأفراد أو أصوات) فى إطار الزمن.

البنية العلوية: كثرة أدوات الربط الزمنية، واتجاه متنام ذو طبيعة متوالية.

الأجزاء:

- الإطار: تحديد السياق الذى يراه المرسل مناسباً، ويمكن أن يكون ضمناً إذا ما كان معروفاً.
- العقدة: تقديم الأحداث التى يتمخض عنها تحول فى حالة الأشياء التى تدخل ضمن الإطار السردى.

الحلّ: موقف جديد يظهر نتيجة لشبكة الأحداث المتعلقة بالعقدة، ويمكن أن يكون ضمناً إذا ما تم استخلاصه بوضوح.

النصوص الوصفية

الوظيفة الرئيسية: تمثيلية

البنية الكبرى: تمثيل فوري للكُل وللأجزاء في إطار معين.

البنية العليا: كثرة أدوات الربط الإضافية ووجود محددات مكانية وزوايا. واتجاه متنام للموضوع بشكل دائم أو تعدد الموضوعات.

الأجزاء:

- الموضوع: تحديد الكل المراد وصفه.
- التوسع: تمثيل الأجزاء المكوّنة للكل المراد وصفه: أ: تعريف ما وصف، ب: الأجزاء، ج: السمات.

النص الإيضاحي

الوظيفة الرئيسية: تمثيلية.

البنية الكبرى: تمثيل مرتب لمضمون معين أو لتتابع مفاهيم منعزلة في الزمان والمكان.

البنية العليا: كثرة أدوات الربط ذات الطبيعة المنطقية، الاتجاه نحو تنامي الموضوع بشكل دائم، أو تعدد الموضوعات، سواء بالنسبة للبنية العامة أو التنامي الذي يقوم بدور، وإبراز البنية الصغرى في النص، والخاصة بالسببية.

الأجزاء:

- الطرح: تقديم الموضوع أو الأفكار التي سيتم مناقشتها.
- ملاحظات: تقديم الأسس التي تبرر ضرورة هذا النص من حيث علاقتها بالمضمون.
- الشرح: تحليل الوقائع التي تمت ملاحظتها من حيث علاقتها بالموضوع الذي يتضمنه النص.
- الحل: تقييم صريح للمفاهيم المطروحة، ودورها عند تغيير الأسس العقلية، التي

جرى الحديث عنها فى الطرح.

النصوص التبريرية

الوظيفة الرئيسية: اجتهادية وحضية Conativo o aprelativo.

البنية الكبرى: تمثيل مرتب للمضمون أو المضامين، التى تستهدف إحداث تغيير فى الصورة التى يراها القارئ بالنسبة للأشياء.

البنية العلوية: كثرة أدوات الربط ذات الطبيعة المنطقية، تطور ترتيبى للموضوع أو الموضوعات المتعددة (عندما تكون هناك تبريرات تتعلق بمفاهيم عدة).

الأجزاء:

الرؤية الأولية: تقديم المضمون.

المقدمات: التذكير بالمضامين المتفق عليها، حتى هذه اللحظة، بالنسبة للموضوع الذى يجرى الحديث عنه أو الرؤية الأولية.

المبررات: تأكيد المقدمات والانتقال إلى ما هو أبعد من ذلك.

الخلاصة: طرح مفهوم جديد جاء من المبررات والذى يعنى تجاوز المقدمات.

نصوص تعليمية

الوظيفة الرئيسية: الحض والتمثيل aprelativo y representativo.

البنية الكبرى: تقديم المعلومات الضرورية للقيام بمهمة ما.

البنية العلوية: كثرة أدوات الربط الزمنية، وتطور الموضوع بشكل دائم (عندما يتعلق الأمر بمهام معقدة).

الأجزاء:

العدة: تحديد العناصر الضرورية للقيام بالمهمة، وهى ضمنية فى كثير من الحالات.

التعليمات: التقديم المرتب للمراحل الضرورية بمهمة ما.

ويطرح كاستيا (١٩٩٢) تصنيفاً للنصوص يقوم على الأجناس الأدبية، ويرى الباحث أن المعارف المتوفرة لدينا معشر المتحدثين عن النصوص لا يبدو أنها تقوم على مبادئ التجانس والأحادية النمطية، بل على التوليف بين الملامح التي تتضافر في أداء دورها، وعلى هذا يطرح تصنيفاً مرناً يجمع بين عدة ملامح- انطلاقاً من الجنس- ويعرفها بأنها "أشكال نصية تقليدية لمواقف على الشاكلة نفسها، وهى أشكال خلقها المجتمع لتسهيل عملية الاتصال بين أطرافه" (١٩٩٢ص٢٣٦)، إنها عبارة عن كلاسيهات نصية من السهل على القراء أو المتحدثين التعرف عليها، كما أنها تشكل أهليتهم النصية، ذلك أنهم يستخدمونها ويعرفونها ويحتاجونها. إذن نجد أن طرحه يعتمد الأجناس أساساً، لكنه طرح مفتوح حيث تم الجمع بين عدة سمات كما أنه يسمح بالتدرج. يطرح الباحث أيضاً مجموعتين من السمات لتصنيف الأجناس هي:

١- أطر استخدام اللغة لتحديد طبيعتها الاجتماعية.

٢- السمات النمطية التي تميزها.

وهنا نراه يجمعها في أربعة بنود (الموضوع والصيغة أو القناة والمضمون بين الأفراد والمضمون الوظيفي Tenor)، كما سار الباحث في هذا على عناصر العرف registro التي أوردها هوليداي (١٩٨٥)، وعلى إسهامات أخرى في هذا المقام.

شكل (٦٨)

رؤية كاستيا بالنسبة إلى تصنيف الأجناس (١٩٩٢)

١- ميادين التطبيق

وسائل الإعلام (الراديو والتلفزيون والدعاية) نشرات الأخبار واللقاءات.

أكاديمية: (التعليم الإلزامي) الامتحانات والمذكرات والملخصات.

علمية: (أكاديمية جامعية) المقالات النقدية والمقالات والأطروحات والاتصال وملخصات الأبحاث.

يومية: الملاحظات والخطابات وكروت المعايدة والتعليمات والحوارات.
 التسلية: (نصوص الخيال/ أو الأدبية): السينما والمسرح والرواية والشعر.
 الثقافي بالتداعي: المداخلات فى الجلسات والنصوص فى الجرائد الرسمية.
 دينى: القداس والعظة وخطبة الجمعة والكتب المقدسة.
 الإدارة العامة: الطلبات والنماذج.
 المهنية (مختلف القطاعات المهنية: التقنية والتجارية...) التقارير والاجتماعات.

٢- الملامح النمطية السياقية

١- متعلقة بالموضوع

١- عام/ خاص. ٢- فوري إشارى/ ليس كذلك

٣- مطروح/ ليس مطروح ٤- ماض/ غير ماض

٥- موقف/ منطقي ٦- خيالى/ غير خيالى

٢- متعلقة بالقناة أو الطريقة: ٧- شفهي/ كتابي، ٨- تلقائية المكان/ غير تلقائي المكان، ٩- تلقائي الزمان/ غير تلقائي الزمان، ١٠- تتعدد الاتجاهات/ أحادى الاتجاه.

٣- العلاقة بالمدلول بين الأفراد: ١١- رسمي/ غير رسمي، ١٢- مقولب/ غير مقولب، ١٣- حوار داخلى/ حوارى، ١٤ وجود المرسل/ غيبة المرسل، ١٥ وجود المتلقى/ غيبة المتلقى.

٤- العلاقة بالمدلول المهني: ١٦- وصفى: تقرير عن حالة، ١٧ سردي: الحديث عن أحداث ووقائع، ١٨- توضيحي: الحديث عن مضامين، ١٩- برهاني أو تحليل، التعبير عن آراء، الرغبة فى الإقناع، ٢٠- توجيهي: يريد أن يفعل شيئاً لأحد، ٢١- بلاغي: استخدام الأبعاد البلاغية للغة (بحث عن الجمال أو الفكاكة...).

وعلى أية حال نجد كاستيا يوضح أن ما قدمه ليس نهاية المطاف، فمن المستحسن المزيد من التحديد بالمزيد من التفاصيل، والتصنيف للأجناس كافة حسب مجالات الاستخدام، وأن نقوم بوضع توصيف لكل جنس من خلال الملامح السياقية والداخلية (الأبنية العامة وعناصر التماسك والعناصر النحوية).

كما ظهرت، خلال العقد الأخير من القرن العشرين، دراسات كثيرة تناولت الأجناس في ميدان الدراسات اللغوية^(١٧)، وكذلك في ميدان علم الترجمة، ولو أن هذا الصنف الأخير كان أقل من سابقه، واتسمت بتعدد التعريفات، فهناك جاميرو (١٩٩٨ ص ١٤٢، ٢٠٠١ ص ٥٠) الذي يشير إلى أن بعض هذه التعريفات تتوه بالسياقين الاجتماعي والاتصالي (انظر Berkenkotter وهوكين Huckin ١٩٩٥ وكريس ١٩٩٣ وبازرمان ١٩٨٨ ومايرز ١٩٩٠)، وهناك تعريفات أخرى تسلط الضوء على السمات الداخلية العامة لمجموعة معينة من النصوص (تارون إي آل ١٩٨٨ وسالاجير مير ١٩٨٦، A و ١٩٩٤ b و ١٩٩٤)، كما توجد أخرى ذات طابع تكاملي يجمع بين المجموعتين السابقتين، أي داخل النصوص وخارجها (Swales ١٩٩٠ وكاستيلا ١٩٩٢ وتروسبورج a ١٩٩٧)، وفي رأينا نجد أن هذا الصنف الأخير ذو أهمية أكبر؛ حيث يجمع بين السمات التقليدية الداخلية وكذا تلك النماذج النصية الموجودة والمستخدمة في ظروف اجتماعية معينة، حتى يتم الاتصال بشكل أكثر فعالية.

ويشير سواز Swales (١٩٩٠) من جانبه إلى مجموعة من العناصر العامة التي تضمها تعريفات الأجناس وهي:

١- يتم تحديد الجنس في إطار مجتمع من المتحدثين باللغة لهم أهداف مشتركة.

٢- يتم تسليط الضوء على القصد الاتصالي وعلى الفعل الاجتماعي.

٣- يتم تسليط الضوء على الجوانب البنيوية.

ونظرًا للأهمية التي عليها ذلك التصنيف إلى مجموعات حسب الأجناس بالنسبة للترجمة، فإننا سوف نعود إلى معالجة هذه المسألة لمزيد من التعمق في

تلك السمات التي تساهم في تحديد الأجناس، ونقدم أمثلة تصنيفية حسب مجالات معينة (انظر الفصل السابع بند ٤-٥).

٤-١-٣- الخلل في المضمون والمصطلح.

لأبد أننا لاحظنا، من خلال ذلك الاستعراض الموجز للأطروحات السابقة، وجود خلط في المضمون والمصطلح حول موضوع تصنيف النصوص.

وهنا يمكن القول بأن زاوية الرؤية تختلف من تصنيف لآخر: فهناك الملاحم التقابلية (ساندج ولونجاكري وليفنسن)، وهناك السمات اللغوية (Biber)، وهناك المنظور السياقي (ويرلش)، والوظيفة (آدم ١٩٨٥، ١٩٩١)، والتسلسل النموذجي (آدم ١٩٩٢)، والجنس (سوالس وكاستيلا)، أضف إلى ما سبق أن هناك بعض الكتاب يبحثون عن سمات وتصنيفات أخرى، ومن هذا المنطلق نجد الأطروحات مختلفة: فهناك الأنماط الأساسية الأربعة التي عرضها longacre، وهناك الخمسة التي طرحها ويرلش، والثمانية لآدم (١٩٨٥، ١٩٩١) والاثنتان والعشرون عند كاستيلا... وأحياناً ما تتغير المسميات الخاصة بأنماط النصوص (فالنصوص التعليمية عن ويرلش يطلق عليها كاستيلا توجيهية)، كما أن الأجناس يطلق عليها أيضاً "أصناف أو أنواع نصية... وتزيد عن ما سبق بالقول بأن بعض الباحثين يهدفون إلى التجانس وأحادية النمط، بينما يفكر آخرون في أن هذا الاتجاه غير ممكن (كاستيلا وبرونكارت).

ولما كان هذا التشتت يفصح لنا عن تعقيدات المسألة المطروحة للدراسة، فإنه يضيف كذلك بعداً آخر، وهو أهمية وجود طرائق تصنيفية مختلفة ومتكاملة. ومن جانبنا نرى أن النصوص يمكن الجمع بينها من المنظور الوظيفي (الأنماط)، وكذلك من منظور شكلها التقليدي ووضعها في الاستخدام (الأجناس)، ذلك أنها مستويات مختلفة في التصنيف؛ ومن الضروري أيضاً أن نحدد الملاحم المتشابهة (الداخلية والخارجية) الأمر الذي يساعدنا في تحديد كل واحد منها، وفي هذا المقام نجد تلك الأطروحات التي تتسم بالمرونة والتكامل مهمة للغاية، مثل تلك التي طرحها كاستيلا، وكذلك تلك التي تعنى بإدخال تعريفات بنيوية تمييزية (مثل ما عرضه بوسس). أضف إلى ذلك أن النظر إلى التصنيف حسب الجنس واعتباره

محوريًا، يعتبر أمرًا من الأمور التي نشأت عليها، نظرًا لأنه عملي عند استخدام مراتب أكثر تحديدًا مرت بمواقف اتصالية نوعية. إذن نجد أن تحليل النصوص وتصنيفها حسب الأجناس، هو - كما سنرى - أمر بالغ الأهمية في ميدان دراسات الترجمة (انظر الفصل السابع بند ٤-٥).

وما سنقوم به من تصنيف النصوص في علم الترجمة، سوف يساعدنا على تصنيف هذه القضايا (انظر البند ٤-٣ من هذا الفصل).

٤-٣: تصنيفات في مجالات معينة

نقصد بهذا تلك المتعلقة بتصنيف النصوص في مجالات محددة (مثل النصوص السينمائية، والتقنية...)، وقد جرى ذلك التصنيف من إطار اللغويات التطبيقية والدراسات الأدبية والسينمائية... وحدث الشيء نفسه في علم الترجمة، ولنستعرض معًا بعض المقترحات الخاصة بالحقل السمعي البصري وبالنصوص المتخصصة^(١٨).

ويلاحظ أن معظم الدراسات المتعلقة بالحقل السمعي البصري تسلط الضوء على التوزيعات السينمائية وعلى البرامج الإخبارية والمسلسلات التلفزيونية، وإذا ما سلطنا الضوء على النصوص الخاصة بالسينما، لوجدنا أن جوبرن Gubern (١٩٨٧) يطرح علينا تصنيفًا لهذه النصوص، يميز بين النصوص السردية (سواء التمثيلية أو التخيلية) وغير السردية (أو الوصفية)، ونرى أويسو Hueso (١٩٨٣) يصنف تلك النصوص حسب الموضوعات (مثل السينما الحربية والتاريخية والموسيقية والخيال العلمي والكوميديا...); كما يطرح روما جيرا Romaguera (١١٩١) الفصل بين أنواع محددة (مثل الأفلام الوثائقية وأفلام الغرب الأمريكي والأفلام البوليسية والموسيقية والكوميديا والعرب والخيال العلمي) وأنواع مهجنة (مثل الأفلام التاريخية والأدبية والمغامرات والدرامية والفلسفية والكارثية والجنسية)، أما النصوص الخاصة بالبرامج الإخبارية فقد صنّفها جونتايت ريكينات (١٩٨٩) إلى وثائقية التحقيق التلفزيوني والوثائقية الدرامية والتلفزيوني الإخباري؛ نجد أيضًا أن ثيبريان إيريروس (١٩٩٢) يصنف ما سبق إلى أجناس تعبيرية وأجناس شاهدة على الأحداث (مثل الافتتاحية والتعليق والنقد والرسالة الإعلامية)،

وأجناس استعراضية (أى الأخبار والتحقيق والتقرير الصحفى والوثائقى والوثيقة الدراما)، وحوارية (مثل اللقاءات واستطلاعات الرأى والمؤتمرات الصحفية أو الإذاعية والاستشارات والتساؤلات والحوارات والدرشة).

أما موهن وبلكا Möh pelka (١٩٨٤) فيقدمان تصنيفاً للنصوص المتخصصة على أساس وظائف ثلاث تميز اللغة المتخصصة:

١- وصفية (الاتصال والإبداع والحوار...)، ومن أمثلة ذلك الإبلاغ والنص الموجز والمنحصر والدور الدايز والتقرير.

٢- تعليماتية *directiva* (إصدار الأوامر والتكليف بشىء...)، ومن أمثلة ذلك: الطلب والتكليف بشىء والقواعد المتبعة والعقد والمطالبة.

٣- توجيهية (النصح والاقتراح والإرشاد...)، مثل مقترح وإعلان وكُتَيْب تعليمات استخدام.

وإذا ما انتقلنا إلى حقل الترجمات القانونية، لوجدنا العديد من محاولات التصنيف التى تتخذ منطلقات مختلفة، ومن هؤلاء دانته (١٩٨٠) الذى يستند فى تصنيفه على الصيغة (الطريقة) والنغمة: وطبقاً للصيغة نرى نصوصاً مكتوبة وأخرى شفوية سابقة الإعداد، وثالثة شفوية تلقائية. وعلى أساس النغمة هناك نصوص تقادمت مع الزمن ونصوص رسمية ومهنية، ونصوص تخرج عن إطار الرسمية.

ومن الذين طرحوا تصنيفات للنصوص سنذكر Zunzunegui (١٩٩٢) حيث اعتمد فى التصنيف على الوضع الخاص بالخطاب: أى اللغة القضائية والقانونية واللغة القضائية الشارحة، ويطرح مالى Maley (١٩٩٤) نموذجاً تصنيفياً يميز بين النصوص القانونية الخاصة بالأنظمة المسماة *Common law*، طبقاً للمواقف الاتصالية التى تستكن وراءها، فهناك مصادر القانون ونقاط اتخاذ الخطوات الإجرائية القضائية، والمواقف الإجرائية السابقة على المحاكمة الشفهية، والمحاكمة الشفهية، وتسجيل القرارات القانونية فى الوثائق القانونية والفقهية.

وعندما نتأمل المجالين التقني والعلمي يجدر أن نشير إلى التصنيف الذي طرحه كالوت Callut (١٩٩٠)، حيث قدم ستة وأربعين صنفاً (المقال والملخص والكتيب...)، وهناك تيتوف Titiov (١٩٩١) الذي صنف هذه النصوص إلى سبع مجموعات على أساس الغاية الاتصالية (أكاديمية وتعليمية وموسوعية وثانوية وتقييمية وتوجيهية وذات طابع قانوني)، ومن جانبه نرى لوفلر- لوريان loffler- lourian (١٩٩١) وقد قدم تصنيفاً عبارة عن مجموعات سبع من النصوص، واستند في هذا على أساس المرسل والمتلقي (أولية وشبه مبنوثة ومبنوثة وشبه متخصصة وملحظات وثائقية وكتب تعليمية ونصوص على شاشات العرض...)، وهناك باحثون آخرون (مثل Dureux ١٩٨٨، Cormier ١٩٩١....) عرضوا تصنيف النصوص من زاوية تعليم الترجمة ودرجة الصعوبة والتقدم في مراحل التعلم؛ وعلى أية حال نرى أن التمييز الذي يتسم بأنه أكثر اكتمالاً يتمثل في طرح جوب فريش Göpferich (١٩٩٥)، حيث قدم تمييزاً تدريجياً من خلال عدة مستويات ترتبط ببعضها البعض، كما وضع الفرق بين الأنماط والأنواع (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٣).

ولما كان تصنيف النصوص المتخصصة للترجمة، فإننا سوف نتناول الموضوع من زاوية التصنيف حسب الأنواع (انظر الفصل السابع بند ٤-٥-٢).

شكل (٦٩)

أنماط النصوص القانونية عند دانيت (Danet ١٩٨٠، مع هواءمة أدخلها بورخا

٩٩٨ ص ٣٦٠)

		النغمية		الـصـيـغة (الطريقة)
غير مهنية	مهنية	رسمية	تقادم عليها الزمن	
		القـسـوانين، التقـارير القانونية، الاستئناف.	وثيقة التأمين والعقود والوصايا.	مكتوبة

شفهية معدة	صيغ الزواج، والأحكام، حلف اليمين تعليمات للمحلفين، الحكم.	استجاب قضائي، الأقوال، أقوال النفى، مرافعات المحاميين أثناء نظر القضية.	أقوال الشهود بدون إعداد قانوني.
شفهية تلقائية			التفاعل بين المحامي والموكل. التفاعل بين المحامين والقاضي.

٤-٣-٣- تصنيف النصوص في علم الترجمة

كان هذا الموضوع مثار تحليل ودراسة، غير أن درجة التحليل أقل مما نجده في الدراسات اللغوية، ويكمن جوهر الأمر في أن الوظائف المختلفة للنصوص ترتبط بمشكلات مختلفة بالنسبة للمترجم.

وكما هو الحال في الدراسات اللغوية، نجد تصنيف النصوص من زاوية الترجمة مثار اختلاف، فهناك من يتخذ من البعد الخاص بالموضوعات زاوية للتصنيف، وهناك من يتخذ البعد الاجتماعي، وهناك البعد الوظيفي... وسوف نعرف أبرزها.

٤-٣-٣-١- التصنيف على أساس الموضوع والبعد الاجتماعي المهني

هذا هو نمط التصنيف الذي ظل سائداً حتى نهاية عقد السبعينيات، وهو تصنيف يضع النصوص في أطر حسب الموضوع الذي تتحدث عنه، أو حسب البعد الاجتماعي أو المهني الذي تنتشر فيه النصوص؛ وقد يما كان هناك فصل بين

النصوص المقدسة والنصوص غير المقدسة، وظل ذلك الأمر حتى بعد بداية عصر النهضة (ومن أمثلة ذلك ما قال به القديس خيرونيمو)؛ كما أن Schleiermacher صنف النصوص إلى تجارية وأدبية وعلمية... (انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب بند ٢).

وخلال العصر الحديث نجد بعض الباحثين يضعون تصنيفاً تقابلياً بين النصوص الأدبية والنصوص غير الأدبية، وهنا نجد كيد Kade (١٩٨٦) يوضح الفرق بين ترجمة النصوص البراجماتية والنصوص الأدبية، فالأولى هي في نظر ذلك الباحث تلك التراكيب اللغوية اليومية والتي تفتقر إلى وظيفة جمالية، وهنا نجد أن الشكل اللغوي ليس له دور مهم وإنما يقوم بدور ناقل للمضمون، ومن النصوص البراجماتية تلك النصوص العلمية والتقنية والقانونية والتجارية. أما النصوص الأدبية فتتسأ علاقة جدلية بين الشكل والمضمون، حيث تضم الأشكال الأدبية كافة من شعر ونثر. ومن جانبه نرى كولر (١٩٧٩) Köller يصنف النصوص إلى مرتبتين كبيرتين هما المرتبة البراجماتية والمرتبة الخيالية، وسبب هذا التصنيف يكمن عنده في أهميته على مدار تاريخ الترجمة. ويسلط ويلز Wilss (١٩٧٧) الضوء على المقابلة بين النصوص الأدبية والنصوص العلمية، على أساس درجة الصعوبة في كل حالة، ويرى ذلك الباحث أن النصوص الأدبية أكثر تعقيداً عند ترجمتها؛ ذلك أنها نصوص لها معان إضافية Connotativas، أما النصوص العلمية التي تتسم بالموضوعية، فيمكن ترجمتها عندما يتم التوصل إلى حل لإشكالية المصطلحات. ويتناول دوليل Delisle (١٩٨٠) الموضوع من منظور تعليم الترجمة، وهنا نجده يوضح وجود نصوص براجماتية ونصوص أدبية، ويرى ذلك الباحث أن النصوص البراجماتية تقوم بدور ناقل للمعلومات، وبالتالي فالبعد الجمالي قليل الأهمية، أما النصوص الأدبية فالوظيفة الأساسية هي التعبيرية، حيث نجد "قوة إيحائية"، وبالتالي فالشكل عظيم الأهمية.

ومن جانبها ترى سنيل هورنبي Snell - Horenby (١٩٨٨) محاولة فنادى التقابل التقليدي بين النصوص الأدبية وغير الأدبية، وتقدم بديلاً عبارة نمطية من النصوص الأساسية التي تدخل في حقول ثلاثة، هي: ترجمة النصوص الأدبية

وترجمة اللغة العامة (لغة الصحافة والإعلام والنصوص الإعلانية) وترجمة النصوص المتخصصة (القانونية والاقتصادية والطبية والعلمية التقنية) (انظر شكل ٢).

وهناك تصنيفات أخرى مرتبطة إما بالموضوعات أو بالمجال المهني، وهنا نجد نصوصا علمية وتقنية وإدارية وسياسية ودينية وأدبية وصحفية وقانونية... (ميسون ١٩٨٢ إمري ١٩٩١)، غير أن حقل الترجمة المتخصصة هو ذلك الذي حظى بأكبر قدر من التعمق (انظر الفصل السابع بند ٤-٥).

٤-٣-٢- تصنيفات وظيفية للنصوص

كانت الزاوية الوظيفية هي حجر الأساس لأغلب التصنيفات في علم الترجمة ابتداء من عقد السبعينيات، ورغم استخدام زوايا رؤية مختلفة فيمكن أن نسلط الضوء على وجهة نظر كل من ريبس وكولد وهاوس وحاتم وميسون.

النمطية الوظيفية عن ريبس Riess

تعتبر ريبس رائدة في لفت الأنظار إلى أهمية أنماط النصوص عند الترجمة، وهي أفضل ممثلة للتصنيف الذي يعتمد الناحية الوظيفية للنص كأساس، وقد أدخلت تعديلات على أطروحاتها والمصطلحات التي تستخدمها في دراسات متوالية (١٩٧١، ١٩٧٦، ١٩٧٧، ريبس وفيرمر ١٩٨٤).

ويستند التصنيف الذي طرحته ريبس على وظائف ثلاث للغة، أشار إليها Bühler (١٩٣٤) وهي التمثيلية والتعبيرية والحضية Apelación. وهنا نجد ثلاثة أنماط من النصوص (أي سيطرة المضمون، وسيطرة الشكل، وسيطرة الحض)^(١٩)، حيث يتوافق مع كل واحد من هذه الأنماط عدة أنواع من النصوص (Textsorten)، حيث يتم التصنيف حسب السمات اللغوية، ثم تصنيف إلى هذه الثلاثية ما يطلق عليه "النص المتعدد الصيغ Multimodal (وكان يسمى قبل ذلك audio- medial ثم multi-medial)، والأشكال المختلطة للنصوص التي تستخدم عدة وسائل للنقل (الكتابي والسمعي والبصري)، للوصول إلى المتلقي: مثل الأغاني والأوبرا والأفلام، ويضم الشكل التالي مقترحها في هذا السياق.

شكل (٧٠)

(أنماط النصوص عند ريبس) (١٩٧٦، ١٩٧٧، ١٩٧٧)

نمط النص	سيطرة المضمون	سيطرة الشكل	سيطرة الحض
وظيفة اللغة	تمثيلية	تعبيرية	حضية
غاية اللغة	منطقية	جمالية	حوارية
أنواع النصوص	الأخبار وتعليقات الصحف، التحقيقات، والمراسلات التجارية وعلاقات الإنتاج وتعليمات الاستخدام والوثائق الرسمية والتقارير والنصوص التقنية.	المقال والقصة القصيرة والرواية الغنائية والطفرة والسير.	الإعلانات والخطب الانتخابية والدعاية.

وترى ريبس أن اختلاف أنماط النصوص يحتم منهجية ترجمة مختلفة، حسب كل حالة، ففي النصوص الإعلانية يُنتج نوع من التساوى في المضمون، وتوجه إلى اللغة المترجم إليها، أما النصوص التعبيرية فإننا نجد تساويًا في الشكل، كما أنها موجهة إلى اللغة المترجم عنها، ويتم في النصوص العملية تساوي الأثر الخارج عن إطار اللغة، وهو التأثير المطلوب، الأمر الذي يترتب عليه تباعد عن الشكل والمضمون اللذين عليهما النص الأصلي، وفي عام ١٩٨١ نجدها تبتعد عن الفكرة القائلة بالأحادية الوظيفية (أي أن لكل نص وظيفة) وتدخل عناصر أخرى - ذات طبيعة اتصالية - إلى دائرة تحليل النصوص.

وإذا ما تناولنا أنماط النصوص وعلاقة ذلك بالترجمة، لوجدنا أنها تحظى بالدراسة أيضًا من منظور نظرية الـ *escopo* (انظر لاحقًا الفصل الثامن بند ٢٣-٢) عام ١٩٨٤، في واحد من مؤلفات فيرمر (ريبس وفيرمر ١٩٨٤/١٩٩٦:

١٤٩-١٨٨) ويُنسب الجزء الثاني منه إلى ريبس؛ وتشكو الباحثة من الخلط القائم في المصطلحات المتعلقة بقضية تصنيف النصوص، وهنا تقترح التصنيفات التالية (ريبس وفيرمر) ١٩٨٤/١٩٩٦: ١٥٠-١٥١ (٢٠):

١- الجنس الأدبي.

٢- الصيغة النصية textart والفروق ذات الطبيعة السيميوطيقية بين النصوص التي تنسب إلى أنظمة مختلفة (النصوص المكتوبة والشفوية...).

٣- الإطار النصي (Textbreich)، للإشارة إلى النصوص التي تنسب بأن لها ملامحًا مشتركة كحد أدنى (النصوص التقنية والشعرية والخيالية...).

٤- نمط النص textyp، أي تلك الأشكال الرئيسية والعامة التي تتحكم في تحديد ملامح النصوص (نقل المضمون ذي الطابع الإعلامي، أو أنها تعبيرية وحضوية).

٥- نوع النص textsorte، وتوزيعات النصوص ومجموعاتها المختلفة، التي ترتبط بالاختلاف الذي نقره بين الأجناس وأفرعها والمراتب المتعلقة بها (انظر الفصل السابع ٤-٥-٢).

نجد إذن أن ريبس تميز بين "نمط النص" و "نوع النص"، فأنواع النصوص يمكن تحديدها على أنها "أنماط أحداث الكلام الشفهية أو المكتوبة ذات الطابع الذي يتجاوز حدود السمات الفردية، كما أنها ترتبط بعمليات اتصالية عامة، وأدت إلى توليد نماذج نوعية عند استخدام اللغة وعند بناء النصوص مؤسسة في هذا على مبدأ التكرار في المقام الأول" (١٩٨٤ / ١٩٩٦: ١٥٤)، ويرتبط هذا الصنف بما نعرفه في الإسبانية تحت مسمى géneros، أما أنماط النصوص فهي مرتبطة بالوظائف الاتصالية الثلاث: الإعلامية والتعبيرية والعملية، وتشير الباحثة إلى أن هذه الوظائف لا تتبدى دومًا بشكل محض، أي أنها توجد بشكل مختلط، بمعنى أنها نصوص تستهدف غايتين أو ثلاثة، أو أنها نصوص مطوّلة تتضمن فقرات ذات مراتب مختلفة.

وفي هذا المقام ترى المؤلفة أنه من الضروري بالنسبة إلى الترجمة ليس فقط تصنيف النصوص إلى أنواع، وإنما أيضًا إلى سببين اثنين هما (١٩٨٤/١٩٩٦):

(١٨٥):

١- من الضروري أن وظيفة النص في اللغة المترجم عنها، ووضعيته في إطار الثقافة الأصلية، والغاية من ذلك هي إدراك معنى النص، وفي حالة استمرارية الوظيفة في ثقافة النص الأصلي يجب أن تظهر أيضًا في الترجمة.

٢- لا يمكن أن يكون منطلقنا هو أن على الترجمة أن تقوم بالضرورة بنفس الوظيفة التي عليها النص الأصلي، ذلك أن الوظيفة يمكن أن تتغير حسب الغاية من الترجمة.

وتفرق ريبس بين النصوص البسيطة والمعقدة والتكميلية، وإذا ما نظرنا إلى النصوص المعقدة، لوجدنا أنها تدخل في إطار أنواع أخرى (مثل تضم الرواية أنواعا أخرى...)، ويلاحظ أن النصوص التكميلية ترتبط في الأساس بنص أولى (مثل الملخصات والمحاكاة).

كما أن كلا الصنفين يطرحان صعوبات أكبر من الترجمة، إذ يتطلبان أهلية نصية أكثر شمولية، وتتطلب معرفة بالنص الأولى (الأصلي) في حالة النصوص التكميلية.

إن الأطر الخاصة بالأنواع تقوم بوظيفة ثلاثية، فهي عبارة عن علامات يتعرف عليها المتلقى، حتى يتمكن من تحديد النوع، كما أنها يتولد عنها توقعات بالشكل الذي ستكون عليه فالمتلقى يربط توقعات معينة بالنص الذي هو محل النظر (الأسلوب البسيط والمحدد بالنسبة للنصوص التقنية والعلمية...)، كما أنها علامات تساعد على فهم النص. وعند الترجمة يتبدى أمامنا تساؤلان هما:

١- هل من الممكن الإبقاء على هذه الجوانب الثلاثة في الترجمة؟ وهنا ترى ريبس أن الإبقاء على هذه الأنماط أو الأنواع في الترجمة، أو

إدخال الجديد منها، أو إحلال محلها يرتبط بما إذا كانت هذه الأنواع معروفة أو مقبولة في ثقافة النص المترجم.

٢- وفي حالة قبول هذه الجوانب الثلاثة، فهل يجب الإبقاء عليها بشكل دائم؟ إن الإجابة على هذا السؤال ترتبط في نظر ريبس بالغاية من الترجمة وبقواعد ثقافة متلقى النص المترجم.

كما يجب أن نضع في الحسبان فيما إذا كان الأمر مرتبطاً بنصوص توجد في الثقافات كافة (مثل الرسائل والقصص القصيرة والقصص الملحمية...)، أو في بعضها (مثل السوناتة...)، أو أنها قاصرة فقط على ثقافة بعينها (الهايكو والنوفيس اليابان). ينبغي أن يكون حاضرًا لدينا أن هذه الأنواع عاشت تطورًا تاريخيًا، ويمكن أن تختلف فيما بينها حسب الثقافات، ومن هنا يجب على المترجم أن يتخذ قراره فيما إذا كان من الضروري الإبقاء على القوالب أو الأنواع الخاصة بثقافة النص الأصلي (أي القيام بترجمة لغوية)، أو أن يحل محلها القوالب الخاصة بثقافة النص المترجم (أي أن يقوم بترجمة اتصالية).

وترى ريبس أن من المناسب - في إطار علم الترجمة - إجراء دراسات تقابلية للأنواع الأكثر شيوعًا، وأهمية في الترجمة لتحليل قوالبها الثقافية وأصولها اللغوية (١٩٨٤/١٩٩٦ : ١٦٧)، وإذا ما تأملنا وجهة نظر هارتمان (١٩٨٠) في هذا المقام لوجدناه ينوه بأن هذه الأبحاث يجب أن تتم من خلال دراسات مقارنة للترجمات أو تحليل نصوص موازية.

وتخلص الباحثة إلى أنه لا توجد آراء قاطعة بشأن قضية الأنواع النصية وترجماتها، نظرًا لما عليه وضع الأبحاث الجارية حتى الآن في ميدان الدراسات اللغوية والدراسات الثقافية ودراسات حقل علم الترجمة، وترى أنه رغم ذلك فإن عنصر الأنواع يتسم بالأهمية سواء بالنسبة لنظرية الترجمة أو تطبيقاتها. وفي هذا السياق تؤكد أن هذه القوالب والأنواع بما لها من سمات لغوية، وبما لها من وظيفة ثلاثية، تتمثل في الإطار وعلامات التعرف عليها وتوجيه القارئ لفهم النص، تقوم بدور حاسم في دائرة اتخاذ القرار الخاص بها عند الترجمة (١٩٨٤/١٩٩٦ : ١٧٥).

• كولر Koller ورؤيته التصنيفية

ومن جانب هذا الباحث تطل علينا رؤية تصنيفية للبعد الوظيفي، تتسم بأنها ذات أفق أوسع، ومع هذا تضم وجهة نظره خمس تنوعات أو وظائف هي: الوظيفة الأكثر سيطرة، وسمات المضمون، والشكلية، والجمالية، والسمات البراجماتية. ويعرض الشكل (٧١) هذا المقترح.

شكل (٧١)

أنماط النصوص عند كولر (١٩٧٩)

<ul style="list-style-type: none"> • نصوص تسيطر فيها الوظيفة التمثيلية (النصوص العلمية والتقنية). • نصوص تجمع بين الوظيفة التمثيلية والتعبيرية (النصوص الأدبية). • نصوص تغلب عليها الوظيفة الاستقطابية (نصوص ترتبط بالإعلانات والدعاية). 	<p>طبقاً للوظيفة اللغوية</p>
<ul style="list-style-type: none"> • نصوص لا ترتبط أساساً بسياق اللغة المترجم عنها. • نصوص ترتبط بقوة في إطار اللغة المترجم عنها. • نصوص ترتبط بسياق اللغة المترجم عنها غير أن ذلك يظهر جلياً في النص. • نصوص ترتبط بسياق اللغة المترجم عنها بشكل ضمني ويمكن إعادة صياغتها كلياً أو جزئياً. 	<p>طبقاً للمضمون</p>
<ul style="list-style-type: none"> • نصوص تستخدم العناصر اللغوية والأسلوبية الخاصة باللغة المترجم عنها بشكل مكثف. • نصوص تتسم بالحيدة لغوياً وأسلوبياً. • نصوص تقف في مرحلة وسط. 	<p>طبقاً للسمات اللغوية والأسلوبية</p>

<ul style="list-style-type: none"> • نصوص تستخدم وسائل خاصة (الإيقاع والقافية...). • نصوص لا تستخدم تلك الوسائل الخاصة. 	<p>طبقة السمات الشكلية والأسلوبية</p>
<ul style="list-style-type: none"> • نصوص لها نفس الغاية سواء في النص الأصلي أو النص المترجم. • نصوص موجهة أساسًا للمتلقين (في اللغة المترجم عنها). • نصوص موجهة إلى المتلقين في اللغة المترجم عنها غير أن الرسالة يمكن أن تنتقل إلى متلقى اللغات الأخرى. • نصوص غايتها الأساسية إعطاء رسالة لترجمتها لاحقًا. 	<p>طبقة السمات البرامجائية</p>

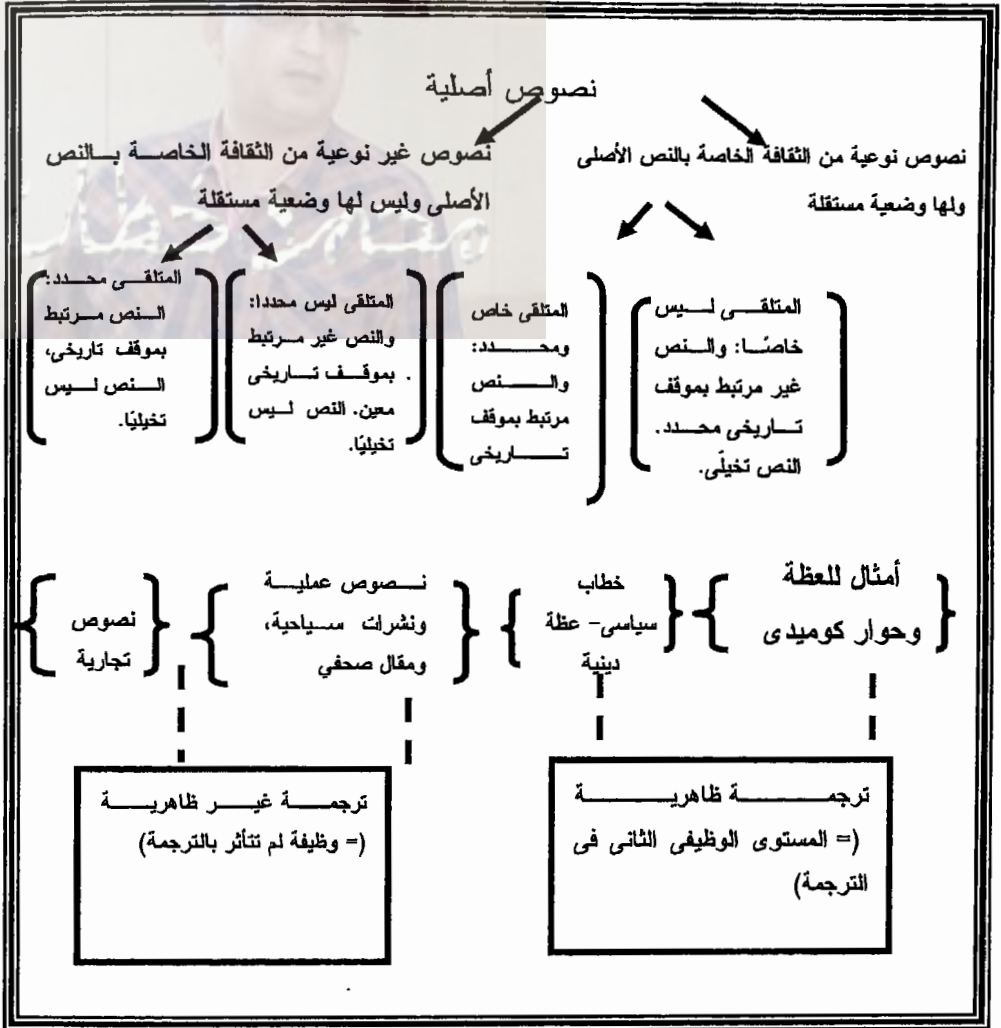
المقترح الثاني لهاوس House

تعتبر هاوس (1977) رائدة في طرح فكرة تحليل النصوص، على شكل مراتب تتعلق بتحليل الخطاب (انظر لاحقاً الفصل الثامن بند 2-4)، وقد استندت إلى أبحاث كل من كريستال وديفي Devy (1969) في تحليلها للنصوص من زاويتين: زاوية المستخدم (التنوع الجغرافي والاجتماعي والزمني...)، وزاوية الاستخدام (الوسيلة والعلاقة بين المرسل والمتلقى...)، وتساعدنا هاتان الزاويتان على رسم "الملامح النصية" الخاصة بالنص الأصلي، وهي ملامح تحدد وظيفة النص وتحدد منهجية ترجمته، كما ترى الباحثة، انطلاقاً من أفكار هاليداي Halliday (1973)، تولى تقسيم النصوص إلى صنفين: فكرية Lideacionales وبيئية (بين الأفراد)، حيث يكون للمضمون قول الفصل في الصنف الأول (النصوص العلمية والتجارية والمقالات الصحفية...)، أما بالنسبة للصنف الثاني فهناك علاقة بين المرسل والمتلقى، ويمكن أن تكون النصوص تخيلية (أدبية) أو غير ذلك (الخطب السياسية...)، وقد أدى بها هذا الحديث عن وجود

نصوص نوعية في ثقافة النص الأصلي ولها إطار مستقل (النصوص البنائية)، وعن وجود نصوص غير نوعية في ثقافة النص الأصلي، وليس لها إطار مستقل (النصوص الفكرية ideacinales)، وعلى أساس السمات الخاصة بلامح النص الأصلي. وتستخدم مناهج مختلفة في الترجمة: فهناك الترجمة المسماة (overt) patente أى الظاهرية، وهناك الترجمة غير الظاهرية، فالأولى لا تحظى في اللغة المترجم إليها بما يحظى به النص في اللغة المصدر؛ ذلك أن هذا الأخير يرتبط نوعيًا بالظروف الاجتماعية الثقافية للغة المترجم عنها ويتطلب مستوى وظيفيًا ثانيًا؛ للحفاظ على الوظيفة النصية نفسها في النص المترجم، أما الترجمة غير الظاهرية Covert فهي تحظى في اللغة المترجم إليها بما عليه النص الأصلي، ذلك أن هذا الأخير غير مرتبط بالوسط الذي نشأ فيه، وبالتالي تظل وظيفته ثابتة.

شكل (٧٢)

الأنماط النصية والترجمية عند هاوس (١٩٧٧ ص ٢٠٣)



رؤية كل من حاتم وميسون لأنماط النصوص

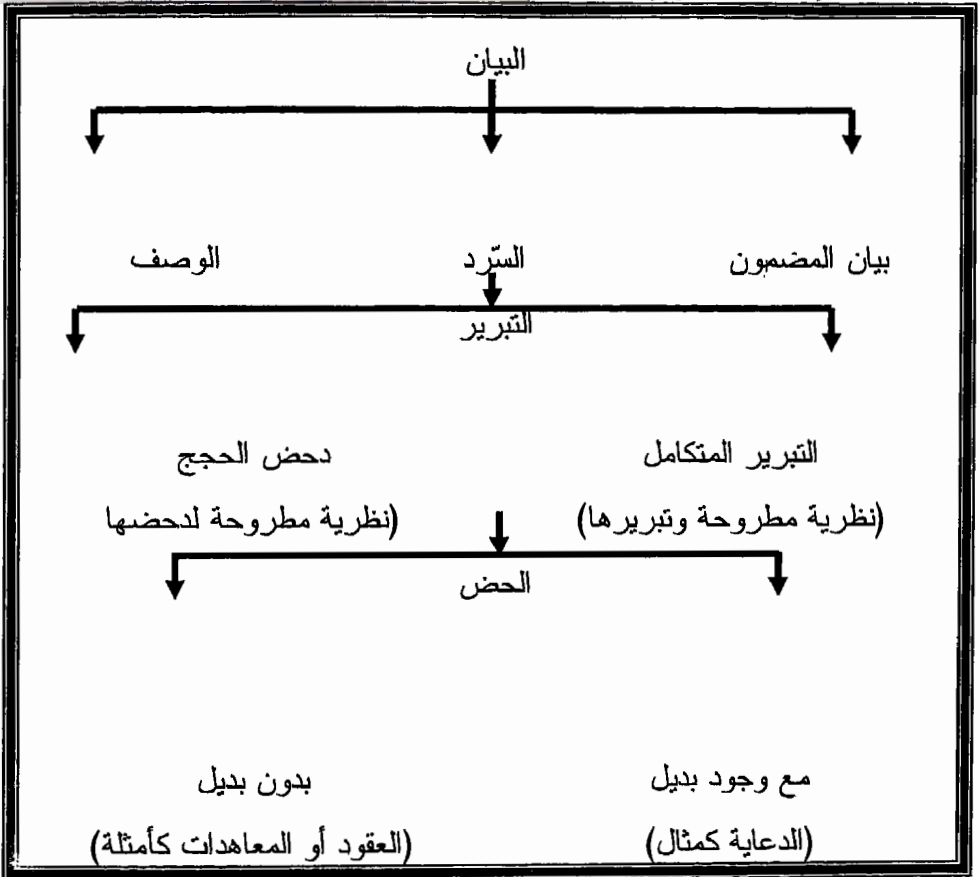
يرى الباحثان أن النصوص لا يمكن تصنيفها بالسير على مراتب واحدة مثل مجال الخطاب، ولو حدث ذلك فسوف نجد نتائج فيها عمومية شديدة تقدها أية قيمة تصنيفية، بحيث نجد تصنيفات عديدة بعدد النصوص. ولا يجدى أيضاً أن يكون المنطلق هو البعد الوظيفي للنص الذي يؤدي إلى تصنيفات مثل النصوص الأدبية والشعرية والتعليمية، إذ إن ذلك منظور يتسم بسعته الشديدة ولا يضع في الاعتبار إمكانية وضع نص أدبي - على سبيل المثال - في مرتبة النصوص التعليمية أو العكس، ويؤكد الباحثان في هذا المقام "أن هناك تغيرات كثيرة تحول دون أن تكون المراتب الشمولية ذات جدوى، وتكمن المشكلة في أن لكل نص عدداً من الملامح التي تربطه بأكثر من نوع، أيًا كان الصنف الذي يُنسب إليه، وبالتالي فهذه "التعددية الوظيفية" ليست الاستثناء وإنما هي القاعدة، الأمر الذي يجعلنا نرى بأنه لكي يكون هناك نمط نصي مفيداً تصنيفياً لا بد أن يتسم بالمرونة الشديدة، ليتواءم مع التنوع الواقعي" (١٩٩٠/ ١٩٩٥ : ١٧٩). نجد إذن أن الباحثين يريان بتعددية وظائف النص، ولتأكيد ذلك يريان ضرورة أن يكون هناك نموذج ذو سياق رحب يضم الأبعاد الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية، وهذا ما نراه في الطرح الذي ينادى بوجود الأبعاد السياقية الثلاثة وهي: الاتصالية، وهذا البعد هو الذي يشكل جماع الخطوات الاتصالية ويفسر التنوع اللغوي سواء في الاستخدام أو عند المستخدم؛ أما البعد الثاني فهو البراجماتي وهو البعد الذي يسهم في تحديد المقصود من النص ويرتبط بحدث "الكلام". وثالث هذه الأبعاد هو السيميوطيقى، حيث ينظر إلى النصوص على أنها رموز داخل منظومة القيم الخاصة بثقافة معينة (الفصل الثامن ٢-٥).

ويرى الباحثان أن النمط هو الإطار الفكري الذي يساعدنا على تصنيف النصوص انطلاقاً من توجهات اتصالية تقوم في الوقت نفسه بخدمة غاية بلاغية شاملة، واعتمد الباحثان في التصنيف الذي طرّاه على ما قال به Werlich (١٩٧٩) بشأن المنظور السياقي الأكثر سيطرة (انظر سابقاً الفصل السابع ٤-١-٢)، ويطلقان عليه "منظور نمطية النص" فشكل النص الذي يعتبر الوظيفة الأولية لنص ما هو الذي يحدد نمط النص، ويرتبط هذا المفهوم بالبعد البلاغي؛ أي بالمقصد العام لمنتج النص، الذي يتجسد في النص نفسه (السرد، ودحض الآراء والحجج).

هناك إذن زوايا ثلاث لأنماط النصوص^(٢١): البيان (العرض) والتبرير argumentación والحض، ففيما يتعلق بالبيان نجد مضامين وأشياء أو أحداثاً دون تقييم، ويمكن أن يكون ذلك خاصاً بالمضمون والسرد والوصف، حيث نجد أن الزاوية في الصنف الأول (الخاص بالمضمون) تتركز حول مضامين بغاية التحليل أو الاستخلاص ولكن بدون تقييم، ويقترب هذا الصنف من النصوص من ذلك الذي يطلق عليه النص التبريري، وتتمثل الزاوية السردية في وضع الأحداث في إطار زمني، أما المنظور الوصفي فهو يتصل بالعلاقة القائمة بين الأشياء والذوات في المكان.

شكل (٧٣)

(أنماط النصوص عند حاتم وميسون ١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٠٤)



ويلاحظ أن نمط النصوص التبريرية ينظر إليه من حيث المضامين أو المعتقدات، ويمكن أن يكون متكاملًا، ويحدث ذلك عندما تكون هناك نظرية مع أسانيدها، أو نظرية وسوق الحجج التي تدحضها.

أما ثالث الأنماط فهي النصوص الحضية (أو التوجيهية)، حيث نجد أن الزاوية مسلطة على إعداد سلوكيات في المستقبل، ويمكن أن تكون مصحوبة باختيارات (مثلما هو الحال في النصوص الدعائية)، أو بدونها (مثل العقود والمعاهدات الدولية)، وفيما يتعلق بالصف الأول من هذه النصوص الحضية (ذات الخيارات) فإنها شديدة القرب من النصوص التبريرية (ومن هنا نجد أن ريس تضمها في إطار النصوص العملية).

ورغم أن أي نص من النصوص يمكن أن يتضمن عدة مقاصد بلاغية، فإن هناك دومًا مقصدًا يسود على باقي الغايات ويتوافق هذا المقصد الأساسي مع زاوية السياق السائد، أما باقي المقاصد فتعتبر مقاصد ثانوية: "ومع هذا فرغم أننا نتحدث كثيرًا عن تعددية الوظائف كبعد مهم في النصوص، فإننا نقول إن نصابها يمكن فقط أن يخدم غاية بلاغية في آن، وهذا هو المنظور السياقي السائد في النص، رغم وجود مقاصد أخرى حاضرة، غير أن هذه الأخيرة تنسم في واقع الأمر بالهامشية في إطار الوظيفة العامة للنص" (١٩٩٥/١٩٩٥-١٨٨)، فإذا ما أخذنا مثالاً على ذلك خبراً ما، لوجدنا أن الزاوية المسيطرة هي السرد الخاص بالأحداث، وهذا لا ينفي إمكانية وجود خط تقييمي يحتل مكانة هامشية، ويحدث العكس بالنسبة للنصوص التبريرية حيث نجد السرد يحتل مكانة ثانوية. وتتسم هذه الطبيعة التهجينية للنصوص بأنها ذات إشكاليات كبيرة، في تلك الحالات التي يسيطر فيها ما يمكن أن نطلق عليه "التهجين بين النصوص" Hibridacion intertextual ويحدث هذا عندما نجد نصاباً له سماته الخاصة بنمط معين يقوم بخدمة غرض بلاغي مختلف.

وإضافة إلى ما سبق نجد أن حاتم وميسون يحدثاننا عن وجود عناصر نفسية وأيديولوجية متعلقة بأنماط النصوص، فالمتكلمون (عند هذين الباحثين) يتوفرون على مهارة تحديد ما هو مهجن، وذلك قياساً على معايير داخلية تتعلق بالنصوص

مثل التنبؤ بما ستكون عليه هذه النصوص قياساً على المعايير أو القوالب المذكورة. ورغم ما عليه هذه المعايير من أهمية بالنسبة إلى الاتصال (وبالنسبة إلى نظرية الترجمة وتعليمها) فإن الباحثين يشيران إلى أن الاختلافات البنوية لهذه المعايير والأنماط لم تدرس بشكل جيد، ولم تدرس الآليات التي تساعدنا على التعرف عليها؛ كما أن هناك دافعا أيديولوجيا آخر لاختيارنا المعجمية والنحوية، وكذلك المتعلقة بالخيار النصي، ومن هنا نجد أن هناك دوافع وأسبابا وراء أى تغير فى زاوية الرؤية، كما أن هناك بعض الحالات المهمة التى نجد فيها أن نمط النص يستخدم كقناع للغاية البلاغية الخاصة بنمط آخر، ومن أمثلة ذلك استخدام البيان الخاص بالمضمون"، الذى يتسم بأنه ذو طابع تحليلي ومحايدي، لغاية تبريرية.

ويرى هذان الباحثان أن تحديد أنماط النصوص، مع ما عليه من تعقيدات مثل النصوص الهجين والعناصر الأيديولوجية والنفسية لهو أمر غاية فى الأهمية للترجمة: "يجب أن ننظر إذن إلى تلك المهارة المتعلقة بتصنيف النصوص على أنها جزء مهم من مهارات المترجم" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢١٠).

يقوم الباحثان أيضاً بمعالجة البعد السيميوطيقى للسياق، من حيث تصنيفه إلى أنواع ونمطيات خطاب، وبذلك يقولان بوجود تدرج بين النوع والخطاب والنص؛ فالأحداث الاجتماعية المختلفة تتطلب وجود أشكال من النصوص، تتسم بأنها تقليدية وثابتة ومسموح بها ومعترف بها عند المتحدثين، كما أنها تشير إلى وظائف محددة هي: الأنواع، وهذه الأخيرة عبارة عن " أشكال تقليدية من النصوص التى ترتبط بمناسبات اجتماعية معينة (مثل القالب الشعري السوناته، أو المقادير الخاصة بإعداد وجبة معينة) (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٣٠٤)، ويقول الباحثان بأن كل نوع يرتبط به قالب معين (أو بنية) قابل للتعميم ويمكن أن يتكيف مع العديد من الهياكل الفعلية لنصوص بعينها، ويطلق هذا القالب أو يطبق على النص محل النظر بالكامل، كما أن كل نوع يتم التعبير عنه من خلال خطاب معين يعكس موقفاً محدداً، والخطابات هي "أنماط من الكلام والكتابة تدفع بالمشاركين فى الحدث، لاتخاذ مواقف إزاء آفاق من السلوكيات والأنشطة الاجتماعية الثقافية (مثل الخطاب بالعنصرية أو ذلك الخاص بالإجراءات البيروقراطية) (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٣٠٣)، ويمكن أن يتحول الخطاب إلى قالب تقليدى، ومن هنا يمكننا تمييز الخطاب العنصرى والخاص

بالجنس والخطاب الدينى المتشدد...وفى نهاية المطاف نجد أن النصوص ظواهر محددة، وهى الوحدات الأساسية.

٣-٣-٢- تصنيف النصوص حسب النوع :

سبق القول بأن ريبس بدأت منذ عام ١٩٧١، فى وضع تصنيف للنصوص من حيث الوظيفة، وتصنيف من حيث القاسم المشترك فى القوالب التقليدية اللغوية وأطلقت على التصنيف الذى طرحته مسمى "أنواع النص"، وأن هذا المسمى يتوافق مع المسميات التى أطلقها بعض الباحثين، مثل حاتم وميسون، على النصوص "الأنواع".

وقد أبرز تروسبورج Trosborg أهمية تصنيف النصوص، ووصفها بالنسبة للترجمة، وأكد "أن معرفة ما هو معهود بالنسبة للأنواع أمرٌ جوهري سواء بالنسبة لفهم النص الأصيل أو لإعداد النص المترجم (b ١٩٩٧ الصفحة السادسة عشرة). كما يشير الباحث إلى أن المترجم يفيد من معرفة الوظائف الاتصالية للنصوص وأنماطها.

وقد حاز هذا النوع من التصنيفات اهتمام علم الترجمة، وخاصة ما يتعلق بالترجمة فى المجالات المتخصصة (تيتوف ١٩٩١ وجوفريش Göpferich ١٩٩٥ وتروسبورج a ١٩٩٧ وأجوست ١٩٩٦ وبورخا ١٩٩٨، ٢٠٠٠ وجاميرو ١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١...)، وتبرز وجهة نظر جوفريش فى ميدان الترجمات التقنية والعلمية (١٩٩٥)، حيث نرى أنماطاً مرتبة حسب المستوى، وهنا نرى تمييزاً بين الأنماط والأنواع (٢٢).

١- المستوى الأول (أنماط نصوص متخصصة)، وهذا المستوى هو أساس الأنماط، ويلاحظ أن المعيار المستخدم هو الوظيفة الاتصالية، ومن هنا نجد أنماطاً أربعة: النصوص القانونية الأساسية والنصوص الموجهة للتقدم فى العلوم البحتة والتقنية والنصوص التعليمية التوجيهية والنصوص المسماة Recopilatorios.

٢- المستوى الثانى (تنويعاً من نمط نصى من الدرجة الأولى). معيار التصنيف: النظرية المسماة versus العملية، وهذا التصنيف يتم فى دائرة النصوص التعليمية - التوجيهية، حيث هناك فرق بين تلك النصوص التى تنقل معارف نظرية فى اتجاه واحد (ملخص تعليمى ومقال وجه إلى جمهور أعرض...)، وتلك النصوص الموجهة للممارسة (دليل الاستخدام).

٣- المستوى الثالث: (تنويعاً من نمط نصى من الدرجة الثانية) معيار التصنيف: شكل تقديم المعلومات، إذا ما تأملنا النصوص الموجهة للتقدم فى العلم، فإننا نجد النصوص الموضوعية (التقرير والمقال المتخصص...) والنصوص الدعائية، وفيما يتعلق بالنصوص التعليمية-التوجيهية، نجد هناك فرقاً بين تلك المنتظمة والمبسوكة فى إطار تقنى (الدليل التعليمى) وتلك التى تستهدف الترجية (المقالات فى الصحف وغيرها). وفيما يتعلق بالنصوص المسماة recopilatorios نجده يميز بين تلك التى على الشاكلة الموسوعية (الموسوعة) والمجزأة قائمة القطع).

٤- المستوى الرابع (الأنواع الأولى)، معيار التصنيف: الوظيفة الأولى، وهى جميع النصوص التى قدمناها كأمتلة فى المستويات السابقة.

٥- المستوى الخامس (الأنواع الثانوية) وهى أنواع ترتبط بأنواع أولية، رغم أنها أحياناً ما تشكل جزءاً منها، ويمكن أن تقوم بوظيفتها بشكل مستقل، ومن الأمثلة على ذلك الملخص الذى يرتبط بالمقال المتخصص، أو العجالة التى توجد بالدراسة التحضيرية monografia.

٢-٢-المقترح الخامس بمراتب التصنيف:

اتضح لنا بعد هذا الاستعراض الوجيز مدى التعقيدات المتعلقة بتصنيف النصوص، ورغم ما حدث من تقدم فى هذا المضمار منذ سنوات قليلة فما زال

هناك المزيد من الجهود التي يجب أن تبذل، وذلك من خلال استخدام نصوص مطولة وتمثيلية للتوصل إلى قواعد خاصة بالأطر والملاحم المميزة التي تمكننا من تصنيف النصوص في مجموعات.

٤-٤-١- توصيف الناشر الدائر:

إن القضايا الأكثر إلحاحًا في المناقشات الدائرة حول تصنيف النصوص في إطار علم الترجمة، هي في نظرنا تلك التي تتعلق بالنقاط التالية:

١- دور التصنيف على أساس الموضوعات.

٢- التعدد الوظيفي.

٣- جمود القوالب التصنيفية، والبحث عن ملاحم نموذجية.

٤- العلاقة بين نمط النص والمنهج الترجمي.

٥- ضرورة التوصل إلى تصنيف عملي للنصوص.

• دور التصنيف على أساس الموضوعات

اتضح لنا عدم كفاية التصنيف على أساس الموضوعات، وهذا ما نراه بجلاء عند حاتم وميسون (١٩٩٠) وغيرهما، فهذان الباحثان يريان أن كثرة الموضوعات تؤدي إلى تنوعات عديدة في تصنيف النصوص، وإذا ما قبلنا بإمكانية تحديد ماهية النص على أساس الموضوع، فإن ذلك ليس الأساس الوحيد، إذ نجد أن لكل من الوظيفة (أو الوظائف) التي عليها النصوص دورًا. ويمكن أن يضم الإطار الخاص بالموضوع (مثل موضوع المعلوماتية) نصوصًا مختلفة، مثل دليل الاستخدام والمقال المتخصص والمقال الدعائي والمحاضرة والكتيب الإعلاني والإعلانات.

ولما كان التصنيف حسب الموضوعات مرتبطًا باستخدام اللغة في مختلف الأطر الاجتماعية المهنية، فمن الممكن أن يكون نقطة الانطلاق لتحدي وتصنيف الأنواع المختلفة بكل قطاع أو مجال (انظر شكل ٦٨): فهناك ما يتعلق بترجيبة

أوقات الفراغ، وهناك المجال السياسي والديني، والوسائل السمعية البصرية، والتقنية والعلمية.

• تعدد الوظائف

إذا ما كان التصنيف حسب الوظيفة الواحدة للنص أمرًا يتسم بالجمود، فمن المناسب أن نضع في الحسبان ذلك التوجه الآخر الخاص بالقول بتعددية وظائف النص، وهي السمة التي تحدث عنها باحثون مثل ريبس (١٩٨١) وحاتم وميسون (١٩٩٠) ورايدان (١٩٩١). غير أنه توجد مراتب وظيفية في إطار تعددية وظائف النص، وهنا يجب البحث عن تلك الوظيفة التي تقوم بدور رئيسي في كل حالة، ومن هنا وجب الفصل بين الوظيفة الرئيسية والثانوية، ويبدو هذا الفصل أمرًا جوهريًا في نظرنا للتوصل إلى المزيد من الإيضاح في تحديد مجموعات النصوص.

• الجمود في التصنيف والملامح النمطية prototipicos البحث عن المرونة

ارتبطت الانتقادات، لذلك التصنيف الخاص بالنصوص على أساس الوظيفة الواحدة، بتلك الانتقادات الموجهة إلى الجمود الذي عليه التصنيفات الخاصة ببعض الباحثين، وبضرورة التوصل إلى مراتب للتحليل، بدلاً من التصنيفات الجامدة، وترى وجهات النظر هذه أن هذه المراتب تتسم بالديناميكية والقابلية لوجود علاقة بينها (أى المعالجة حسب الحالة) تقول رايدان " أن التتميط في شكل قوالب جامدة ما هو إلا فخ منهجى ولا يتفق مع الواقع"، ثم تضيف "ومن الناحية العملية نجد أن أنماط النصوص لا تظهر بشكل جلى ومتجانس مثلما يحاول المتخصصون إظهارها (رايدان ١٩٩١ ص١٨٤).

وفى هذا المقام نجد أن المطالبة بوجود قوالب نمطية للنصوص بدلاً من أنماط محددة (مثلما يفعل نيوبرت ١٩٨٥ أو سنيل هوربني ١٩٨٨) تدفعنا إلى أن ننظر فى أمر البحث عن ملامح نمطية على أساسها تتحدد كل مجموعة من النصوص.

يفضل كل من نيوبورت (١٩٨٥) ونيوبورت وشريف (Shreve ١٩٩٢) الحديث عن قوالب نمطية للنصوص prototipo بدلاً من الأنماط، وذلك حتى نعي بأن إنتاج النص يرتبط بالظروف الاجتماعية المتغيرة بطبيعتها، وبالتالي تتنوع النصوص في كل حالة من حالات الاتصال. ويحدد نيوبورت مفهوم القالب النمطي prototipo، بأنه عبارة عن "طريقة لتنظيم معرفتنا بالخطاب الشفهي والمكتوب في ظل ظروف تاريخية واجتماعية" (١٩٨٥ ص ١٢٧) وعلى أساس هذا التعريف تصبح أنماط النصوص قوالب نمطية، فالقالب النمطي هو عبارة عن تجريد منبثق من الخبرة الخاصة، باستخدام نصوص معينة، في ظل ظروف اجتماعية محددة، فالقالب النمطي ليس نموذجاً نصياً ثابتاً، بل هو عبارة عن مجموعة من الملامح المنتظمة التي يمكن استخدامها لتوليد نماذج، إذن يبدو القالب النمطي وكأنه البنية العليا التي نحدد من؟ وماذا؟ ومتى؟ وأين؟ وكيف؟ الخاص بالاتصال النصي.

تسلط سنيل هورنبي دورها (١٩٨٨) الضوء على الفكرة القائلة بعدم تصنيف أنماط النصوص بشكل يتسم بالجمود، وتميل الباحثة إلى الخط الذي سلكه نيوبورت في القول بوجود مضمون لقبولية نمطية ونظام من العلاقات يتسم بالدينامية، يحل محل الجمود الذي عليه أنماط النصوص التي تتسم بأنها ذات طابع حصري، ففي الوقت الذي يعمل فيه التتميط على الفصل القاطع، نجد أن القالب النمطي يبحث عن ملامح التلاقى، ويقر بوجود اختلافات غير ملموسة (١٩٨٨ ص ٣١).

وعلى أية حال نرى أن المهم هو أن يتسم موقفنا بالمرونة بشكل دائم، وأن تكون هذه المرونة مفتوحة على الاختلافات، التي يمكن أن يتسم بها نص معين، بالمقارنة بالملامح الخاصة بمجموعة القالب، أو النموذج النمطي، الذي ينسب إليه، حيث لا تدخل النصوص في مراتب جامدة، وبالتالي يتم تحديد ترجمتها سلفاً.

• النمط النصي والمنهج الترجمي

يرى بعض الباحثين، مثل ريبس (١٩٧١، ١٩٧٦) ونيومارك (...١٩٨٨) تحديد مناهج ترجمة مختلفة، طبقاً لأنماط النصوص (التعبيرية والإعلامية والعلمية)، وعلى هذا فالنصوص التعبيرية عند نيومارك تتطلب ترجمة دلالية (أي نحو المؤلف)، أما النصوص الإعلامية والعلمية فتتطلب ترجمة اتصالية

(أى تراعى وضع المتلقى)؛ ومرد هذا الجمود الذى يتسم به هذا التصنيف، يرجع إلى الجمود التصنيفى الذى اعتمد عليه الباحثان المذكوران، ذلك أن التعددية الوظيفية التى عليها النصوص تُقَدِّم هذا التصنيف دلالته.

ومن جانب آخر يلاحظ أن المنهج الترجمى لا يتغير حسب نمط النص، بل حسب الغاية من الترجمة، وهنا نجد أن الوظيفة الرئيسية للنص لا تقوم بدور إلا تحديد النمط الذى ينسب إليه النص، ومن هنا تقوم بدور الإرشاد لمهمة الترجمة، بشكل يساعد على الاحتفاظ بنفس الوظيفة الرئيسية للنص، ونفس النمطية إذا ما تطلبت ذلك الغاية من الترجمة. إن المنهاج لا يتغير، بل ما يتغير هو المشكلات التى نجدها عند الترجمة، والحلول التى يتم التوصل إليها حسب نمط النص، حيث إن لكل نمط وظائف ومعايير بنيوية ولغوية مختلفة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣).

• ضرورة التوصل إلى إيجاد مجموعات نصية عملية. الأنواع

تعتبر الأنماط النصية عبارة عن مجموعات تتسم بعدم التجانس والرحابة الزائدة عن الحد، وبالتالي فمن الضرورى البحث عن مجموعات أكثر تحديداً، وأن تتسم بالعملية من منظور الترجمة؛ ورغم الاهتمام بالتقسيم إلى مجموعات نصوص على أساس التشابه الوظيفى فإننا نرى أن تلك المجموعات التى تتأسس على ما سبق مازالت متسعة بشكل يزيد عن الحد، ومن هنا ندرك أنها غير عملية من حيث البحث عن قواعد عند مضاهاتها بين اللغات والثقافات، ومن هنا تكمن أهمية البحث عن مجموعات أكثر صغراً، بحيث تتضمن البعد الوظيفى وبعض المعايير البنيوية، وكذلك موقف الاستخدام ومراتب أخرى مثل الحقل والصيغة والنغمة والأشكال اللغوية التقليدية، وهذه المراتب هى الأنواع (أو أنواع النصوص التى تسمى بالألمانية textsorten)، فالأنواع تتقاسم موقف الاستخدام، وتختلف الأشكال التقليدية التى تميزها من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، ومن هنا كان من المهم بالنسبة إلى علم الترجمة تحديد الأنواع الخاصة بكل مجال ومعرفة سماتها، حتى يتم التمكن من مضاهاتها انطلاقاً من الترجمة وتعليمها.

تكمُن القضية الجوهرية إذن في معرفة أى المعايير التى لا يمكننا أن نعتبرها أسسًا لتصنيف النصوص، ويجب أن نأخذ فى الاعتبار عدم كفاية التصنيفات حسب الموضوعات (العلمية والتقنية...)، أو حسب الوظيفة الواحدة (التبويرية والإعلامية...)، وبالتالي ضرورة التوصل إلى مراتب أخرى، تتسم بأنها محدودة الإطار وقابلة للمقارنة.

ومن جانبنا نرى الحاجة إلى السير فى عدة مسارات تصنيفية قادرة على أن تلم بالتعقيدات الوظيفية للنص، وتعتبر الأبعاد الثلاثة للسياق التى أوردتها كل من حاتم وميسون إطارًا مناسبًا لرسم ملامح مراتب تمييز المجموعات النصية (انظر الفصل الثامن بند ٢-٥)، وكذلك لتصنيفها، وإذا ما تأملنا البعدين البراجماتى والسيميوطيقى لوجدنا أن هناك مراتب أساسية لتصنيف النصوص، فمن البعد البراجماتى تنبثق الوظيفة النصية (التي أطلق عليها حاتم وميسون الزاوية النمطية النصية (foco tipotextual))، ويزودنا البعد السيميوطيقى بمرتبين آخرين: النوع والخطاب، وعلى هذا نجد مراتب أساسية لتحديد النصوص وتصنيفها:

- ١) الوظيفة (الفصل الثامن بند ١-٤)، وهى التى تؤدى إلى أنماط النصوص.
- ٢) الأشكال التقليدية التى حددها كل ثقافة حسب مواقف الاستخدام (الأنواع).
- ٣) الموقف الأيديولوجى الذى نقله (الخطاب).

شكل (٧٤)

(المراتب الأساسية لتصنيف النصوص)

الوظيفة	←	أنماط النصية
الأطر التقليدية وموقف الاستخدام	←	الأنواع
الموقف الأيديولوجى	←	الخطاب

وتقوم الوظيفة الرئيسية للنص بتوجيهنا إلى نمطية التى ينسب إليها، وسيرًا على رؤية حاتم وميسون، يمكننا تمييز خمسة أنماط أساسية من النصوص (ذات

التركيز على المفاهيم (Conceptos)، وهى التى يطلق عليها بوستوس expositivos؛ أى البيانية والسردية والوصفية والتبريرية والتوجيهية.

شكل (٧٥)

(الأنماط النصية والوظائف)

نمط النص	الوظيفة	
نصوص تركز على المفاهيم Conceptos.	بيانية	
نصوص سردية.		←
نصوص وصفية.		←
نصوص تبريرية.	←	تبريرية
نصوص توجيهية.	←	توجيهية

هذه النصوص التى تختلف فيما بينها حسب الوظيفة الرئيسية، تتلاقى فيما بينها - كما يشير بوستوس (الفصل السابع بند ٤-١-٢) فى الآتى: الوظيفة اللغوية (التمثيلية...)، وكذلك فى بعض الملامح الخاصة بالبنية الكبرى والبنية العلوية، وبأنماط التصنيف إلى أجزاء. ومن الملائم أيضًا تحديد ماهية الوظيفة (أو الوظائف الثانوية).

وتدخل الأنواع فى إطار مجموعات من النصوص التى تتضمن القليل منها، التى يمكن تحديدها من حيث مشاركتها فى أشكال تقليدية ومواقف استخدام، ومن خلال هذا المصطلح أو من خلال مسميات أخرى وتعليمها فهى تساعد فى تصنيف النصوص على أساس سمات شديدة الشبه فيما بينها، من حيث الوظيفة والأطر البنوية والأشكال التقليدية وموقف الاستخدام (٢٣).

أضف إلى ما سبق أن الخبرة والتحليلات الوصفية التى أنجزت، تبرهن على وجود مجموعات أكثر تحديدًا، يمكن أن نطلق عليها أنواعًا فرعية، حيث تجتمع

فيما بينها في إطار عدد أكبر من السمات. ففي إطار صنف الرسالة هناك أنواع فرعية، مثل خطاب التوصية وخطاب المطالبة والخطاب التجاري.

أما المرتبة الثالثة لأنماط النصوص فهي تلك التي أطلق عليها حاتم وميسون (١٩٩٠) الخطاب، وقاموا بتعريف الخطاب على أنه التعبير عن مواقف محددة في إطار النشاط الثقافي الاجتماعي، وإنه يمكن أن يتحول إلى كلاسيه، مثلما هو الحال بالنسبة إلى باقى الأنواع، مثل أن يكون هناك خطاب ذكوري أو خطاب أنثوي وخطاب عنصري وخطاب مناهض للعنصرية وخطاب كنسي وخطاب الإجراءات البيروقراطية... ومن البدهى أن هناك أنواعاً أكثر حساسية مقارنة لها بأخرى، من حيث القدرة على نقل الخطاب، مثل المقام الذي ينشر في صفحة الرأي واللقاءات الجماهيرية والعبارات الدعائية.

• المراتب الأكثر سيطرة في الترجمة، تصنيفات نصية وأنماط الترجمة

تقوم هذه المراتب الرئيسية بوظيفة تراكبية، وذلك لتعريف الوظائف المختلفة للنصوص، كما أنها تساعدنا في تحديد وصف ما سبق أن أطلقنا عليه "أنماط الترجمة"، أي تنويعات الترجمة حسب الإطار الاجتماعي المهني (ترجمة النصوص التقنية والأدبية...) (انظر الفصل الثاني بند ٥) ^(٧٤). وقد سبق القول بأن الترجمة تتوفر على مرتبة مهمة ألا وهي الحقل، ونظراً لأهمية المعارف غير اللغوية، حتى نتمكن من الترجمة، فإن كلا من درجة التخصص في الحقل وفي مختلف الحقول (التقنية والعلمية والقانونية)، إنما هي عناصر حاسمة، لتحديد ما إذا كانت الترجمة جزءاً من الترجمة المتخصصة أم لا (ترجمة تقنية وعلمية وقانونية واقتصادية...)، غير أن هذه المرتبة غير كافية، كما سبق القول، لتحديد ملامح النص الأصلي وتصنيفه، وكذلك لتحديد ملامح الترجمة وتصنيفها. علينا أن نضع فى الحسبان أيضاً نمط النص (البياني والتبريري والتوجيهي) وخاصة النوع الذي ينسب إليه.

شكل (٧٦)

(مراتب أساسية لمجموعات النصوص في الترجمة)

الحقل	محدد (ترجمة نصوص متخصصة) غير محدد (ترجمة نصوص غير متخصصة)
النوع	موقف الاستخدام والشكل التقليدي
نمط النص	الوظيفة النصية السائدة (بيانية تبريرية توجيهية)

٤-٥- تجديد ملامح النصوص ووصفها:

أهميتها لعلم الترجمة

أشرنا قبل ذلك إلى الفائدة الكبيرة من وراء تصنيف النصوص إلى أنواع بالنسبة إلى علم الترجمة، وجاء هذا على أساس أن التصنيف عبارة عن مجموعات أكثر تحديداً من الأنماط، ومن المشاركة في بعض الملامح التقليدية (البنوية واللغوية) التي تتسم بأنها تتغير من لغة إلى أخرى ومن ثقافة إلى أخرى، ومن هنا فمن الضروري تحديدها ووصفها من زاوية تقابلية، وعلى المترجم أن يعرف فك شفرات السمات التقليدية للنوع الذي ينسب إليه النص الأصلي، وأن يعرف استخدام تلك الخاصة بالنوع في اللغة المترجم إليها وثقافتها، عندما تكون الغاية من الترجمة متوافقة مع هذا.

وليس من باب الصدفة القول بأن درجة الاهتمام الكبيرة بتحليل أنواع النصوص، تركزت على حقل تعليم اللغات لأغراض محددة، وخاصة علم الترجمة في الآونة الأخيرة، فحتى يمكن تعليم اللغات المتخصصة (التقنية والقانونية...) من خلال لغة أجنبية أو لغة أم، يجب أن نعرف مسبقاً تلك النصوص التي تتبدى في كل إطار متخصص، وتلك الأعراف التي تحكمها وظيفياً، ويحدث الشيء نفسه في الترجمة، فحتى نترجم أو نعلم كيفية الترجمة نصوص خاصة بكل إطار اجتماعي أو مهني، فمن الضروري أن نعرف القواعد التي تحكم تلك النصوص، وهذا ما نلاحظه بشكل جلي في النصوص المتخصصة (التقنية والفنية والقانونية)،

ذلك أنها نصوص مشفرة بشكل أكبر، كما أنها تحتوى على مضامين شديدة الثبات، ومن بين هذه الأصناف نجد أن اللغة القانونية هي الأكثر ثباتاً أو جموداً، ونزید على هذا بالقول بأنها ربما كانت الأكثر قولبة، حيث نجد صيغاً (قانونية وعقوداً) وتلك المتعلقة بوظيفة الكاتب بالعدل..) تقوم بدور النماذج عند المستخدم، وهذه الصيغ أو القوالب هي فى حقيقة الأمر مجموعة من الأنواع ونفريعاتها.

وعندما قمنا بالإشراف على مجموعة من الأبحاث التى تناولت أشكال الترجمة modalidad وأنماطها، حاولنا توجيه النظر إلى إيضاح قضية تحديد ماهية الأنواع وتصنيفها، بالنسبة إلى المجالات المتعلقة بالسمعية البصرية والتقنية والقانونية والشفهية (انظر: الترجمة السمعية البصرية لـ Agost والتجمة التقنية لجاميرو ١٩٩٥، ١٩٩٨، والترجمة القانونية ليورخا ١٩٩٨ والترجمة الشفهية لخيمينث ١٩٩٩)، ونرى أيضاً أن تحديد ماهية الأنواع وتصنيفها أمر ذو قيمة كبيرة عند وصف نماذج (أشكال الترجمة) وأنماطها فذلك يلفت النظر إلى مجموعة النصوص التى ستترجم وكذا لسماتها، كما أن ذلك الاتجاه جوهرى أيضاً من المنظور المنهجي والتعليمي، ذلك أن التعرف على الأصول والسمات التقليدية العامة لكل نوع فى كل لغة وثقافة، يساعد على تحديد الطريق أمام تعليمها: فهناك أنواع أكثر أهمية أو أكثر دقة من حيث السمات، وهناك تقدم فى درجة الصعوبة.. وفى هذا المقام من الضرورى القيام بأبحاث إمبريقية أخصائية وتصنيفية ووصفية لأنواع فى كل إطار أو مجال، ولما كانت الدراسات الوصفية فى هذا الإطار تتسم بالندرة، فإن المتخصص فى علم الترجمة يجد نفسه مجبراً على القيام بتلك الدراسات، كخطوة أولية تسهم فى لفت الانتباه للمادة النصية التى تحدد ملامح هذا الشكل أو النمط من الترجمة، حتى يتمكن بعد ذلك من دراسة المشكلات النوعية المستجدة للترجمة، ويفعل المتخصص هذا كله عندما يتناول بالوصف نموذجاً أو نمطاً محدداً للترجمة.

٤-٥-١- سمات الأنواع:

تشير جاميرو (١٩٩٨ ص ١٤٧، ٢٠٠١ ص ٥١٩) إلى أن الطابع التقليدى للأنواع يحظى باهتمام معظم الباحثين، الذين قاموا بدراسة هذه الزاوية المتعلقة

بأحد جوانب تصنيف النصوص، وقد قامت الباحثة المذكورة بتحليل جوانب هذا البعد التقليدي على النحو التالي:

1- علاقته بالأهلية الاتصالية التي عليها المتحدث، ذلك أن هذا الأخير يتمثل تلك الجوانب التقليدية من خلال تحصيله للغة.

2- التمييز بين تلك الجوانب التقليدية، معتمدة في هذا على ما قال به جوفريش (1995) حول المتغيرات، بمعنى وجود سلسلة من الإمكانيات المقبولة وأهمية درجة المتغير في نوع ما، ذلك أن هناك أنواعًا أكثر تقليدية من أخرى (على سبيل المثال نجد أن *patente* لا يسمح إلا بالقليل من المتغيرات).

3- تطور القوالب التقليدية، فالأنواع تتطور أيضًا عندما يحدث تحول في الموقف الاتصالي الذي يؤدي إليها، وبالتالي نجد أنفسنا أمام متغيرات جديدة، ومن أمثلة ذلك الملخصات الخاصة بتعليمات التشغيل، حيث تطور بها الأمر إلى ما يتعلق بالتعليمات الخاصة باستخدام المنتجات الخاصة بحمل المعلوماتية (20).

• الملامح الرئيسية المميزة

نتفق مع ما تقول به تروسبورج من أن توصيف الأنواع يجب أن يكون متعدد الأبعاد بالضرورة، وتشير تلك الباحثة إلى أن الأنواع يمكن أن تكون محددة باستخدام متغيرات عدة، مثل الحقل والنغمة والصيغة أو الطريقة، رغم أن النوع يمكن التعرف عليه من خلال أي من السمات البارزة التي تصبح مركز الاهتمام (a) (1997 ص 11-12).

وفي هذا المقام المتعلق بتعددية الأبعاد يقترح جاميرو (1998، 2001) تسليط الضوء على ملامح أساسية ثلاثة عند القيام بتحليل العناصر المؤثرة في تحديد الأنواع الفنية (اثان من هذه الملامح خارجية والثالث داخلي)، وسلط الباحث الضوء على تأثير السياق الثقافي الاجتماعي في وظيفية النصوص، هذه السمات أو الملامح، هي:

1- المنظور السياقي (الذي نفضل أن نطلق عليه الوظيفة).

2- عناصر الموقف الاتصالي.

3- عناصر تقليدية داخل النص.

شكل ٧٧ نموذج توصيف النوع

جاميرو ١٩٩٨-١٦٧

النوع	
● منظور السياق.	السياق
● عناصر الموقف الاتصالي.	الاجتماعي
● عناصر تقليدية داخل النص.	الثقافي

ومن جانبنا نرى أن تأثير السياق الاجتماعي الثقافي عنصر حاسم عند تحليل الأنواع، أيا كان الإطار الذي تنسب إليه، فالأنواع لا يمكن دراستها بمعزل عن السياق الاجتماعي الثقافي الذي نشأت فيه، فهي تتشكل دوماً ضمن ثقافة معينة، إذ تنشأ لحل موقف اتصالي محدد يتكرر في إطار سياق اجتماعي ثقافي، وبذلك نجد أن بعض العناصر توجد في ثقافة معينة ولا توجد في أخرى، ولو أن أغلبها (في الدول الصناعية الأقل) يوجد في الثقافات كافة، ولما كان هذا هو التأثير الخاص بالعناصر الثقافية الاجتماعية، فإن السمات التقليدية التي نقوم بتحليلها في إطار نوع بعينه وثقافة معينة لا يمكن أن تتسحب على سمات أخرى، ومن البدهي أن هذا الجانب يتسم بأهمية خاصة في حال الترجمة، ذلك أنه ينبغي أن نضع في الحسبان العناصر التقليدية الخاصة بالأنواع في كل لغة وكل ثقافة، وترى جاميرو أن السياق الاجتماعي الثقافي يتدخل في تشكيل الأنواع بطرائق ثلاث:

١- يحدد العناصر التقليدية للأنواع.

٢- يقوم بوظيفة حاسمة عند نشوء أنواع جديدة، ذلك أنها توجد في حالة ضرورة الحاجة إلى الاتصال.

٣- يتدخل السياق في تطور النوع، حيث يتأقلم هذا الأخير على المتغيرات التي تطرأ على المجتمع.

وتعتبر الوظيفة (الرئيسية والثانوية) أحد العناصر المحددة لغويا وتقنيا، وهنا يمكن القول من حيث المبدأ بأن جميع العناصر الخاصة بالنوع نفسه، وبأى إطار تتشارك فيما بينها فى الوظائف، غير أنه لما كانت هذه الأخيرة ذات طابع محدد، كما أن ظهور بعض الحالات، التى أطلق عليها حاتم وميسون التهجين بين النصوص (أى أن النص يحتفظ بسمات نمط معين لكنه يخدم غاية أخرى) جعل الوظيفة - كما سنرى - لا تشغل مكان الأولوية دوماً عند تحديد ماهية الأنواع.

وترى جاميرو بوجود فرق بين المنطق السياقى (الوظيفية) والقصد الاتصالي (التتوية والتوصية والتحذير والوصف والأمر.. إلخ)، ويجب أن يوضع ذلك فى الحسبان عند دراسة الأجزاء المختلفة التى يتكون منها نوع تقنى (البنية العليا والبنية الشكلية للنص)، إلا أن ذلك ليس له تأثير مهم إذ يمكن أن يظهر القصد الاتصالي والمنظور السياقى فى أنواع مختلفة وفى أجزاء مختلفة من نفس النوع، وعادة ما نرى جميع النصوص الخاصة بالنوع نفسه ولها نفس الوظيفة، غير أن وظيفة ما ليست قاصرة على نوع بعينه، فالوظائف إذن تشكل مجموعة محدودة، وهذا عكس الأنواع التى تتسم بأنها غير محدودة بدرجة ما، وبرهاننا على ذلك ما يظهر من أنواع جديدة (الموقع على الإنترنت..)، وتسقط أخرى فى زوايا النسيان.

وعندما نتناول العناصر الخاصة بالموقف الاتصالي نجد أنها عبارة عن المراتب الخاصة بالنغمة (أى العلاقة بين المرسل والمتلقى) والحقل والصيغة - الطريقة - وهذه كلها مرتبطة بإنتاج النصوص وتلقيها، وترى جاميرو أنه تم تحليل الكثير من السمات التقليدية للأنواع، غير أنه لا يتوفر حتى الآن أى طرح قاطع لنموذج تحليلي لهذه السمات التقليدية للنوع، والجوانب التقليدية التى قام الباحثون بدراستها تتسم بالتنوع: فهناك البنية العليا وأحداث الكلام habla والنغمية والعنوان وتطور الموضوع والتماسك والنحو والمعجم والعناصر غير الشفهية... ويبدو أن البنية العلوية هى الجانب الذى حظى بأكبر قدر من اهتمام الدارسين من بين هذه السمات، ويبدو أنها الأكثر تمثيلاً فى كل نوع. وفى هذا المقام نرى جوفريش GOPFERICH (١٩٩٥) يشير إلى أن باقى المراتب يجب أن يتم تحليلها فى إطار كل واحد من مكونات البنية العلوية.

• أومية البنية العلوية *superestructura*

تعتبر البنية العلوية، من حيث إنها التركيبية البنوية لنوع معين مكون من عدة أجزاء مرتبة بشكل ثابت بشكل أو بآخر، واحدا من الجوانب التي لقيت اهتمام الباحثين، وربما كانت العنصر الأكثر بروزا للنوع، وخاصة عندما يتعلق الأمر بأنواع شديدة التقليدية.

ويشير جوفريش (١٩٩٥) في هذا المقام إلى أن النص يرتبط بالنوع الذي ينسب إليه، ثم يتولى الباحث تحليل البنية العلوية لتسعة أنواع متخصصة: *patente*، ومحضر مؤتمر، ومقال في مجلة متخصصة، ومختصر تقني، ومقال موجه إلى قطاع عريض، والدليل الفني للورشة، ودليل التعليمات العامة، ودليل التعليمات المتخصصة والموسوعة.

وقامت جاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١) بتحليل مجموعة من ١٠٦ مختصر تعليمات عامة، وسلطت الضوء بكثافة على البنية التقليدية لها (وهي عبارة عن نصوص موازية: منها ٤٩ نصا بالإسبانية و٥٨ نصا بالألمانية، وخلصت من هذه الدراسة الوصفية إلى أن البنية العلوية هي العنصر الذي يربط مكونات هذا الصنف من النصوص، فالبنية بالنسبة لهذا النوع مكونة على النحو التالي:

١- المجموعات *biques*، أي الأجزاء العامة.

٢- الأجزاء، أي الأجزاء المختلفة التي تنقسم إليها المجموعات.

٣- الوحدات ذات الشأن، وهي تلك الأجزاء المنطقية من المعلومات ذات الغايات الاتصالية، والتي نراها متجسدة في قوالب لغوية تقليدية، وبالتالي بالتشفير، وبالمقابلة المباشرة مع اللغات الأخرى من حيث الوظيفية.

٤- أحيانا ما نعثر على وحدات فرعية ذات شأن.

وتقوم البنية العليا أيضًا بدور، يتمثل في تحديد ملامح المراتب السفلى في إطار كل نوع تقني، ويطلق عليها الأنواع الفرعية، وفي حالة المختصرات الخاصة بالتعليمات العامة نجد عينة علوية نمطية ذات طبيعة مرنة، ومكونة من أقسام ثابتة (حيث تظهر في كافة الأنواع الفرعية)، كما نجد أيضًا أقسامًا أخرى تتغير في كل

نوع فرعى. وعلى أساس التعقيدات الخاصة بحقل الموضوعات، نجد جاميرو تجمع النصوص فى ست مجموعات فرعية (الأجهزة الصغيرة والأجهزة الكهربائية المنزلية والأجهزة الكهربائية المنزلية الكبيرة..)، ويوضح التحليل الوصفى أن لكل واحد من هذه الأنواع الفرعية بنية علوية نمطية.

وتساعد الدراسة المقارنة لهذا النوع فى الألمانية والإسبانية، بالخروج أيضا بنتيجة مفادها أن القوالب التقليدية للنوع (والنوع الفرعى) تتغير بين اللغتين، فالبنية العليا فى الألمانية تتكون من ستة أقسام ثابتة: المصنع والوضعية العامة للمنتج والأمان وتعليمات الاستخدام وتعليمات النظافة والصيانة والقواعد والأسس التى يقوم بها المنتج، غير أن هذا النوع فى الإسبانية يتكون من أربعة أقسام: المصنّع وإرشادات عامة للاستخدام وتعليمات استخدام وتعليمات نظافة وصيانة، كما أن مقابلة القوالب اللغوية التقليدية بوحدة ذات أهمية، يوضح الوسائل اللغوية المشفرة فى كل لغة، ويبرز الاختلافات فيما بينها، من حيث السمات المتعلقة بالتماسك والأسلوب والقواعد والمعجم والإملاء والخط.

ربما كانت السمات التقليدية للنوع أمرا أكثر بدهاءة فى النصوص القانونية، وهنا علينا ألا ننسى أن الأمر عبارة عن نصوص شديدة التقليدية، حيث تتجسد فى شكل قوالب ثابتة، ويلاحظ أن البنية التقليدية شديدة الوضوح فى كل نوع، فنجد بورخا (١٩٩٨) يجرى مقارنة البنية العليا للأنواع القانونية الأكثر أهمية بين الإنجليزية والإسبانية، كما يجرى تحليلا مسهبا للسمات التقليدية الخاصة بعقد البيع والشراء على المستوى الدولى.

• سمات الأنواع:

يمكننا أن نخرج باستنتاج يقول بأن الأنواع ما هى إلا مجموعة نصوص، نتشارك فيما بينها فى وضع معين للاستخدام، كما أن لها مرسلين ومستقبلين خاصين ينسبون إلى الحقل نفسه وإلى (أو) الصيغة نفسها، وعادة ما نجد الوظيفة نفسها (أو الوظائف) وكذلك النغمة النصية، كما أن لها سمات نصية تقليدية وخاصة ما يتعلق بالبنية العلوية وبعض القوالب اللغوية. وعلى هذا فهناك أنواع مكتوبة (تقنية وعلمية قانونية وأدبية) وهناك أنواع سمعية بصرية وشفهية.

شكل ٧٨ الملامح المميزة للنوع

الوظيفة (الوظائف)

- عناصر الموقف الاتصالي: الحقل والصيغة والنغمة.
- القوالب التقليدية: البنية العليا والقوالب اللغوية الثابتة.

من البدهى أن توجد أنواع أخرى، أكثر قولية من أخرى حيث من السهل أن نجد فيها أسسًا وقواعد تقليدية ثابتة، وسوف نرى أيضًا فيما يلي كيف أن كل إطار له سماته النوعية.

٤-٥-٢- تجديد سمات الأنواع وتصنيفها :

سمات كل إطار

بغية تبيان الوظيفة الخاصة لكل مجموعة من الأنواع، سنعمل هنا على طرح بعض الأمثلة الخاصة بتحديد سمات الأنواع وتصنيفها، ومضاهاتها ببعضها البعض، وقد جرى ذلك من خلال أبحاث قمنا بالإشراف عليها في دائرة الترجمة السمعية البصرية (أجوست ١٩٩٦)، وفي الترجمة القانونية (بورخا ١٩٩٨)، والترجمة التقنية (جاميرو ١٩٩٨، ١٩٩٥)، وكذلك في ميدان تعليم الترجمة الأدبية (ماركو بوريو بيرديجال ثيريثو وأرتادو ألبير ١٩٩٩)، وقد وضح بجلاء من خلال هذه الأبحاث الدور المهم جدًا الخاص بتحديد سمات الأنواع وتصنيفها، بغية وصف كل نموذج ونمط من أنماط الترجمة، وتعليمها أيضًا.

وقد لوحظ أن الحقل هو الذى يحدد السمة الأساسية في بعض الحالات (مثل الترجمة التقنية والقانونية)، بينما نجد أن مرتبة الحقل تفقد أولويتها لتحل محلها أخرى في بعض الحقول مثل الصيغة modo (ويحدث هذا في الترجمة السمعية البصرية)، وقد سبق أن عرضنا المراتب المستخدمة في تحديد وتصنيف الأنواع وهى: الوظائف وعناصر الموقف الاتصالي (الحقل والصيغة والنغمة) والسمات التقليدية للنصوص.

وقد أوضحت هذه الأبحاث، أنه بالإضافة إلى الأنواع الموجودة، هناك مجموعة نصية أكثر نوعية وتحديداً، وهى ما نطلق عليها "الأنواع الفرعية"، كما برز لنا أيضاً أنه أحياناً ما نجد زاوية لضم مجموعة من الأنواع التى تتسبب إلى نفس الإطار وأطلقنا عليها "مرتبة شديدة العمومية" C.Supragenerica. وقد ألمح swales (١٩٩٠) إلى هذه القضية الأخيرة عندما تحدث عما يسمى "etiqueta supragenerica" من حيث إن هناك تجمعاً أكبر، أو نوع من الدليل الحدسى يوجهنا عندما نقوم بعملية تصنيف النصوص، ويرى هذا الباحث أن ذلك المسمى ينبغى معالجته بشئ من الحذر، والسبب هو أن بعض هذه "التجمعات الأكبر" لا ترتبط بنوع معين والعكس صحيح (فهناك أنواع لا تخضع لقالب أشمل)، وقد أخذنا من جانبنا هذا الطرح للحديث عن تجمعات تضم أنواعاً جعلتها الدراسات أو الاستخدام وكأن هناك صلات فيما بينها، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى الأنواع السمعية البصرية، حيث نجد أنواعاً دعائية - وأخرى إعلامية وثالثة لتزجية الوقت، وتندرج الأنواع القانونية فى إطار النصوص المقولبة، وفى إطار النصوص التطبيقية للقانون والنصوص الخاصة بفقهاء القانون، ويختتم الباحث رؤيته، بالإشارة إلى أنه ليس من الضرورة أن يكون هناك هذا التجمع الأكبر Supagenerica.

يمكن القول إضافة إلى ما سبق أن بعض الأنواع تضم أنواعاً فرعية، ومن أمثلة ذلك ما نراه فى دليل الاستخدام العام حيث تميز جاميرو (١٩٩٨، ٢٠٠١) وجود ستة أنواع فرعية حسب درجة تعقد الحقل الخاص بالموضوع: الأجهزة الصغيرة والأجهزة المنزلية (ماكينات الحلاقة والمكنسة..) وهناك الأجهزة المنزلية الكبيرة (السخان والبتاجاز...) وأجهزة صوت وصورة (الكاميرا الفوتوغرافية والراديو..) وأجهزة التليفونات (المحمول والفاكس..) والمعلوماتية (المودم والطابعة..) والأنظمة المعقدة (السيارة والدراجة البخارية والمنشأة الصغيرة)، وفى الإطار السمعى البصرى (داخل النوع الخاص بالأفلام) هناك العديد من الأنواع الفرعية: أفلام الغرب الأمريكى والخيال العلمى والأفلام البوليسية والكوميديية والأفلام الغنائية... وإذا ما نظرنا إلى المجال الأدبى لوجدنا العديد من الأنواع الفرعية داخل إطار السرد والقصص وداخل التراجيديا والشعر الغنائى.

• أنواع يحددوا الجدل:

فى الدراسة التى جرت على يد جاميرو (١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١)، نجد ثلاثين نوعا فنيا مكتوبا تدرج تحت مظلة أربع وظائف متميزة فيما بينها، وأبرزها الوظيفة البيانية (وهى فى أغلبها من ذلك الصنف الوصفى والسردى) والتوجيهية: بيانية، وبيانية ذات وظيفة توجيهية ثانوية، وتوجيهية ذات وظيفة بيانية ثانوية (انظر شكل ٧٩)، وعلى ذلك نرى أن عملية التصنيف حسب الوظائف تتسم بالوضوح، كما أنها تسهم فى خلق مجموعات متجانسة من الأنواع، من حيث وظيفتها، وهذه بدورها يمكن أن تدرج فى إطار مجموعات عامة وأخرى خاصة، وذلك حسب النغمة، ويلاحظ أنه فى العلاقة بين المرسل والمتلقى نجد النغمة (اللهجة) tono تصبح هنا بمثابة عنصر مهم فى تحديد السمات، والأمر هو أن النصوص تختلف أنواعها حسب الجمهور المتلقى فهناك العام وهناك الجمهور المتخصص، أضف إلى ذلك أن هذه الأنواع يمكن أن تدرج فى إطار مراتب التجمعات الأكبر "الخاصة بالنمط" أى نمط الاستخدام الصناعى أو البث أو التعليمى أو الإعلاني.

وإذا ما نظرنا إلى أبحاث بورخا (١٩٩٨، ٢٠٠٠) فى ميدان النصوص القانونية، لوجدنا أكثر من سبعة وثلاثين نوعا من النصوص القانونية المكتوبة (شكل ٨٠)، كما أن الوظائف الأكثر أولوية هى توجيهية وبيانية، وفى هذه الحالة يتم اللجوء إلى التكييف الخاص بالتجمع الأكبر (أى الإطار الأشمل)، حيث تجتمع الأنواع فى إطار أكبر طبقا لاستخدامات القانونيين: هناك النصوص الخاصة بالقواعد العامة، والأخرى ذات التطبيقات الخاصة بالقانون، وفقه القانون والنصوص القضائية والنصوص المذهبية، والأعمال المرجعية doras de referencia، وخلافا لما عليه الحال فى الأنواع التقنية نجد أن النغمة (اللهجة) لا تبدو وكأنها عنصر أساسى فى تحديد السمات، وربما يرجع ذلك إلى سببين:

١- أن كل الأنواع القانونية تقع بين ما هو رسمى وما هو شديد الرسمية، وبالتالي لا توجد اختلافات كبيرة فى اللهجة فيما بينها، مثلما يحدث فى أطر أخرى.

٣- إن هذه الأنواع كافة موجهة إلى متلق متخصص، بما فى ذلك الأنواع الموجهة إلى عامة الجمهور (قانون من القوانين)، حيث إن هذه الأخيرة فى حاجة إلى شخص على اطلاع بالحقل القانون ليتولى تفسيرها^(٢٦)، ومن ناحية أخرى يجب أن يكون حاضرًا فى الأذهان أنه لا توجد علاقة مشتركة بين درجة الرسمية لنوع من الأنواع ودرجة التخصص، وذلك أن هذه الأخيرة يمكن أن يكون مردها عناصر مثل تعقيدات المضمون.

• أنواع لا يحددها الحقل

يمكن أن تكون الأنواع الأدبية والصحفية من الأمثلة التى نوردها فى هذا المقام، وكذلك تلك السمعية البصرية (التى تحدها مرتبة الصيغة).

وربما كان القطاع السمعى البصرى أكثر هذه القطاعات إنتاجًا لأنواع عديدة خلال العقود الأخيرة، ويلاحظ أن تحديد سماتها وتصنيفها يتسم بالصعوبة؛ ذلك أنها فى كثير من الأحيان عبارة عن أنواع مهجنة، ويمكن أن تضم عدة وظائف، كما أنها فى حالة تجدد دائم، وفى دراسة لاجوست (١٩٩٦، ١٩٩٩) جرى إحصاء أكثر من ثلاثين صنفًا (بعضها أنواع فرعية) تتدرج تحت لواء أربع مراتب *supragenericas*: الأنواع الدرامية والإعلامية والدعائية والخاصة بتجربة أوقات الفراغ. (انظر شكل ٨). ويلاحظ فى هذا المقام أن اللهجة ليست عنصرًا أساسيًا، ذلك أن النوع نفسه أو النوع الفرعى (مثل الرسوم المتحركة وأفلام الكوميديا) يمكن أن يكون موجهاً إلى متلقين متنوعين (من البالغين والأطفال ومن هم فى سن المراهقة)، غير أنها تقوم بدور فى تكوين مجموعات محددة: مثل الرسوم المتحركة للأطفال. ومن جانب آخر نجد أن تصنيف الأنواع حسب الوظائف لم يعد تصنيفًا واضحًا، مثلما هو الحال فى الحالات السابقة، والأمر هو أن هناك أنواعًا (الأفلام الوثائقية والتحقيقات الصحفية) يمكن أن تقوم بوظائف متعددة حسب القصد والمضمون (سردية أو وصفية أو تبريرية..)، وبالتالي يتم إدخال سمات تخص أنواعًا أخرى. وهناك أيضًا أنواع تتسم بأنها منهجية بدرجة شديدة (مثل المسابقات والمجلات المصورة والبرامج الفكاهية)، وبأنها فى تجدد مستمر الأمر الذى يجعلها تضم عدة وظائف: سردية وتبريرية وتوجيهية.. وإذا ما نظرنا إلى الأنواع الدعائية، لوجدنا أنها ذات وظيفة توجيهية واضحة، وفى حالة الأنواع الدرامية يمكن أن نعثر على حالات نجد فيها أن مقصد المؤلف قد يدخل وظائف أخرى (كما سنرى أن ذلك يحدث أيضًا فى الأنواع الأدبية)، وهناك أنواع

فرعية يمكن أن تتعرض لعمليات نقل الوظيفة الخاصة بها (مثل الأفلام الفلسفية والأفلام الوثائقية..).

غير أن أبرز التعقيدات الخاصة بالتصنيف نجدها في النصوص الأدبية، نظراً لتعددتها وعدم تجانسها، ولا شك أن لفظة نوع genero ولدت في مهد الدراسات الأدبية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى مجال تحليل الخطاب، فمن خلال الشكل رقم ٨٢ نقدم تصنيفاً غير مسهب (حتى يكون عملياً وذا فائدة تعليمية) للأنواع الأدبية والأنواع الفرعية منها، واقتصرنا في هذا على أكثرها تمثيلاً، وقمنا بضمها تحت لواء أنواع أشمل. وعندما نتحدث عن الأنواع الأدبية نجد أن اللهجة والوظيفة ليست من الملامح الأساسية، وعلى ذلك يمكن القول بأن النوع الأدبي يمكن أن ينشأ في إطار عدة لهجات نصية، أما فيما يتعلق بالوظيفة التي عليها النصوص الأدبية فمن الصعب تحديدها سلفاً، كما هو على شاكلة الأطر الأخرى، والسبب هو أن مقصد المؤلف يمكن أن يؤثر في ترتيب الوظائف الخاصة بالنص وتدرجها، وانطلاقاً من هذا يمكن القول بأن الأنواع السردية والدرامية تتسم بأن لها محوراً فقريباً يتسم بالسردية الواضحة. وفي هذا المقام نجد أن الأدب التعليمي له عموده الفقاري المتمثل في التوجيه، أما المقال فأساسه البعد البياني والمضمون والتبرير، ومع هذا فإننا عندما نتاولنا بالدراسة الأدب الصحفي والشعر، نجد من الصعب التكهّن مسبقاً بوجود عمود فقري وظيفي، ذلك أنه يمكن أن نعثر على كافة الوظائف مجتمعة.

شكل ٧٩

تصنيف الأنواع التقنية المكتوبة (بتحوير من جاميرو ١٩٩٨ ص ١٩٥، ٢٠٠١ ص ٦٩)

الأنواع	النغمة (اللهجة)	الوظيفة
مقالات صحفية - مقالات تحضيرية - الموسوعة التقنية.	الاتصال العام	البيان
محضر اجتماع فني - وصف فني - تقرير تقني - قائمة بالقطع - دليل تقني.	الاتصال المتخصص	

مقال تجارى - كتيب إعلامى دعائى - تقرير سنوى.	الاتصال العام	بيانية + توجيهية
إعلان فى وسيلة متخصصة - اتصال داخلى فى الشركة.	الاتصال المتخصص	
دليل التعليمات العام.	الاتصال العام	
دليل التعليمات المتخصصة - تعليمات العمل - خطة الإنتاج - خطة الدراسة patente القواعد التقنية - القواعد العمالية - الشهادة التقنية.	الاتصال المتخصص	توجيهية
إعلان تقنى فى وسيلة عامة - كتيب دعائى إعلامى - ريبورتاج متعدد - بيان عن دواء.	الاتصال العام	توجيهية + بيانية
الخطاب الفنى - قائمة الشروط - المشروع الفنى - طلب تطوير المشروع.	الاتصال المتخصص	

شكل ٨٠ تصنيف الأنواع القانونية المكتوبة

عند بورفا ١٩٩٨، ٣٤٢، ٣٠٠٠-٣٣٣

الأنواع	اللهجة	الوظيفة	المرتبة الأكثر شمولاً
الدستور - لوائح الاستقلال الذاتى - القوانين التنظيمية والعادية - الرسوم - القواعد التنظيمية.	متعدد الرسمية	توجيهية	النصوص المتعلقة بالتعليمات

الأحكام الصادرة عن المحكمة العليا والمحكمة الدستورية والمنشورة في الجريدة الرسمية للدولة.	متعدد الرسمية	توجيهية + تبريرية	فقه القانون
المحضر - المطالبة والشكوى - والطلب - والقرار القضائي - والأحكام الصادرة وطلب الإيضاح عن حكم، والمهن والبيان والحض وطلب العفو والرسالة - الأمر - والأوامر والإبلاغ وأمر المحكمة.	شديد الرسمية	توجيهية + بيانية (سرديّة) + تبريرية	نصوص قضائية
العقود - الوصايا - الخطابات القانونية - التقارير القانونية - الوثائق - الوثائق الخاصة بكاتب العدل.	رسمية (مقولة)	توجيهية	نصوص لتطبيق القانون (عام وخاص)
القواميس الثنائية وأحادية اللغة والقواميس الموسوعية والموسوعات والقواميس المتخصصة والعرائض والتوجيهات المهنية والقواميس، MAXIMAS LATINAS والجمل اللاتينية.	رسمية (مقولة)	بيانات (مضمون ووصف)	أعمال أو مؤلفات يتم الرجوع إليها

(شكل ٨١)

تصنيف الأنواع السمعية البصرية

(أغسطس ١٩٩٦ - ١٧٣، ١٩٩٩ - ٣١)

الأنواع	الوظيفة	المرتبة الأكثر شمولاً
الأفلام (الغرب الأمريكي والخيال العلمي والمسلسلات البوليسية والكوميديا والدراما والغنائية والوثائقية والفلسفية) والمسلسلات التلفزيونية والأفلام التلفزيونية والرسوم المتحركة. والمسرح المصور والأوبرا المصورة والفيديو كليب.	السردية (وظائف أخرى ممكنة)	الدراما
الإعلانات والحملات الإعلانية بغرض الإعلام والوقاية والريپورتاجات المتعددة والبيع عن طريق التلفزيون وبرامج الدعاية الانتخابية.	توجيهية	الأنواع الدعائية
النشرات الإخبارية والتحقيقات الصحفية والبرامج المتعلقة بالحياة الاجتماعية والتنبؤ بحالة الطقس وبرامج الواقع - REALITY SHOWS.	السردية	الأنواع الإعلامية
برامج ثقافية موجهة لعامة الجمهور وبرامج موجهة للمستهلك وللمواطن وأخرى متعلقة بالمطبخ والحدائق والعدد والأدوات.	المضمون + التوجيه	
لقاءات وحوارات ودرشات.	تبريرية	

الأفلام الوثائقية والتحقيقات و docudramas.	تعددية الوظائف (سردى ووصفى وتبريري..)	
برامج تتعلق بالحياة الاجتماعية، وحظك اليوم.	سردية	الأنواع الخاصة بتجزية الوقت
برامج الألعاب الرياضية (القوى) (الجمنازيوم).	توجيهية	
المسابقات والمجلات المصورة والبرامج الفكاهية والبرامج الغنائية.	تعدد الوظائف (سردية وتبريرية وتوجيهية)	

شكل ٨٣

تصنيف الأنواع الأدبية (عن ماركو بوريو وبيدرجبال ثيرثيو وأورتادو ألبير (١٩٩٩ ص ١٦٨)

الأنواع	الوظيفة	المراتب الأكثر شمولاً
الكوميديا والحكايات - قصص الأكشاك أو الأدب الفرعى (الغرب والقصص الوردية والبوليسية) الأساطير والسير (الدينية وذات الهدف الوعظي والملحمة والخيالية). القصص القصيرة والرواية (المغامرات وقصص الصعلكة ومقامات والخيال العلمى والبوليسية والشاهدة على العصر والسير	سردية (وظائف أخرى ممكنة)	السردية

والسير الذاتية والتاريخية والنفسية وما يسمى Bildungsroman.		
الأنواع الصغرى (الملهة والملهة الشعبية ذات الفصل الواحد.. والكوميديا والمأساة اليونانية والإنسانية humanista والإيزابلية والفرنسية الكلاسيكية واللامعقول) والدراما (الميلودراما والكوميديا التراجيديا والخطة..).	سردي (وظائف أخرى ممكنة)	المسرح
تاريخي وفلسفي وأدبي موجه للخاصة الخاص والسير والمقال السياسي.	تبريري + مضمون	المقال
الأمثال والمقولات والأحكام والعبارات.	توجيهي (وهناك وظائف أخرى ممكنة)	الأدب التعليمي
التحقيق الصحفي والنقد (السينمائي والمسرحي) والمقال والعمود الصحفي والافتتاحية.	تعدد الوظائف	الأدب الصحفي
الدرامي الغنائي بكل أصنافه والملحمي بكل أصنافه.	تعدد الوظائف	الشعر

٤-٣-٥- أهمية تحديد سمات الأنواع وتصنيفها في علم الترجمة:

مما سبق عرضه بشأن تحديد سمات الأنواع وتصنيفها، يتضح لنا جلياً أن كلا من مراتب الحقل والصيغة (الطريقة) واللهجة تتدخل دائماً في الأمر، ومع هذا فدورها يختلف حسب الإطار، فالأنواع السمعية والبصرية محددة بالصيغة بينما الحقل يتدخل في الأنواع المتخصصة مثل التقنية والقانونية، ومع هذا لا تدخل الأنواع الأدبية والسمعية والبصرية في هذا الإطار. وتعتبر اللهجة عنصر مميّزاً

فى الأنواع التقنية، وهى غير ذلك فى الأنواع القانونية أو السمعية البصرية أو الأدبية، أضف إلى ذلك أننا نجد صعوبات فى تحديد الوظائف للنصوص التى تنسب إلى بعض النصوص السمعية البصرية أو الأدبية، كما أن من البديهي وجود أطر (كما هو الأمر فى حالة الأنواع القانونية والتقنية والإدارية)، حيث يمكن أن نجد قولبة شديدة لبعض الملامح النوعية لهذه الأنواع وغيرها (السمعية البصرية والأدبية)، أو أقل من ذلك فى بعضها الآخر.

نحن إذن لم نكد نرى فى ميدان الدراسات المتعلقة بالأنواع إلا البداية، ومن هنا نرى أن تصنيف الأنواع ووصفها من الخطوات الجوهرية لتطوير الدراسات الوصفية فى علم الترجمة، فذلك يساعدنا على أن نعرف النماذج وأنماط الترجمة بشكل أفضل، ويساعدنا كذلك فى عمليات تعلم الترجمة من خلال تطبيقاتها التربوية؛ وهذا هو السبب فى أهمية مواصلة البحث لتحديد ملامح المزيد من الأنواع فى داخل أطر أخرى معينة، وذلك لنعرف ما يمكن أن نطلق عليه "الباثرون" أو المعيار الخاص بالنوع أو النوع الفرعى، فى تلك التى قمنا بتحديد سماتها (التقنية والقانونية والسمعية البصرية...)، كما أن الغاية أيضا تتمثل فى مضاهاة الوظيفة الخاصة بهذه الأنواع فى لغات مختلفة نحن إذن فى حاجة لإجراء دراسات إمبريقية بحيث تضم نصوصا كثيرة مسهبة وتمثيلية، وتدخل فى أطر مختلفة وتنسب للغات مختلفة، والمخرج الوحيد المضمون للتوصل إلى قواعد موثوق بها هو الإحصاء. ويجب أن تساعد هذه الدراسات فى المقام الأول -على التصنيف إلى أنواع كبرى وأنواع فرعية، وعلى تحديد ملامح الباترونات الهيكلية والتنظيمية عند استخدام القوالب المعهودة فى كل لغة، وعندما نقوم لاحقا بعملية المضاهاة مع الأنواع نفسها فى لغات أخرى سوف نتمكن من تحديد أوجه الاختلاف، ونتمكن بذلك من فتح الطريق أمام ما يمكن أن نطلق عليه "قاموس الأنواع"، كما أن قولبة مجموعات مسهبة من النصوص التى تنسب إلى اللغة المترجم عنها واللغة المترجم إليها، هو أمر مهم لوصف كيفية أداء الترجمات لوظائفها وتحديد ما إذا كان هناك التزام بالقوالب التقليدية السنوية واللغوية الخاصة باللغة المترجم إليها أم لا، وفى هذا الإطار نجد أن منهجية استخدام مجموعات نصوص إلكترونية تفتح الطريق أمام إمكانيات ضخمة.

وفيما يتعلق بهذه الدراسات، نريد أن نسلط الضوء على أهمية السير في طريق إعداد "قواميس الأنواع"، وهنا نرى أن الناتج في الدراسات التقابلية للأنواع يطبق بشكل جيد في إعداد المؤلفات المرجعية التي تضم بين دفتيها ناتج التقابل بين القوالب المعهودة في لغتين (أو عدة لغات)، وهذه يمكن أن تنشأ من خلال أنظمة متعلقة بالمصطلحات؛ وهذه القواميس ستضم معلومات من النوع محل النظر (البنية العليا النمطية في كل لغة والأنواع الفرعية القائمة والاختلافات بين الثقافات)، كما يجب أن تضم كما تنوه جاميرو (١٩٩٨ص٤٣٠، ٢٠٠١ص١٩٨) المعادل في اللغة أو اللغات الأخرى، من خلال نظام يضم المفردة المحورية (عنوان الباب أو الفصل..)، أو من خلال صيغ لغوية ثابتة.

وهناك زوايا عديدة تتعلق بتطبيق دراسات الأنواع في مجال علم الترجمة، وخاصة فيما يتعلق بترجمة النصوص المتخصصة، ذلك أنها - أي هذه النصوص - أكثر تقليدية في التكوين، كما أنها تفيد في إعداد مجموعات النصوص المسبوبة الموازية والتي نجدها نوعا من التوثيق الأساسي عند الترجمة وتضمن المزيد من الدقة عند تحرير النصوص، فهي تزودنا بأفضل قالب بنية علوية وإطار بنيوي كبير وكذلك احترام القوالب اللغوية (الدقة في استخدام المصطلحات). أضف إلى ما سبق أن هذه الدراسات تعتبر أداة جوهرية في تعليم الترجمة المتخصصة، ذلك أنها تقدم لنا القاعدة الخاصة بالمواد التعليمية التي نستخدمها في تنظيم العملية التعليمية، والتي تكون بمثابة الدليل في الإفادة منها تربويا (دراسة القوالب التقليدية وتطور الصعوبات...). وفي نهاية المطاف يجب ألا ننسى تلك الإفادة التي ستعود من هذه الدراسات على برامج الدراسات على برامج software الخاصة بالترجمين.

وعلى أية حال نريد أن ننتهي بالإشارة إلى أهمية اتخاذ منظور يتسم بالمرونة في جميع الأحوال - سواء بالنسبة للمترجم أو بالنسبة للمتخصص في دراسات الترجمة - وذلك فيما يتعلق بقضية تصنيف النصوص والملاح المميّزة لكل نوع، وسوف يساعدنا هذا المنظور المرن في تحديد الديناميكية والاختلافات والسمات المهنية، التي يمكن أن ينطوي عليها النص الأصلي مقارنة بالملاح النمطية للنوع الذي ينسب إليه، وسوف يعمل المنظور المرن أيضا على الحيلولة دون ترجمة النص إلى باترونات "قوالب" جاهزة سلفا، عندما لا يكون ذلك ملائما. وفقدان هذه الديناميكية يعني في نظرنا أننا لا نقوم إلا بجهد ضئيل، في خدمة نظرية الترجمة وتطبيقها وتعليمها.

الهوامش

- ١- نشر هذا الكتاب بالألمانية عام ١٩٧٧، وقد قمنا بترجمة الإشارة الترجمانية عن الترجمة الإنجليزية الصادرة عام ١٩٨٢. وهناك ترجمة لهذا الكتاب (من الفصل الأول حتى الرابع) بالإسبانية نشرتها جامعة الأوتونوما بالمكسيك ١٩٨٨.
- ٢- يتضمن ما أوردناه عن Hartmann بعض الجمود، عند القول بأنه من خلال المقارنة فقط يمكننا إن نترجم النصوص، وبذلك تنسى أن الترجمة عبارة عن مراحل ونحى جانبا أهمية الدينامية الخاصة بالتعاقد الترجمي.
- ٣- يوسس كاستيلا مقترحه على مقترح هوليداي وحسن (١٩٧٦) وهوليداي (١٩٨٥) برنارديث (١٩٨٢) وريجو (١٩٨١) وفان ديك (١٩٧٨) ودی بوجران دوريسلر (١٩٨١) وبيرونكارت (١٩٨٥) وكومبتس combettes (١٩٨٣) ولونكست (١٩٨٣) وميديروس (١٩٨٨).
- ٤- رغم أن كاستيلا يضع الدال الخطابي deixis في الإطار الخاص بخارج النص exoforico، فإنه يشير إلى أنها تشكل جزءا من ال endoforica داخل النص.
- ٥- هناك الكثير من المراجع المتعلقة بأدوات الربط في الإسبانية (شفهية وتحريرية). ومن أبرزها أبحاث لمارتين ثوراكينو وبورتوليس لاثارو (١٩٩٩)، وبالنسبة لأدوات الربط في النصوص المكتوبة تذكرها مونتوليو (٢٠٠١، ٢٠٠٠).
- ٦- علينا أن نتذكر أن مسمى تطور يطلق عليه أيضا المنظور الوظيفي للجملة، وهو مضمون يرجع إلى مدرسة براغ، كما أنه تطور في إطار أنماط الجمل ثم الدرجة علم لغويات النص إلى حقله.
- ٧- ١٩٩٩ R. waterfield, "conversion of Socrates" penguin Classics، وانظر أيضا د. بلاثيدو في "هيلينيات ضينوفونت. مدريد - أثينا ١٩٨٩.
- ٨- عندما نقارن الإسبانية بلغات أخرى مثل الإنجليزية أو الفرنسية، نرى أنها تميل إلى استخدام جمل الوصل.

Statemman C.hitchens"Nomistake: this is Reagandsfonign ،6891-12-5 -٩
5-12-1986. ، New statemans،pality"

١٠- نعتمد أيضًا على الترجمة الإسبانية لهذا الكتاب (١٩٩٥)، حيث قام المترجم إس. بنما بعملية إحلال مرجعي للأمثلة.

١١- ورد هذا المثال من Y.Tes ،"A study of problems of coherence in ،Y.Tes translation" MA Dissertation, 1988 جامعة برمنجام.

١٢- Hamish Hamilton 1944. ، Londres، the lady in the lake،R.chandler

١٣- إي. لندو، ومانوليتو جافوتاس، مدريد، ألفا جوارا ١٩٩٤ص٩.

١٤- تضيف الباحثة احتمالاً آخر وهو أن نموذج التحليل الخاص بالموضوع عند هوليداي غير قابل للتطبيق على لغة بعينها، أو على أحد أنماط الجمل بها، وبذلك يكون نموذج مدرسة براغ هو الأكثر جدوى.

١٥- هناك مراجعات تتعلق بأنماط النصوص عند إيسنبرج (١٩٨٣) وبراناريت (١٩٨٢) وفرنانديث بيانوييا (١٩٩١) وكاستيلا (١٩٩٨، ١٩٩٤، ١٩٩٥) وبوستور (١٩٩٦).

١٦- يشير المؤلف، في أحد الهوامش، إلى أنه تم إعداد ذلك بالتعاون ج. بوردون وب مونييه.

١٧- انظر على سبيل المثال سوليس (١٩٨١، ١٩٩٠...)، Bhatia (١٩٨٣، ١٩٩٣) وبرنكر (١٩٨٨)، ودودلي إيفانز (١٩٨٦، ١٩٩٨).

١٨- لمزيد من الاطلاع على التصنيفات المقترحة في المجال السمعي البصري والقانوني والتقني انظر: أجوست (١٩٩٦، ١٩٩٩) ويورخا (١٩٩٨، ٢٠٠٠) وجاميرو (١٩٩٥، ١٩٩٨، ٢٠٠١) حيث اتخذنا من هذه المصادر عمادا لما عرضناه.

١٩- استخدم نيومارك هذه النمطية أيضًا (١٩٩٨).

٢٠- فيما يتعلق بالترجمة الإسبانية للكتاب، نلاحظ وجود لبس، إذ أن لفظة Textrgattung تترجم "نوع النص"، ولفظة Testbereib تترجم "الحقل النصي" وتترجم لفظة textyp "مرتبة النص"، وألفاظ Textsorte، Testsortenvariante "نمط النص"، و"تنويعة على نمط النص" على التوالي.

٢١- قام ذلك على طرح سابق لحاتم (١٩٨٤)، حيث يرى بوجود ثلاثة أنواع من النصوص expositive (الوصفي والسردى والمضمون conceptual) والتبريري، والخاص بالتعليمات.

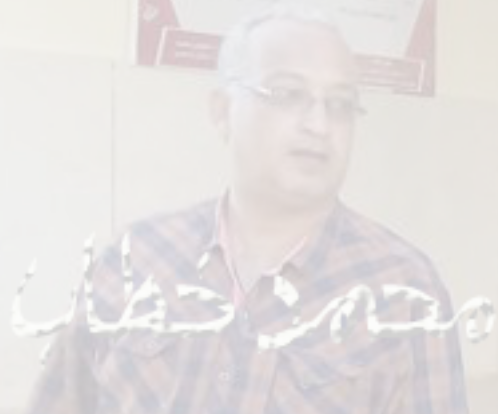
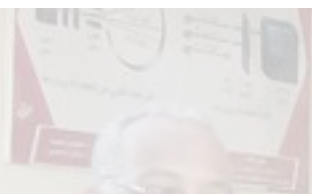
٢٢- تستخدم الباحثة مسمى Textsorte.

٢٣- وإلى هذه الملامح الأساسية تضاف أخرى، ترسم الملامح الخاصة بكل نص.

٢٤- علينا ألا نخلط بين أنماط النصوص التي ترتبط بالوظيفة وما نقول به عن أنماط الترجمة التي ترتبط بالأطر الاجتماعية المهنية للترجمة.

٢٥- ومن أمثلة ذلك أيضاً نماذج العرائض والطلبات، حيث تعرضت لتطور كبير فى إسبانيا خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وارتبط ذلك بالتحولات الاجتماعية.

٢٦- وفى هذا المقام تجدر الإشارة إلى أنه لم يحدث بعد فى إطار اللغة الإسبانية اتجاه للاقتراب من متلقى اللغة، وخاصة ما يتعلق ببعض الأنماط الخاصة بالحقول القانونية.



الفصل الثامن

الترجمة كعملية اتصال

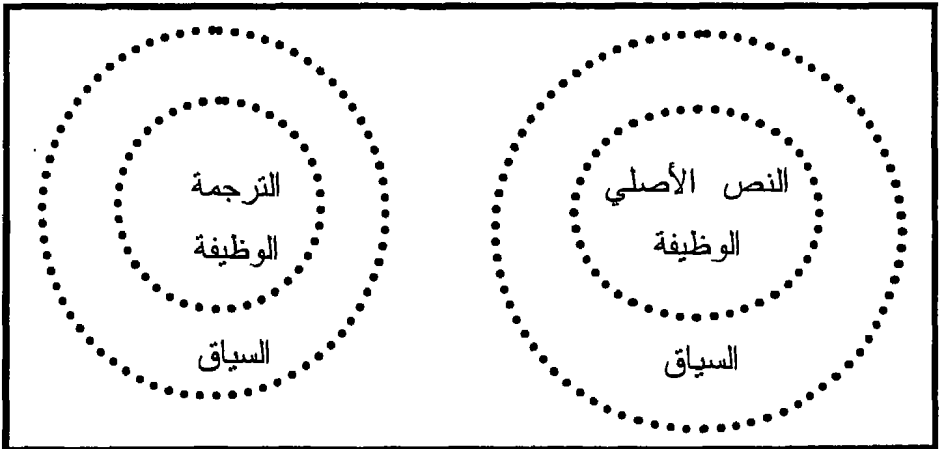
تحدثنا (الفصل الأول - البند الرابع) عن أن الترجمة هي عملية اتصال تهيئ للمتلقي، الذي لا يعرف لغة النص الأصلي أو الثقافة التي نشأ فيها، الولوج إلى فهمه، ومع هذا فالترجمة عملية اتصالية معقدة؛ ذلك أنها تتم بين "طرفي اتصال مختلفين (الخاص بالمرسل والآخر الخاص بالمتلقي)، كما تتدخل الكثير من العناصر الأخرى.

1) الترجمة حالة اتصال تتسم بالخصوصية

الترجمة عبارة عن "وحدة اتصال لغوية" - مثل أي نص - تتم دومًا في إطار اجتماعي، كما تتأثر بتلك العوامل التي تتدخل في عملية الاتصال، والترجمة تظهر أيضًا في إطار الاتصال شأنها شأن أي نص في هذا المقام، كما تظهر في إطار سياق معين وتقوم بأداء وظيفة معينة، ولهذا فعندما نقوم بتحليل الترجمة كعملية اتصال علينا أن نتساءل أولاً عن طبيعة تلك العناصر التي تتدخل في تلك العملية، وعن ماهية العلاقة التي تربط الترجمة بالسياق، وعن الوظيفة التي تقوم بها في هذا المقام.

شكل ٨٢

الترجمة عملية اتصال



٢) ١-١- تعقيدات الاتصال من خلال الترجمة:

تعتبر الترجمة عملية اتصال تنسم بالتعقيد، وتؤثر على مجالين مختلفين من مجالات الاتصال، حيث يتداخل فيهما الكثير من العناصر البعيدة عن العناصر اللغوية أو النصية.

ويحدثنا لادميرال (١٩٧٩ص ٢٢٣) في هذا المقام، عن الترجمة كعملية اتصال شارحة تضمن ماهية الكلام *habla* من خلال اختلاف اللغات، ويسلط نايدا - بدوره - الضوء على أهمية السمة الاتصالية في النشاط الترجمي "المترجمون واعون دوماً لطبيعة اللغة باعتبارها وسيلة اتصال، غير أن همهم الرئيسي لا ينصب على البنية اللغوية، بل على الطاقات الإبداعية التي تتولى نقل المفاهيم التي يتضمنها النص الأصلي إلى مثق آخر" (١٩٩٦ص ١١٢)، ويؤكد الباحث في هذا المقام أن "الترجمة" يمكن لها أن تصل فقط إلى "التعادل الوظيفي" أو "التعادل الاتصالي" (١٩٩٦ص ١١٤).

ويشير نيوبيرت من جانبه إلى ما يتسم به الاتصال في الترجمة من طبيعة غير عادية، "وما أريد أن أؤكدته هو الوضع غير العادي الذي نجده في أي نمط من أنماط التبادل النصي بين اللغات، أي بين "الأصول المشتركة *c.Compartido* للغة الخاصة بالنص الأصلي، وتلك الأخرى غير المعروفة الخاصة باللغة المترجم إليها (L.2)، إذن فالترجمة تنشأ من الحاجة إلى تحويل هذا الأمر غير العادي - الشاذ - إلى أمر عادي" (١٩٨٥: ١٥)، وترى *Ivoskaya* (١٩٩٧) أن الترجمة هي خطوات متعددة الأبعاد *polideterminado* نظراً لتعدد العناصر التي تتدخل فيها..

وينشأ النص الأصلي في ظل سياق اجتماعي ثقافي معين يؤثر بدوره على وظيفة النص. نخرج إذن بمحصلة نقول بوجود علاقات خارجية للنص مع سياقه الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار، كما تنشأ الترجمة أيضاً في وسط اجتماعي ثقافي يحدد وظيفتها، ومن هنا يجب أن نضع في الحسبان تلك العلاقات الخارجية عن إطار النص مع السياق الخاص باللغة المترجم إليها، ويمكن أن تحدث اختلافات كبيرة بين السياق المحدد للغة النص الأصلي واللغة المترجم إليها، ويجب على

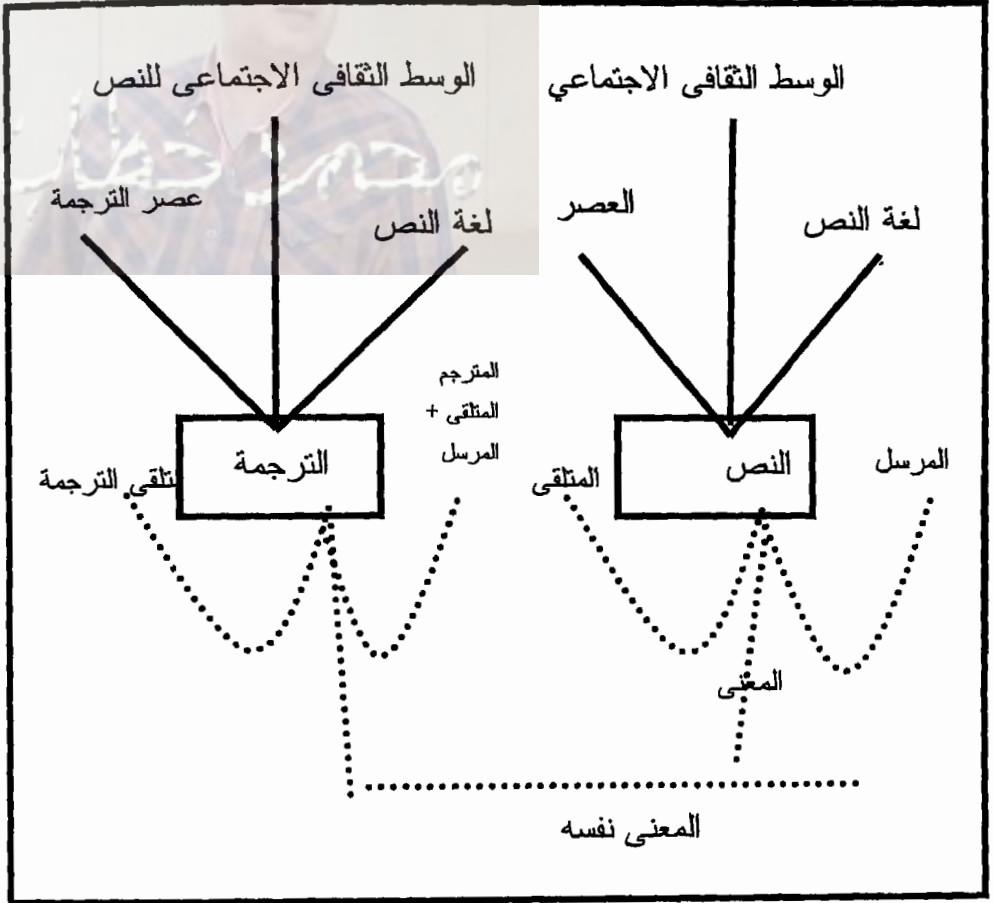
المترجم أن يعرفها وأن يتوصل لحلول لها. فحوى الأمر إذن هو أن الترجمة حالة خاصة من حالات الاتصال تنشأ في الأساس لحل المشكلات المتعلقة بالاختلاف بين اللغات والثقافات.

تنشأ إذن في هذا النوع من الاتصال الذي هو الترجمة، اختلافات ذات طبيعة لغوية وثقافية، غير أنه يمكن أن تتدخل عناصر أخرى، ففي حالة الترجمة المكتوبة، على سبيل المثال، يجب أن نراعى أن النص الأصلي جاء من بين يدي مؤلف يستخدم لغة معينة في سياق معين وعصر معين وموجه لجمهور معين (هنا هو العميل أو المتلقى)، وعلى المترجم (الذي يقوم في بداية الأمر بدور المتلقى ثم بعد ذلك المرسل) أن يعد نصًا آخر باستخدام الوسائل المتاحة في لغة أخرى، وفي إطار اجتماعي ثقافي وموجه لمتلقي مختلف ربما كان ابن عصر آخر. وإذا ما كان لنا أن نقدم بنية هيكلية للعناصر التي تتدخل في عملية الاتصال هذه لوجدنا أنها: لغة النص الأصلي، واللغة المترجم إليها، والإطار أو السياق الاجتماعي الثقافي في اللغة المترجم عنها، والإطار الاجتماعي الثقافي للغة المترجم إليها، والعصر الذي ينسب إليه النص الأصلي، والعصر الذي ينسب إليه النص المترجم، والمتلقى للنص الأصلي، والمتلقى للنص المترجم، ومرسل النص الأصلي، والمرسل في النص المترجم (أي المترجم).

ومن البدهى أن البنية التي نعرض لها هي بنية قياسية *estandar* يمكن أن تتعرض لتغيرات مختلفة، فعلى سبيل المثال نجد ما يطلق عليه الترجمة للذات *autotraduccion*، إذا نلاحظ عدم وجود فرق بين مرسل النص الأصلي والمترجم، ويحدث الشيء نفسه في ترجمة الرسائل التجارية، فهي الشيء نفسه عند كل من متلقى النص الأصلي ومتلقى النص المترجم، ويحدث في بعض المواقف (مثلما هو الحال في الهيئات الدولية) ألا توجد اختلافات زمنية فعلية بين لحظة ظهور النص الأصلي والترجمة.. أضف إلى ما سبق أننا تحدثنا قبل ذلك عن أن الغاية من الترجمة يمكن ألا تكون هي نفسها التي عليها النص الأصلي، وفي هذا المقام يتم نقل المعنى (انظر الفصل الخامس بند ٤-٢- بند ٥-٣).

شكل ٨٤

الهيكل القياسي للترجمة في إطار الاتصال التحرييري
الاختلافات الأساسية: أعدته أمبارو ألبير ١٩٩٠ ص ٩٦



١-٢: العناصر التي يتكون منها فعل الترجمة:

ها نحن نعمل في السطور التالية، على تفصيل العناصر التي تتدخل في فعل الترجمة، بادئين بإبراز دور متلقي النص المترجم.

• دور متلقى الترجمة:

قام تيتلر Tytler (١٧٩٠) بالتتويه إلى هذا الأمر (دور متلقى الترجمة)، عندما وصف (١٧٩٠) الترجمة الجيدة بأنها تلك التي تقوم بفعل العمل الأصلي بالكامل إلى لغة أخرى، وبشكل يجعل المتلقين الجدد يستقبلونه بنفس درجة الوضوح ودرجة القوة التي عليها عند المتلقين الأول (أي النص الأصلي) (ترجمة لافرجا ١٩٩٦).

وإذا ما تأملنا علم الترجمة المعاصر لوجدنا أن هناك الكثير من الباحثين الذين سلطوا الضوء على أهمية المتلقى ووظيفته، ومن هؤلاء نايدا ومارجوت ولسكوفيتش ورييس وفيرمر بروجنير.

ويعتبر منظرو ترجمة الكتب المقدسة المعاصرون، وخاصة نايدا، من الرواد الأوائل الذين سلطوا الضوء على أهمية المتلقى في فعل الترجمة، فعندما تعرض نايدا عام ١٩٤٦ لشرح نموذجها الخاص به، نجد أنه سلط الضوء على دور المتلقى وجعله عنصرًا محوريًا، عندما قام بتعريف الترجمة على "أنها ذلك العمل الذي يقوم بنقل ممانئ شديد الطبيعية إلى اللغة المترجم إليها" (نايدا وتابرا ١٩٦٩-١٩٨٦ ص ٢٥٤)، كما ورد تعريف للمتلقى على أنه "تلك الشخص الذي يتلقى الرسالة أو يفترض أنه يتلقاها" (١٩٦٩ - ١٩٨٦ ص ٢٥٠) ويحدث الشيء نفسه عند تقديم مقترحه لتعريف ما يطلق عليه التعادل الدينامي (انظر الفصل الخامس بند ٢-٤) حيث دخلت شخصية المتلقى، "إن التعادل الدينامي هو سمة ترجمة نجد فيها أن رسالة النص الأصلي قد نقلت إلى اللغة المترجم إليها بشكل يجعل رد فعل المتلقى واحدًا في جوهره بالمقارنة برد فعل متلقى النص الأصلي" (نايدا وتابرا ١٩٦٩ - ١٩٨٦ ص ٢٣٧).

ويقول مارجو، وهو بدوره منظر لترجمة الكتب المقدسة:

"أيا كان الوضع، فلا يمكن لنا أن نقدم تقييمًا سليمًا لعملية اتصال، إذا ما باعدنا رد فعل المتلقى، وباعدنا الطريقة التي يتلقى بها المعلومات ويفهمها، وفي هذا السياق أود الإشارة إلى أننا تحدثنا عن التعادل الدينامي، فقيمة أي ترجمة لا ترتبط برأي الناقد الثنائي للغة (وهو الفرد الذي يمكن له أن يعثر في النص

المترجم على ما فهمه في النص الأصلي)، بل ترتبط بالطريقة التي يتمكن بها المتلقي الأحادي اللغة (الرسالة المترجمة)، أي أن جودة الترجمة لا غبار عليها إذا ما كان رد فعل المتلقي (في إطار ما هو ممكن) على شاكلة متلقي النص الأصلي" (١٩٧٩ص ١٠٢).

العناصر المتكاملة. مقترحات:

نجد إذن أن هناك العديد من الأطراف التي تتدخل في عملية الاتصال من خلال الترجمة، فهناك المرسل ومتلقي النص الأصلي والمترجم ومتلقي النص المترجم، وهنا علينا أن نضيف طرفاً آخر وهو العميل (طبقاً لرأى بعض المنظرين)، وهو ذلك الشخص الذي يطلب الترجمة، (وهو أحياناً ما يكون المتلقي نفسه، وأحياناً ما لا يحدث ذلك)، وهناك أيضاً نمط الترجمة المطلوبة حيث يدخل كعنصر - كما سنرى - في عملية الاتصال الترجمي، من البدهى إذن أن الكثير من الباحثين يتفقون على تنوع العناصر التي تتدخل في عملية الترجمة والتي تجعل منها عملية اتصال معقدة.

وفي هذا المقام نجد أن كلا من ريبس وفيرمر (١٩٨٤) يريان أن المنتج - المؤلف (المرسل) للنص الأصلي يقدم لنا من خلال نصه مجموعة من المعلومات موجهة للمتلقين، وتعتبر عملية تلقي النص بداية مراحل الاتصال. ومن جانبه يقوم المترجم (المتلقي والمرسل) بإنتاج نص آخر به معلومات إلى لغة أخرى، الأمر الذي يسهم في إنشاء مراحل اتصالية مختلفة بمتلقي النص المترجم، وتتدخل بعض العناصر في هذه المراحل وهي السياق الاجتماعي والثقافي وسياق الموقف بكل من النص الأصلي والنص المترجم (انظر لاحقاً بند ٢-٢-٣ بعنوان الأنماط أو النماذج الوظيفية من الفصل الحالي).

وتحدثنا نورد (١٩٨٨a - ١٩٩١ص ٦ - انظر شكل ٨٥) عن "الموقف الاتصالي" الذي يتعلق بإنتاج النص الأصلي وتلقيه، وعن "الموقف الاتصالي ٢" وإنتاج النص المترجم وتلقيه، وتشير الباحثة إلى تدخل ما نطلق عليه "المشاركون الإضافيون (x) بمعنى هؤلاء الأشخاص أو الجهات الضالعة في مراحل الترجمة، وإذا كان من الممكن التمييز بين مرسل النص (E) (أي ذلك الشخص أو الأفراد

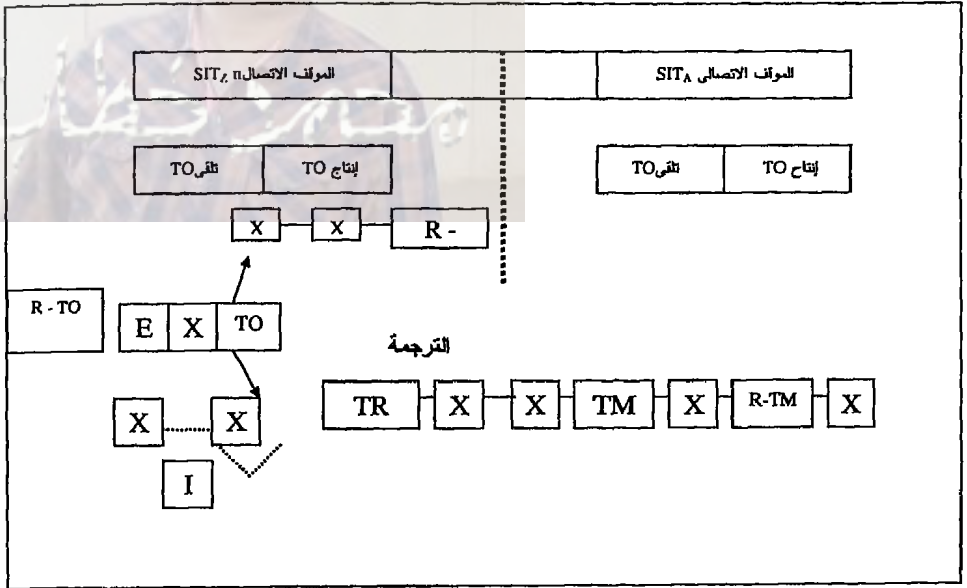
أو الهيئة التي تستخدم النص بغية نقل رسالة معينة) ومنتج النص (p) (المستول الحقيقي عن اختيار العناصر اللغوية والأسلوبية للنص)، فإننا يمكن لنا أن نميز في الترجمة أيضاً (في بعض الأحيان بين المترجم (TR) وخط البداية (البادئ) 1) للترجمة، أي ذلك الشخص الذي يطلب الترجمة. وتعتبر شخصية (البادئ) 1 في الترجمة من الشخصيات الجوهرية لعملية الترجمة، فعلى أساس ما يطلبه يمكن قولبة الغاية من الترجمة وبالتالي تتغير معها مراحلها. ويميز هولز مانترى Holz - Mantari (١٩٨٤) - إضافة إلى ما سبق - بين البادئ (أي الشخص الذي يحتاج للترجمة)، والشخصية التي يكلف المترجم بها، وهو الشخص الذي يحدد الغاية منها ويحدد المتلقى لها. كما يميز الباحث أيضاً بين تلقى الترجمة والمستخدم النهائي، أي ذلك الشخص الذي يستخدم الترجمة، ويلجأ إليها كمصدر للمعلومات وكمادة تعليمية أو لغايات دعائية..

وإذا ما كان هيوسن Hewson ومارتين قد ألحا على أهمية متلقى الترجمة، فإنهما أشارا أيضاً إلى أهمية "المعايير الاجتماعية الثقافية والاقتصادية" التي تؤثر على عملية الترجمة، ومن هنا يؤكدان أهمية ما يلي: طبيعة العمل وطبيعة العمل المطلوب والوسيلة الاجتماعية الاقتصادية للمترجم والوسط الخاص باللغة المترجم عنها واللغة المترجم إليها والترجمات الموجودة، ويرى الباحثان المذكوران أن الموقف الترجمي له أبطال: البادئ في الترجمة (حاجاته والعمل المطلوب منه) والقائم بالترجمة (المترجم)، والمرسل، والمتلقى للغة الثقافية ١، ومتلقى اللغة الثقافية ٢ (انظر الفصل الثامن بند ٢-٣).

شكل ٨٥

خطوات الاتصال الثنائي المتبادل

لنورد ١٩٨٨ / ١٩٩٧



1-3 - السياق والترجمة. مفهوم السياق:

هناك سياق يحيط بالنص سواء كان النص الأصلي أو النص المترجم، ويؤثر السياق المذكور على النص، كما يؤثر النص على السياق، ومن هنا وجب أن نعرف ماهية العلاقات القائمة بين النص والسياق المحيط، وسوف نعمل في هذا البند على تحديد ملامح السياق، وبعد ذلك نقدم عدة أطروحات تتعلق بالتحليل الذي تتاول السياق والعناصر الاجتماعية الثقافية، التي أخذت تتضح ملامحها من خلال علم الترجمة (الفصل الثامن بند ٢)، وسوف نعمل أيضًا على تحليل تأثير السياق في الترجمة، بمعنى تحليل المشكلات الناجمة عن الاختلافات الثقافية والتباعد الزماني والتنوع اللغوي (الفصل الثامن بند ٣).

التعقيدات المحيطة بمعنى السياق:

ربما نتفق في بداية الأمر على أن السياق هو كل ما يحيط بالنص، ومع هذا فالمصطلح في حاجة إلى مزيد من البحث للوصول إلى تعريف أكثر تفصيلاً.

أجرى الأنثروبولوجي مالينوفسكس دراسات عن الإثنيات غير الأوروبية (Malinowstri 1923)، وأشار ضمناً إلى أهمية السياق لفهم معنى النص، ويرى الباحث أنه لما كان الأمر كذلك فإن كل لغة توجد في سياق ثقافي، وعند حديثه عن السياق أشار الباحث إلى الإطار الاجتماعي الثقافي، حيث توجد هناك رابطة لا تتفصم عراها بين اللغة والثقافة.

غير أن مصطلح "السياق" تم فهمه بطريقتين في الدراسات اللغوية: أي بمعنى الإطار اللغوي لعنصر، أو بشكل أكثر تعميماً الإطار غير اللغوي، وعلى هذا ففي معجم كامبريدج The Cambridge Encyclopaedia of language نطلع على تعريفين للسياق: الأول "إنه الإطار اللغوي لعنصر ما، والثاني "إنه الموقف غير اللغوي الذي تستخدم فيه اللغة" (كريستال ١٩٨٧ ص ٤٢٨) وقد أطلق بعض الباحثين لفظة سياق بالمعنى الأول^(١)، أي اللغوي.

وإذا ما نظرنا إلى إطار السياق، بمعنى أنه سياق غير لغوي لوجدنا أنه يتسم بالشمولية، وقد قام هونيوث باستعراض مجموعة العناصر التي يتكون منها

السياق من المنظور الفلسفي والأنتربولوجي واللغوي، ثم أكد بعد ذلك، أن أى تعريف للسياق ينبغي أن يتضمن ما يلى: الإطار الاجتماعى والجغرافى (المكان) الذى ينشأ فيه اللقاء الاتصالي، والمشاركون وسلوكياتهم أثناء عملية الاتصال، والطريقة التى تتولى اللغة بها استدعاء السياق وبناءه، والمعلومات العامة المحيطة بالموقف، وينوه الباحث المذكور بالقول نحن إزاء مشكلة تشبه المشكلة التى واجهتنا عند التعرض لمعنى المصطلح فى الموسوعة: وهى أننا نحاول الكشف عن سياق تبادل ثقافى بشكل تفصيلي، الأمر الذى ينتهى بنا إلى كتابة موسوعة عن معرفة العالم" (B ١٩٩٥ ص ١٥٠).

السياق فى إطار علم الترجمة:

جاء تناول السياق فى علم الترجمة من خلال هذين المنظورين، وسوف نبين فيما يلى أبرز هذه الدراسات.

يقدم لنا دوليل تعريفاً للسياق على النحو التالى: "إنه الإطار اللغوى الذى يحدد دلالة وحدة معجمية"، ثم يضيف قائلاً: "وبالنسبة للمؤلفين باللغة الإنجليزية فإن لفظة السياق CONTEX أكثر عموماً من لفظة CONTEXTE، إذ إنها أحياناً تتضمن معنى "الموقف" (١٩٩٣ ص ٢٤)، كما أن الباحث ينوه فى التعريف الذى أورده مصطلحات "الموقف" والسياق المعرفى COGNITIVO. نجد إذن أن ذلك الباحث يساوى بين السياق والسياق اللغوى (COTEXTO)، ويميز بينه وبين كل من الموقف والسياق المعرفى. فالموقف هو "جماع العناصر غير اللغوية التى تتعلق بعملية إنتاج نص، كما أن السياق المعرفى هو "تلك المعلومات المتراكمة التى يختزنها المترجم بدرجة قراءة للنص الأصيل وتحليله، ويرتبط بها فهمه للنص" (١٩٩٣ ص ٢٥). كما يضيف دوليل الملاحظة التالية إلى التعريف الذى أورده: "يوجد بين مصطلح "السياق المعرفى" ومصطلح "السياق" اختلافٌ مناظرٌ لذلك الذى يوجد بين الانسجام COHERENCIA (المجال المعرفى) والتماسك (المجال اللغوى)، وبين ذلك القائم بين "وحدة المعنى" و "وحدة الترجمة"^(٢).

وإذا ما عدنا للنظرية التأويلية للمدرسة العليا للمترجمين التحريريين والشفهيين Esit (الفصل السادس بند ١-٢-١)، لوجدنا أن هناك عدة أنماط من

السياق^(٣)، فمن ناحية نجد أن ليدرر Lederer تشير في هذا المقام إلى "أنه اعتماداً على الآليات المستخدمة يمكنني التمييز بين عناصر ثلاثة لها تأثير في تحويل اللغة إلى خطاب وهي: الموقف، وهو يمثل كافة العناصر غير اللغوية من المفاهيم المحسنة التي ترتبط بالخطاب، والسياق الكلامي الذي يرتبط بالذاكرة القريبة، والسياق المعرفي الذي يرتبط بالأفكار التي تنبثق عن النص بشكل تدريجي" (سلسكوفيتش وليدرر ١٩٨٤ ص ٤٣ - ٤٤)، نحن إذن أمام عناصر هي السياق الكلامي (اللغوى أو النص المساعد cotexto) والسياق المعرفي، وسياق الموقف؛ ويلاحظ أن الأول منها يتألف من الكلمات والجمل التي تحيط بالمفردة أو الجملة محل النقاش، بمعنى أن كل واحدة من الكلمات - في كل حالة - هي في آن معاً عنصر بنوي وسياق للكلمات الأخرى، وترتبط بقدرة الذاكرة القريبة، كما تسهم في ربط الكلمات ببعضها البعض، بمعنى أن المعاني المتعددة التي يمكن أن تكون للكلمة الواحدة خارج إطار النص تنحصر في معنى واحد يساعد السياق على انتقائه (المعنى المعصرن)، ويتألف السياق المعرفي من تلك المعلومات التي تم تلقيها منذ بداية تلقي النص، أما السياق الخاص بالموقف فهو ذلك الإطار الذي يتم فيه بث النص، ويضم جميع عناصر الموقف الذي ينشأ فيه: أي المكان والأشياء والأشخاص.. ومن جانبنا نضيف السياق الاجتماعي الثقافي ذا الطابع الاجتماعي التاريخي، والذي نفهم أنه جماع الأحداث والرموز والعلاقات الاجتماعية (أورتادو ألبير ١٩٩٠ ص ٥١).

وإذا ما تناولنا إسهام كل من حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧) لوجدنا أنهما يفرقان بين النص المساعد Cotexto والسياق الخاص بالموقف والسياق. فالأول من هذه هو "الإطار النصي ووحدة لغوية"، أما سياق الموقف (أو الموقف) فيتكون من "كافة جوانب الموقف الذي ينشأ فيه الحدث اللغوي، وهي جوانب مهمة بالنسبة لتأويل الحدث اللغوي"، وآخرها هو السياق الذي هو "المحيط أو الإطار غير النصي extratextual، والذي يمارس تأثيراً حاسماً في اللغة المستخدمة"^(٤)، ويلاحظ أن الإسهام الكبير لهذين الباحثين يتمثل في إلقاء الضوء على تحليل تأثير هذا السياق (غير النصي) على كل من النصوص والترجمة، وهنا يطرحان ثلاثة أبعاد سياقية: البراجماتي والسيميوطيقي والاتصالي (الفصل الثامن بند ٢-٥).

نرى إذن أن هذه المقاربات كافة تشير إلى وجود جزئين فى السياق:

(١) السياق الأكثر لغوية (أو النص المساعد) وهو ينشأ فى الإطار النصى، وبالتالي يرتبط بالنظر إلى الترجمة على أنها عملية نصية، وقمنا بتحليل ذلك فى الفصل السابق.

(٢) السياق غير اللغوى وهو ذو طابع غير نصى، يرتبط بالنظر إلى الترجمة على أنها عملية اتصال، وهو منظور سوف نتناوله بالدراسة فى هذا الفصل. وبالنسبة للسياق غير اللغوى، يجدر التمييز بين سياق الموقف (الذى يضم كل جوانب الموقف الاتصالي الذى ينشأ فيه نص ما، والتي تتسم بالأهمية بالنسبة لتأويل النص المذكور) والسياق العام (وهو الإطار غير النصى، ويتكون من مجموعة من الرموز والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والأيدولوجية والسياسية..).

ويلاحظ أيضاً أن السياق المعرفى يضيف اعتبارات ذات طابع معرفى، تتعلق بوظيفية السياق النصى، كما أنه (أى السياق المعرفى) يرتبط بكل ما قيل فى الفصول السابقة حول الانسجام *coherencia* من حيث كونه خطوات تطور فى الموضوع (الفصل السابع بند ٢-٢، بند ٢-٤) ويرتبط فى آن بسلمات مراحل الترجمة (الفصل السادس بند ٣-١-٣).

وسوف تسهم نماذج التحليل السياقى، فى إطار علم الترجمة، بالمزيد من الضوء على وظيفة السياق وتأثيره (انظر الفصل الثامن بند ٢).

١-٤: الوظيفية والترجمة. مصطلح الوظيفية

تحدثنا عن مصطلح الوظيفية الذى يرتبط بأنماط النصوص (الفصل السابع بند ٤-١-٢)، وها نحن الآن نعود لاستئناف تناول هذا المصطلح من حيث أهميته فى أية عملية اتصالية: إن كل نص يأتى دائماً فى سياق ويقوم فيه بأداء وظيفة محددة، وإذا ما نظر للأمر فيما يتعلق بالترجمة، لوجدنا أن ذلك المصطلح يكتسب أهمية كبيرة؛ ذلك أن الوظيفية الخاصة بكل من النص الأسمى والنص المترجم،

هي عنصر حاسم يحكم مفهومنا عن التعادل الترجمي، أو تساوى النص المترجم مع النص الأصلي.

مصطلح الوظيفية

مفهوم هذا المصطلح متعدد، كما أن هذه المفاهيم تتغير حسب التوجيهات اللغوية، حيث يفسر على أنه جزء من علاقات تجاور لغوية *sintagmatica*، وهناك تفسيرات أخرى، بعضها يرى أن الوظيفية هي ذلك البعد المتعلق بالوظيفة الاجتماعية للغة، وقد أشارت Lvovskaya إلى أن الخط الذي نشأ حول مفهوم مصطلح الوظيفية *funcion* يرجع في جزء منه إلى المفاهيم المختلفة للفظ، حيث تشير أحياناً إلى وظيفة اتصالية، وإلى الوظيفة الأكثر شيوعاً في النص، وإلى البنية الفرعية الوظيفية للنص، وإلى وظيفة النص في الأنظمة الأدبية المتعددة للغة الهدف (١٩٩٧ص ٨٣).

وإذا ما نظرنا للمصطلح المذكور من وجهة نظر البنيوية، لوجدنا أن له علاقة بما يطلق عليه التوليف بين الوحدات اللغوية، غير أنه ابتداءً من إسهامات اللغويين الذين يطلق عليهم حلقة براغ، نجد أن للمصطلح استخداماً آخر يطلق عليه: "المنظور الوظيفي للجملة"، ولهذا علاقة بتنظيم المعلومات التي تحملها الجمل والنصوص *tema ya rema*.

نذكر أيضاً الإسهامات في هذا المقام في حقل الدراسات المتعلقة بالنحو الوظيفي لهوليداي (١٩٧٣، ١٩٨٥)، حيث يعتمد الباحث على أسس أو أطر ثلاثة في التحليل: إطار الفكرة، فمن خلاله يتم نقل خبرة عن العالم، والإطار الكائن بين الأفراد، وهو الناجم عن التفاعل وعن العلاقات الاجتماعية بين المتحدثين، وهناك الإطار النصي الذي يهيئ الطريق أمام بناء نصوص متماسكة.

ويتخذ عالم النفس الألماني بوهلر Buhler منظوراً مختلفاً عند تناوله لوظائف اللغة والغايات التي يمكن أن تقوم بها اللغة (بوهلر ١٩٣٤)، وهنا نجد أنه يتحدثنا عن وظائف ثلاثة للغة هي: الوظيفة التمثيلية، فمن خلالها تشير اللغة إلى الأشياء المحيطة، وهناك الوظيفة التعبيرية التي تحدثنا عن الحالة المعنوية للمحدث، ثم الوظيفة الحَضِيَّة *apelativa* التي تحدث تأثيرها على المتلقى. ومن

وفى جانب آخر نرى جاكوبسون (١٩٩٦٠) وقد أضاف وظائف ثلاث أخرى، هي الوظيفية التوكيدية *fatica* وهى وظيفة لها علاقة بالحفاظ على الاتصال بين المتحدثين، والوظيفية اللغوية الشارحة *metalinguistica* وهى عبارة عن الحديث عن اللغة نفسها، والوظيفية الشعرية أى التى تتناول التعادل مع الشكل اللغوى. ويربط جاكوبسون بين هذه الوظائف الست وعناصر البيئة الاتصالية: إن الوظيفة الإشارية ترتبط بالمشار إليه، وترتبط الوظيفة الانفعالية بالمرسل وتلك الحضية بالمتلقى والتوكيدية بالقناة المستخدمة، واللغوية الشارحة بالرمز *codigo*، أما الشعرية فترتبط بشكل الرسالة.

وسوف نرى أن هذه الرؤى الخاصة بمصطلح الوظيفية، تميل به إلى البعد الاجتماعى على حساب البعد اللغوى.

أحداث الكلام والوظيفية النصية:

أشار كاستيلا (١٩٩٢ ص ٧٤) إلى أن مصطلح "وظيفية" قد طبق للإشارة إلى أى نشاط إنسانى قابل للتحقق من الناحية اللغوية (الأمر والسؤال والتحية..)، وهذا فى توافق مع ما يطلق عليه أحداث الكلام.

كان أوستن *Austin* (١٩٦٢) أول من بحث فى قدرة الجمل على تنفيذ أحداث، وتلت تلك الخطوة خطوات لكل من سيرل *Searle* (١٩٦٩) وتراجوت وبرات *Traugott y Pratt* (١٩٨٠). ويعتبر التصنيف الذى أتى به سيرل (١٩٦٩) أبرز ما جاء فى هذا المقام، حيث يوضح وجود أربعة أنماط من أحداث الكلام، هى:

- ١- كلامى، أى أنه عبارة عن حدث إرسال أو نطق الكلمات على يد المتحدث.
- ٢- جُملى، أى أنه يرتبط بأحداث الكلام من المنظور المنطقى.
- ٣- غير كلامى، أى ذلك الفعل الاجتماعى التقليدى بفعل الشيء من خلال النطق به.

٤- تأثيرى perlocucionario وهو ذلك النمط المتعلق بالأحداث أو التأثيرات عند المتلقى التى يريدتها المتحدث (مثل الإقناع على سبيل المثال)، ثم يقوم سيرل بتصنيف الأحداث غير الكلامية ilocucionario إلى أنماط خمسة:

١- تمثيلية، وهى تلك التى تقوم بوصف حالات أو تحكى أحداث العالم، كما أنها تلزم المتحدث بحقيقة ما جرى الحديث عنه (الشرح والتتويه وطرح الافتراضات).

٢- توجيهية، وهى أحداث تستهدف أن يقوم المتلقى بفعل شئ (إصدار الطلب والدعوة).

٣- التزامية Comisivors، وهى تلك التى يلتزم فيها المتحدث بالقيام بشئ فى المستقبل (وعد ويمين ووعد).

٤- تعبيرية، أى أنها تعبر عن الحالة النفسية (الشكر والتهنئة والترحيب).

٥- بيانية، أى تلك التى تستهدف إحداث تغيير فوري فى الموقف التأسيسى (رفض تناول القربان).

ومن جانب آخر ينبغى أن نحدد الفروق بين مختلف أحداث الكلام التى يمكن أن يضمها نص ما، والوظيفة الرئيسية (عرض أو تبرير أو تعليمات)، وهى الوظيفة التى يحددها نمط النص الذى إليه ينسب (الفصل السابع ٤-١-٢).

مفهوم "الوظيفة" فى علم الترجمة.

هذه الأهمية، التى تحظى بها "الوظيفة النصية" (أى وظيفة النص الأسمى والنص المترجم)، هى الأساس الذى عليه قام ذلك التوجه فى علم الترجمة الذى يطلق عليه التيار الوظيفى: ريبس وفيرهر وفورد وهولنز مانتارى (انظر الفصل الثامن بند ٢-٢)، ومع هذا سنرى أن هؤلاء الوظيفيين ليسوا الباحثين الوحيديين الذين ألقوا الضوء على أهمية وظيفة النص فى ميدان الترجمة.

فقد أدرجت ريبس قبل ذلك (١٩٦٨) وظائف اللغة التى أتى بها بوهرل (١٩٣٤)، فى إطار طرحها لرؤيتها المتعلقة بتصنيف أنماط النصوص (نصوص

يغلب عليها المحتوى، أو يغلب عليها الشكل، أو توسلية)، وألحت على الفكرة القائلة بأن الشرط الأول في إطار التساوى بين النصوص هو معرفة وظيفية النص ونمطه (الفصل السابع ٤-٣-٢)، وتولى نيومارك أيضا الإدلاء بدلوه حيث انطلق من طرح بوهلر، وتحدث عن أنماط ثلاثة من النصوص هي: التعبيرى والإعلامى والحضى أو الندائى *vocativo*، وربط بينها وبين مناهج ثلاثة فى الترجمة: الترجمة الدلالية أى تلك الخاصة بالنصوص التعبيرية، والترجمة الاتصالية أى تلك الخاصة بالنصوص الإعلامية والحضية. ومن جانبها تقوم نورد Nord (١٩٩٧ص ٢٨) بالإشارة إلى الفرق بين القصد (المتعلق بالمرسل) والوظيفية (المتعلقة بالمستقبل)، ويجب أن يكون هناك تماثل أو تشابه بين القصد والوظيفية فى المواقف المثالية للاتصال، وتعرف الباحثة المذكورة الوظيفية على أنها استخدام المتلقى للنص أو المعنى الذى يتضمنه ذلك النص عند المتلقين، ثم تصيف الباحثة للوظائف الثلاثة لبوهلر (التمثيلية والتعبيرية والتوسلية) وظيفة رابعة هى التوكيدية *fatica*، مترسمة فى هذا ما سار عليه جاكوبسون (نورد ١٩٩٧ص ٤٠-٤٥)، وتقوم الوظيفية الإشارية بدور الإشارة لأشياء وظواهر فى العالم أو فى عالم بعينه، كما توجد وظائف ثانوية حسب طبيعة هذه الأشياء والظواهر مثل الوظيفة الإعلامية واللغويات الشارحة *metalingustica* والتوجيهية والخطابية، وترتبط الوظيفة التعبيرية بالإيضاح عن الشاعر أو عن موقف الشخص إزاء الأشياء والظواهر الموجودة فى العالم، ويمكن أن تكون تقييمية أو انفعالية حسب الحالة. أما الوظيفية التوسلية *apelativa* (والتي يطلق عليها أيضا العملية أو *Conativa*) فتقوم بدور التوصل إلى إجابة معينة أو رد فعل بعينه من جانب المتلقى، ومن الوظائف الثانوية لها: الإيضاح والحث والأمر والتربية والتوعية. وفى نهاية المطاف نجد الوظيفية التوكيدية التى تتولى عملية الحفاظ - أو الإنهاء - على العلاقة بين المرسل والمتلقى (مثل التحية وفى المحادثات القصيرة).

أما هاوس House (١٩٧٧) فقد قامت بمراجعة بعض التحليلات والأطروحات، المتعلقة بوظائف اللغة لكل من أوجدين وريتشارد (١٩٢٣) وبوهلر (١٩٣٤) وجاكوبسون (١٩٦٠) وهوليداي (١٩٧٠a، ١٩٧٠b، ١٩٧١، ١٩٧٣)، وتلا ذلك رؤية من جانبها لإعادة تعريف الوظيفية من زاوية النصوص، وليس من

زاوية اللغة، فوظيفة نص ما هي تطبيق ما يتضمنه النص على سياق معين لموقف ما (١٩٧٧ص ٣٧)، وتدافع هاوس عن الوظيفية النصية وتطرح نموذجها لتحديد وظيفة النص الأصلي والمقارنة بين النص الأصلي والترجمة (انظر الفصل الثامن بند ٢-٤).

وإذا ما نظرنا إلى إسهام كل من حاتم وميسون (١٩٩٠)، لوجدنا أنهما يستخدمان مصطلح *acto textual* الحدث النصي *proposito retorico* والمقصد البلاغي و *foco tipotextual* من منظور نمط النص (الفصل الثامن ٢-٥-٢)، ويقصد الباحثان من المصطلح الأول أنه يعنى أحداث الكلام السائدة في نص ما، ثم سارا على خطاب تراجوت *traugott* وبرات (١٨٨٠٩ موضحين وجود أنماط ستة من أحداث الكلام: النمط التمثيلي (التأكيد والسرد والإلحاح) والتعبيري (الإعجاب والأسف...))، والتقييمي *veredictivos* (تقدير، وتوجيه الأمر والرجاء والتحدى..)، والإجباري (الوعد والقسم والالتزام..)، والبيان (المباركة والتعميد والاقضاء..)، وبالنسبة للمصطلح الثاني "المقصد البلاغي" فإنهما يفسرانه على أنه المقصد العام لمنتج النص والذي يتحدث من خلال وظيفته، أما المصطلح الثالث وهو "منظور نمط النص" (منظور السياق السائد)، فهو تلك الوظيفية الرئيسية لنص ما والتي يحددها نمط النص. وهنا نجدهما (أى الباحثين) يوضحان وجود ثلاث وظائف من منظور نمط النص: البياني والتبريري والحض (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٢)

ها نحن نشهد تعايشاً بين أكثر من وجهة نظر أو رؤية بالنسبة لمفهوم الوظيفة، ابتداء من التصور الشامل لنورد (الرؤية القريبة من أحداث الكلام)، وانتهاء بالرؤية التي تتناول جانباً بعينه مثل التي عليها حاتم وميسون (من حيث إنها المقصد العام)، ومن جانبنا نرى أنه يمكن التمييز بين:

١- أحداث الكلام الموجود في نص ما (الوعد والشكر والتهديد...).

٢- الأحداث النصية، أى أحداث الكلام السائدة.

٣- القصد الذي يرتبط بالغاية الاتصالية لمرسل ذلك النص، والتي ترتبط بالأحداث النصية.

٤- الوظيفة وهى ذلك المتغير الذى يحدد الغاية الأولية للنص، ويسهم فى صياغة نمط النص، وقد سبق القول بأن النصوص يمكن أن تنقل وظائف متعددة، أى أنها تتسم بتعددية الوظائف، ومع هذا فهناك دوماً وظيفة لها الغلبة، وبالتالي تصبح باقى الوظائف ثانوية (الفصل السابع بند ٤-٤-١).

• الوظيفة فى الترجمة:

أوضحنا أن الوظيفة لا تؤثر فقط فى النص الأصلي، بل تؤثر فى الترجمة أيضاً، والغاية من الترجمة هى تلك المنبثقة عن الجمهور الموجهة إليه أو عن نمطية التكليف encargo (تمثيل مسرحى، ونمط معين للطابعات..)، أو عن قرار شخص من لدن المترجم، وهذه كلها تحدد المناهج المستخدمة فى الترجمة بإدخال تنويعات على جوانب بعينها (مثل تغيير النغمة والجنس..)، وكذلك الوظيفة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣)، الغاية إذن تبرر الوسيلة، إذ يمكن مثلاً أن نقوم بترجمة رواية (من الكلاسيكيات الأدبية التى لها وظيفة سردية)، على أساس القصد التعليمى أو المزيد من بث العمل القصصى بين الأطفال، ويأتى هذا بتحويل العمل الروائى إلى جنس آخر (الكوميك على سبيل المثال)، وبالتالي تحدث انتقالاً فى الوظيفة (هى فى هذه الحالة توجيهية)، وهناك أيضاً العقد (نو الوظيفة التوجيهية)، الذى يمكن ترجمته حتى يمكن توقيعه من جانب شركتين فى بلدين مختلفين (مع الحفاظ على نفس الوظيفة)، أو يمكن أن يكون ذا طابع إعلامى ليكون جزءاً من الوثائق الخاصة بقضية ما (أى أنه يصبح ذا وظيفة بنائية).

وهناك بعض الباحثين الذين أدلوا بدلائهم فى هذا الأمر (الوظيفية)، وهم ريبس وفيرمر ونورد وهولز مانتارى، حيث أشاروا إلى أولوية الوظيفة فى الاتصال وفى الترجمة: "ما يتم فعله إنما هو أمر ثانوى بالمقارنة بالغاية من الحدث ونتائجه" (ريبس وفيرمر ١٩٨٤-١٩٩٦ ص ٨٢)، وترى كل من ريبس وفيرمر أن الترجمة محددة بالغاية منها، مثلها فى ذلك مثل أى نشاط إنسانى، وبذلك تتحدد ملامح قاعدة الغاية (escopo) كحجر أساس فى نظرية الترجمة، فالمبدأ الأساسى فى كل ترجمة هو الغاية منها، وأن ترتبط هذه الغاية فى نهاية المطاف بالمتلقى (الفصل الثامن بند ٢-٢).

٣- النماذج الاتصالية والاجتماعية الثقافية للترجمة

سوف نعد من خلال هذه السطور إلى عرض - دون إسهاب - الأطروحات الأساسية لتحليل الترجمة والتي تضع في اعتبارها الجوانب السياقية: هناك مترجمو الأناجيل، وهناك جهات النظر الوظيفية، وهناك المنظور المتغير لمارتين وهيوسن Hewson، وهناك النماذج الاتصالية التي تلقى الضوء على الجوانب الاتصالية المحيطة بالترجمة، والتي تتولى إدخال مراتب للتحليل في هذا المقام (الأبعاد الخاصة بالمواقف عند هاوس والأبعاد الخاصة بالسياق عند حاتم وميسون والنموذج الاتصالي الوظيفي عند Lvovshaya)، وهناك مدرسة التحوير manipulacion، كما سنتحدث عن إسهامات ما بعد البنيوية في الترجمة نظراً لإلقائها الضوء على الجوانب الأيديولوجية والإبداعية والدينامية للترجمة.

٣-١: مترجمو الأناجيل المعاصرون

من غير الإنصاف للواقع أن نتجنب الحديث عن أطروحات التحليل السياقي للترجمة، أو أن نتجنب الحديث عن النظريات الأولى التي جاءتنا من لندن أوائل الباحثين في علم ترجمة الأناجيل المعاصرين. فخلال النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت للوجود عدة دراسات مهمة (تحت رعاية الحلف العالمي الإنجيلي) تتعلق بترجمة الإنجيل، وفحوى هذه الدراسات أنها تتضمن تغيراً ملحوظاً في الطرح بالمقارنة برؤى سابقة. في هذا المقام يشير كل من نايدا وتابر بقولهم: "كان الأمر المهم في الترجمة في الزمن الماضي هو شكل الرسالة: فقد كان المترجمون مولعين بالحفاظ على السمات البلاغية مثل الإيقاع والقافية وتناغم الألفاظ والتوازي والتراكيب النحوية غير المألوفة؛ أما اليوم فيحدث العكس، حيث تراجع الاهتمام بالقلب وزاد الاهتمام بالمتلقى، والأمر المهم هو أن يكون رد فعل المتلقى لرسالة الترجمة مماثلاً لرد فعل متلقى النص الأصلي" (١٩٦٩/١٩٨٦ ص ١٥).

هناك إذن عدد من المبادئ عند هذين المنظرين، وهي البحث عن الوضوح في النص المترجم والاهتمام بالجوانب الثقافية، وإعطاء أولوية للمضمون التأويلي للنص الأصلي وكذلك للنص المترجم. ويشير مارجوت "إن الغاية التي يستهدفها المتخصصون، الذين ينضون تحت رعاية الحلف العالمي الإنجيلي، هي الوصول

إلى ترجمة تتسم بأمانتها فيما يتعلق بالنص الأصلي، وتتوافق في آن معاً مع أبنية اللغة المترجم إليها تلك النصوص" (١٩٧٩ ص ٣١) (....) "وفى خط مواز للاجتهاد التأويلي، أى بذل الجهد لفهم النص الأصلي بوضعه في سياقه في إطار معنى شامل (أدبي وتاريخي وجغرافي وثقافي)، يجب على المترجم القيام في آن بدراسة لغوية وأخرى ثقافية للوسط الموجهة إليه الترجمة" (١٩٧٩ ص ٣٦).

وهنا يجب أن ننوه إلى أبحاث نايدا في هذا المقام (١٩٤٥، ١٩٤٧، ١٩٥٩، ١٩٦٤ a، ١٩٧٥ b، ١٩٧٥ c، ١٩٧٧، ١٩٩٦) ونايدا وتاير (١٩٦٩) ومارجوت (١٩٧٩).

ولاشك أن نايدا هو المؤلف الرائد والأبرز في هذا المقام، أى فيما يتعلق بمعالجة قضية الدينامية التعادلية في الترجمة، كما سبق القول (الفصل الخامس بند ٢-٤)، وكذلك الأمر في قضية متلقى الترجمة (الفصل الثامن بند ٢-١)، والنظر إلى الترجمة على أنها حدث اتصالي، والاهتمام بالعناصر الثقافية.

٣-١-١- الترجمة على أنها اتصال:

ينظر نايدا إلى الترجمة على أنها حدث اتصالي معقد ودينامي، وتتبع ديناميته من دينامية الاتصال اللغوي. "اللغة عبارة عن شيء يتجاوز معاني المفردات والتوليف فيما بينها، إنها في جوهر الأمر كود دينامي، أو بمقولة أخرى كود يقوم بأداء دور لغاية معينة أو عدة غايات، وعلى هذا فعلينا أن نقوم بتحليل عملية نقل رسالة ما في إطار بعد دينامي، وهذا التحليل يتسم بالأهمية عند القيام بالترجمة، والسبب هو أن إنتاج الرسائل المعادلة يتسم بأنه عملية لا تنحصر فقط في الإلمام بكل أركان جملة ما، بل ينسحب أيضاً على إعادة إنتاج الطابع الدينامي للاتصال" (١٩٦٤ ص ١٢٠).

ويرى نايدا أن العناصر الأساسية التي تتدخل في عملية الاتصال (التي هي الترجمة) هي:

١- الموضوع، أى الشيء الذي يجرى الحديث عنه.

٢- عملية الكلام، الشفهية أو المكتوبة.

٣- المشاركون في عملية الاتصال.

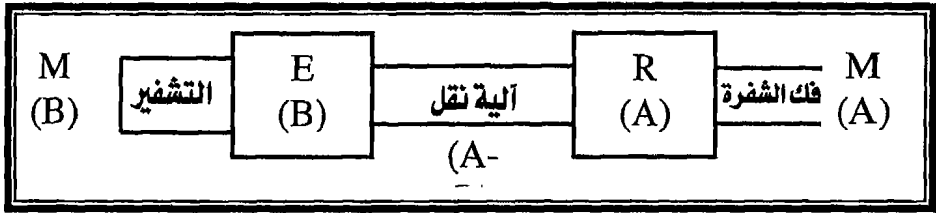
٤- الكود المستخدم، أى اللغة محل النظر.

٥- الرسالة أى الصيغة المحددة التى يتم من خلالها تشفير الموضوع فى عدة رموز وفى إطار نظام محدد (١٩٦٤ ص١٢٠).

وتختلف الترجمة عن عملية الاتصال فى إطار اللغة الواحدة، فى أنها نموذج اتصالى معقد، يوضحه لنا نايدا فى الشكل التالى:

شكل (٨٦)

نموذج علمية الترجمة عند نايدا (١٩٦٤ ص٤٦)



ويوضح نايدا نموذجه على النحو التالى: (يوجد فى هذا النموذج رسالة باللغة A، ويتم فك شفرتها عن طريق المتلقى بشكل يختلف عن اللغة A، وبالتالى يتم التحويل إلى اللغة B، من خلال "آلية النقل"، ويتحول المترجم إلى نقطة الانطلاق الخاصة بتشفير الرسالة فى اللغة B (١٩٦٤ ص١٤٦)، ويشير نايدا إلى أنه نموذج إثنى لغوى، نظراً لأهمية الإطار الاجتماعى الثقافى الذى تتم فيه عملية الاتصال، حيث تنشأ اختلافات زمنية وثقافية.

وتتسبب هذه الاختلافات الاجتماعية الثقافية فى إعطاء أولوية للبعد السياقى على حساب البعد اللغوى، وللتعادل الدينامى على حساب التعادل الشكلى، وتقديم الضرورات الخاصة بالمتلقى، وهى ضرورات جوهرية فى إطار التوصل إلى التعادل اللازم، وكذلك فى الحكم على صحة الترجمة" إذا ما كان لنا أن نجيب عن السؤال القديم الخاص بصحة الترجمة يكون ردنا بسؤال آخر: الترجمة لمن؟

فالترجمة يمكن أن تكون صحيحة، مادام القارئ المتوسط الموجهة إليه الترجمة كان قادرًا على فهمها بشكل صحيح (نايدا وتابر ١٩٦٩ / ١٩٨٦ ص ١٦).

٢-١-٣: أهمية العناصر الثقافية

جاءت مقالة نايدا بعنوان "اللغويات والإثنيات في مشكلات الترجمة" (١٩٤٥) لتحديد إطار البداية في الدراسات المتعلقة بمشكلات الترجمة المرتبطة بالحقل الثقافي في "إن من يترجمون من لغة لأخرى، عليهم أن يكونوا على وعى دائم بالاختلافات الثقافية التي تحتوى عليها كل لغة، ومع هذا فنادرًا ما جرت دراسة الترجمة من هذا المنظور" (a ١٩٧٥ ص ٦٦) ^(٥).

وهنا يشير نايدا إلى وجود خمسة أطر، يمكن من خلالها التوصل إلى حالات تعكس الاختلافات الثقافية، وبالتالي مشكلات الترجمة:

١- الاختلافات المناخية بين أجزاء العالم المختلفة، فهذه يترتب عليها ظهور عناصر نوعية غير معروفة لدى ثقافات أخرى، ومنها على سبيل المثال الفصول الأربعة في تلك المناطق الدافئة من العالم، لكنها غير معروفة في مناطق أخرى منه.

٢- اختلاف الثقافة المادية، إذ يمكن أن يصل الأمر بهذه الاختلافات إلى مشكلات أكثر خطورة من تلك المشكلات المتعلقة بالاختلافات المناخية، ومن أمثلة ذلك الإشارة إلى تلك الممارسة المتعلقة بإغلاق بوابات مدينة ما، وهذا أمر يصعب تصوره بالنسبة لهؤلاء الذين لا يعيشون أو ليس لهم مقر مسور، أو إشارة إلى بعض مراحل الزراعة (البذر)، بالنسبة لثقافات لم تعتد على مثل هذا النمط.

٣- الاختلافات في الثقافة الاجتماعية، على أساس الميول والنظام الاجتماعي الخاص بكل ثقافة، ومن أمثلة ذلك يستغرب أبناء ثقافة totonaco في المكسيك أن يقوم رجل بحمل قلة مياه، والسبب أنهم اعتادوا أن المرأة هي من تقوم بحمل القلة (مرقص ١٤، ١٣، ولوكاس ٢٢، ١٠).

٤- الاختلافات الثقافية حسب الأديان، ويرى الباحث أن هذا هو الإطار الأكثر تعقيدًا، فهناك مصطلحات مثل "قداسة ومقدس"، التي ترتبط في ثقافات أفريقية كثيرة بالتابو Tabu، ولها معان إضافية سلبية، الأمر الذي يضع عقبات وصعوبات أمام ترجمة عبارة "الروح القدس".

٥- الاختلافات في الثقافة اللغوية، بمعنى الاختلاف في الآلية الوظيفية بين اللغات، وهنا نجد الباحث يصنفها إلى اختلافات فونولوجية وصرفية ونحوية ومعجمية.

ومن جانبه نرى مارجوت (١٩٧٩) يعود لتناول هذا التصنيف، منطلقًا من ريبورن Reyburn (١٩٧٠)، ويسلط الضوء على قضايا ثلاث:

١- تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة للوصول إلى غايات متماثلة أو مشابهة، ففي بعض مناطق العالم لا يتم طرق الباب عند الوصول إلى منزل ما فاللصوص هم من يفعلون ذلك للتأكد من عدم وجود أحد بالمنزل، والشئ الطبيعي أن يعلن المرء عن مجيئه بالصوت الحي.

٢- يمكن أن يجد الأشياء أو الأحداث نفسها بمعانٍ مختلفة، وربما يصل الاختلاف إلى التعارض، ويرتبط ذلك بالسياقات الثقافية، فعلى سبيل المثال: الختان، حيث ينظر إليه في التوراة على أنه يعنى الانتساب إلى شعب الله، بينما ينظر إليه في كثير من المجتمعات المعاصرة على أنه طقس يعلن عن بدء فترة اليقاعة، أو أنه مجرد وسيلة صحية في العالم الغربي.

٣- يمكن أن توجد عناصر وأحداث في ثقافة معينة ليس لها نظير في ثقافة أخرى، فعلى سبيل المثال "أبيض كالثلج"، حيث لا يثير التشبيه المذكور أي رد فعل لدى هؤلاء الذين لا يعرفون تلك الظاهرة.

وسار مارجوت على نهج ريبورن، مشيرًا إلى أن على مترجم الأناجيل أن يعنى بتلك البنود المتعلقة مجتمع بالاختلافات الثقافية، وعليه في الوقت نفسه أن

يتأمل للطريقة التي ينظر بها مجتمع المتلقين لتلك التفاصيل التوراتية الغربية عليهم، أو تلك القريبة من مفاهيمهم، غير أنها ترتبط بمعان أخرى.

٣-١-٣- توجييه لغوي أم اجتما عن لغوي؟

من الواضح أن كلا من نايدا ومارجوت يتخذان منظورا اجتماعيا لغويا (فقد وصف نايدا رؤيته بأنها اجتماعية لغوية)، إذ إنهما ضما فى عملية وصفهما للترجمة عناصر سياقية، وسلطا الضوء على أهمية المتلقى وأهمية العناصر الثقافية^(١) كما أنهما لجأ أيضا إلى الإسهامات المتعلقة بحقول أخرى مثل الأنثربولوجيا ونظرية الاتصال... كما نلاحظ أيضا أن الإسهام العلمى لكليهما يتضمن أيضا نوعا من التوجه نحو اللغويات المحصنة، وهذا ما نلحظه بوضوح فى بعض المراتب والنماذج المستخدمة، الأمر الذى يقودنا إلى نوع من التناقض فى القول.

ويلاحظ أن تعريف الترجمة الذى قدمه نايدا عام ١٩٦٤، والذى عرضا له سابقا يتضمن مفاهيم التفسير وفك الشفرة ويعكس هذا التوجه اللغوي؛ "إنها رسالة باللغة A يتم فك شفرتها عن طريق المتلقى بشكل مختلف عن اللغة A، أى أنه يتم تحويل الرسالة إلى اللغة B من خلال آلية التحويل، ويتحول المترجم إلى نقطة البداية فى التفسير باللغة B" (١٩٦٤ص١٤٦).

يمكننا أيضا أن نلمح أبعاد منظرى اللغة فى النموذج الذى قدمه نايدا عن مراحل الترجمة، حيث أوضح وجود ثلاث مراحل (نايدا وتابر ١٩٦٩) وهو منظور قريب من النحو التوليدي التحويلى عند تشومسكى:

- ١- مرحلة التحليل، وهى عبارة عن مجموعة من الخطوات التى تتضمن عملية التحويل للنواة retratransformacion والتحليل التركيبى الذى يستهدف الوصول إلى الجذور الكامنة فى النص الأصيل.
- ٢- مرحلة النقل، وهى مرحلة يتم فيها إعادة إنتاج الرسالة باللغة المنقول إليها.
- ٣- مرحلة إعادة التركيب والضبط الأسلوبى فى اللغة المنقول إليها النص، ومراعاة المتلقين المحتملين، وبالنسبة للعناصر الخاصة بالبنية العلوية

للنص الأصلي (وهي القواعد والمعنى الإضافي)، فيتم تحليلها في قوالب لغوية جذرية تنتقل إلى اللغة المترجم إليها، ثم بعد ذلك يتم إعادة تركيبها لتشكيل الأبنية العلوية في تلك اللغة.

ومن جانبها تتولى نورد (١٩٩٧ ص٦) شرح هذا التوجه اللغوي وتبريره، من خلال عرض تاريخي، ذلك أنه لما كانت اللغويات هي العلم الأكثر شيوعاً وسيطرة خلال عقد الخمسينيات والستينيات، جاءت نماذج التحليل التي أتى بها هؤلاء المنظرون في علم الترجمة على شاكلة الظروف السائدة.

٣-٢- المنظور الوظيفي:

أسهم عدد من الباحثين في ميدان علم الترجمة^(٧) بدراساتهم من المنظور الوظيفي، نخص منهم بالذكر هولز مانتاري ونورد ورييس وفرمر، وفي هذا السياق تشير نورد إلى أنه منظور عريض يتسم بما يعطيه من أهمية للدور الذي تقوم به الوظيفة النصية ووظيفة الترجمة.

"إن مصطلح الوظيفة يدل على أن الاهتمام يتركز في الوظيفية أو مجموعة الوظائف الخاصة بالنصوص وبالترجمات، فالوظيفة هي مصطلح عام، يضم تحت جناحيه نظريات تتقاسم هذا النموذج الخاص بدراسة الترجمة، ورغم ما قد نطلق عليه نظرية الغاية *escopo* التي أسهمت بدور رئيسي في هذا السياق، فإن العديد من الباحثين قد انضموا إلى هذا التيار الوظيفي، واستلهموا النظرية المذكورة، دون أن يطلق عليهم أنهم أنصارها (نورد ١٩٩٧ ص١).

وترى نورد (١٩٩٧) أنه رغم أن الوظيفة تستخدم مناهج وصفية (مثل تحليل النصوص الموازية)، فهي أيضاً ذات طابع تنظيمي وتقييمي، إذ تضم عملية تقييم الترجمات في علاقاتها بالوظيفة في إطار موقف معين، وفي ظل ثقافة بعينها.

٣-٢-١- الأسس النظرية وتطورها:

تعتبر ريبس رائدة في هذا المجال (١٩٧١)، حيث نشرت بحثاً تطرح فيه إمكانية وجود مراتب للنقد الموضوعي للترجمة، وفي هذا تقترح نموذجاً لنقد الترجمات، يستند على العلاقة الوظيفية بين النص الأصلي والنص المترجم، وجعلت لهذه العلاقة الوظيفية الأولوية على باقي الضرورات المتعلقة بالمساواة

اللغوية بين النصين، والأمر هو الحكم على ما إذا كانت الترجمة وظيفية بالنسبة للسياق الذي هي فيه، وهنا ترى ريبس أن هناك قضايا أخرى إلى جانب الترجمة بمعناها الحقيقي (أى التى نطلق عليها نقل)، وهى موازنة بعض النصوص النظرية لتكون مسرحية، وترجمة الأعمال الأدبية الكلاسيكية لأغراض تعليمية.

أما فرمر فيذهب بعيداً فى ميدان القطيعة مع الطرح اللغوى، وقد بدأ هذا الاتجاه منذ أن نشر أعماله الأولى (١٩٧٨)، إذ يعتبر الترجمة نشاطاً إنسانياً ونوعاً من التحويل، حيث يتم تحويل الرموز الكلامية وغير الكلامية (الصور واللوحات والمخططات)؛ فالترجمة هى شكل آخر من أشكال النقل، إذ هناك أشكال أخرى هى نقل الصور إلى موسيقى، ونقل المخطط ليصبح المبنى المشيد... كما أن أى نشاط إنسانى يستهدف غاية معينة، ومن هنا نجد ذكر نظرية الـ *escopo* وهى كلمة من أصل إغريقى تعنى الغاية، ويرى فرمر أنه لا يمكن أن تختصر نظرية الترجمة فى إطار النظريات اللغوية، بل يجب أن تتدرج فى إطار نظرية الاتصال الإنسانى ونظرية الثقافة. ويلاحظ أن نظرية الغاية تطرح رؤية عامة لعملية النقل، تكون قادرة على الإحاطة بنظريات محددة متعلقة بلغات وثقافات بعينها، ويلاحظ أيضاً أن الأهمية القصوى التى يحظى بها النص المترجم على حساب النص الأصلى، قد دفعت بالباحث إلى الحديث عن إقصاء النص الأصلى عن عرشه.

أما هولز مانتارى (١٩٨١، ١٩٨٤) فيخطو خطوة أخرى فى الطريق لدرجة أنه يعمد إلى تقادى استخدام لفظة ترجمة، وسار على خطى فرمر بأن اقترح نظرية أطلق عليها "العملية النقلية"، وهى تقوم على مبادئ نظرية الحدث (١٩٦٤ VonWright ورهين ١٩٧٧)، والتى تحاول الإحاطة بجميع أشكال النقل بين الثقافات، بما فى ذلك تلك التى لا تتطلب وجود نص أصلى مترجم.

كان لا يزال لهذا المنظور الوظيفى تطبيقات فى التعليم، ومن أمثلة ذلك ما يطرحه كل من هونج وكوسمال (١٩٨٢) من منهج تعليمى (١٩٨٢) يقوم على ذلك التوجه، وأبرز ما خلاله أن الاستراتيجيات الوظيفية تقود إلى حلول مناسبة لمشكلات الترجمة.

وقد تولت نرود (a 1988) بتوجيهها التربوي إدخال تعديلات على رؤية كل من ريبس وفرمر (1984) وهولز مانتارى (1984)، وذلك بأن أدخلت مضمون "الأمانة" lealted، الذى يضع إطاراً لمحاولات المترجم، واقترحت نموذجاً للتحليل النصى يضم عناصر نصية وعناصر ليست داخل النص.

وإذا ما اكتسبت الوظيفة دوراً مهماً (أى وظيفة النص الأسمى ووظيفة الترجمة) فهناك سمة جوهرية من سمات النماذج الوظيفية، ألا وهى إزاحة النص الأسمى عن عرشه، واعتبار الترجمة حدثاً.

٣-٢-٣- الترجمة بوصفها فعلاً Accion:

استخدم بعض منظرى الوظيفة (فرمر 1978، 1986 وريبس وفرمر 1984 وهو مانتارى 1984 ونورد a 1988....) نظرية الحدث (رهين 1977، وهاراس 1978 او von wight)، فى شرح بعض جوانب الترجمة.

ومن خلال هذه النظرية يتم تعريف "الحدث أو الفعل الإنسانى" على أنه سلوك متطور يستهدف غاية كما أنه ينشأ فى موقف محدد، مشكلاً جزءاً منها، ويتولى تعديلها فى آن معاً، إن الحدث هو "خطوات العمل، بمعنى إنتاج أو إحداث تغيير - أو منعه- أو نقل حالة الأشياء إلى حالة أخرى" (نورد 1997 ص 137).

وبذلك - أى فى إطار هذه النظرية - يتم تعريف الترجمة على النحو التالى (نورد 1997 ص 10 وما يليها):

١- أنها شكل آخر من أشكال "التفاعل النقلى Inter,translativa، فحدث النقل يضم أشكالاً شديدة الاختلاف تحتاج إلى وسيط، حتى تتم عملية الاتصال دون أن تكون هناك حاجة إلى نص أصلى، أو أن تكون هناك حاجة إلى اعتبار الأمر من حيث وجود لغات وثقافات مختلفة (مثل إعداد نص فى اللغة المترجم إليها اعتماداً على الملاحظات والتعليقات)، وأما الترجمة بمعناها الدقيق فتستلزم استخدام نوع ما من النصوص مكتوب فى لغته الأصلية، ووجود اختلاف فى اللغة والثقافة.

٢- أنها عملية تفاعل مقصود Inter Intencionada، بمعنى أن هناك أولوية لتغيير حالة الأشياء القائمة (والحد الأدنى هنا من هذه الزاوية عدم قدرة بعض الأفراد على التواصل فيما بينهم). يمكن أن تكون هناك غايات أخرى ذات طبيعة اتصالية، مثل إبلاغ من هم أولو الشأن في تلقى الرسالة حول شيء يريد مرسل النص الأصلي أن يقوله (نورد ١٩٩٧ ص ١٩).

٣- تفاعل بين الأفراد INTER. INTERPERSONAL، حيث يتدخل بعض الأفراد أو العناصر التي تقوم بأدوار أو وظائف محددة أي البادئ أو الشخص أو المجموعة أو الهيئة التي تبدأ أول مراحل الترجمة وتحدد مسارها بتحديد الغاية المرجوة منها، وهناك أيضا الشخص الذي يقوم بالتكليف بعملية الترجمة، والمسئول عن تنفيذ العملية المطلوبة، وضمان سلامة خطوات الترجمة، هناك منتج النص الأصلي أي النص الذي يستخدم كمنطلق للحدث النقلى، وهناك متلقى الترجمة الذى هو العنصر الحاسم فى إنتاجه، كما نجد المستخدم النهائى للترجمة والشخص الذى يستخدمها كوسيلة دعائية وكمادة تعليمية... ويمكن أن يقوم الشخص نفسه بدور عدد من الأفراد، فإذا ما كان هناك شخص يقوم بترجمة رواية يمكنه أن يطلب من الناشر طباعتها.

٤- حدث اتصالى a. comunicativa: حيث ينشأ فى شكل رموز، وفى هذا المقام نجد نورد تؤكد أن المترجم ينتج رموزا حتى يستخدمها الجمهور المتلقى ويفهمها، ومن هنا يجب عليه (على المترجم) أن يعرف مدلول هذه الرموز، فإذا ما استخدم المترجم رموزا مأخوذة عن ثقافة النص الأصلي يمكن أن تفهم بشكل غير سليم من وجهة نظر ثقافة المتلقى، فمن المستحسن الإشارة إلى ذلك بوضوح فى الترجمة (نورد ١٩٩٧-٢٣).

٥- حدث بين ثقافات a. intercultural، ذلك أن الترجمة تنشأ فى مواقف محددة، يشارك فيها أفراد ينسبون إلى جماعات ثقافية مختلفة، كما أنها يجب أن ينظر إليها من خلال سياق ثقافة محددة.

٦- حدث يتعلق بمعالجة نصية: فهي حدث نقلي يقوم على نص (بالنظر إلى المفهوم الشامل للنص)، حيث يمكن أن تجتمع مجموعة من العناصر اللغوية والمعلومات المرادة... ويلاحظ أن الدور الذي يقوم به النص الأصلي يختلف عن ذلك الذي تلحق به النظريات الأخرى؛ ذلك لأنه لم يعد المحك الرئيسي الذي يحكم قرارات المترجم، حيث يصبح أحد المصادر التي يستقى المترجم منها معلوماته، إنها عملية خلق النص الأصلي كما يقول فرمر.

٣-٢-٣ نماذج وظيفية:

يمكننا أن نضيف أطروحات تحليل الترجمة من المنظور الوظيفي في ثلاث: أولها نظرية الغاية التي وضعها فرمر، وثانيها نظرية الحدث الثقلي التي صاغها هولز - مانتاري، وثالثها نظرية الوظيفية والأمانة التي صاغتها نورد.

• نظرية الغاية

أشرنا قبل ذلك إلى أن هذه النظرية هي التي قامت بالدور الأكثر أهمية، في تطوير ذلك التوجه الوظيفي، وممثلاها هما فرمر ورييس، ويمكننا أن نلاحظ هذه النظرية من خلال أكثر من بحث لفرمر (١٩٧٨، ١٩٨٣، ١٩٨٦، ١٩٨٩) كما يتم شرح ما طرح سابقاً بالتفصيل عند ريبس وفرمر، ويتألف البحث المذكور من بابين، حيث يتضمن الباب الأول الطرح النظري لفرمر (حيث تعرضنا لأسسها في الفقرة السابقة)، أما الباب الثاني فعنوانه يشير إلى النظريات النوعية التي تربط فيها ريبس رؤيتها برؤية أو بنظرية الحدث لفرمر^(٨). وانطلاقاً من ذلك النموذج نرى أن العنصر الحاسم في أي ترجمة هو الغاية منها، ومن هنا نجد الإعلان عن قاعدة الغاية كأساس للنظرية النقلية "إن أي حدث تحدد الغاية منه" (أي أنه مرتبط بالغاية منه) $f(Sk) = Tri$ (١٩٨٤/١٩٩٦ ص ٨٤)، وبالتالي يمكن تلخيص الأسس التي تقوم عليها من خلال التأكيدات التالية بشكل ترتيبي (ريبس وفرمر ١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١٠١):

a- عملية النقل translatuam (النص النهائي) ترتبط بالغاية منها.

b- عملية النقل translatuam هي عرض إعلامي في ثقافة ولغة تم النقل إليهما، انطلاقاً من عرض إعلامي يرتبط بلغة النص الأصلي وثقافته.

c- عملية النقل تنتج عرضاً بشكل لا رجعة فيه ومن جانب واحد.

d- عملية النقل يجب أن تكون متماسكة في حد ذاتها.

e- عملية النقل يجب أن تكون منسجمة مع النص الأصلي.

يجرى الحديث في هذا النموذج عن "عرض إعلامي"، ذلك أن النص يعرف على أنه عرض إعلامي (O_i) جاء من مرسل إلى متلق، وعلى ذلك تصبح الترجمة عرضاً إعلامياً يتعلق بعرض إعلامي آخر، غير أن أهمية الغاية من الترجمة وأهمية خصوصيات كل ثقافة تعطي النص الأصلي طابعاً لا رجعة فيه وغير نهائي عند النقل (أي النص النهائي)، ويشير مفهوم "التماسك داخل النص" (أو قاعدة الأمانة) إلى أن من المنتظر أن يكون هناك نوع من العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم، وترتبط تلك العلاقة بالتأويل الذي جاء به المترجم وبالغاية من الترجمة؛ أما مفهوم التماسك أو الانسجام النصي فهو يرتبط بما هو داخل النص ذلك أن الترجمة يجب أن تكون مقبولة عند المتلقي، وأن يتوافق كلا البعدين مع نظرية الغاية، فإذا ما كانت الغاية تتطلب تغييراً في الوظيفة بطلت أهمية الانسجام بين النصوص intertextual، حيث تحل محلها العناصر المرتبطة بالغاية.

وتشير نورد (١٩٩٧ص ٢٧) أن فرمر يستخدم مصطلحات أخرى مرتبطة بمصطلح escopo (الغاية) fin هو (ziel) الهدف (Zweck) objetivo (Funktion) Funcion و (intention) intercion. ويعرف فرمر (١٩٩٠) الغاية fin بأنها النتائج النهائية الذي يريد فرد ما بلوغه من خلال حدث (مثل أن يريد شخص ما التعريف بثقافة أهل الباك عند جماعات لغوية أخرى)، أما تعريفه للفظه objectiv فهو تلك المرحلة المؤقتة من مراحل الوصول إلى الغاية fin، وبالتالي فكلا المصطلحين السابقين مفهومين نسبياً: فهناك شخص يشتري كتاباً لقواعد اللغة الباسكية (الهدف ١) ليتعلم تلك اللغة (الهدف ٢)، حتى يتمكن من ترجمة

مجموعة من القصص القصيرة عن الباسكية (الهدف ٣)، للتعريف بالأدب الباسكي (الغاية fin). وترى نورد بوجود خلط في المضمون بين لفظة funcion ولفظة intencion، وفي هذا المقام تطرح (a ١٩٨٨) وضع تعريف للفظ الثانية من منظور المرسل ومعنى هذا تحديد الغاية المرجوة من وراء النص، أما اللفظة الأولى فهي استخدام المتلقى للنص أو المعنى الذي يتضمنه النص عنده، وبالتالي فإن الوضع المثالي هو أن نجد كلتا اللفظتين متماثلتين، ومن جانبها ترى نورد - بشكل عام - أن فرمر يستخدم هذه المصطلحات كافة على أنها متماثلة، وأدخلها بذلك في نظرية الغاية^(٩).

وتشكل كافة المعلومات المتعلقة بالغاية من الترجمة (المتلقى والزمان والمكان ووسيلة الاتصال) عملية التكليف بالترجمة.

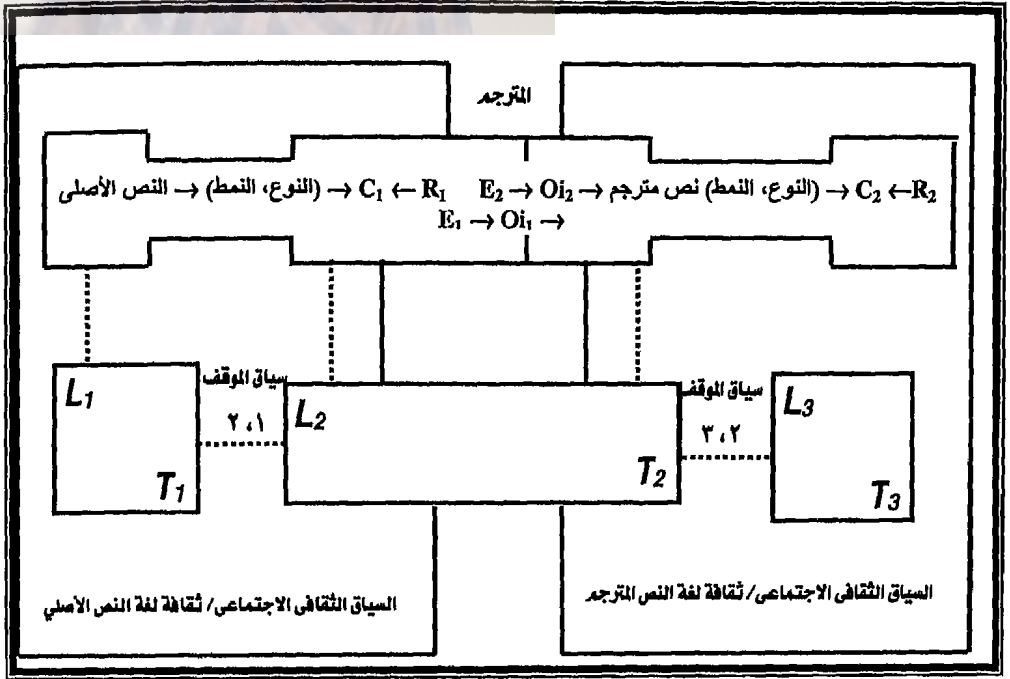
أما الباب الثاني من كتاب ريبس وفرمر (١٩٨٤) فيتضمن ضرورة التفريق بوضوح بين التساوي equivalencias والمواءمة adecuacion، وهذه ضرورة منبثقة عن أن الترجمة أحياناً ما تقدم لنا جزءاً من المعلومات التي يتضمنها النص الأصلي (انظر الفصل الخامس بند ٢-٤)، وعلى هذا "فإن المواءمة في ترجمة نص (أو عنصر نصي) أصلي، تشير إلى العلاقة القائمة بين النص المترجم والنص الأصلي، مع الأخذ في الاعتبار الغاية (نظرية الغاية) المطلوبة من الترجمة" (١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١٢٤)^(١٠).

أما لفظة equivalencia التساوي أو التعادل فهي على العكس مما سبق، إذ تحدد علاقة قائمة بين نصين لهما نفس القيمة كل في حقله، كما أنهما ينسبان إلى المرتبة نفسها، وهنا "فإن لفظة التساوي تعبر عن العلاقة بين النص المترجم والنص الأصلي من حيث الوفاء بالمهمة نفسها كل في حقله" (١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١٢٤)، وطبقاً لهذا التعريف فإن لفظة التساوي هي نوع خاص من المواءمة عندما تكون الوظيفة واحدة. وتشير نورد (١٩٩٧) إلى أن هذا المفهوم الخاص بالتساوي ينحصر في التساوي الوظيفي على المستوى النصي، وهذا أمر يتعلق بما أطلقت عليه ريبس ترجمة اتصالية، أي تلك التي تستخدم الموارد الخاصة بلغة النص المترجم وثقافته. وحتى يتم التوصل إلى منظور خاص بالتساوي في الترجمة جاء

المقترح الخاص "بنموذج العناصر" والذي يتمثل في جماع العناصر القائمة في الترجمة وهي: المنتج/ المؤلف للنص الأصلي (المرسل ١)، حيث يقدم من خلال نصه عرضًا إعلاميًا لمتلقى النص الأصلي (متلقى ١) حيث يبدأ المشوار الاتصالي (c)، أما المترجم (المتلقى والمرسل ٢) فينتج عرضًا إعلاميًا آخر بالنص الذي يكتبه باللغة المترجم إليها، مما ينجم عنه تولد مشوار اتصالي آخر (C₂) عند متلقى الترجمة^(١١).

شكل (٨٧)

نموذج العناصر عند ريبيس وفرمر (١٩٨٤/١٩٩٦ ص ١٣١) (١١)



وعندما يقوم المؤلف بالتخطيط لإعداد نص، فإنه يضع في اعتباره المقصد الاتصالي، ويختار واحدة من الوظائف الرئيسية للاتصال (إعلامية، تعبيرية) وصفية^(١٢) وبذلك يحدد طبيعة العرض الإعلامي، ومن المعروف أن اختيار واحدة من هذه الوظائف باعتبارها الوظيفة الرئيسية، ومراعاة المراتب الخاصة بكل

واحدة من النص يؤثر على اختيار الرموز اللغوية في إجمالي النص، ويجبر المترجم على انتهاج استراتيجيات مختلفة: قراءة ما بين السطور أو الترجمة الحرفية أو الفيلولوجية أو الاتصالية أو الإبداعية، وعندما يحين اتخاذ قرارات معينة يجب على المترجم أن يضع في حسبانته دوماً الوظيفة الخاصة بالعناصر الفردية في إجمالي النص، بحيث يكون له مرجعية مثل النص المساعد وسياق الموقف والظروف الاجتماعية الثقافية ونوعية النص ونمطه، وترتبط كل هذه القرارات بالتوليفة اللغوية محل النظر.

وعلى ذلك يمكن النظر إلى التساوى على أنه مضمون دينامي، يقوم بتحديد العلاقة بين النص الأصلي والنص المترجم، مؤكداً مبدئين مهمين يحكمان وظيفته هما:

١- على المترجم أن يميز ويختار من بين العناصر الواردة في النص الأصلي تلك التي تتسم بأنها ذات وظيفة مهمة لهذا النص بعينه (مبدأ الانتقاء).

٢- على المترجم أن يختار تنظيم الأولويات الخاصة بهذه السمات النوعية (مبدأ المراتب Jerarquia)، وعلى هذا نجد أن كلا من نمط النص ونوعيته- في هذه المراحل- ما هي إلا عناصر جوهرية (الفصل السابع ٤-٣-٢).

• **الحدث النقل بمثابة "تعاون بين الثقافات" intercultural**

أشرنا قبل ذلك إلى أن هولز-مانتاري (١٩٨١، ١٩٨٤) تقترح نموذجاً يقوم على نظرية الحدث، التي تغطي جميع أشكال النقل بين الثقافات، فهي تصور عملية النقل على أنها مراحل تقوم على مبدأ التعاون وهي موجهة لإحداث عملية الاتصال بين الثقافات Transcultural من خلال نصوص ما، بشرط أن تكون هناك عناية كبيرة بالموقف الذي تنشأ فيه الضرورة الاتصالية، وذلك حتى يتم استخلاص الوظيفة بذلك الحدث الاتصالي، فكل حدث يمكن أن يكون مناسباً من منظور وظيفي بالدرجة التي يبلغ فيها الهدف المقصود.

وترى الباحثة أن الحدث النقلى يجب أن يفهم على أنه حدث ذو طبيعة تحليلية وتركيبية وتقييمية وإبداعية، وأنه ناجم عن وظيفة تقوم بدور المحرك لجميع

المراحل، ويشير المكون التحليلي إلى منهج التحليل الوظيفي، أما ما هو تركيبى Sinteticc فيتناول خطوات إعادة التركيب التي يجب على المترجم القيام بها، ورؤية مدى ضرورة الحكم على الملاءمة الوظيفية باعتبارها أحد عناصر النص، وتأتي الإبداعية في نهاية المطاف، لتشير إلى ضرورة تفعيل خبرة المترجم ومعرفته بالعالم، حتى يتمكن من إنتاج نص ملائم وظيفيا.

ينظر إلى الحدث النقلى على أنه مجموعة العناصر (النص... والأفراد)، التي تتبدى من خلال التعاون بين بعض هؤلاء الأفراد (البادئ والمترجم)، بغية تمكين أفراد آخرين من الاتصال (المرسل والمتلقى) بالإفادة من النص. وهنا يبرز دور البادئ ذلك أنه يقوم بتفعيل خطوات الترجمة وتحديد الغاية منها، ولذلك عليه أن يساعد المترجم بتكليفه بالترجمة مع العناية بالتفاصيل الدقيقة لطلبه ويعتبر المترجم الفرد الرئيسى الذى يقع على عاتقه رقابة خطوات الحدث النقلى كافة، وتتم هذه الرقابة من خلال منهج التحليل الوظيفى والذى يتلخص فى الأسئلة التالية من؟ من أجل ماذا؟ أين؟ متى؟ ماذا؟ كيف؟ ويلاحظ أن الأسئلة الثلاثة الأولى تبرز العلاقات بين مرسل النص والمتلقى والوظيفة، أما السؤالان الرابع والخامس (أين ومتى) فيشيران إلى الموقف المتعلق بالإنتاج وبالتلقى، وفى نهاية المطاف نجد السؤالين السادس والسابع (ماذا وكيف) يشيران إلى مضمون النص وشكله.

• الوظيفة والأمانة

تعتمد نورد (خاصة فى أبحاثها الصادرة ١٩٨٨ a، ١٩٨٨ b، ١٩٨٩، ١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٧) على مقترحات ريبس وفرمر وهولز - ماننارى غير أنها تدخل بعض التمحيصات على المنظور الوظيفى بإضافة مفهوم "الأمانة".

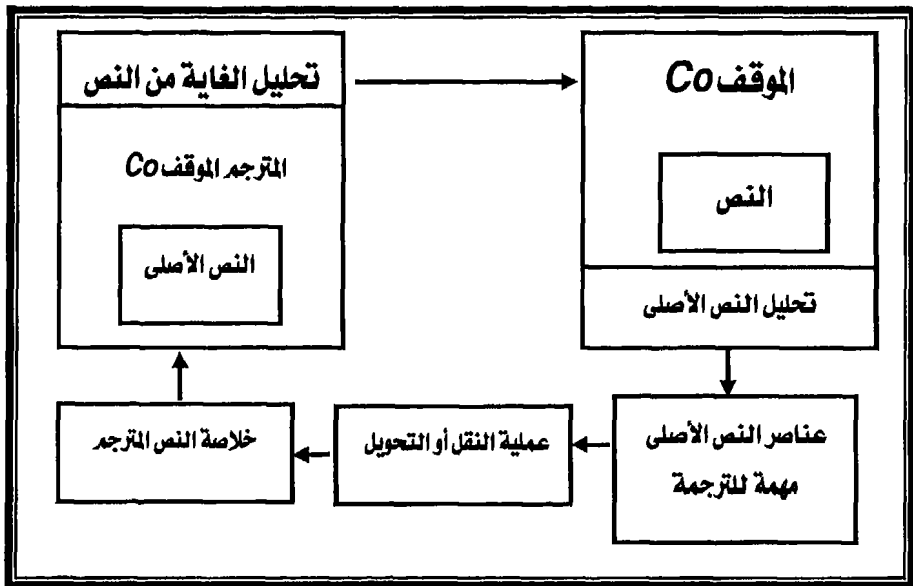
وترى نورد أن الترجمة هى " إنتاج نص وظيفى فى اللغة المترجم إليها" (١٩٨٨ / ١٩٩١ ص ٢٨)، ولهذا النص المترجم علاقة بالنص الأسمى تحدد حسب الوظيفة المقصودة (أى الغاية من الترجمة)، وتساعد الترجمة أن يكون هناك مكان للحدث الاتصالى والذى لولاه لما كان الاتصال ممكنا بسبب الحواجز الثقافية واللغوية، ومن هنا فإن الوظيفة هى المنظور الأهم فى الترجمة، فالعلاقة بين الترجمة والنص الأسمى محكومة بالغاية، وهذه الأخيرة هى التى تضع المعايير الخاصة التى على أساسها يتم تحديد العناصر القائمة فى النص الأسمى، وأيها يجب الإبقاء عليه، وأيها يجب أن نلجأ فيه إلى الإحلال المرجعى. نحن إذن أمام

مترجم ملتزم بشكل تثنائي (أى بالنص الأصلي وبالموقف الخاص بالنص المترجم)، كما أنه مسئول مسئولية مزدوجة، إذ هو مسئول أمام مرسل النص الأصلي ومسئول أمام متلقى النص المترجم (a 1988 / 1991 ص 29). أضف إلى ما سبق أن جميع المشاركين في عملية التفاعل النقلي ينتظرون أن يكون للترجمة سمات معينة تقوم على أساس المفهوم العام المتبع في الدائرة الثقافية التي إليها ينتسبون، وبذلك نجد أن عنصر الأمانة يصبح مهما، والأمانة عند نورد هي مسئولية المترجم إزاء الأطراف المشاركة في التفاعل النقلي (مؤلف النص الأصلي والمتلقين للنص المترجم والعميل الذي كلف المترجم بالعمل)، كما أنها مسئولية ثنائية إزاء الطرفين (المتعلق بالنص الأصلي والمتعلق بالترجمة) مع الأخذ في الاعتبار الاختلافات في مفهوم الترجمة السائدة في كل ثقافة.

دفعت هذه الأهمية الخاصة بالغاية من الترجمة نورد إلى الحديث عن مراحل "دائرية" للترجمة نراها في الشكل التالي.

شكل (٨٨)

المراحل الدائرية للترجمة عند نورد (a 1988/1991 ص 34)



يتضح من الشكل- طبقاً لنورد- أن عملية الترجمة تنطلق بمجرد أن يكون
البادئ قد حدد الغاية من النص الهدف (الموقف الهدف ووظيفة النص الهدف)،
وهذا ما نراه في الجزء الأيسر من الشكل السابق (من أعلى)، وفيه نجد تحليل
الغاية من النص المترجم، وهذا يمثل الخطوة الأولى والمستمرة في الاتجاه
الموضح بالأسهم، حتى تتم عملية الترجمة التي يضمها الموقف الهدف (a/1988/1991-34). أما الخطوة الثانية فهي تحليل النص الأصلي، الذي ينقسم إلى
قسمين: أولهما نجد فيه أن المترجم يلتقط فكرة عامة عن المادة التي يتضمنها
النص الأصلي وإذا ما كانت هذه المادة قابلة للتوافق (٢) مع متطلبات مهمة
الترجمة، أما الثاني فيتضمن تحليلاً أكثر تفصيلاً للنص الأصلي وأهميته من حيث
علاقته بالغاية من الترجمة. وهنا تضيف نورد أن هذه المسيرة الدائرية لمراحل
الترجمة تتألف من عدة حركات دائرية أكثر صغراً (نطلق عليها bucles) نراها
بشكل دورى بين "موقف النص الأصلي" والنص الأصلي نفسه، "وبين موقف
النص المترجم والنص المترجم نفسه وبين المراحل الفردية للتحليل، وكذلك بين
تحليل النص الأصلي وخلاصة الترجمة من خلال النص المترجم؛ وترى الباحثة
أن ما يترتب على ذلك هو أنه كلما قام المترجم بالسير خطوة إلى الأمام نجده يعود
صوب عناصر تم تحليلها، بمعنى أن كل عنصر تم اقتناصه أثناء مراحل التحليل
والفهم يمكن أن يتأكد أو يصحح بعد ذلك (a/1988/1991-35).

وفيما يتعلق بتحليل النص الأصلي تشير نورد (a/1988/1991-35-
140) إلى أهمية هذه الخطوة في تحليل النصوص، وإلى الوظيفة الاتصالية للنص
الممثلة في عناصر الموقف الاتصالي الذي يقوم فيه النص بأداء وظيفته، وتقترح
الباحثة نموذجاً للتحليل النصي يضم عناصر غير نصية وعناصر من داخل النص
intratextual، وهي عناصر يتبع بعضها بعضاً كما أنها مرتبطة فيما بينها.

تضم العناصر غير النصية معلومات عن:

١- المرسل: بالأخذ في الاعتبار أن جميع المعلومات التي تشير إلى
مقصده، ومن ذلك أصوله الاجتماعية والتنويعات اللهجية التي يستخدمها
والمرحلة التاريخية التي عاش فيها.

- ٢- القصد: بمعنى ما الذى يقصده المرسل من وراء النص (التعبير عن رأيه، والإفصاح عن مشاعره، والتأثير فى سلوكيات المتلقى).
- ٣- المتلقى (تقييم معارفه بشكل مسبق وتوقعاته).
- ٤- الوسط (الوسيلة) (أى القناة الشفهية أو التحريرية التى تظهر فيها الترجمة).
- ٥- مكان إنتاج النص (موقعه الجغرافى).
- ٦- الزمان (أى لحظة إنتاج النص وتلقيه).
- ٧- السبب الكامن وراء النص (الذى يتصل بشكل حميم بمقصد المرسل وبالوظيفة النصية).

٨- الوظيفة النصية، وهى عنصر أساسى أو محورى فعلى المترجم أن يقوم بتحليل الوظيفة المحورية للنص الأسمى، وأن يحدد نوعية النص الذى إليه ينسب وذلك حتى يتمكن من التحقق فيما إذا كان على النص المترجم أن يحافظ على الوظائف نفسها أم لا.

أما العناصر داخل النص فتحددها عناصر خارجية ذلك أن هذه الأخيرة تؤثر تأثيراً بلياً فى البنية الشكلية للنص، وهذه العناصر:

- ١- موضوع النص.
- ٢- المضمون، أى ما يقوله المؤلف حول موضوع معين، ويضم كذلك تحليل المضمون الدلالى (المعجمى والمعانى الإضافية Connotaciones...).
- ٣- التوقعات (أى المعلومات والمعارف التى يفترض المؤلف أنها متوفرة لدى المتلقى).
- ٤- بنية النص، أى البنية الكبرى (توزيع النص على فصول وفقرات وإشارات مرجعية وهوامش)، والبنية الصغرى (العلاقة بين الجمل والفقرات وتنمى الموضوع).

- ٥- العناصر غير اللغوية (الصور والمخططات).
- ٦- المعجم (استخدام تنويعات لهجية أو غيرها).
- ٧- النحو (أنواع الجمل والأبنية النحوية، وكذلك الخروج عن المؤلف، ووظيفة بعض الموارد اللغوية المستخدمة).
- ٨- تخيم بعض المواضيع فى النص، والتي تؤثر فى الإيقاع والوقفات واللهجة فى الكلام.

٣-٣- المنظور المتغير عند هيوستن ومارتين:

يطلق الباحثان (١٩٩١) على نموذجهما "المنظور المتغير"، وفيه نلاحظ أن الجوانب الثقافية تحتل مكاناً بارزاً، ويعرف الباحثان الترجمة على أنها "معادلة ثقافية" ويعرفان المترجم على أنه "منفذ ثقافى" operador، كما يستخدمان مسمى لغة/ ثقافة (سواء بالنسبة للنص الأصيل أو المترجم) بدلاً من لفظة لغة، كما يصران على وجود تأثير متبادل بين اللغتين/ الثقافتين.

• الترجمة معادلة ثقافية

عندما يطلق الباحثان على المترجم صفة "منفذ ثقافى" أو "منفذ للترجمة"، فما ذلك عندهما إلا لإبراز الدور النشط للمترجم فى مراحل الترجمة، حيث كان ينظر إليه دومًا على أنه مجرد منفذ محايد.

ومن ناحية أخرى نجد أن مفهوم الترجمة "كمعادلة ثقافية" أمرٌ غاية فى الأهمية بالنسبة لهذا النموذج، حيث أبرزه فى إطار ممارسة الترجمة والتنظير لها، فالعناصر التى تتدخل فى الترجمة هى:

- ١- الممثلون أو المشاركون أى البادئ فى الترجمة، والمترجم والمرسل والمتلقى فى كلتا اللغتين/ الثقافتين.
- ٢- نمط النص.

٣- التأثير المتبادل بين اللغتين/ الثقافتين.

ويرى الباحثان أن المترجم يجد نفسه أمام عدة خيارات عند القيام بالترجمة السيطرة والتهميش والإدماج والقلب، وتتسأ السيطرة عندما يسيطر نظام ثقافى على آخر، أما التهميش فهو الحالة المناقضة للأولى، ويحدث عندما نجد نظامًا ثقافيًا

هامشيًا يستعصى على التحول لهذا السبب، أما الإدماج فيعنى إدراج بعض القيم المتعلقة بمنظومة ثقافية معينة فى منظومة أخرى، وأخيرًا نجد القلب Conversion وهو عبارة عن استخدام قيم مشابهة.

• المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية الثقافية

يسلط كل من هيوسن ومارتين الضوء على تأثير المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على الترجمة، وتتحدد المؤشرات الثقافية الاجتماعية انطلاقًا من اللغة/ الثقافة الخاصة بالنص المترجم، وبالمقارنة باللغة/ الثقافة للنص الأصلي، هذه المؤشرات هي:

a- القواعد الاجتماعية اللغوية التى تبين وجود سيميوطيقية مختلفة فى كل واحدة من الثقافتين.

b- تحديد موضع الترجمة، الأمر الذى يتحدد معه الموقع الجغرافى والمعانى الإضافية للمصطلحات فى كل ثقافة.

c- المتلقون، الذين لهم تأثير على نتائج الترجمة.

d- تأثير ترجمات أخرى سابقة، من حيث ثقل الترجمات السابقة، فربما تكون قد حددت أسلوبًا معينًا، وأن ذلك قد تحول إلى قاعدة يجب السير على نهجها.

وإلى جانب هذه المؤشرات الاجتماعية الثقافية، هناك أخرى يطلق الباحثان عليها المؤشرات الاقتصادية، وهى:

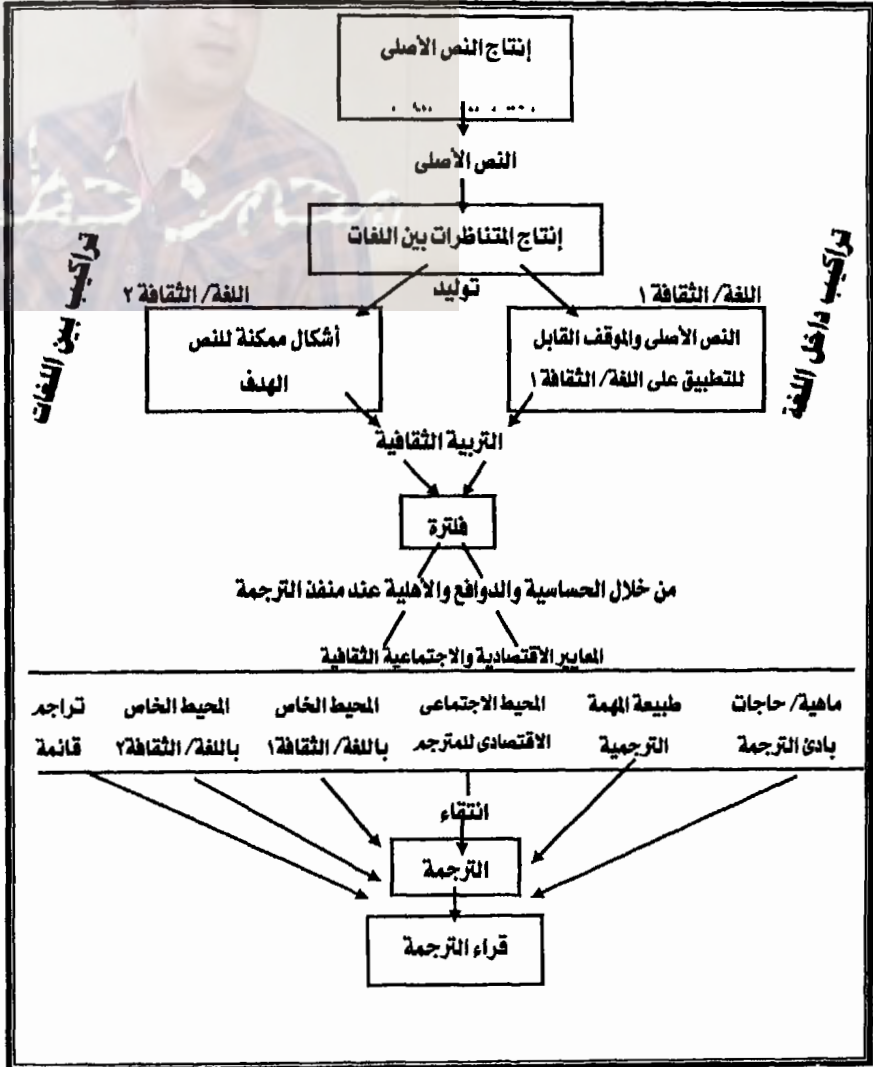
١- البادئ فى الترجمة (IT) الذى يتعامل مع الترجمة، من حيث كونها منتجًا تجاريًا.

٢- المنفذ الثقافى أو منفذ الترجمة (OT)، أى المترجم وكذلك الظروف الاجتماعية الاقتصادية المحيطة به، والتى يمكن أن تؤثر فى الترجمة (الزمن المخصص لها...).

٣- طبيعة التكاليف، وهذا أمر يضم العلاقة بين البادئ والنص الأصلي ويضم المتلقين فى اللغة/ الثقافة الهدف.

شكل (٨٩)

المفطور المتخبر عنه فيوسن ومارتين (١٩٩١م-١٨٣)



ينبغي أن نشير إلى أن مقترح هاوس (١٩٧٧) يستهدف تطوير نموذج لتقييم الترجمات، وبذلك يدخل في إطار تعليم اللغات الأجنبية (الترجمة التعليمية)، وطبقاً لما أشارت إليه الباحثة في مقدمة الكتاب المذكور، فإن نموذجها يتسلم النظريات البراجماتية في استخدام اللغة، ويقدم تحليلاً للخصوصيات اللغوية ولتلك المتعلقة بالمواقف التي يتسم بها النص الأصلي وكذا الترجمة، وتكمن العملية في مقارنة النصين، وما يترتب على ذلك من استنتاجات متعلقة بالتوافق والاختلاف. وتعرف هاوس الترجمة على أنها عملية "إحلال نص معادل دلاليًا وبراجماتيًا في اللغة الهدف محل نص مكتوب باللغة المترجم عنها" (هاوس ١٩٧٧ ص ٢٩)، وبالتالي نجد التعريف يسلط الضوء على الجوانب الدلالية والبراجماتية التي تدخل في الترجمة، فأهم شيء في الترجمة هو الحفاظ على المعنى نفسه، وهذا يتألف من جوانب ثلاثة: الدلالي الذي يرتبط بالمعنى الموضوعي denotacion، والبراجماتي الذي يرتبط بالموقف الاتصالي، والنصي الذي يعتبر أهمها بالنسبة للترجمة. وتكثف هاوس الضوء على أهمية الوظيفة النصية بالإشارة إلى ضرورة تحليل النص الأصلي لتحديد وظيفته، وعند تقديمها تعريفاً لذلك استندت على ليونز Lyons (١٩٦٩)، حيث إن الوظيفة هي التطبيق أو الاستخدام لنص ما في إطار سياق خاص متعلق بموقف اتصالي (هاوس ١٩٧٧ ص ٣٧) ^(١٣).

وتطرح هاوس نموذجاً لتحليل النص، بغية إحداث مقارنة بين النص الأصلي وترجمته، وتقييم المطابقة من عدمها، ويقوم هذا النموذج على أبعاد تتعلق بالموقف تستند على ما قال به كريستال وفي C. Davy (١٩٦٩ ص ٦٦)، وتنقسم هذه الأبعاد الخاصة بالموقف إلى مجموعتين: تلك الخاصة بالمستخدم وتلك الخاصة بالاستخدام اللغوي؛ وتضم الأولى المعايير ذات الأصول الجغرافية والفترة الزمنية والطبقة الاجتماعية، أما الثانية فتضم الوسيلة التي يمكن أن تكون بسيطة أو مركبة، والمشاركة سواء كانت بسيطة أو مركبة، وذلك إذا ما كان النص قد تم إنتاجه بواسطة فرد أو عدة أفراد، والدور الخاص بالعلاقة بين المرسل والمتلقي، والذي يمكن أن يكون موازياً أو عكس ذلك، والموقف الاجتماعي الذي يوضح

درجة القرب والبعد الاجتماعي والتي تؤدي إلى درجات مختلفة من درجات الرسمية، وتلك الحقول التي تحدد النشاط المهني^(١٤).

شكل (٩٠)

أبعاد المواقف عند هاوس (١٩٧٧: ٤٣)

١- الأصول الجغرافية.	أ- تلك الخاصة بمستخدم اللغة
٢- الفئة الاجتماعية.	
٣- الفترة الزمنية.	
١- الوسيلة البسيطة/ المركبة.	ب- تلك الخاصة باستخدام اللغة
٢- المشاركة البسيطة/ المركبة.	
٣- دور العلاقة الاجتماعية.	
٤- الموقف الاجتماعي.	
٥- المنطقة.	

وبالنظر إلى التحليل الخاص بالموقف، والذي يتم من خلال هذه الأبعاد وارتباطاتها المعجمية والنحوية والنصية، نجد أنه يقودنا إلى رسم ملامح ما يطلق عليه "بروفيل النص" الأصلي، ويحدد وظيفته التي تعتبر المنظور الرئيسي لتحليل الترجمة.

وعلى أساس البروفيل الخاص بالنص الأصلي سيقوم المترجم بتطبيق واحد من أنماط الترجمة (نمطين) عند هاوس: الترجمة المغطاة (المستترة) Covert (التي تقوم بالحفاظ على الوظيفة الرئيسية نفسها ولها مواصفات النص الأصلي في اللغة المترجم إليها)، أو الترجمة الظاهرة Overt (التي تنتج مستوى وظيفيًا ثانيًا، ولا يمكن اعتبارها نصًا أصليًا في اللغة المترجم إليها) (انظر الفصل السابع بند ٤-٣-٢).

وتقول رابادان Rabadan إن طرح هاوس يتسم بالنقصان، فهي لا تشرح بوضوح معنى الوظيفة، كما أنها لا تضع في اعتبارها أن وظيفة الترجمة (مثلما يرى المنظرون الوظيفيون) يمكن أن تتغير.

"إن نقطة الضعف عند هاوس تكمن في الحفاظ على الوظيفية النصية للنص الأصلي في إطار النظام المتعدد للغة المترجم إليها: فهي لم توضح الكيفية التي تنتظم من خلالها السمات التي تحدد بروفيال النص الأصلي، كما لا توضح فيما إذا كانت هناك مراتب مهمة. أضف إلى ما سبق نجد أن تأكيدها بأن الخطوط العامة لمشروع الترجمة، إنما يحددها النص الأصلي فقط، ويضع نموذجها موضع عدم الاكتمال، فهي إذن لم تضع في اعتبارها أن الوظيفة النصية تعنى جنسًا أدبيًا، فإنها لا تؤكد ولا تضمن لنا أن النص الهدف (الترجمة) هو المتعلق بالنص الأصلي، وأنه هو الذي يشغل موضع الأخير في الترجمة، وحتى لو كان الأمر كما تقول هي، فإننا نتساءل: كيف يمكن تحديد وظيفة نص أدبي على الطرف الآخر (الترجمة)، انطلاقًا من الوظيفة التي هو عليها في النظام المتعدد في اللغة الأصل؟ (رابادان ١٩٩١/٧٢).

وطرحت هاوس بعد ذلك (١٩٨٦) مصطلح "إطار القابلية للتفاوض marco de negociabilidad" بمعنى أنها مجموعة المعايير - ذات الطبيعة التفاعلية - المشكلة للموقف الاتصالي الذي يوجد فيه أي نص، وفي هذا الإطار ترى الباحثة الترجمة على أنها تفاعل اتصالي ينشأ في إطار القابلية للتفاوض بين المشاركين فيه.

وقد ظهرت في عام ١٩٩٧ طبعة مزيدة ومنقحة لطبعة ١٩٧٧، وفيها نجد أن الباحثة تَبقى على النقاط الجوهرية في النموذج الذي قدمته مع وجود بعض التعديلات، ومنها مراجعة عدة وجهات نظر تتعلق بعلم الترجمة ظهرت خلال الفترة الزمنية الفاصلة بين التاريخين، وربطت هذه التعديلات بدراسة التقييم: "إنه المنظور الوصفي للترجمة الأدبية الذي قدمته مدرسة التحوير manipulación، كما أن هناك أيضًا المناظير اللاحقة على مرحلة الحدائة ومرحلة التفكيكية، وهناك المناظير الوظيفية واللغوية النصية"، وتنتقد هاوس نظرية الغاية ذلك أنها تقلل من

أهمية النص الأصلي، ثم تقدم نموذجها في الإطار اللغوي- النصي، مبرزة إسهامات كل من حاتم وميسون (١٩٩٠) وبكير (١٩٩٢)... وقد قامت الباحثة أيضًا بإدخال مرتبة النوع، وقبلت باستخدام مصطلحات مثل الحقل والصيغة modo والنغمة Tono.

٣-٥- الترجمة والسياق الاجتماعي :

الأبعاد النصية في نظر حاتم وميسون

يرى حاتم وميسون (١٩٩٠، ١٩٩٧) أن الترجمة عبارة عن "مراحل اتصال تنشأ في سياق اجتماعي" (١٩٩٥/٠١٩٩٠ ص ١٣)، كما يعتبران أي ترجمة عبارة عن حدث اتصالي، شأنها شأن أي نشاط يتعلق بالتفاعل اللغوي، وبالتالي لا يمكن أن يتم تناولها بشكل منعزل، بل كجزء من الحياة الاجتماعية، وبشكل مواز للنظر إلى الترجمة على أنها حدث اتصالي هناك.

أما المترجم الذي ينظر إليه على أنه القائم بالاتصال Comunicader فنجد أن حاتم وميسون (١٩٩٠) يطرحان الربط بين وصف مراحل الخطاب وفعالات القلق العملية عند المترجم، وذلك بتحليل العلاقات القائمة بين النشاط الترجمي (والنشاط اللغوي بعامة) والسياق الاجتماعي الذي تنشأ فيه الترجمة (١٥).

الترجمة عبارة عن حقل تجارب لاختبار دور اللغة في الحياة الاجتماعية، فعندما يحدث فعل اتصالي جديد ابتداء من فعل آخر قائم سلفاً، نجد أن المترجمين يقومون بعملهم تحت ضغط الظروف الاجتماعية- شاعوا أم أبوا- ويحاولون في أن معاً التعاون في التفاوض من أجل البحث عن المعنى، بين منتج النص الأصلي والقارئ للنص المترجم، وهؤلاء مرتبطون- كل في مكانه- بالأطر الاجتماعية المختلفة، وعند دراسة هذه المراحل المعقدة، فإننا نتجه في حقيقة الأمر إلى البحث عن تفسيرات يمكن أن تقودنا إلى ما هو أبعد من الترجمة، أي نتجه إلى رؤية كاملة للعلاقات القائمة بين النشاط اللغوي والسياق الاجتماعي الذي ينشأ فيه ذلك النشاط" (١٩٩٥/١٩٩٠ ص ١١).

وبهذا نجد الباحثين يطرحان تحليلاً إجمالياً المراحل الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية التي عليها النص بالعلاقة بسياقه، ونجدهما يبرزان التأثير الحاسم للسياق على بنية النصوص (انظر الفصل السابع بند ٣-٤)، ويرى الباحثان أن السياق يتكون من أبعاد ثلاثة مكونة للنص، كما أنها تزودنا بالشفرة الضرورية لتحليل المعنى الذي ينقله:

١- البعد الاتصالي، الذي يحدد ملامح التغيير اللغوي.

٢- البعد البراجماتي، الذي يحدد ملامح الغاية من الخطاب.

٣- البعد السيميوطيقى، الذي هو عبارة عن نظام القيم الخاص بثقافة بعينها.

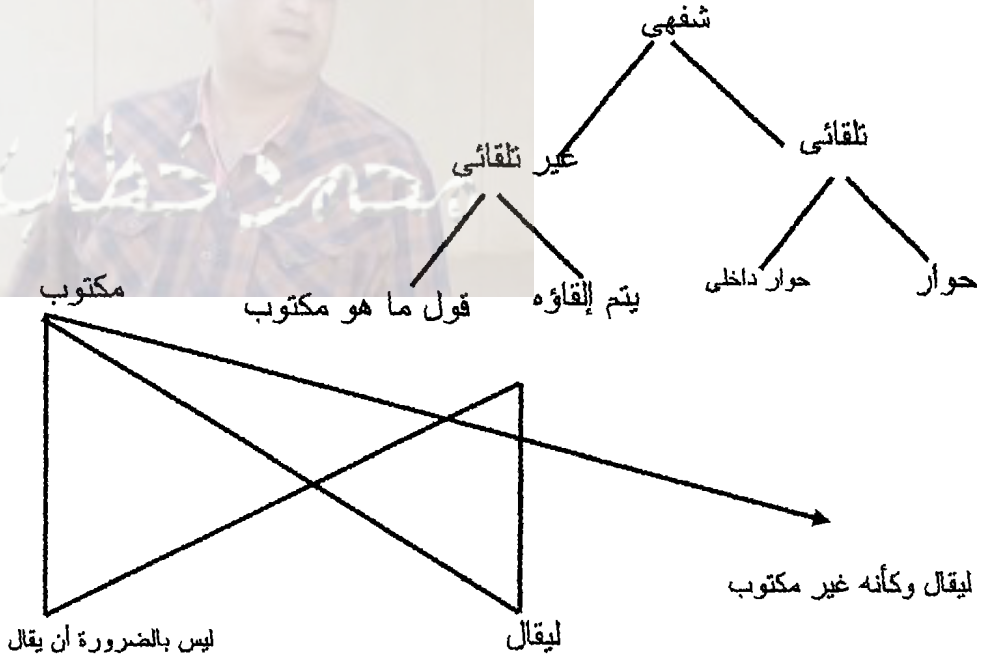
٣-١-٥-١- البعد الاتصالي :

يشكل هذا البعد جماع المراحل الاتصالية، ويبنى التغيير اللغوي المرتبط باستخدام اللغة، وكذلك بالمستخدم محل النظر. وفيما يتعلق بالمراتب التي نجدها فى هذا البعد، فقد سبق بها هاوس (١٩٧٧) بمقترحاتها الخاصة بأبعاد الموقف، والتي سبق الحديث عنها فى البند السابق، وقد اعتمد حاتم وميسون على آراء هوليداي ومكنتوس McIntosh وستريفنس (١٩٦٤)، فيما يتعلق بوصف المتغير اللغوي من خلال بعدين: الاستخدام والمستخدم، وسوف نتحدث لاحقاً عن مشكلات الترجمة المترتبة على التغيير اللغوي معتمدين فى هذا على هؤلاء الباحثين (الفصل الثامن ٣-٢).

إن الاختلافات فى الاستخدام (الأعراف) هى التوزيعات الوظيفية المرتبطة بسياق استخدام محدد، كما أنها تضم مراتب الحقل والصيغة والنغمة (أو Tenor)، وإذا ما نظرنا إلى الحقل لوجدنا أنه يشير إلى التغيير اللغوي من حيث النشاط المهني أو الوظيفة الاجتماعية والحقل العلمى والحقل التقني والقانونى... ولا يجب أن نخلط بينه وبين الموضوع الخاص بالنص، ذلك أن حقلاً معينا يمكن أن يندرج فى إطاره عدد كبير من الموضوعات. أما الصيغة فهى عبارة عن التغيير فى اللغة حسب الوسيلة المادية، أى اللغة المكتوبة أو المنطوقة، مع ما يصحب ذلك من التفرعات الممكنة من نصوص مكتوبة لتقرأ ومن نصوص مكتوبة لتقال ونصوص شفوية غير تلقائية.

شكل (٩١)

صيغة الخطاب عند جريجوري وكارول: ١٩٧٨ ص٤٧- من خلال حاتم وميسون
١٩٩٠ ص٤٩



ليقال وكأنه غير مكتوب

ليقال وكأنه:

أ- يقال للمستمعين

ب- يفكر المرء بصوت عالٍ

تعبير النغمة عن التغيير حسب العلاقة القائمة بين المرسل والمتلقي، وهنا نجدها تشغل سلم المراتب، التي تبدأ بالخطاب الرسمي وتنتهي بغير الرسمي (المهذب والحميم والشعبي...)، وأنه يجب أن يتم النظر إلى كل هذه المراتب على أنها متصلة ببعضها البعض، وليس على أساس أنها أقسام منفصلة، كما أن

الاختلافات عند المستخدم (اللهجات) هي متغيرات لها صلة بالشخص الذي يستخدم اللغة، وهنا نجد حاتم وميسون يوضحان عدة مراتب تترابط فيما بينها.

١- اللهجة الجغرافية، أى ذلك المتغير فى الأداء اللغوى الذى يرتبط باختلاف الجغرافيا.

٢- اللهجة الاجتماعية، وهى ذلك المتغير الذى ينشأ عن الطبيعة الاجتماعية فى محيط مجتمع لغوى معين.

٣- اللهجة المرتبطة بزمان معين، وهى التى ترصد التغيرات اللغوية التى تنشأ مع مرور الزمن.

٤- اللهجة القياسية *estandar*، وهى ذلك المتغير الذى يرتبط بدرجة استخدام لهجة معينة وهل هى قياسية أم لا.

٥- اللهجة الشخصية *idiolecto*، وهى الملامح النوعية للتغير اللغوى حسب كل فرد^(١١).

شكل (٩٣)

التغيير اللغوي (حاتم وميسون) (١٩٩٠/١٩٩٥ ص٦٤)



غير أن البعد الاتصالي غير كاف، في نظر هذين الباحثين، لشرح وظيفية الترجمة، وإنما يقومان بتكملته ببعدين آخرين هما البعد البراجماتي والبعد السيميوطيقي. ويقول حاتم وميسون في هذا المقام إنه يجب أن نطرح على أنفسنا سؤالين يتعلقان بالترجمة:

- ١- هل ينحصر النشاط النقلي في الربط بين أعراف اللغة الخاصة بالنص الأصلي والترجمة بناء على مفاهيم أسلوبية، سواء جاءت عن طريق الحدس أو كانت محددة بشكل ظاهر؟

٢- هل يمكن أن تتحصر النصوص في تراكيب مرتبطة بمواقف متنوعة، وبالتالي فالتعرف عليها يكفي لإيجاد علاقة التساوي بين النصين؟
(١٩٩٥/١٩٩٠ ص٧٧).

٢-٥-٢: البعد البراجماتي

يرى حاتم وميسون وجوب دراسة البعد البراجماتي في كل حدث اتصالي، من حيث إنه عنصر مكمل للبعد الاتصالي، ذلك أن الأعراف لا تضع في الاعتبار بعض المتغيرات، مثل القصد والافتراضات أو ما يترتب على النص، ولا يمكن شرح آليات معينة مثل السخرية. إن البراجماتية هي علم يدرس العلاقة بين اللغة وسياقها الذي تتم فيه، وتقوم بدور مهم في تحليل هذا البعد، وذلك بتمحيص بعض مفاهيمه.

ويحدد هذا البعد القصد من الخطاب، ويرتبط بحدث الكلام، أي الحدث المقصود، وذلك عبر عبارات لغوية (انظر الفصل الثالث ١-٤)، ويتدخل في هذا البعد بعض المصطلحات مثل التضمين *limplicatura* والتدخل *inferencia* والافتراض سلفاً، وكذلك مجموعة القواعد اللازمة لتقوم عملية الاتصال بأداء دورها (مبدأ التعاون وأقصى قدر من الحوارات)، ويتضمن كل نص أحداث كلام يمكن أن تكون مباشرة (مثل: اسكت من فضلك)، أو غير مباشرة (مثل: أنت لا تعرف ما أعانيه من صدام = بمعنى اتركني لحالي). كما أن الترابط بين أحداث الكلام يعتبر البنية غير المذاعة *ilocucionaina* لنص ما، والتأثير المتراكم للعبارات يؤدي إلى المفهوم الخاص "بحدث النص"، الذي هو حدث الكلام المسيطر على النص. وهذه المصطلحات التي أتى بها حاتم وميسون دلفت إلى البراجماتية بعد الانتقادات الموجهة لعملية تحليل أحداث الكلام، ولتأييد دورها القوي في الوظيفة الاتصالية وفي التفاعل مع المتلقي؛ ويرى حاتم وميسون أن الكثير من التحليلات التي جرت على أحداث الكلام جاءت دون قاعدة أو سند إمبريقي (أي من خلال عبارات انتزعت من السياق ومتخيلة)، كما أن هذه العبارات لم تأخذ في الحسبان مبدأ التفاعل مع المتلقي وجاءت بدون السياق. ويرى الباحثان أن المعنى البراجماتي مازال أمراً محورياً، غير أنهما ينظران إليه دوماً من خلال النص

ككل، ويربطانه بالسياق الاجتماعي، ومن هنا ندرك أهمية العناصر التي تقع على مستوى النص مثل حدث النص والبنية غير المذاعة، فهما من العناصر التي يجب إعادة إنتاجها في الترجمة أكثر من كل حدث كلام في حد ذاته، والسبب أن أهميته يمكن أن تتغير حسب الثقافات"، وفيما يتعلق بمستوى الخطاب، نجد أن فشل الترجمة في إحداث عملية الاتصال (وهنا نقولها بشكل نسبي) يمكن أن يكون مرده لخطأ في التمثيل المناسب لأحداث الكلام، فعندما نقوم، على سبيل المثال بترجمة خطاب رسمي، نجد أن مبدأ التساوي بالنسبة للبنية غير المذاعة *ilocucionaria*، يجب أن تأخذ في الاعتبار الاختلافات الثقافية، فترجمة خطاب تجاري مكتوب بلغة مقبول فيها الخطاب المباشر، يمكن ألا يكون مقبولاً في بعض جوانب، وهذا ما يحدث في الإنجليزية، إذا لم تكن نريد أن نلجأ إلى الطرائق المعتادة في طلب فضل أو خدمة: نكون لكم من الشاكرين إذا ما أبلغتمونا".

بأن تقول على النحو التالي: "نرجو أن تبلغونا على الفور بما ترونه"، أو أن نقول: "ترسل لكم التعليمات" (١٩٩٥/١٩٩٥ ص ١٠١).

ويسلط حاتم وميسون بهذا الشكل الضوء على دور المنظور مثل القصد الخطابى والمنظور النمطى النصى ومبدأ التعاون، ويعتبران أن النصوص كافة تقوم بخدمة غاية خطابية (المقصد العام لمنتج النص) تتحدد ملامحها فى المنظور النمطى النصى (أو المنظور السياقى الرئيسى)، أى أن الوظيفة الرئيسية لنص ما (الحض أو البيان أو التبرير) هى التى تحدد نمط النص.

ويتولى "مبدأ التعاون" تنظيم عملية الاتصال، ذلك أن هذا المصطلح يشير إلى الافتراض القائل بأن المتحدثين يشاركون فى عملية الاتصال من خلال ملاحظة بعض القواعد، وبالتالي فكل خروج عن القواعد يمكن تفسيره بواسطة الآخرين من المشاركين على أنه مؤشر على *implicatura* (أى على معنى يتضمنه الاتصال)، وعلى هذا فإن معانى النصوص ما هى إلا عملية تفاوضية بين منتجها ومنتقيها، وينشأ هذا التفاوض بشأن المعنى فى الترجمة أيضاً، ويعتبر فى نظر حاتم وميسون عنصراً جوهرياً فى أدائه الوظيفى.

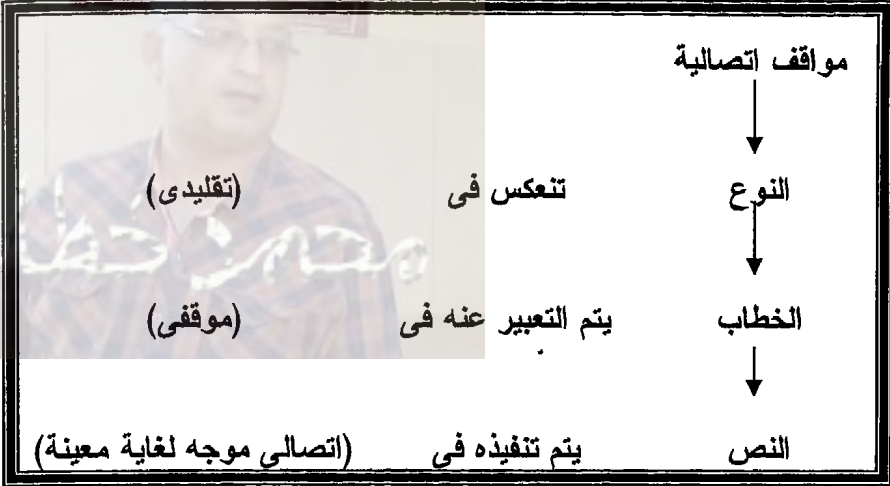
"إننا نرى أن فهم المعنى الخاص بالنص ما هو إلا عملية تفاهم بين المنتج والمتلقى، وليس وحدة ثابتة مستقلة عن الأحداث الإنسانية، ابتداءً من لحظة تشفيره، ويعتبر حجر الأساس في فهم عملية الترجمة وتعليمها وتقييم الترجمات (.....) فالمترجم هو المعالج المؤهل لما يحتويه النص في اللغة الأصل، وعليه أن يتخذ الموقف الذى يتمكن فيه من تقييم ما ستحدثه ترجمته من تأثير على القراء أو المستمعين للنص المترجم" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص٨٦).

٣-٥-٣- البعد السيميوطيقى:

يعالج هذا البعد النصوص على أنها رموز فى إطار منظومة من القيم التابعة لثقافة معينة، وبالتالي فهو عبارة عن بعد شامل ومحفز، "بمعنى أنه المحرك الذى يدفع بعملية الاتصال إلى الأمام" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص١٣٧)، وعلى أية حال فما يتم تباعده فى نظر هذين الباحثين ما هو إلا رموز Signos.

يطرح الباحثان المذكوران المراتب السيميوطيقة الخاصة بالنوع والخطاب والنص، وهى تنوعات تشكل أدوات التعبير فى شكل رسالة، تقوم كل ثقافة بعرض قواعدها الداخلية عليها، من حيث التكوين والقيود الخاصة بها، وتعتبر الأنواع من القوالب التقليدية للنصوص فى كل ثقافة بالنسبة لمختلف أنماط الأحداث الاجتماعية، فهناك السوناتة وهناك نص يوضح كيفية طهو طعام معين، وهناك الرواية البوليسية ومختصرات كتب... ويعتبر الخطاب تعبيراً عن مواقف معينة، وهو عبارة عن طرائق فى الكلام والتفكير (يمكن أن يتعرض للتشوه مثله مثل الأنواع): فهناك الخطاب الذكورى والخطاب المناصر للمرأة والخطاب العنصرى والخطاب الكنسى... والنصوص هى الوحدات الأساسية للتحليل السيميوطيقى، وبالتالي نجد الباحثين يحددان النص على أنه "مجموعة الوظائف الاتصالية المهمة المتبادلة التى تم تكوين بنيتها ببلوغ غاية خطابية معينة" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص٣٠٨)، ولما كان لكل واحدة من هذه التنوعات أطرها الخاصة بها، يجب علينا فى الترجمة أن نضع فى الاعتبار تلك القواعد الداخلية الخاصة بكل إطار فى كل ثقافة وأن نحترمها.

العلاقة الترتيبية بين النوع والخطاب والنص عند حاتم وميسون (١٩٩٠)



ويسلط حاتم وميسون الضوء أيضاً على أهمية التناص والارتباط المتبادل بين النصوص، فالتناص يساعد في التعرف على تبعية نص بكامله - باعتباره وحدة سيميوطيقية - لنصوص أخرى، كما أنه شرط مسبق لإمكانية فك شفرة النصوص، وأشار الباحثان إلى ليملك (Lemke ١٩٨٥)، موضحين نمطين من التناص: بين عناصر النص الواحد ونصين مختلفين، حيث يمكن إيجاد علاقات تتعلق بالنوع (أي الانتساب إلى نفس النوع)، وتعلق بالموضوع وبالبنية (أشكال متشابهة)، والوظيفة (الوظائف نفسها) (انظر الفصل السابع بند ٣-٣).

وتقوم الأنظمة المختلفة للرموز بأداء وظائفها في إطار ثقافة معينة، وتقوم كذلك بالدور نفسه بين ثقافات مختلفة، وفي هذا المقام يرى الباحثان أن الترجمة هي الانتقال من وحدة سيميوطيقية إلى وحدة أخرى، ويكون ذلك مشروطاً بالمبادئ السيميوطيقية والبراجماتية والاتصالية.

وعلى ذلك يمكن أن تكون الترجمة بمثابة مراحل فيها تحويل وحدة سيميوطيقية إلى وحدة أخرى، في إطار ظروف من التساوي ترتبط بالرموز

السيميوطيقية والحدث البراجماتي والمتطلبات الاتصالية العامة
(١٩٩٠/١٩٩٥ ص ١٣٨).

٣-٥-٤- الترجمة بوصفها عملية تبادل اتصالي ووحدة براجماتية وتفاعل سيميوطيقى:

يسلط حاتم وميسون الضوء على أن إجمالي الخطوات المتعلقة بالاتصال والبراجماتية والسيميوطيقية تتداخل فيما بينها، في إحداث تأثير على الاتصال وعلى الترجمة، ومن هنا يطرح الباحثان نموذجًا لمعالجة الخطاب، يوضح التفاعل بين النص والسياق.

• التبعية المتبادلة للأبعاد السياقية الثلاثة

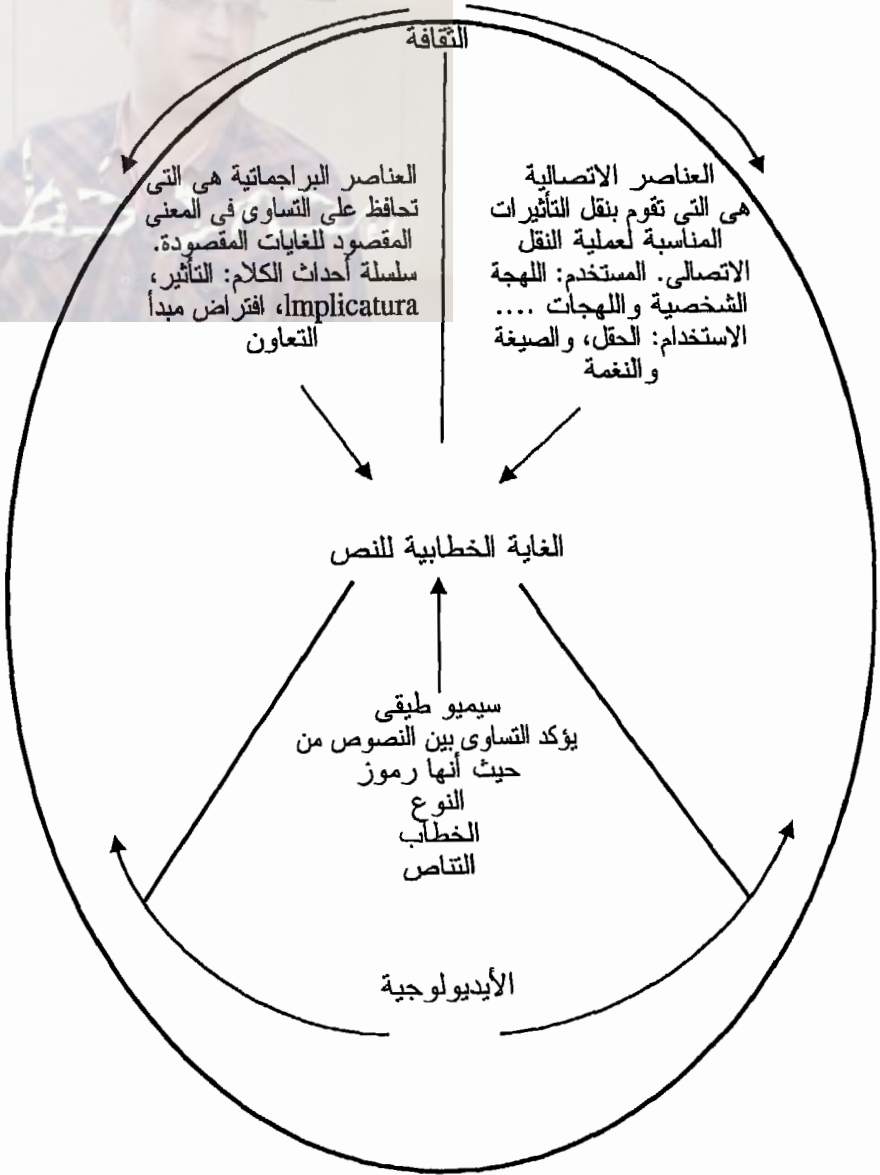
يصر حاتم وميسون على التبعية المتبادلة للأبعاد السياقية الثلاثة، وفي هذا المقام يحدثنا عن مبدئين مهمين:

"أولهما، أن الخيارات المعجمية والنحوية المتعلقة بالحقل والصيغة والنغمة الخاصة بخطاب معين تحدها، في نهاية المطاف، اعتبارات براجماتية مرتبطة بمقاصد التنفيذ الشفهي ومرتبطة بما يفرضه عالم الواقع... أما ثانيها، فإنه لكي نتلقى العملية الاتصالية بزخمها الكامل يجب أن نلاحظ الحدث البراجماتي والبعد السيميوطيقى، الذى يقوم بتنظيم التفاعل بين مختلف عناصر النص، من حيث هى رموز، وهذا التفاعل له مكان بين مختلف الرموز القائمة بين النصوص، كما أنه يوجد بين منتج تلك الرموز والمتلقين" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ١٣٣).

إن التفاعل بين هذه الأبعاد السياقية الثلاثة، وكذلك القائم بين المبادئ الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية، نراه بوضوح فى الشكل التالى:

شكل (٩٤)

(تفاعل الأبعاد الثلاثة للسياق حاتم ومبسون ١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٢٩٧)



• نموذج المعالجة الخطابية. التفاعل بين النص والسياق

يحدث تفاعل ورد فعل إزاء العناصر السياقية بين مختلف مستخدمي النص سواء منتجيه أو من يتلقونه، ومن هنا نجد أن حاتم وميسون ينظران إلى إنتاج النص ونلقيه على أنه مراحل البحث عن توافقات، حيث يتم إقرار صلوات بين النص والسياق خلال المراحل كافة.

نرى هذا التفاعل المستمر الذي ينشأ من خلاله معالجة الخطاب واضحاً، من خلال الشكل التالي:

شكل (٩٥)

آفاق السياق وزوايا قراءته

منظور السياق	المجال السياقي
التماسك	البنية والنصية `textura`
الاتساجم	
التناسق	سيميوطيقا
الممارسات الاجتماعية الثقافية والاجتماعية النصية (النوع- الخطاب- النص)	
القصد	البراجماتية
الموقف	الانتساب لعرف ما
	الحقل- النغمة- الصيغة

يمكننا أن نشير إلى أن حاتم وميسون، يضعان المترجم في مركز النشاط الاتصالي الذي هو الترجمة، وبالتالي في دائرة المراحل الاتصالية والبراجماتية والسيميوطيقية التي تشكلها، من حيث إن المترجم وسيط بين مختلف الثقافات، بما تتضمنه كل واحدة منها من رؤية للواقع ومن أبديولوجيات التعادل الممكن، وأن

يولى الأهمية للمقصد الخطابى، وأن يقيم تأثير ترجمته على المتلقى. وهنا نجد أن الترجمة عبارة عن تبادل اتصالي وحدث برامجتى وتفاعل سيميوطيقى.

١-٦-٣: النموذج الاتصالي الوظيفى عند Lvovskaya (١٧)

تعرف الباحثة المذكورة (١٩٨٥/١٩٩٧) (١٨) الترجمة على أنها "عملية متعددة الأبعاد، وعلى ذلك تطرح نموذجًا اتصاليًا وظيفيًا للترجمة، تعطى فيه الأولوية للمعنى وللتساوى الاتصالي، وتوضح من خلاله الفرق بين النشاط الثنائى اللغة (الترجمة) والنشاط الثنائى اللغة المتعدد (الإحلال المرجعى).

١-٦-٣-١- أولوية المعنى والتساوى الاتصالي:

ترى الباحثة أن المعنى، من حيث إنه مرتبة اتصالية وذاتية، يقوم بدور له أولوية فى عملية الاتصال وفى الترجمة، وتلج الباحثة على دور التبعية للمكون اللغوى، وهنا نراها توضح وجود مكونات ثلاثة فى بنية معنى النص أحدها لغوى أما الثانى والثالث فهما غير لغويين: الدلالى (لغوى) والبرامجتى والموقف الاتصالي، وبكل واحد منها تصريحاته الخاصة به.

تعم التفريعات الخاصة بالموقف عناصر مثل المؤلف والمتلقى والمكان والزمان وموضع الاتصال، أما تفريعات البرامجاتية فهى عبارة عن مكونين مترابطين هما العقدى والوظيفى، ولكل واحد منهما مراتبه الخاصة به: فالأول نجد أن قيمة السلم تحتوى على المقصد الرئيسى للمؤلف، وعلى قمة السلم الوظيفى نجد الوظيفة الرئيسية للنص (الإعلامية أو التقييمية أو الحضية...).

وهناك مقاصد أخرى ووظائف تكملية تترابط مع مقاصدها، ومن هنا نجد أن محصلة ذلك تتمثل فى البرنامج الخاص بالمضمون (القصدى - الوظيفى) عند مؤلف النص (PROGRAMA CONCEPTUAL DEL AUTOR (PCA)، وفى نهاية المطاف نجد أن البعد الدلالى - الفرعى - يتألف من المعانى المباشرة.

تشير الباحثة أيضًا إلى الدور اللغوى الذى يتسم بالتبعية الكاملة مقارنة بالمكونين الآخرين (الذين هما من طبيعة غير لغوية). وفى هذا المقام نلاحظ أن التساوى الدلالى بين النصين ليس ضمانًا لتساويهما الاتصالي، ولهذا تؤكد الباحثة

أن "التساوى الشكلى لا يمكن أن يكون قول الفصل والعنصر القادر على ضمان التساوى الاتصالى" (١٩٩٧ص ٤١)، وطبقاً للمؤلفة فإن هذا التساوى الاتصالى ليس ثمرة من عند المترجم، بل يجب أن يغطى مطلبين: الحد الأقصى من الأمانة للمضمون الذى أودعه مؤلف النص الأسمى والحد الأقصى لقبول النص المترجم فى الثقافة المنقول إليها.

٣-٦-٣- الترجمة كمراحل متعددة الحدود POLIDETERMINADO:

ترى الباحثة المذكورة أن الترجمة عبارة عن مراحل متعددة الحدود، حيث تتدخل فيها مجموعة من العناصر الاتصالية، تتسم طبيعتها بأنها معرفية وثقافية.

المستوى الكبير وثلاث مستويات صغيرة MICRONIVEL

نجد فى الترجمة ثلاثة أنشطة اتصالية، تترابط فيما بينها، ويقوم على تنفيذها ثلاثة من المتصلين: النشاط الاتصالى للمؤلف والمترجم والمتلقى للنص المترجم، وفى كل واحد من هذه الحالات نجد أن النص هو المنتج أو الشيء الناجم عن النشاط، ويتدخل فى هذا الأخير مجموعة من العناصر الموضوعية (المنظمة اجتماعياً) والذاتية، وهنا يقوم المترجم بأدوار ثلاثة: تأويل المضمون الذى جاء به مؤلف النص الأسمى، والمؤلف المساعد، وفى الوقت ذاته مؤلف النص الهدف (الترجمة).

وتتم عملية الاتصال والثنائية اللغة فى مستوى كبير Macronivel، وفى إطار مستويات ثلاثة صغرى، يضم المستوى الكبير مجموعات ثلاث من العناصر التى ترتبط بالمتصلين الثلاثة (المؤلف والمترجم والمتلقى)، كما يشمل النشاط الاتصالى لكل واحد وكذلك الناتج عن هذه الأنشطة، وعلى هذا فإن عملية الاتصال الثنائية اللغة يتدخل فيها:

- ١- مؤلف النص الأسمى ونشاطه الاتصالى والنص الأسمى، مثل الصورة وناتج النشاط.
- ٢- المترجم ونشاطه الاتصالى والنص الهدف والمنتج وصورة نشاطه.

٣- متلقى النص الهدف ونشاطه الاتصالي وإنتاجه (رؤيته التأويلية للنص الهدف) والعلاقة القائمة بين هذا ومنتج النشاط الاتصالي لمؤلف النص الأصلي.

وتلج الباحثة على وجود علاقات جبرية بين المتصلين الثلاثة ونشاطهم وإنتاجهم.

الطابع المعرفي - الثقافي للعناصر المحددة للنشاط الترجمي

تقع العناصر المحددة للنشاط الترجمي في منطقتين مترابطتين بشكل حميم: المعرفية والثقافية، وفي نظرنا من المنطقتين التخلي عن التقسيمات الفرعية للعناصر المحددة لنشاط المترجم بين لغوية وغير لغوية، حيث يمكن وضعها ضمن مجموعة العناصر المعرفية الثقافية، والسبب هو أن العناصر كافة هي ذات طبيعة معرفية ثقافية، بما في ذلك تلك المرتبطة بقواعد السلوك اللغوي، كما أن التبرير الفلسفي لمثل هذا الطرح يكمن في أن الموارد اللغوية غير ذات معنى في حد ذاتها (إذا لها معنى فقط)" (١٩٩٧ ص٦٦)، وهناك صلة حميمة بينها وبين عناصر أخرى تتفاعل معها، وهي المتعلقة بالموقف، أي الظروف الخارجية التي ينشأ الحدث الاتصالي في إطارها، وبالتالي تصبح مهمة في كل حالة على حدة.

تتكون العناصر المعرفية - الثقافية من المعارف الافتراضية والموسوعية وتلك المتعلقة بالموضوع والمضامين التي لدى المترجم، وكذا الفكرة التي لدى هذا الأخير عن المعارف التي عليها المتصلان الآخران (المؤلف والمتلقى)، من حيث إن كل واحد منها يمثل دائرته الثقافية. ومن العناصر المؤثرة أيضًا تلك المعارف المتعلقة بقواعد السلوك اللغوي وغير اللغوي (بما في ذلك المحادثات النصية) وعلاقة ذلك بالأنظمة الدلالية في كلتا الثقافتين، وتتسم هذه العناصر دومًا بأهميتها أي كان الموقف الاتصالي.

ومع هذا فإن العناصر المتعلقة بالموقف تتغير من حدث اتصالي لآخر، فهي تتكون من معارف حول: موضوع محدد ومؤلف النص الأصلي والطريقة الفردية

التي يتمكن خلالها من الوصول إلى غاياته المتعلقة بنشاطه اللغوي، وظروف الاتصال في حالة بعينها والمتلقى كفرد.

وعلى أية حال نجد أن المؤلفة تحدثنا عن أن التقسيم الفرعي على مجموعتين ما هو إلا أمر مصطنع، وتبرير ذلك أن كل واحد من المتصلين يقوم في آن بدوره كفرد وكممثل للثقافة، وهنا تنشأ عملية تفاعل بين العناصر الذاتية والموضوعية للاتصال.

• مرونة هذه العناصر وأهميتها:

تنتم هذه العناصر بالأهمية بدرجة أو بأخرى حسب الموقف، وبالتالي فهي ذات طبيعة مرنة: "إن عمل العناصر المحددة لنشاط المترجم يتسم بالمرونة عند اتخاذ القرارات في دائرة سلم الاحتمالات الممكنة، غير أنه يحدده برنامج القصد - الوظيفة عند مؤلف النص الأصلي. ويحدده كذلك درجة قابلية النص الهدف في الثقافة المتلقية" (١٩٩٧ص ٧٣)، والمترجم نفسه هو الذي يحدد درجة الأهلية التي عليها هذا العنصر أو ذاك، ودرجة تأثيره في الخيار الذي اتخذ.

وإذا ما تأملنا المرحلة التأويلية في النص الأصلي، لوجدنا أن العناصر المتعلقة بالإطارين micronivel الصغيرين الأولين لها أهمية، وهما: النشاط الاتصالي لمؤلف النص الأصلي وكذلك المترجم، أما خلال المرحلة الثانية (مرحلة إنتاج النص الهدف) فإننا نجد المترجم، يعمل متأثراً أو مسترشداً بالمضمون الخاص بالنص الأصلي وبدرجة القابلية للنص المترجم، وتختتم الباحثة تأملها قائلة: "الترجمة مراحل متعددة polideterminado، تحكمها عناصر مختلفة ذات طبيعة معرفية ثقافية، أو بمقولة أخرى اتصالية، ولا يمكن أن نحدد سلفاً درجة الأهلية لهذا العنصر أو ذاك، فهذه العملية المتعلقة بتحديد درجة أهمية العناصر، وأخذ المهم منها في الاعتبار، حسب الموقف والنص محل النظر، وكذا تقابيل تأثير العناصر الذاتية، تشكل واحدة من الأهليات الاتصالية الأكثر أهمية عند المترجم" (١٩٩٧ص ٧٦).

استتدت Ivovskaya على جهود جاك Jager (١٩٧٥) وكير kade (١٩٧٧)، عندما أشارت إلى الفرق بين النشاط الثنائي اللغة المعادل (الترجمة) والنشاط الثنائي اللغة المتعدد (الإحلال المرجعي adaptacion)، وأكدت أن هذه الأنشطة لها بنى مختلفة وتتطلب أهليات مختلفة ولهذا نظريات مختلفة.

وتعرض الباحثة على الفكرة التي يحبها بعض الباحثين والباحثات (نورد في نظرية الغاية وكذلك المنظرون لمدرسة التحوير manipulacion)، والقائلة بأن الترجمات في اللغة الهدف لا ترتبط بصلة التساوي الثقافي في النص الأصلي، أى القصد - الوظيفة - وتتفق على أن العنصر الأول الذى يحدد الترجمة هو "التكليف بها"، وتشارك الرأي القائل بالمبدأ الرئيسى فى نظرية الغاية (أى أن الغاية تبرر الوسيلة) غير أن المشكلة تنشأ عند التأكيد بأن أنماط النشاط الثنائي اللغة كافة تدخل تحت مظلة النظرية نفسها، وترى الباحثة أنه إذا ما قبلنا بهذا الطرح اختفت السمة المحددة للترجمة ألا وهى التساوى الاتصالي.

وهنا تطرح الباحثة أسئلة ثلاثة تتعلق بهذا الجانب، وهى:

"هل من الممكن أن نعتبر أى منتج ثنائى اللغة ترجمة، وأن نعتبر أى فرد فى هذا النشاط مترجماً؟ وهل من الممكن أن نوضح بشكل علمى وجود أنماط نشاط مختلفة فى إطار النظرية نفسها بما فى ذلك، إذا ما أردنا أن نطور "نظرية النقل" (رييس ومفرمر ١٦٦٩ ص ٦١)؟ وعن أى وظيفة نتحدث؟ هل عن الوظيفة السائدة للنص أم عن تفرعاتها الوظيفية، أم عن الوظيفة الاجتماعية للنص الهدف التى سيقوم بها النص فى الثقافة المنقول إليها؟" (١٩٩٧ ص ٧٩).

• الهياكل والأهليات المختلفة

ترى Lvovskaya أن كلاً من النشاط الثنائى اللغة المعادل والمتعدد لهما هياكل مختلفة ويتطلبان أهليات مختلفة.

فخلال المرحلة الأولى للنشاط التأويلى (أو التحليلى) نجد أن على المترجم تأويل القصد الوظيفى للمؤلف، ومع هذا فإن الفرد الثنائى اللغة المتعدد لا يطرح

نصب عينيه هذا الهدف إذ يستخدم النص الأصلي وكأنه مصدر توثيق، أى مصدر معلومات. وخلال فترة إنتاج النص الهدف نجد المترجم - فى آن معاً - مؤلفاً مشاركاً ومؤلفاً للنص الهدف. وغير ذلك يفعل الفرد الثنائى اللغة المتعدد حيث يقوم بدور واحد هو المؤلف الحقيقى للنص الهدف، أى أنه منتج لنص جديد دون أن يكلف نفسه عناء التوصل إلى حل للتناقض القائم بين الوفاء بمضمون النص الأصيل وقابلية المتلقى للنص الهدف.

أضف إلى ما سبق أن المعارف والأهليات التى عليها الفرد الثنائى اللغة المتعدد تتسم بالوعوية، إذ هو يحتاج إلى معارف تساعده على الوفاء بالمطلوب منه فى إنتاج نص فى الثقافة الهدف، وهو نص، أو نصوص، موجه لعدة موضوعات ونو مضمون مستقل عن النص الأصيل. ومن هنا تنشأ الاختلافات بين كلتا الثقافتين، من حيث درجة التدخل فى التأليف، وترى الباحثة أن النشاط الثنائى اللغة المتعدد يجب أن يتم من خلال متخصصين فى مختلف حقول المعرفة، وأن توفر لديهم التمكن من ناحية اللغات محل النظر.

• الوظيفة النصية ودورها فى النشاط الثنائى اللغة المعادل

ترى الباحثة أن دور الوظيفة النصية مختلف فى كل نمط من أنماط النشاط: "فكل من مصطلح الوظيفة الاتصالية والوظيفة النصية والوظيفة الرئيسية، والوظائف التكميلية للنص ترتبط بأى مرحلة من مراحل الاتصال اللغوى، بما فى ذلك كلا النشاطين الثنائى اللغة. ويكمن الاختلاف فى أن النشاط الثنائى اللغة المعادل يتطلب أقصى قدر من الأمانة للمضمون الكائن فى النص الأصيل، والسدى ينبثق منه البرنامج الفرعى الوظيفى، بينما نجد أن النشاط الثنائى اللغة المتعدد يسمح بإحداث تغيير كامل فى المضمون عند نقله للنص الهدف (١٩٩٧ص ٨٧).

وهنا ترى الباحثة أنه يجب الفصل بين مضمون أو مفهوم التساوى الاتصالى (الوظيفة الاتصالية) لنصين، ومفهوم التساوى فى الوظيفة الاجتماعية الثقافية أو موقف النص الهدف فى الوسط الجديد، وهى هنا تشير إلى التوجه الحالى القائل بدراسة عمليات الموازنة الأدبية للنصوص القديمة الموجهة - على سبيل المثال - للأطفال فى إطار نظرية الترجمة، وتشير إلى أن نقل النظام الأدبى

الموجه للصغار يتلازم مع تغيير في تلك الوظيفة البنيوية الفرعية، وهنا تبدو الباحثة وقد اعترضت على بعض وجهات النظر المتعلقة بمدرسة التحوير *manipulacion*، كما أنها توضح لنا ما ينطوي عليه هذا الاتجاه من مخاطر هي:

"إن معنى الوظيفة (في رأينا) الخاصة بالنص الهدف في إطار النظام الأدبي المتعدد في اللغة الهدف، ليس له علاقة تذكر بإشكالية النشاط الثنائي اللغة، سواء كان معادلاً أو متعدداً. الأمر إذن عبارة عن عملية أدبية محضة، فالوظيفة التي يقوم بها أو الوضع الذي يشغله عرض إعلامي في النظام الأدبي المتعدد في اللغة الهدف (سواء كان معادلاً - أي ترجمة - أو متعدداً - أي مواعة النص لمطالبات العميل) سوف ترتبط بالكثير من العناصر الثقافية، وبذلك المتعلقة بالمضمون، مثل المسافة بين الثقافتين والحضارتين والموروث الأدبي وسلم القيم.. وهنا نرى أن ما طرحته مدرسة تل أيبب ينطوي على مخاطرة تجعل من نظرية الترجمة، وقد تحولت إلى نظرية أدبية، وبالتالي تفقد هدفها وتفقد منظوراً دقيقاً لبعض المفاهيم العملية" (١٩٩٧ص ٨٩).

إن المخاطر التي تتحدث عنها الباحثة، هي:

١- تحليل الترجمة والمواعة، على أنهما ظاهرتان غير متجانستين.

٢- إزالة الاختلاف بين مضمون المواعة في إطار الترجمة (حيث لا يحدث أي تجاوز للمضمون الذي أودعه الكاتب النص، وهذا ما نطلق نحن عليه تقنية المواعة) والمواعة كنشاط ثنائي اللغة يتسم بالتعددية) حيث تنشأ هنا تغييرات تطراً على المضمون الذي أتى به المؤلف، وهذا ما أطلقنا عليه منهج المواعة) (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣).

• الحاجة إلى نظريتين مختلفتين:

تري الباحثة أن هذين النمطين المختلفين من النشاط الثنائي اللغة لا يمكن أن يندرجا من الناحية العلمية في إطار نظرية واحدة؛ ذلك أن لكل نمط غايته وبنيته ويتطلب أهليات مختلفة لدى الفرد. نحن إذن في حاجة إلى نظريتين مختلفتين. وهنا ترى الباحثة أن كلاً من "نظرية النشاط الثنائي اللغة المعادل (النظرية العامة

للترجمة) ونظرية الثنائي اللغة المتعدد يمكن أن تشكلا دائرة معرفية مشتركة (يطلق عليها النشاط الثنائي اللغة) وأن تدخل في دائرة أشمل، مثلًا الاتصال اللغوي (١٩٩٧ص ٨٣).

وترى الباحثة أنه بدون الفصل بين نمطى النشاط الثنائي اللغة، فإننا عرضة للمخاطرة بعلم الترجمة، وتحويله إلى دوائر علمية أخرى، أو أننا نفرغه من مضمونه وتشير إلى أن نظرية الترجمة عانت كثيرا خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين حتى استقلت عن نظرية النقد الأدبي.

٣-٧ مدرسة التحوير *manipulacion* المنظور "الوصفي والنظامي" *sestémico*

تمثل مدرسة التحوير *manipulacion* منظورا بحثيا آخر فى إطار الترجمة الأدبية، وذلك بعد نشر كتاب 'the manipulation of literature' (هرمانز ١٩٨٥)، حيث تسلط المدرسة المذكورة الضوء على التحوير الذى يحدث فى الترجمة، وكذلك الترجمة إلى اللغة المترجم إليها وإلى ثقافتها^(١٩).

ورغم أن التسمية الأكثر شيوعًا التي تحظى بها هذه المدرسة هي *E-de la manipulacion*، فإن هناك مسميات أخرى لها هي "الدراسات الوصفية للترجمة، والمنظور المتعدد الأنظمة ومحور تل أبيب - لوثاينا، ومجموعة البلاد الوطيئة (هولندا)، وكذلك دراسات حول الترجمة. ويناقد هرمانز Hermans (١٩٩٩) هذه المسميات، ويستخدم المسمى الشائع "المنظور الوصفي والنظامي" بشأن الترجمة.

هناك اتجاهان آخران رئيسيان، فى إطار هذه المدرسة: مجموعة تل أبيب (إيفان زهر وتورى) بمقترحهما "نظرية الأنظمة المتعددة"، والمجموعة الأوروبية الأمريكية (هولمز وهرمانز ولامبرت وليفرى وباسنت وجان دي بروك Ty Moczko ..) ويلاحظ أن بعض الباحثين فى البلاد الوطيئة يطلقون عليها "دراسات فى الترجمة"^(٢٠)، ويلاحظ أن كلتا المجموعتين تتقاسمان فكرة المنظور الوصفي والوظيفي، وكذلك عملية نقل النص إلى النص الهدف، غير أن هذا لا يعنى - كما يشير هرمانز (٩٩٩) - أن الأمر ما هو إلا منظور يقتصر على هاتين المجموعتين، ذلك أننا نلاحظ وجود باحثين يأخذون هذا الاتجاه فى دول أخرى مثل البرازيل وكوريا وهونج كونج وإسبانيا..^(٢١).

يشير هرمانز إلى أن هذا المنظور الوصفي النظامي للترجمة، الذى برز عام ١٩٨٥ (هرمانز ١٩٨٥)، على أنه "بديل جديد" لعلم الترجمة Traductologia، كان قد ظهر للوجود خلال عقد الستينيات، ثم أخذ ينتشر خلال الثمانينيات، ثم تتأكد أركانه، وينتشر ويحظى بمراجعة له خلال عقد التسعينيات (هرمانز - ١٩٩٩ ص ٩).

وقد عقدت ثلاثة مؤتمرات دولية، شارك فيها باحثون من كلتا المجموعتين (مجموعة تل أبيب والمجموعة الأوروبية الأمريكية الشمالية)، وقد حددت المؤتمرات المذكورة إطار هذا الاتجاه البحثي: عقد المؤتمر الأول فى جامعة لوفانيا عام ١٩٧٦ (هولمز لاميرت وفان دن بروك ١٩٧٨)، والثانى فى جامعة تل أبيب عام ١٩٧٨ (إيفان زهير وتورى ١٩٨١)، أما الثالث فقد عقد فى جامعة Antwerp عام ١٩٨٠ (Lefevere ١٩٨٢) وقد تجلّت إسهامات المجموعتين فى الكتاب الذى صدر عام ١٩٨٥ بعنوان "التحوير فى الأدب" حيث ضم أبحاثاً لأبرز أعضاء هذا الاتجاه، وقد أشار هرمانز فى مقدمة الكتاب إلى أن الأمر ليس مدرسة جديدة، وإنما نجد أمامنا مجموعة من الباحثين متباعدين جغرافياً ومختلفين فى الاهتمامات، وقد التقوا فى بعض الافتراضات الأساسية (١٩٨٥ ص ١٠).

ومن النصوص المهمة فى هذا المقام ما يلى Papers in Historical Poetics (١٩٧٩) لإيفان زهير، وبحث عن نظرية للترجمة (١٩٨٠) لتورى وكذلك محاضر المؤتمرات، ودراسات فى الترجمة لـ باسنت (١٩٨٠)، والتحوير فى الأدب (هرمانز ١٩٨٥)، وتعتبر مجلة Target من الأدوات التى قامت ببيت أفكار الباحثين، وهناك كذلك المؤتمرات التى تتبناها الرابطة العالمية لدراسة الأدب المقارن (Icla)، والسمنار السنوى المسمى CETRA تحت إشراف جامعة لوفانيا اعتباراً من عام ١٩٨٩.

وأخذت الأمور تتطور، مع نهاية عقد الثمانينيات، نحو مواقف نظرية تتباعد عن التعددية النظامية POLISISTEMA، وتقرب من توجه يتسم بالأيدولوجية، وتتبعكس ملامح هذا التغيير فى الاتجاه عام ١٩٩٠، من خلال كتاب بعنوان:

الترجمة والتاريخ والثقافة (باسنت و lefevere ١٩٩٠)، وبذلك نجد أنفسنا أمام توجهات أو تيارات بحثية متعددة. ويشير هرمانز (١٩٩٩ ص ١٤) أن باسنت و lefevere ما زالوا يسلطان الضوء على العناصر التأسيسية والأيدولوجية (le frever b ١٩٩٢) وباسنت و lefevere ١٩٩٨.. أما لامبرت (١٩٩٤، ١٩٩٥...)، فقد سلط الضوء على وسائل الاتصال والسياسة (أو السياسات) القائمة وراء تلك الوسائل... كما أن الكثير من الباحثين قد طبقوا النموذج على حقول مختلفة عن حقل الترجمة الأدبية مثل الترجمة المسرحية والترجمة السمعية البصرية والترجمة الدعائية.. (ديلابانتسا ١٩٩٣ ومرينو ١٩٩٤ وإيزارد ١٩٩٩ كراميتولوجو ٢٠٠٠...).

وفي كتاب هرمانز (١٩٩٩) translation in Systems - الترجمة فى الأنظمة- الذى يشرح فيه هذا التوجه البحثى، نجد أنه يتخذ موقفاً نقدياً مشيراً إلى أن أحدث أبحاث كل من إيفان زهير وتورى لم تعد لها فاعلية، كما أن الطرح اعتراه التناقض وعدم الاتساق. ويشير الباحث إلى أن هذا البديل الوصفى أخذ يشكل جزءاً من توجه أعم، كما أن بعض سماته وأفكاره تعتبر من المفاهيم العامة المستخدمة اليوم فى علم الترجمة، كما أن ضرورة العناية بالسياق فى الترجمة لم تفقد أهميتها، غير أن الأمر الذى لا يدخل فى دائرة البديهيات يتعلق بالشكل الذى يجب أن تتحقق فيه تلك السياقية، وفى هذا المقام يرى الباحث أن الأبعاد النظامية والاجتماعية ما زال أمامها شوط كبير للعمل (١٩٩٩ ص ١٥).

٣-٧-٢ - مقترحات أساسية:

جاء فى مقدمة كتاب "التحوير فى الأدب" (هرمانز ١٩٨٥ ص ٧-١٥)، المعنون "دراسات فى الترجمة وبديل جديد"، أن هناك طرحاً ممتازاً للمبادئ الأساسية التى عليها هذا التوجه.

• نقد التوجه التقليدى:

بدأ هرمانز بنقد الموقف الهامشى الذى حظيت به دراسات الترجمة فى إطار الدراسات الأدبية، وقال بأن الترجمة وجدت نفسها فى موقف هامشى ثابت، إلى جانب الكثير من الموضوعات الأخرى، مثل المعالجات المسرحية والتليفزيونية

وأدب الأطفال والأدب الشعبي وباقي الأنواع، التي ينظر إليها على أنها على درجة أقل من الأهمية.

كما أشار إلى أن الطرح التقليدي للترجمة الأدبية يرى أن الترجمة تقع في مرتبة أقل، ولا يعترف بالنصوص المترجمة كجزء أساسي من جماع النصوص الأدبية: "إن المنظور التقليدي للترجمة الأدبية ينطلق من الافتراض بأن الترجمات تعتبر من الدرجة الثانية، وأنها عادة ما تحتل المرتبة الثانية ولهذا ليست جديرة بأن نوليها عناية كبيرة" (١٩٨٥ ص ٨)، وفي هذا المقام نجد أن الترجمة ذات استخدام محدد من حيث إنها ينظر إليها على أنها طريق إلى العمل الأصلي، ولا يسمح لها بأن تكون جزءاً من منظومة النصوص الأدبية المعترف بها.

وهناك عنصر آخر محل انتقاد، وهو اهتمام التوجه التقليدي بالنص الأصلي بشكل مبالغ فيه على حساب الترجمة وعلى حساب الطابع الوصفي التحليلي، إننا نرى أولوية للنص الأصلي انطلاقاً من مبدأ ما، وأن دراسة الترجمة تسهم فقط في إبراز السمات غير العادية للنص الأصلي من خلال تسليط الضوء على أخطاء الترجمة وعدم الملاءمة في بعض مواضعها، وهنا نجد أن النتيجة عبارة عن نشاط موجه بشكل دائم للنص الأصلي، بإبرازه كقياس مطلق وحجر الزاوية، وأن له طابعاً تكرارياً ووصفياً وتوقعياً.

وينتقد هومانز المنظور اللغوي والنفسي اللغوي للترجمة، ويقول إنه إذا ما كانت اللغويات قد أسهمت في فهم ترجمة النصوص غير الأدبية، فقد كانت محدودة التأثير في ميدان الدراسات الأدبية، واتضح أنها غير قادرة على معالجة الكثير من التعقيدات القائمة في الأعمال الأدبية، وبالتالي لا يمكن أن تكون أساساً مناسباً لدراسة الترجمة الأدبية. ويرى الباحث أن الدراسات النفسية لمراحل الترجمة تراهن على ظواهر غير قابلة للملاحظة.

• الغايات والافتراضات الأساسية

يرى هومانز أن الغاية الرئيسية إقرار بديل آخر من أجل دراسات الترجمة الأدبية، ويجب أن يستند إلى نظرية شاملة، ويتكئ على بحث ميداني.

كما ينوه الكاتب بأن الجوانب التي تعتبر محل اتفاق لهذه المجموعة هي:

- ١- رؤية الأدب على أنه نظام معقد ودينامي.
- ٢- الاقتناع بأنه يجب أن يكون هناك تفاعل مستمر بين النماذج النظرية والدراسات الميدانية.
- ٣- أن يكون هناك منظور للترجمة الأدبية يتسم بالوصفية، وأن يكون موجهاً للنص الهدف، وأن يتسم بالوظيفية ونظامي.
- ٤- الاهتمام بالأنظمة والظروف التي تحكم إنتاج الترجمة وتلقيها، وذلك من خلال العلاقة القائمة بين الترجمة وأنماط أخرى من المراحل النصية، وكذلك من خلال المكان ودور الترجمة في إطار أدب بعينه، وفي إطار العلاقة بين الآداب المختلفة.

يركز هرمانز على أهمية مفهوم الأدب بوصفه نظاما Sistema، وعلى أهمية نظرية تعدد الأنظمة (إيفان - زهير)، من حيث أنها تقدم البنية المناسبة لدراسة الأدب المترجم، كما يبرز من دور عنوان الكتاب، إذ يتخذ الرؤية من زاوية الأدب المترجم إليه، ويقول بأن مكانة الترجمات تتطلب "درجة من التصوير للنص الأصلي لتحقيق هدف محدد" (١٩٨٥ص ١١).

• أهمية المنهج الوصفي

ويشير هرمانز إلى أهمية هذا المنهج بالنسبة للنظرية إذ يتمثل في جمع البيانات وتنظيمها وتفسيرها، وبالتالي هناك ضرورة للقيام بأبحاث ميدانية ودراسة لحالات عملية. وكمقابل للمنظور التأويلي prescriptiva يطرح منهجاً وصفيًا يتناول النص المترجم كما هو، ويحاول أن يتناول العناصر المختلفة التي تحدد طبيعته.

كما أن هناك توجهًا وظيفيًا؛ ذلك أن المنظور الجديد يعمل على أن يعنى بالاستراتيجية النصية - من منظور وظيفي - التي تحدد وظيفة ترجمة بعينها وكيفية عمل الترجمات الأدبية في الأدب المتلقى بشكل عام، وهنا نجد أن الشرح يتسم بأنه ذا طابع برامجاتي ووظيفي، محاولاً التوصل إلى ما هو أبعد من الحالات

الفردية أو النصوص، ويضع فى اعتباره مجموعات أكثر شمولاً (القواعد العامة وتوقعات الجمهور والتدخلات الدياكرونية والسنكرونية للنظام الأدبى أو الجزء والعلاقات المتبادلة مع الأنظمة الأدبية وغير الأدبية المحيطة....)، والغاية من هذا التوصل إلى إطار سيقاى شامل للظواهر الفردية. ومن جانب آخر يهدف إلى تعميم ظواهر توجد فى حالات خاصة، لتتحول إلى مجموعة أكثر شمولاً، وبذلك يمكن الكشف عن باترونات وتوجهات كبرى وعلى المدى الطويل.

٣-٧-٣ - نظرية النظام المتعدد *polisistema*:

جاءت نظرية النظام المتعدد من الباحث إيفان زهير (a ١٩٧٨، ١٩٧٨b، ١٩٧٩، ١٩٨١)، وتستند على أسس المدرسة الشكلانية الروسية، وعلى البنيوية التشكيلية فى مدرسة براغ.

• مفهوم النظام المتعدد وانعكاسه على الترجمة.

يؤكد الباحث المذكور من خلال مؤلفه "نظرية النظام المتعدد (١٩٧٩) أن مصطلح *polisistema* يتجاوز مجرد كونه مصطلحاً؛ إذ إن الغاية منه توضيح مضمون النظام من حيث كونه دينامياً وغير متجانس، ويتناقض مع المنظور السنكرونى. أضف إلى ذلك أن المصطلح المذكور سلب الضوء على تعدد الأنظمة أو الأجزاء، وبالتالي نجدنا أمام بنية معقدة.

وقد استندت رابادان على ما قال به هذا المنظر، ووضعت تعريفاً للمصطلح المذكور: "هو الأنظمة المعاونة السيميوطيقية المرتبطة فيما بينها بشكل دينامى والمنظمة من خلال قواعد تاريخية، وتدخل فى هذه الأنظمة جميع الأنشطة السلوكية والاجتماعية للكائن البشرى بما فى ذلك الترجمة نفسها (١٩٩١ص ٢٩٤).

وترى نظرية النظام المتعدد الأدب على أنه نظام معقد ودينامى وغير متجانس، يتألف من العديد من الأنظمة الفرعية المختلفة، ويضم أنظمة أدبية متعددة ذات مستويات مختلفة (ابتداء من الشعر وانتهاء بالروايات الشعبية التى تباع فى الأكشاك)، ومن هنا جاء استخدام لفظة تعدد الأنظمة، ويسم النظام المتعدد الأدبى

بترابطه بأنظمة أخرى تتعلق بالبنى الاجتماعية الاقتصادية والأيدولوجية فى كل مجتمع، وهذا فعند القيام بالتحليل الأدبى فمن المهم أن نفى بإنتاج النص وبتلقيه، فى أن معاً فى إطار سياق تاريخى، وأن نعنى بموقعه فى إطار النظام الأدبى محل النظر وعلاقته بالآداب الأخرى. ويستخدم الباحث إيفان زهير مجموعة من المقابلات الثنائية:

١- كانونى "مقنن" canonizado وغير كانونى، فالأول هو ذلك الذى تقبله الدوائر السائدة فى ثقافة معينة، وبالتالى يصبح جزءاً من الموروث الثقافى، أما الآخر فهو ذلك المرفوض.

٢- مركزى وهامشى: فالمركزى يتكون من نواة تعدد الأنظمة ويتكون من أبرز عناصر الكانون (أى إجمالى القواعد التى تحكم إنتاج النص)، وبالتالى تكون قدرته أعلى مما هو هامشى.

٣- أولى وثانوى: فالأول يتسم بقدرته على التجديد، أما الثانى فيتسم بالمحافظة، وفى هذا المقام نرى أن الأنشطة الأولية يتولد عنها تعرض الموروث أو إجمالى العناصر لزيادات أو إعادة هيكلة، أما ما هو ثانوى فإنه يسهم فى إدخال الجمود على العناصر القائمة.

وعندما تشكل الترجمة جزءاً من الثقافة المتلقية نجدها تسهم فى تشكيل النظام المتعدد، ويرى الباحث المذكور أن للترجمة وظيفة أولية (إبداع أنواع وأساليب جديدة) ووظيفة ثانوية (إعادة التأكيد على الأنواع والأساليب القائمة)، ويمكن أن نشهد الوظيفة الأولية فى أدب الشباب حيث إن لديهم أنظمة أدبية ضعيفة، كما أن الترجمة تحتل مكانة مهمة، وفى حالة الأدب الذى يتسم بأن له موروثاً قوياً، نجد أن الترجمة تحتل مكانة أكثر هامشية وتصبح الترجمة فى فترات الأزمات نشاطاً أولياً، وعلى أية حال نجد أن الظروف الاجتماعية الثقافية تحدد فى كل حالة دور الترجمة فى إطار النظام المتعدد، مثلما هو الحال بالنسبة لتأثير النص الأصلى فى الترجمة، وتأثير الترجمة فى إبداع النصوص الأصلية.

وينطلق تورى من هذه النظرية، وي طرح إطار التحليل الترجمى (خاصة من خلال إسهاماته البحثية المنشورة عام ١٩٨٠، ١٩٩٥)، حيث ينظر إلى الترجمة

على أنها منتج لعملية نقل ثقافية، ويسلط الضوء على تأثيرها في الثقافة المتلقية، كما ينوه إلى الطريقة التي تؤثر بها على تطور النظام المتعدد اللغوي، كما يلح الطرح الجديد على أهمية البيانات الوصفية كقاعدة للنظرية، وقد سبق القول (الفصل الخامس ٢-٤) بأن رؤيته للتعاقد في الترجمة لا تتوافق مع الفكرة التقليدية للنساي، حيث يطرح الفكرة القائلة بوجود علاقة وظيفية ودينامية للترجمة مع النص الأصلي، وتحدد القواعد التي تحكم الترجمة تلك العلاقة.

• مضمون "القاعدة" *norma*

يتخذ توري هذه اللفظة في إطار علم الترجمة (١٩٨٠)، وهي لفظة واردة من علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، حيث ينظر كلا العلمين المذكورين إلى اللفظة على أنها عبارة عن تكوين القيم العامة أو الأفكار المشتركة لمجتمع ما في إطار موقف بعينه، أما في الترجمة فإن القواعد *normas* تمثل مجموعة القواعد المشتركة بين المستخدمين لها وتتجسد هذه من خلال مراحل وخطوات سلوك في عملية الترجمة. وإذا ما نظرنا للمصطلح من خلال علم الترجمة، لوجدنا أنه يعنى مرتبة من مراتب التحليل الوصفي للظواهر الترجمة، وينوه توري إلى وجود عدة أنماط من القواعد: القواعد الأولية والقواعد التقديمية *preliminar* والقواعد الفاعلة *operativa* فالأولى منها *incial* هي تلك التي تتعلق بالاختيار الأساسي عند المترجم: إذا ما كان سيخضع نفسه للثقافة المتلقية أم لا، ومن هنا يتم تحديد مفهومين آخرين مهمين في نظرية تعدد الأنظمة: الموازنة والقابلية، وتعنى الموازنة إعطاء الأولوية لقواعد الثقافة التي ينتمى إليها النص الأصلي، أما القابلية فهي تعنى بقواعد الثقافة التي يترجم إليها النص، وفي هذا المقام يجري الحديث عما يسمى *nocion polar* أي المعنى القطبي مقارنة بالمعيار الرئيسي (القابلية والموازنة)، الذي هو سمة من سمات القاعدة الأولية *incial*، طبقاً للقطب الذي إليه يتوجه.

ويوضح توري الفرق بين "القواعد الأولية (أي تلك المتعلقة بوجود ما يطلق عليه "سياسة" ترجمية وطبيعتها)، وتلك المتصلة بالعلاقة المباشرة أو غير المباشرة بالترجمة (ويطلق عليها لفظة *directness*)، وتتمثل الاعتبارات المتعلقة بالسياسة

الترجمية في العناصر التي تؤثر في اختيار الأعمال أو تحديدها (أو المؤلفين والأنواع والمدارس وآداب اللغة المترجم إليها..)، ويقصد بها تلك التي سترجم. أما ما يتعلق بالعناصر التي لها صلة مباشرة بالترجمة أو غير مباشرة، فهي التي تدخل في إطار درجة التسامح الخاصة بترجمة نص عن لغة وسيطة (أى غير لغة النص الأصلي)، وهنا نتساءل: هل يمكن السماح بالترجمة غير المباشرة (أى من خلال لغة وسيطة)؟ وعن أى من الآداب (الأنظمة الأدبية والعصور...) يمكن السماح أو الرفض أو تفضيل الترجمة؟ وما هى اللغات الوسيطة المسموح بها أو الممنوعة أو المفضلة؟ وهل هناك توجه أو إلزام بأن يتم القول بشأن عمل بعينه بأنه مترجم عن لغة وسيطة أم هل يتم إغفال ذلك؟ وفى حالة عدم إغفال هذه النقطة هل يمكن أن يشار إلى اللغة الوسيطة؟ يرى الباحث أن من المنطقي وجود نوع من العلاقة بين هاتين المجموعتين من القواعد، لكنها ليست ثابتة أو محددة على الإطلاق (١٩٨٠ ص ٥٣).

أما القواعد العملية فهي على العكس مما سبق، إذ يقع على عاتقها تنظيم القرارات التي تتخذ أثناء عملية الترجمة، ويمكن أن تتعلق بالأسول *matricial* ولغوية نصية، ويساعد الصنف الأول *matricial* في تحديد البنية الكبرى للنص واتخاذ القرار بشأن الإبقاء على النص بالكامل أو لا، بمعنى الحفاظ على تقسيم الفصول وال فقرات... أما الصنف اللغوي للنص فهو ذلك الذى يؤثر فى انتقاء المادة اللغوية فى اللغة المترجم إليها، وذلك لإحلال تلك المادة محل المادة اللغوية للنص الأصلي وتحديد نمطية التعادل.

وتنقسم القاعدة إلى قسمين حسب وضعيتها فى الإطار العام، إذ يمكن أن تكون أولية أو ثانوية.. ويشكل هذا النوع من التدرج ما يطلق عليه "مراتب الأهمية" الذى يقوم بدور الإطار المنهجي لتحديد نوعية التعادل.

وتضيف رابادان (١٩٩١) مجموعة أخرى من القواعد هى "قواعد التلقى"، فهي التى تقوم بتحديد عمل المترجم حسب نمط المتلقى الذى يتصوره، وتقوم بدور فى مراحل الترجمة كافة (فى المرحلة الأولية وأثناء الخطوات التالية) وهى التى توضح وتحدد ملامح الإطار التفاوضى للاتصال، ومن المعروف أن عبارة

"الإطار التفاوضي" مردها إلى هاوس (١٩٨٦)، وهي عبارة عن مجموعة المعايير المتفاعلة التي تشكل الموقف الذي ينطوي تحت لوائه خطاب ما، كما تعكس سمات التفاعل بين المترجم ومتلقي الترجمة (٢٢).

٣-٧-٤- توجه فيه المزيد من الأيديولوجية:

أشرنا سلفاً إلى أن نهاية الثمانينيات وبداية العقد التالي من القرن الماضي، شهدت المزيد من التوجه إلى فكرة التحوير *manipulacion*، وركزت الجهود على الطريقة التي تتدخل بها الأيديولوجية في الترجمة، ويرى Gentzler أنه نشأ نوع من التباعد عن النظام المتعدد، والذي يعتبر بأنه مغرق في الشكلية وشديد الحصرية، والاقتراب من اتخاذ نموذج أكثر ثقافية، وذلك بتركيز الضوء على دور المؤسسات وعلى السلطة الحاكمة في إطار ثقافة ما (Gentzler ١٩٩٣ ص ١٣٩).

وعلى أية حالة نجد أن هذا الطرح قريب من بعض التوجيهات الفلسفية، مثل التوجه الذي عليه فوكالت Foucault (١٩٦٦، ١٩٦٩، ١٩٧٠...)، وهذا ما يشير إليه كل من فيدال كلارامونت V. Claramonte (١٩٩٥) وكريونيل (١٩٩٩)، وفي هذا السياق يشير هذا الأخير بقوله "إن اتخاذ توجه فوكالت جاء على يد مجموعة من المدرسين الجامعيين الأوروبيين والأمريكان (وخاصة في هولندا)، حيث يتقاسمون وجهات نظر واحدة أو متضاربة بشأن الترجمة وعلاقتها الوثقى بالثقافة، وقد كان موقفهم هذا بمثابة رد فعل على المنظرين الألمان في ميدان علم الترجمة الذين يرون بأهمية القواعد *normativismo*، وقد وصل الأمر بهؤلاء الباحثين إلى مواقف شديدة القرب من مجموعة تل أيب" (١٩٩٩ ص ١٩٥)، وهنا نلاحظ أن كريونيل يتحدث عن المجموعة التي شكلت أو ما زالت تشكل جزءاً من هذا التوجه مثل هولمز وهرمانز وباسنت وفان دن بروك و Lofevere و Tymoczko...

هذا التغيير في الاتجاه نراه جلياً في كتاب طبعه باسنت و lefevere عام ١٩٩٠، بعنوان "الترجمة: التاريخ والثقافة"، وينوه الباحثان في مقدمة الكتاب المذكور إلى أن على منظر الترجمة أن يستخدم في تحليلاته مصطلحات مثل الأيديولوجية والجهة الراعية *mecenazgo*، وذلك حتى ينفذ إلى دهاليز السلطة في

مجتمع ما، ويطلع على العلاقات القائمة بين السلطة والإنتاج الثقافي الذي تشكل الترجمة جزءاً منه (١٩٩٠ ص ٥). ها نحن نرى أن الأضواء تسلط على دور الأيديولوجية وعلى دور الجهة الراعية من حيث هي الأفراد أو المؤسسات (الناشر ووسائل الإعلام والأحزاب السياسية والطبقات الاجتماعية...)، التي تشجع قراءة الأدب وكتابته أو إعادة كتابته أو تحول دونها، وهي التي تقوم أيضاً بدور الآلية التنظيمية للدور الذي يشغله الأدب في المجتمع، وهنا يبدو الاهتمام بالترجمة من حيث كونها عنصرًا يجسد ملامح ثقافة، ويتعرض مصطلح العولمة للجدل، ويتم تسليط الضوء على فكرة الترجمة كإعادة كتابة، وعلى تأثير الجوانب الأيديولوجية والثقافية للسلطة، وعلى الدور الذي تقوم به الهيئات وكذلك الآليات الرقابية كافة (Lefevre b ١٩٦٢ و باسنت و Lefevre ١٩٩٨...).

وتلخص العبارات التالية لفيدال كلرامونت الغاية التي يريدها هذا التيار: "تحاول مدرسة التحوير *imanipulacion* أن تدفع المترجم إلى اتخاذ موقف نقدي إزاء العالم المحيط به، مثل تلك المؤسسات التي تبدو وظاهرياً كأنها محايدة ومستقلة، وترى تلك المدرسة أن على المترجم أن يكون قادراً على كشف التركيبة الاجتماعية (مثلما سلف القول بشأن التوجهات الخاصة بالذكور والإناث أو مرحلة ما بعد الكولونيالية) التي نبت فيها نص بعينه وعلى معنى ذلك، والمترجم في حقيقة الأمر يوضح لنا العلاقات بين الخطاب والسلطة (١٩٩٥ ص ١٩٨٨).

٣-٧-٥- زوايا رؤية:

عندما قام هرمانز بوصف هذا المنظور (التوجه) في كتابه المعنون "الترجمة في الأنظمة" *Translation in Systems* (١٩٩٩) انتقد بعض جوانبه، وتحدث عن زوايا التوجه البحثي في إطار هذا التيار (انظر ما صدر له عام ١٩٩٩ ص ١١٧ - ١٦١).

ومن بين الجوانب التي أشار إليها هرمانز في هذا المقام محدودية نظرية النظام المتعدد، وأشار في هذا المقام إلى عدد من الدراسات (يعالوم ١٩٨٠، ١٩٨١ D'Hulst ١٩٨٧) واصفا إياها بأنها مُعزقة في التجريد وليس لها ملامح ذاتية، كما أنها جبرية (١٩٩٩ ص ١١٨)، وهناك سببان لهذا عند هرمانز: أن

نظرية النظام المتعدد تضع في اعتبارها ضم البعد الاجتماعي للأنظمة الثقافية كلها من الناحية العلمية، لا تعميم الكثير من الاهتمام بعلاقات السلطة أو السياسات الفعلية أو الهيئات والمجموعات ذات المصالح الخاصة، أما السبب الثاني فهو يرتبط بأن نظرية التعدد تعنى كثيراً بالتصنيفات والعلاقات المتشابكة لكنها لا تتحدث عن الأسباب الكامنة وراء تلك الظواهر، مثل التغيرات التي تطرأ على القواعد والأنواع وعلى المفاهيم وعلى الممارسة الجماعية للترجمة.

ويضيف هرمانز أن نموذج التقابلات الثنائية الذي تعتمد عليه نظرية النظام المتعدد يقودنا إلى علاقات شديدة البنيوية، وينجم عن ذلك (أي بنيوية المنهج) بنيوية الشيء الأمر الذي يتمخض عنه مشهد معقد ضيق الحدود، فليس في وسعه أن يضم إلا ما كان بنيويًا ومتسمًا بالتقابلات الثنائية. ويرى الباحث في هذا المقام أن البحث في ميدان الترجمة القائم على النظام المتعدد غير قادر على الإلمام بجميع العناصر الثنائية المعنى، والمهجنة وغير المستقرة، والمترجمة وتلك الأخرى التي لا تدخل في البعد القابلي.. وينتقد هرمانز التطبيق الأحادي الاتجاه لنظرية النظام المتعدد، ويدعو إلى المزيد من العناية بالواقع الاجتماعي والأيدولوجي لسياق الترجمة، وهو بذلك يشير إلى أن البديل لنظرية التحوير يقوم على مفاهيم أكثر مرونة وحديثة العهد وما هذه إلا أبحاث تحاول تجاوز القيود والمحدودية التي عليها نظرية النظام المتعدد (وهو هنا يشير إلى أبحاث لامبرت و lefevere و Tymozck...).

ويقول هرمانز بأن التوجهات البحثية ما بعد الكولونيالية والثقافية والمناصرة للمرأة للترجمة لها قاعدة أوسع، كما أنها أسهمت في خلق اهتمام أكبر وزادت من تنشيط الحوار الدائر خلال السنوات الأخيرة. وقد وضعت هذه الدراسات مسألة السياق والمؤثرات الاجتماعية والسياسية والأيدولوجية للترجمة في المقام الأول. ويرى الباحث أن هذه الإسهامات تأتي من زاوية نقدية ومعارضة وملتزمة. ومن هذه الزاوية نجد أن الشكلانية والانعزالية الأدبية التي نلاحظها في بعض الدراسات الوصفية توحى بوجود عدة أسئلة مهمة لا تجد الإجابة. وهنا يرى الباحث أن زوايا الإلتزام كروية الترجمة هي التي أعطت الترجمة ودراستها روحا جديدة، وعلى مدرسة التحوير أن تراجع نفسها فيما يتعلق بالغاية التي تنتهي إليها نماذجها

الوصفية والسياق في الترجمة، وعليها أن تعيد النظر في موقفها" (١٩٩٩ص ١٥٧).

ويتساءل الباحث في نهاية كتابه المذكور عن المستقبل الخاص بالبدائل التالية: الوصفى والنظامى. وهنا ينوه بوجود عدة اتجاهات بحثية: التوجه الخاص بتاريخ الترجمة، وهو الذى يجب أن يكون أكثر تحديداً، وأن يزداد اهتماماً بالتشابكات الخاصة بكل ظرف خاص وجوانبه المادية والرمزية، هناك أيضاً توجه يقوم بإعداد الأدوات اللازمة لتحليل الترجمة فى عالم اليوم مع ملاحظة التطور الاجتماعى والتكنولوجى القائم، وهى أدوات يمكن أن تقوم بالتعامل مع الحركة والتشابك فى المجتمعات، وتتمكن من التعامل مع العديد من السلالات واللغات ومعالجة النصوص المرئية - واللغوية والشفهية والمكتوبة فى وسائل الإعلام، هناك أيضاً توجه يرى ضرورة العناية بتطور الحركات الثقافية والاجتماعية فى زمننا (الدراسات الخاصة بالمرأة وما بعد البنوية وما بعد الكولونيالية والدراسات الثقافية..) (١٩٩٩ص ١٥٩).

ويخلص هرمانز إلى أن النموذج التحويرى الخاص بالدراسات الإمبريقية الوصفية حول الترجمة، والذى تم إعداده خلال عقدى السبعينيات والثمانينيات، كان جديداً وكانت له أهمية كبرى فى حينه، لكنه أصبح اليوم جزءاً من الماضى. ويلاحظ الغياب النسبى للعناصر الجديدة فى هذا الإطار، وظهور توجهات جديدة أكثر التزاماً هما من الملامح الواضحة. وهنا يؤكد قائلاً "إن مجرد الإشارة إلى مجموعة مدرسة التحوير يقودنا إلى التفكير فى لحظة تاريخية بعينها مدعوة لتغادر المشهد، ومعنى هذا أن السمة النوعية لهذا البديل الذى كان محور الكتاب المذكور أخذت تتفكك، فهناك بعض الجوانب المهمة لهذا الاتجاه وقد ذابت فى دائرة نظريات الترجمة، ومع هذا فالأمر لا يعنى أن الدراسات الوصفية والنظامية systemicos أخذت تفقد أى أهمية لها" (١٩٩٩ص ١٦٠) ويؤكد هرمانز على أن التوجه الوصفى والنظامى يمكن أن يظل قائماً، إذ يمكن أن يظل "الضمير الناقد لدراسات الترجمة، وذلك بدعمه للضمير التاريخى وللتأمل النظرى والاهتمام بالكلمات وبالظروف التى تؤثر على طريقتنا فى إضفاء المعانى عليها" (١٩٩٩ص ١٦١).

تشير فيدال كلارامونت إلى أن ظهور مصطلحات مثل الأيديولوجية والسلطة والثقافة في إطار علم الترجمة (وعلى يد باحثين مثل فينوني وتوري وباسنت..) ساعد على ظهور نظريات ما بعد البنيوية في الترجمة، وهذه النظريات تفهم الترجمة في نظر الباحثة المذكورة على أنها عملية إبداعية وديناميكية وإنشائية ومتغيرة (١٩٩٨ص ٦٥).

هذه التوجهات التي هي نتاج التنوع في الرؤية وفي الفلسفة والهرمينوطيقا تتسم بأن لها قيمة تتسم بالثورة، مقارنة بالقيم التقليدية المتعلقة بالتأمل في الترجمة: فهي تطرح للنقاش المفهوم التقليدي وتطالب بتدخل المترجم، وتثير الجدل حول مبدأ وألوية النص الأصلي وتكشف عن علاقات السلطة... إننا هنا نتحدث عن التوجهات التفكيكية والهرمينوطيقية المعاصرة، وعن النظريات التي يطلق عليها *canibalistas*، وعن مقترحات ما يسمى "بالأخلاق *etica* المستعرضة للترجمة" عند فيدال كلارامونت. كما أن دراسات ما بعد الكولونيالية ودراسات النوع، كان لها تأثيرها أيضاً في علم الترجمة، إذ تولد عنها مجموعة من الأبحاث التي تولت تحليل الترجمة من هذه الزوايا، وهناك دراسات سوف نتحدث عنها لاحقاً (الفصل الثامن بند ٣-٦).

التوجهات الهرمينوطيقية:

يمكن أن نذكر هنا الإسهامات المعاصرة في هذا السياق ومنها أبحاث لتشاو Chau (١٩٨٤) وشميدت (١٩٩٠) وأورتيجا أوخوينا (١٩٩٦) وروبسون (١٩٩٨) وفيدال كلارامونت (١٩٩٧)، وترتبط هذه التوجهات بالدراسات الهرمينوطيقية السابقة، التي جاء بها كل من Schuleiermacher (١٨١٣) و Schokel وتورو (١٩٧٧) وستاينر (١٩٧٥).. ويتأدى بأن يتم النظر إلى الترجمة على أنها تأويل وإعادة إبداع، وتقوم فيدال كلارامونت (١٩٩٨ص ٦٥ ما بعدها) بتحليل إسهام جادامر Gadamer (١٩٧٥، ١٩٨٦) حيث يتخذ هذا الأخير التوجه الهرمينوطيقي، ويعتبر الترجمة نقطة انطلاق وليس خط نهاية، وإنها إعادة كتابة نص. وينادي بأن يكون المترجم كاتباً وناقداً ومفسراً للنص الأصلي.

غير أن فيدال كلارامونت تمحّص موقفها بالقول بأنه إذا ما كانت الترجمة تأويلاً، فهذا لا يعنى تزييف المعنى الذى جاء فى النص الأصلي أو المبالغة فى التأويلات، وهما جانبان لا يبدو أن بعض التوجهات الهرمينوطيقية أخذتهما فى الاعتبار فى نظر الباحثة، الأمر إن عبارة عن التوصل إلى "التوازن الصعب" (فيدال كلارامونت ١٩٩٨ ص ٨٠).

"نظريات أكلة لحوم البشر"

أدت الثورة على الاستعمار إلى ظهور حركة مؤثرة على الفنون فى البرازيل خلال عقد العشرينيات من القرن العشرين، وأخذت هذه الحركة تتأدى بالتأبوه "أكلة لحوم البشر"، وما ذلك إلا نوع من التشبيه الذى يصور موقفاً إزاء الثقافة الأجنبية ويحاول أن يقضى على المركزية الأوروبية أى التهام الثقافة الأجنبية دون نقلها، وذلك بالأخذ عن جوانبها الإيجابية لتساعد فى خلق ثقافة محلية قوية.

وقد قام بعض الباحثين بتطبيق هذه الأفكار على الترجمة مثل دو كامبوش (١٩٧٢، ١٩٨١) وجافرونسكى (١٩٩٧) وبيرس (١٩٩٤).. ولا يفهم هذا الاتجاه فى أوروبا إلا على أنه توجه يثير الاحترام يقوم بالالتهام تمهيداً لظهور حياة جديدة: أى يتم تمثّل النص الأصلي لتوليد نص جديد، وهنا لا تقوم الترجمة بدور الخدمة، وقد وإنما بصفقتها ممارسة متوحشة، تتدخل بشكل مثير فى النص الأصلي وتستولى عليه لإعادة بنائه.

• التوجهات التفكيكية:

كان دريدا Derrida هو أول من بدأ النظر فى التفكيك فى الترجمة (١٩٨٥ a، ١٩٨٥ b)، وتنادى هذه التوجهات باتخاذ مواقف نظرية تضع موضع الجدل تلك التوجهات التى تستند إليها الرؤية التقليدية عن الترجمة، أى مفهوم النص الأصلي والترجمة ونقل المعانى الثابتة، وعدم تبعية نص لآخر، ونهاية التقابلات الثنائية.. وهنا نشير إلى إسهامات فيدال كلارامونت (١٩٨٩) وأرخو (١٩٩٤، A١٩٩٣، ١٩٩٤)، وتـرك (١٩٩١) وكوسكينن (١٩٩٤) و hirsch

(١٩٩٧) وتاك (٢٠٠٠).... كما نرى ذلك أيضا في أبحاث كلارامونت (١٩٩٥) ص ٨٩-١٠٦، ١٩٩٨ ص ٨١-١٠٠) وكربونيل (١٩٩٩، ص ٢٢٧-٢٣٤).

ويرى دريدا أن النص ليس له نهاية أو بداية أو استقرار، فأى نص من النصوص له معان كثيرة ممكنة متكاملة وأحيانا ما نراها متعارضة، وما هو إلا ترجمة لنصوص أخرى كثيرة، ويتحول النص في هذا السياق - كما تشير فيدال كلارامونت - إلى "ترجمة مستحيلة تقود إلى شبه استحالة الترجمة" (١٩٩٨ ص ٨٦)، غير أن هناك تناقضا بشأن استحالة الترجمة والحاجة إليها، أى الحاجة إلى الترجمة "كاحتمال مستحيل"، والحاجة إلى الترجمة "كاستحالة لكنها موجودة أمامنا" (فيدال كلارامونت ١٩٩٥ ص ٩٣، ٩٣، ١٠٦)، كما أن النص الأصلي مدين للترجمة، فالنص المترجم يتسم بالأهلية التي عليها النص الأصلي - أو ربما أكثر منه - ويزيد منه ويدخل تعديلا عليه.

إن ما يبقى هو العمل، وهنا نجد أن ما يدين به المترجم ليس للمؤلف، حيث فقد هذا الأخير سلطانه، بل للنص مباشرة وهو نص يعيش حالة تحول دائم مثلما هو الحال في الترجمة، وانطلاقاً من هذه الزاوية نجد أن عمل الكاتب لا يتمثل في انتهاء عمل أمين للنص الأصلي، ذلك أن ترجمته تعيش هي الأخرى حالة تشكل مستمر، وهي تتفكك بشكل دائم، وتعيش بفضل التحول (فيدال كلارامونت ١٩٩٥ ص ١٠٠).

• النظرية المستعرضة للترجمة

اعتمدت فيدال كلارامونت على أفكار فوكالت Foucault (١٩٦٦، ١٩٦٩، ١٩٧٠)، والتي استند إليها أيضاً Lefevre^(٢٣) في صياغة فكرة، أطلقت عليها "الأخلاقيات المستعرضة للترجمة" (١٩٩٨ ص ١٢١-١٤٨).

والسؤال الذى يطرحه فوكالت فى كتابه "نظام الخطاب" (١٩٧٠) ما هو ممكن الخطر فى أن يتحدث الناس، وأن ينتشر خطابهم بشكل لا محدود؟ وهنا نجد أن كلارامونت تبنت هذا السؤال لتستخدمه فى الترجمة، وقولبته على النحو التالى: ما هو ممكن الخطر فى أن يترجم الناس؟ (١٩٩٨ ص ١٢٤) واقترحت فى هذا المقام عدة خطوات خارجية وداخلية للسيطرة أو الرقابة على الترجمة، كما

عرضت منهجية للترجمة تتمثل في مراحل ثلاث: التقيب الأثاري وعلم السلالات والأخلاق etica .

وتتمثل الخطوات الخارجية في:

١- ما هو ممنوع بمعنى عدم الحق في قول كل شيء، ولا يمكن الحديث عن كل شيء ولا يمكن ترجمة كل شيء.

٢- التقابل بين العقل والجنون وارتباط ذلك بمفهوم الترجمة خروج على اللغة والثقافة والأنا.

٣- التقابل بين الحقيقي والزائف أى النظر إلى شيء، واعتباره مترجمًا من غير ذلك، أى فيما إذا لم يترجم شيئًا في مراحل زمنية معينة على اعتبار أنه زائف وفعل غير ذلك في مراحل أخرى.

وبالنسبة للخطوات الداخلية يمكن أن تكون على النحو التالي:

(١) التعليق، بمعنى فهم الترجمة على أنها تأويل وتعليق.

(٢) المؤلف الذى يرى انهيار سلطته، وانتقال هذه السلطة إلى "مترجم جرىء"، أى مبدأ مساعد للنص الأصلي، ويمكن أن يتحول إلى مؤلف.

(٣) الالتزام disciplina بمعنى المضاد للتعليق وللمؤلف، حيث تقوم هذه الخطوة بمراقبة الإنتاج ووضع آفاقه.

وتشير فيدال كلارامونت (١٩٩٨ص ١٣٤ وما يليها) إلى أن فوكالت اقترح إزاء هذه الأطر المتعلقة بالخطاب الأطر الخارجية والأطر الداخلية، وهذا التشويش يتطلب عدم قبول مبدأ أن وحدة الخطاب واستمراريته أمران غير قابلين للتغيير، فعدم الاستمرارية يستلزم اعتبار الخطاب كمارسات غير مستمرة تضم لبعضها أو تتنافر وتتعارض، أما العناصر الداخلية فتري أن الخطاب لا يجب أن ينظر إليه من خلال معانٍ سابقة، وبالنسبة للعناصر الخارجية فإن الخطاب يجب أن يسير في اتجاه الإمكانيات التي تتيحها ظروفه الخارجية، وتري المؤلفة أن الترجمة اتجهت صوب القوالب المفتوحة، حيث تم تجاوز الحزم المفروض على المترجم،

وتؤكد أن "تظرية الترجمة ترى اللغة لا على أنها تركيب داخلي أو بناء داخلي، بل على أنها تساؤلات مستمرة: أي أنها تتساءل عن أي نمط من السلطة يقبل إنتاج خطاب حقيقي له تأثيرات قوية في مجتمعاتنا اليوم" (١٩٩٨ ص ١٣٨).

وانطلقت الباحثة أيضاً من أفكار كل من فوكالت و Lefevere، بأن طرحت منهجية للترجمة تتمثل في مراحل ثلاث: التنقيب الأثري في النص الأصلي والنص المترجم والبحث في أصولهما genealogia، والاعتماد على هذين للتوصل إلى ملامح أخلاقيات الترجمة والمترجم، ويعنى التنقيب بالتساؤل حول الظروف التي نشأ فيها النص الأصلي والترجمة. أي السياق التاريخي والقواعد التي تحكمه وعلاقات السلطة... أما البعد المتعلق بالأصول فيتناول بالدرس ما وراء كل ترجمة وعلاقات السلطة التي تساعد على ظهورها، ويعتبر التنقيب بمثابة الخطوة الأولى، وهو ذو سمة وصفية، أما البعد المتعلق بالأصول فهو ذو طابع تفسيري ويعنى بالرد على هذه الأسئلة: ماذا؟ ولماذا؟ وتتعلق المرحلة الثالثة بالتعرف على أخلاقيات الترجمة، وهنا تطرح الباحثة أنه يجب البحث عن "أخلاقيات مستعرضة" للترجمة وتعرف هذه العبارة بقولها: "أنها عبارة عن أخلاقيات لا ترتبط بثقافة بعينها أو حكومة بعينها، فهي تضع في اعتبارها السمات المميزة لكل مجتمع، غايتها الأولى التحليل حيث إن الخطوة الأولى هي تحليل علاقات السلطة - أي معرفة إسهامها في بناء النص الأصلي والنص الهدف، وبعد ذلك دراسة ما يمكن فعله إزاء الأذرع الصغيرة النافذة للسلطة" (١٩٩٨ ص ١٤٧).

٣- تحليل الترجمة كعملية اتصال :

عناصر التحليل

سوف نعرض في هذا البند خلاصة لتلك الجوانب المهمة التي تناولها التحليل السياقي للترجمة، وعلى ذلك ستضم هذه الخلاصة الإسهامات التي تمخض عنها استخدام النموذج الاجتماعي الثقافي والنموذج الاتصالي، وهنا يجب أن نبرز أهم مراتب تحليل الترجمة من المنظور السياقي، وتتمثل الخطوة التالية في استبعاد تلك الجوانب المهمة التي تم تحليلها من منظور سياقي واجتماعي ثقافي، وهي:

١) المشكلات الناجمة عن ترجمة العناصر الخاصة بالمتغيرات اللغوية.

٢) تأثير الفاصل الزمني بين الترجمة والنص الأصلي.

٣) القضايا المتعلقة بالنقل الثقافي.

٤) تأثير الجوانب الأيديولوجية على الترجمة.

٥) العلاقة بين الانتصار لقضايا المرأة والترجمة.

٣-١- التحليل السياقي في الترجمة. المراتب:

تؤثر النماذج التي عرضنا لها في البند السابق على هذه الجوانب السياقية والاجتماعية الثقافية الضالعة في الترجمة، وهنا تطرح تلك النماذج مجموعة من مراتب التحليل، التي سوف نبرز أهمها.

• تأثير السمات السياقية:

نريد أن نسلط الضوء على أهمية السمات الاجتماعية الثقافية والسياقية في تحديد ملامح المتغيرات التي تشكل الترجمة، والتي تحدو بالمترجم إلى إجراء تغييرات جوهرية تتعلق بالنص الأصلي، ويمكن أن يتضح ذلك في الجدول الآتي:

جدول ٩٦ (تأثير السمات السياقية)

سياق الترجمة
العناصر المشاركة
الغاية من الترجمة
العلاقات السياقية
الجوانب البراجماتية والسميوطيقية والاتصالية
الترجمة

الموقفان الاتصاليان. مراتب خارجية عن النص: العناصر والأطراف المشاركة

أشرنا في بداية هذا الفصل إلى التعقيدات التي تتسم بها عملية الاتصال الترجمية، وتتضح معالمها في وجود عملية الترجمة من خلال موقفين اتصاليين، هما: إنتاج النص الأصلي وتلقيه، وإنتاج الترجمة وتلقيها، ويتشكل كل موقف من تلاقى مجموعة من العناصر التي لا يتسم أى منها بسمّة التوازي وهنا نجد أن كلاً من المشاركين فى الترجمة والعناصر الضالعة فيها يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند الترجمة وعند تحليلها أيضاً.

وينشأ النص الأصلي فى إطار موقف اتصالي معين، ولغاية اتصالية بعينها، وبوظيفة نوعية ومحددة من أجل (ماذا؟)، وله مضمون (ماذا)، وشكل نوعى (أى انتسابه إلى نوع معين من النصوص، وإنتاج آليات خاصة بالانسجام والتماسك) (كيف؟)، ويلاحظ أن الموقف الاتصالي للنص الأصلي محكوم بالسمات التي عليها المشاركون (من؟ إلى من؟)، وكذلك بالسياق الخارج عن إطار النص (أين؟ متى؟ فى أى ظرف؟) وهى كلها تشكل سمات التفاعل بين المرسل والمتلقى، أى "الإطار القابل للتفاوض" فى نظر هاوس (١٩٨٦) والذي يفسر على أنه مجموعة من المعايير ذات الطابع التفاعلى. وهنا نلاحظ أن الأطراف التي تتدخل فى إنتاج النص الأصلي وتلقيه ما هى إلا مرسل النص الأصلي ومتلقيه (المباشر أو المفترض)، الذى يتسم موقفه ببعض التوقعات، وكذلك كافة الأفراد أو الهيئات الضالعة فى إنتاج النص الأصلي وتوزيعه وتلقيه (البادئ والمستخدم النهائى ومن تولى رعاية الأمر..)، تتدخل فى الأمر أيضاً سمات السياق الخارج عن إطار النص وهى: اللحظة التي يولد فيها النص (العناصر التاريخية) والبنية الاجتماعية الاقتصادية والأيدولوجية والسياسية، وهذه كلها عبارة عن منظومة قيمة (القواعد الاجتماعية اللغوية والرموز السميوطيقية والمعتقدات الدينية وتقدير الترجمة..). كما تسهم فى خلق متطلبات اقتصادية وأيدولوجية وسياسية.

وإذا ما تعرضنا للموقف الاتصالي الذى تتم فيه الترجمة، لوجدنا أنه له سمات أخرى تتعلق بإنتاج الترجمة ونقلها، كما أنه يدخل فى سياق آخر، وتؤثر سمات المشاركين على هذا الموقف الاتصالي الجديد، وبالتالي تسهم فى خلق

"إطار تفاوضي" مختلف عما عليه الحال في النص الأصلي، فهناك الشخص الذي يكلف بالترجمة (البادئ)، وهو الذي يتحكم في الغاية من الترجمة (من أجل ماذا؟) ووضع الإطار العام لعملية الترجمة، وهناك مرسل النص الجديد (المترجم) وهو مرهون بالمحيط الاجتماعي والاقتصادي وبالسّمات الخاصة بتلقى الترجمة الذي يعيش في سياق يختلف عن سياق النص الأصلي. ويتسم السياق الذي تنشأ فيه الترجمة بأن له بنى اجتماعية واقتصادية وأيديولوجية وسياسية مختلفة، وكذلك يختلف هذا السياق في أنه له منظومة من القيم والظروف النوعية المختلفة. ويمكن ألا يكون السياق التاريخي واحدا (أين؟ ومتى؟ وفي أي ظرف؟)، وتتداخل كل هذه العناصر محدثة تأثيرها في تحديد الغاية من الترجمة (من أجل ماذا؟).

وتقوم هذه الغاية بدور القائد في اختيار المنهج الملائم في ترجمة النص الأصلي (كيف نترجم) وتؤثر كذلك على النص النهائي من حيث المحتوى والشكل (ماذا؟ وكيف؟)؛ فهناك المضمون الإعلامي الظاهر، وهناك وظيفة الانسجام والتماسك، وكذلك التقنيات المستخدمة في الترجمة (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣). ويوضح الجدول التالي هذه المراتب:

شكل ٩٧

(العناصر والعوامل المؤثرة في إنتاج النص الأصلي وتلقيه وكذا الترجمة)

الترجمة	النص الأصلي
<ul style="list-style-type: none"> • سمات السياق. • عناصر تاريخية (العصر). • منظومة القيم. • الظروف الاقتصادية والأيديولوجية والسياسية. • متى؟ • أين؟ 	<ul style="list-style-type: none"> • سمات السياق • عناصر تاريخية (العصر) • منظومة القيم. • الظروف الاقتصادية والأيديولوجية والسياسية • متى؟ • أين؟

<ul style="list-style-type: none"> • (فى ظل أى ظرف؟) • سمات المشاركين فى إنتاج النص الأصلي وتلقيه: • المرسل • المتلقى • الأفراد والهيئات الضالعة فى الأمر. • من • (إلى من) 	<ul style="list-style-type: none"> • (فى ظل أى ظرف؟) • سمات المشاركين فى إنتاج وتلقى النص الأصلي • المرسل • المتلقى • الأفراد والهيئات الضالعة فى الأمر • من؟ • (إلى من؟)
<ul style="list-style-type: none"> • الموقف الاتصالي للترجمة. • الغاية من الترجمة ووظيفتها • (من أجل ماذا). ↓ • اختيار المنهج الملائم. • (كيف تتم الترجمة؟) ↓ • الترجمة • (ماذا؟ كيف؟) 	<ul style="list-style-type: none"> • الموقف الاتصالي للنص الأصلي • الغاية من النص الأصلي والوظيفية • (من أجل ماذا؟) ↓ • النص الأصلي • ماذا؟ • كيف

• الترجمة والعلاقات السياقية:

تتدخل فى عملية تحليل الترجمة مجموعة من العناصر، التى تساعدنا فى الربط بين كل من النص الأصلي والترجمة، والسياق والآليات الاجتماعية الثقافية المشكلة له، وبالتالي تساعدنا فى فهم التوجه الذى رسمه المترجم لنفسه فى ظل هذه

الخطوات المتعددة الجوانب التي هي الترجمة، وهنا أشرنا إلى أن حاتم وميسون (١٩٩٠) كانا من أفضل الباحثين في رسم ملامح هذه المراتب التي تقوم بدور في الربط بين النص وسياقه (الفصل الثامن بند ٢-٥)، وقد اعتمدنا وجهة نظر الباحثين المذكورين وطرحنا معايير التحليل المرتبطة بالجوانب البراجماتية والسيميوطيقية والاتصالية التي تسهم في تكوين أي نص، وتساعد في تحليل وظيفة النص الأصلي والترجمة وعلاقتها السياقية (انظر شكل ٩٨).

وإلى هذه المراتب من البدهي أن نضيف ما يرتبط بها من علاقات لغوية - نصية: المعجم والنحو وآليات الانسجام والتماصك (انظر الفصل السابع بند ٢ وبند ٣)، وتساعدنا هذه العلاقات كافة في رسم "ملامح النص الأصلي" والتوصل بذلك إلى المشكلات التي تعترض الترجمة، وكذلك تساعدنا في وضع عناصر للمقارنة بين الترجمة والنص الأصلي".

علينا أن نضع في الحسبان دوماً أن النص المترجم لا يمكن أن يتمخض عنه إعادة إنتاج وظيفية هذه المراتب، فالأمر ليس إلا متغيرات تتدخل في تشكيل أي نص في علاقته بالسياق، وبشكل الراقع السياقي الخاص بكل وسط وثقافة سمة نصية نوعية، وعلى هذا فإن الظروف السياقية للموقف الاتصالي الذي تولد فيه الترجمة (أي العناصر التي تتدخل في الترجمة والأطراف المشاركة) هي التي تحكم الغاية من الترجمة، وكذا اختيار المنهج الملائم، بحيث يكون مضمون النص المترجم وشكله مرهونين به، وهنا يمكن أن يحدث تغير في الجوانب البراجماتية والسيميوطيقية والاتصالية.

٣-٣- الترجمة والمتغير اللغوي :

يرى مايورال (١٩٩٩b) أن وجود المتغير اللغوي، أي الأشكال المختلفة للكلام في ظل اللغة الواحدة، يرجع إلى أسباب مختلفة مثل الفردية التي عليها المتحدث، وخصوصية كل نص، والخيارات التي تتيحها الموارد اللغوية (المعجمية والنحوية والصوتية) والقيم المتعلقة بالمعاني الإضافية Connotativas للمعنى، والمتغيرات بالنسبة للمتغير، والسياق الاجتماعي والسياق المتعلق بالموقف،

وجود لغات فرعية أو تنويعات، وكذلك الأيديولوجية (مايورال b ١٩٩٩ ص—
١٩).

وقد جرى تحليل هذه الأشكال المختلفة للكلام من منظور لغوى، واجتماعى لغوى ومن منظور ترجمى، رغم أن هذا الأخير كان الأقل خطأ.

شكل ٩٨ (مراتب التحليل السياقى)

الجوانب البراجماتية:

- القصد: الغاية الاتصالية لمرسل النص وارتباطها بالنص.
- الوظيفية: الوظيفة الرئيسية للنص التي تقوم بتحديد نمطه (تصورى ووصفى وسردى، تبريرى وتعليماتى).
- نمط النص: تصورى، وصفى سردى، تبريرى، توجيهى.
- أحداث الكلام الحاضرة فى النص، والبنية غير الخطابية ilocucionaria (الترابط بين أحداث الكلام) والحدث النصى (أى حدث الكلام الرئيسى).
- الافتراضات والتبعات: المعارف المشاركة بين المرسل والمتلقين، والمضامين المضمرة التي يتم توصيلها.

الجوانب السميوطيقية:

- العلاقات بين النصوص (التناصية) فى نص: سلاسل التناص والإشارة إلى نصوص أخرى.
- النوع الذى إليه ينسب النص وأصوله النصية واللغوية.
- الموقف الأيديولوجى وآليات نقله (نوعية الخطاب).
- العناصر الثقافية القائمة (المضمرة والظاهرة) والجوانب المرتبطة بالحفاظ على البنية والثقافة المادية والثقافية السياسية والاجتماعية والدينية.

الجوانب الاتصالية (التنوع اللغوي):

- الصيغة: تغيرها حسب الوسط المادى.
- الحقل: تغيره حسب الإطار المهنى أو الاجتماعى.
- النغمة: ترتبط بالعلاقة بين المرسل والمتلقى (الشعبى والإعلامى والرسمى والريفى).
- اللهجة القياسية- غير القياسية: التغير حسب كيفية استخدام لهجة قياسية أو غير قياسية.
- اللهجة الجغرافية: التغير حسب الجغرافيا.
- اللهجة الاجتماعية: التغير حسب الطبقة الاجتماعية.
- اللهجة الزمانية: التغير حسب السمات المرتبطة بزمن معين.
- اللهجة الشخصية: التغير الفردى الذى يعكس الملامح النوعية لوحد من المستخدمين.

٣-٣-١: قلة التحليلات فى ميدان الترجمة وتغيير المضامين:

راجع مايورال (b ١٩٩٩) الأفكار التى طرحت فى هذا المقام فى إطار علم الترجمة: نايدا (١٩٤٧، ١٩٧٥ d، ١٩٩٦) ونايدا وتابر (١٩٦٩) وكاتفورد (١٩٦٥) وهاموس (١٩٧٧) ولارسن (١٩٨٤) ورابدان (١٩٩١) ونيومارك (١٩٨١، ١٩٨٨، ١٩٩١، ١٩٩٢) وحاتم وميسون (١٩٩٠) وبيل (١٩٩١) ومونيوت (١٩٩٥)، وخلص إلى أن الموضوع قد عولج بشكل عرضى، وما ينقصه هو البعد الوصفى من منظور المترجم، هذا إذا ما استثنينا إسهامات كل من نايدا وكاتفورد، إذ يقول:

"إن الدراسات المتعلقة بترجمة المتغير لم تقدم حتى الآن حلاً سليماً للوصف الدقيق لمراحل الترجمة، وقد اتجهت بعض هذه الدراسات لمعالجة مشكلة التغير بعامه، غير أنها كانت قد اقتربت من مراحل الترجمة فى حالات فردية، وهذا ما

نراه عند كوسيريو Coseriu، حيث عالج مشكلة ترجمة اللهجة بشكل جزئي، وعند مونان الذي خصص للموضوع عدة أسطر، وأشار بشكل صريح إلى ترجمة اللهجة، وعند تناول موضوع ترجمة متغيرات محددة فعادة ما نرى معالجة فيها تعميم ولا تستغرق إلا سطرين، (هناك استثناء لهذه نراه في ترجمة اللهجة وهو الموضوع الذي أثار انتباه العديد من الباحثين)، أو أن ينظر إلى موضوع من منظور أسلوبى مبسط بالقول بأنه "مشكلة مهمة"، أو "أن على المترجم أن يعي أهمية الموضوع، ويعتبر كل من كانفورد ونايدا من أبرز الباحثين الذين تعمقوا في دراسة مراحل ترجمة المتغير" (مايورال b ١٩٩٩ ص ١٤٧).

كما عرض مايورال في كتابه المذكور لتلك الآراء المتعلقة بالمتغير اللغوي، من منظور علم اللغويات وعلم اللغويات الاجتماعية وعلم الترجمة، وهنا نراه وقد أبرز أن مفهوم المتغير اللغوي يختلف من مؤلف لآخر، وعادة ما تستخدم مسميات كثيرة سواء تلك التي تطلق على الظاهرة نفسها (تغيرات اللغة، مستويات اللغة، المراتب السياقية..)، أو تلك التي تطلق على حالات تغير بعينها (فعلى سبيل المثال تستخدم مصطلحات الهجاء الاجتماعية الثقافية والاجتماعية الفردية.. علم اللهجات)، كما طرحت أيضًا رؤى تصنيفية متعددة ومراتب مختلفة، وتناول الباحث بعض أنماط المتغير: اللهجة الفردية والموضوع والمهنة والنوع ونمط النص والموقف الاتصالي والوضعية الاجتماعية - أو الاقتصادية أو هما معًا، والمستوى التربوي، والموقف الرسمية والتابوهات ولغة فئة معينة argot واللهجات الجغرافية والجنس والاستخدام والمستخدمين.

ومن جانبنا نرى أن أفضل تصنيف لمراتب التغير اللغوي في إطار علم الترجمة، هي تلك التي قدمها حاتم وميسون (١٩٩٠)، والقائمة على هوليداي Halloday وماكنتوس وستفنسن (١٩٦٤)، حيث نجد تجسد البعد الاتصالي للسياق الذي تحدثنا عنه سلفاً (الفصل الثامن ٢-٥-١)، وما يجب أن نضيفه في هذا المقام هو التغير على أساس الجنس (الفصل الثامن من بند ٣-٧)

(مراتب التغيير اللغوي طبقاً لكل من حاتم وميسون) (١٩٩٠)

تغير لغوى فى الاستخدام (الأعراف):

- الحقل: (تغير حسب النشاط المهنى أو الوظيفية الاجتماعية).
- الصيغة: (تغير طبقاً للوسط المادى).
- النغمة: (تغير طبقاً للعلاقة بين المرسل والمتلقى)
- تغير لغوى عند المستخدم (اللهجات):
- جغرافى (تغير حسب اختلاف المناطق الجغرافية).
- زمنى (تغير حسب الزمان).
- اجتماعى (تغير حسب الطبقة الاجتماعية).
- (غير) قياسى (تغير حسب الاستخدام لما هو قياسى وما هو غير قياسى).
- اللهجة الفردية (تغير حسب السمات اللغوية لكل مستخدم).

ويرى الباحثان بوجود تبعية بين هذه المتغيرات كافة، حيث يمكن اعتبارها مستمرة وفى تفاعل مستمر.

٣-٢-٣ - الاختلافات فى الاستخدام .. مشكلات فى الترجمة:

الأمر هنا عبارة عن التغيير اللغوى حسب سياق الاستخدام، وذلك على أساس عناصر ثلاثة: الحقل والصيغة والنغمة:

- **مشكلات مرتبطة بالمقل:**

يمكن أن نلمح هذا النوع من المشكلات بشكل رئيسى فى ترجمة النصوص المتخصصة: الترجمة التقنية والعلمية والقانونية والاقتصادية... وهو فى حقيقة الأمر تغير فى الترجمة محكوم بالحقل الأكثر سيطرة فى النص (الفصل الثامن بند ١-٥)، ومن هنا وجب على المترجم أن يتوفر على معارف خارجة عن إطار اللغة

تتعلق بالحقل محل الترجمة، مما يساعده على فهم النص الأصلي وصياغة الترجمة، وهناك أشرنا إلى أن استراتيجيات التوثيق والمهارات المرتبطة بالترتيب المنطقي، تعتبر من الأمور المهمة من أجل إعداد ترجمة جيدة للنصوص المتخصصة.

وعلى أية حال فإن مشكلة حقل الترجمة تتبدى، ليس عند ترجمة النصوص المتخصصة فحسب، بل تظهر أيضاً في نص غير متخصص (مثل النص الأدبي) وهنا يمكن أن يجد المترجم نفسه أمام حقول معينة تتصل بنشاط إنساني بعينه، الأمر الذي يجعل قلة معارفه لهذا الحقل أو جهله به طريقاً لارتكابه الأخطاء في الترجمة.

وهناك حالة خاصة من حالات مشكلات الترجمة التي ترتبط بالحقل، وهي المتعلقة بما يطلق عليه "حقول معينة للخطاب" (جريجوري ١٩٩٠ من خلال حاتم وميسون ١٩٩٠)، وتعكس هذه المشكلات الخبرة التي تتوفر لدى مجتمع ثقافي معين من العالم المحيط به، وهنا نجد أنه عندما تتم الترجمة من ثقافة قامت بتطوير استخدام معجم مرتبط بحقل معين (عالم مصارعة الثيران في إسبانيا على سبيل المثال) إلى ثقافة أخرى لا يتوفر بها هذا المعجم تنشأ مشكلات الترجمة، ويشير جارثيا دي تورو (١٩٩٣) في هذا السياق إلى أن المشكلات يمكن أن تتجلى عند الترجمة من اللغة البلنسية (بلنسية) إلى اللغة القطلانية في المجال الزراعي: "وهذه التجربة تبرز إدخال مفردات تتعلق بعالم الزراعة تأخذ مفاهيم جديدة، بفضل مراحل من المعاني الإضافية والتشبيهية، ومعروف للجميع تلك الأمثلة التي يتغير فيها المصطلح من المذكر للمؤنث أو العكس مثل: figa (higo) تين، melons، melonse) شمام أو كانتالوب، أو تلك المفردات المستخدمة في باب الشتائم bajoca (الفاصوليا الخضراء) و bleda (السلق).. (جارثيادي تورو ١٩٩٣ ص ٦٧). لنر مثلاً على ذلك قدمه لنا جارثيا دي تورو (١٩٩٣ ص ٦٨) استخرجه من رواية ومن ترجمتها إلى الإسبانية^(٢٤).

Deprimer cop li vingueren ganes de pergar – li dos hosties a quele borinot de Felo –estava ben clar que era un

fava, amb la leugua molt llarga, pero al cap i a la fi una fava sense pebrots per ferel que deia.

شعر فى بداية الأمر بالرغبة فى تسديد لكمتين لهذا الأحمق - كان من الواضح أن عوده طرّى وطويل اللسان، لكنه لا يقدّر أن ينفذ ما يقول.

ويلاحظ أن كل مجتمع ثقافى يجسد حقولاً معينة من خلال مفاهيم مرتبطة بحقول مختلفة، وهنا يجب على المترجم أن يضع ذلك فى الحسبان: fava (haba) (فول) ← blandengue (ليس صليباً) pobrots (فلفل) ← خصية.

• مشكلات تتعلق بالصيغة

هنا نجد أن الترجمة السماعية البصرية ، هي أكثر أنواع الترجمات التى تواجه مشكلات مرتبطة بالصيغة، وقد سبق القول بأن هذا الصنف يتسم بملح أساسى هو الصيغة (الفصل بند ٦-٣)

ورغم ذلك فإن الصيغة هي واحدة من مصادر المشكلات فى حقل ترجمة نصوص أخرى تجمع بين سمات ما هو شفهي وما هو كتابي، ونحن نقصد هنا تلك النصوص المكتوبة بغاية قراءة بصوت جهورى (المحاضرات والمواعظ).. حيث نجد أن لها سمات الشفهية التى يجب على المترجم أن يتوصل لحلول لها فى الترجمة، وهناك أيضاً النصوص المكتوبة لتقال وتنفذ (السيناريو، والحوار المسرحي..، فهذه الأخيرة تتسم بأنها تمثل جوانب من الواقع إلى جانب السمات الشفهية، ومن هنا فإن الغاية هي التوصل إلى تشابه لغوى فى شكل الحديث الذى يصدر عن الشخص الذى يجب على المترجم الوصول إليه عند النقل إلى اللغة الهدف، ويمكن أن تتضمن مثل هذه النصوص ظواهر تتعلق بالنصوص المكتوبة، وكذلك بالنصوص الشفهية مثل بعض العبارات القائلة (حسن، جيد هذا، انظروا، لنر..)، إضافة إلى تلك الأخرى الخاصة بالخطاب الشفهي، مثل (التكرار والجمل غير المنتهية..).

ويلاحظ أن بعض أنواع النصوص المكتوبة (مثل السرد القصصى ومقالات الرأى..) تتضمن عناصر شفهية (أحياناً ما نراها فى شكل عبارات شعبية)، وهذه يتم إدخالها فى سياق النص بوضعها بين علامتى تنصيص أو بينط مختلف.

وعلى المترجم أن يكون يقظاً لكل هذه العناصر حتى تتسم ترجمته باحتوائها على بعض الملامح الشفهية شريطة ألا يقع في مواقف مصطنعة ناجمة عن مواقف حرفية، أو يغلب الملامح الخاصة بالنصوص المكتوبة، وإلا كانت هناك خيانة لمثل هذه النصوص.

• مشكلات تتعلق بالنعمة *Tono*

يجب على المترجم أن تتسم ترجمته بالنعمة المناسبة لمواصفات النص الأصلي، والتي من خلالها يتم تحديد الغاية من الترجمة: هل هي نعمة شعبية فيها بساطة أم رسمية، ولهذا يجب عليه أن يختار التراكيب اللغوية المناسبة لكل مقام في اللغة الهدف، وعادة ما يواجه المترجم مشكلات من مثل هذا الصنف، عندما تكون النصوص بها غلبة للنعمة الرسمية أو النعمة الشعبية، إذ على المترجم هنا أن يراعى عدم مخالفة ما عليه النص الأصلي في هذا المقام، هذا إذا ما كانت الغاية من الترجمة تتطلب ذلك، وما نعرضه في السطور التالية يمثل حالات لنصوص مأخوذ من مسلسلات تلفزيونية فرنسية للباحين^(٢٥)، حيث نلاحظ أن المترجم الإسباني لم يراع الشعبية الواضحة في النص الفرنسي، حيث أجرى عبارات مثل هذه على لسان الشخصيات تتسم بالرسمية:

• إنه يأسف لأنه فقد جوستين.

• Il est vachement fou d'avoir perdu sa Justin.

• إننى أعرف جيروم بالقدر الكافى، الأمر الذى يجعلنى أدرك أن هناك أمراً ما يسير بشكل سيئ.

• Je connais Jerome suffisamment bien pour e dire qu'il ya quelque chose qui cloche.

• ماذا يهمنى أكثر من هذا؟!!

• Moi، Je m' en fiche

ولما كانت النعمة منبثقة من نوع معين من العلاقة القائمة بين المرسل والمتلقى، فيجب أن نضع فى الحسبان أن هذه العلاقة يمكن أن يطرأ عليها تغيير حسب اللغات والثقافات، وهذا ما نراه على سبيل المثال فى الاختلاف فى التعامل،

أى درجة الرسمية المطلوبة حسب المواقف الاتصالية، وفي هذا المقام نلاحظ أن الاختلافات جد واضحة بين الفرنسية والإسبانية المعاصرة، ذلك أن الاتجاه الذى أخذ يسود فى إسبانيا هو استخدام ضمير المتكلم المفرد أنت بدلاً من "حضرتك" (حيث جرى استخدام هذا الأخير فى مواقف شديدة الرسمية، أو للتحدث إلى أناس من كبار السن بعيدين عن محيط العائلة، أو لوضع حد فاصل بين طبقة اجتماعية وأخرى..)، وإذا ما لاحظنا أن النص الفرنسى يستخدم VOUS؛ فإن على المترجم هنا أن يتساءل حول شكل التعامل فى مثل هذا الوضع فى إسبانيا.

وليس الأمر هنا - فى الأمثلة السابقة - قياس درجة الأمانة للعناصر اللغوية فى النص الأصلي، بل أن يتضمن النص الهدف - وحسب الغاية من الترجمة - السمات النوعية للحقل والصيغة والنغمة بما يتناسب مع الوسائل المتاحة فى اللغة الهدف ومع المفاهيم الثقافية السائدة، ومن هنا ففى أحيان كثيرة نجد أن هذه السمات تنتقل إلى عناصر لغوية أخرى (تقنيات الفهم)، أو يتم حذفها (تقنية التقليل)، أو أن تضاف إلى أخرى جديدة (تقنية التوسعة).. يجب أن نشير أيضاً إلى أن هذه المتغيرات كافة مترابطة فيما بينها، ومن هنا نجد أنه إذا ما كانت هناك مشكلة فى النغمة فإنها يمكن أن تكون مرتبطة بالحقل أو بالصيغة، وهناك أيضاً سمات الصيغة، وهذه يمكن أن تكون مرتبطة بالحقل أو بالصيغة. هناك أيضاً سمات الصيغة، وهذه يمكن أن تكون مرتبطة بدرجة نغمة معينة (مثل استخدام بعض العبارات الشعبية بشكل شفهى يتسم بالعفوية).. هناك إذن شبكة من العلاقات التى يجب أن يكشفها المترجم، وأن يحاول نقلها فى ترجمة حسب الغاية من الترجمة، وأن يستخدم الوسائل الملائمة والمتاحة فى اللغة الهدف وثقافتها.

٣-٢-٣ - اختلاف المستخدمين - مشكلات الترجمة:

لنتحدث الآن عن موضوع آخر يتعلق بالمستخدم ومشكلات الترجمة التى تطرأ فى هذا المقام.

• مشكلات ناجمة عن استخدام القوالب القياسية وغير القياسية

يجب على المترجم أن يكون واعياً باستخدام القوالب القياسية أو غير القياسية فى لغة النص الأصلي (من المنظور المعجمى والنحوى..)، ذلك أن السير

على ما هو قياسي أو مخالفته أمر له دلالاته، وهنا نجد حاتم وميسون يعبران عن الأمر بقولهما بأنه عند فهم لهجة قياسية أو غير قياسية ووصفها من المهم أن نضع في الحسبان تغير الوظيفة وبأى طريقة يمكن أن توجد هذه التعبيرات في اللغة. وهناك مواقف نلاحظ فيها تعايشاً بين نظامين Codigeos في مجتمع لغوي واحد، وهنا نجد أن التبادل بين النظامين أو الأنظمة لا يحدث، وبالتالي يجب على المترجم التحريري أو الشفهي أن تتوفر لديه القدرة على إدراك الملمح الخاص بالسمّة *identidad*، مثله في هذا مثل أى مستخدم للغة (حاتم وميسون ١٩٩٠-١٩٩٥ ص ٦٠).

ويعتبر التمييز بين ما هو قياسي (أو غير قياسي) من الأمور المهمة في الترجمة (بما في ذلك في إطار اللهجة الجغرافية الواحدة)، خاصة عندما يكون هناك استخدام له دلالاته بغض النظر على الأسباب (رسم ملامح شخص ما، أو الانتساب إلى طبقة أو فئة اجتماعية أو جغرافية..)، وإذا لم يكن المترجم قادراً على أن يكتشف الوجود المؤثر للقوالب غير القياسية في النص الأصلي، وقام بالترجمة سيراً على قواعد ما هو قياسي في اللغة الهدف، فإنه بذلك يكون قد حذف من ترجمته سمات تنوع لغوية لها وظيفتها في النص الأصلي. ومن البدهى أن هذا لا يعني أن من الممكن العثور على مماثل لغوي مباشر، ولكن على المترجم أن يقوم في كل حالة بالتساؤل حول وظيفة ذلك الاستخدام ومتى وأين وكيف يمكن مراعاة ذلك في ترجمته. وسوف نتناول فيما يلي استخدام القوالب غير القياسية وما يرتبط به من ظواهر مختلفة (اجتماعية وجغرافية وزمانية).

• مشكلات تتعلق باللغات الجغرافية

تناول خوليا Julia (٢٠٩٩٥، ١٩٩٧، ١٩٩٨) قضية ترجمة اللهجات الجغرافية وراهن بوضوح على إمكانية ترجمتها، غير أن هذا الباحث يشكو من اللغظ الذي كثيراً ما يحدث في الأوساط المتعلقة بمهنة الترجمة، والذي يتمثل في التوصيات إلى ترجمات لا تتضمن تلك السمات اللهجية القائمة في النص الأصلي، وهنا يحدثنا عن حلول هزيلة نجدها في بعض الترجمات وتتمثل في إضافة عبارات بين قوسين، مثل "قالها بلهجة" أضاف مستخدماً لهجته"، أو كتابة هوامش، وهناك

أيضاً لئس يحدث عند نقل لهجة جغرافية معينة باستخدام لهجة اجتماعية أو لغة قياسية، ومن الأمثلة التي ساقها خوليا (١٩٩٧، ١٩٩٥) ليدلل على أن اللهجة لم تراع عند ترجمة رواية *Ledy chatterley's lover*^(٢٦) إلى الفرنسية، حيث يلاحظ أن أحد شخصيات هذه الرواية، وهو حارس الغابات ميلور يتحدث باستخدام لهجة يوركشاير. وهنا ينتقد خوليا الترجمة الفرنسية^(٢٧)، حيث لوحظ أن هذه الشخصية تتحدث بلغة قياسية، كما أن المترجم أضاف في الهامش قائلاً: "إن كل هذه العبارات en patois لا تكاد تكون قابلة للترجمة"، كما يبرز خوليا البعد الاحتقاري في استخدام لفظة patois (لهجة إقليمية غير سليمة).

يلاحظ أيضاً أن الخلط يطال البعد النظري، وهنا يقوم خوليا باستعراض آراء من تعرضوا للموضوع (إيفي ١٩٦٣، ومونان ١٩٦٣ وكاتفورد ١٩٦٥ وهاوس ١٩٧٣ وكوسيريو ١٩٧٧ وحاتم وميسون ١٩٩٠ وبيل ١٩٩١ وهيغنز ١٩٩٢)، ويرى الباحث أن هؤلاء عادة ما يتناولون الأمر بدقة، كما أشار إلى المحاذير التي عادة ما يتحدثون عنها: "تتسم آراء الباحثين في الموضوع بأنها بعيدة عن الكمال وأنها ارتجالية، وهذه الآراء عادة ما تكون جزءاً من أبحاث أشمل، أو أنها تدخل في إطار أعمال أدبية محددة، وهنا نتسم بأنها وجيزة" (خوليا ١٩٩٥ ص٥١)، ومن التوجهات العامة في هذا السياق التعامل، على درجة واحدة، مع التطبيقات الاجتماعية والجغرافية والزمانية، والميل إلى ما يطلق عليه "الخطاب العام" عند الحديث عن هذه الجوانب جميعاً، دون الأخذ في الحسبان وظيفة اللهجات في النص الأصلي، أو وظيفة الحلول التي تم اتخاذها عند الترجمة، فهذه الأخيرة هي جزء من عدة بدائل متاحة.

إن أول قضية يجب طرحها تتعلق بوجود استخدامات نصية مختلفة للهجات الجغرافية، وهنا نجد رابادان (١٩٩١) توضح وجود مجموعتين من النصوص: تلك المكتوبة كاملة باستخدام اللهجة وتلك الأخرى، التي تشكل اللهجة جزءاً منها بغية رسم ملامح بعض الشخصيات.. وهنا يمكن أن نعلق على تلك المجموعة التي تستخدم فيها اللهجات بشكل كامل monodialectale وعلى تلك الأخرى textos parcialmente dialectales، كما نرى من الملائم التمييز بين ما نطلق عليه "النصوص المتعددة الاستخدام للهجية"، بمعنى ظهور عدة لهجات في النص الواحد

(سواء بشكل جزئي أو النص الكامل)، ومن الأمثلة الواضحة على النصوص المتعددة اللهجات رواية *quer pasticciaccio brutto de via Merulana* (٢٨)، حيث نجد تجلي أكثر من لهجة إيطالية (رومانسية و نابولية وموليسانا وفينيسية وميلانية)، وقد ترجمها خوليا إلى القطلانية بإدخال تنويعات من اللهجات الجغرافية القطلانية (البرشلونية والبلنسية ولهجة باليارس والإمبوردينية والمايوركية) (٢٩)، وعادة ما لا نعثر على مشكلات كثيرة عند ترجمة النصوص ذات اللهجة الواحدة، ونقصد بذلك مشكلات متعلقة بالفهم والتوثيق ويرتبط ذلك بدرجة الإغراب في التنويع اللهجية محل الترجمة، والسبب هو أن اللهجة تقوم في هذه الحالة بدور اللغة، ويمكن ترجمتها إلى أي لغة أو أي لهجة، وهذا ما نراه في رواية مكتوبة بالفرنسية في كيتك أو الإسبانية في المكسيك أو الأرجنتين (٣٠).

أشار سلوبودنيك *slobodnik* (١٩٧٠) إلى وجود حالات ثلاث تظهر فيها اللهجات في النصوص الأدبية:

- ١- الاستخدام القليل لبعض العبارات اللهجية ضمن الخطاب غير المباشر.
- ٢- استخدام المصطلحات اللهجية في الخطاب المباشر لبعض الشخصيات.
- ٣- استخدام عناصر لهجية في الخطاب المباشر لرسم ملامح الشخصيات من منظور اجتماعي.

ثم قام خوليا بإضافة المزيد إلى هذه الحالات (١٩٩٥ ص ١٣٤):

- ١- استخدام اللهجة لتحديد الشخصية.
- ٢- اللهجة نفسها تستخدم لتحديد أكثر من شخصية.
- ٣- استخدام عدة لهجات لتحديد ملامح عدة شخصيات.
- ٤- استخدام لهجات متعددة لتحديد ملامح شخصية.
- ٥- اللهجة تسيطر على أسلوب الراوي.
- ٦- أكثر من لهجة تسيطر على أسلوب الراوي.

وهنا نرى أن هناك حالات كثيرة، ومع هذا فإن الاختلافات الجوهرية، من منظور الترجمة، يمكن أن تنحصر في: نصوص أحادية اللهجة (النص بكامله مكتوب بلهجة واحدة)، ونصوص أحادية اللهجة بشكل جزئي (أى ظهور لهجة واحدة بشكل جزئي لتحديد ملامح إحدى الشخصيات أو أكثر)، ونصوص متعددة اللهجات (حيث تظهر عدة لهجات بشكل جزئي على مدار النص).

وإذا ما تحدثنا عن حلول مطروحة، فى هذا المقام، لوجدنا اختلاف مواقف الباحثين فيما يتعلق باللهجات الجغرافية، ابتداءً بهؤلاء الذى يرون استحالة ترجمة هذه اللهجات، وانتهاءً بأخرين يرون إمكانية الترجمة إلى لهجات تتعلق باللغة الهدف. يطرح بعض الباحثين أيضاً بديلاً أطلق عليه خوليا "الخيار بين اللهجات" وهذا ما نراه عند كاتفورد (١٩٦٣) وبيل (١٩٩١) وهرفى وهيجنز (١٩٩٢)، حيث يرون إمكانية اتخاذ لهجات جغرافية غير محددة المعالم بعض الشيء أو التحويل إلى أعراف فى اللغة الهدف لترجمة اللهجات الجغرافية الخاصة بالنص الأصلي. وهناك باحثون آخرون (مثل هاوس ١٩٧٣، وكوسيريو ١٩٧٧ ورايدان ١٩٩١ وحاتم ميسون ١٩٩٠) يعترضون على ترجمة اللهجة بلهجة أخرى فى اللغة الهدف، وهنا تقول رايدان فى معرض الحديث عن التعادل بين اللهجات "من الصعوبة بمكان تجاوز مفهوم عبارة التعادل (إن لم يكن من المستحيل)، وإدخال ما يسمى بالتعادل الوظيفى استناداً إلى زوايا مختلفة" (١٩٩١ص ٩٧). غير أن بعض الباحثين الآخرين مثل سلوبودنيك (١٩٧٠) وفرك Verk (١٩٩٠) ينادون باستخدام الموارد اللهجية، إذ يحدثنا الأول عن الوصول إلى التوازي الوظيفى *homologia funcional*، وذلك بتطبيق الموارد اللهجية أو المساوية وظيفياً، بينما يتخذ الثانى موقفاً أقل تشدداً بأن درس ترجمة اللهجات فى نصوص مسرحية وعرض عملية إحلال مرجعى *adaptacion* فى اللغة الهدف، أى إحلال لهجات فى اللغة الهدف محل لهجات فى لغة النص الأصلي.

ينطلق خوليا (١٩٩٥، ١٩٩٨) من الخبرة العملية لبعض المترجمين للدفاع عن إمكانية ترجمة اللهجات الجغرافية بلهجات جغرافية فى اللغة الهدف، خاصة عندما يتعلق الأمر بنصوص تظهر فيها الملامح اللهجية، ومن هذه الخبرات ما قام به من ترجمة رواية إيطالية بعنوان *Quer pasticciaccio brutto de via*

Merulana إلى اللغة القطلانية، وكذلك الترجمة الإسبانية (التي استخدمت فيها اللهجات بشكل طفيف) أية sons and lovers (أبناء وعشاق)^(٣١)، وترجمة بيجما ليون إلى القطلانية^(٣٢)، وترجمة Confederacy of Dunes^(٣٣) إلى القطلانية.. وإذا ما تحدثنا عن ترجمة هذين العملين الآخرين إلى القطلانية، لوجدنا أن مسألة اللهجة تؤثر على الحوار الذي يصدر عن بائعة زهور لندنية والإنجليزى الأسود من أبناء نيو أورليانز، وأن المترجمين لجأوا إلى استخدام لهجة أهل برشلونة.

ينتقد خوليا الترجمة الإسبانية للرواية الإيطالية المذكورة فى السطور السابقة^(٣٤) حيث يتولى المترجم القول - فى الهوامش - بأنه لا يمكن ترجمة اللهجات الموجودة فى الرواية الإيطالية إلى اللهجات فى الإسبانية مثل الأرغنية والأندلسية والجليقية ولهجة أهل مدريد، وما فعله هو نقل اللهجات الإيطالية الواردة فى الرواية فى شكل عبارات شعبية أو غير ذلك، دون أن يلصق ذلك بإقليم جغرافى بعينه أو لغة فئة بعينها، ويرى خوليا أن المترجم حينما فعل ذلك أفقد النص الأصلي كل تراثه الوظيفى الذى يتوارى خلف تعدد اللهجات الواردة فى النص الأصلي. وسبق القول بأن خوليا ترجم هذا العمل إلى القطلانية باستخدام لهجات فى اللغة القطلانية، ويرى الباحث أن القارئ عندما يقرأ ترجمة لرواية إنجليزية، فإنه سيدرك على الفور أن أشخاصها ليسوا من أبناء قطالونيا، رغم أنهم يتحدثون القطلانية، غير أنه سيدرك أن هذه الشخصيات ليست من برشلونة أو بلنسية، رغم إجراء لهجات هاتين المدينتين على ألسنتهم، وسوف نعرض فى السطور التالية فقرة من هذا النص الروائى (أى أن الراوى يتحدث الإيطالية، أما الشخصية فتتحدث بلهجة هى الرومانسيكية، حيث يتحدث بها شخص ثانوى رومانى من أبناء الطبقة الدنيا). ثم ألحقنا الفقرة السابقة ثلاث ترجمات:

١- ترجمة بالإنجليزية، حيث لم تتم مراعاة التنوع اللهجى أو التغير فى النغمة^(٣٥).

٢- الترجمة الإسبانية، التى اختارت طريق استخدام بعض التراكيب الشعبية وليست اللهجات الجغرافية.

٣- الترجمة القطلانية، التي قام بها خوليا، والتي اختارت طريق استخدام اللهجات الجغرافية في الترجمة (١٩٩٥: ص ١١٧، ١٢٥، ١٢٩).

"La porca, la porca! Ciavimo la porchetta, signori! La bella porca de l'Ariccìa co un bosco de rosmarino in de la panza! Co le patatine de staggione! (...) V'oo dico io. Assaggiatele!". Posava un attimo da riprender fiato. E poi, a scoppio: "Uno e novanta l'etto, la porca! E na miseria, signori! Robba da fa vergogna, signori! A chi venne e a chi croma! Uno e novanta l'etto, piu mejo fatto che ditto. Famese avanti co li baiocchi a la mano, sore spose! Chi nun magna nun guadagna". (...) poi, a una belloccia, discendendo di tono: "Che volete, bella pupa?" la pupa a quell tono d'autorita non pote comprimere la risa, "na mezza libbra de porchetta?". E sottovoce a lei, ma con un'occhiata a lo squattrinato cadaventi: "A voi ve do er mejo boccone, v'ò guiro! Me pacete troppo! Sete troppo bona!".

"Get your roast pork here! Pork straight from the Aricia with a whole tree of rosemary in its belly! With fresh, new potatoes, too, right in season! (...) I'm here to tell you. Taste them for yourselves". He rested for a moment to catch his breath. And then, exploding: "One-ninety the slice, roast pork! We're giving it away, ladies! It's a crying shame, that's what it is, ladies! You ought to be ashmed to buy it so cheap. One-ninety, easier done than said! Step right up, cash in hand, ladies! If you don't eat you can't work". (...) then, to a local beauty, lowering his tone: "What about you, pretty girl?" the girl, at he tone of authority, couldn't restrain her laughter, "a

half pound of prok?" and, sotto voce, to her, but with a glance at the penniless tooth-puller: "I'll give you the best part: that's a promise. Your my type, all right. You are too pretty"

"La cochina, la cochina! Aquí la teneis la cochinilla, sinores! Ila Buena cochina de la Ariccia con un bosque de ropmero en la panza! Con sus patitas tempranas! (...) os lo aseguro. "probarlas!". Deteniase un instante a tomar aliento. Y luego, la ametralladora: "Una noventa los cien, la cochina! Una verdadera miseria, cabayeros!, iprecios de verguenza, pa quien vende y quien compra! Una noventa cien gramos, que se dice pronto. Vengan pa aca, cuartos en mano, buenas mujeres! Quien no come no aprovecha". (...) De in mediato, a una gachi bastante Buena, abajando el tono: "que seraguapa" la guapa ante semejante tono de autoridad no pudo contener la risa, "hace, media libra de cochina?" Y sottovoce, para ella sola, perp con Mirada de refilon al planchado sacamuelas: "Que te doy el major bocado, lo juro! De mas que me gustas! Que estas pero que muy rica!"

"Porc, porc! N'hi ha parquet, senyos! Bon porc d'Ariccia amb una selva de rumani a la panxa! Amb patatetes del temps! (...) Qu'els hi dic io. Provin-les!" S'aturava un moment per prendre mes ale. I despres, espetegava: "Una nuranta les tres unces de parquet! Una miseria, senyos! Preus tirats, fa vergonya, senyos! A qui ven I a qui compra! Una nuranta les tres unces, que es diu aviat. Acusteu-se amb els dines a punt, rienes. A qui no menja no li fa profit!" (...) Aleshores, a una guapeta, baixant el to do veu: "Que et posu,

xamosa? – La xamosa, davant un to així d'autoritat, no va saber-se estar de riure---. Mitja lliura de porc? I dirigint-se a ella en veu baixa pero amb la vista a l'arrencaqueixals escurat: A tu et donu el millo tros, t'hu jur! M'agrades de valent! Ets guapissima".

ويلاحظ أن الترجمة الإسبانية تستخدم فقط عبارات شعبية لتحديد اللهجة الاجتماعية للشخصية، مثل (gachi, pa aca, pa, cabayeros, sinores)، لكن لم تلجأ إلى أي لهجة جغرافية. وغير هذا جاءت الترجمة إلى القطلانية حيث راعت اللهجات الجغرافية (لنقل اللهجة الجغرافية التي عليها الشخصية) والاجتماعية (لرسم انتسابه إلى فئة اجتماعية بعينها) والزمانية (ذلك أن الأحداث تقع في العشرينيات من القرن العشرين). وتم نقل اللهجة الرومانسية إلى اللهجة البرشلونية، ومن هنا جاء صوت حرف a في القطلانية ليشبه حرف u (punquent)، وضاع حرف r في نهاية الكلمة (millo)...، كما تم إضافة بعض العبارات الشعبية وبعض الملامح التي تتعلق بزمان معين.

وعلى أية حال فإن الخيار سار عليه خوليا ونؤيده فيه في الترجمة، لأنه يرتبط بالاعتبارات التالية (خوليا ١٩٩٥ ص ١٣٢ - ١٤٨):

١- أن اللهجة يمكن أن توجد في أكثر من نوع أدبي (السرد القصصي والمسرحي والشعري..)، ويمكن أن تستخدم لأغراض عدة، وهنا يجب أن نضع في الحسبان خصوصية كل حالة على حدة.

٢- يجب أن نضع في الاعتبار الوظيفة الاجتماعية للهجة في النص الأصلي (أي الغاية التي يروجها المؤلف من وراء ذلك)، وأن هذه الوظيفة يمكن أن تتسم بالتنوع الشديد (إخفاء المحلية أو التمييز الاجتماعي أو المنشأ الجغرافي..).

٣- أن لكل لغة خصوصية لهجية فهناك لغات بها أكثر من لهجة وأخرى بها لهجات أقل، وهناك لغات تباعد نفسها عن استخدام اللهجات وأخرى تتسامح في الأمر، الأمر الذي يسهم في درجة قابلية ترجمة اللهجات^(٣١). كما يجب

أن نضيف إلى ما سبق المعانى الإضافية ذات البعد الاجتماعى، والتي عادة ما تكون مصاحبة للهجات (مع ما يصحب ذلك من مقولات وقوالب موروثه)، وهنا يؤكد خوليا أنه من الممكن أن نتحدث من حيث المبدأ عن إمكانية ترجمة اللهجات، وهنا علينا أن نلحق بها تلك السمات المحددة الخاصة بكل إطار لغوى، فإذا ما كان هناك سياق لا يقوم إلا القليل من الاختلاف اللهجى، أو كان هناك اختلاف لهجى يؤدي إلى صعوبات فى الفهم، فإن السير على استخدام اللهجات فى الترجمة لن يكون مجدياً، كما هو الحال فى مواقف أخرى تتسم بالتنوع وبالحد الأدنى من مصاعب الفهم بين المتحدثين (خوليا ١٩٩٥ ص ١٤٠).

٤- يجب أن نكون متمكنين من التوليف بين ما هو لهجى، وإمكانية ترجمته دون الدخول فى مزلق الإغراب والتصنع الناجم عن المعانى الإضافية الاجتماعية للصيقة بكل لهجة، وعلى أية حال يرى خوليا أن هذه المشكلات قابلة للتغلب عليها من خلال الخيال والقراءة، كما أن خطورة هذه المشكلات مرتبطة بكل إطار لغوى، وهنا فإن قبول استخدام اللهجات فى الترجمة يرتبط بما هو متبع فى هذا السياق.. موروث الترجمة - ثقافة معينة ومرتبطة بدرجة قبول القراء لها، وهنا يتم إلقاء الضوء على أهمية الميول فى القراءة وفى الترجمة التى عليها القراء، إذ أن هذه العوامل يمكن أن تيسر الطريق أمام استخدام اللهجات فى الترجمة.

٥- ليست هناك وسيلة وحيدة، للتوصل إلى حل لإشكالية استخدام اللهجة فى الترجمة، بل هناك عدة مخارج مفتوحة أمام المترجم (اللهجات الجغرافية والاجتماعية وبين اللهجات). وعليه أن يختار أيها.

ومن البدهى أن المطالبة بخيار ترجمة لهجة بلهجة لا يعنى بالضرورة السير على صراط مستقيم فى هذا الأمر، بل يعنى الانطلاق من مفهوم وظيفى يضع فى الاعتبار تلك العناصر التى عرضنا لها فى السطور السابقة، وعلى هذا سوف يتمكن المترجم من التوصل إلى حلول دينامية طبقاً لكل حالة، حيث يتخذ تقنيات مختلفة مثل التعميم والتعويض والإحلال المرجعى باستخدام لهجة اجتماعية والإحلال المرجعى باستخدام لهجة جغرافية، والتنوع والحذف والفهم والتضخيم والإطناب.

• مشكلات تتعلق بترجمة اللهجات الاجتماعية:

يحدث موقف مشابه لما سبق، عندما نتناول مسألة ترجمة اللهجات الاجتماعية، وهنا يمكن القول أيضاً بوجود نصوص أحادية اللهجة ونصوص جزئية اللهجة ونصوص متعددة اللهجات.

ويمكن تعريف النصوص أحادية اللهجة (من المنظور الاجتماعي)، بأنها عبارة عن نصوص إما مكتوبة وإما شفوية تعكس في الإطار العام طريقة شخص ما في التعبير وانتسابه لفئة أو طبقة اجتماعية بعينها (ومن أمثلة ذلك الحوار الداخلي على المسرح، وأقوال أحد الأفراد أثناء المحاكمة ومقابلة...)، أما النصوص المتعددة اللهجات فهي عبارة عن نصوص تظهر من خلالها عدة لهجات اجتماعية (اشترك مجموعة من الأفراد في الحوار، بحيث يعكس كل واحد الطبقة الاجتماعية التي ينسب إليها).

ويمكن العثور على مثال لذلك من خلال فيلم فرنسي بعنوان "lavie est un long" (٣٧) fleuve tranquille حيث نجد اثنين من حديثي الولادة غير أن أحدهما من عائلة برجوازية غنية، بينما الآخر من عائلة متواضعة تعيش في حي شعبي، وجرى تبادل الطفلين حديثي الولادة عن طريق ممرضة، وبعد ذلك بسنوات نجد الممرضة تكشف عن سرها ويعود كل طفل إلى أسرته الحقيقية، وهنا نجد مقابلة واضحة بين طريقتين في الكلام مختلفتين طبقاً للفئة الاجتماعية.

MME. GROSEILLE.

- *Alors Hamed, t'accouche (venga, Hamed, qu'es pa hoy)*
- *Oh merde....(Mierda)*
- *Toi tu bouges pas! (!Quito ahi!)*

M. GROSEILLE.

- *Hé, Hamed! T' oublieras pas de monter la Valstar, y fait soif! (!Eh, Hamed! !No t'ovids de la birra! !Estoy seco!)*

MME. LE QUESNOY

- *C'est vraiment gentil. Jean allait partir les chercher (Es usted muy amable. Jean iba a ir buscarlos)*

M.LE Quesnoy

- *Oh, merci, c'est vraiment gentil! (Gracias, es usted muy amable)*

Mme. LE Quesnoy

- *Non, non, pas du tout, je viens juste de terminer le bain des petits (No, no, por supuesto que no. Acabo de bañar a los niños)*
- *En attendant, montez faire un petit brin de toilette avant le diner (Mientras tanto subid a searos un poco antes de la cena)*

وتعكس جميع اللغات عند استخدامها الوضعية الاجتماعية للمتحدثين، والفرق بين مجتمع وآخر في هذا المقام هو درجة التعبير عن هذه الوضعية، وهنا يمكن للمترجم أن يلجأ إلى تراكيب لغوية تعبر عن هذه الوضعية، عندما يقوم بنقل نص أحادي اللهجة أو جزئي أو متعدد اللهجة من المنظور الاجتماعي، والطرح هنا يجب أن يكون هو نفسه الذي عرضنا له عند الحديث عن اللهجات الجغرافية: أى اتخاذ منظور وظيفي يساعد على إدراك وظيفة هذه الاستخدامات اللهجية فى النص الأصلى والبحث عن حلول ديناميكية انطلاقاً من سمات ثقافة اللغة الهدف (حيث يمكن أن تتوفر على مستويات أخرى من الفئات الاجتماعية واستخداماتها اللغوية).

• مشكلات تتعلق باللهجات الزمانية

يمكن أن نجد المواقف نفسها فيما يتعلق باللهجات التى تنسب إلى لزمان بعينه، حيث نعثر على نصوص أحادية اللهجة وجزئية اللهجة وذات لهجات زمانية متعددة، والأولى من هذه النصوص هى تلك النصوص القديمة المكتوبة التى تعبر عن حالة لغة فى فترة زمنية معينة. أما الصنف الثالث فهى تلك النصوص التى تفصح عن عدة أجيال أو عدة أحوال من حالات اللغة. ومن الأمثلة الشيقة على هذا ما نجده فى الفيلم الفرنسى المعنون "les visiteurs"^(٢٨)، حيث نجد الكونت جود فروى دى مونت ميريل، وتابعه جاكويل لافريبول، حيث جرى نقلهما من القرن الثانى عشر إلى القرن العشرين، والتقى الكونت بأحفاد أحفاده وهم: الكونتيسة الحالية، التى ترى أن الكونت هو ابن عمومة أو خنولة، إن جاكويل يخلط بينها وبين معشوقة الكونت)، هنا نجد أنفسنا أمام طريقتين فى الكلام، ومن البدهى أن طريقة الكونت فى الحديث لا تتوافق مع اللغة الفرنسية خلال القرن الثانى عشر بدقة، إلا أنها تحمل ملامح قديمة تظهر عند ترجمة الحوار، وفيما يلى النص الفرنسى.

Condesa: Mais vous alors, qui etes- vous? (Pero entonces quien es usted?)

Jacquouille: Jacquouille la fripouille, votre humble serviteur. Vous ne me reconnaissez? (Delhuevon el Bribon, vuestro humil servidor no me habeis reconocido, senora?)

Condesa: Bon, assieds- toi lá. Vous, occupez-vous de lui. Je vais chercher la bagnole (Bueno, sientate ahi y usted cuide de el, yo voy a por el coche).

Jacquouille: Dame Frengonde est etrange (Dona Frenegunda esta rara).

Godefroy: Ce n'est pas dame Frengonde, c'est ma descendante. C'est ma petite petite petite petite petite fillote (No es dona Frenegunda, es mi tatara tatara tatara nieta)

Godefroy: Comment fais-tu pour vivre dans un si pitoyable logis? C'est une villette de manants (Como oasis habitar en tan penosa morada? Es una mansion de plbeyos).

Condesa: Cousin, je vous en prie. C'est une petite bicoque san pretention, d'acoord, mais elle est tres bien concue et on y a passé des soriees formidables (Primo, por favor, vale que es una casita sinpretensiones, pero esta bien hecha y hemos pasado en ella momen tos muy agradables)

ويجب أن نراعى أن اللهجة الزمانية تسير على الوتيرة نفسها التي سارت عليها اللهجة الجغرافية والاجتماعية: أى تحليل الوظيفة التي تقوم بها فى النص الأصلي، وأن ينعكس هذا فى الترجمة طبقاً للإمكانات المتاحة فى اللغة الهدف، وسوف نتحدث لاحقاً عن النصوص أحادية اللهجة الزمانية (الفصل الثامن ٢-٣).

• مشكلات تتعلق بالتنوع في اللهجات الفردية: الأسلوب واللهجة

الشخصية *idiolecto*

ويرى حاتم وميسون أن اللهجة الشخصية عبارة عن "ذلك التنوع اللغوي الخاص بشخص بعينه من متحدثي لغة بعينها" (١٩٩٠-١٩٩٥ ص ٣٠٥)، وبالتالي نرى أن التنوع في اللهجة الفردية يرتبط بالطبيعة المزاجية في التعبير: أي أنه يفضل استخدام نغمة صوتية بعينها وانقاء مفردات وتراكيب نحوية وأسلوبية، (ومن أمثلة ذلك تلك العبارة التي يرددها رئيس الحكومة الإسبانية السابقة فيليبى جونتايلث: "وعلى هذا"، وتضيف جارثيادى تورو (١٩٩٤) أن التنوع في اللهجة الشخصية يضم في طياته ملامح تتعلق بتنوعات أخرى لمستخدمين آخرين، ومن هنا يجب أن ينظر إلى هذه التنوعات كافة على أنها استمرار، بمعنى أن أي ملامح يمكن العثور عليه عند تقاطع اثنين أو أكثر من هذه التنوعات، وهنا تذكر الباحثة نموذج شخصية الراهب "سلفا توري" في رواية إمبرتو إيكو "اسم الوردة"^(٣٩) حيث تستخدم هذه الشخصية لفظة PEINTENCIAGITE (توبوا)، وهي عبارة عن خليط من الرموز CODIGOS يفصح لنا في بداية الأمر عن أصوله الجغرافية، وعن عدد اللغات التي يتقنها، لكن عندما يتم استخدام هذا بشكل متكرر (أي سمة بعينها) يتحول الأمر إلى اللهجة الفردية.

وعندما نقوم بالترجمة علينا أن ننقل للمتلقى ذلك بما يجعله يكتشف وجود سمات للهجة شخصية في نص ما وسمات للتعبير عند كاتب بعينه.. وتسوق جارثيادى تورو (١٩٩٤) مثلاً آخر أخذته من رواية No enprenyen el commissari^(٤٠)، حيث نجد شخصياتها من تلك التي تنسب إلى قاع المجتمع ويكرر أحدهم بشكل دائم لفظة pispa إشارة للصوص، ومن هنا يمكن القول بأن ذلك لهجة شخصية (لها معان إضافية ذات طابع اجتماعي وزماني). أما في الترجمة الإسبانية فقد تم اللجوء في كل مرة تتكرر فيها هذه اللفظة إلى حل مختلف مثل chorizo، pollo، ladron، Companero، auto rdel robo، وبغض النظر عن عدم توافق بعض هذه الألفاظ مع المدلول الحقيقي للفظّة الإيطالية بما تنوّه به من لهجة اجتماعية وزمانية، فإنها (أي هذه الحلول) تحول دون إيضاح البعد الخاص باللهجة الفردية لذلك الشخص، وتطرح الباحثة استخدام لفظة mangui

للتعبير عن هذا البعد اللهجى الفردى. وقامت الباحثة المذكورة أيضاً من خلال بحث آخر لها (٢٠٠٠) بتحليل عملية نقل اللهجة الفردية فى ترجمة رواية vida degos i altres clause de vidre^(٤١) إلى الإسبانية، وأوضحت كيف أن المترجم أحياناً ما يلجأ إلى تقنية التعويض وذلك من خلال إدخال لهجات فردية فى أماكن أخرى فى النص.

وتعد قضية السمات الخاصة باللهجة الفردية من الأمور المهمة عند ترجمة نصوص لكبار الكتاب، إذ تساعد هذه السمات اللهجية الفردية فى إحداث تأثير معين على مدار النص، وهى وسيلة خاصة للتعبير الذى يتميز به هذا المؤلف (تفضيله استخدام مفردات بعينها وأبنيه نحوية محددة وأدوات ربط..)، وهنا يجب على المترجم أن يعنى بهذه التفاصيل، حتى يتمكن من إيجاد ذلك فى الترجمة التى تعكس ذلك الملمح القائم فى النص الأصلى.

ولا يعنى التوصل إلى حل لإشكالية اللهجة الفردية أن يقوم المترجم بنقلها واحدة (ذلك إن درجة تردها يمكن إلا تكون على نفس الدرجة فى اللغة الهدف)، وإنما عليه أن يعالج الأمر من منظور ما إذا كان لذلك العنصر أهمية، وكيف يتمكن من إدخاله فى الترجمة فى إطار الأسس التى عليها اللغة الهدف. والدليل على حرفية المترجم هو عدم إهماله لبعد اللهجة الفردية دون الوقوع فى الحرفية.

وهناك الأسلوب الذى هو قريب فى الدرجة من اللهجة الشخصية، وعادة ما يتم تحديد الملامح الأسلوبية على أنها تلك الاختيارات التى يقوم بها المتحدث (صوتية ونحوية وترتيب الأفكار وتبويب الخطاب...) لإحداث أثر معين فى المتلقى: تلغرافى، توكيدى، إطنابى..، إذن نجد أن الأسلوب عبارة عن جماع الاختيارات التى قام بها المتحدث من بين إمكانيات عديدة تقدمها له اللغة، كما يرتبط أيضاً بمجال استخدام اللغة محدثاً تأثيره فى أنواع بعينها. وتطول هذه الاختيارات الأسلوبية البعد الصوتى والتراكيب النحوية (درجة التعقيد والتكرار المعجمى وترتيب المفردات) واستخدام أدوات الربط والألفاظ والصيغة (أى التعبير عن المواقف من خلال صفات وظروف صيغة وأفعال معرفية -) (ماركو ٢٠٠١)^(٤٢)، وعند القيام بنقل السمات الأسلوبية لنص ما، نجد أنه لا يمكن للمترجم

أن يكون أميناً للعناصر اللغوية المحددة التي نجدتها في النص الأصلي، والتي تشير إلى أسلوب معين، والسبب في ذلك أن كل لغة لها وظائفها الخاصة بها في كل الجوانب (المعجمية والصرفية والنحوية والنصية..)، وهنا نجد إن ما يجب على المترجم أن يفعله هو البحث عن الكيفية التي يمكن من خلالها التوصل إلى هذا التأثير الأسلوبى باستخدام الوسائل المتاحة في اللهجة الهدف، فعندما تتم ترجمة خبر صحفى إلى اللغة الإسبانية (أو ترجمة رواية) عن الإنجليزية أو الفرنسية (فهاتان اللغتان تطرحان استخدام جمل قصيرة بالمقارنة باللغة الإسبانية)، وهنا نجد أن المترجم إذا ما التزم بما هو عليه الأصل، لخرجت ترجمته تلغرافية الأسلوب، إذ لم يضع في حسابه الآلية الخاصة بكل لغة في هذا المقام.

ورغم أن حاتم وميسون (١٩٩٠) لا يدخلان مرتبة الأسلوب عند الحديث عن التنوع اللغوى للمستخدم والاستخدام، فقد أشارا إلى الأمر بأنه عبارة عن "تنوع في الاستخدام اللغوى مرده الاختيار الواعى لكل عناصر النص من بين الإمكانيات المتاحة" (١٩٩٥/١٩٩٠ ص ٣٠٤)، ويسلط حاتم وميسون الضوء على الخلط القائم حول مفهوم "الأسلوب، ويشيران إلى أنه أصبح يجمع الأشتات تحت مظلتته حيث تجتمع هنا التنويعات النصية والسياقية كافة" (١٩٩٥/١٩٩٠ ص ٢٠)، وأضاف أنه من الضروري البحث عن طريقة لتحليل مكونات الأسلوب، وهنا نجد أنهما يعرفانه على أنه نتاج الخيارات المقصودة التي جاء بها منتج النص، ويميزان بين الأسلوب، كالتالى:

١- اللهجة الفردية، أى عادات لغوية لا شعورية للمتحدث.

٢- النماذج التقليدية للتعبير المميز للغات محددة.

ويرى الباحثان أن التأثيرات الأسلوبية ترجع فى الأساس إلى غايات منتج النص، غير أن لها بعداً اجتماعياً أيضاً، فمن خلال التناص والخيارات الأسلوبية يتم التوصل إلى سمات ذات صبغة اجتماعية وميول لغوية معينة، وعلى هذا يمكن القول بأن الأسلوب فردى واجتماعى (١٩٩٠ - ١٩٩٥ ص ٢١).

وفى بحث لاحق للباحثين المذكورين (١٩٩٧ص ٩٧ - ١١٠) قاما بتحليل المشكلات التى تطرأ عند ترجمة اللهجة الفردية فى إطار النصوص الأدبية، حيث نجد هنا أن ملامح اللهجة الفردية تتسم بأنها مختلفة عن غيرها فى نصوص أخرى. وفى هذا البحث يعرفان اللهجة الفردية على أنها شكل فردى مسبب يودى إلى استخدام لغة معينة بدرجة رسمية معينة (١٩٩٧ص ٩٨)، ويشيران إلى السمة الخاصة باللهجة الفردية فى إطار مراتب التنوع، والسبب أن هذه اللهجة تضم ملامح لهذه المراتب كافة، ويمكن أن يتشارك فيها مجموعة من المستخدمين. ويؤهل الباحثان إلى إمكانية التمييز بين اللهجات الفردية المؤقتة وتلك الدائمة، وبين اللهجات الفردية الوظيفية وغير الوظيفية.

وعندما تناولت جارثيادى تورو (١٩٩٤) طبيعة العلاقة بين الأسلوب واللهجة الفردية، أشارت إلى ما قال به حاتم وميسون (١٩٩٠) من حيث وجود تدرج بين اللهجة الفردية (التى لا تتجاوز المستوى الفردى وليست مقصودة) والأسلوب (الذى يرتبط بعملية انتقاء مسببة ويمكن أن يكون فرديا واجتماعيا)، والأسلوب الاجتماعى (الذى ينظر إليه على أنه مجموعة من النماذج الجماعية للتعبير والمتفق عليها فى كل لغة، ومن أمثلة ذلك الأسلوب الأكاديمى..)، وربما ترتبط هذا التدرج بدرجات أخرى من درجات التناس، وهو أقل فى حالة اللهجة الشخصية وأكبر فى حالة الأسلوب الاجتماعى الذى هو نتاج التوافقات الاجتماعىة، وهنا نجد أن التحدى الذى يواجه المترجم التمكن من إدراك ما إذا كان الأمر عبارة عن ملامح مهنى فردى أو أسلوب فردى أو أسلوب اجتماعى.

ونحن هنا من جانبنا نرى أن "الأسلوب فردى" ويرتبط بدرجة ما بمرتبة اللهجة الفردية، غير أن المشكلة تكمن فى التقاطع القائم بين المراتب المرتبطة بعلوم مختلفة: فهناك مفهوم الأسلوب، أى أسلوب المؤلف، الذى يرتبط بالدراسات الأدبية والأسلوبية، وهناك اللهجة الفردية التى ترتبط بعلم اللغة الاجتماعىة. وهنا تظهر المشكلة الخاصة بمعرفة ما إذا كان الأسلوب اجتماعيا أو فرديا وما هى أوجه الاختلاف بينهما وبين اللهجة الفردية، وما إذا كان مقصودا أم لا، وهنا نرى بناء على ما سبق، أن المهم من منظور ترجمى بحث هو تحديد الاختلاف بين الملامح الأسلوبية ذات الطابع الذى يميل إلى الفردية، واللامح الأسلوبية التى

تميل إلى الجماعية، وبمقولة أخرى ربما يمكن تمييز أسلوب فردى يرتبط باللهجة الفردية وأسلوب أكثر اجتماعية أو جماعى، وربما كان المخرج العملى بالنسبة للترجمة التفرقة بين ملامح الأسلوب التى تتسم بأنها تحتوى على مكون أكثر تناسية وأكثر اجتماعية، والملاحح للهجة الفردية التى تشكل الملاحح الخاصة الميزة للطريقة، التى يعبر بها شخص ما أو شخصية ما.

نرى أيضًا أن كلاً من الملاحح التى تميل إلى الطابع الفردى وكذا الجماعى يمكن أن تكون مقصودة أو غير مقصودة وأن تكون مسببة أو غير ذلك، وأن تكون واعية أو لاشعورية (فأحياناً ما يكون من الصعب معرفة ذلك بدقة كاملة)، وهنا فإن ما يهم من المنظور الترجمى التأثير الناجم عنها (الملل أو الدقة أو عدم الانتظام..)، وكذا أهميتها فى إجمالى النص وما يتمخض عنها من نتائج اتصالية (تحديد المرسل كشخص غير واثق بنفسه..)، وفيما يتعلق بالنص الأسمى فإن ما يهم المترجم هو الفصل بين ما هو خاص بأسلوب معين يستخدم فى إطار معين أو عصر معين (مشاركة بين أفراد المجتمع) وما هو طريقة خاصة فى استخدام مؤلف هذا النص لهذا الأسلوب عن قصد، وعلى المترجم أيضًا أن يعرف أيا من هذه السمات الفردية تتسم بالأهمية، وبالتالي ضرورة الحفاظ عليها فى النص المترجم. وعلى أية حال فإن الأمر مازال فى إطار البحث ضمن البنود المتعلقة يعلم الترجمة، وإن الوسيلة لبلوغ ذلك هى الدراسات الوصفية الدقيقة التى تساعد فى استيضاح الموقف.

ويشير حاتم وميسون (١٩٩٠) إلى حدوث تفاعل دائم بين جميع المراتب المتعلقة بالتنوع اللغوى (أى الاستخدام والمستخدم)، وأنها تؤثر على بعضها البعض، الأمر الذى يزيد من تعقيدات مشكلات الترجمة، أضف إلى ما سبق أنه يمكن أن تظهر عدة حقول فى نص واحد (الطب والزراعة والوجبات الغذائية..) وعدة صيغ (مكتوبة وشفهية..) وعدة نغمات (رسمية وشعبية..) وعدة لهجات زمانية (عدة أجيال) ولهجات اجتماعية (عدة طبقات اجتماعية).. ويعتبر وصف مختلف المشكلات الناجمة عن التنوع اللغوى من الموضوعات الدقيقة فى إطار علم الترجمة، ومن المناسب مواصلة البحث وجمع البيانات وتحليلها فى حقول التنوع اللغوى كافة، وذلك من خلال توليفات لغوية مختلفة وبعض أنواع النصوص.

أن نضيف إلى ما سبق المعانى الإضافية ذات البعد الاجتماعى، والتي عادة ما تكون مصاحبة للهجات (مع ما يصحب ذلك من مقولات وقوالب موروثه)، وهنا يؤكد خوليا أنه من الممكن أن نتحدث من حيث المبدأ عن إمكانية ترجمة اللهجات، وهنا علينا أن نلحق بها تلك السمات المحددة الخاصة بكل إطار لغوى، فإذا ما كان هناك سياق لا يقوم إلا القليل من الاختلاف اللهجى، أو كان هناك اختلاف لهجى يؤدي إلى صعوبات فى الفهم، فإن السير على استخدام اللهجات فى الترجمة لن يكون مجديًا، كما هو الحال فى مواقف أخرى تتسم بالتنوع وبالحد الأدنى من مصاعب الفهم بين المتحدثين (خوليا ١٩٩٥ ص ١٤٠).

٤- يجب أن نكون متمكنين من التوليف بين ما هو لهجى، وإمكانية ترجمته دون الدخول فى مزلق الإغراب والتصنع الناجم عن المعانى الإضافية الاجتماعىة للصيقة بكل لهجة، وعلى أية حال يرى خوليا أن هذه المشكلات قابلة للتغلب عليها من خلال الخيال والقراءة، كما أن خطورة هذه المشكلات مرتبطة بكل إطار لغوى، وهنا فإن قبول استخدام اللهجات فى الترجمة يرتبط بما هو متبع فى هذا السياق.. موروث الترجمة - ثقافة معينة ومرتبطة بدرجة قبول القراء لها، وهنا يتم إلقاء الضوء على أهمية الميول فى القراءة وفى الترجمة التى عليها القراء، إذ أن هذه العوامل يمكن أن تيسر الطريق أمام استخدام اللهجات فى الترجمة.

٥- ليست هناك وسيلة وحيدة، للتوصل إلى حل لإشكالية استخدام اللهجة فى الترجمة، بل هناك عدة مخارج مفتوحة أمام المترجم (اللهجات الجغرافية والاجتماعية وبين اللهجات). وعليه أن يختار أيها.

ومن البدهى أن المطالبة بخيار ترجمة لهجة بلهجة لا يعنى بالضرورة السير على صراط مستقيم فى هذا الأمر، بل يعنى الانطلاق من مفهوم وظيفى يضع فى الاعتبار تلك العناصر التى عرضنا لها فى السطور السابقة، وعلى هذا سوف يتمكن المترجم من التوصل إلى حلول دينامية طبقًا لكل حالة، حيث يتخذ تقنيات مختلفة مثل التعميم والتعويض والإحلال المرجعى باستخدام لهجة اجتماعية والإحلال المرجعى باستخدام لهجة جغرافية، والتنوع والحذف والفهم والتضخيم والإطناب.

• مشكلات تتعلق بترجمة اللهجات الاجتماعية:

يحدث موقف مشابه لما سبق، عندما نتناول مسألة ترجمة اللهجات الاجتماعية، وهنا يمكن القول أيضًا بوجود نصوص أحادية اللهجة ونصوص جزئية اللهجة ونصوص متعددة اللهجات.

ويمكن تعريف النصوص أحادية اللهجة (من المنظور الاجتماعي)، بأنها عبارة عن نصوص إما مكتوبة وإما شفوية تعكس في الإطار العام طريقة شخص ما في التعبير وانتسابه لفئة أو طبقة اجتماعية بعينها (ومن أمثلة ذلك الحوار الداخلي على المسرح، وأقوال أحد الأفراد أثناء المحاكمة ومقابلة...)، أما النصوص المتعددة اللهجات فهي عبارة عن نصوص تظهر من خلالها عدة لهجات اجتماعية (اشترك مجموعة من الأفراد في الحوار، بحيث يعكس كل واحد الطبقة الاجتماعية التي ينسب إليها).

ويمكن العثور على مثال لذلك من خلال فيلم فرنسي بعنوان "l'avie est un long fleuve tranquille"^(٢٧) حيث نجد اثنين من حديثي الولادة غير أن أحدهما من عائلة برجوازية غنية، بينما الآخر من عائلة متواضعة تعيش في حي شعبي، وجرى تبادل الطفلين حديثي الولادة عن طريق ممرضة، وبعد ذلك بسنوات نجد الممرضة تكشف عن سرها ويعود كل طفل إلى أسرته الحقيقية، وهنا نجد مقابلة واضحة بين طريقتين في الكلام مختلفتين طبقاً للفئة الاجتماعية.

MME. GROSEILLE.

- *Alors Hamed : t'accouche (venga : Hamed : qu'es pa hoy)*
- *Oh merde....(Mierda)*
- *Toi tu bouges pas! (!Quito ahi!)*

M. GROSEILLE.

- *Hé : Hamed! T' oublieras pas de monter la Valstar : y fait soif! (!Eh : Hamed! !No t'ovids de la birra! !Estoy seco!)*

MME. LE QUESNOY

- *C'est vraiment gentil. Jean allait partir les chercher (Es usted muy amable. Jean iba a ir buscarlos)*

M.LE Quesnoy

- *Oh : merci : c'est vraiment gentil! (Gracias : es usted muy amable)*

Mme. LE Quesnoy

- *Non : non : pas du tout : je viens juste de terminer le bain des petits (No : no : por supuesto que no. Acabo de bañar a los niños)*
- *En attendant : montez faire un petit brin de toilette avant le diner (Mientras tanto subid a searos un poco antes de la cena)*

وتعكس جميع اللغات عند استخدامها الوضعية الاجتماعية للمتحدثين، والفرق بين مجتمع وآخر في هذا المقام هو درجة التعبير عن هذه الوضعية، وهنا يمكن للمترجم أن يلجأ إلى تراكيب لغوية تعبر عن هذه الوضعية، عندما يقوم بنقل نص أحادي اللهجة أو جزئي أو متعدد اللهجة من المنظور الاجتماعي، والطرح هنا يجب أن يكون هو نفسه الذي عرضنا له عند الحديث عن اللهجات الجغرافية: أى اتخاذ منظور وظيفي يساعد على إدراك وظيفة هذه الاستخدامات اللهجية فى النص الأصلى والبحث عن حلول ديناميكية انطلاقاً من سمات ثقافة اللغة الهدف (حيث يمكن أن تتوفر على مستويات أخرى من الفئات الاجتماعية واستخداماتها اللغوية).

• مشكلات تتعلق باللهجات الزمانية

يمكن أن نجد المواقف نفسها فيما يتعلق باللهجات التي تنسب إلى لزمان بعينه، حيث نعثر على نصوص أحادية اللهجة وجزئية اللهجة وذات لهجات زمانية متعددة، والأولى من هذه النصوص هي تلك النصوص القديمة المكتوبة التي تعبر عن حالة لغة في فترة زمنية معينة. أما الصنف الثالث فهي تلك النصوص التي تفصح عن عدة أجيال أو عدة أحوال من حالات اللغة. ومن الأمثلة الشيقة على هذا ما نجده فى الفيلم الفرنسى المعنون "Les visiteurs"^(٣٨)، حيث نجد الكونت جود فروى دى مونت ميريل، وتابعه جاكويل لافريبول، حيث جرى نقلهما من القرن الثانى عشر إلى القرن العشرين، والتقى الكونت بأحفاد أحفاده وهم: الكونتيسة الحالية، التي ترى أن الكونت هو ابن عمومة أو خنولة، إن جاكويل يخلط بينها وبين معشوقة الكونت)، هنا نجد أنفسنا أمام طريقتين فى الكلام، ومن البدهى أن طريقة الكونت فى الحديث لا تتوافق مع اللغة الفرنسية خلال القرن الثانى عشر بدقة، إلا أنها تحمل ملامح قديمة تظهر عند ترجمة الحوار، وفيما يلى النص الفرنسى.

Condesa: Mais vous alors, qui etes- vous? (Pero entonces quien es usted?)

Jacquouille: Jacquouille la fripouille, votre humble serviteur. Vous ne me reconnaissez? (Delhuevon el Bribon, vuestro humil servidor no me habeis reconocido, senora?)

Condesa: Bon, assieds-toi lá. Vous, occupez-vous de lui. Je vais chercher la bagnole (Bueno, sientate ahi y usted cuide de el, yo voy a por el coche).

Jacquouille: Dame Frengonde est etrange (Dona Frenegunda esta rara).

Godefroy: Ce n'est pas dame Frengonde, c'est ma descendante. C'est ma petite petite petite petite petite fillote (No es dona Frenegunda, es mi tatara tatara tatara nieta)

Godefroy: Comment fais-tu pour vivre dans un si pitoyable logis? C'est une villette de manants (Como oasis habitar en tan penosa morada? Es una mansion de plbeyos).

Condesa: Cousin, je vous en prie. C'est une petite bicoque san pretention, d'acoord, mais elle est tres bien concue et on y a passé des soriees formidables (Primo, por favor, vale que es una casita sinpretensiones, pero esta bien hecha y hemos pasado en ella momen tos muy agradables)

ويجب أن نراعى أن اللهجة الزمانية تسير على الوتيرة نفسها التى سارت عليها اللهجة الجغرافية والاجتماعية: أى تحليل الوظيفة التى تقوم بها فى النص الأصيل، وأن ينعكس هذا فى الترجمة طبقاً للإمكانيات المتاحة فى اللغة الهدف، وسوف نتحدث لاحقاً عن النصوص أحادية اللهجة الزمانية (الفصل الثامن ٢-٣).

• مشكلات تتعلق بالتنوع في اللهجات الفردية: الأسلوب واللهجة

الشخصية *idiolecto*

ويرى حاتم وميسون أن اللهجة الشخصية عبارة عن "ذلك التنوع اللغوي الخاص بشخص بعينه من متحدثي لغة بعينها" (١٩٩٠-١٩٩٥ ص ٣٠٥)، وبالتالي نرى أن التنوع في اللهجة الفردية يرتبط بالطبيعة المزاجية في التعبير: أي أنه يفضل استخدام نغمة صوتية بعينها وانتقاء مفردات وتراكيب نحوية وأسلوبية، (ومن أمثلة ذلك تلك العبارة التي يرددتها رئيس الحكومة الإسبانية السابقة فيليبسي جونتايلث: "وعلى هذا"، وتضيف جارثيادي تورو (١٩٩٤) أن التنوع في اللهجة الشخصية يضم في طياته ملامح تتعلق بتنوعات أخرى لمستخدمين آخرين، ومن هنا يجب أن ينظر إلى هذه التنوعات كافة على أنها استمرار، بمعنى أن أي ملامح يمكن العثور عليه عند تقاطع اثنتين أو أكثر من هذه التنوعات، وهنا تذكر الباحثة نموذج شخصية الراهب "سلفا توري" في رواية إمبرتو إيكو "اسم الورد" (٣٩) حيث تستخدم هذه الشخصية لفظة PEINTENCIAGITE (توبوا)، وهي عبارة عن خليط من الرموز CODIGOS يفصح لنا في بداية الأمر عن أصوله الجغرافية، وعن عدد اللغات التي يتقنها، لكن عندما يتم استخدام هذا بشكل متكرر (أي سمة بعينها) يتحول الأمر إلى اللهجة الفردية.

وعندما نقوم بالترجمة علينا أن ننقل للمتلقى ذلك بما يجعله يكتشف وجود سمات للهجة شخصية في نص ما وسمات للتعبير عند كاتب بعينه.. وتسوق جارثيادي تورو (١٩٩٤) مثلاً آخر أخذته من رواية No enprenyen el comisari^(٤٠)، حيث نجد شخصياتها من تلك التي تنسب إلى قاع المجتمع ويكرر أحدهم بشكل دائم لفظة *pispa* إشارة للصوص، ومن هنا يمكن القول بأن ذلك لهجة شخصية (لها معان إضافية ذات طابع اجتماعي وزماني). أما في الترجمة الإسبانية فقد تم اللجوء في كل مرة تتكرر فيها هذه اللفظة إلى حل مختلف مثل *chorizo auto rdel robo ، pollo، ladron، Companero* .. وبغض النظر عن عدم توافق بعض هذه الألفاظ مع المدلول الحقيقي لللفظة الإيطالية بما تنوه به من لهجة اجتماعية وزمانية، فإنها (أي هذه الحلول) تحول دون إيضاح البعد الخاص باللهجة الفردية لذلك الشخص، وتطرح الباحثة استخدام لفظة *manguì*

للتعبير عن هذا البعد اللهجي الفردي. وقامت الباحثة المذكورة أيضاً من خلال بحث آخر لها (٢٠٠٠) بتحليل عملية نقل اللهجة الفردية في ترجمة رواية *vida degos i altres clause de vidre*^(٤١) إلى الإسبانية، وأوضحت كيف أن المترجم أحياناً ما يلجأ إلى تقنية التعويض وذلك من خلال إدخال لهجات فردية في أماكن أخرى في النص.

وتعد قضية السمات الخاصة باللهجة الفردية من الأمور المهمة عند ترجمة نصوص لكبار الكتاب، إذ تساعد هذه السمات اللهجية الفردية في إحداث تأثير معين على مدار النص، وهي وسيلة خاصة للتعبير الذي يتميز به هذا المؤلف (تفضيله استخدام مفردات بعينها وأبنيه نحوية محددة وأدوات ربط...)، وهنا يجب على المترجم أن يعنى بهذه التفاصيل، حتى يتمكن من إيجاد ذلك في الترجمة التي تعكس ذلك الملمح القائم في النص الأصلي.

ولا يعنى التوصل إلى حل لإشكالية اللهجة الفردية أن يقوم المترجم بنقلها واحدة (ذلك إن درجة تردها يمكن إلا تكون على نفس الدرجة في اللغة الهدف)، وإنما عليه أن يعالج الأمر من منظور ما إذا كان لذلك العنصر أهمية، وكيف يتمكن من إدخاله في الترجمة في إطار الأسس التي عليها اللغة الهدف. والدليل على حرفية المترجم هو عدم إهماله لبعد اللهجة الفردية دون الوقوع في الحرفية.

وهناك الأسلوب الذي هو قريب في الدرجة من اللهجة الشخصية، وعادة ما يتم تحديد الملامح الأسلوبية على أنها تلك الاختيارات التي يقوم بها المتحدث (صوتية ونحوية وترتيب الأفكار وتبويب الخطاب...) لإحداث أثر معين في المتلقي: تلوغرافي، توكيدي، إطنابي...، إذن نجد أن الأسلوب عبارة عن جماع الاختيارات التي قام بها المتحدث من بين إمكانيات عديدة تقدمها له اللغة، كما يرتبط أيضاً بمجال استخدام اللغة محدثاً تأثيره في أنواع بعينها. وتطول هذه الاختيارات الأسلوبية البعد الصوتي والتراكيب النحوية (درجة التعقيد والتكرار المعجمي وترتيب المفردات) واستخدام أدوات الربط والألفاظ والصيغة (أى التعبير عن المواقف من خلال صفات وظروف صيغة وأفعال معرفية -) (ماركو ٢٠٠١)^(٤٢)، وعند القيام بنقل السمات الأسلوبية لنص ما، نجد أنه لا يمكن للمترجم

أن يكون أميناً للعناصر اللغوية المحددة التي نجدتها في النص الأصلي، والتي تشير إلى أسلوب معين، والسبب في ذلك أن كل لغة لها وظائفها الخاصة بها في كل الجوانب (المعجمية والصرفية والنحوية والنصية..)، وهنا نجد إن ما يجب على المترجم أن يفعله هو البحث عن الكيفية التي يمكن من خلالها التوصل إلى هذا التأثير الأسلوبى باستخدام الوسائل المتاحة في اللهجة الهدف، فعندما تتم ترجمة خبر صحفى إلى اللغة الإسبانية (أو ترجمة رواية) عن الإنجليزية أو الفرنسية (فهاتان اللغتان تطرحان استخدام جمل قصيرة بالمقارنة باللغة الإسبانية)، وهنا نجد أن المترجم إذا ما التزم بما هو عليه الأصل، لخرجت ترجمته تلغرافية الأسلوب، إذ لم يضع في حسابه الآلية الخاصة بكل لغة في هذا المقام.

ورغم أن حاتم وميسون (١٩٩٠) لا يدخلان مرتبة الأسلوب عند الحديث عن التنوع اللغوى للمستخدم والاستخدام، فقد أشارا إلى الأمر بأنه عبارة عن "تنوع في الاستخدام اللغوى مرده الاختيار الواعى لكل عناصر النص من بين الإمكانيات المتاحة" (١٩٩٠/١٩٩٥ ص ٣٠٤)، ويسلط حاتم وميسون الضوء على الخلط القائم حول مفهوم "الأسلوب، ويشيران إلى أنه أصبح يجمع الأشتات تحت مظلتها حيث تجتمع هنا التنوعات النصية والسياقية كافة" (١٩٩٥/١٩٩٠ ص ٢٠)، وأضاف أنه من الضرورى البحث عن طريقة لتحليل مكونات الأسلوب، وهنا نجد أنهما يعرفانه على أنه نتاج الخيارات المقصودة التي جاء بها منتج النص، ويميزان بين الأسلوب، كالتالى:

١- اللهجة الفردية، أى عادات لغوية لا شعورية للمتحدث.

٢- النماذج التقليدية للتعبير المميز للغات محددة.

ويرى الباحثان أن التأثيرات الأسلوبية ترجع فى الأساس إلى غايات منتج النص، غير أن لها بعداً اجتماعياً أيضاً، فمن خلال التناص والخيارات الأسلوبية يتم التوصل إلى سمات ذات صبغة اجتماعية وميول لغوية معينة، وعلى هذا يمكن القول بأن الأسلوب فردى واجتماعى (١٩٩٠ - ١٩٩٥ ص ٢١).

وفى بحث لاحق للباحثين المذكورين (١٩٩٧ص ٩٧- ١١٠) قاما بتحليل المشكلات التى تطرأ عند ترجمة اللهجة الفردية فى إطار النصوص الأدبية، حيث نجد هنا أن ملامح اللهجة الفردية تنسم بأنها مختلفة عن غيرها فى نصوص أخرى. وفى هذا البحث يعرفان اللهجة الفردية على أنها شكل فردى مسبب يودى إلى استخدام لغة معينة بدرجة رسمية معينة (١٩٩٧ص ٩٨)، ويشيران إلى السمة الخاصة باللهجة الفردية فى إطار مراتب التنوع، والسبب أن هذه اللهجة تضم ملامح لهذه المراتب كافة، ويمكن أن يتشارك فيها مجموعة من المستخدمين. وينوه الباحثان إلى إمكانية التمييز بين اللهجات الفردية المؤقتة وتلك الدائمة، وبين اللهجات الفردية الوظيفية وغير الوظيفية.

وعندما تناولت جارتيدى تورو (١٩٩٤) طبيعة العلاقة بين الأسلوب واللهجة الفردية، أشارت إلى ما قال به حاتم وميسون (١٩٩٠) من حيث وجود تدرج بين اللهجة الفردية (التى لا تتجاوز المستوى الفردى وليست مقصودة) والأسلوب (الذى يرتبط بعملية انتقاء مسببة ويمكن أن يكون فرديا واجتماعيا)، والأسلوب الاجتماعى (الذى ينظر إليه على أنه مجموعة من النماذج الجماعية للتعبير والمتفق عليها فى كل لغة، ومن أمثلة ذلك الأسلوب الأكاديمى..)، وربما ارتبط هذا التدرج بدرجات أخرى من درجات التناس، وهو أقل فى حالة اللهجة الشخصية وأكبر فى حالة الأسلوب الاجتماعى الذى هو نتاج التوافقات الاجتماعية، وهنا نجد أن التحدى الذى يواجه المترجم التمكن من إدراك ما إذا كان الأمر عبارة عن ملامح مهنى فردى أو أسلوب فردى أو أسلوب اجتماعى.

ونحن هنا من جانبنا نرى أن "الأسلوب فردى" ويرتبط بدرجة ما بمرتبة اللهجة الفردية، غير أن المشكلة تكمن فى التقاطع القائم بين المراتب المرتبطة بعلوم مختلفة: فهناك مفهوم الأسلوب، أى أسلوب المؤلف، الذى يرتبط بالدراسات الأدبية والأسلوبية، وهناك اللهجة الفردية التى ترتبط بعلم اللغة الاجتماعية. وهنا تظهر المشكلة الخاصة بمعرفة ما إذا كان الأسلوب اجتماعيا او فرديا وما هى أوجه الاختلاف بينهما وبين اللهجة الفردية، وما إذا كان مقصودا أم لا، وهنا نرى بناء على ما سبق، أن المهم من منظور ترجمى بحث هو تحديد الاختلاف بين الملامح الأسلوبية ذات الطابع الذى يميل إلى الفردية، واللامح الأسلوبية التى

تميل إلى الجماعية، وبمقولة أخرى ربما يمكن تمييز أسلوب فردي يرتبط باللهجة الفردية وأسلوب أكثر اجتماعية أو جماعية، وربما كان المخرج العملي بالنسبة للترجمة التفرقة بين ملامح الأسلوب التي تتسم بأنها تحتوى على مكون أكثر تناسية وأكثر اجتماعية، والملاحم اللهجية الفردية التي تشكل الملامح الخاصة المميزة للطريقة، التي يعبر بها شخص ما أو شخصية ما.

نرى أيضًا أن كلاً من الملامح التي تميل إلى الطابع الفردي وكذا الجماعي يمكن أن تكون مقصودة أو غير مقصودة وأن تكون مسببة أو غير ذلك، وأن تكون واعية أو لاشعورية (فأحياناً ما يكون من الصعب معرفة ذلك بدقة كاملة)، وهنا فإن ما يهم من المنظور الترجمي التأثير الناجم عنها (الملل أو الدقة أو عدم الانتظام..)، وكذا أهميتها في إجمالي النص وما يتمخض عنها من نتائج اتصالية (تحديد المرسل كشخص غير واثق بنفسه..)، وفيما يتعلق بالنص الأصلي فإن ما يهم المترجم هو الفصل بين ما هو خاص بأسلوب معين يستخدم في إطار معين أو عصر معين (مشاركة بين أفراد المجتمع) وما هو طريقة خاصة في استخدام مؤلف هذا النص لهذا الأسلوب عن قصد، وعلى المترجم أيضًا أن يعرف أي من هذه السمات الفردية تتسم بالأهمية، وبالتالي ضرورة الحفاظ عليها في النص المترجم. وعلى أية حال فإن الأمر مازال في إطار البحث ضمن البنود المتعلقة بعلم الترجمة، وإن الوسيلة لبلوغ ذلك هي الدراسات الوصفية الدقيقة التي تساعد في استيضاح الموقف.

ويشير حاتم وميسون (١٩٩٠) إلى حدوث تفاعل دائم بين جميع المراتب المتعلقة بالتنوع اللغوي (أى الاستخدام والمستخدم)، وأنها تؤثر على بعضها البعض، الأمر الذى يزيد من تعقيدات مشكلات الترجمة، أضف إلى ما سبق أنه يمكن أن تظهر عدة حقول في نص واحد (الطب والزراعة والوجبات الغذائية..) وعدة صيغ (مكتوبة وشفوية..) وعدة نغمات (رسمية وشعبية..) وعدة لهجات زمانية (عدة أجيال) ولهجات اجتماعية (عدة طبقات اجتماعية).. ويعتبر وصف مختلف المشكلات الناجمة عن التنوع اللغوي من الموضوعات الدقيقة في إطار علم الترجمة، ومن المناسب مواصلة البحث وجمع البيانات وتحليلها في حقول التنوع اللغوي كافة، وذلك من خلال توليفات لغوية مختلفة وبعض أنواع النصوص.

لا شك في أن نص يحمل بصمة عصره، فالنيارات الأسلوبية وحالة اللغة والأيدولوجية الأكثر شيوعاً تحكم شكل النص ومضمونه، والترجمة من طبيعتها أنها جزء من سياق ثقافي، وبالتالي لا يمكن أن تكون بمبعد عن العصر الذي تنشأ فيه، فهي جزء من هذه المعطيات التاريخية. وتعتبر الفترة الزمنية الفاصلة بين لحظة إنتاج النص الأصلي والترجمة، واحدة من المتغيرات التي تؤثر بشكل قوي على عملية الترجمة، ومن البدهي أن هذا الجانب يؤثر في الأساس على صيغة الترجمة المكتوبة، (ومع هذا يمكن أن يؤثر على أنماط أخرى منها مثل الترجمة السمعية البصرية ولو أن ذلك بدرجة أقل) (٤٣).

الظروف التاريخية:

تؤثر المحيطات الزمانية على طريقة إنتاج الترجمة، ونراها - أي هذه المعطيات - واضحة في الترجمات وفي التوجيهات الجمالية لفترة زمنية، وكذا حالة لغة النص الهدف، ومفهوم الترجمة وتابوهاتها والمبادئ الأيدولوجية الحاكمة، ومن الأمثلة الجيدة الدالة على هذا ترجمة النصوص الكلاسيكية التي ترجع إلى القرن السابع عشر والتي يطلق عليها BELLES INFIEELS الخائنات الجميلات (انظر الفصل الثالث بند ٢-٤)، وهي ما يطلق عليه "الترجمة الحرة" التي لا تقدم شيئاً سوى الحيلولة دون كل ما لا يرتبط بتوجهات العصر، وأنها تقوم بدور الاقتراب من التوجهات الأسلوبية والأخلاقية لقارئ العصر.

لنتأمل مثلاً على تأثير السياق الاجتماعي التاريخي أخذناه من "روح القانون" لمونتسكيو (١٧٤٨م)، حيث يرى المؤلف أنه أمكن التوصل إلى القوانين الإيجابية التي كانت حجر الأساس للمجتمعات المدنية، ويعلن عن وجود قوانين الطبيعة (فكرة الخالق، والسلام والبحث عن الغذاء والرغبة في الحياة في إطار المجتمع..)، ونراه في الفقرة التالية يحدثنا الفصل الثاني - عن القانون الثالث، ويشير إلى ما أثاره ذلك من اهتمام من قبل الجنسين:

J'ai dit que la crainte porterait les homes á se fuir ، mais les marques d'une crainte réciproque les engagerient bientôt á s'approcher. D'ailleurs ، ils y seraient portés par le plaisir qu'un animal sent á l'approche d'un animal de son espèce ، de plus ، ce charme que les deux sexes s'inspirent par leur difference augmenterait ce plaisir; et la prière naturelle qu'ils se font toujours l'un ál'autre serait une troisième loi.

وعندما تطلع على الترجمات الإسبانية لهذا النص يجرى الحديث عن الافتتان ENBELESO أو الجاذبية بين الجنسين، ومع هذا نجد ترجمة تعود لعام ١٨٤٥^(٤٤)، حيث نجد لفظة CHARME وترجمة AMOR (حب) ولفظة SEXES إلى مخلوقات .seres

"قلت قبل ذلك إن الخوف يقود الناس إلى الهرب، ومع هذا فإن علاقات الخوف المتبادل تجبرهم، ولكن بعد وقت طويل، على أن يجتمع بعضهم ببعض، وتسهم المتعة التي يشعر بها كل حيوان عندما يقترب من حيوان آخر من فصيلته، ولما كان الحب هو ملهم المخلوقات لاختلافها فإن المتعة تزداد، والرغبة الطبيعية التي يعبران عنها هي القانون الثالث".

ويلاحظ أن هذه الترجمة تعمدت التورية في التعبير عن التجاذب الجسدي بين الرجل والمرأة، وبالتالي لا يتم التعبير عن مفهوم الجنس، وربما كانت هذه التورية المبالغ فيها مرتبطة بظروف تاريخية، ففي هذه الفترة كان المعتدلون قد وصلوا إلى سدة الحكم في إسبانيا، وأخذوا يطبقون سياسة استبدادية ورقابية صارمة. كانت فترة حكم الجنرال فرانكو من الفترات الثرية التي تدخل فيها تعديلات نصية مفروضة^(٤٥)، وهنا نتذكر فيلم Mogambo حيث نجد الفنانة جريس كيلي متزوجة في الفيلم بدونالد سند، وقد أحببت كلاك جابل.. وحتى تنفادي الترجمة الإسبانية حالة الزنا تم تقديم جريس كيلي على أنها شقيقة زوجته، وهنا نجد أنه عندما يحدث تعديل في أحداث الفيلم تتولد أمامنا حالة من حالات زنا المحارم. وسوف نتحدث لاحقاً عن الآليات الأيديولوجية في الترجمة (الفصل الثامن بند ٣-٥).

وبعد البعد اللغوى أحد العناصر الحاسمة فى الترجمات، فالمترجم يستخدم القواعد اللغوية الخاصة بعصره، وهنا نجد أننا عندما نقوم بمراجعة ترجمات قديمة نعثر فيها على عناصر لغوية لم تعد مستخدمة فى زماننا: مثل قواعد الإملاء والمعجم والتراكيب النحوية والصرفية.. هذا التقادم فى الترجمة هو الذى يكمن وراء إعادة ترجمة نصوص قديمة لتقريبها للقارئ الخاص بكل عصر، وبهذا فإننا عندما نقوم بمقارنة الترجمات المتعاقبة لنص قديم، على مدار الزمن يمكننا أن نلمح نوعا من تجديد شباب النص، فالترجمات تقترب من اللغة المعتادة كلما مر عليها الزمان.

تأثيرات البعد الزمانى "الاختلافات التاريخية"

إن الفارق الزمنى بين النص الأسمى والنص المترجم يضاعف من مشكلات الترجمة ومراحلها، إذ يمكن نواجه مشكلات تتعلق بفهم النص لغويا، ومن أمثلة ذلك طرائق معينة فى الكتابة، واللجوء إلى استخدام ألفاظ مهجورة أو ذات معنى مختلف.. وهناك أيضا طائفة أخرى من الصعوبات تتعلق بعناصر غير لغوية (العادات والشخصيات والأطعمة والألعاب والعملة المتداولة) يصعب على المترجم التعرف عليها بسهولة، وهذا كله يؤدى إلى تأويلات مختلفة للنص الأسمى.

وقد أشرنا فى البند السابق إلى أن السياق الاجتماعى التاريخى ذو تأثير على الطريقة التى تتم بها الترجمة، ومن هنا نجد أن النص الأسمى الواحد يمكن أن يتعرض لتعديلات، طبقاً للعصر الذى تتم ترجمته فيه، بحيث نلاحظ ما يمكن أن نطلق عليه اختلافات "تاريخية" فى الترجمة، ولا تقتصر هذه التعديلات على الجانب اللغوى. إذ يمكن أن تطول المنهج المستخدم طبقاً لتنوع الغايات من الترجمة على مدار التاريخ (انظر الفصل الخامس بند ٥-٣)، وهنا تطفر إلى أذهاننا تلك الترجمات العديدة لهوميروس: فأصدارها شعرا والأخرى نثراً، وهناك ترجمات أكثر حرفية (سطرية) وترجمات مصحوبة بهوامش وحواش تعنى بالجوانب الفلسفية والمنطقية والتاريخية، وهناك ترجمات ذات طبيعة تعليمية، وهناك موامة النص ليصبح فى إمكان الأطفال قراءته.. وهنا نعرض على سبيل

المثال ترجمات إسبانية ترجع لعصور مختلفة ولغايات متنوعة (شعر ونثر وموجهة للأطفال) للحكاية الخيالية fabula المعنونة "حشرة الزيز والنملة" لفونتين، التي نشرت لأول مرة عام ١٦٦٨م. وفيما يلي جزء من هذا النص، أخذناه من طبعة ترجع لعام ١٦٧٨^(٤٦)، ثم يعقب ذلك ثلاث ترجمات بالإسبانية شعر^(٤٧):

حل الخريف بقوة.

ووجدنا الزيز نفسه (الذي قضى

فى الصيف يصدق)

خالى الوفاض

من مؤن للحفاظ على حياته

لدرجة أنه لن يتوفر حتى

على الذبابة أو الدودة

أو أى شىء آخر ذى قيمة

ذهب إلى منزل النملة

الجارّة والصديقة

وأخذ يستعطفها لتسد له رفقه

ورجاها شيئاً من مدخراتها

أن يقترض أحد الحبوب

ليستعين به على العيش

وأنه سيرد لها القرض

(دوما عنف أو سؤال)

فى الفصل القادم:

قال لها: أعرض عليك

بصفتي حيوانا أن أسدد ما علي

قبل أغسطس القادم

أصل الدين وفوائده (...)

ترجمة ترجع إلى عام ١٩٤١

Su vecina y amiga.

Fué á implorer para su hambre algún Socorro.

Y la rogó quisiese de su ahorr.

Algún grano prestarla.

Para juzgaba poder reintegrala.

(Sin que mediase apremio ni violencia)

En la estación sigiente:

Yo te ofrezco pagar puntualmente :

Como soy animal : la dixo , antes

Del Agosts futuro ,

El principal y el interés constants (...)

1787

Todo el verano canto

La Cigarra , pobre artista ,

Y estaba muy desprovista

Cuando el invierno llegó

Sin la más leve porcón

*De mosca ni de lombriz,
A llamar fué la infeliz
De la Hormiga a la mansion.
Ruego á usted, dijo á la Hormiga
Me preste un poco de grano
Hasta que ñegue el verano,
Cara vecina y amiga;*

*Antes de agosto, sin duda,
Pagaré, á fé de animal, Réditos y capital;
Venga, señora en mi ayuda. (...)*

1883

*Liegado ya el invierno riguroso,
La Cigarra (que tiempo caluroso del estío pasó solo
cantando)
Se hallo desproveída de lo preciso a conservar la vida;
Y al duro extremo su escasez llegando
De no tener de Mosca o Gusanillo Ni aun siquiera el más
leve pedacillo, a case de la Hormiga,
Su vecina u amiga, fuéa implorer para su hambre algún
Socorro, u le rogó quisiese de su ahorro*

Algun grano pretarla para su subsistencia, que juzgaba poder reintegrarle, (sin que mediase apremio ni violencia) en la estación siguiente.

- *Yo te ofrezco pagar puntualment, como soy animal, le dij, antes del agosto futuro, el principal y el inturo.*

Su vecina y amiga.

Fue a implorer pasra su hambre algun socorro.

Y la rogo quisiese de su ahorro.

Algun grano prestarla para su subsistencia.

Que juzgaba poder reintegrarla.

(sin que mediase apremio ni violencia)

En la estacion siguiente:

Yo te ofrezco pagar puntualmente,

Como soy animal, la dixo, antes

Del agosto futuro.

El principal y el interes constants (...)

1787

Todo el verano canto.

La cigarra, pobre artista, y estaba muy desprovista

Cuando el invierno lleo.

Sin la mas leve porcion

*De mosca ni de lombriz,
A llamar fue la infeliz
De la hormiga a la mansion.
Ruego a usted: dijo a la hormiga.
Me preste un poco de grano
Hasta que lleguel el verano,
Cara vecina y amiga:*

*Antes de agosto, sin duda, pagare, a fe de animal, renditos
y capital;*

Venga, senora en mi ayuda. (...)

1883

*Llegado ya el invierno riguroso,
La cigarra (que el tiempo caluroso
Del estio paso solo cantando)
Se hallo desproveida
De lo preciso a conservar la vida;
Y al duro extreme su escasez llegando
De no tener de mosca o gusanillo
Ni aun siquiera el mas leve pedacillo,
A casa de la hormiga,
Su vecina y amiga,*

Fue a implorer para su hambre algun socorro ،

Y le rogo quisiese du su ahorro

Algun grano prestarla

Para su subsistencia

Qwue iuzgaba poder reintegrarle ،

(sin que mediase apremio ni violencia)

En la estacion siguiente:

Yo te ofrezco pagar puntualmente ،

Como soy animal ، le dijo ، antes

Del agosto futuro ،

El principal y el interes constants (...)

1941

يلاحظ أن الترجمة الأولى ترجع إلى عام ١٧٨٧م ثم أعيد طبعها عام ١٩٤١، ويلاحظ هنا مواعمة الجوانب الإملائية للقواعد الخاصة باللغة الإسبانية السائدة آنذاك. ويلاحظ أيضًا أن الترجمة التي تعود إلى عام ١٨٨٣ تتوفر على جوانب إملائية ومعجمية وأسلوبية قديمة بالمقارنة بالوضع الحالي للغة الإسبانية.

وهناك ترجمات أخرى للفقرة السابقة نثرا، حيث تم اللجوء فيها إلى مواعمتها لتكون مناسبة للأطفال (مثلما هو الحال في ترجمة نثرية ترجع إلى عام ١٩٤٤)^(٤٨).

"وجد الزيز، الذى قضى الصيف بطوله يغنى، نفسه وليس عنده مخزون من الغذاء عندما جاء فصل الخريف برياحه الباردة، فلم يكن عنده أى وجبة من لحوم الذباب أو الديدان!

شعر بالجوع فذهب إلى الجيران يبكي، وقصد بيت النملة، وطلب منها أن
تسلفه بعض الحبوب، حتى يتقوت بها، ويردها لها في الموسم القادم، وقال "سوف
أدفع لك السلفة والفوائد قبل أن يحل شهر أغسطس" (....)

La Cigarra, después de cantar todo el verano, se halló sin vituallas cuando comenzó á soplar el cierzo: ini una ración fiambre de mosca ó de gusanillo!

Hambrienta, fué á lloriquear en la vecindad, á casa de la Hormiga, pidiéndole que le prestase algo de grano para mantenerse hasta la cosecha. «Os lo pagaré con las setenas, le decía, antes de que venga el mes de agosto». [...]

1885

La cigarra, que había pasado todo el verano cantando, se encontró, muy de imprevisto, con que el viento frío, precursor del invierno, había llegado ya.

No tenía ni un pequeño pedazo de mosca o de gusano para comer. Como consecuencia de esta falta de alimento, comenzaba a sentir la comezón del hambre.

Fué presurosa a casa de la hormiga, su vecina, pidiéndole le dejara algún grano para poder subsistir hasta la llegada de la nueva estación, o sea hasta la primavera.

—Yo te pagaré, le dijo, a fe de animal, antes del próximo agosto, lo que me prestes, y más aún, en concepto de interés. [...]

1928

La cigarra, como es su costumbre, había pasado todo el verano cantando. Pero de repente se presentó el invierno con su rigurosa temperatura, sus terribles fríos, sus aguaceros, sus temporales.

La pobre cigarra no tenía nada que llevarse a la boca; ni un gusano, ni una mosca, nada.

Medio muerta de hambre, aterida de frío, la cigarra se fue a visitar a su amiga la hormiga.

—Préstame, por Dios, un poco de grano, para que pueda resistir hasta la próxima cosecha. Te doy mi palabra de que te pagaré, no solamente lo que me prestes, sino también lo que tú fijes en concepto de intereses. [...]

1944

إذا ما قارنا الترجمة التي ترجع إلى عام ١٨٨٥ بترجمات أخرى أحدث منها، لوجدنا أن هذه تعبر عن الحاجة إلى الطعام بعبارة *sin vituallas*، أما طبعة عام ١٩٢٨ فتعبر عن هذا المعنى لفظة *falta de alimento* وطبعة ١٩٤٤ *nada que llevarse a la boca*... إلخ.

ويلاحظ هنا أن الفارق الزماني يوضح الفروق الزمانية أو التاريخية بين الترجمات المختلفة لنص واحد من النصوص القديمة، ويؤدي إلى نوع من إدخال ملامح الشباب على النص المترجم لمواظمتها للحظة التاريخية التي ينشر فيها، غير أن هذا لا يراد منه القول بأنه عند ترجمة نص قديم يجب على المترجم أن يوائمه بالكامل، طبقاً لظروف المتلقى في عصره، فالأمر يرتبط بالغاية من الترجمة، إذا لم يكن هناك تغيير في الوظيفة، فعلى المترجم أن يضيف على ترجمته ما أطلق عليه سنايدر (١٩٧٨) "سمة القدم"، أي استخدام معجم وتراكيب نحوية وأسلوبية في اللغة الهدف تساعد في إضفاء الطابع القديم على النص المترجم، (ومن أمثلة ذلك ترجمة ١٩٤١ - شعراً - للعمل المذكور سلفاً للافونتين، حيث حافظت على ترجمة ١٧٨٧، ولم تغير إلا بعض الجوانب الإملائية).

• الترجمة الداخلية

وعلى أية حال نلاحظ، أن هذه الظاهرة المرتبطة بالتنوع التاريخي، لا تؤثر فقط على الترجمة، بل إن النص الأصلي أدخل عليها أيضًا عمليات موازنة لغوية وغير لغوية ليكون ملائمًا للعصر الذي ينشر فيه، مفهوماً لقراءه. نحن إذن أمام عملية إضفاء مسحة من التجديد على النص الأصلي يمكننا وصفها "بالترجمة الداخلية" (أو الترجمة داخل إطار اللغة نفسها)، ويتمثل ذلك في ظهور عدة ترجمات تتضح بينها اختلافات لغوية (إملائية ومعجمية ونحوية صرفية...) وغير لغوية، هنا أيضًا توجهات منهجية لموازنة النص للأطفال أو لجمهور العامة، وهناك طبعات محققة وطبعات ثنائية اللغة (أي مصحوبة بالنص القديم).

ومن أمثلة ذلك الطبعات المختلفة للعمل المشار إليه للافونتين: ففي عام ١٧١٥م صدرت طبعة وصفت بأنها جديدة ومزينة بالحواشي التي تيسر فهمها، وهناك طبعة صدرت عام ١٧٧٩ "مصحوبة بحواشٍ مهمة لفهم النص"، وفي طبعة أخرى صدرت عام ١٨٠٩ أشارت المقدمة إلى تغيير بعض المفردات المهجورة "بأخرى شائعة الاستخدام"، كما حذف كل ما يمكن أن يחדش الحياء... وفي طبعة صدرت عام ١٨٢٢م جاءت الهوامش مصاحبة، وجاءت التعليقات على كل واحدة من الحكايات الخيالية ومعجم يضم ستمائة مفردة من تلك الألفاظ المهجورة، ولا يمكن لكل القراء فهمها... (٤٩).

وكلما كان النص قديمًا زاد عدد إعادة الطبعات وحدثت التغييرات، وهذا ما نراه على سبيل المثال في Gargantua لرابليز Rabilais^(٥١) ففي عام ١٦٥٩ نجد طبعة تضم "شرحًا لكافة الكلمات الصعبة"، ولنتأمل الفقرة الأخيرة من "مقدمة إلى القراء، التي يبدأ بها الكتاب في طبعات مختلفة^(٥١)"، نجد أن هناك ثلاث طبعات مختلفة يصعب على القارئ الفرنسي المعاصر فهمها، بالإضافة إلى طبعتين أخريين معاصرتين إحداهما تعود إلى عام ١٩٧٣، وهي طبعة ثنائية اللغة مصحوبة بالهوامش (طبعة ١٥٦٢ وعصرنة فرنسية لها).

Or esbaudissez vous mes amours, &
gayement lisez le reste tout a laise du
corps, & au profit des reins. Mais es-
coutez vietz dazes, que le maulubec vo^r
troufque : Vous souviennne de boyre a
my pour la pareille: & ie vous pfeigeray
tout arez metys,

1562

Or esbaudissiez vous
mes amours , & gayement lisez le reste tout à
l'aise du corps & au profit des reins. Mais es-
coutez vietz dazes, que le maulubec vo^rtrouf-
se: vc us souviennne de boire à my pour la pa-
reille, & ie vous pleigeray tout arez metys.

1605

يلاحظ نوع من التطور الذي طرأ على قواعد الإملاء من خلال الطبقات
الثلاث الأولى، وكذلك على الصيغ الخاصة بالأفعال. غير أننا نلاحظ تعديلات
أخرى على الطبعتين الأخيرتين حيث نلاحظ تعديلات معجمية مهمة لمواعمتها
للفرنسية الحديثة. أضف إلى ما سبق أن طبعة ٩٧٣ اتضم ملاحظات وهوامش
تساعد في فهم النص وخاصة ما يتعلق بالعبارات القديمة.

يمكننا القول إذن بوجود طبعات مختلفة وممكنة لنص واحد ارتباطاً بطبيعة
وعصر المتلقي، فهذه الترجمات المشار إليها تستخدم تقنيات مختلفة (التعبير
والحذف والإيجاز...) ويمكن أن تستهدف غايات مختلفة باستخدام مناهج مختلفة
(مثل مواعمتها للأطفال، والطبعة الفيلوجية..)، وبهذا نتأكد من وجود الترجمة
الداخلية الخاصة بالنص الأصلي وفي إطاره اللغوي والثقافي، وهي ترجمة موازية
لكل ما يؤثر في ترجمة النص، ومن البدهي أن درجة الموازنة بين التطور في
هاتين (يرتبط بايقاع التطور في كل لغة وبالالاتصال بين الثقافتين).

نجد إذن أن التعبيرات التاريخية في النصوص المكتوبة (سواء كانت النصوص الأصلية أو الترجمات) عنصرٌ ملازم للنصوص المكتوبة، وتنشأ عن عدم التوافق بين لحظة إبداع النص ولحظة قراءته، وكلما تباعد هذان العنصران زمنياً زادت مشكلات الترجمة. إن ثبات طريقة كتاب النص تؤدي إلى تباعده عن موقفه الاتصالي الأول مؤدية به إلى عبور قرون تضيء عليه تعديلات، وهنا يجب أن يكون المترجم منتبهاً لهذا الأمر، بحيث يبحر في أعماق هذه الطباعات، ويشير إلى ما تستند إليه.

٣-٤- الترجمة والسياق الاجتماعي الثقافي:

الترجمة بوصفها عملية اتصال بين الثقافات

طرح هومبولد Humboldt في بداية القرن التاسع عشر طبيعة العلاقة بين اللغة والثقافة، حيث عرف اللغة بأنها نشاط إنساني وتعبير عن أفكاره، وجاء بعض اللغويين المعاصرين مثل هوليداي Halliday (١٩٧٨)، ليذهبوا إلى أبعد من ذلك بقولهم: إن الثقافة هي جهاز سيميوطيقي يتألف من أنظمة مختلفة إحداهما اللغة، وبالتالي فإن تحليلها لا يمكن أن يتم بمعزل عن هذا الجهاز السيميوطيقي إذ هي جزء منه، كما جرت دراسة العلاقة بين اللغة والثقافة من منظور أنثربولوجي، ومنظور لغوي اجتماعي ولغوي نفسي^(٥٢).

ولا تنشأ الترجمة بين لغتين فقط وإنما بين ثقافتين مختلفتين ومن المشكلات المهمة للمترجم ما يتمثل في عملية نقل العناصر الثقافية الكائنة في نص ما، وهنا نجد أن الأمر يصل ببعض الباحثين إلى القول بعدم إمكانية الترجمة لوجود هذه العناصر، وهذا ما شهدناه عند كاتفورد الذي تحدث عن استحالة ترجمة العناصر الثقافية، ويحدث هذا عندما نجد عنصراً مهماً في النص الأصلي ليس له مثل في النص الهدف (١٩٦٥-١٩٧٠ ص ١٩٤).

وتحدث الكثير من الباحثين في إطار هذا الفرع من المعلومات الإنسانية عن العلاقة بين الترجمة والثقافة، وخاصة منذ بداية عقد الثمانينيات، أي عندما جرت تجربة ما أطلق عليه "تحول ثقافي" Cultural turn (انظر باسنت و Lefevere

(١٩٩٠)، ولا يخفى علينا أن مترجمي الكتب المقدسة كانوا من رواد وأنصار هذه العلاقة الحميمة بين الثقافة والترجمة، كما أن الكثير من الباحثين نادوا خلال الأعوام الأخيرة بأن الترجمة هي ظاهرة من ظواهر الاتصال بين الثقافات، (حيث تجلى ذلك في ألمانيا: انظر برنجر (١٩٩٧ص ١٢٦) ورييس وفيرمر (١٩٨٤) وهولز مانتارى (١٩٨٤، ١٩٨٥) وفيرمر (١٩٨٦b، ١٩٩٠b) وويت witte (١٩٨٧) و Brethawer (١٩٨٧) وسنيل هورنبي (١٩٨٨) وأمان (١٩٨٩)، (١٩٩٠) ولوى lowe (١٩٩٠) وهيوسن ومارتين (١٩٩١)... وقد سبق القول بأن جميع زوايا الرؤية المتعلقة بتحليل الترجمة من منظور اجتماعي ثقافي، تضع في الاعتبار البعد السياقي (انظر الفصل الثامن بند ٢)، وتسلط الضوء على أهمية العناصر الثقافية عند الترجمة: فالترجمة حدث بين ثقافات intercultural، وهذا ما ينادى به الوظيفيون، والترجمة معادلة ثقافية عند هيوسن ومارتين (١٩٩١)، والمترجم هو وسيط بين الثقافات عند حاتم وميسون، بالإضافة إلى أهمية البعد السيميوطيقي (١٩٩١)، وتتوه مدرسة manipulacion التحوير إلى إدخال الترجمة في إطار النظام المتعدد...، ومن الإسهامات الحديثة ما جاء في بحث لقطان Katan (١٩٩٩)، حيث تناول بدقة عملية العلاقة بين المترجم والثقافة، وقام الباحث المذكور بمراجعة التعريفات المختلفة للثقافة وكذا مناهج تحليلها ودرس طبيعة العلاقة بين اللغة والثقافة من ناحية وبين الترجمة والثقافة من ناحية أخرى.

أبرز كل هؤلاء الباحثين أن الترجمة نشاط اتصالي يتم بين ثقافات مختلفة؛ ولذلك يجب على المترجم أن يكون على معرفة جيدة بالثقافتين، حتى يتمكن من حل المشكلات المتعلقة بالعناصر الثقافية التي تتجلى في النص بشكل مباشر أو غير مباشر.

٣-٤-١- العناصر الثقافية في علم الترجمة :

التعريف والتصنيف

جرى تحليل العناصر الثقافية وتأثيرها في الترجمة من عدة زوايا، وفي معرض ذلك نجد عددًا من التعريفات^(٥٣).

إن أول قضية يجب أن نطرحها، هي التساؤل عن أنماط الاختلافات الثقافية والتي يمكن أن تتجم بين الثقافات المختلفة، وتؤدي بالتالي إلى مشكلات عند ترجمتها، ولنطلع على بعض الأطروحات في هذا المقام.

سبق الحديث عن الحقول الخمسة التي طرحها نايدا (١٩٤٥)، وتناولها مارجوت من جديد (١٩٧٩)، وهي الاختلافات البيئية والثقافة المادية والثقافة الاجتماعية والثقافة الدينية والثقافة اللغوية (الفصل الثامن بند ٢-١-٢).

ومن جانبها نرى فلاكوف vlakhov وفلورين (١٩٧٠) وقد جاء بمصطلح *realia*، وذلك للإشارة إلى العناصر النصية التي لها دلالات ذات طابع تاريخي أو محلي وصفها في أربعة أنماط: الجغرافي، والفلكوري والميثولوجي، والأشياء اليومية، والعناصر الاجتماعية التاريخية.

وقد طرح نيومارك (١٩٨٨) (١٩٩٢ص ١٣٣ - ١٤٦) تصنيفا آخر للمراتب الثقافية، أطلق عليه "كلمات ثقافية ذات أصول أجنبية"، وهو تصنيف شبيه بما جاء به نايدا وملخص طرّحه هو الاختلافات: البيئية (الحيوان والنبات..) والثقافة المادية (الأشياء والمنتجات والعدد) والثقافة الاجتماعية (العمل والتسلية) والتنظيمات والعادات والأنشطة والتعريفات والمفاهيم (السياسية والإدارية والدينية والفنية والميول والحركات *gestos*)، وتكمن أهمية هذا الطرح أساسا في إدخال عناصر اللغة المساعدة مثل الحركات.

وتعتمد نورد (١٩٩٤) على ما جاء به Agar (١٩٩٢) من حيث القول بأن كل اختلافات في سلوكيات المجموعتين الثقافيتين المختلفتين يمثل "نقطة ثرية" من نقاط الاختلاف، وأن إجمالي هذه النقاط يشكل الحائل الثقافي بين الثقافتين، ويهيئ الأذهان إلى إدراك حالة من حالات الاختلاف في كل اتصال بيني، وتربط بين هذه الظاهرة بالوظائف اللغوية، وتبين كيف أن الوظائف يمكن أن تكون عامة لكن تجلياتها النصية ترتبط - إضافة إلى المادة اللغوية - بما هو معهود ومتعارف عليه في كل ثقافة:

١- فيما يتعلق بالوظيفة التوكيدية Fatica، نجد أن الاختلافات تظهر في العبارات التي تعبر عن بداية اتصال أو الإبقاء عليه أو انتهائه (مثل التحايا والوداع والتعامل..)، وكذا في استخدام أسماء الأعلام والإثارة إلى درجة البعد أو القرب بين المتحدثين والصمت والوقفات أثناء الحوار.. إلخ.

٢- وبالنسبة للوظائف الإشارية Referencial، تظهر الاختلافات فيما يتعلق بتمثل الأشياء والظواهر ووصفها، وكيفية الحديث من خلال النص عنها (الإشارة إلى أحداث واحتفاليات اجتماعية وإلى تنظيمات وهيئات رسمية وطريقة العيش والملبس... إلخ).

٣- وبالنسبة للوظيفة التعبيرية، تظهر الاختلافات في الإعراب عن المشاعر والتعبير عن الآراء والقيم الأخلاقية والسلوكية.. إلخ.

٤- وإذا نظرنا إلى وظيفة الحض، لوجدنا الاختلافات في الآليات المستخدمة للتأثير في المتلقى، والتوصل إلى أن يكون رد فعله بشكل معين.

ويشير قطان katan (١٩٩٩ ص ٤٥ وما يليها) إلى وجود عدة مستويات منطقية، تتولى تنظيم المعلومات الثقافية بطريقة تدرجية:

١- المحيط: يتألف من عناصر مثل المحيط الملموس والمحيط السياسي والطقس والمكان والمسكن والإنشاءات وطريقة الملابس والألوان والطعام والتقسيمات والأطر الزمانية القائمة، ويتم معاشتها بشكل مختلف في كل ثقافة.

٢- السلوك: يتناول الأصول والمحاذير المتعلقة بالسلوكيات التي تحكم كل ثقافة.

٣- القدرات الاتصالية واستراتيجيتها ومهاراتها: وهي عبارة عن معرفة كيفية نقل الرسائل وتلقيها، ويضم البند جوانب مثل اختيار الصيغة (الشفهية أو الكتابية أو غير اللفظية) ونغمة الصوت.. فيما يتعلق بحالات اتصال بعينها وكذا خطوات واستراتيجيات الاتصال المتبعة.

٤- القيم: أى جماع القيم التى عليها مجتمع ما، ويشير قطان katarn إلى أن القيم لا تتمتع بتوزيع متجانس فى ظل مجتمع ثقافى بعينه، حيث يتشارك فيها، أفراد المجتمع كل بشكل مختلف، وذلك طبقاً للوضعية التى هم فيها، إما مسيطرون أو يخضعون للسيطرة.

٥- المعتقدات: هى مصدر الدوافع والأسباب للسير على قواعد سلوكية معينة وفعل أشياء وترك أخرى، أسس هذه السلوكيات مختلفة: الإنجيل أو القرآن أو رأس المال.

٦- الذات identified: وهى عبارة عن المستوى الرفيع من حيث التدرج، وبالتالي فهى تضم باقى المستويات الأخرى وتسيطر عليها.

هناك إذن أطروحات مختلفة للجوانب التى ترسم ملامح ثقافة ما، وأطروحات لرصد ملامحها، وهذا التنوع يبرز فى المقام الأول الصعوبات غير المرئية فى إدراك مختلف العناصر التكوينية لكل ثقافة. ومن جانبنا نرى أنه لكى نتضح أبعاد هذه القضية فمن الملائم مواصلة الدراسات الوصفية التى تتناول الاختلافات الثقافية المحددة بشكل إمبريقي، والتى تتجلى فى كل موقف اتصالي وترجمي^(٥٤).

العناصر المميزة لكل ثقافة culturemas

يشير نايدا (١٩٧٥a) إلى أن الإكثار من استخدام مفردة مرتبطة بحقل ثقافى معين يرتبط بشكل أساسى بهذا الحقل فى إطار ثقافة المجتمع، وبالتالي فنحن أمام معجم يتسم بالثراء فى لغة ما، ويرتبط بجوانب ثقافية معينة (ومن أمثلة ذلك المعجم الخاص بمصارعة الثيران فى الثقافة الإسبانية، أو ذلك المرتبط بالصحراء فى الثقافة العربية)، وفى هذا المقام يشير نيومارك (١٩٩٨) إلى ما يطلق عليه "كلمات ثقافية" وخاصة بلغة معينة وبذلك تتميز اللغة الثقافية عن العامة وعن الفردية (اللهجة الفردية)، فكلمات مثل العيش والحياة والنجم والسباحة تشكل جزءاً من اللغة العامة، أما كلمات مثل الرياح الموسمية والسهول والدراسة فيمكن أن تكون كلمات ثقافية، ويشير نيومارك إلى أنه عندما يسלט مجتمع ما الضوء على حقل

معين يظهر أمامنا مصدر ثقافي، أي مجموعة من المصطلحات المتخصصة المرتبطة بهذا الموضوع، ففي الفرنسية نجد مصطلحات تتعلق بالنبذ والجبن، وفي العربية موضوعات تتعلق بالجمال.

وقد تناول بعض الباحثين (بودكير وفريز ١٩٨٧، وكولر ١٩٩٢) ذلك المصطلح الذي أتى به فلاكوف وقلورين (١٩٧٠) *realia*، وذلك بأن أضفوا عليه معنى أوسع، ذلك أنهم استخدموه في الإشارة إلى الواقع الملموس أو الأيديولوجي الخاص بثقافة معينة، وهنا تظهر المشكلات عند ترجمة هذه المفردات.

وقد سار فيرمر (١٩٨٣ب) على المصطلح *Kulturremtheorie* الذي جاء به أوتسار (١٩٥٨) واقترح لفظة *culturema* (أي العناصر المميزة لكل ثقافة) وأخذت بذلك نورد أيضاً، فاللفظة *auturema* "عبارة عن ظاهرة اجتماعية للثقافة X، ويفهم أنها عنصر مهم لجماعة تلك الثقافة، وعند مقارنة هذه الظاهرة بظاهرة تتعلق بالثقافة Y فإنه يتم نقلها على أنها تخص الثقافة" (نورد ١٩٩٧ ص ٣٤). ويمكن مقارنة هذه الظواهر الثقافية في إطار شروط محددة، ومن أمثلة ذلك أنها يمكن أن تكون مختلفة في الشكل لكنها تتشابه في الوظيفة (العلاقة بين القطارات، والعربات والدراجات) أو العكس كذلك، أي يمكن أن يكون لها الوظيفة نفسها لكنها مختلفة في الشكل (من أمثلة ذلك *to have coggee* التي تستخدم في إنجلترا صباحاً، وعبارة *tomar caffè* في إسبانيا بعد تناول الغداء، ولفظة *kaffeetrinken* في ألمانيا في المساء).

٣-٤-٣ - نقل العناصر الثقافية *transference*:

عالج بعض الباحثين موضوع نقل العناصر الثقافية، وشهدنا ثمرة لذلك في بعض الأطروحات.

● ما يتعلق بالمنظور والتقنيات المقترمة

تتسم العناصر الثقافية المميزة *culturemas* بالإضافة إلى كونها ترجع إلى مراتب مختلفة، بأنها تتسبب في مشكلات مختلفة لدى المترجم، وذلك طبقاً لنمط الاتصال بين الثقافتين. وهنا نتذكر ما قال به مارجوت - سيراً على نهج ريبورن *Reyburn* (١٩٧٠) - من أنه يجب أن نضع ثلاث قضايا في حسابنا: وهي:
١- عندما تلجأ الثقافات إلى وسائل مختلفة للوصول إلى أهداف مشابهة.

- ٢- عندما يكون للغايات أو الأحداث معانٍ مختلفة (الأصدقاء الزائفون ثقافياً).
٣- عندما لا تتوفر بعض الأشياء أو الأحداث في الثقافات الأخرى (أى عدم التساوى).

ويشير كل من هيوسون ومارتين (١٩٩١) إلى سلسلة من الآراء التي تتبدى للمترجم، وترتبط تلك بالعلاقة القائمة بين الثقافتين: (١) الاختصار، أى عندما يكون النظام الثقافى الخاص بالنص الأصيل هو المسيطر على النظام الثقافى فى اللغة (الهدف. ٢) التجنب، وهذه هى الحالة المناقضة للسابقة. (٣) الاتصال؛ أى عندما يمكن أن تندرج بعض القيم الثقافية. (٤) القلب: عندما تستخدم قيم متشابهة (الفصل الثامن بند ٢-٣).

وهناك باحثون آخرون أبدوا اهتماماً بالتقنيات التى أنتجها كل من فولاكوف وفلورين (١٩٧٠) الذين يطرحان طرائق ست لترجمة لفظة *nealia*: الوصف، وصورة طبق الأصل (كلك) وتكوين كلمة جديدة، والتمثل الثقافى لها، وترجمة تقريبية (أى نقل المعنى العام للكلمة) وترجمة وصفية. وهنا يرى الباحثون أن على المترجم أن يضيف على الترجمة لونا من المحلية دون أن يترتب على هذا استغراباً زائداً عن الحد. وعند فلورين (١٩٩٣) فالأمر يتعلق بعملية رصد تقنيات الترجمة لحل معانى لفظة *nealia* (حيث يتضمن رأيه ما جاء فى الطرح الذى نشر عام ١٩٧٠ وأدخل عليه بعض التمحيصات)، وقام بطرح مجموعة من العناصر المؤثرة على استخدام تقنية أو أخرى: (١) طابع النص (فلا يمكن لنا أن نضع حواشى وهوامش للنص المسرحى أو ذلك الموجه للأطفال). ٢- أهمية العنصر الثقافى فى السياق (أى درجة أهميته فى النص). ٣- طبيعة العنصر الثقافى (أى درجة تعود القارئ عليه والعرف المتبع). ٤- اللغتان المستخدمتان (المترجم إليها). ٥- سمات القارئ.

ويشير نيومارك (١٩٨٨/ ١٩٩٢-١٤٥) إلى أنه لكى نتمكن من نقل العناصر الثقافية، فمن المهم أن نضع فى الاعتبار بعض العناصر السياقية المحيطة بالنص، وهى: ١- الغاية من النص. ٢- الدافع والمستوى الثقافى والتقنى واللغوى للقراء. ٣- أهمية العنصر الثقافى فى اللغة الأصيل. ٤- الإطار (هل هناك ترجمة نتعرف بها؟). ٥- درجة المصطلح من حيث هو جديد أم لا. ٦- مستقبل العنصر الثقافى.

ويشير نيومارك إلى اثنتى عشرة تقنية للترجمة ممكنة الاستخدام لنقل هذه العناصر الثقافية: الاستعارة *prestamo*، والمعادل الثقافى والتحييد (أى شرح العنصر الثقافى) والترجمة الحرفية والتطبيع (أى مواءمة العنصر على النطق وصرف اللغة الهدف، والتحليل أو الإفصاح عن ملامح العنصر الثقافى والحذف، والمزاوجة بين أكثر من تقنية والترجمة القياسية المقبولة والملاحظات... إلخ.

ومن جانبها يستخدم كل من هرفى وهيجنز (١٩٩٢)^(٥٥) مصطلح "الفلتر الثقافى"^(٥٦)، ويوضح الباحثان وجود عدة أنماط من الفلتر النصية، التى يجب أن تؤخذ فى الاعتبار عند تعليم الترجمة: الفلتر الثقافى، والشكلى والدلالى والتغير اللغوى والجنسى. أما الفلتر الثقافى الذى يطلقان عليه النقل الثقافى فينظر إليه من زاوية واسعة تستوعب أى حل من الحلول الترجمية، بحيث لا تؤدى إلى ترجمة حرفية، ويعنى هذا النقل الثقافى اختيار عدة بدائل تبدأ بالحفاظ على الملامح الثقافية للنص الأسمى، وتنتهى بانتقاء الملامح الثقافية للغة الهدف. هناك إذن عدة مستويات يوضحها الباحثان فى الرسم أو الشكل التالى:

شكل ١٠٠

درجات النقل الثقافى طبقاً لهرفى وهيجنز (١٩٩٢ ص ٢٨)

الإغراب الإعارة الثقافية صورة طبق الترجمة الاتصالية النقل الثقافى
الأصل

ويلاحظ أن الخيار الأخير هو الترجمة بشكل يثير الاستغراب، بمعنى الإصرار على استخدام عناصر من ثقافة النص الأسمى، والإلزام بالحد الأدنى من المواءمة، أما الطرف الآخر فنجد فيه النقل الثقافى، ويحدث ذلك عندما نقوم بعملية مواءمة كاملة للثقافة الخاصة باللغة الهدف، ويمكن للمترجم أن يستخدم الإعارات الثقافية، عندما لا يكون من الممكن العثور فى اللغة الهدف على تعبيرات ومفاهيم مشابهة لما هو فى لغة النص الأسمى، أو اللجوء إلى ترجمات اتصالية، عندما نتمكن من استخدام المعادل الاتصالى الواضح الملامح فى اللغة الهدف (فى حالة التراكيب المكودة والأمثال والكلاسيهات اللفظية..)، أو اللجوء إلى صورة طبق

الأصل calco، ويحدث هذا عندما يستخدم المترجم عبارات تلتزم بمعجم اللغة الهدف وتراكيبها النحوية لكنها غير لغوية idiomaticas، لأنها مكونة انطلاقاً من لغة النص الأصلي.

يتخذ قطان (١٩٩٩) منظوراً مختلفاً، وذلك بأن أولى أهمية كبيرة لمصطلح "الإطار" (انظر الفصل السابع بند ٢-٢)، فالأطر هي ذات طابع معرفي، وهي تمثيل عقلي لمواقف تساعد على وضع خبرة الفرد في مراتب، وفي هذا السياق نجد أنه عندما يتم حل إشكالية ترجمة العناصر الثقافية، يجب أن نعمل على أن يقوم المتلقي بتنشيط الأطر الملائمة، وهنا يقترح قطان (١٩٩٩ ص ١٢٨-١٤٤) آليات ثلاث كبرى لنقل العناصر الثقافية: أولاها التعميم، وثانيها الحذف، أما الثالثة فهي التشويه distorsión، وتتمثل الأولى في إحلال عنصر خاص محل عنصر عام، أما الثانية فتتضمن التفسير وإضافة معلومات أو الاستتار أو إغفال المعلومات القائمة في النص الأصلي. وتستخدم عملية التشويه لإحداث أي نوع من التغيير، ويمكن أن يتجلى هذا في أشكال عدة.

• ترجمة العناصر الثقافية Culturemas .. منظور وظيفي ودينامي

ها نحن شهدنا وجود عدة زوايا وتقنيات، لنقل العناصر الثقافية الموجودة في النص الأصلي، واستناد إلى تلك الدراسات نرى من المناسب أن نأخذ في الحسبان مجموعة من العناصر، هي:

١- نمطية العلاقة بين الثقافتين (من الثقافة المسيطرة إلى الثقافة الخاصة بالأقلية والعكس، ومدى توازي الثقافتين والقرب أو البعد الثقافي)، وهذه النمطية من شأنها تحديد درجة القرب والرؤية التي تتوفر لتقافة ما عن الأخرى، ويدخل في ذلك نقل العناصر الثقافية، وطبقاً لكل حالة يمكن أن تبرز أمّا حالة عدم تعادل ثقافي (عدم وجود هذا العنصر الثقافي في الثقافة الأخرى)، أو ما يسمى "بالأصدقاء الزائفين ثقافياً" (الإيماءات والمفاهيم والسلوكيات ذات المعاني الإضافية المختلفة حسب كل ثقافة)، وعملية التطعيم الثقافي (عندما تستخدم عناصر ثقافية في ثقافة أخرى، ولو أنها تتعرض للتشويه).

٢- نوعية النص المراد إدخاله: إن سمات النص الأصلي تحدث تأثيرها على العناصر الثقافية فيه، إذ يمكن أن تظهر هذه الأخيرة في أى مجال (الأدبي أو التقنى أو الإعلامى...)، وأن تظهر فى أى نوع من أنواع النصوص، الأمر الذى يسفر عن مشكلات عند الترجمة، ومن أمثلة ذلك الاستعارات البلاغية التى تتوه إلى سمات نوعية فى ثقافة النص الأصلي (الفلكلور والطعام...)، ويمكن أن تستخدم فى نص أدبى وإيضفاء طابع المحلية على النص، وإذا ما ظهرت فى نص تقنى فإنها يمكن أن تكون مستخدمة فى العملية الوصفية فقط، ومن أمثلة ذلك اسم قطعة فى ماكينة. وتتنوع الحلول إذ نجد أن الحال يبقى على ما هو عليه فى بعضها، وأحيانا أخرى ما يتم اتخاذ تقنية الإحلال المرجعى adaptzion، وثالثة ما يتم حذفها ... وهذا ما شهدناه فى لوحات الكوميك فى الفصل الأول بند ٤-١ من هذا الكتاب.

٣- وظيفة العنصر الثقافى فى النص الأصلي: أى درجة أهميته بالمقارنة بالنص الأصلي.

٤- طبيعة العنصر الثقافى: العرف الذى ينسب إليه ودرجة التجديد والشمولية.

٥- سمات المنلقى: دوافعه ومستواه الثقافى.

٦- الغاية من الترجمة، فعند اختيار منهج الترجمة (الترجمة التأويلية الاتصالية، والإحلال إذن لا توجد حلول موحدة أو تقنيات نوعية لترجمة العناصر الثقافية، وإنما هنا العديد من إحلال التقنيات، ويعتمد هذا على درجة الاتصال بين الثقافتين وعلى نوعية النص والغاية من الترجمة... وهنا نجد أن التقنيات المطروحة تتسم بالتنوع، وعادة ما يكون استخدامها وظيفيا: مثل عملية الإحلال المرجعى أو الإطناب أو التعميم أو الحذف أو الإعارة التطبيقية، ويتسم المنظور الترجمى بأنه وظيفى ودينامى.

٣-٥- الترجمة والأيدىولوجيا: الترجمة كمنشأ أيدىولوجى:

وجدنا على مدار ما عرضناه فى هذا الفصل أن الترجمة نشاط اتصالى يتم فى سياق اجتماعى ويتألف من عناصر برجماتية واتصالية وسيميوطيقية، وفى هذا المقام نجد أن الترجمة - كما يشير حاتم وميسون (١٩٩٠) - هى عملية تبادل

اتصالى Transaccion وعملية برجماتية وتفاعل سيميوطيقى، تتألف ملامحها من منظومة القيم ومن الأنظمة الرمزية المختلفة التى تمارس نشاطها فى ثقافة بعينها. وسبق الحديث عن الأهمية التى يولها حاتم وميسون (١٩٩٠) للبعد السيميوطيقى لتحليل الترجمة، ذلك أنه هو البعد الذى يعد بمثابة المحرك لباقي العناصر، ويدفع بعملية الاتصال إلى الأمام (انظر الفصل الثامن من ٢-٥-٣)، وهذا الطابع الاجتماعى والتفاعلى السيميوطيقى الذى عليه الترجمة هو الذى يفسر العلاقات القائمة بين الترجمة والأيدىولوجيا، فالترجمة مثل اللغة؛ بمعنى أنها ممارسة اجتماعية تنشأ فى إطار تفاعل معقد مع السياق الاجتماعى، ويؤثر عليها هذا الأخير، ومثله فى ذلك الظروف والقيود الأخرى كافة (العلاقات مع السلطة والرقابة..)، وإذا ما كانت أية عملية من عمليات كتابة نص خاضعة للتأثيرات الأيدىولوجية المحيطة ولأيدىولوجية المؤلف، فإن عملية إعادة الكتابة (أى الترجمة) هى فى حد ذاتها انعكاس للأليات الأيدىولوجية. وفى حالة الترجمة نجد أن التقنية الرئيسية تتسم بمزيد من التعقيد؛ ذلك أن كلاً من مؤلف النص الأصلي والمترجم يدخلان كل على حدة، فى مجالين سيميوطيقيين مختلفين، ومن هنا يمكن أن تكون دوافعهما الأيدىولوجية مختلفة.

وقد قام العديد من الباحثين، خلال السنوات الأخيرة، بتحليل الترجمة من هذا المنظور، ومن تصنيف هذه الأبحاث نجد آراء لكل من هرمانز (١٩٨٥) وباسنتو lefevere (١٩٩٠) و legevere (١٩٩٢) وميسون (١٩٩٥) وفينووتى (١٩٩٥) وروبنسون (١٩٩١، ١٩٩٦) وباتثوباس (١٩٩٥، ١٩٩٧، ١٩٩٨) وحاتم وميسون (١٩٩٧) وبيدال كلارامونت (١٩٩٥، ١٩٩٨) ومايوال (١٩٩٩b) وكاربونيل (١٩٩٩) (٥٧).

ويتفق معظم الباحثين الذين يرون الترجمة على أنها اتصال بين الثقافات فى تسليط الضوء على عملية ارتباط الترجمة بالأيدىولوجية، وتنشأ هذه العلاقة على عدة مستويات، وهنا نجد أن فاورست Fawcet يتلقى تساؤلات نوردي (١٩٩١ ص ٣٦)، ويقترح ضرورة طرح هذه المسألة عند ترجمة نص ما ويربط بين الترجمة والعلاقة بالسلطة: ما الذى يراد ترجمته؟ (ما الذى يجب أن يوضع فى الاعتبار وما الذى يستثنى؟)، ومن الذى يقوم بالترجمة؟ (من يراقب عملية إنتاج

الترجمة؟)، ولمن نقوم بالترجمة؟ (أى من يمكن أن يكون له الحق فى الاطلاع على مادة أجنبية؟)، وكيف نترجم هذه المادة؟ (أى ما الذى يتم تجاهله أو إضافته أو تغييره لإحكام السيطرة على الرسالة؟) (١٩٩٨ص ١٠٧).

ويمكن تحليل هذا الارتباط الأيديولوجى للترجمة من عدة مناظير مترابطة، يمكننا جمعها فى قنوات ثلاث: المتعلقة بالمترجم، والمتعلقة بالنص المترجم، والمتعلقة بتلقى الترجمة.

٣-٥-١- درجة رؤية المترجم:

عدم الحيادية فى الترجمة

إذا ما كان المترجم فردًا يرتبط بأيديولوجيا معينة، فلا يمكن اعتبار ترجمته نشاطًا محايدًا، وقد سبق القول بأنه خلال عقد الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين، تطور موقف الباحثين من منظرى ما يسمى "مدرسة التحوير" *manupulacion* ليتسم باللون السياسى، وتركز على كيفية تدخل الأيديولوجيا فى الترجمة (الفصل الثامن بند ٢-٧-٤)، وكان *Iefevere* المؤلف الذى ألح كثيرًا على هذه القضية مع بداية الثمانينيات (١٩٨١a، ١٩٨١b، ١٩٨٤، ١٩٨٥، ١٩٩٢b)، ويرى الباحث المذكور أن الأدب يقوم بدوره فى إطار القيود التالية: الرعاية *mecenazgo*، والقواعد الشعرية، وعالم الخطاب (أى العلاقة بالثقافة التى ينشأ فيها النص)، واللغة التى تمت من خلالها صياغة النص، وكذا اللغة التى ترجم إليها، فكل عملية إعادة هيكليّة (نقد وترجمة ومختارات والسيرة والتاريخ..) تتم فى ظل ما لا يقل عن واحد من هذه القيود، وتؤثر بالتالى فى الباقي، ونظرًا لذلك فإن عملية الترجمة لا يمكن أن تكون بمعزل عن أى شىء، وإذا ما تحدثنا عن زاوية الرؤية التى اتخذها الباحث المذكور، نجد أن *كلارامونت* تؤكد بقولها "إن الترجمة ليست عملية خالصة من أى مقصد، بل إنها قادرة على إحداث تعديل فى القوالب والتوجيهات الأدبية للغة النص الهدف وسياستها الثقافية.. ويمكن أن تغيّر قواعد ثقافية بعينها أو الصورة التى عليها هذه الثقافة بالنسبة إلى مجتمع آخر" (١٩٩٨ص ٥٤).

ومن جانبه يطرح لنا فينوتى (١٩٨٦، ١٩٩٥) أسطورة المترجم غير المرئى، وتتجلى عملية عدم رؤية المترجم فى عدم الاعتراف بشخص المترجم (أى عدم العناية به من الناحية القانونية وفى عالم دور النشر)، وبهذا فإن عملية الترجمة تتحول إلى ما يسمى بتدمير الذات، لأنه لا يتم الاعتراف بدور المترجم، رغم أن الترجمة عمل إبداعى، ويرى الباحث المذكور أن عملية عدم رؤية المترجم تتجلى أيضاً على مستوى النصوص، سواء فى المفهوم الأكثر تقليدية للترجمة، والتي يشار فيها إلى أن المترجم لا يجب أن يرى حتى يساعد على ظهور مؤلف النص الأصلي ومفاهيم ذلك النص، أو من خلال تلك المفاهيم الأخرى ترى أنه يجب أن نقرأ الترجمة، وكأننا نقرأ نصاً أصلياً، وأن على المؤلف (المترجم) أن يخفى ولا يظهر فى أى موضع، وهذا الموقف ينجم عنه وجود حواجز ثقافية ويساعد أيضاً على مزيد من التجانس فى اللغة الإنجليزية، ومعنى هذا أن عملية عدم ظهور المترجم ما هى إلا ممارسة من ممارسات السلطة، وهنا علينا أن نتذكر أن فينوتى يتحدث عن مفاهيم الاستيلاء والأجنبية *extranjerizacion*، مميّزاً نمطين من أنماط الترجمة (الفصل الخامس ٥-١)، هما: الترجمة الإنسانية التي تتسم بالسلاسة والحميمية، وهى الترجمة الأكثر قبولاً ويصفها الباحث بأنها محافظة. وهناك الترجمة الأجنبية، أى تلك التى تقدم لنا اتصالاً مباشراً بالثقافة الخاصة بالنص الأصلي، ويمكن فهمها على أنها ترجمة للنص الأصلي، وهنا نرى المترجم. ويدافع فينوتى عن هذا النمط الأخير، حيث يرى أنه ترجمة تقدمية؛ ذلك أنها تبرز الاختلاف بين الثقافات، وتدافع عن المجتمعات الثقافية الصغيرة فى مواجهة تلك الكبيرة المسيطرة، وهنا يطرح استراتيجية "مقاومة" تحاول أن تبرز أن الترجمة تختلف عن النص الأصلي وعن نصوص أخرى فى اللغة الهدف، فالترجمة "الأجنبية" إلى الإنجليزية تعنى نوعاً من مقاومة المركزية الإثنية والعنصرية والترجمة الثقافية والإمبريالية (١٩٩٥ ص ٢٠)، وهنا نرى أن هذه الأفكار التى تطرح فى سياق أمجلوفونى عرضة للجدل إذا ما طبقت فى سياقات ثقافة أخرى مثل السياق الأوروبى على سبيل المثال. وهنا نجد حاتم وميسون (١٩٩٧) يتحدثان عن الاستيلاء والأجنبية، من حيث إنهما بعدان غير إمبرياليين أو تقدميين بشكل مجرد، ولكن فى إطار سياق محدد للترجمة "إن الاستيلاء أو الأجنبية ليسا إمبرياليين من المنظور الثقافى"،

بمعنى أنهما ليست لهما ميول أيديولوجية، غير أن حالة هذا التأثير ربما يتمثل في الأثر الذي يحدثه استخدام استراتيجية معينة في إطار موقف اجتماعي ثقافي بعينه، فالمرجم يعمل من خلال (سياق اجتماعي هو جزء منه، وفي هذا المقام نرى أن الترجمة نشاط أيديولوجي في حد ذاته (١٩٩٧) ص ١٤٦.

وهناك عدد من الباحثين الذين دافعوا عن الرأي القائل بوجوب ظهور المترجم، على اعتبار أن الترجمة عملية تأويل وإعادة وإبداع، ومن هؤلاء بوند (١٩٥٤) و Meschonnic (١٩٧٣).

لكننا نلاحظ أيضًا، طبقًا لما يقول به حاتم وميسون (١٩٩٧ ص ١٤٥)، أن مفهوم الترجمة كنشاط غير محايد كان قائمًا خلال عصور أخرى، فهناك العبارة الشهيرة القائلة بأن المترجم خائن وهناك عبارة "الخيانة الجميلة (ق ١٧)، وهناك محاولة للتفريق بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، والتمييز بين التساوي الشكلى والدينامي عند نايدا، والاختلاف الدلالى والاتصالي عند نيومارك... وفي هذا المقام يحدثنا فاوست Fawcet: " ومع هذا نجد أن المترجمين لم يكونوا أبدا بحاجة إلى مفاهيم معقدة لتبرير مواقف أيديولوجية تتعلق بنشاطهم، فإذا ما قبلنا بتعريف الأيديولوجية على أنها مجموعة المعتقدات التي تؤدي إلى فعل معين (...). وإذا ما قبلنا بأن هذه المعتقدات سياسية (حتى ولو كانت تسمى نفسها جمالية أو دينية أو شعرية)، بمعنى أن تطبيقها يعنى الإقرار بوجود علاقات سيطرة، حينئذ يمكننا أن نرى كيف أنه خلال العصور المتعاقبة قام أفراد ومؤسسات بتطبيق معتقداتهم الشخصية على إحداث تأثيرات معينة من خلال الترجمة" (فاوست ١٩٩٨ ص ١٠٧) (٥٨).

وهنا نشير في نهاية المطاف إلى رؤية أخرى تذهب إلى ما هو أبعد من تلك الطبيعة غير المحايدة للترجمة، أي أننا هنا نتحدث عما يطلق عليه مايورال (١٩٩٦ب) "الترجمة الصحيحة سياسيا": أي الحيلولة دون استخدام مفردات وتعبيرات يمكن أن تكون هجومية أو عنصرية أو مؤذية لجماعات اجتماعية أو سلالية أو إثنية أو النساء أو الحيوانات.. ويرى الباحث أن رائد هذا الاتجاه هو نيومارك (١٩٩٣)، رغم أنه لا يستخدم هذه التسمية.

"المترجم مسئول عن الحقيقة الأخلاقية (إلى الدرجة التي تسمح بها قدرته وأهليته) وعن الحقيقة الفعلية للترجمة، لكن ذلك لا يكون بشكل دوجماتي، فهذا غير منصوح به في هذا السياق، ويجب تصحيح الأخطاء الفعلية سواء كان ذلك داخل النص أو خارجه، ويرتبط ذلك بدرجة سلطته (أي المترجم) أما الأخطاء الأخلاقية، أي ذلك الانحراف في النص مراعاة لحقوق الحيوانات، أو الإنسان أو الوسط البيئي، فلا بد من تصحيحها في إطار الترجمة أو خارجها، اللهم إلا إذا كان لدى المترجم اليقين بأن القطاعات واعية بما يجري" (١٩٩٣ص ٦٥ عن مايورال ١٩٩٦ص ٩٩).

ويرى نيومارك "أنه لا يمكن للمترجمين أن يبقوا محايدين سواء خارج النص أو داخله (١٩٩٣ص ٧٩)، ويطرح أمامنا نموذج ترجمة *Mein kampf*، حيث يرى بعض القراء الجامعيين أنه يمكن أن تكون هناك ترجمة توصف بأنها عادية، غير أنه يمكن بل يجب إعداد ترجمات مطولة لجمهور العامة، بمعنى مصاحبة الترجمات بالهوامش المطولة.

وتقودنا هذه القضية إلى ما يطلق عليه "أخلاقيات المترجم"، فهل يجب على المترجم أن يتخذ موقفاً أم لا؟ وهنا نجد كاربونيل (١٩٩٩ص ٢٠١) يشير إلى أنه من الممكن للمترجم أن يتخذ أحياناً موقفاً يختار فيه أحد الحلول الجزئية، التي قد تعكس أيديولوجيات لا يتفق هو معها، ومن أمثلة ذلك الالتزام السياسي بأن يكتب بالإسبانية *Londorderry* أو *Derry*. وعندما تتناول كل من بين وإيرونانديث موقف المترجم من العربية أشارا إلى أنه لا مناص أمامه إلا أن يتخذ موقفاً في بعض الأحوال، ومن أمثلة ذلك عند ترجمة أسماء الأعلام الجغرافية مثل الخليج العربي - أو الفارسي، أو الكيان الصهيوني - دولة إسرائيل، وهناك ما هو أخطر مما سبق، إذ يقع عندما يحدث صدام بين المنظور الأيديولوجي لمؤلف النص الأصلي والمبادئ أو المصالح التي عليها المترجم أو يدافع عنها، أو بين المجتمع اللغوي للنص الأصلي والنص المترجم (بينيا وإيرونانديث ١٩٩٤ص ٥٩).

ترتبط كل عملية ترجمة بعدة عناصر أيديولوجية، ومع هذا فهناك نصوص مثل السياسية والدينية، حيث يكون ملحوظًا وجود هذه العناصر؛ وهنا تظهر الحاجة إلى مقارنة نصية لهذا الموضوع تتولى تحليل السمات الأسلوبية، وظواهر محددة تتمثل في تدخل الآليات الأيدولوجية والسياسية.

وفى هذا المقام نجد أن الاتجاه المسيطر هو ذلك الذى يعرف بـ "التحليل النقدي للخطاب" Critical Discous Analysis، حيث يصف كيفية نشوء الآليات الأيدولوجية فى النصوص، وذلك من خلال استخدام أدوات تحليل الخطاب (Fairclough ١٩٨٩، ١٩٩٥، وكالداس كورنارد وكورنارد ١٩٩٦..)، وهنا يكون من الملائم إدخال هذه الأطروحات فى تحليل الترجمة، ويشير كاربونيل إلى أنه ليس كافيًا القيام بتحليل نظرى موسع macroteorico للعلاقة القائمة بين السلطة والترجمة، بل يجب أن نضيف إليه التحليل اللغوى حتى نتمكن من دراسة كيفية تجلى هذه العلاقات فى النصوص: "إن دراسة العلاقة بين السلطة والترجمة يجب أن تنعكس من خلال مستويين متكاملين حتى يمكن أن تكون دراسة فعالة، وبذلك تكتسب الدراسة الوصفية أهميتها، وإعلان النوايا يجب أن يضيف إلى الإطار الموسع (...). الإطار المصغر للوصف اللغوى. وذلك فى طريق بحث طبيعة الأيدولوجية التى عليها كتاب "التحليل النقدي للخطاب" وبعض المؤلفات الأخرى التى تدور فى هذا الفلك" (٩٩٩ ص ٢١٦). ورغم وجود دراسات رائدة فى إطار علم الترجمة (خاصة تلك التى قامت بها باسنت و Lefevere)، فإننا نرى وجود تطوير دراسات فى هذا المجال الوصفى، بحيث يمكن من خلالها الحصول على بيانات توضح لنا الكيفية التى عليها العلاقة بين الأيدولوجيا والترجمة. وفى هذا المقام نجد أن دراسة النصوص الكبيرة تفتح الطريق أمام عمل رائع، يقوم به المتخصص فى علم الترجمة، والسبب هو أن النصوص الكبيرة تعتبر عينة جيدة للدراسة (٥٩).

أول ما يجب أن نضعه في الحسبان هو أن السياق الثقافي لمتلقى الترجمة وملتقى النص ليس على علاقة ثابتة أبداً، وهنا يقول كاربونيل بأن "السياق الثقافي في كلتا اللغتين لا يجب أن ينظر إليه على أنه نموذج شامل، بل على أنه نظام دينامي لحدود غير واضحة المعالم ومفتوحة على عمليات تهجين" (١٩٩٩ص ٢٠٤)، وعلى الباحث في علم الترجمة أن يلاحظ هذا البعد الدينامي والتهجيني عند تحليل ظروف التلقي وعلاقات القوة القائمة.

وهناك مجموعة من الظواهر التي يمكن للباحث في علم الترجمة دراستها من منظور علاقات السلطة، وهي ظواهر تتدخل في تلقي الترجمة، منها: ما الذي ترجمه؟ فهذا ثمرة مجموعة معينة من علاقات السلطة. ويشير بانثيرياس إلى العلاقات التي ربطت وتربط بين الترجمات وعالم دور النشر بعامه، وإلى كيفية ارتباط هذا النشاط بشكل حميم بالتيارات الأيديولوجية لكل مرحلة من المراحل، وهذه كلها تكمن وراء القرارات بشأن ما الذي يراه في ترجمته، وبشأن نمطية الترجمة" (١٩٩٥ص ٩٣)(١٠).

وفي هذا المقام يسلط Iefevere الضوء على الدور الذي تقوم به المؤسسة أو الجهة الراعية في الترجمة الأدبية (انظر عمله b ١٩٩٢)، ويرتبط تلقي الترجمات - مثلما هو الحال في أي نص من النصوص - بنظام الجهة الراعية السائدة في كل ثقافة، كما يقوم كل نظام اجتماعي بفرض مجموعة من القيود التي تحدد ماهية ما يسمى "بالأدب النموذجي" Canonica، وفي هذا السياق تقوم الترجمة بدور مهم، ذلك أن نشر الأعمال الكبرى في الآداب العالمية يتم دوماً من خلال الترجمة. ويسلط Iefevere الضوء أيضاً على أهمية دور النظام التربوي في إعادة إنتاج النموذج canon.

تتأثر تيارات الترجمة أيضاً بعلاقات السلطة، والسبب هو أن الهيمنة الاقتصادية والثقافية تحدد ما الذي يترجم، وهنا نلاحظ وجود سيطرة واضحة للترجمة بين الدول المتقدمة مع تفاوت درجة تقدمها والدول الأقل تقدماً أو الدول النامية.

ويشير كاربونيل (١٩٩٩ص ٢١٧) إلى دور التطبيع في تلقى الترجمة، ويؤكد هذا الباحث أن التطبيع (في جوانبه المختلفة المتعلقة بالقواعد المتتبعة والجانب القياسي والتخطيط اللغوي والسياسة اللغوية) يؤثر على جوانب مهمة في الترجمة، كما أنه ضروري في حالات التأزم اللغوي (ومن أمثلة ذلك بالنسبة لمترجم من بويرتوريكو عندما يترجم إلى الإسبانية أو القطلانية)، الأمر إذن هو أن على المترجم أن يعرف القيم والمعقدات المرتبطة باستخدام اللغة (الاهتمام ببعض النبرات والطابع الندائي أو المطالب في بعض العبارات المحلية واللغة السياسية السليمة...)، وأن بعض ماهية التنوعات التي يمكن التعرف عليها على أنها صحيحة، وماهى تلك الأخرى التي يمكن إجمالها، وأن يعى طبيعة الإشكالية الخاصة بالمصطلح وتطبيعه... وفيما يتعلق بقضايا التخطيط والسياسة اللغوية، نجد الباحث المذكور يقول بأنه رغم أن تلك القضايا هي من تخصص الهيئات اللغوية، فإن الترجمة يمكن أن تكون أداة لتدعيم وتطبيع استخدامها أو إضافة لها. إننا نشارك كاربونيل الرأي القائل بأن الترجمة واحدة من الموارد المهمة لإبداع سياق موثم لتطبيع استخدام اللغة" (١٩٩٩ص ٢٢٠)، والسبب هو أن زيادة النصوص المترجمة في لغة ما يساعد في المزيد من استخدامها، كما نرى أن دعم ترجمة النصوص من تلك اللغة إلى أخرى يساعد على الحفاظ على ذاتيتها وتعريف الثقافات الأخرى بإنتاجها.

هناك آلية أخرى لها تأثير في الترجمات، ألا وهى الرقابة، فمن خلال الوسائل الظاهرة والمستترة يمكن أن تؤثر على الترجمة، وتسهم فى إحداث تعديلات فى النص المترجم (الحذف والإضافة والمفاهيم الزائفة..). ويمكن أن يكون منشأ هذه الرقابة آليات حكومية معلنة (مثل تلك التى جرت ممارستها فى إسبانيا خلال العصر الفرنكوى)^(١١) أو أن تكون فردية (أى الرقابة على الذات التى يمكن أن تكون ذات تأثير من خلال الأولى)، وهذا كله عبارة عن تعبير عن شبكة العلاقات الأيديولوجية التى تؤثر فى المترجم.

يحدث فى بعض المواقف أن نجد المترجم محكوماً بالرقابة المباشرة على ترجمته من خلال هيئات عامة أو خاصة. وهنا نجد كاربونيل (١٩٩٩ص ٢٢٥) يشير إلى وظيفة الترجمة فى إطار تسيطر عليه هيئات ذات سلطة سياسية

وأيدولوجية، مثلما هو الحال في وسائل الإعلام، حيث على المترجم أن يوطد نفسه على القواعد المتبعة (اللغوية والأيدولوجية)، ويشير مايورال إلى ما حدث من تأثيرات على الترجمة في الدول التي كانت جزءاً ذات يوم من الكتلة الشرقية.

"قامت السلطة في دول الكتلة الشرقية، بعملية إدخال تحويرات على الترجمة التحريرية والشفهية، ومحصلة هذا الانحراف عن المحتوى الأصلي وعن مقاصد المؤلفين الأصليين، عندما ينظر إليهم أو إلى زوايا الرؤية عندهم، بأنها لا تتوافق مع مصالح القضية (كانت هذه الخطوات تتم في شكل مواز مع الترجمة وخاصة مع تلك الأعمال التي لا تتناقض مع المصالح)، وكانت الأيدولوجية التي خرجت بها هذه الكتلة لتبرير هذه الممارسة، هو أنه لما لم يكن هناك تعادل ثقافي يرتبط بوجود طبقات أيدولوجيات مختلفة، ولما كان المنظور للواقع مختلفاً فإن الترجمة الأمينة للنص تستلزم وجود تأويلات تختلف عن الوقائع، وبالتالي تم فرض نوع من "قولية طبقة اجتماعية" تساعد في الحيلولة دون التشويه الناتج عن الاختلافات الأيدولوجية. وأدى هذا الموقف بالمترجمين في تلك البلاد إلى وضع غريب مقارنة بزملائهم في دول أخرى" (b 1999 ص 91) (11).

٣-٦- الترجمة وما بعد الكولونيالية:

دراسات علم الترجمة في فترة ما بعد الكولونيالية

إذا ما اتفقنا على وجود خطاب استعماري (كولونيالي)، يبرر عملية سيطرة ثقافية أوروبية على ثقافة غير أوروبية، فهناك أيضاً خطاب ما بعد الكولونيالية الذي كان له تأثيره في الترجمة ونظرياتها.

الكولونيالية وما بعد الكولونيالية

يرى كاربونيل أن الخطاب الكولونيالي هو عبارة "عن مجموعة غير متجانسة من المواقف والمصالح والممارسات، تستهدف خلق نظام سيطرة دائمة" (كاربونيل 1997 ص 19)، ولم يقتصر مجال استخدام هذا الخطاب على المستعمرات فقط بل امتد إلى الدولة الاستعمارية (13)، وقد نشأ خطاب ما بعد الكولونيالية كرد فعل على ما هو كونيالي، وذلك لإحداث نوع من التعادل مع الآثار السلبية الناجمة عن الخطاب السابقة. ويعرف روبنسون فترة ما بعد الكولونيالية

بأنها "حالة ثقافية"، أو أنها مرحلة الدراسات الثقافية التي جاءت ثمرة التجربة الكولونيبالية ونتائجها، وتعنى مرحلة ما بعد الكولونيبالية بالمشكلات المتعلقة بالذات الخاصة بطائفة اجتماعية بعينها، وينعكس ذلك على اللغة والثقافة والقوانين والتربية والسياسة... كما أنها تميل إلى التنوع في كل الجوانب (روبنسون ١٩٩٧ص ١٢١).

ويرى روبنسون أن الدراسات الخاصة بمرحلة ما بعد الكولونيبالية تشمل ما يلي:

- ١- دراسة المستعمرات الأوروبية القديمة، اعتباراً من استقلالها، وهي الفترة المتعلقة بالنصف الثاني من القرن العشرين.
- ٢- دراسة المستعمرات منذ بداية استعمارها، أى منذ بداية القرن السادس عشر.
- ٣- دراسة علاقات السلطة بين الثقافات والبلاد والمجتمعات والغزاة ومن تعرضوا للغزو، وهذا يعنى تاريخ البشرية.

وتشكل الدراسات الخاصة بمرحلة ما بعد الاستعمار جزءاً من الدراسات الثقافية، ولها طابع فيه تشابك بين الحقول العلمية المختلفة، حيث يجرى اللجوء إلى الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنقد الأدبي والتاريخ والعلوم السياسية.. وفي هذا المقام يشير كاربونيل إلى الغموض بشأن الغاية من هذه الدراسة ذلك أنها عبارة عن خليط غير متجانس يتناول العديد من الجوانب بين الثقافات، ويسلط الباحث المذكور الضوء على الفكرة القائلة بأن ما بعد الفترة الاستعمارية لا يعنى بالضرورة ما بعد هذه الفترة، بل يضم أيضاً رد الفعل المضاد للفترة الاستعمارية والخطاب الاستعماري، أى كل نص يؤيد السيطرة الثقافية الأوروبية على ثقافة أخرى أو يبررها أو يساعد على سيطرتها (كاربونيل ١٩٩٩ص ٢٣٦).

دراسات علم الترجمة الخاصة بفترة ما بعد الكولونيبالية

جرى خلال الأعوام الأخيرة تحليل بعض الجوانب المتعلقة بالترجمة وبفترة ما بعد الكولونيبالية، وهنا يقول كاربونيل بأن الترجمة ترتبط ارتباطاً حميماً بالخبرة الاستعمارية وما بعدها، وكذلك عمل التنقل بين ذات وأخرى، وكل ما يتعلق بهذا المجال: أى اللغات والثقافات والخبرات الزمانية والمكانية" (١٩٩٧ص ٤٣).

ونذكر من الباحثين الذين تعرضوا للموضوع بالدراسة: أسد (١٩٨٦) وچاك موند (١٩٩١) ومحرز (١٩٩٢) ونيرانخانا (١٩٩٢) Chegfit (١٩٩١) ورافائيل (١٩٩٣) وبهبة (١٩٩٤) ولامبرت (١٩٩٥) وسنيل هورنبي (١٩٩٧) وكاربونيل (١٩٩٧، ١٩٩٩) وروبينسون (1997c) Tymoczko (١٩٩٩) وباسنت وترفيدى (١٩٩٩) (١٤).

وجاءت الدراسات المذكورة من زوايا مختلفة فهناك أسد (١٩٨٦) الذى ينقذ الترجمات التى جاءت على أيدى المتخصصين فى الدراسات الإثنية والأنثروبولوجية، فقد أسهموا فى خلق صورة دنيا لأبناء البلاد الأصليين، وأسهموا فى خلق مواقف إمبريالية. وقام رفاثيل (١٩٩٣) بتحليل دور الترجمة فى استعمار التاجالوس Tagalos، أما Chegfitz (١٩٩١)، فقد تحدث عن الترجمة ودورها فى استعمار العالم الجديد، وجاءت دراسة الحالة الخاصة بالهند على يد نيرانخانا (١٩٩٢).

ويشير روبينسون إلى أن الترجمة يمكن أن تقوم بثلاثة أدوار، فى إطار الدراسات الخاصة بمرحلة ما بعد الكولونيلية:

١- القناة الموازية للاستعمار، وهى تلك المرتبطة بالتربية، وبالسيطرة على الأسواق والمؤسسات.

٢- الدفاع عن عدم وجود تساو ثقافى، والذى ظل قائما بعد التأثيرات السلبية التى أحدثتها الفترة الاستعمارية.

٣- قناة التخلص من الاستعمار. (١٩٩٧ ص ٣١)

ويؤكد كاربونيل من جانبه أن زاوية الدراسة الخاصة بما بعد المرحلة الاستعمارية تعنى بديلاً آخر لدراسة الترجمة الثقافية، ثم يضيف بأن "الترجمة الخاصة بما بعد المرحلة الاستعمارية خطوة تذهب إلى ما هو أبعد من النظريات الوصفية للترجمة، وما هو أبعد من وصف آليات التحوير manipulation التى تنشأ عند نقل نص من ثقافة إلى أخرى" (١٩٩٩ ص ٢٣٧)، ويوضح الباحث المذكور وجود ثلاثة حقول يدور حولها تحليل الترجمة خلال فترة ما بعد الكولونيلية (١٩٩٩ ص ٢٣٦)، هى:

١- التحليل التاريخي للترجمة وسيلة للاستعمار.

٢- تحليل تلقى الأعمال، في إطار السياقات التي توجد فيها اختلافات السلطة.

٣- تطوير ممارسات الترجمة التي تحدث تأثيرًا على الرقابة التي تمارسها السلطات الاستعمارية.

وهنا نجد أن البحث في هذا الحقل الأخير يتلاقى فيه دراسات نظرية الأدب والنقد الأدبي والدراسات الخاصة بالتفكيكية والأبحاث الأنثروبولوجية والتاريخية والدراسات الثقافية لعلم الترجمة.

مفهوم "التهجين":

إنه مفهوم محوري في خطاب ما بعد الكولونيالية، ويحدث تأثيره على النصوص الأصلية، ويزيد من تعقيد ترجمتها ويبرز وجود المترجم *visibilidad*. يقول بيرال كلارامونت في هذا المقام: "تتسم النصوص خلال فترة ما بعد الكولونيالية بأنها مهجنة، فهي تحتل منطقة وسطا بين ثقافتين، أى الثقافة التي كانت مسيطرة، والثقافة التي يراد إنعاشها لتنهض. إن مقصد المرسل والغاية من الترجمة من العناصر الجوهرية في هذا السياق، كما أن البواعث التي عليها مبدع النص الأصلي ليست تلك التي عليها المترجم ولا يمكن أن تكون، ذلك أن السياق الثقافي الاجتماعي والسياسي والأيدولوجي مختلف فيما بينهما، وبالتالي فإن الترجمة ليست بريئة من مغزى، حيث يتحول المترجم إلى مبدع لنص له غاياته وسياقاته المختلفة عن تلك التي عليها مبدع النص الأصلي، خاصة في تلك المواقف التي تنطق بعدم التوازي بين بلد وآخر: أقلية في مواجهة أغلبية، وطبقة اجتماعية سائدة في مواجهة طبقة مغلوبة على أمرها..". (١٩٩٥ ص ٧٨).

وفي حالة الترجمة نرى أن التهجين يمتد تأثيره على النصوص الأصلية، وعلى العلاقة بين النصين والثقافتين، وإلى ما سبق يجب أن نضيف أنواعا أخرى من التهجين مثل اللغوي والثقافي الناجمين عن الفترة الاستعمارية، وكذلك تيارات الهجرة وعولمة المنتجات الثقافية.

الدراسات الخاصة بالجنس في علم الترجمة

ظهر في كندا في منتصف عقد الثمانينيات من القرن العشرين اتجاه مناصرة المرأة في حقل الترجمة ونظرياتها، ويرتبط هذا الاتجاه بالحركة النسائية بعامة وبالنقد الأدبي النسائي، كما أنه متأثر بتلك الدراسات التي يطلق عليها دراسات الجنس *genero*، والتي تتركز حول العلاقة بين الرجل والمرأة من حيث التراكيب الثقافية في التاريخ والأدبي للغة...

وقد بدأت الدراسات اللغوية من المنظور النسائي خلال عقد السبعينيات، وأبرزت الجوانب الجنسية والعنصرية على المستوى الدلالي والقواعد والتشبيهات.. وأطلق عليها لغة السيادة *lengua patriarcal*، وهي اللغة السائدة في المجتمع.

وتشير بيرال كلارامونت (١٩٩٨ص ١٠١) إلى أن هذه الدراسات دخلت أيضاً حقل الترجمة، فهذه الأخيرة عبارة عن عملية تأويل بعيدة عن المفهوم التقليدي الخاص بالتساوي اللغوي، وفي هذا المقام يتم رفض عدم رؤية المترجمة، ويجرى الدفاع عن عملية التحوير *manipulacion*.

ويلاحظ أن هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالمرأة، حظى بالكثير من الإسهامات، منها: ديات ديوكارتز (١٩٨٥) وهنأى (١٩٨٥) وشابربلين (١٩٨٨)، (١٩٩٨) وجودارد (١٩٩٠) ولوت بنير - هوارد (١٩٩١) وفون فلوتو (١٩٩٨، ١٩٩٧، ١٩٩٤، ١٩٩١) وويلز (١٩٩٢) وكرونترس (١٩٩٢) وستارك (١٩٩٣) وأروخو (١٩٩٤b) وسيمون (١٩٩٦) وكريمير (١٩٩٧) ونيكولايدو ولوبث بيالبا (١٩٩٧) وجودايول (١٩٩٧، ٢٠٠٠).^(١٥)

دراسات الجنس *genero* في علم الترجمة

تتسم الموضوعات التي جرت دراستها بالتنوع: فهناك نقد المصطلح وهناك مفاهيم جنسية للترجمة، وهناك تحليل لدور المترجمين في تاريخ الترجمة، وعرض

له، وهناك مراجعات لترجمات نصوص كتبتها نساء، وهناك تحليل للبصمات التي خلفتها المرأة على الترجمة... وقد جرت دراسة نقدية للاستعارات الخاصة بالجنس Sexuales وبالرجل والمرأة في إطار الترجمة (تشمابرلين ١٩٩٢، ١٩٩٨ وسيمون ١٩٩٦ وجودايول ٢٠٠٠)، فهناك العبارة القائلة "الخائنات الجميلات" التي يستخدمها ميناج Menage للإشارة إلى ترجمات بيرون دي أبلانكور، والتي تعنى "الترجمة الحرة" (انظر الفصل الثالث بند ٢-٤) في القرن السابع عشر، وهناك بعض المترجمين الذين يستخدمون عبارة "اغتصاب النص" للتعبير عن الحاجة إلى الغزو والسيطرة، وهناك النموذج الجنسي sexuado الذي أتى به ستاينر (١٩٧٥)، حيث ينظر إلى المترجم مجازيا على أنه رجل وإلى الترجمة على أنها امرأة.. إذن نجد أن الخطاب المستخدم في الحديث عن الترجمة أصبح مثار نقاش، وفي هذا الصدد تشير جودايول بقولها "إذا ما كان من الضروري أن ينظر إلى الترجمة على أنها اختلاف، فإن التنظير لا يمكن أن يقتصر على خطاب استعاري واحد، فالترجمة إذا ما كانت اختلافًا لا مجال للتخلص منه تتطلب أن نتناول بالدرس والتأمل الخطاب الذي استخدمته الصفة السائدة على مدار التاريخ، وذلك لفهم مراحل الترجمة" (جودايول ٢٠٠٠ ص ٤٦)، وليس الأمر في نظر هذه الباحثة الحكم بشكل سبق على المصطلحات المستخدمة، بل العمل على دراسة الظروف الاجتماعية التي أسهمت في خلق خطاب يقرب وجود المراتب، وبأى شكل أسهمت هذه الظروف في إيجاد ودعم تشبيهات تتعلق بالترجمة مقارنة لها بأخرى، وخلف كل هذا نجد علاقات السلطة، ومن هذا المنظور تقول الباحثة:

"إن الأمانة والوفاء بين الزوجين، وكذلك الأمانة في الترجمة، هما عبارة عن طريقة لإبراز أبوة الوالد وأصالة المؤلف وهي طريقة لتنظيم السلطة الشرعية أمام المجتمع، ومن هنا فإن الاعتراف بشرعية المنتج كانت أمرًا ملحقًا في الترجمة، ويرجع السبب في الانتشار الكبير إلى مثل هذه التشبيهات إلى الخوف الذي عليه المؤلف من زوال الاختلاف بين النص الأصلي والترجمة، وخاصة زوال علاقة السلطة الناجمة بين قيمة النص الأصلي وقيمة إعادة إنتاجه" (جودايول ٢٠٠٠ ص ٢٠٤).

وفى إطار مواز لهذه التشبيهات، تبرز العلاقة التي تضع الترجمة والمترجم فى موقف أقل، بالمقارنة بما عليه المؤلف والنص الأصلي، وهذا موقف مشابه لما تعرضت له المرأة على مدار التاريخ (سيمون ١٩٩٦).

جرى أيضًا دراسة دور المرأة فى الترجمة، ودراسة دورها فى الترجمة الموجهة للمرأة على مدار التاريخ (كرونتريس ١٩٩٢ الـوستارك ١٩٩٣).. فقد جرت عملية إعادة صياغة تاريخية، وتحليل لأعمال الترجمة التى قامت بها نساء مترجمات (السيدة مارينا لامالينشى، وترجمات عصر تودور ومدام دى ستايل..). وجرى أيضًا إبراز كيف أن المرأة فى ظل ظروف تاريخية معينة، دخلت فقط عالم الترجمة، كوسيلة وحيدة لدخول عالم الأدب (وهذا ما نجده فى عصر النهضة فى إنجلترا)، وبرزت أهمية الترجمة لإعادة تسليط الضوء على جهود النساء الأديبات المهضومات الحقوق تاريخيًا.

كما جرت أيضًا مراجعة النصوص التى كتبتها النساء، وجرى نقد بعض ترجمات الكتاب المقدس وطرح حلول جديدة، مثل إزالة سيطرة علامة التذكير السائدة، وتعديل التشبيهات التى تتحدث عن الرب (سيمون ١٩٩٦، وفون فلوسو ١٩٩٧)..

وجرى أيضًا إلقاء الضوء على اللغة المسيطرة فى الترجمات، والمطالبة بالظهور المتعمد للترجمة التى تقوم بتحويل النص، لقولبته على ضوء أيديولوجية نسائية، وإزالة كل ما يشير إلى الذكورة فيه.

مفهوم الترجمة: "الترجمة بالتأنيث"

هنا يجرى الحديث باستخدام علامة التأنيث، وعن إعادة كتابة مؤنثة تعمل على إحداث انقلاب فى اللغة البطرياركية السائدة، وهنا نجد علامة بارزة على هذا التوجه تتمثل فى عنوان كتاب "الترجمة كممارسة لعملية إعادة صياغة بالتأنيث" للوتنبير هوارد (١٩٩١)، وكتاب The body blilingual... والترجمة عند هذه الباحثة إعادة صياغة باستخدام علامة التأنيث، ونشاط يساعدها على المطالبة

بأفكارها المناصرة للمرأة، والتعبير عن موقف متمرد وغير وفى للمفهوم التقليدى للترجمة. فكل معشر النساء ثنائيات اللغة وذلك لوجود اللغة السائدة Patriarcal ولغتنا الخاصة بنا، كما أن كل إعادة صياغة باستخدام علامات التأنيث تواجه فى حقيقة الأمر اثنين من الأعراف المختلفة وهما: النقل من اللغة الأصلية إلى اللغة المتلقية، والانتقال من اللغة السائدة إلى لغة غير متعلقة بجنس الرجل أو المرأة، وهنا تصبح الترجمة نشاطاً سياسياً. وتؤكد الباحثة المذكورة أن الكلام لم يكن محايداً أبداً كما الترجمة كذلك، وفى هذا المقام تقترح الترجمة باستخدام علامات التأنيث:

"خلاقاً لما عليه الأمر بشأن الممارسات الترجمية الأرثوذكسية، التى تعمل على الإبقاء على الأمل الخاص بالحيادية المطلقة، نجد أن الترجمة، من حيث كونها ممارسة إعادة الكتابة باستخدام علامات التأنيث، تكشف عن غاياتها منذ البداية. الغاية من وراء ذلك هى إدخال الوعى الأنثوى فى النشاط الترجمى، وكما هى الحال فى الكتابة باستخدام علامات التأنيث نجد أن الترجمة تتبدى كمنشآت سياسية يستهدف إظهار المرأة، وأن تعيش من خلال اللغة وفى العالم" (١٩٩١ص١١).

هذه الترجمة باستخدام علامات التأنيث ممكنة بفضل وجود ما يسمى interxtexto الأنثوى، ووجود تواطؤ تناصى، ومجموعة من الأعمال الأنثوية تسهم فى خلق سياق مواتٍ، وتسهم فى استقهام "عدم الوفاء" (١٩٩١ص٥٨)؛ ويساعد هذا التناص الأنثوى على تحديد الملامح الجنسية للغة وللقواميس عند الترجمة، والتصرف بناء على المعطيات السابقة.

إن الآليات المستخدمة فى عملية إعادة الكتابة هذه باستخدام علامات التأنيث متنوعة، مثل إدخال مقدمات وهوامش المترجمة والحيلولة دون استخدام كلمات تسيئ إلى المرأة وتفسير مصطلحات جديدة... وتميز فون فلوتو (١٩٩١) ممارسات ثلاث:

- ١- الممارسة التكميلية (supplementing)، لتعويض الاختلافات بين اللغات،
والتمكن من إعادة معاني النص الأصلي كافة.
- ٢- استخدام الهوامش، وإعداد مدخل.

٣- عملية الاختطاف hijacking، بمعنى الاستيلاء على نص من منظور نسائي، وهذا عبارة عن ممارسة مثيرة للجدل؛ ذلك أنها تتضمن تغييرات في علامات التذكير لجعلها محايدة بحيث تشير إلى الأنثى والذكر على حد سواء وخلق مفردات جديدة ذات معانٍ جديدة، وإلغاء العناصر التي تتضمن بعداً جنسياً واستخدام العلامات الكتابية (الحوار والحروف الكبيرة والفواصل)، وذلك لإبراز بعض العناصر.

إنه طريق يبدأ وآفاق مفتوحة

رغم كل هذا فإن المراهنة على مواقف أنثوية، ما زالت في طور التجريب (فيما يتعلق بالأدب النسائي التجريبي)، كما لا يوجد اتفاق بشأن ملامتها. وهنا تشير بيدال كلارامونت (١٩٩٨) إلى أن بعض الباحثات، مثل أروخو (١٩٩٤b) أو سيمون (١٩٩٦)، قمن بتحميص ضرورة التوصل إلى توازن. وتشير بيدال كلارامونت إلى الخطر الكامن وراء المبالغة في التأويل. وفرض الرؤية الذاتية والسلطة وما يترتب على كل هذا، وهنا نجد أن قضية أخلاقيات المترجم تصبح محل نقاش: "والأمر المثالي هو التوصل إلى توازن، وهنا نجد أن مشكلة أخلاقيات المترجم تصبح واحدة من الأمور المهمة للغاية" (بيدال كلارامونت ١٩٩٨ص١١٩).

وعلى أية حال فإن هذا الطريق ما زال في طور البداية، من حيث ممارسة الترجمة، والبحث في إطار علم الترجمة، وهنا نجد أن الآفاق القائمة واسعة، لاستمرار عملية استعادة المرأة لدورها الترجمي على مدار التاريخ وتحليل وظيفتها، وكيف قامت النساء بالترجمة، والمقارنة بين الرجل والمرأة في الترجمة، ودراسة الجوانب الجنسية في النصوص الأصلية، وكيفية التوصل إلى حلول لها في

الترجمة والبحث في أسباب حالات الزيغ... ونعود من جديد لنؤكد أن الدراسة الإلكترونية لنصوص كبيرة، يمكن أن تكون مخرجًا مناسبًا لهذه الأبحاث.

إن تحرير المرأة من الاضطهاد السياسي والاجتماعي، الذي تتعرض له منذ أمد بعيد، يتلاقى مع تحرير الترجمة من المعوقات الحرفية واللغوية. إنه تلاقى عصر الترجمة وعصر الأنثوية في الزمان والصلات بينهما كثيرة، وهنا نجد أن الدراسات المتعلقة بالفنوع يمكن أن تسهم بالكثير في هذا المقام.

محمد حبيب

الهوامش

- (١) من أمثلة ذلك E Bernaxdez..، J. s. peltot، J. Lyons
- (٢) يتحدث schiffrin (١٩٨٧) عن السياق المعرفى ولكن بشكل عام.
- (٣) انظر أيضا سلسكوفينش وليدر (١٩٨٤ ص ٤٤ وما يليها) وأورتادو ألبير (١٩٩٠ ص ٤٨ وما يليها).
- (٤) جئنا بهذه التعريفات من المعجم الملحق بالكتاب.
- (٥) يمكن العثور على هذا المقال عند نايدا (١٩٧٥ ص ٦٦-٧٨).
- (٦) هذا التوجه ملحوظ بشكل كبير فى الكتاب الأخير الذى صدر لنايدا: the sociolinguistics of interlingual communication (1996)
- (٧) انظر نورد (١٩٩٧) لوصف التيار الوظيفى.
- (٨) تشير نورد إلى وجود اختلافات بين هذين الجزأين وأنهما لا يشكلان كلا متجانسا، وهناك اختلافات بين الجزأين، ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك إلى محاولة ريبس ضبط وتعديل وجهة النظر الخاصة بالنص، والتي كانت تقوم فى الأساس على نظرية التعادل.. (نورد ١٩٩٧ ص ٢٧)
- (٩) وتشير نورد (١٩٨١، ١٩٩٧) إلى أن مفهوم لفظة escopo يطبق على النصوص بكامها وعلى فقرات أو أجزاء منها، سواء كانت أمثلة أو إشارات مرجعية أو هوامش.
- (١٠) تؤكد نورد (١٩٩٧)، ونؤيدها فيما تقول، إن مفهوم المواءمة يكاد يكون مضادا لاستخدامات أخرى له، مثلما هو الحال عند تورى (١٩٩٥).
- (١١) سبق القول (الفصل السابع بند ٤-٣-٢) بأن الترجمة الإسبانية للكتاب تحتوى على ترجمة لفظة textsorte إلى نمط النص و لفظة textyp إلى مرتبة النص. ونحن ترجمناهما إلى نوع النص ونمط على التوالى.

- (١٢) لنذكر أن ريبس يوضح وجود مرتبة رابعة هي التعدد الصيغى Multimodal، حيث يمكن أن نضم الترابطات الثلاثة الأساسية.
- (١٣) نظرا للأهمية التي أولتها رابادان (١٩٩١).
- (١٤) إن المراتب التي يراها كل من حاتم وميسون (١٩٩٠)، في إطار البعد الاتصالي، تتعمق في هذه المراتب (انظر لاحقاً في الفصل الثامن بند ٢-٥-١).
- (١٥) نجد أيضاً حاتم وميسون (١٩٩٧) من الكتاب الذين يريان بوجود نموذج رئيسي للنصية، ويقومان بتحليل عدة ظواهر تتعلق بالترجمة، وهو دور السياق دور البنية والنصية في الترجمة، ومظاهر الرقة في الترجمات المرافقة للأفلام، ووظيفة الأيديولوجيا في الترجمة.. إلخ.
- (١٦) انظر حاتم وميسون (١٩٩٧ص٩٧-١١٠)، حيث يناقشان مسألة اللهجة الشخصية في الترجمة، وذلك من خلال تحليل المشكلات التي تترتب على ذلك في ترجمة النصوص الأدبية.
- (١٧) أشكر Z.Lvovskaya على مراجعتها لهذه الفقرة.
- (١٨) فرنانديث فيمت (b ١٩٩٦) حيث نجد استعراضاً للباحثة Lvovskaya.
- (١٩) حتى تطلع على هذا المنظور البحثي انظر هرمانز (١٩٩٩)، حيث تجد معلومات حول هذه المدرسة باللغة الإسبانية عند رابادان (١٩٩١) وجابيجو روكا (١٩٩١، ١٩٩٤) وكلاموننت (١٩٩٥، ١٩٩٨) وكاربونيل (١٩٩٩).
- (٢٠) إنها تسمية لا تنفق معها أبداً، إذ تتسم بأنها ضيقة للغاية، من حيث الاستخدام الذي يريده هولمز لهذا العلم.
- (٢١) هناك باحثون مثل رابادان (١٩٩١) وبيدال كلاموننتي (١٩٩٨، ١٩٩١) وكاربونيل (١٩٩٧، ١٩٩٩) وجابيجو روكا (١٩٩١، ١٩٩٤)...
- (٢٢) هناك اعتبارات تتعلق بالإجراءات *normas* تدخل تمحيصاً على مقترحات تورى عند هرمانز (١٩٩٩، ١٩٩٦، ١٩٩١).

- (٢٣) تشير الباحثة إلى أن هناك باحثين آخرين مثل أ. برمان، س. باسنت، ب. جوداره... كانت منطلقاتهم أيضًا مما قال به Foucoult.
- (٢٤) ر. أرمال وت. ساتوري "Put a misera!" (ساقطة تعسة!) برشلونة لاماجرانا ١٩٨٩، puta misera برشلونة، راما ١٩٨٩م، ترجمة م. كينتو.
- (٢٥) Premiers baisers (١٩٩٢) الفصل ٦٢، بعنوان La remede عن الترجمة الإسبانية "القبيلات الأولى، ورد في أجوست ١٩٩٦، ص ٢٨٣، ٢٨٤.
- (٢٦) د. إتش. لورانس (١٩٢٨) lady chatterley's lover - لندن Penguin Books ١٩٩٠.
- (٢٧) د. إتش. لورانس "عاشق ليدي ن." باريس. جاليمار ١٩٣٢، أعيد الطبع ١٩٧٢، ترجمة ف. ر. روجر كورناز.
- (٢٨) ث. إي. جدا Quer pasticciaccio brutto de via Merulana (١٩٥٧) ميلان - جاززانتى ١٩٩١.
- (٢٩) المصدر السابق ولكن ترجمته إلى القطلانية - برشلونة - بروا ١٩٩٥ ترجمة خ- جوليا.
- (٣٠) يشير خ. جوليا إلى أمثلة لنصوص مكتوبة بلغة استاندر (قياسية) و مترجمة إلى اللهجات. (برشلونة كولومنا ١٩٩٠).
- (٣١) د. إتش. لورانس Son and Lovers (١٩١٣) لندن - Penguin Books ١٩٨٩. أبناء وعشاق - مدريد - أليانثا ١٩٨٣ ترجمة ل. دي لا بلاتا.
- (٣٢) ج. ب. ت و: بيجماليون (١٩١٣) إس لونجمان ١٩٩٠ بيجماليون برشلونة، نيريدا ١٩٧٥ ترجمة ج. أليفير.
- (٣٣) خ. ك. تول A confederacy of Dunces - لوبزيانا استيت يونفرستي ١٩٨٠، و ترجمة إلى القطلانية، دار نشر بورتيك ١٩٨٨ ترجمة م. أ. أوليفير.
- (٣٤) برشلونة، سيس بارال ١٩٩٥ ص ٢٦٦ ترجمة خ. ر. ما سوليفر That Awful Mess in Via Merulana (١٩٦٥) لندن - أنكونتر ١٩٨٥ ترجمة W. Weaver.

- ٣٥) That awful messinvia Merulana (١٩٦٥) لندن- أنكونتر ١٩٨٥ ترجمة W. Weaven.
- ٣٦) تشير خوليا إلى أنه إذا ما كان قد تمكن من استعراض تنويعات من اللهجات فى ترجمة Quer pasticciaccio.. إلى القطلانية، فإن المترجمين الفرنسيين والإنجليز لا تتوفر لديهم كل هذه العناصر المواتية للقيام بمهمة مماثلة.
- ٣٧) La vie est un long fleuve tranquille. E. Chatiliez (١٩٨٧).
- ٣٨) ج. أم. يويرت. الزاترون (١٩٩٢).
- ٣٩) إمبرتو إيكو "اسم الوردة - برشلونة - لومن ١٩٨٢.
- ٤٠) ف. تورنت No enprenyer al comissai بالنسبة ل. ه. م. ١٩٨٤ طبعة أخرى فى برشلونة بالإسبانية - دار نشر B ترجمة خ. جيسبرت.
- ٤١) ج. فوستر vide de gois althes claus de vidre برشلونة - كراسات كريما ١٩٨٩ - "حياة كحياة الكلاب ومفاتيح أخرى من زجاج" مدريد أنايا ١٩٩٩، ترجمة ث. جارثيا دى تورو. تمت الترجمة عن طريق الطلاب، وقام جارثيا دى تورو بالمراجعة والتنسيق.
- ٤٢) يحلل هذا الباحث العلاقات بين علم الأسلوب والترجمة الأدبية.
- ٤٣) ذكرت أمبارو ألبير هذا الموضوع (١٩٩٠) وهو الذى نعتد عليه فى كتابة هذا البند.
- ٤٤) ترجمة ن. بوينا بنتى سلبا - مطبعة السيد ماركوس بوينو - مدريد ١٨٤٥.
- ٤٥) حول تأثير الرقابة، فى عهد الجنرال فرانكو، على الترجمة انظر رابادان (٢٠٠٠).
- ٤٦) Fables choisies mises en verspan. M. de la Farntaine باريس - دنيس تيرى وكلود باربين ١٦٧٨.
- ٤٧) أساطير عظة عن خوان دى لافونتين - مدريد - المطبعة الملكية ١٧٨٧ ترجمة ب. م. دى كالتادا.
- ٤٨) أساطير لافونتين - برشلونة، مونت مايور وسيمون ١٩٨٥ ترجمة ت. يورنتى.
- ٤٩) طبعة أخرى "أساطير..." باريس - ميشيل دافيد ١٧١٥.

- ٥٠) ج. يصنع ج. ديمرسون، الطبعة الأولى في عام ١٥٣٥، بين فصلى الربيع والصيف.
- ٥١) منها طبعة ١٥٦٢، ١٦٠٥، ١٨٣٤ باريس - ليندنو.
- ٥٢) من البدهي أنه لا يوجد ارتباط من جانب واحد بين اللغة والثقافة، ففي إطار اللغة الواحدة يمكن أن توجد عدة ثقافات (...).
- ٥٣) انظر مولينا (١٩٩٨، ٢٠٠١) حيث جرت مراجعة لهذه الأفكار.
- ٥٤) ومن أمثلة ذلك مولينا (٢٠٠١) حيث يجرى تحليل العناصر الثقافية في ترجمة رواية "مائة عام من العزلة" إلى العربية، ويتم رصد الاختلافات الثقافية من خلال حقول أربعة: الوسط الطبيعي والموروث الثقافي في الثقافة الاجتماعية والثقافة اللغوية.
- ٥٥) هناك أيضًا هرفي، وهيجنز وهارود (١٩٩٥).
- ٥٦) كان هذا المصطلح مستخدماً على يد هاوس (١٩٨٦).
- ٥٧) قام ث. ماستيانوس بتدريس دورة في مرحلة الدراسات التمهيدية للدكتوراه حول.. "الترجمة والأيدولوجيا" في برنامج الدراسات التحضيرية للدكتوراه، "نظرية الترجمة" جامعة الأوتونوما ببرشلونة.
- ٥٨) في هذا المقام انظر فاوست (١٩٩٨ ص ١٠٨ - ١١١)، حيث يجرى تحليل العلاقة بين الأيدولوجيا والترجمة.
- ٥٩) نجد في هذا المقام الدراسة التي أعدها إينس رود ريجيث (١٩٩٩، ٢٠٠٠)، حيث يجرى استخدام لفظة *quer gay*.
- ٦٠) تولى هذا الباحث تحليل هذه العلاقات في عدة أبحاث (١٩٩٧، ١٩٩٨..)، وأبرز كيف أن الآليات الأيدولوجية وعلاقات السلطة تؤثر على الترجمة.
- ٦١) انظر رابادان (٢٠٠٠) حيث تدرس تأثير الرقابة على الترجمة من الإنجليزية إلى الإسبانية (١٩٣٩ - ١٩٨٥) في عهد الجنرال فرانكو، وهي دراسة ممتازة وكذلك الأمر في السينما والمسرح والسرد القصصي.

- ٦٢) ينكر مايورال كتابين ل. كاد Jade نشر في Medina et al (١٩٨١)، حيث يضمن محاضرات ألقاها في كوبا مجموعة من منظري الترجمة في ألمانيا الشرقية.
- ٦٣) تشير كاربونيل إلى أن بعض الباحثين مثل Said (١٩٩٣)، يفضلون استخدام مصطلح "إمبريالية".
- ٦٤) انظر روبنسون (١٩٩٧٩٢) حيث نجد هذه الأبحاث، وانظر أيضًا كاربونيل (١٩٩٩ ص ٢٣٤ - ٢٧٥).
- ٦٥) انظر العدد الخاص لمجلة Translation Review العدد ١٧ عام ١٩٨٥.

خاتمة

ليس هذا الكتاب من النوع الذى نقدم فيه خاتمة أو خلاصة، فقد سبق أن أشرت فى المقدمة إلى أن غايتى هى تبيان كيفية تنفيذ الترجمة وما هو علم الترجمة، وذلك من خلال ما قمت به من رسم صورة بانورامية للتطور الذى تحقق فى إطار هذا العلم فى الجانب النظرى منه خاصة. ومن المستحيل أن نحيط بكل شىء، ولهذا يلاحظ القارئ أنى كثيراً ما أجبأ إلى عملية الانتقاء، أى التوقف فقط عند تلك الجوانب المهمة أو الأكثر تصرفاً للدرس والبحث وإطار علم الترجمة، وبالتالي فمن المستحيل أن نورد خاتمة، فعلم الترجمة يسير بخطى وثيقة، كما أن الأبحاث فيه تتقدم بصورة جيدة لحسن الحظ، رغم ما أشرت إليه فى متن هذا الكتاب؛ من أنه لا تزال هناك جوانب لم تحظ بالدرس والتمحيص.

غير أننا إذا نظرنا إلى الوضع الحالى لوجدنا أن الأبحاث فى ميدان علم الترجمة، وكذلك الموروث فى هذا المقام، تتطوى على أطروحات تتعلق بنماذج وتوصيف يساعدان على تقديم معرفة أفضل بعملية الترجمة، وهذا ما حاولته من خلال هذا الكتاب، حيث أسهمت برؤيتى وراهننت على مقاربة متعددة الزوايا للترجمة، وعلى تطور الأبحاث الإمبريقية.

لقد بدأنا بتقديم تعريف للترجمة ولعلم الترجمة، وإذا ما لاحظنا تعريف الملامح الخاصة بالترجمة وكثرة الجوانب والسمات التى تحدها - التى أوردتها فى الفصلين الأولين من هذا الكتاب - لوجدنا أنها تؤكد ضرورة وجود علم بدراسات الترجمة، وتؤكد فى الوقت نفسه تعدد حقوله ومجالاته، أما الفصول الثلاثة التالية فقد تضمنت تقديم صورة بانورامية عن التطور الحاصل فى نظريات الترجمة على مدار التاريخ، وتم تقديم علم الترجمة فى وضعيته الحالية: تطور الدراسات النظرية والوصفية والتطبيقية والإطار المنهجى للبحث وسمات المصطلحات الرئيسية. وإذا ما تأملنا الفصول الباقية نجد أنها تتضمن تحليلاً لعملية الترجمة من ثلاث زوايا تضم الملامح الجوهرية للترجمة: المراحل المعرفية، والعملية النصية، وعملية الاتصال، وضم الجزء الأخير مقترحات لتحليل الترجمة

من هذه الزوايا، كما أن الشرح الذي تم للدراسة من خلال الفصول المختلفة لم يكن يستهدف إلا تقديم تحليل أكثر اكتمالاً من كل واحدة من هذه الزوايا، وهنا أريد أن أؤكد على الطابع الشمولى للتحليل فى علم الترجمة، فالزوايا الثلاث (المعرفية والنصية والاجتماعية الثقافية) مترابطة، وعندما نطلع على التفاعل فيما بينها نجد المفاتيح التى تمكنا من وصف الترجمة وشرحها: العلاقات بين الترجمة (كمنتج) والسماة داخل النص، والظروف الخارجة عن النص. وهنا نجد أن اقتراح مقارنة متعددة الزوايا ومتكاملة لوصف العملية الترجمةية يستهدف كافة ملامحها وسماتها.

وقد أشرنا فى ثنايا هذا الكتاب أكثر من مرة إلى أن الطريق الذى يجب اتباعه هو - فى نظرى - السير فى تطوير الأبحاث الإمبريقية (النوعية والكمية..)، وهنا نجد أنفسنا فى حاجة إلى بيانات تساعدنا على معرفة الترجمة وشرحها بشكل أفضل، وفى هذا المعنى أرى أن المستقبل البحثى يتسم بالتعددية وبالتشابه بين العلوم والإمبريقية، فهو يتسم بالتعددية لأن هناك مكاناً لجميع زوايا المقارنة، ابتداء من أكثر الافتراضات تطرفاً، وانتهاءً بالجانب التجريبي، فكل دراسة تزودنا بما لديها ولو كان قليلاً، وبذلك نزداد فهماً للترجمة. ويتسم هذا العلم بالتشابه بين الحقول المعرفية فمن المعروف أن أى علم اليوم لا يظل فى حالة جمود، كما أن تنوع الدراسات فى إطار علم الترجمة تتطلب الاتصال بالعلوم الأخرى - وهى إمبريقية وتجريبية - حتى نتقدم فى طريق الحصول على البيانات ونحول الاقتراحات إلى مبادئ ونماذج سليمة.

<p>"حدث الكلام": هو أمر مقصود عند إرسال عبارة لغوية، ومنها ما له رسالة تمثيلية محددة (التأكيد أو السرد أو الأحاح..)، أو تعبيرية (الأسف والإعجاب..)، أو الحكم (تقييم أو تقدير...) أو توجيهية (الأمر والرجاء والتحدى..)، أو إجبارية ((الوعد والقسم والالتزام بـ)، أو تصريحية (يبارك أو يعمد أو إقصاء..).</p>	<p>Acto de habla</p>
<p>"حدث نصي": هو ما نراه في نص.</p>	<p>Acto textual</p>
<p>الإحلال المرجعي: "التمصير" المواعمة (١) تقنية ترجمة عبارة عن عملية إحلال عنصر ثقافي محل آخر. (٢) هو عبارة عن منهج مواعمة (انظر (Metodo libre).</p>	<p>Adaptación</p>
<p>"مواعمة" ١- العلاقة بين النص المترجم والنص الأصلي، مع الأخذ في الحسبان ما يطلق عليه ريبس وفيرمر (1984). ٢- وهي واحدة من الأنظمة الأولية المتمثلة في الالتزام بقواعد الثقافة المتلقية (تورى - 1980). ٣- عملية إحلال المصطلح المماثل (حاتم وميسون 1990).</p>	<p>Adecuación</p>
<p>(إضافة) خطأ ترجمي يتمثل في إدخال عناصر غير ضرورية.</p>	<p>adición</p>
<p>(ضبط) هي عبارة عن مرحلة في الدوبلاج، حيث تتم عملية المواعمة البصرية الزمنية لما تنطق به الشخصيات وحركات الأفواه والتصرفات على</p>	<p>Ajuste</p>

الشاشة؛ وهناك ثلاثة أنماط رئيسية: التوافق الزمني والتوافق الحركي والتوافق الصامت (انظر Sincronizaciòn (أجوست، وكانوس وشاومي، وباريلا وأورتادو ألبير ١٩٩٩).	
تقنية ترجمة عبارة عن إضافة عناصر لغوية، وهو مصطلح يقابل "الإيجاز اللغوي".	Ampliaciòn lingüística
تقنية ترجمة عبارة عن إدخال تحديدات غير واردة في النص الأصلي: مثل بعض العبارات الشارحة... ويضم أيضا الهوامش التي يضعها المترجم وهو مصطلح مقابل لمصطلح الحذف elision.	Amplificaciòn
كلك: تقنية ترجمة تتمثل في ترجمة حرفية (صوتية) لكلمة أو عبارة أجنبية، ويمكن أن تكون معجمية وبنوية.	Calco
حقل: متغير لغوي طبقا للإطار المهني أو الاجتماعي مثل العلمي والتقني.	Campo
نوع الترجمة: عبارة عن تنوعات في الترجمة، طبقا لطبيعة المراحل الترجمة عند الفرد، ويمكن أن نجد عدة أنواع: ترجمة طبيعية وترجمة مهنية وتعلم الترجمة المهنية وترجمة تربوية وترجمة داخلية وترجمة تفسيرية وترجمة مباشرة وترجمة معكوسة.	Clase de traducciòn
التماسك: عبارة عن بنية شاملة تتعلق بالنص ككل، ولها سمة الإطار النصي الكبير macrotetual ودلالية.	Coherencia
الانسجام: العلاقة بين الوحدات الدلالية والنحوية للنصوص.	Cohesiòn

<p>التعويض: تقنية ترجمة عبارة عن إدخال عنصر إيضاحي أو أسلوبى فى مكان آخر فى النص، حيث لم يكن ممكنا إدراجه فى مكانه الأسمى الذى هو النص الأسمى.</p>	<p>Compensaciòn</p>
<p>الأهلية الاتصالية: عبارة عن أنظمة فرعية من المعارف والمهارات الضرورية للاتصال اللغوى، وتضم القدرة على تنفيذ هذه الأهلية فى موقف بعينه وتتألف من: أ) الأهلية اللغوية (القواعد والنصية والاجتماعية اللغوية...)، ب) الأهلية الاستراتيجية، ج) آليات نفسية فسيولوجية (باكمان ١٩٩٠).</p> <p>الأهلية الترجيية: C. Traductora هى عبارة عن أهليات معرفية ومهارات ومواقف ضرورية للترجمة وتتألف من أ- الأهلية الثائية للغة، ب) الأهلية الخارجة عن إطار اللغة، ج) الأهلية المعرفية الخاصة بالترجمة، د) أهلية استخدام الأدوات هـ) الأهلية الاستراتيجية، و) العناصر النفسية الفسيولوجية) مجموعة PACTE ٢٠٠٣).</p>	<p>Competeneia Comunicativa</p>
<p>أهلية فرعية للأهلية الاتصالية: وهى القدرة على المرور بمراحل النقل، ابتداء بالنص الأسمى، حتى الصياغة النهائية للنص المترجم، وهى الأهلية الأساسية التى تضم الأهليات الأخرى كافة.</p>	<p>Competencia de Transferencia</p>
<p>الأهلية الاستراتيجية: C.Estratègica ١- أهلية فرعية للأهلية الترجيية، وهى تضمن فعالية مراحل الترجمة وحل المشكلات أثناء ذلك، كما أنها أهلية جوهرية لها تأثيرها على باقى الأهليات الأخرى، لأغراض هى التخطيط لمراحل الترجمة والنتائج</p>	<p>Competencia estratègica</p>

<p>الجانبية التي تم التوصل إليها طبقا للغاية النهائية، وتفعيل باقى الأهليات الفرعية الأخرى ورأب جوانب القصور، وتحديد مشكلات الترجمة وتطبيق الحلول المطروحة (مجموعة Patte ٢٠٠٣)، ٢- أهلية فرعية للأهلية الاتصالية، والمتمثلة فى الخطوات اللغوية وغير اللغوية، المستخدمة لعملية تعويض الأخطاء فى عملية الاتصال أو دعم فعاليتها، وتساهم فى عمليات التقييم والتخطيط والتنفيذ لعملية الاتصال (كانالى ١٩٨٣) باكمان ١٩٩٠.</p>	
<p>الأهلية الخارجة عن نطاق اللغة: هى عبارة عن أهلية فرعية للأهلية الترجيحية المكونة من المعارف الظاهرة والمضمرة عن العالم بصفة عامة، وعن السياق الخاص، وتتكون من معارف ثنائية الثقافة وموسوعية، وكذلك تلك المتعلقة بالموضوعات (مجموعة PACTE ٢٠٣).</p>	<p>C.Extralinguistica</p>
<p>أهلية المعارف المتعلقة بالترجمة: هى أهلية فرعية للأهلية الترجيحية، وتتكون من معارف تتعلق بالمبادئ التى تحكم الترجمة (نوعية الوحدة والمراحل المطلوبة والمناهج والطرائق المستخدمة وأنماط الأعمال المنوطة والمتلقى...) (مجموعة PACTE ٢٠٣).</p>	<p>C. sobre la T.</p>
<p>الأهلية الأدائية: وهى أهلية فرعية للأهلية الترجيحية وتتكون من المعارف والمهارات المرتبطة بمصادر التوثيق وتكنولوجيا المعلومات والاتصال المطبقة على الترجمة (القواميس بأنواعها والموسوعات وكتب القواعد والبلاغة والنصوص الموازية والنصوص الإلكترونية ومواقع البحث على الشبكة العالمية).</p>	<p>C.instrumental</p>

<p>الأهلية الثنائية اللغة: وهي أهلية متفرعة من الأهلية الترجيحية وتتكون من أنظمة مضمرة من المعارف والمهارات الضرورية للاتصال بين اللغتين (انظر أهلية الاتصال)، كما تضم معارف برجماتية واجتماعية لغوية ونصية ومعجمية وقواعد (مجموعة PACTE ٢٠٠٣).</p>	<p>C.bilingüe</p>
<p>المكونات النفسية الفسيولوجية: هي مكونات معرفية متعلقة بالموقف والمحرك النفسى للأهلية الترجيحية؛ ونضم: مكونات معرفية مثل الذاكرة والإدراك والوعى والانفعال والجوانب المتعلقة بالموقف مثل الفضول الثقافى والمثابرة والدقة والروح النقدية والمعرفة بالقدرات الذاتية والثقة بها والقدرة على قياس القدرات الذاتية.. والمهارات الأخرى مثل الإبداع والمنطقية والقدرة على التحليل والاستنتاج.</p>	<p>C.psicofisiològica</p>
<p>نظرية الترجمة: وهي عبارة عن إدراك جميع العناصر اللغوية، وهي المقابل لتقنية الإسهاب اللغوى.</p>	<p>Compreshiòn lìhguística</p>
<p>السياق: تلك العناصر الخارجة عن إطار النص والمكونة من مجموعة من الأكواد والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية والأيدولوجية والسياسية...</p>	<p>Contexto</p>
<p>السياق اللغوى: العناصر النصية التى تتكون منها وحدة لغوية.</p>	<p>C.linguística</p>
<p>السياق الموقف: هو مجموعة من الملامح المتعلقة بالموقف الاتصالي، الذى ينشأ فيه نص ما، وتتسم بأهميتها عند الترجمة.</p>	<p>C.situacional</p>

المعنى المضاد: خطأ ترجمى يتمثل فى أن تتسبب أجزاء ما فى النص بمعنى مضاد للمعنى الأصلي.	Contrasentido
الإبداع الخطابى: نظرية الترجمة: وهى عبارة عن التساوى المؤقت وغير المتوقع خارج السياق.	C.discursiva
الوصف: نظرية الترجمة: عبارة عن استخدام وصف شئ ما كمصطلح أو تعبير بدلا من ترجمته.	Descripción
إذا ما تحدثنا عن الترجمة الفورية لوجدنا أنه يشير إلى الزمن الفاصل بين المتحدث والترجمة (أورتادو ألبير ١٩٩٩).	(decalago) Desfase
اللهجة الجغرافية: تنوع جغرافى لدى المتحدث باللغة.	Dialecto geográfico
اللهجة الاجتماعية: تنوع فى استخدام اللغة حسب الطبقة الاجتماعية.	Dialecto Social
اللهجة الزمنية: تنوع فى استخدام اللغة يرتبط بالعوامل الزمنية.	Dialecto Temporal
تتويجات وظيفية فى اللغة مرتبطة بسياق استخدام محدد، وتضم كلا من الحقل والصيغة والنغمة.	Diferencias de uso
(اللهجة) تنوع لغوى له علاقة بالشخص الذى يستخدم اللغة، وتضم تلك المتعلقة باللهجة الجغرافية والاجتماعية والقياسية والزمنية والفردية.	Diferencias de usuario
هى أبعاد السياق الذى تحدده مراحل الاتصال، كما أنها تفسر التنوع اللغوى المرتبط باستخدام اللغة، وتضم اختلافات الاستخدام والمستخدمين.	Diferencia comunicativa

<p>البعد البراجماتي: البعد الخاص بالسياق الذي يتجسد في المقصود من الخطاب ويرتبط بحدث الكلام.</p>	<p>Dimension pragmática</p>
<p>البعد السيميوطيقي: النصوص في إطار منظومة من القيم الخاصة بثقافة ما، ويضم ما يتعلق بالنوع والخطاب.</p>	<p>Dimension semiotica</p>
<p>الخطاب: ١- التعبير عن مواقف محددة في إطار النشاط الثقافي الاجتماعي، ومن أمثلة ذلك الخطاب الذكوري والأنثوي والعنصري والمناهض للعنصرية والكسبي والبيروقراطي. ٢- عصرنة اللغة وهذا يتعارض مع اللغة من حيث هي نظام. ٣- نوع من الاتصال الشفهي.</p>	<p>Discurso</p>
<p>الدوبلاج: نمط من أنماط الترجمة البصرية السمعية حيث يبقى النص المرئي كما هو ويحل محل النص الشفهي الأصلي بلغة أخرى. وتتمثل سمته الأساسية في عملية الضبط (أجوست وكانوس، وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Doblaje</p>
<p>الحذف (تقنية مترجمة): عبارة عن عدم صياغة بعض عناصر النص الأصلي، وهي تقنية تخالف تقنية الإسهاب.</p>	<p>Elision</p>
<p>التساوي الترجمي: عبارة عن تحديد وجود علاقة بين الترجمة والنص الأصلي، وتقوم هذه العلاقة دوماً على أساس الموقف الاتصالي (المتلقي والغاية من الترجمة) والسياق الاجتماعي التاريخي الذي تنشأ فيه عملية الترجمة، وبذلك فهو ذو طبيعة نسبية ووظيفية وديناميكية.</p>	<p>E.taductora</p>
<p>التساوي المسكوك: نظرية الترجمة: وهو عبارة عن استخدام مصطلح أو تعبير معروف على أنه مساوي في اللغة المترجم إليها.</p>	<p>Equivalencia acunada</p>

<p>خطأ الترجمة: تساو ترجمى غير ملائم، ويتم تحديد أخطاء الترجمة حسب المنظور الخاص بالنص والسياق والوظيفية، ويمكن أن يؤثر على معنى النص الأصلي (بالإضافة والحذف والمعنى المضاد والمعنى الزائف واللامعنى، وليس المعنى نفسه وعدم ملائمة التغيير اللغوى-) و/ أو إعادة الصياغة فى اللغة المترجم إليها الإملاء والمعجم والقواعد والأنسجام والتناسك والأسلوب)، ويمكن استخدام تقنيات الترجمة لتحديد الأخطاء فى الترجمة عندما لا يكون استخدامها ملائما لعدم مواعمتها أو سوء استخدامها الأمر الذى يؤدي الى عملية نقل خاطئة أو قولبة أو إسهاب خاطئين.</p>	<p>Error de Traduccion</p>
<p>الاستراتيجيات: تقنية تساعد على تدارك الأخطاء، والأستخدام الأمثل للمهارات القائمة عند القيام بمهمة محددة، وهى عبارة عن المهارة العامه للفرد (انظر: الأهلية الاستراتيجية)</p>	<p>Estrategias</p>
<p>استراتيجيات التعلم: هى عبارة عن مجموعة من الخطط أو العمليات التى يستخدمها من يتعلم شيئا للحصول على معلومات أو تخزينها أو استعادتها.</p>	<p>E.de aprendizaje</p>
<p>الاستراتيجية الترجمة: خطوات واعية وغير واعية ولفظية وغير لفظية وداخلية وخارجية تستخدم لحل المشكلات التى يحددها المترجم أثناء القيام بمهامه، وكذا لتحسين قدراته على أساس حاجاته الخاصة (أورتادو ألبير ١٩٩٦).</p>	<p>E. Traductora</p>

<p>استراتيجية الترقيب: صورة ذهنية لما يجب أن تكون عليه ترجمة ما، وهي منبثقة عن المعارف التي يتوفر عليها المترجم، والخاصة بالترجمة من خلال المهام المتعددة التي واجهها، والتي تقود عملية الترجمة التي يقوم بها (لورشير ١٩٩١ وكيرال ١٩٩٥)، أما نيوبيرت وشريف (١٩٩٢ م فيشيران إليها على أنها " ترجمة افتراضية".</p>	<p>Estructura de Expectación</p>
<p>عبارة عن تشابك أحداث الكلام في نص.</p>	<p>Estrutura Illocucionaria</p>
<p>المعنى الزائف: خطأ في الترجمة يتمثل في أن ننسب لنص معين معنى مختلفا عن المعنى الوارد في النص الأصلي.</p>	<p>Falso Sentido</p>
<p>الصديق الزائف: هو كلمات في لغات مختلفة تتشابه صرفيا لكن كلا منها تطورت في إطار مختلف وأخذت معان مختلفة، ويمكن أن تكون متماثلة كتابيا أو صوتيا. هناك أصدقاء زائفون من المنظور البنيوي والإشاري والثقافي.</p>	<p>Falso amigo</p>
<p>تنويع مرتبطة بالمقصد العام لمن أنتج نصا بعينه له غاية ذات أولوية ويمثل النمط النصي الذي ينسب إليه، ومن المعتاد وجود ثلاث وظائف ذات أولوية خاصة وهي: المضمون والعرض والتعليمات.</p>	<p>Función</p>
<p>تعميم: تقنية ترجمة عبارة عن استخدام مصطلحات أكثر عمومية أو محايدة، وهي تقنية مضادة للتخصيص.</p>	<p>Generalización</p>
<p>نوع: مجموعات من النصوص التي تنقسم وظيفة واحدة، ولها مرسلون ومتلقون محددون، كما أنها</p>	<p>genero</p>

<p>ترتبط بالحقل نفسه والصيغة النصية، ولها سمات نصية معروفة وخاصة ما يتعلق بالبنية العلمية والأشكال اللغوية الثابتة، وعادة ما تتشارك في الوظيفة نفسها، وكذا النغمة- ويمكن أن تنقسم إلى أنواع فرعية، وهناك أنواع مختلفة مكتوبة (التقنية والعلمية والأدبية).</p>	
<p>اللهجة الشخصية: تنويع لغوية فردية، وتتعلق بطريقة شخصية في استخدام الفرد للغة.</p>	<p>Idiolecto</p>
<p>خطأ ترجمة: يتمثل في عدم إنتاج عناصر ترتبط بالمتغير اللغوي بمعنى، الاختلاف في الاستخدام والمستخدم: الصيغة واللهجة واللهجة الجغرافية والزمانية والاجتماعية واللهجة الشخصية.</p>	<p>Inadecuación de variación lingüística</p>
<p>القصد: الغاية الاتصالية لمرسل النص، وترتبط بالحدث النصي.</p>	<p>intenció</p>
<p>الترجمة التتبعية: نمط من أنماط الترجمة الشفهية غير الفورية لنص شفهي بفارق زمني من ٥-١٥ دقيقة، ويمكن أن يكون أطول من ذلك، وتتم الترجمة بعد ذلك إلى نص شفوي، من خلال تسجيل ملاحظات فورية عند الإدلاء بالنص الأصلي. وتتسم بتسجيل الملاحظات (خيمينث إيبارس... وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Interpretación consecutiva</p>
<p>ترجمة المؤتمرات: نوع من أنواع الترجمة الشفهية يقوم به المحترقون الذين هم في حاجة إلى تبادل المعلومات أو الحصول عليها، وهي الترجمة الفورية والتتبعية والمنظورة.</p>	<p>I. de conferencias</p>
<p>ترجمة الربط: عبارة عن ترجمة شفهية لحوارات، وعادة ما تكون في كلا الاتجاهين (أى مباشرة ومعكوسة).</p>	<p>I. de enlace</p>

<p>ترجمة المحاكم: نمط من أنماط الترجمة الشفهية بغاية إقامة اتصال بين الضالعين فى قضية أمام المحاكم، وأنماطها هي: ترجمة الربط والفورية والتبعية والمنظورة.</p>	<p>I. de Tribunales</p>
<p>ترجمة فورية: ترجمة شفهية فورية لنص شفوى وتنسم بوجود فارق زمنى بين المترجم والمتحدث . deslase</p>	<p>I.simultanea</p>
<p>ترجمة اجتماعية وتنتم بغرض ربط الأفراد ببعض الخدمات العامة أو الخاصة، وهي ترجمة منظورة.</p>	<p>social</p>
<p>التناص: تبعية نص لآخر، وهي أمر جوهري لفك شفرة بعض النصوص.</p>	<p>Intertextualidad</p>
<p>اللامتغير الترجمى: مصطلح يحدد طبيعة العلاقة القائمة بين الترجمة والنص الأصيل، وله طبيعة غير لفظية وسياقية ووظيفية وديناميكية.</p>	<p>Invariable traductora</p>
<p>يعنى هذا فى تقنية الدوبلاج مواعمة الترجمة للمدة الزمنية للعبارة التى ينطق بها الممثلون والممثلات على الشاشة (أجوست كانوس، وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Isocronia</p>
<p>المنهج الفيلولوجى (أى الترجمة الأكاديمية والنقدية والمصحوبة بالتعليقات)، وهذا منهج ترجمى يتسم بإدخال تعليقات فيلولوجية على الترجمة، وكذلك تاريخية، وهي ترجمة موجهة لجمهرة الأكاديميين أو الطلاب وتكون فى طبعاث ثنائية اللغة، وعادة ما يكون لها تأثير على النصوص الأدبية (ألبير ١٩٩٦).</p>	<p>Metodo filológico</p>

<p>(الترجمة الاتصالية): المنهج التأويلي - الاتصالي وهو منهج ترجمي للفهم وإعادة التعبير عن معنى النص الأصلي، مع الحفاظ على الوظيفة، وكذا نوع الخاص بالنص الأصل، كما أنها تحدث الأثر نفسه عند المتلقي (ألبير ١٩٩٦).</p>	<p>M. inter. comunicativo</p>
<p>المنهج الحر: وهو منهج ترجمي لا يتركز في إعادة التعبير عن معنى النص الأصلي، لكن تظل هناك بعض الوظائف الشبيهة وكذلك المعلومات، وما يتغير هو مراتب البعد السيميوطيقي (ومن أمثلة ذلك الإطار الاجتماعي الثقافي ونوعية النص: من شعر لنثر....)، أو البعد الاتصالي (النعمة واللهاجة الزمنية). وهناك مستويان: المواعمة والترجمة الحرة، وهذا يعنى المزيد من البعد عن النص الأصلي (يجرى حذف بعض الشخصيات والمشاهد...)، ويجب أن يكون هناك فرق بين منهج المواعمة الذى يؤثر على النص وتقنية المواعمة التى تؤثر على الوحدات الصغرى فى النص (انظر تقنية المواعمة، الإحلال المرجعي - ألبير ١٩٩٦).</p>	<p>M. libre</p>
<p>الترجمة الحرفية: وهذا منهج ترجمي يتركز فى إعادة صياغة العناصر اللغوية للنص الأصلي، ويجب التمييز هنا بين المنهج الحرفي الذى يؤثر على النص بالكامل وتقنية الترجمة الحرفية التى تؤثر على الوحدات النصية الصغرى.</p>	<p>M. literal</p>
<p>المنهج الترجمي: تفعيل خطوات ترجمة محددة تخضع لعدة مبادئ على أساس أهداف المترجم، وهذا بمثابة استجابة لخيار شامل يؤثر على النص بالكامل. وهناك مناهج أربعة للترجمة: التأويلي - الاتصالي -</p>	<p>M.Traductor</p>

<p>والحرفى- والحرّ والفسولوجى، وتتغير المناهج على أساس السياق، وعلى أساس الغاية من الترجمة (البيير 1996).</p>	
<p>صيغ الترجمة: هى تنوعات ترجمية تتميز بسمات "الصيغة الترجمة"، وأبرز الصيغ الترجمة ما يلى: الترجمة التحريرية والمنظورة والفورية والتتبعية وترجمة الربط والمعكوسة والأصوات المترابطة والدوبلاج وترجمة الأفلام وترجمة الأغاني وترجمة بعض الجمل المصاحبة للموسيقى والبرامج المعلوماتية والمواد المعلوماتية المتعددة الوسائط والترجمة الأيقونية (البيير 1995 a، 1996 a).</p>	<p>Modalidades de traducción</p>
<p>الصيغة: إنها تنويع فى استخدام اللغة على أساس الوسيلة المادية، أى المكتوبة والمنطوقة والسمعية البصرية... مع مايصحب ذلك من التفرعات الممكنة كافة: مثل نصوص مكتوبة لتقرأ بصوت منخفض.</p>	<p>Modo</p>
<p>الصيغة الترجمة: تنويع فى الترجمة مع العناية بالسمات الخاصة بصيغة النص الأصلي وبالترجمة، ويمكن أن تكون الصيغة الترجمة مايلي: بسيطة (إذا ما كان هناك توافق بين الصيغة والنص الأصلي، مثل الترجمة التحريرية)، ومركبة (إذا ما كانت هناك تغيرات فى الصيغة بالمقارنة بالنص الأصلي مثل الترجمة المنظورة)، وتابعة (عندما يعترض النص الأصلي خليط من الوسائل مثل ترجمة الأغاني). وبالنسبة للصيغة التابعة نجد أنها يمكن أن تكون بسيطة أو مركبة (البيير 1995 a، 1996 a).</p>	<p>Modo T.</p>

<p>نظرية الترجمة: هي عبارة عن القيام بتغيير وجهة النظر أو الرؤية أو المرئية الخاصة بالتفكير فيما يتعلق بقولية النص الأصلي، ويمكن أن يكون ذلك معجميا وبنويًا.</p>	<p>Modulaciòn</p>
<p>خطأ في الترجمة: أى أن الفهم غير مناسب لواحدة من التخصيصات الخاصة بالنص الأصلي (الاختصار أو الإطناب في المعنى وبعض الغموض) تقنية ترجمة تتمثل في استخدام مصطلحات أكثر دقة وتحديداً، وهي تقنية مناقضة للتعميم.</p>	<p>Particularizaciòn</p>
<p>هي مرحلة في ترجمة الأفلام والمسلسلات تتمثل في تجزئة السيناريو في اللغة الأصلية إلى وحدات، ويتم هذا أخذًا في الاعتبار الجوانب الصوتية الكاملة، واحترام التراكيب النحوية ووحدات المعنى (أجوست، ألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Pautado</p>
<p>تقنية ترجمة تتمثل في إدخال كلمة أو تعبير الى لغة أخرى دون تعديل، ويمكن أن يكون التعبير محضًا (دون تغيير) أو منطوقة باللغة المترجم إليها.</p>	<p>Prestamo</p>
<p>مشكلة الترجمة: هي صعوبة ذات طابع موضوعي يجدها المترجم عند القيام بمهمته ويمكن أن تكون مشكلات الترجمة: لغوية وغير لغوية وأدائية وبرجماتية.</p>	
<p>مشكلات خارجة عن الإطار اللغوي: هي مشكلات ترجمة ترجع إلى مسائل متعلقة بالموضوعات أو الثقافة أو الموسعات.</p>	<p>P.Extraling.</p>

<p>مشكلات أدائية: هي مشكلات ترجمة منبثقة عن صعوبة التوثيق أو صعوبة استخدام الأدوات المعلوماتية.</p>	<p>P.instru.</p>
<p>مشكلات ترجمية: مشكلات ترجمة ترتبط بالاختلافات بين اللغتين على المستوى المعجمي والصرفي النحوي والأسلوبي والنص (الانسجام والتماسك وتطور الموضوع وأنماط النصوص والتناص).</p>	<p>Problemas de Traducción</p>
<p>مشكلات براجماتية: تتعلق بحدث الكلام القائم في النص الأصلي ويقصد المرسل والاقتراحات وما يترتب على ذلك، ومن يطلب الترجمة وسمات المتلقى والسياق الذي تتم فيه الترجمة.</p>	<p>P.Pagmáticos</p>
<p>مراحل الترجمة: هي عملية عقلية تساعد على نقل نص في لغة ما باستخدام الأدوات المتاحة في لغة أخرى، وهي عبارة عن خطوات ثلاثة أساسية: الفهم والتفريغ اللغوي وإعادة التعبير.</p>	<p>Proceso t.</p>
<p>تطور الموضوع: متابعة تطور المعلومات المتعلقة بالنصوص، ويقوم هذا على التناغم بين الموضوع والتفريعات الجديدة، وهناك بعض الباترونات، غير أنها ترتبط بنمط النص.</p>	<p>Progresionlt.</p>
<p>انظر اختلافات الاستخدام.</p>	<p>Registros</p>
<p>خلاصة غير لفظية تتم من خلال مراحل الفهم، انطلاقا من تضافر العناصر كافة (اللغوية والخارجة عن إطار اللغة والنصية والسياقية) وتتدخل في إقامة دعائم النص..</p>	<p>Rema</p>

<p>المعنى: هي الخلاصة غير اللفظية الناجمة عن خطوات الفهم، التي تتأسس على تلاقي العناصر اللغوية وغير اللغوية والنصية والسياقية، وكلها تتدخل في بناء النص.</p>	<p>Sentido</p>
<p>التوافق الصوتي: وهي نوع من الانسجام بين النطق المرئي سواء باستخدام الحروف المتحركة أو الساكنة، الذي يبدو على أفواه الممثلين على الشاشة، ويمكن أن يكون هذا التوافق متعلقاً بحركة الشفاه والمقاطع الصوتية (أجوست كانوس، وألبير ١٩٩٩)</p>	<p>Sincronià Foncia</p>
<p>التوافق الحركي: هي عملية ضبط الترجمة على حركة الممثلين على الشاشة (أجوست كانوس... وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Sincronia quinesica</p>
<p>١- هو في حقل الدوبلاج نظير الضبط وهو مصطلح يستخدم في باقي الدول الأوروبية. ٢- أما في ترجمة الأفلام فهو يشير إلى المرحلة النهائية للترجمة حيث يتم إدخال الجمل المترجمة على الصور المرتبطة بها أو على شاشة إلكترونية توجد أسفل الصورة أو إلى جوارها (أجوست، وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Sincronizacion</p>
<p>بدون معنى: خطأ في الترجمة عبارة عن استخدام عبارة ليس لها معنى.</p>	<p>Sin sentido</p>
<p>نمط سمعي بصري للترجمة: حيث نجد النص السمعي البصري ولم يحدث عليه تغير، وإليه يضاف نص مكتوب يتم بثه مترامناً مع ما يتم نطقه باللغة الأصل، وتسم ملامحه بالتوافق مع النص الأصلي والتوافق الزمني للنصوص المترجمة (أجوست... وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Subtitulacion</p>

<p>وحدة من وحدات الترجمة للقيام بالخطوة المشار إليها في المصطلح السابق، وعادة ما يصل أقصى طول لها إلى سطرين بين ٢٨ و ٣٨ وحدة في كل سطر، ويرتبط ذلك بالوسيلة التي يتم أداء العمل من خلالها (السينما والتلفزيون والفيديو المنزلي) (أجوست... وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Subtitulo</p>
<p>هي نمط من أنماط الترجمة وهو عبارة عن ترجمة كلمات أغنية، ويتم بث الترجمة من خلال شريط ممغنط وعادة ما نراها فوق المسرح.</p>	<p>Supratitulacion musical</p>
<p>الحذف: وهو خطأ في الترجمة عبارة عن عدم ترجمة عناصر في النص الأصلي.</p>	<p>Supresion</p>
<p>(اللغة المساعدة، اللغويات): تقنية ترجمة تتمثل في تغيير عناصر لغوية بعناصر اللغة المساعدة (التنغيم والإشارات) أو العكس (الإحلال اللغوي والإحلال اللغوي المساعد).</p>	<p>Sustitucion</p>
<p>الترجمة المهموسة: هي نمط يتمثل في ترجمة شفوية فورية، تلقى على آذان المتلقى بصوت خفيض.</p>	<p>Susurrado</p>
<p>تقنية الترجمة: عبارة عن خطوات نشهد آثارها في الترجمة، وهي تستخدم للتوصل إلى التساوي الترجمي بين وحدات صغرى من النص، وقد تم تصنيف التقنية مقارنة بالنص الأصلي، وكما أن أولوية استخدام تقنية دون أخرى يرتبط دوماً بالجانب الوظيفي أو يرتبط بنمط النص وصيغته الترجمية والغاية منها والمنهج المستخدم، ومن أبرز تقنيات</p>	<p>Tecnica de t.</p>

<p>الترجمة ما يلي: الإحلال المرجعي، والإطناب اللغوي والمبالغة والتعويض والاختصار اللغوي والإبداع الخطابي والوصف والحذف والتساوي والمسكوك والتعميم والقولبة والتخصيص والاستعارة والإحلال والترجمة الحرفية والتعبير.</p>	
<p>الموضوع: انظر التطور الموضوعي.</p>	<p>Tema</p>
<p>النص: هو وحدة ذات دلالة أساسية وهو ثمرة النشاط الاتصالي الإنساني (في أي من مظاهره سواء الشفهية أو المكتوبة أو الأيقونية أو السمعية البصرية...)، وله طابع اجتماعي كما يتسم بالتواؤم مع السياق والانسجام والتماسك، وينظر إليه على أنه وحدة بنوية مكونة من وحدات كبرى وأخرى صغرى ذات طابع وظيفي.</p>	<p>Texto</p>
<p>النص التبريري: وظيفته هذا النص هو التقييم بين المفاهيم أو المعتقدات ويمكن أن تكون بنيته متكاملة أو سطرية (أي عندما يتم عرض رؤية تؤيد أخرى أو تنقضها) أو تقابلية، أو التبرير المضاد (أي عندما يتم عرض رؤية لنقضها بعد ذلك).</p>	<p>T.argumentativo</p>
<p>النص الخاص بالمفاهيم المجردى: تتسم وظيفته الرئيسية في تحليل المفاهيم المجردة أو استخلاصها دون تقييمها.</p>	<p>T.conceptuel</p>
<p>نص وصفي: عبارة عن نص تتسم وظيفته الرئيسية في التقديم والتوصيف في المكان سواء تعلق الأمر بأفراد أو أشياء أو مواقف.</p>	<p>T.descriptivo</p>

<p>نص عرضي: تتسم وظيفته الرئيسية في تقديم المفاهيم والأشياء والأفراد والأحداث، ويمكن أن يكون هذا النص متعلقا بالأمور المجردة والسرد والوصف.</p>	<p>T.expositivo</p>
<p>نص من التعليمات: الوظيفة الرئيسية له هي إيداع سلوك ويمكن أن تكون مصحوبة بخيار (مثل الدعاية) أو بدون (مثل العقود)</p>	<p>T.instructiva</p>
<p>النص السردى: هو نص يستعرض الأشياء، ووظيفته الرئيسية تقديم أفراد في إطار زمني أو أحداث أو أشياء.</p>	<p>T.narrativa</p>
<p>تقنية تستخدم في جمع البيانات، وهي مستعارة من ميدان علم النفس وتتمثل في استتطاق المراحل العقلية التي يمر بها عقل المترجم وتحويلها إلى أسس.</p>	<p>Tap</p>
<p>النمط النصي: هو عبارة عن تصنيف للنصوص انطلاقا من الوظيفة الرئيسية، وبالتالي فهناك أنواع كثيرة، منها: العرض والتبريري والخاص بالتعليمات.</p>	<p>Tipo textual</p>
<p>إطار نظري لتصنيف النصوص، وهناك مرتبتان أساسيتان: أنماط النصوص (تصنيف النصوص حسب الوظيفة) والأنواع (تصنيف النصوص حسب شكلها التقليدي وموقف الاستخدام).</p>	<p>Tipologia textual</p>
<p>نمط الترجمة: تنوعات ترجمة حسب الإطار الاجتماعي المهني (ترجمة تقنية وعلمية وقانونية وأدبية وترجمة الإعلانات)، وفي حالة الترجمة</p>	<p>T.de Traduccion</p>

<p>الشفهية لأنماط الترجمة مفاده ما تتدرج فى إطار وظيفية الاتصال (ترجمة مؤتمرات والمحاكم والترجمة الاجتماعية).</p>	
<p>هى وحدة ترجمة الدويلاج ولا يمكن أن تتجاوز الوحدة أكثر من عشرة أسطر، وفى حالة تدخل فرد واحد فى هذه الوحدة فلا يمكن أن تتجاوز خمسة أسطر (أجوست كانون، وألبير ١٩٩٩).</p>	Toma
<p>تسجيل ملاحظات: يتم هذا فى الترجمة التتبعية، وهى مرحلة كتابية تتم بوضع اختصارات ورموز وتقنيات أخرى لوصف الخطاب الذى يتم إلقاءه (خمينث إيبارس، وألبير ١٩٩٩).</p>	Toma de notas
<p>النغمة: تتويعة فى استخدام اللغة حسب العلاقة بين المرسل والمتلقى، وتضم كافة المراتب ابتداء من الخطاب الأكثر رسمية وانتهاء بالنقيض: الشعبى.</p>	(Tenor) Tono
<p>هى عبارة عن خطوات تأويلية واتصالية تتمثل فى إعادة صياغة نص باستخدام الوسائل الخاصة بلغة أخرى، كما أنها تتم فى سياق اجتماعى وله غاية محددة.</p>	Traduccion
<p>ترجمة منظورة: نمط من أنماط الترجمة عبارة عن شفهيّة لنص مكتوب.</p>	T.alavista
<p>ترجمة اتصالية: ١- منهج ترجمى يتركز حول المتلقى وهو خاص بالنصوص الإعلامية والحضوية، ويتعامل هذا مع الترجمة الدلالية (نيومارك ١٩٨١/١٩٨٨).</p>	T.Comunicativa

<p>٢- يرى بعض المؤلفين أن هذا يقوم بوظيفة تصنيفية وفصلها عن الترجمة اللغوية.</p> <p>٣- المنهج التأويلي - الاتصالي.</p>	
<p>الترجمة المقارنة: عبارة عن تحليل مقارنه لعدة ترجمات لنص واحد، ويمكن أن تكون سنكرونية (ترجمة في العصر نفسه)، أو دياكرونية (ترجمات تتسب لعصور مختلفة)، أو متعددة (ترجمات في عدة لغات)</p>	<p>T.comparada</p>
<p>ترجمة المنتجات المعلوماتية المتعددة الوسائط: وهذا نمط من الترجمة عبارة عن ترجمة المنتجات المعلوماتية، التي تضم نصوصًا مكتوبة وسمعية وبصرية.</p>	<p>T.P.in.</p>
<p>ترجمة مباشرة: ترجمة إلى اللغة الأم.</p>	<p>T.directa</p>
<p>ترجمة مغطاة: ترجمة تفيد من النص الأصلي في سياقه الاجتماعي الثقافي عندما لا يكون النص الأصلي مرتبطًا بشكل أساسي بالسياق الاجتماعي والثقافي للغة المترجم عنها، وبالتالي يتم الحفاظ على الوظيفة الأساسية للنص الأصلي، وتتقابل هذه الترجمة مع ما يسمى بالترجمة الـ Patente (هاوس ١٩٧٧).</p>	<p>T.encubierta</p>
<p>ترجمة شرحية: هي استراتيجية مستخدمة في عملية تحصيل لغة أجنبية وهي عبارة عن الاستخدام الدقيق للترجمة كآلية للولوج إلى معنى عنصر ما في لغة أخرى، ويمكن أن تتحول إلى استراتيجية ترجمية.</p>	<p>T.explicativa</p>

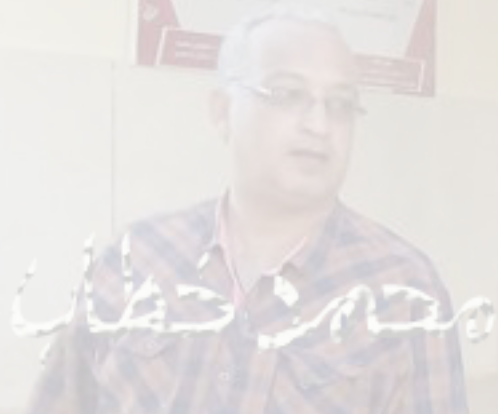
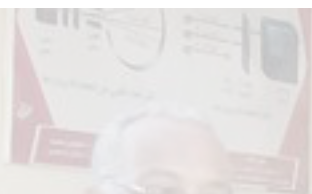
<p>الترجمة الايقونية الكتابية: عبارة عن ترجمة نصوص تابعة لأنماط أيقونية كتابية مثل الهيروغليفية والكلمات المتقاطعة وشورية الحروف واللوحات الإعلانية.</p>	<p>T.iconografica</p>
<p>ترجمة غير مباشرة: هي ترجمة لا تتم بشكل مباشر، ابتداء من النص الأصلي، وإنما من خلال ترجمة لذلك النص إلى لغة أخرى.</p>	<p>T.indirecta</p>
<p>هي استراتيجية ترجمة تحدث ضمن خطوات تحصيل لغة أجنبية (وخاصة في بداية عملية التعلم)، والتي تتمثل في المقابلة التلقائية باللغة الأم.</p>	<p>T. interiorizada</p>
<p>ترجمة داخل اللغة نفسها.</p>	<p>T.literal</p>
<p>ترجمة الرموز: هي عبارة عن ترجمة بين أنظمة سيميوطيقية مختلفة.</p>	<p>T. intersemiotica</p>
<p>١ - المنهج الحرفي في الترجمة.</p>	<p>T.literal</p>
<p>ترجمة حرفية: ١- ترجمة كلمة بكلمة أو تركيب لغوية بأخرى أو تعبير بأخر. ٢- منهج حرفي.</p>	<p>T.literal</p>
<p>ترجمة متعددة الوسائط: عبارة عن أنماط من الترجمة تشهد نصوصها الترجمة السمعية البصرية (السينما والتلفزيون والفيديو) وترجمة البرامج المعلوماتية والمنتجات المعلوماتية والوسائط المتعددة (أجوست كانون وشاومي جاليرا وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>T.multimedia</p>

ترجمة طبيعية: هي مهارة طبيعية وأولية للتوسط بين اللغات، يتمتع بها أي فرد يتفق على أكثر من لغة (هاريس ١٩٧٣، ١٩٧٧، ١٩٨٠).	T.natural
ترجمة موازية: تضم كل الخطوات التقنية المتعلقة بالدراسات الأسلوبية والتساوي (فيناي ودارباننت ١٩٥٨).	T.oblicua
(ترجمة مكشوفة): هي ترجمة لا تعتمد على النص الأصلي في سياقه الاجتماعي الثقافي؛ ذلك أن النص الأصلي يكون مرتبطا بالسياق الاجتماعي الثقافي، وهنا نجد الحاجة إلى مستوى وظيفي آخر للحفاظ على الوظيفة نفسها، وهذه الترجمة هي النقيض للترجمة المغطاة (هاوس ١٩٧٧).	T.patente
ترجمة تربوية: استخدام الترجمة في تعليم اللغات.	T.pedagogica
ترجمة ممكنة: واحدة من الترجمات الممكنة للنص.	T.posible
ترجمة دلالية: منهج ترجمي يركز على المؤلف، كما أنه سمة أساسية لترجمة النصوص التعبيرية، ويتقابل هذا مع الترجمة الاتصالية (نيومارك ١٩٨٨، ١٩٨١).	T.semantica
انظر الصيغة الترجمة Modus Traductor	T.subordinada
علم الترجمة: يقوم بدراسة الترجمة في تنوعها وظواهرها، ويتألف من أفرع ثلاثة: الدراسات النظرية - الدراسات الوصفية والتطبيقية.	Traductologia
النقل: تقنية ترجمية تتمثل في تغيير المراتب المتعلقة بالقواعد.	Transposicion

<p>وحدة ترجمة: هي وحدة اتصالية يعمل المترجم على أساسها ولها وضع نصي وتداخل وتراكب معقد وبنوية متغيرة، وهناك وحدات كبرى ووحدات صغيرة ومتوسطة.</p>	<p>U.de traduccion</p>
<p>تقنية ترجمة تتمثل في تغير العناصر اللغوية (أو اللغة المساعدة) التي تؤثر على جوانب من التنويع اللغوية، فهناك تغير في النغمة والأسلوب واللهجة الاجتماعية والجغرافية.</p>	<p>Variacion</p>
<p>أصوات مترابطة: نموذج من نماذج الدوبلاج يستخدم أساسا في البرامج الوثائقية، حيث يتم تركيب صوت الترجمة على صوت المتحدث، ويتم بث النص الأصلي بصوت منخفض عن صوت الترجمة التي تذاع بفارق زمني قدره ثلاث ثوان، لكنها تنتهي متزامنة مع الصوت الأصلي (أجوست، وألبير ١٩٩٩).</p>	<p>Voces superpuestas</p>



مراجع إضافية



1. DE LA TRADUCTOLOGÍA

- ADAMS, R. (1972), *Proteus, his Lies, his Truth: Discussions of Literary Translation*, Nueva York, Norton.
- AGAR, M. (1992), «The Intercultural Frame», *Intercultural Pragmatics*, Laud, Duisburg.
- AGOST, R. (1996), *La traducció audiovisual: el doblatge*, Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
- (1999), *Traducción y doblaje: palabras, voces e imágenes*, Barcelona, Ariel.
- CHAUME, F., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La traducción audiovisual: doblaje y subtitulación», en A. Hurtado Albir (dir.), 182-195.
- AL-SHABAB, O. S. (1996), *Interpretation and the Language of Translation: Creativity and Convention in Translation*, Edimburgo, Janus.
- ÁLVAREZ CALLEJA, M. A. (1994), *Traducción jurídica (inglés-español)*, Madrid, UNED.
- ALVES, F. (1995), *Zwischen Schweigen und Sprechen: Wie bildet sich eine transkulturelle Brücke?*, Tesis doctoral, Universität Bochum.
- (1996), «Veio-me um “click” na cabeça: The Theoretical Foundations and the Design of a Psycholinguistically Oriented, Empirical Investigation on German-Portuguese Translation Processes», *Méta*, 41/1, 33-44.
- AMMAN, M. (1989), «Landeskunde in der Translationsausbildung», *Textcontext*, 4, 90-105.
- (1990), *Grundlagen der modernen Translationsitheorie — Ein Leitfaden für Studierende*, Universität Heidelberg.
- AMOS, F. R. (1920), *Early theories of translation*, Nueva York, Columbia University Press.
- APTER, R. (1985), «A Peculiar Burden: Some Technical Problems of Translating Opera for Performance in English», *Méta*, 30/4.
- ARCAINI, E. (1986), *Analisi linguistica e traduzione*, Bolonia, Patron.
- ARENCEBIA, L. (1976), *¿Traducción científica o traducción intuitiva?*, La Habana, Editorial Pueblo y Educación.

- ARROJO, R. (1993), *Tradução, Desconstrução e Psicanálise*, Rio de Janeiro, Imago.
- (1994a), «Deconstruction and the Teaching of Translation», *Textcontext*, 9, 1-12.
- (1994b), «Fidelity and the Gendered Translation», *TTR*, 7/2, 147-163.
- (1995), «The Death of the Author and the Limits of the translator's Visibility», en M. Snell-Hornby, Z. Jettmorová y K. Kaindl (eds.), *Translation as Intercultural Communication*, Amsterdam, John Benjamins, 21-32.
- ASAD, T. (1986), «The Concept of Cultural Translation in British Social Anthropology», en J. Clifford y G. E. Marcus (eds.), *Writing Culture. The Poetics and Politics of Ethnography*, Berkeley, University of California Press, 141-164.
- ATKINS, B. T. S. y VARANTOLA, K. (1997), «Monitoring Dictionary Use», *International Journal of Lexicography*, 10/1, 1-145.
- ÁVILA, A. (1997), *El doblaje*, Madrid, Cátedra.
- AVIROVIC, L. (1990), «Persistence and Change: Current Features of Serbo-Croatian and How They Affect the Training of Interpreters», *The Interpreter's Newsletter*, 3, 81-87.
- AYALA, F. (1943), *Breve teoría de la traducción* (reed. *Problemas de la traducción*, Madrid, Taurus, 1965).
- BACARDI, M., FONTCUBERTA, J., y PARCERISAS, F. (1998), *Cent anys de traducció al català*, Biblioteca de Traducció i Interpretació 3, Vic, Eumo.
- BACHMAN, R. (1996), *Technisches Spanisch. Basiswissen Elektrotechnik*, Wiesbaden, Brandstetter.
- BAKER, M. (1992), *In other words*, Londres, Routledge.
- (1993), «Corpus Linguistics and Translation Studies: Implications and Applications», en M. Baker, G. Francis y E. Tognini-Bonelli (eds.), *Text and Technology: in Honour of John Sinclair*, Amsterdam, John Benjamins.
- (1995), «Corpora in Translation Studies: an Overview and Some Suggestions for Future Research», *Target*, 7/2, 223-243.
- (1996), «Corpus-based Translation Studies: the Challenges that Lie Ahead», en H. Somers (ed.), *Terminology, LSP and Translation Studies in Language Engineering, in Honour of Juan C. Sager*, Amsterdam, John Benjamins.
- (ed.) (1998), *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*, Londres, Routledge.
- (1998b), «Translation Studies», en M. Baker (ed.), 277-280.
- BALLARD, M. (1987), *La Traduction: de l'anglais au français*, Paris, Nathan.
- (1992), *De Ciceron à Benjamin*, Presses Universitaires de Lille.
- (1993), «L'unité de traduction: essai de redéfinition d'un concept», en M. Ballard (ed.), *La traduction à l'Université: Recherches et propositions didactiques*, Presses Universitaires de Lille, 223-262.
- BARIK, H. C. (1969), *A Study of Simultaneous Interpretation*, Tesis doctoral, University of North Carolina.
- (1973), «Simultaneous Interpretation: temporal and quantitative data», *Language and Speech*, 6, 237-270.
- (1975), «Simultaneous Interpretation: Qualitative and Linguistic Data», *Language and Speech*, 18, 272-297.

- BARNSTONE, W. (1993), *The Poetics of Translation. History, Theory, Practice*, Yale University Press.
- BASSNET-MCGUIRE, S. (1978), «Translating Spatial Poetry: An Examination of Theatre Texts in Performance», en J. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.).
- (1980), *Translation Studies*, Londres, Routledge.
- (1981), «The Problems of Translating Theatre Texts», *Theatre Quarterly*, 10/40.
- (1990), «Translating for the Theatre: Textual Complexities», *Essays in Poetics*, 15/1.
- y LEFEVERE, A. (eds.) (1990), *Translation, History and Culture*, Londres, Pinter Publishers.
- y LEFEVERE, A. (eds.) (1998), *Constructing Cultures. Essay on Literary Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
- y TRIVEDI, H. (eds.) (1999), *Post-colonial Translation. Theory and Practice*, Londres, Routledge.
- BAUSH, K. R., KLEGRAF, J., y WILSS, W. (1972), *The Science of Translation: An Analytical Bibliography (1962-1969)*, vol. 1, Tubinga, 1970; vol. 2 (1970-71).
- BÉDARD, C. (1986), *La traduction technique: principes et pratique*, Montreal, Linguatech.
- (1987), *Guide de l'enseignement de la traduction technique*, Montreal, Linguatech.
- BEBBY LONSDALE, A. (1993), *Teaching Translation from Spanish to English*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1996a), «La traducción inversa», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción*, Col. Estudios sobre la Traducción 3, Universitat Jaume I, 57-78.
- (1996b), *Teaching Translation from Spanish to English*, Didactics of Translation Series 2, University of Ottawa Press.
- (2000a), «Evaluating The Development of Translation Competence», en Ch. Schäffner y B. Adab (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 185-198.
- (2000b), «Choosing an Empirical-Experimental Model for Investigating Translation Competence: The PACTE Model», en M. Olohan (ed.), *Intercultural Faultlines, Research Models in Translation Studies I*, Manchester, St. Jerome, 43-56.
- BELL, R. T. (1987), «Translation theory; where are we going?», *Métra*, 31/4, 403-415.
- (1988), «Modelling the translation process; a major task for translation theory», en *Proceedings of Conference on Translation Today*, Hong Kong.
- (1991), *Translation and Translating*, Londres, Longman.
- (1998), «Psycholinguistic/Cognitive approaches», en M. Baker (ed.), 185-190.
- BENARD, J. P., y HORGUELIN, P. A. (1979), *Pratique de la traduction*, Montreal, Linguatech.
- BENJAMIN, W. (1923), «Die Aufgabe des Übersetzers», en H. J. Störig (ed.), 1963 («La tarea del traductor», en W. Benjamin, *Ensayos escogidos*, Buenos Aires, 1967, 77-88).

- BERENGUER, L. (1996), «Didáctica de segundas lenguas en los estudios de traducción», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción*, Col. Estudios sobre la Traducción 3, Universitat Jaume I.
- (1997), *L'ensenyament de llengües estrangeres per a traductors. Didàctica de l'alemany*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- BERMAN, A. (1984), *L'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*, Paris, Gallimard (*The Experience of the Foreign: Culture; Translation in Romantic Germany*, State University of New York Press, 1992).
- BHABHA, H. K. (1994), «How Newness Enters the World: Postmodern Space, Postcolonial Times and the Trials of Cultural Translation», en H. K. Bhabha (ed.), *The Location of Culture*, Londres, Routledge, 212-235.
- BÖDEKER, B., y FRESE, K. (1987), «Die Übersetzung von Realienbezeichnungen bei literarischen Texten: Eine Prototypologie», *Textcontext*, 2-3, 137-165.
- BORJA, A. (1998), *Estudio descriptivo de la traducción jurídica. Un enfoque discursivo*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (2000), *El texto jurídico inglés y su traducción al español*, Barcelona, Ariel.
- BOWEN, D., y BOWEN, M. (1980), *Steps to consecutive interpretation*, Washington, Pen and Booth.
- (1990), *Interpreting — Yesterday, Today and Tomorrow*, State University of New York.
- BOWKER, L., KENNY, D., y PEARSON, J. (1998), *Bibliography of Translation Studies*, Manchester, St. Jerome.
- (1999), *Bibliography of Translation Studies*, Manchester, St. Jerome.
- (2000), *Bibliography of Translation Studies*, Manchester, St. Jerome.
- BRADY, M. (1989), «Case Studies in Sight Translation», en J. Dodds (ed.), *Miscellaneous Papers for English Teachers and Specialists*, Udine, Campanotto, 141-243.
- BRAUN, S. y CLARICI, A. (1996), «Inaccuracy of Numerals in Simultaneous Interpretation: Neurolinguistic and Neuropsychological Perspectives», *Interpreting*, 7, 85-102.
- BREHM CRIPPS, J. (1997), *Developing Foreign Language Reading Skill in Translator Trainees*, Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
- y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La primera lengua extranjera», en A. Hurtado Albir (dir.), 59-70.
- BRETTHAUER, P. (1987), «Der Übersetzer als Kulturexperte», *Textcontext*, 2, 216-226.
- BRISSET, A. (1990), *Sociocritique de la traduction. Théâtre et altérité au Québec (1968-1988)*, Quebec, Le Préambule.
- BROECK, R. van den (1978), «The Concept of Equivalence in Translation Theory: Some Critical Reflections», en J. S. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.), 29-48.
- CALLUT, J. P. (1990), «Les approches de la traduction de textes scientifiques et techniques», *Le Linguiste*, 36/3, 41-52.
- CALZADA, M. (1993), «Trusting the translator», *Babel*, 39/3, 158-174.
- CAMPBELL, S. (1998), *Translation into the Second Language*, Londres, Longman.

- CARBONELL, O. (1997), *Traducir al otro. Traducción, exotismo, poscolonialismo*, Escuela de Traductores de Toledo-Ediciones de la Universidad de Castilla-La Mancha.
- (1999), *Traducción y cultura. De la ideología al texto*, Salamanca, Ediciones Colegio de España.
- CARREÑO, M. (1981), «Algunas consideraciones sobre la organización del proceso de traducción», en M. Medina, L. Caballero y F. Martínez (eds.).
- CARY, E. (1956), *La traduction dans le monde moderne*, Ginebra, Georg.
- (1957), «Théories soviétiques de la traduction», *Babel*, 3, 179-190.
- (1959), «Andrei Fedorov: Introduction à la théorie de la traduction», *Babel*, 5/1, 19-20.
- (1963), *Les grands traducteurs français*, Ginebra, Georg.
- CATELLI, N., y GARGATAGLI, M. (1998), *El tabaco que fumaba Plinio. Escenas de la traducción en España y América: relatos, leyes y reflexiones sobre los otros*, Barcelona, Ediciones del Serbal.
- CATFORD, J. C. (1965), *A Linguistic Theory of Translation: An Essay in Applied Linguistics*, Londres, Oxford University Press (*Una teoría lingüística de la traducción: ensayo de lingüística aplicada*, Caracas, Universidad Central de Venezuela, 1970).
- GENKOVA, I. (1989), «L'importance des pauses en interprétation simultanée», *Mélanges de phonétique générale et expérimentale*, Publications de l'Institut de Phonétique de Strasbourg, 249-260.
- CHAMBERLAIN, L. (1988), «Gender and the Metaphors of Translation», *Signs*, 13, 454-472 (reed. en L. Venuti, ed., *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology*, Londres, Routledge, 1992, 57-74).
- (1998), «Gender metaphors in translation», en M. Baker (ed.), 93-97.
- CHAU, S. (1984), «Hermeneutics and the Translator: The Ontological Dimension of Translating», *Multilingua: Journal of Cross Cultural and Interlanguage Communication*, 3/2, 71-77.
- CHAUME, F. (2000), *La traducción audiovisual: Estudio descriptivo y modelo de análisis de los textos audiovisuales para su traducción*, Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
- CHEYFITZ, E. (1991), *The Poetics of Imperialism: Translation and Colonization from «The Tempest» to «Tarzan»*, Oxford University Press.
- CHERNOV, G. V. (1973), «K postroeniu psijologicheskoi modeli sinjronnogo perevoda», *Linguistische Arbeitsberichte*, 7, 225-260.
- (1978), *Teoria i praktika sinjronnogo perevoda*, Moscú, Mezhdunarodnye Ot-nosheniya.
- (1987), *Osnovi sinjronnogo perevoda*, Moscú, Vysshaya Shkola.
- CHESTERMAN, A. (1997), *Memes of Translation*, Amsterdam, John Benjamins.
- (1998), *Contrastive Functional Analysis*, Amsterdam, John Benjamins.
- CHUKOVSKY, K. (1964), *Visokoe iskusstvo. O printsipaj judozhestvennogo perevoda*, Moscú (*The Art of Translation*, The University of Tennessee Press, 1984).
- CHUQUET, H., y PAILLARD, M. (1989), *Approche linguistique des problèmes de traduction*, París, Ophris.

- CIVERA GARCÍA, P., OSTER, U., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La segunda lengua extranjera», en A. Hurtado Albir (dir.), 71-86.
- CONEJERO, M. A. (1991), *Rhetoric, Theatre and Translation*, Valencia, Fundación Shakespeare.
- CONGOST MAESTRE, N. (1994), *Problemas de la traducción técnica. Los textos médicos en inglés*, Universidad de Alicante.
- CORMIER, M. (1991), «Traduction de textes destinés à des spécialistes: approche pédagogiques», *Méa*, 36/2, 440-447.
- COSERIU, E. (1977), «Lo erróneo y lo acertado en la teoría de la traducción», en E. Coseriu, *El Hombre y su lenguaje*, Madrid, Gredos, 214-239.
- CRONIN, M. (1991), «Les jeux sont défaits: traduction et lucidité chez Réjean Ducharme et Gérard Bessette», *Quebec Studies*, 13, 79-85.
- (1995), «Keeping One's Distance: Translation and the Play of Possibility», *TTR*, 8/2, 227-243.
- (1998), «Game theory and translation», en M. Baker (ed.), 91-93.
- CURVERS, P. et al. (1986), «La traduction à vue comme exercice préparatoire et complémentaire à l'interprétation de conférence», *Cuadernos de Traducción e Interpretación*, 7, 97-116.
- DANCETTE, J. (1989), «La faute de sens en traduction», *TTR*, 2/ 2, 83-102.
- (1994), «Comprehension in the Translation Process: an analysis of Think-Aloud Protocols», en C. Dollerup y A. Lindegaard (eds.).
- (1995), *Parcours de traduction: Étude expérimentale du processus de compréhension*, Presses Universitaires de Lille.
- (1997), «Mapping Meaning and Comprehension in Translation: Theoretical and Experimental Issues», en J. Danks et al. (eds.), *Cognitive Processes in Translation and Interpreting*, Applied Psychology, vol. 3, Thousand Oaks, Sage Publications, 77-103.
- y MÉNARD, N. (1996), «Modèles empiriques et expérimentaux en traductologie: questions d'épistémologie», *Méa*, 41/1, 139-156.
- DANKS, J. H. (1991), «The Psycholinguistics of Reading and Translation», en *Fundamental Questions in Translation Theory*, Universidad de Leipzig (ed. manuscrita).
- DARBELNET, J. (1977), «Niveaux de la traduction», *Babel*, 23/1, 6-17.
- DARÒ, V. (1989), «The role of memory and attention in simultaneous interpretation: a neurolinguistic approach», *The Interpreter's Newsletter*, 2, 50-56.
- (1994), «Non-linguistic Factors Influencing Simultaneous Interpretation», en S. Lambert y B. Moser-Mercer (eds.), 249-272.
- (1997), «Experimental Studies on Memory in Conference Interpretation», *Méa*, 42/4, 622-628.
- y FABBRO, F. (1994), «Verbal Memory during Simultaneous Interpretation: Effects of Phonological Interference», *Applied Linguistics*, 15, 337-341.
- LAMBERT, S., y FABBRO, F. (1996), «Conscious monitoring of Attention during Simultaneous Interpretation», *Interpreting*, 1/1, 101-124.
- DE ARRIBA, C. (2001), *Traducción pedagógica. Uso de la traducción en la clase de lenguas extranjeras (alemán en secundaria)*, Tesis doctoral, Universitat de Barcelona.

- DE BEAUGRANDE, R. (1978), *Factors in a theory of poetic translating*, Assen, Van Gorcum.
- (1980), «Toward a Semiotic Theory of Literary Translating», en W. Wilss (ed.), *Semiotik und Übersetzen*, Tübinga, Gunter Narr, 3-42.
- DE CAMPOS, H. (1972), «A poética da tradução», en H. de Campos (ed.), *A arte no horizonte do provável*, São Paulo, Perspectiva.
- (1981), «De la traducción como creación y como crítica», *Quimera*, 9-10, 30-37.
- DE GRANDMONT, S. (1978), «Problèmes de traduction dans le domaine de la poésie chantée», *Métra*, 23/1.
- DE JONGH, E. M. (1992), *An Introduction to Court Interpreting*, Lanham, MD, University Press of America.
- DECHERT, H. W., y SANDROCK (1986), «Thinking-aloud protocols: the decomposition of language processing», en T. D. Cook (ed.), *Experimental Approaches to Second Language Learning*, Oxford University Press, 111-126.
- DELABATISTA, D. (1993), *There's Double Tongue. An Investigation into the Translation of Shakespeare's Wordplay with Special Reference to Hamlet*, Amsterdam, Rodopi.
- DELISLE, J. (1980), *L'Analyse du discours comme méthode de traduction*, Cahiers de Traductologie 2, Éditions de l'Université d'Ottawa (*Translation: an interpretative approach*, Ottawa, University Press, 1988).
- (1993), *La traduction raisonnée. Manuel d'initiation à la traduction professionnelle de l'anglais vers le français*, Col. Pédagogie de la traduction 1, Les Presses de l'Université d'Ottawa.
- (1998), «Définition, rédaction et utilité des objectifs d'apprentissage en enseignement de la traduction», en I. García Izquierdo y J. Verdegal (eds.), *Los estudios de traducción: un reto didáctico*, Col. Estudios sobre la traducción 5, Universitat Jaume I.
- y ALBERT, L. (1979), *Guide bibliographique du traducteur, rédacteur et terminologue*, Cahiers de Traductologie núm. 1, Éditions de l'Université d'Ottawa.
- y ALBERT, L. (1987), *Bibliographie du traducteur*, Cahiers de Traductologie 6, Éditions de l'Université d'Ottawa.
- y BASTIN, G. (1997), *Iniciación a la traducción. Enfoque interpretativo. Teoría y práctica*, Universidad Central de Venezuela.
- LEE-JAHNKE, H., y CORMIER, M. (eds.) (1999), *Terminologie de la traduction, Translation Terminology, Terminología de la traducción, Terminologie der Übersetzung*, Amsterdam, John Benjamins.
- y WOODSWORTH, J. (1995), *Les traducteurs dans l'histoire*, Les Presses de l'Université d'Ottawa/Éditions UNESCO (*Translators Through History*, Amsterdam, John Benjamins, 1995).
- DERRIDA, J. (1985a), *The Ear of the Other. Otobiography, Transference, Translation. Texts and Discussions with Jacques Derrida*, University of Nebraska Press.
- (1985b), «Des Tours de Babel», en J. Graham (ed.), *Difference in Translation*, Ithaca, Cornell University Press, 1985, 165-207 («Torres de Babel», *ER. Revista de Filosofía*, 5, 1987).

- D'HULST, L. (1987), *L'évolution de la poésie en France (1780-1830). Introduction à une analyse des interférences systémiques*, Leuven University Press.
- (1991), «Pourquoi et comment écrire l'histoire des théories de la traduction», en M. Jovanovic (ed.), *Translation, a Creative Profession*, Belgrado, Prevodilac.
- (1994), «Enseigner la traductologie», *Méta*, 39/1, 8-14.
- DIAZ-DIOCARETZ, M. (1985), *Translating Poetic Discourse. Questions on Feminist Strategies in Adrienne Rich*, Amsterdam, John Benjamins.
- DILLER, H. J., y KORNELIUS, J. (1978), *Linguistische Probleme der Übersetzung*, Tübinga, Max Niemeyer Verlag.
- DILLINGER, M. (1989), *Component Processes of Simultaneous Interpreting*, Tesis doctoral, Montreal, McGill University.
- (1990), «Comprehension During Interpreting: What Do Interpreters Know That Bilinguals Don't», *The Interpreters' Newsletter*, 3, 41-58.
- DOHLER, P. N. (1997), «Facets of Software Localization. A Translator's View», <http://accurapid.com/journal/softloc.htm> (7/7/97).
- DOLLERUP, C. (1982), «An Analysis of Some Mechanisms and Strategies in the Translation Process based on a Study of Translations between Danish and English», *The Incorporated Linguist*, 21/4, 162-169.
- y LODDEGAARD, A. (eds.) (1992), *Teaching Translation and Interpreting*, Amsterdam, John Benjamins.
- y LINDEGAARD, A. (eds.) (1994), *Teaching Translation and Interpreting*, Amsterdam, John Benjamins.
- y APPEL, V. (eds.) (1996), *Teaching Translation and Interpreting*, Amsterdam, John Benjamins.
- DUFF, A. (1989), *Translation*, Oxford University Press.
- DURIEUX, Ch. (1988), *Fondement didactique de la traduction technique*, Col. Traductologie 3, Paris, Didier Érudition.
- DURISIN, D. (1972), «Die Äquivalenz in der literarischen und nichtliterarischen Übersetzung», *Slavica Slovaca*, 7.
- ELENA GARCÍA, P. (1990), *Aspectos teóricos y prácticos de la traducción*, Universidad de Salamanca.
- ENGLUND, B. (1993), «Semantic change in Translation — a cognitive perspective», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 285-296.
- ENSINGER, D. (1997a), «Die Effizienz computergestützter Übungsformen. Eine Untersuchung im Rahmen des Landeskundeunterrichts für Fortgeschrittene», en J. Kohn, B. Rüschoff y D. Wolff (eds.), *New Horizons in Call: proceedings of the Euro CALL 1996*, Szombathily, Eurocall.
- (1997b), «Vermittlung und Verarbeitung von landeskundlichem Wissen am Computer», en E. Fleischmann, W. Kutz, y P. A. Schmitt (eds.), *Translationsdidaktik. Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Tübinga, Narr, 368-377.
- y NEUNZIG, W. (1998), «Das Projekt DEWIN. Computerprogramm zur deutschen Landeskunde für Fortgeschrittene», en G. Kühn, G. (ed.), *Com-*

- putergestütztes Deutschlernen von Ausländern für die Berufs- und Arbeitswelt, Bielefeld, Bertelsmann.
- ESPASA BORRÁS, E. (1997), *La transposició escènica: El procés de traducció i producció de Gust de mel i Les alegres casades de Windsor*, Tesis doctoral, Universitat de Barcelona.
- (2001), *La traducció dalt de l'escenari*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 6, Vic, Eumo.
- ESSELINK, B. (1998), *A Practical Guide to Software Localization*, Amsterdam, John Benjamins.
- ETKIND, E. (1982), *Un art en crise. Essai de poétique de la traduction poétique*, Lausana, l'Age d'Homme.
- EVEN-ZOHAR, I. (1978a), *Papers in Historical Poetics*, Tel Aviv, Porter Institute for Poetics and Semiotics.
- (1978b), «The position of Translated Literature within the Literary Polysystem», en J. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.), 117-127 (reed. en *Poetics Today*, 11, 1990).
- (1979), «Polysystem Theory», *Poetics Today*, 1-2.
- (1981), «Translation theory today. A call for transfer theory», en I. Even-Zohar y G. Toury (eds.), 1-8.
- y TOURY, G. (eds.) (1981), *Theory of Translation and Intercultural Relations*, *Poetics Today*, 2/4.
- FAN, Z. (1990), «Some remarks on the criteria of translation», *Babel*, 36/2, 97-110.
- FAWCET, P. (1998), «Ideology and Translation», en M. Baker (ed.), 106-111.
- FEDOROV, A. V. (1953), *Vvedenie v teoriu perevoda*, Moscú, Isdatel'stvo Literatury na inostrannykh jazykakh (*Introduction à la théorie de la traduction*, Bruselas, École Supérieure de Traducteurs et d'Interprètes, 1968).
- FERNANDES, T. (1995), *Global Interface Design*, Boston, Academic Press.
- FERNÁNDEZ VERNET, E. (1996a), «1950-1985: La escuela soviética de traducción (I)», *Sendebar*, 6, 53-71.
- (1996b), «1950-1985: La escuela soviética de traducción (II)», *Sendebar*, 7, 21-38.
- FILÍPEC, J., «Der Äquivalenzbegriff und das Problem der Übersetzbarkeit», en A. Neubert y O. Kade (eds.), *Neue Beiträge zu Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Fráncfort, 1973, 81-87.
- FINCH, C. A. (1969), *An Approach to Technical Translation*, Oxford, Pergamon Press.
- FLORIN, S. (1993), «Realia in translation», en P. Zlateva (ed.), *Translation as Social Action. Russian and Bulgarian Perspectives*, Londres, Routledge, 122-128.
- FLOTOW von, L. (1991), «Feminist Translation: Contexts, Practices, and Theories», *TTR*, 4/2, 69-84.
- (1994), «Quebec's "écriture au féminin" and Translation Politicized», en F. Eguiluz et al. (eds.), *Transvases culturales: Literatura, cine, traducción*, Vitoria, Universidad del País Vasco, 219-229.
- (1997), *Translation and Gender. Translating in the «Era of Feminism»*, Manchester, St. Jerome.

- (1998), «Dis-unity and Diversity Feminist Approaches to Translation Studies», en L. Bowker *et al.* (eds.), *Unity in Diversity?*, Manchester, St. Jeromé.
- FODOR, I. (1976), *Film Dubbing*, Hamburgo, Buske.
- FOX, O. (1998), «Evaluation of Inter and Intra Rater Reliability in the Application of Uniform and Inverse Correction Criteria: a Case Study», Comunicación realizada en el Congreso de la EST, Granada, 1998.
- (2000), «The Use of Translation Diaries in a Process-Oriented Translation Teaching Methodology», en Ch. Schäffner y B. Adab (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 115-130.
- FRASER, J. (1993), «Public Accounts: Using Verbal Protocols to Investigate Community Translation», *Applied Linguistics*, 14/4, 325-343.
- (1994), «Translating Practice into Theory: a practical study of quality in translator training», en C. Picken (ed.), *ITI Conference 7 Proceedings*, Londres, Institute of Translation and Interpreting.
- (1996), «The Translator Investigated: learning from translation process analysis», *The Translator*, 2/1, 65-79.
- (1996b), «Mapping the Process of Translation», *Métra*, 41/1, 84-96.
- FRISHBERG, N. (1986), *Interpreting: an introduction*, Rochville, Maryland, RID Publications, 1986.
- FUSCO, M. A. (1990), «Quality in Conference Interpreting between Cognate Languages: A Preliminary Approach to the Spanish-Italian Case», *The Interpreter's Newsletter*, 3, 93-97.
- GALLEGO ROCA, M. (1991), «La teoría del polisistema y los estudios sobre la traducción», *Sendebat*, 2, 63-69.
- (1994), *Traducción y Literatura: Los estudios literarios ante las obras traducidas*, Madrid, Ediciones Júcar.
- GALLEN, E. *et al.* (2000), *L'art de traduir. Reflexions sobre la traducció al llarg de la història*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 4, Vic, Eumo.
- GAMBIER, Y. (ed.) (1994), *Language Transfer and Audiovisual Communication. A Bibliography*, University of Turku.
- (ed.) (1994), *Language Transfer and Audiovisual Communication. A Bibliography*, University of Turku.
- (ed.) (1998), *Translating for the Media*, University of Turku.
- GILE, D., y TAYLOR, Ch. (1997) (eds.), *Conference Interpreting: Current Trends in Research*, Amsterdam, John Benjamins.
- GAMERO, S. (1995), *La traducción técnica (alemán-español). Clasificación textual: tipos y géneros*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1998), *La traducción de textos técnicos (alemán-español). Géneros y subgéneros*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (2001), *La traducción de textos técnicos. Descripción y análisis de textos (alemán-español)*, Barcelona, Ariel.
- GARCÍA DE TORO, C. (1993), *Las dimensiones del contexto en traducción. Una aplicación del modelo de tipologías textuales de B. Hatim e I. Mason*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat de València.

- (1994), «Idiolecto y traducción», en A. Bueno (ed.), *La traducción de lo inefable*, Colegio Universitario de Soria, 91-101.
- (2000), «La traducción de los recursos de la oralidad en la narrativa juvenil: una aproximación descriptiva», en V. Ruzicka, C. Vázquez y L. Lorenzo (eds.), *Literatura infantil y juvenil. Tendencias actuales en investigación*, Servicio de Publicaciones da Universidade de Vigo, 161-172.
- GARCÍA IZQUIERDO, I. (2000), *Análisis textual aplicado a la traducción*, Valencia, Tirant lo Blanch.
- MASÍÁ CANUTO, M., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La lengua materna», en A. Hurtado Albir (dir.), 87-98.
- GARCÍA-LANDA, M. (1995), «Notes of the Epistemology of Translation Theory», *Méta*, 40/3, 388-405.
- GARCIA YEBRA, V. (1982), *Teoría y práctica de la traducción*, 2 t., Madrid, Gredos.
- (1989), «Protohistoria de la traducción», *Fidus Interpres*, 1, 11-30.
- (1994), *Traducción: historia y teoría*, Madrid, Gredos.
- GARNIER, G. (1985), *Linguistique et traduction. Éléments de systématique verbale comparée du français et de l'anglais*, Caen, Paradigme.
- GAVRONSKY, S. (1977), «The Translator: From Piety to Cannibalism», *Substance*, 16, 53-62.
- GEMAR, J. C. (1982), *The Language of the Law and Translation: Essays on Jurilinguistics*, Montreal, Linguattech.
- GENTILE, A. et al. (eds.) (1996), *Liaison Interpreting. A Handbook*, Melbourne University Press.
- GENTZLER, E. (1993), *Contemporary Translation Theories*, Londres, Routledge.
- GERLOFF, P. (1987), «Identifying the Unit of Analysis in Translation: some uses of Think-Aloud Protocol data», en C. Faerch y G. Kasper (eds.), *Introspection in Second Language Research*, Clevedon, Multilingual Matters, 135-158.
- (1988), *From French to English: A Look at the Translation Process in Students, Bilinguals and Professional Translators*, Tesis doctoral, Harvard University.
- GERVER, D. (1969), «The Effects of Source Language Presentation Rate on the Performance of Simultaneous Conference Interpreters», en E. Foulke (ed.), *Proceedings of the 2nd Louisville Conference on Rate and/or Frequency Controlled Speech*, University of Louisville, 162-184.
- (1971), *Simultaneous Interpretation and Human Information Processing*, Tesis doctoral, Oxford University.
- (1974), «The Effects of Noise on the Performance of Simultaneous Interpreters: Accuracy of Performance», *Acta Psychologica*, 38, 159-167.
- y SINAÏKO, H. (ed.) (1978), *Languages Interpretation and Communication*, Nueva York, Plenum Press.
- GERZYMISCH-ARBOGAST, H., y MUDERSBACH, K. (1998), *Methoden des wissenschaftlichen Übersetzens*, Tübinga, A. Franke Verlag.
- GILE, D. (1983), «Aspects méthodologiques de l'évaluation de la qualité du travail en interprétation simultanée», *Méta*, 28/3, 236-243.
- (1990a), «Research Proposals for Interpreters», en L. Gran y C. Taylor (eds.), 226-236.

- (1990b), «Scientific Research vs. Personal Theories in the Investigation of Interpretation», en L. Gran y C. Taylor (eds.), 28-41.
- (1991), «Methodological Aspects of Interpretation and Translation Research», *Target*, 3/2, 153-174.
- (1992), «Les fautes de traduction: une analyse pédagogique», *Méta.*, 26/2, 251-262.
- (1995a), *Regards sur la recherche en Interprétation de conférence*, Presses Universitaires de Lille.
- (1995b), *Basic Concepts and Models for Interpreter and Translator Training*, Amsterdam, John Benjamins.
- (1995c), «La lecture critique en Traductologie», *Méta.*, 40/1, 5-14.
- (1998), «Observational Studies and Experimental Studies in the Investigation of Conference Interpretation», *Target*, 10/1, 69-93.
- *et al.* (1997), «Methodology», en Y. Gambier, D. Gile y C. Taylor (eds.), 109-122.
- GODARD, B. (1990), «Theorizing, Feminist Discourse/Translation», en S. Bassnett y A. Lefevere (eds.), 87-96.
- GODAYOL, P. (1997), «L'home i la dona: dues culturés, dos llenguatges, dos estils?», en M. Bacardí (ed.), *Actes del II Congrés Internacional sobre traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 551-559.
- (2000), *Espais de frontera. Gènere i Traducció*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 5, Vic, Eumo.
- GOLDMAN-EISLER, F. (1967), «Sequential temporal patterns and cognitive processes in speech», *Language and Speech*, 10, 122-132.
- (1972), «Segmentation of input in simultaneous interpretation», *Psycholinguistic Research*, 1, 127-140.
- GONZÁLEZ, M., RODRÍGUEZ, F., y SCOTT-TENENT, C. (2000), «Translation Strategies: design of a teaching prototype and empirical study of its results», en A. Beeby, D. Ensinger y M. Presas. (eds.), *Investigating Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 107-116.
- GÖPPERICH, S. (1995), *Textsorten in Naturwissenschaften und Technik. Pragmatische Typologie, Kontrastierung, Translation*, Tübinga, Narr.
- GOSTAND, R. (1980), «Verbal and Non-Verbal Communication: Drama as Translation», en O. Zuber (ed.), *The Languages of Theatre: Problems in the Translation and Transposition of Drama*, Oxford, Pergamon Press.
- GOUADEC, D. (1981), «Paramètres de l'évaluation des traductions», *Méta*, 26/2, 99-116.
- (1989a), «Comprendre, évaluer, prévenir», *TTR*, 2/2, *L'erreur en traduction*, 35-54.
- (1989b), *Le traducteur, la traduction et l'entreprise*, Paris, Afnor.
- GRAN, L., y DODDS, J. (ed.) (1989), *The theoretical and practical aspect of teaching conference interpretation: first International Symposium on Conference*, Udine, Campanotto Editore.
- y FABBRO, F. (1988), «The Role of Neuroscience in the Teaching of Interpretation», *The Interpreter's Newsletter*, 1, 23-41.

- y TAYLOR, C. (ed.) (1990), *Aspects of applied and experimental research on conference interpretation research*, Udine, Campanotto Editore.
- GREEN, A. et al. (1990), «Hemispheric involvement in Shadowing vs. Interpretation: A Time sharing Study of Simultaneous Interpreters with Matched Bilingual and Monolingual Controls», *Brain and Language*, 39, 107-133.
- GREENWOOD, T. G. (1993), «International Cultural Differences in Software», *Digital Technical Journal*, 5/3.
- GREGORY, M. (1980), «Perspectives on translation from the Firthian tradition», *Métra*, 25, 455-466.
- GRELLET, F. (1991), *Apprendre à traduire*, Presses Universitaires de Nancy.
- GRUPO IRIS (1996), *La traducción del texto periodístico*, Alicante, Editorial Club Universitario.
- GUILLEMIN-FLESCHER, J. (1981), *Syntaxe comparée du français et de l'anglais. Problèmes de Traduction*, Paris, Ophris.
- GUTT, E. A. (1991), *Translation and Relevance*, Oxford, Basil Blackwell.
- HALVERSON, S. (1997), «The Concept of Equivalence in Translation Studies: Much Ado about Something», *Target*, 9/2, 297-233.
- HALSKOV, E. (1998), «Factors influencing unsuccessful translations», en P. Orero (ed.), *Actas del III Congreso Internacional sobre la Traducción*, Universitat Autònoma de Barcelona, 165-172.
- (1999a), *The Translator and the Legal Text. An empirical study of the effects of linguistic complexity and LSP on the translation of a Spanish text*, Tesis doctoral, Copenhagen Business School.
- (1999b), «Complejidad y comprensión en la traducción jurídica», en G. Hansen (ed.), 69-82.
- HALVERSON, H. (1998), «Translation Studies and representative corpora: establishing links between translation corpora, theoretical/descriptive categories and a conception of the object of study», *Métra*, 43/4, 494-514.
- HANN, M. (1992), *The Key to Technical Translation*, 2 v., Amsterdam, John Benjamins.
- HANNAY, M. P. (1985), *Silent but for the word*, Kent State University Press.
- HANSEN, G. (1997), «Success in Translation», *Perspectives: Studies in Translatology*, 5/2, 201-210.
- (ed.) (1999), *Probing the process in translation: methods and results*, Col. Copenhagen Studies in Language, 24, Copenhagen, Samfundslitteratur.
- HANSEN, S. (2000), «A Contrastive Analysis of Parallel and Comparable Corpora», Comunicación presentada en el Congreso *Research Models in Translation Studies*, UMIST, Manchester, 28-30 abril.
- HARRIS, B. (1973), «La traductologie, la traduction naturelle, la traduction automatique et la sémantique», *Cahiers de linguistique*, 3, 133-146.
- (1977), «The importance of natural translation», *Working Papers on Bilingualism*, 12, 96-114.
- (1980), «How a Three-Year-Old Translates», *Patterns of Bilingualism*, National University of Singapore Press, 370-393.
- y SHERWOOD, B. (1978), «Translating as an Innate Skill», en D. Gerver y

- W. Sinaiko (eds.), *Language, Interpretation and Communication*, Oxford, Plenum Press, 155-170.
- HARTMANN, R. K. (1980), *Contrastive Textology. Comparative Discourse Analysis in Applied Linguistics*, Heidelberg, Julius Groos.
- HATIM, B. (1984), «A text-typological approach to syllabus design in translator training», *The Incorporated Linguist*, 23/3, 146-149.
- (1997), *Communication Across Cultures*, Université de Genève.
- y MASON, I. (1990), *Discourse and the translator*, Londres, Longman (*Teoría de la traducción. Una aproximación al discurso*, Barcelona, Ariel, 1995).
- y MASON, I. (1997), *The Translator as Communicator*, Londres, Routledge.
- HENDRICK, P. V. (1971), *Simultaneous Interpreting: A practice book*, Londres, Longman.
- HERBERT, J. (1952), *Manuel de l'interprète*, Université de Genève.
- HERMANS, T. (ed.) (1985), *The manipulation of Literature. Studies in Literary Translation*, Londres, Croom Helm.
- (1991), «Translational norms and correct Translations», en K. M. van Leuven y T. Naaijken (eds.), *Translation Studies. The State of the Art*, Amsterdam, Rodopi.
- (1996), «Norms and the Determination of Translation: A Theoretical Framework», en R. Álvarez y C. África Vidal (eds.), *Translation, Power, Subversion*, Clevedon, Multilingual Matters, 25-51.
- (1999), *Translation in Systems. Descriptive and Systemic Approaches Explained*, Manchester, St. Jerome.
- HERVEY, S., e HIGGINS, I. (1992), *Thinking Translation. A Course in Translation Method: French to English*, Londres, Routledge.
- y HAYWOOD, L. (1995), *Thinking Spanish Translation. A Course in Translation Method: Spanish to English*, Londres, Routledge.
- HEWSON, L., y MARTIN, J. (1991), *Redefining Translation. The variational approach*, Londres, Routledge.
- HEYLEN, R. (1993), *Translation, Poetics and the Stage. Six French Hamlets*, Londres, Routledge.
- HIRSCH, A. (ed.) (1997), *Übersetzung und Dekonstruktion*, Fráncfort, Suhrkamp.
- HOLMES, J. (1969), «Forms of Verse Translation and the Translation of Verse Form», *Babel*, 15, 195-201.
- (1978), «Describing Literary Translations: Models and Methods», en J. Holmes, J. Lambert y R. van den Broeck (eds.), 69-82.
- (1988), *Translated! Papers in Literary Translation and Translation Studies*, Amsterdam, Rodopi.
- DE HAAN, F., y POPOVIC, A. (eds.) (1970), *The nature of Translation. Essays on the Theory and Practice of Literary Translation*, La Haya, Mouton.
- LAMBERT, J., y VAN DEN BROECK, R. (eds.) (1978), *Literature and Translation. New Perspectives in Literary Studies (with a basic bibliography of books on translation studies)*, Lovaina, ACCO.
- HOLZ-MÄNTTÄRI, J. (1981), «Übersetzen — Theoretischer Ansatz und Konsequenzen für die Ausbildung», *Kääntäjä/Översättaren*, 24, 2-3.

- (1984), *Translatorisches Handeln. Theorie und Methode*, Helsinki, Suomalainen Tiedeakatemia.
- (1985), «Interkulturelle Kommunikation und Translation», en J. Rehbein (ed.), *Interkulturelle Kommunikation*, Tubinga, Gunter Narr.
- HÖNIG, H. G., y KUSSMAUL, P. (1982), *Strategie der Übersetzung*, Tubinga, Gunter Narr.
- HOOF, H. van (1962), *Théorie et pratique de l'interprétation, avec application particulière à l'anglais et au français*, Munich, Max Hueber.
- (1973), *Internationale Bibliographie der Übersetzung/International Bibliography of Translation*, Munich, Verlag Dokumentation.
- (1989), *Traduire l'anglais*, Paris, Duculot.
- (1991), *Histoire de la traduction en Occident*, Paris, Duculot.
- HORGUELIN, P. A. (1981), *Anthologie de la manière de traduire. Domaine français*, Montreal, Linguattech.
- (1985), *Pratique de la révision*, Montreal, Linguattech.
- HOUSE, J. (1973), «On the limits of Translability», *Babel*, 19/4.
- (1977), *A Model for Translation Quality Assessment*, Tubinga, Gunter Narr (reed. 1997, *Model for Translation Quality Assessment. A Model Revisited*).
- (1986), «Acquiring Translational Competence in Interaction», en J. House y S. Blum-Kulka (eds.), *Interlingual and Intercultural Communication. Discourse and Cognition in Translation and Second Language Studies*, Tubinga, Gunter Narr, 179-194.
- HUNTSMAN, J. F. (1985), *Translation Theory: A Comprehensive Bibliography*, Amsterdam, John Benjamins.
- HURTADO ALBIR, A. (1983), «Aprender a traducir», *Reflet*, 7, 32-38 («Aprender a traducir», *Boletín de la Asociación Profesional Española de Traductores e Intérpretes*, 22, Madrid, 1984).
- (1984), «La formation des traducteurs», *Reflet*, 8, 32-38.
- (1988a), «La traducción en la enseñanza comunicativa», *Cable*, 1, 42-45.
- (1988b), «La traducció en l'ensenyament comunicatiu de llengües», *COM ensenyar català als adults*, 16, 4-8.
- (1988c), «Hacia un enfoque comunicativo de la traducción», *Actas II Jornadas Internacionales de Didáctica del español como lengua extranjera*, Madrid, Ministerio de Cultura, 53-79.
- (1990), *La notion de fidélité en traduction*, Col. Traductologie, 5, Paris, Didier Érudition.
- (1992), «Didactique de la traduction des textes spécialisés», *Actes de la 3ème Journée ERLA-GLAT. Lexique spécialisé et didactique des langues*, UBO-ENST, Brest, 9-21.
- (1993), «Un nuevo enfoque de la didáctica de la traducción. Metodología y diseño curricular», en R. Gauchola, Cl. Mestreit y M. Tost (eds.), *Les langues étrangères dans l'Europe de l'Acte Unique*, ICE de la Universitat Autònoma de Barcelona, 239-252.
- (1994a), «Perspectivas de los Estudios sobre la traducción», en A. Hurtado Albir (ed.), *Estudis sobre la Traducció*, Col. Estudis sobre la traducció, 1, Castellón, Universitat Jaume I.

- (1994b), «Un nuevo enfoque de la traducción en la didáctica de las lenguas», *Traducción, Interpretación, Lenguaje. Actas III Congreso Internacional Exopolingua*, Madrid, Fundación Actilibre, 67-89.
- (1995a), «Modalidades y Tipos de traducción», *Vasos Comunicantes*, 4, 19-27.
- (1995b), «La didáctica de la traducción: evolución y estado actual», en P. Fernández (ed.), *Perspectivas de la traducción*, Universidad de Valladolid, 49-74.
- (1996a), «La traduction: classification et éléments d'analyse», *Méa*, 41/3, 366-377.
- (1996b), «La enseñanza de la traducción directa "general". Objetivos de aprendizaje y metodología», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción*, Col. Estudios sobre la traducción, 3, Castellón, Universitat Jaume I.
- (1996c), «La cuestión del método traductor. Método, estrategia y técnica de traducción», *Sendebarr*, 7, 39-57.
- (dir.) (1999a), *Enseñar a traducir. Metodología en la formación de traductores e intérpretes*, Madrid, Edelsa.
- (1999b), «La competencia traductora y su adquisición. Un modelo holístico y dinámico», *Perspectives: Studies in Translatology*, 7/2, 177-188.
- ILIC, I. (1990), «Cerebral Lateralization for Linguistic Functions in Professional Interpreter's», en L. Gran y Ch. Taylor (eds.), 1990, 101-110.
- ITO, M., y NAKAKOJI, K. (1996), «Impact of Cultures in User Interface Design», en E. Del Galdo y J. Nielsen, (eds.), *International User Interfaces*, Nueva York, John Wiley & Sons, 105-126.
- IZARD, N. (1992), *La traducció cinematogràfica*, Generalitat de Catalunya, 1992.
- (1999), *Traducció audiovisual i creació de models de llengua en el sistema cultural català*, Tesis doctoral, Universitat Pompeu Fabra.
- JÄÄSKELÄINEN, R. (1987), *What happens in a Translation Process: think-aloud protocols of translation*, Pro gradu thesis, Savonlinna School of Translation Studies, University of Joensuu.
- (1989), «Translation Assignment in Professional Versus Non-professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en C. Seguinot (ed.), *The Translation Process*, Toronto, H. G. Publications, York University, 87-98.
- (1990), *Features of Successful Translation Processes: A Think-Aloud Protocol Study*, Licentiate thesis, Savonlinna School of Translation Studies, University of Joensuu.
- (1993), «Investigating Translation Strategies», en S. Tirkkonen-Condit y J. Laffling (eds.), *Recent Trends in Empirical Translation Research*, Studies in Languages, Joensuu, Faculty of Arts.
- (1998), «Think-aloud protocols», en M. Baker (ed.), 265-269.
- y TIRKKONEN-CONDIT, S. (1991), «Automatised Processes in Professional vs. Non-professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en S. Tirkkonen-Condit (ed.), *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies*, Tübinga, Gunter Narr.
- JACQUEMOND, R. (1992), «Translation and Cultural Hegemony: The Case of

- French-Arabic Translation», en L. Venuti (ed.), *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology*, Londres, Routledge, 139-158.
- JÄGER, G. (1975), *Translation und Translationslinguistik*, Halle, VEB Max-Niemayer-Verlag.
- JAKOBSON, R. (1959), «On linguistic aspects of Translation», en R. A. Brower (ed.), *On Translation*, Harvard University Press («En torno a los aspectos lingüísticos de la traducción», en *Ensayos de Lingüística General*, Barcelona, Seix Barral, 1975, 67-77).
- JAKOBSEN, A. L. (1998), «Logging time delay in translation», en G. Hansen (ed.), *Copenhagen Working Papers in LSP*, 1, 73-101.
- (1999), «Logging target text production with Translog», en G. Hansen (ed.), 9-20.
- JANTUNEN, J. (2000), «What Can Corpora Tell Us about Translated Language? A Comparable Corpus of Finnish in Use for Making Hypotheses», Comunicación presentada en el Congreso *Research Models in Translation Studies*, UMIST, Manchester, 28-30 de abril.
- JENSEN, A. (1999), «Time pressure in translation», en G. Hansen (ed.), 103-120.
- JIMÉNEZ, A. (1999), *La traducción a la vista. Un análisis descriptivo*, Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
- DE BORDONS, B., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La enseñanza de la Interpretación», en A. Hurtado Albir (dir.), 196-220.
- JOHNSTON, D. (ed.) (1996), *Stages of Translation. Essays and Interviews on translating for the stage*, Bath, Absolute Press.
- JONES, R. (1997), *Conference Interpreting Explained*, Manchester, St. Jerome.
- JULIA, J. (1995), *Pressupòsits teòrics i metodològics per a l'estudi dels dialectes en la traducció literària*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1997), «Dialectes i traducció: reticències i aberracions», en M. Bacardí (ed.), *Actes del II Congrés Internacional sobre traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 561-574.
- (1998), «Varietats i recursos lingüístics a la traducció literària catalana», en P. Orero (ed.), *Actes del III Congrés Internacional sobre traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 371-384.
- JUMPELT, R. W. (1961), *Die Übersetzung naturwissenschaftlicher und technischer Literatur*, Berlín, Langenscheidt.
- KADE, O. (1968), *Zufall und Gesetzmässigkeit in der Übersetzung*, Leipzig, VEB Verlag Enzyklopädie.
- (1973), «Zur Modellierung von Äquivalenzbezeichnungen», en A. Neubert y O. Kade (eds.), *Neue Beiträge zu Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Fráncfort, 157-165.
- (1977), «Zu einigen Grundpositionen bei der theoretischen Erkalárung der Sprachmittlung als menschlicher Tätigkeit», en *Übersetzungswissenschaftliche Beiträge*, Leipzig.
- KATINDL, K. (1991), «Stimme und Gestalt in der Opemübersetzung: am Beispiel "Carmen" von G. Bizet», *Textcontext*, 6/4, 227-250.

- KARAMITROGLOU, F. (2000), *Towards a Methodology for the Investigation of Norms in Audiovisual Translation*, Amsterdam, Rodopi.
- KATAN, D. (1999), *Translating Cultures. An Introduction for Translators, Interpreters and Mediators*, Manchester, St. Jerome.
- KELLY, L. (1979), *The True Interpreter. A History of Translation Theory and Practice in the West*, Oxford, Basil Blackwell.
- KENNY, D. (1998a), «Corpora in Translation Studies», en M. Baker (ed.), 1998.
- (1998b), «Creatures of Habit? What Translators Usually Do with Words», *Métra*, 43/4, 515-523.
- (1998c), «Equivalence», en M. Baker (ed.), 77-80.
- KIRALY, D. C. (1995), *Pathways to Translation. Pedagogy and Process*, The Kent State University Press.
- (1997), «Think-aloud protocols and the construction of a professional translator self-concept», en J. Danks *et al.* (eds.), *Cognitive Processes in Translation and Interpreting*, Applied Psychology, vol. 3, Thousand Oaks, Sage Publications, 137-160.
- (2000), *A Social Constructivist Approach to Translator Education*, Manchester, St. Jerome.
- KLOEFFER, R. (1967), *Die Theorie der literarischen Übersetzung. Romanisch-deutscher Sprachbereich*, Munich, Fink.
- KOLLER, W. (1979), *Einführung in die Übersetzungswissenschaft*, Heidelberg, Quelle und Meyer.
- (1989), «Equivalence in Translation Theorie», en A. Chesterman (ed.), *Readings in Translation Theory*, Helsinki, Oy Finn Lectura Ab.
- (1992), *Einführung in die Übersetzungswissenschaft*, Heidelberg, Quelle und Meyer.
- (1995), «The Concept of Equivalence and the Object of Translation Studies», *Target*, 7/2, 191-222.
- KÖNIGS, F. G. (1981), «Zur Frage der Übersetzungseinheit und ihre Relevanz für den Fremdsprachenunterricht», *Linguistische Berichte*, 74, 82-103.
- (1987), «Was beim Übersetzen passiert. Theoretische Aspekte, empirische Befunde und praktische Konsequenzen», *Die Neueren Sprachen*, 86, 162-185.
- y KAUFFMANN, R. (1996), «Processus mentaux étudiés chez des sujets allemands apprenant le français lorsqu'ils sont en train de traduire», *Métra*, 41/1, 7-25.
- KOSKINEN, K. (1994), «(Mis)Translating the Untranslatable – The Impact of Deconstruction and Post-structuralism on Translation Theory», *Métra*, 39/3, 446-452.
- KREMER, M. (1997), *Person Reference and Gender in Translation: A Contrastive Investigation of English and German*, Tübinga, Gunter Narr.
- KREUTZER, M., y NEUNZIG, W. (1998), «En torno a la investigación empírica en el campo de la Traductología», *Quaderns. Revista de Traducció*, 1, 127-134.
- KRINGS, H. P. (1986), *Was in den Köpfen von Übersetzern vorgeht. Eine empirische*

- Untersuchung der Struktur des Übersetzungsprozesses an Fortgeschrittenen*, Tübinga, Gunter Narr.
- (1987), «The Use of Introspective Data in Translation», en C. Faerch y G. Kasper (eds.), *Introspection in Second-language Research*, Clevedon, Multilingual Matters, 159-176.
 - (1988), «Blick in die "Black Box" — Eine Fallstudie zum Übersetzungsprozess bei Berufübersetzern», en R. Arntz (ed.), *Textlinguistik und Fachsprache*, Hildesheim, Olms, 393-412.
- KRONTIRIS, T. (1992), *Oppositional Voices: Women as Writers and Translators of Literature in the English Renaissance*, Londres, Routledge.
- KUPSCHE-LOSEREIT, S. (1985), «The Problem of Translation Error Evaluation», en C. Tittford y A. E. Hieke (eds.), *Translation in Foreign Language Teaching and Testing*, Tübinga, Narr, 169-179.
- KURZ, I. (1993), «EEG Probability mapping: detecting cerebral processes during mental simultaneous interpreting», *The Jerome Quarterly*, 8/2, 3-5.
- (1994), «A Look into the "Black Box" – EEG Probability Mapping during Mental Simultaneous Interpreting», en M. Snell-Hornby, F. Pöchhacker y K. Kaindl (eds.), *Translation Studies: An Interdiscipline*, Amsterdam, John Benjamins, 199-207.
- KUSSMAUL, P. (1991), «Creativity in the Translation Process: Empirical Approaches», en K. van Leuven-Zwart y T. Naaijken (eds.), 91-101.
- (1995), *Training the Translator*, Amsterdam, John Benjamins.
 - (1997), «Comprehension Processes and Translation: A Think-aloud Protocol Study», en M. Snell-Hornby, Z. Jetmarova y K. Kaindl, *Translation as Intercultural Communication*, Amsterdam, John Benjamins, 239-248.
- LADMIRAL, J. R. (1979), *Traduire: Théorèmes pour la traduction*, Paris, Payot.
- (1981), «La traduction comme linguistique d'intervention», en W. Pöckl (ed.), *Europäische Mehrsprachigkeit. Festschrift zum 70. Geburtstag von Mario Wandruszka*, Tübinga, 1981, 375-400.
- LAFARGA, F. (ed.) (1996), *El discurso sobre la traducción en la historia. Antología bilingüe*, Barcelona, EUB.
- LAMBERT, J. (1991), «Shifts, Oppositions and Goals in Translation Studies: Towards a Genealogy of Concepts», en K. van Leuven y T. Naaijken (eds.), 25-37.
- (1993), «Anthologies et Historiographies», *Target*, 5/1, 89-96.
 - (1994), «Ethnolinguistic Democracy, Translation Policy and Contemporary World Order (Dis) order», en F. Eguiluz *et al.* (eds.), *Transvases culturales: Literatura, cine, traducción*, Vitoria, Universidad del País Vasco.
 - (1995), «Literatures, Translation and (De) Colonization», en T. Hyun y J. Lambert (eds.), *Translation and Modernization*, University of Tokio Press, 98-117.
- LAMBERT, S. (1989), «Simultaneous Interpreters: One Ear May Be Better Than Two», *The Interpreter's Newsletter*, 2, 11-16.
- (1992), «Shadowing», *Méta.*, 3/2, 263-273.
 - y MOSER-MERCER, B. (eds.) (1994), *Bridging the Gap: Empirical Research in Simultaneous Interpretation*, Amsterdam, John Benjamins.

- LAPLACE, C. (1994), *Théorie du langage et Théorie de la traduction*, Col. Traductologie, 8, Paris, Didier Érudition.
- LAROSE, R. (1989), *Théories contemporaines de la traduction*, Presses de l'Université du Québec.
- LARSON, M. (1984), *Meaning-based Translation: A Guide to Cross-language Equivalence*, University Press of America, Inc (*La traducción basada en el significado. Un manual para el descubrimiento de equivalencias entre lenguas*, Editorial Universitaria de Buenos Aires, 1989).
- (1987), «Establishing Project-Specific Criteria for Acceptability of Translations», en M. G. Rose (ed.), *Translation Excellence: Assessment, Achievement, Maintenance*, Nueva York, SUNY Binghamton Press, 69-76.
- LAUKKANEN, J. (1993), *Routine vs. Non-routine Processes in Translation: a think-aloud protocol study*, Tesis doctoral, University of Joensuu, Savonlinna School of Translation Studies.
- LAVAUULT, E. (1984), *Fonction de la traduction en didactique des langues*, Col. Traductologie, 2, Paris, Didier Érudition.
- LAVIOSA-BRAITHWAITE, S. (1996), *The English Comparable Corpus (ECC): A Resource and a Methodology for the Empirical Study of Translation*, Tesis doctoral, Manchester, UMIST.
- (ed.) (1998), *Translation Studies Abstracts*, vol. 1 y 2, Manchester, St. Jerome.
- LEDERER, M. (1973), «La traduction -transcoder ou réexprimer?», *Études de Linguistique Appliquée*, 12, 8-25.
- (1976), «Synecdoque et traduction», *Études de Linguistique Appliquée*, 24, 13-41.
- (1981), *La traduction simultanée*, Paris, Minard.
- (1994), *La traduction aujourd'hui. Le modèle interprétatif*, Paris, Hachette.
- LEFEVERE, A. (1975), *Translating Poetry, Seven Strategies and a Blueprint*, Amsterdam, Van Gorcum.
- (1981a), «Beyond the Process: Literary Translation in Literature and Literary Theory», en M. G. Rose (ed.), *Translation Spectrum. Essays in Theory and Practice*, Albany, State University of New York.
- (1981b), «Translated Literature: Towards an Integrated Theory», *Bulletin: Midwest MLA*, 14/1, 68-78.
- (ed.) (1982), *The Art and Science of Translation, Dispositio*, 7.
- (1984), «That Structure in the Dialect of Men Interpreted», en E. S. Shaffer (ed.), *Comparative Criticism*, 6, Cambridge University Press.
- (1985), «Why Waste our Time on Rewrites», en T. Hermans (ed.), 215-243.
- (1992a), *Translation, History, Culture. A sourcebook*, Londres, Routledge.
- (1992b), *Translation, Rewriting and the Manipulation of Literary Fame*, Londres, Routledge (*Traducción, reescritura y la manipulación del canon literario*, Salamanca, Ediciones Colegio de España, 1996).
- LEGOUX, M. N., y VALENTINE, E. (1979), *Stylistique différentielle anglais-français*, I, II, Montreal, Sodilis.
- LEONARDI, V. (2000), «Equivalence in Translation: Between Myth and Reality», *Translation Journal*, 4/4 (versión electrónica).

- LEUVEN-ZWART, K. van (1989), «Translation and Original. Similarities and Dissimilarities I», *Target*, 1, 151-181.
- (1990), «Translation and Original. Similarities and Dissimilarities II», *Target*, 2, 69-95.
- y NAAJKENS, T. (eds.) (1991), *Translation Studies. The State of the Art*, Amsterdam, Rodopi.
- LEVY, J. (1963), *Umení prekladu*, Praga, Československý spisovatel (*Die Literarische Übersetzung. Theorie einer Kunstgattung*, Fráncfort, Athenäum, 1969.
- «I problemi estetici del tradurre», *Testo a Fronte*, 7, 1992).
- (1967), «Translation as a decision process», en *To Honor Roman Jakobson*, vol. 2, La Haya, Mouton, 1967, 1171-82.
- LINDE, Z., y KAY, N. (1999), *The Semiotics of Subtitling*, Manchester, St. Jerome.
- LIVBJERG, I., y MEES, I. M. (1999), «A study of the use of dictionaries in Danish-English translation», en G. Hansen (ed.), 135-150.
- LJUDSKANOV, A. (1969), *Traduction humaine et traduction mécanique*, París, Centre de linguistique quantitative de la Faculté des Sciences de l'Université de París.
- LOFFLER-LAURIAN, A. M. (1991), «La traducción técnica y científica», en B. Lepinette et al. (eds.), *Actas del I Coloquio Internacional de Traductología*, Universitat de València, 37-40.
- LÓPEZ CARRILLO, R., MARTÍNEZ DENGRA, E., y SAN GINÉS AGUILAR, P. (1998), *Étienne Dolet y los cinco principios de la traducción*, Granada, Comares.
- LÓPEZ CHOLLET, M. J. (2000), «Utilización de corpus en la formación del traductor», Comunicación presentada en *IV Encuentros Internacionales de Traducción*, Universidad de Alcalá, 17-18 enero.
- LÓPEZ GARCÍA, D. (1996), *Teorías de la traducción: antología de textos*, Cuenca, Universidad de Castilla-La Mancha.
- LORENZO, M. P. (1999a), «Apuntes para una discusión sobre métodos de estudio del proceso de traducción», en G. Hansen (ed.), 21-42.
- (1999b), «La seguridad del traductor profesional en la traducción a una lengua extranjera», en G. Hansen (ed.), 121-134.
- LÖRSCHER, W. (1991), *Translation Performance, Translation Process, and Translation Strategies. A Psycholinguistic Investigation*, Tübinga, Gunter Narr.
- (1992), «Investigating the Translation Process», *Métra.*, 37/3, 426-39.
- (1993), «Translation Process Analysis», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 195-212.
- (1996), «A Psycholinguistic Analysis of Translation Processes», *Métra.*, 41/1, 26-32.
- LOTBINIÈRE-HARWOOD, S. (1991), *Re-belle et infidèle. The body bilingual*, Quebec, Women's Press.
- LOWE, P. (1987), «Revising the ACTFL/ETS Scales for a New Purpose: Rating Skill in Translating», en M. G. Rose (ed.), *Translation Excellence: Assessment, Achievement, Maintenance*, American Translators Association Series, vol. 1, Nueva York, SUNY Binghamton Press, 53-61.
- LÖWE, B. (1990), «Funktionsgerechte Kulturkompetenz von Translatoren: De-

- siderata an eine universitäre Ausbildung», en H. J. Vermeer (ed.), *Kulturspezifik des translatorischen Handelns*, Universität Heidelberg.
- LUYKEN, G. M. (1991), *Vaincre les barrières linguistiques à la télévision. Doublage et sous-titrage pour un public européen*, Manchester, Institut Européen de la Communication.
- LVÓVSKAYA, Z. (1985), *Teoreticheskie problemi perevoda*, Moscú, Visshaya Shkola.
- (1997), *Problemas actuales de la traducción*, Granada, Método Ediciones.
- MAILLOT, J. (1968), *La traduction scientifique et technique*, París, Eyrolles (*La Traducción Científica y Técnica*, Madrid, Gredos, 1997).
- MALBLANC, A. (1961), *Stylistique comparée du français et de l'allemand*, 2.^a ed., París, Didier.
- MALMKJAER, K. (1998), «Unit of translation», en M. Baker (ed.), 286-288.
- MALLAFRE, J. (1991), *Llengua de tribu i llengua de polis: Bases d'una traducció literària*, Barcelona, Quaderns Crema.
- MAHN, G. (1989), «Standards and Evaluation in Translator Training», en P. W. Krawutschke (ed.), *Translator and Interpreter Training and Foreign Language Pedagogy*, Nueva York, SUNY Binghamton Press, 100-108.
- MARCO BORILLO, J. (1998), *Anàlisi estilística i traducció literària: El cas de The Sea and the Mirror, de W. H. Auden*, Tesis doctoral, Castellón, Universitat Jaume I.
- (2001), *El fil d'Ariadna. Anàlisi estilística i traducció literària*, Biblioteca de Traducció i Interpretació, 7 (en prensa), Vic, Eumo.
- VERDEGAL CEREZO, J., y HURTADO ALBIR, A. (1999), «La traducción literaria», en A. Hurtado Albir (dir.), 167-181.
- MARGOT, J. C. (1979), *Traduire sans trahir*, Lausana, l'Age d'Homme (*Traducir sin traicionar*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1987).
- MARTIN, A. (1993), «Teaching Sight Translation to Future interpreters», en C. Picken (ed.), *La Traduction au Coeur de la Communication, Proceedings of the XIII FIT World Congress*, Londres, Institute of Translation and Interpretation, 389-405.
- MARTÍNEZ MELIS, N. (1997), *Évaluation et traduction: Cadre de recherche sur l'évaluation dans la didactique de la traduction*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (2001), *Évaluation et Didactique de la traduction: Le cas de la traduction dans la langue étrangère*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- y HURTADO ALBIR, A. (2001), «Assessment in Translation Studies: Research Needs», *Méa*, 46/2, 272-287.
- MASON, I. (1995), «Discourse, Ideology, and Translation», en R. De Beaugrande et al., *Language, Discourse and Translation in the West and Middle East*, Amsterdam, John Benjamins, 23-34.
- (ed.) (1999), *Dialogue Interpreting, The Translator*, 5/2.
- MATEO, M. (1995a), *La traducción del humor. Las comedias inglesas en español*, Universidad de Oviedo.
- (1995b), «Constraints and possibilities of performance elements in Drama translation», *Perspectives*, 1, 21-33.
- (1996), «El componente escénico en la traducción teatral», en M. Edo Julià

- (1992), *Actas I Congrés Internacional sobre Traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 907-918.
- (1997), «Translation Strategies and the Reception of Drama Performances: a Mutual Influence», en M. Snell-Hornby, Z. Jettmarová y K. Kaindl (eds.), *Translation as Intercultural Communication. Selected Papers from the EST Congress*, Amsterdam, John Benjamins.
 - (1998), «El debate en torno a la traducción de la ópera», en P. Orero (ed.), *Actes III Congrés Internacional sobre Traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona, 209-221.
 - (2001), «Performing musical texts in a target language: the case of Spain», *Across Languages and Cultures* (en prensa).
- MAYORAL, R. (1997), «Sincronización y traducción subordinada: de la traducción audiovisual a la localización de software y su integración en la localización de productos multimedia», en R. Mayoral y Tejada, A. (eds.); *Primer Simposium de Localización Multimedia*, Universidad de Granada (edición en disquete).
- (1999a), «Nuevas perspectivas para la traducción audiovisual», en J. Yuste Frias y A. Álvarez Lugrís (eds.), *Estudios sobre traducción: la docencia universitaria y la práctica profesional*, Universidade de Vigo (en prensa).
 - (1999b), *La traducción de la variación lingüística*, Monográficos de la Revista Hermeneus, Soria, UERTERE.
 - (2001), *Aspectos epistemológicos de la traducción*, Col. Estudis sobre la Traducció 8, Castellón, Universitat Jaume I.
 - KELLY, D., y GALLARDO, N. (1986), «Concepto de traducción subordinada (cómic, cine, canción, publicidad). Perspectivas no lingüísticas de la traducción», en F. Fernández (ed.), *Actas del III Congreso Nacional de Lingüística Aplicada*, Universitat de València/AESLA («Concept of constrained translation: non-linguistic perspectives of translation», *Métra*, 33, 1988).
 - y TEJADA, A. (eds.) (1997), *Primer Simposium de Localización Multimedia*, Universidad de Granada (edición en disquete).
- MEDINA, M., CABALLERO, L., y MARTINEZ, F. (eds.) (1981), *Aspectos fundamentales de la Teoría de la Traducción*, La Habana, Editorial Pueblo y Educación.
- MEHREZ, S. (1992), «Translation and the Postcolonial Experience: The Francophone North African Text», en L. Venuti (ed.), *Rethinking Translation. Discourse, Subjectivity, Ideology*, Londres, Routledge, 120-138.
- MERINO ÁLVAREZ, R. (1994), *Traducción, tradición y manipulación. Teatro inglés en España 1950-1990*, Universidad de León-Universidad del País Vasco.
- MESCHONNIC, H. (1972), «Propositions pour une poétique de la traduction», *Langages*, 28, 49-54.
- (1973), *Pour la Poétique II. Épistémologie de l'écriture. Poétique de la traduction*, París, Gallimard.
- MICKELSON, H. (1994), «Text Analysis Exercises for Sight Translation», en E. Krawutschke (ed.), *Proceedings of the 35th Annual Conferene of the American Translation Association*, Medford, Learned Information, 381-390.
- MOLINA, L. (1998), *El tratamiento de los elementos culturales en las traducciones al*

- árabe de Cien años de soledad, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (2001), *Análisis descriptivo de la traducción de los culturemas árabe-español*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- y HURTADO ALBIR, A. (2001), «Translation techniques revisited: A Dynamic and Functionalist Approach», *Méta* (en prensa y pendiente de aceptación).
- MONDHAL, M., y JENSEN, K. A. (1992), «Information Processing in a Translation Task», *Multilingua*, 11/2, 195-216.
- (1996), «Lexical Search Strategies in Translation», *Méta*, 41/1, 97-113.
- MONTANER GUTIÉRREZ, P. (1996), *Tareas de traducción. La rehabilitación de la traducción en la didáctica del E/LE*, Memoria del Máster de Formación de Profesores de Español como Lengua Extranjera, Universitat de Barcelona.
- MORENO-TORRES SÁNCHEZ, I. (1996), «Textos dentro del ordenador», *Trans*, 1/1, 97-109.
- MOSER-MERCER, B. (1994), «Training and Research: The Foundation for Conference Interpretation», *The ATA Chronicle*, 23, 6-24.
- (1997), «Methodological Issues in Interpreting Research: An Introduction to the Ascona Workshops», *Interpreting*, 2, 1-11.
- MOSSOP, B. (1989), «Objective translational error and the cultural norm of translation», *TTR*, 2/2, 55-70.
- MOUNIN, G. (1955), *Les belles infidèles*, Paris, Cahiers du Sud.
- (1963), *Les problèmes théoriques de la traduction*, Paris, Gallimard (*Los problemas teóricos de la traducción*, Madrid, Gredos, 1971).
- (1965), *Teoria e storia della traduzione*, Turín, Einaudi.
- MUNDAY, J. (1998), «A Computer-assisted Approach to the Analysis of Translation Shifts», *Méta*, 43/4, 542-556.
- (2001), *Introducing Translation Studies. Theories and applications*, Londres, Routledge.
- MUÑOZ MARTÍN, R. (1995a), *Lingüística per a la traducció*, Biblioteca de traducció i interpretació, 1, Vic, Eumo (*Lingüística para traducir*, Barcelona, Teide; 1995b).
- NAVARRO DOMÍNGUEZ, F. (1996), *Manual de bibliografía española de traducción e interpretación. Diez años de historia: 1985-1995*, Universidad de Alicante.
- NERGAARD, S. (ed.) (1993), *La teoria della traduzione nella storia*, Milán, Bompiani.
- NEUBERT, A. (1968), «Pragmatische Aspekte der Übersetzung», *Fremdsprachen*, 2.
- (1985), *Text and Translation*, Leipzig, VEB Verlag Enzyklopädie.
- (2000), «Competence in Language, in Languages, and in Translation», en Ch. Schäffner y B. Adabs (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 3-18.
- y SHREVE, G. (1992), *Translation as Text*, Kent State University Press.
- NEUNZIG, W. (1997a), «Der Computer als Hilfsmittel beim Erwerben kognitiver Übersetzungsstrategien», en E. Fleischmann, W. Kutz y P. A. Schmitt.

- (eds.), *Translationsdidaktik. Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Tübinga, Narr, 377-384.
- (1997b), «Die Effizienz computergestützter Übungsformen: eine Untersuchung im Rahmen des Übersetzungsunterrichts», en J. Kohn, B. Rueschoff y D. Wolff (eds.), *New Horizons in Call*, Szombathely, Berzsenyi Daniel, 303-312.
 - (1998), «El ordenador como profesor virtual en la formación de traductores. Simulación de una clase de traducción», en P. Orero (ed.), *Actas del III Congreso Internacional sobre la Traducción*, Universitat Autònoma de Barcelona, 565-579.
 - (1999), *Sobre la investigación empírica en traductología. Cuestiones epistémicas y metodológicas*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
 - (2001), *La intervención pedagógica en la enseñanza de la traducción on-line. Cuestiones de método y estudio empírico*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
 - y PRESAS, M. (1994), «Der Übersetzer in der Zwickmühle. Überlegungen zur Rolle des Übersetzers in der zweisprachigen Kommunikation», *Textcontext*, 2, 79-94.
- NEWMAN, A. (1980), *Mapping Translation Equivalence*, Lovaina, Acco.
- (1994), «Translation Equivalence: Nature», en R. E. Asher y J. M. Y. Simpson (eds.), *The Encyclopedia of Language and Linguistics*, Oxford, Pergamon Press, vol. 9, 4694-4700.
- NEWMARK, P. (1981), *Approaches to translation*, Oxford, Pergamon Press.
- (1988), *A textbook of Translation*, Londres, Prentice Hall (*Manual de traducción*, Madrid, Cátedra, 1992).
 - (1991), *About Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
 - (1993), *Paragraphs on Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
 - (1998), *More Paragraphs on Translation*, Clevedon, Multilingual Matters.
- NEWTON, J. G. (1988), «Translating Software for the National Language», *The Linguist*, 27/3.
- NIDA, E. A. (1945), «Linguistics and Ethnology in Translation Problems», *Word*, 2, 194-208.
- (1947), *Bible translating: an analysis of principles and procedures with special reference to aboriginal languages*, Londres, United Bible Societies.
 - (1959), «Principles of Translation as exemplified by Bible Translating», en R. A. Brower (ed), *On Translation*, Harvard University Press, 11-13.
 - (1964), *Toward a Science of Translating, with special reference to principles and procedures involved in Bible translating*, Leiden, E. J. Brill.
 - (1969), «Science of Translation», *Language*, 45, 483-498.
 - (1975a), *Exploring semantic structures*, Munich, Fink.
 - (1975b), *Componential analysis of meaning*, La Haya, Mouton.
 - (1975c), *Language Structure and Translation*, Stanford University Press.
 - (1975d), «Varieties of Language», en E. A. Nida, *Language Structure and Translation*, Stanford University Press, 174-183.

- (1977), «The Nature of Dynamic Equivalence in Translating», *Babel*, 23, 3, 99-103.
- (1996), *The Sociolinguistics of Interlingual Communication*, Col. Traductologie, Bruselas, Les Éditions du Hazard.
- y TABER, Ch. (1969), *The Theory and Practice of Translation*, Leiden, E. J. Brill (*La traducción: teoría y práctica*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 1986).
- NIKOLAIDOU, I., y LÓPEZ VILLALBA, M. (1997), «*Re-belle et infidèle* o el papel de la traductora», en E. Morillas y J. P. Arias (eds.), *El papel del traductor*, Salamanca, Ediciones Colegio de España, 75-102.
- NIRANJANA, T. (1992), *Siting Translation. History, Post-structuralism, and the Colonial Context*, University of California Press.
- NORD, Ch. (1987), «Zehn Thesen zum Thema 'Übersetzungslehrbuch'», en F. G. Königs (ed.), *Übersetzen lehren und lernen mit Büchern*, Bochum, Seminar für Sprachlehrforschung der Universität Bochum, 65-82.
- (1988a), *Textanalyse und Übersetzen*, Heidelberg, J. Groos Verlag (*Text analysis in Translation*, Amsterdam, Rodopi, 1991).
- (1988b), «Übersetzungshandwerk – Übersetzungskunst. Was bringt die Translationstheorie für das literarische Übersetzen?», *Lebende Sprachen*, 33/2, 51-57.
- (1989), «Loyalität statt Treue», *Lebende Sprachen*, 34/3, 100-105.
- (1992), «Text analysis in translator training», en C. Dollerup y A. Loddegaard (eds.), 39-48.
- (1990), *Übersetzen lernen – leicht gemacht. Kurs zur Einführung in das professionelle Übersetzen Spanisch-Deutsch*, Heidelberg, Institut für Übersetzen und Dolmetschen.
- (1993), *Einführung in das funktionale Übersetzen. Am Beispiel von Titeln und Überschriften*, Tübinga, Francke.
- (1994), «It's tea-time in Wonderland. Culture-markers in fictional texts», en H. Pürschel (ed.), *Intercultural Communication*, Duisburg, Leang.
- (1996), «El error en la traducción: categorías y evaluación», en A. Hurtado Albir (ed.), *La enseñanza de la traducción*, Col. Estudios sobre la Traducción, 3, Castellón, Universitat Jaume I, 91-107.
- (1997), *Translating as a Purposeful Activity. Functionalist Approaches Explained*, Manchester, St. Jérôme Publishing.
- OLERON, P., y NANPON, H. (1964), «Recherches sur la traduction simultanée», *Journal de Psychologie Normale et Pathologique*, 62, 73-94.
- OROZCO, M. (1997), *La adquisición de la competencia traductora en su fase inicial: planificación de una investigación experimental y selectiva*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (2000), *Instrumentos de medida de la adquisición de la competencia traductora: Construcción y validación*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- y HURTADO ALBIR, A. (2001), «Defining and Measuring Translation Competence Acquisition», *Méta* (en prensa).
- ORTEGA ARJONILLA, E. (1996), *Apuntes para una teoría hermenéutica de la traducción*, Universidad de Málaga.

ORTEGA Y GASSET, J. (1937), «Miseria y esplendor de la traducción», en *Obras Completas*, t. 5, 7.^a ed., Madrid, Ediciones Revista de Occidente, 1976.

OVERAS, L. (1998), «In Search of the Third Code: An Investigation of Norms in Literary Translation», *Métra*, 43/4, 571-588.

PACTE (1998a), «La competencia traductora y su aprendizaje: Objetivos, hipótesis y metodología de un proyecto de investigación», Póster, *IV Congrés Internacional sobre Traducció*, Universitat Autònoma de Barcelona.

— (1998b), «Procesos de aprendizaje y evaluación en la adquisición de la competencia traductora», Ponencia, *European Society for Translation Studies — Congress Granada 1998*, Granada.

— (1998c), «Der Erwerb der translatorischen Kompetenz. Das Forschungsprojekt PACTE», Póster, *Modelle der Übersetzung — Grundlagen für Methodik, Bewertung Computermodellierung*, Saarbrücken.

— (2000), «Acquiring Translation Competence: Hypotheses and Methodological Problems in a Research Project», en A. Beeby, D. Ensinger y M. Prezas (eds.), *Investigating Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 99-106.

— (2001a), «La competencia traductora y su adquisición», *Quaderns*, 6, 39-45.

PACTE. (2002a) «Una investigación empírico-experimental sobre la adquisición de la competencia traductora», en Alcina Caudet, A. y Gamero Pérez, S. (eds.) *La traducción científico-técnica y la terminología en la sociedad de la información*, Castellón de la Plana: Publicaciones de la Universitat Jaume I, 125-138.

PACTE. (2002b) «Exploratory tests in a study of translation competence», *Conference Interpretation and Translation 4/2*, 41-69.

PACTE. (2003) «Building a Translation Competence Model», en F. Alves (ed.) *Triangulating Translation: Perspectives in process oriented research*, Amsterdam: John Benjamins, 43-66.

PACTE. (2005a) «Primeros resultados de un experimento sobre la Competencia Traductora», en Actas del II Congreso Internacional de la AIETI (Asociación Ibérica de Estudios de Traducción e Interpretación) *Información y documentación*, Madrid: Publicaciones de la Universidad Pontificia Comillas, 573-587.

PACTE. (2005b) «Investigating Translation Competence: Conceptual and Methodological Issues», *Meta* vol. 50 № 2 *Processus et cheminements en traduction et interprétation/Processes and Pathways in Translation and Interpretation*, 609-619.

PACTE (2006a) «Zum Wesen der Übersetzungskompetenz. Grundlagen für die experimentelle Validierung eines Ük-Modells», en G. Wotjak (ed.) *Quo vadis Translatologie? Ein halbes Jahrhundert universitärer Ausbildung von Dolmetschern und Übersetzern in Leipzig. Rückschau, Zwischenbilanz und Perspektiven aus der Außensicht*, Berlin, Frank & Timme, 327-432

PACTE (2006b) «Une recherche empirique expérimentale sur la compétence en traduction», en D. Gouadec (ed.) *Actes du Colloque International : Quelle formation pour le traducteur ?*, Paris, Maison du dictionnaire (en prensa)

- (2001b), «Una investigación empírico-experimental sobre la adquisición de la competencia traductora», Conferencia, *VII Encontro Nacional de Tradutores-II Encontro Internacional de Tradutores*, Belo Horizonte.
- (2001c), «The Acquisition of Translation Competence: An Empirical-experimental Study», Ponencia, *Third International EST Congress*, Copenhagen.
- PADILLA, P. (1995), *Procesos de memoria y atención en la interpretación de lenguas*, Tesis doctoral, Universidad de Granada.
- BAJO, M. T., CAÑAS, J. J., y PADILLA, F. (1994), «Procesos de memoria y atención: Hacia una teoría cognitiva de la interpretación», *Sendebar*, 5.
- BAJO, M. T., CAÑAS, J. J., y PADILLA, F. (1995), «Cognitive Processes in Simultaneous Interpretation», en J. Tommola (ed.), *Topics in Interpreting Research*, Amsterdam, John Benjamins, 61-71.
- BAJO, M. T., y PADILLA, F. (1999), «Proposal for a Cognitive Theory of Translation and Interpreting. A Methodology for Future Empirical Research», *The Interpreters' Newsletter*, 9.
- PALAZUELOS, J. C. et al. (1992), *El error en traducción*, Universidad Católica de Chile.
- PAPEGAAIJ, B., y SCHUBERT, K. (1988), *Text Coherence in Translation*, Utrecht, Foris.
- PARCERISAS, F. (1995), «Traducció, edició, ideologia», en J. Marco Borillo (ed.), *La traducció literària*, Col. Estudis sobre la traducció, 2, Castellón, Universitat Jaume I, 93-106.
- (1997), *Traducció, edició, ideologia. Aspectes sociològics de les traduccions de la Bíblia*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1998), «Poder, traducció, política», Lección inaugural del curso académico 1998-99, Facultad de Traducción i Interpretació, Universitat Pompeu Fabra.
- PARRA, J. (1998), *Fonaments de la localització de software*, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1999), «Perspectivas de la investigación en localización de software», *Perspectives*, 7/2, 231-239.
- (2000), «Translation as a Component of Software Localization Projects», en A. Beeby, D. Ensinger y M. Prešas (eds.), *Investigating Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 243-249.
- PAZ, O. (1971), *Traducción: Literatura y Literalidad*, Barcelona, Tusquets.
- PEARSON, J. (1996), «Electronic texts and concordances in the translation classroom», *Teanga*, 16, 85-95.
- PEÑA, S., y HERNÁNDEZ, M. J. (1994), *Traductología*, Universidad de Málaga.
- PERGNIER, M. (1978), *Les fondements sociolinguistiques de la traduction*, París, Champion.
- PIRES VIEIRA, E. R. (1994), «A postmodern translational aesthetics in Brazil», en M. Snell-Hornby, M. F. Pöchhacker y K. Kaindl (eds.), *Translation Studies: An Interdiscipline*, Amsterdam, John Benjamins, 65-72.
- PINCHUCK, I. (1977), *Scientific and Technical Translation*, Londres, Andre Deutsch.
- PÖCHHACKER, F. (1994), *Simultandolmetschen als komplexes Handeln*, Tübinga, Gunter Narr.

- (1995a), «Those who Do... A Profile of Researchers in Interpreting», *Target*, 7/1, 47-64.
 - (1995b), «Writings and Research on Interpreting: A Bibliographic Analysis», *The Interpreters' Newsletter*, 6, 17-31.
 - (1998), «Unity in Diversity. The case of Interpreting Studies», en L. Browker et al. (eds.), *Unity in Diversity. Current Trends in Translation Studies*, Manchester, St. Jerome, 169-176.
- POMMIER, Ch. (1988), *Doubleage et postsynchronisation*, París, Editions Dujarric.
- POPOVIC, A. (1976), *Dictionary for the Analysis of Literary Translation*, University of Alberta.
- POUND, E. (1954), *Literary Essays*, Londres, Faber.
- PRATT, S. (1990), «L'importance de la traduction à vue pour l'enseignement de l'interprétation et de la traduction», en M. Jovanovic (ed.), *La Traduction, Profession créative, Actes du XIIe Congrès Mondial de la FIT*, Belgrado.
- PRESAS, M. (1996), *Problemas de traducció i competència traductora. Bases per a una pedagogia de la traducció*, Tesis doctoral, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1997), «Problembestimmung und Problemlösung als Komponenten der Übersetzungskompetenz», en E. Fleishmann, W. Kutz y P. Schmitt (eds.), *Translationsdidaktik. Grundfragen der Übersetzungswissenschaft*, Tübinga, Gunter Narr, 587-592.
 - (2000), «Bilingual Competence and Translation Competence», en Ch. Schäffner y B. Adams (eds.), *Developing Translation Competence*, Amsterdam, John Benjamins, 19-31.
- PUURTINEN, T. (1998), «Syntax, Readability and Ideology in Children's Literature», *Méta*, 43/4, 524-533.
- PYM, A. (1992a), «Shortcomings in the Historiography of Translation», *Babel*, 38/4, 221-235.
- (1992b), *Translation and text transfer*, Francfort, Peter Lang.
 - (1992c), «Translation error analysis and the interface with language teaching», en C. Dollerup y A. Loddegaard (eds.), 279-288.
 - (1993), *Epistemological problems in translation and its teaching*, Teruel, Caminade.
 - (1995), «European Translation Studies, "Une science qui dérange", and Why Equivalence Needn't Be a Dirty Word», *TTR*, 8/1, 153-176.
 - (1997), «Koller's Äquivalenz Revisited», *The Translator*, 3, 71-79.
 - (1998), *Method In Translation Theory*, Manchester, St. Jerome.
- QUINE, W. V. (1959), «Meaning and Translation», en R. A. Brower (ed.), *On Translation*, Harvard University Press («Traducción y significado», en W. V. Quine, *Palabra y objeto*, Barcelona, Labor, 1968).
- RABADÁN, R. (1991), *Equivalencia y traducción: Problemática de la equivalencia trlémica inglés-español*, Universidad de León.
- (1992), «Tendencias teóricas en los estudios contemporáneos de traducción», en P. Fernández Nistal (ed.), *Estudios de traducción*, Universidad de Valladolid, 45-59.
 - (ed.) (2000), *Traducción y censura inglés-español: 1939-1985. Estudio preliminar*, Universidad de León.

- RADO, G. (1979), «Outline of a Systematic Translatology», *Babel*, 25/4, 187-196.
- RAFAEL, V. L. (1993), *Contracting Colonialism: Translation and Christian Conversion in Tagalog Society under Early Spanish Rule*, Durham, NC, Duke University Press.
- RAFFEL, B., *The Art of Translating Poetry*, Pittsburg, Pennsylvania State University Press, 1988.
- REISS, K. (1968), «Überlegungen zu einer Theorie der Übersetzungskritik», *Linguistica Antverpiensia*, 2, 369-383.
- (1971), *Möglichkeiten und Grenzen der Übersetzungskritik*, Munich, Hueber.
- (1976), *Texttyp und Übersetzungsmethode. Der operative Text*, Kronberg, Scriptor Verlag.
- (1977), «Textypen, Übersetzungstypen und die Beurteilung von Übersetzungen», *Lebende Sprachen*, 22/3, 97-100 («Text types, translation types and translation assessment», en A. Chesterman (ed.), *Readings in Translation*, Helsinki, Oy Finn Lectura AB, 1989, 105-115).
- (1981), «Der Übersetzungsvergleich. Formen — Funktionen — Anwendbarkeit», en W. Kühlwein, G. Thome y W. Wilss (eds.), *Kontrastive Linguistik und Übersetzungswissenschaft*, Munich, Fink, 311-319.
- (1983), «Adequacy and equivalence in translation», *The Bible Translator*, 34, 301-308.
- (1984), «Adäquatheit und Äquivalenz», en W. Wilss y G. Thome (eds.), *Translation theory and its implementation in the Teaching of Translating and Interpreting*, Tübinga, Gunter Narr, 80-89.
- y VERMEER, J. (1984), *Grundlegung einer allgemeinen Translationstheorie*, Tübinga, Niemeyer (*Fundamentos para una teoría funcional de la traducción*, Madrid, Akal, 1996).
- REYBURN, W. D. (1970), «Cultural Equivalence and Non-Equivalences in Translation II», *The Bible Translator*, 21, 1, 26-35.
- RISKU, H. (1998), *Translatorische Kompetenz. Kognitive Grundlagen des Übersetzens als Expertentätigkeit*, Tübinga, Stauffenburg.
- ROBINSON, D. (1991), *The Translator's Turn*, Londres, Johns Hopkins University Press.
- (1996), «Translation as Phantom Limb», en M. G. Rose (ed.), *Translation Horizons*, University of New York, 25-44.
- (1997a), *Translation and Empire*, Manchester, St. Jerome.
- (1997b), *Western Translation Theory, from Herodotus to Nietzsche*, Manchester, St. Jerome.
- (1997c), *Translation and Empire*, Manchester, St. Jerome.
- (1997d), *Becoming a translator. An accelerate course*, Londres, Routledge.
- (1998), «Hermeneutic motion», en M. Baker (ed.), 97-100.
- RODDA, A. E. (1981), «Translating for music: The German art song», en M. G. Rose (ed.), 147-159.
- RODRIGUEZ INÉS, P. (1999), *Investigating Ideological Issues using the Translational English Corpus*, Memoria de Master, Manchester, UMIST.
- (2000), *Applications of corpus methodology to the study of ideology in transla-*

- tion, Trabajo de investigación de doctorado, Universitat Autònoma de Barcelona.
- ROISS, S. (1998), *Didaktische Überlegungun zur Verbesserung der Methodik in der Hin-Übersetzung Spanisch-Deutsch*, Tesis doctoral, Universidad de Salamanca.
- ROSE, M. G. (1997), *Translation and Literary Criticism. Translation as Analysis*, Manchester, St. Jerome.
- ROZAN, J.-F. (1956), *La prise de notes en interprétation consécutive*, Ginebra, École d'Interprètes, Université de Genève.
- RUBIO, Z. (1992), *A commented terminology file of basic terms used in Translation Studies (english and french)*, School of Translators and Interpreters, University of Ottawa.
- RUIZ CÁSANOVA, J. F. (2000), *Aproximación a una historia de la traducción en España*, Madrid, Cátedra.
- RUSSO, M. (1990), «Disimetrías y Actualización: Un experimento de interpretación simultánea (español-italiano)», en L. Gran y Ch. Taylor (eds.), 158-225.
- SAARCEVIC, S. (1997), *New Approach to Legal Translation*, La Haya, Kluwer Law International.
- SAEZ HERMOSILLA, T. (1987), *Percepto mental y Estructura rítmica. Prolegómenos para una Traductología del sentido*, Universidad de Extremadura, 1987.
- (1994), *El sentido de la traducción: reflexión y crítica*, Universidad de León.
- SAGER, J. C. (1989), «Quality and standards — the evaluation of translations», en C. Picken (ed.), *The Translator's Handbook*, 2.^a ed., 91-102.
- SAN GINÉS AGUILAR, P., y ORTEGA ARJONILLA, E. (eds.) (1996), *Introducción a la traducción jurídica y jurada (inglés-español)*, Granada, Comares.
- SANDROCK, U. (1982), *Thinking Aloud Protocols (TAPs) — Ein Instrument zur Dekomposition des komplexen Prozesses «Übersetzen»*, Tesis doctoral, Universität Kassel.
- SANTOYO, J. C. (1983), «A propósito del término *translema*», *Actas del 1er Congreso Nacional de Lingüística Aplicada*, Madrid, SGEL, 255-265 (reimp. *Babel*, 32/1, 1986, 50-55).
- (1985), *El delito de traducir*, Universidad de León.
- (1987a), *Teoría y crítica de la Traducción: Antología*, Universitat Autònoma de Barcelona.
- (1987b), *Traducción, traducciones, traductores. Ensayo de bibliografía española*, Universidad de León.
- (1996), *Bibliografía de la traducción, en español, catalán, gallego y vasco*, Anexos de *Livius*, 2, Universidad de León.
- (1999), *Historia de la traducción: Quince apuntes*, Universidad de León.
- SAVORY, T. H. (1957), *The art of translation*, Londres, Jonathan Cape Ltd.
- SCAVÉE, P., e INTRAVAIA, P. (1979), *Traité de stylistique comparée du français et de l'italien*, París, Didier.
- SCOLNICOV, H., y HOLLAND, P. (eds.) (1989), *The Play out of Context: Transferring Plays from Culture to Culture*, Cambridge University Press.
- SCHÄFFNER, C. (1993), «Meaning and Knowledge in Translation», en Y. Gambier y J. Tommola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 155-166.

- SCHMIDT, D. J. (ed.) (1990), *Hermeneutics and the Poetic Motion. Translation Perspectives*, Binghamton, CRI, SUNY.
- SCHLESSINGER, M. (1994), «Intonation in the Production and Perception of Simultaneous Interpretation», en S. Lambert y B. Moser-Mercer (eds.), 225-236.
- (1995), «Stranger in Paradigms: What Lies Ahead for Simultaneous Interpreting Research?», *Target*, 7/1, 7-28.
- SCHOGT, H. G. (1988), *Linguistics, Literary Analysis, and Literary Translation*, University of Toronto Press.
- SCHÖKEL, A. (1987), *Hermenéutica de la palabra*, Madrid, Ediciones Cristiandad, 2 vol.
- y ZURRO, E. (1977), *La traducción bíblica: lingüística y estilística*, Madrid, Ediciones Cristiandad.
- SCHULTE, R., y BIGUENET, J. (1992), *Theories of Translation. An Anthology of Essays: from Dryden to Derrida*, The University of Chicago Press.
- SÉGUINOT, C. (1989), «Understanding Why Translators Make Mistakes», *TTR*, 2/2, 73-81.
- (1991), «A Study of Student Translation Strategies», en S. Tirkkonen-Condit (ed.), *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies*, Tubinga, Gunter Narr.
- SELESKOVITCH, D. (1968), *L'interprète dans les conférences internationales. Problèmes de langage et de communication*, Paris, Minard (*Interpreting for international conferences: problems of language and communication*, Washington, Pen and Booth, 1978).
- (1973), «Vision du monde et traduction», *Études de linguistique appliquée*, 12, 105-109.
- (1975), *Langage, langues et mémoire. Étude de la prise de notes en interprétation consécutive*, Paris, Minard.
- (1976), «l'raduire: de l'expérience aux concepts», *Études de linguistique appliquée*, 24, 64-91 («Traducir: de la experiencia a los conceptos», *Cuadernos de Traducción e Interpretación*, 4, 1984, 51-84).
- (1981), «Pourquoi un colloque sur la compréhension du langage?», en J. Barbizet, M. Pergnier y D. Seleskovitch (eds.), *Comprendre le langage*, Paris, Didier Érudition, 1981, 9-15.
- (1983), «Enseignement de la traduction à vue», *Revue de Phonétique Appliquée*, 66, 165-168.
- (1986), «Translation: corresponding words or equivalent texts», *Textcontext*, 2, 128-140.
- y LEDERER, M. (1984), *Interpréter pour traduire*, Col. Traductologie, 1, Paris, Didier Érudition.
- y LEDERER, M. (1989), *Pédagogie raisonnée de l'interprétation*, Col. Traductologie, 4, Paris, Didier Érudition.
- SELVER, P. (1966), *The Art of Translating Poetry*, Londres, Jon Baker.
- SEOANE, J. (1997), «Internacionalización y localización de programas y servicios de información», <http://selva.dit.upm.es/joaquin/internacionalizacion/inter.html> (21/12/97).

- SETTON, R. (1993), «Is Non-Intra-IE Interpretation Different? European Models and Chinese-English Realities», *Méla*, 38/2, 238-256.
- SHLESINGER, M. (1998), «Corpus-based Interpreting Studies as an Offshot of Corpus-based Translation Studies», *Méla*, 43/4, 486-493.
- SHREVE, M. G. (1997), «Cognition and the Evolution of Translation Competence», en J. H. Danks *et al.* (eds.), *Cognitive Processes in Translation and Interpreting*, Thousand Oaks, Sage.
- SCHÄEFFNER, C., DANKS, J., y GRIFFIN, J. (1993), «Is There a Special Kind of "Reading" for Translation? An Empirical Investigation of Reading in the Translation Process», *Target*, 5/1, 21-41.
- SHUTTLEWORTH, M., y COWIE, M. (1997), *Dictionary of Translation Studies*, Manchester, St. Jerome.
- SIMON, S. (1996), *Gender in Translation. Cultural Identity and the Politics of Transmission*, Londres, Routledge.
- SLOBODNIK, D. (1970), «Remarques sur la traduction des dialectes», en J. Holmes (ed.), *The Nature of Translation: Essays on the Theory and Practice of Literary Translation*, La Haya, Mouton, 139-143.
- SNELL-HORNBY, M. (ed.) (1986), *Übersetzungswissenschaft. Eine Neuorientierung*, Tübinga, Francke.
- (1988), *Translation Studies. An Integrated Approach*, Amsterdam, John Benjamins (*Estudios de traducción. Hacia una perspectiva integradora*, Salamanca, Almar, 1999).
- (1991), «Translation Studies – Art, Science or Utopia?», en K. M. van Leuven-Zwart y T. Naaijken (eds.).
- (1995), «On Models and Structures and Target Text Cultures: Methods of Assessing Literary Translations», en J. Marco Borillo (ed.), *La Traducció literària*, Col. Estudis sobre la traducció, 2, Castellón, Universitat Jaume I, 43-58.
- (1997), «Released from the Grip of Empire: Lingua Franca as Target Culture», en M. A. Vega y R. Martín Gaitero (eds.), *La Palabra Vertida: Investigaciones en torno a la traducción*, Madrid, Editorial Complutense, 45-56.
- HÖNIG, H. G., y KUSSMAUL, P. (eds.) (1998), *Handbuch Translation*, Tübinga, Stauffenburg Verlag.
- SOLINSKI, W. (1987/1992), *Przekład artystyczny a kultura literacka. Kowunikacja i metakowunikacja literacka*, Wrocław, Ossolineum (*Traduzione artistica e cultura letteraria. Comunicazione e metacomunicazione letteraria*, Traduttologia, 3, Fasano, Schena).
- SORVALL, I. (1986), «Infornere -How to Measure Information Content», *Babel*, 32/1, 58-63.
- SPIŁKA, I. V. (1966), «La traduction à vue, instrument de formation», *Méla*, 11/2, 43-45.
- (1984), «Analyse de traduction», en A. Thomas y J. Flamand, *La traduction: l'universitaire et le praticien*, Éditions de l'Université d'Ottawa, 72-81.
- STANSFIELD, C. W., SCOTT, M. L., y KENYON, D. M. (1992), «The Measurement of Translation Ability», *The Modern Language Journal*, 76/4, 455-467.
- STARK, S. (1993), «Women and Translation in the Nineteenth Century», *New Comparison*, 15, 33-44.

- STEIN, D., *Theoretische Grundlagen der Übersetzungswissenschaft*, Tübingen, Gunter Narr, 1980.
- STEINER, G. (1975/1980), *After Babel*, Oxford University Press (*Después de Babel*, México, FCE, 1980).
- STEWART, D. (2000), «Conventionality, Creativity and Translated Text. The Implications of Electronic Corpora in Translation», en M. Olohan (ed.), *Intercultural Faultlines. Research Models in Translation Studies I*, Manchester, St. Jerome, 73-92.
- STORIG, H. J. (ed.) (1963), *Das Problem des Übersetzens*, Darmstadt, Wissenschaftliche Buchgesellschaft.
- STRAIGHT, S. H. (1981), «Knowledge, Purpose, and Intuition: Three Dimensions in the Evaluation of Translation», en M. G. Rose (ed.), *Translation Spectrum: Essays in Theory and Practice*, Albany, SUNY, 41-51.
- TABER, Ch., y NIDA, E. A. (1971), *La traducción: théorie et méthode*, Londres, Alliance Biblique Universelle.
- TACK, L. (2000), «Translation and the Dialectics of Difference and Equivalence: Some Theoretical Propositions for a Redefinition of the Source-target Text Relation», *Métra*, 45/2, 210-227.
- TATILON, C. (1986), *Traduire. Pour une pédagogie de la traduction*, Toronto, GREF.
- (1990), «Le texte publicitaire: traduction ou adaptation», *Métra*, 35/1, 243-246.
- TIRKKONEN-CONDIT, S. (1989), «Professional Versus Non-professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en C. Seguinot (ed.), *The Translation Process*, Toronto, H. G. Publications.
- (1990), «Professional vs. Non-Professional Translation: A Think-Aloud Protocol Study», en M. A. K. Halliday, J. Gibbons y H. Nicholas (eds.), *Learning, Keeping and Using Language*, Amsterdam, John Benjamins, 381-394.
- (1992), «The Interaction of World Knowledge and Linguistic Knowledge in the Processes of Translation: a think-aloud protocol study», en B. Lewandowska-Tomaszczyk y M. Thelen (eds.), *Translation and Meaning*, Part 2, Maastricht, Euroterm, 433-440.
- (1993), «What happens to a uniquely Finnish particle in the processes and products of translation?», en Y. Gambier y J. Tömmola (eds.), *SSOTT IV Translation and Knowledge*, Finland, University of Turku, 273-284.
- (2000), «In Search of Translation Universals: Non-equivalence or "Unique" Items in a Corpus Test», Comunicación presentada en el Congreso *Research Models in Translation Studies*, UMIST, Manchester, 28-30 abril.
- y CONDIT, S. (eds.) (1989), *Empirical Studies in Translation and Linguistics*, Joensuu, Joensu Yliopisto.
- y LAUKKANEN, J. (1996), «Evaluations: a key towards understanding the affective dimension of translational decisions», *Métra*, 41/1, 45-59.
- TITFORD, Ch. (1982), «Sub-titling — Constrained Translation», *Lebende Sprachen*, 3, 113-116.
- TITOV, V. (1991), «Los géneros de los textos científicos y la traducción», en

- B. Lepinette et al. (eds.), *Actas del I Coloquio Internacional de Traductología*, Universitat de València, 199-200.
- TOMMOLA, J. (ed.) (1995), *Topics in Interpreting Research*, Amsterdam, John Benjamins.
- TORRE, E. (1994), *Teoría de la traducción literaria*, Madrid, Síntesis.
- TOURY, G. (1980), *In Search of a Theory of Translation*, The Porter Institute for Poetics and Semiotics, Tel Aviv University.
- (1986a), «Monitoring Discourse Transfer: A Test-case for a Developmental Model of Translation», en J. House y S. Blum-Kulka (eds.), *Interlingual and Intercultural Communication: Discourse and Cognition in Translation and Second Language Acquisition Studies*, Tübinga, Gunter Narr, 79-94.
- (1986b), «Natural Translation and the Making of a Native Translator», *Textcontext*, 1, 11-29.
- (1991a), «What are Descriptive Studies into Translation Likely to Yield apart from Isolated Descriptions», en K. M. van Leuven-Zwart y T. Naaijken (eds.), 179-192.
- (1991b), «Experimentation in Translation Studies: achievements, prospects and some pitfalls», en S. Tirkkonen-Condit (ed.), *Empirical Research in Translation and Intercultural Studies: Selected papers of the TRANSIF Seminar, Savonlinna, 1988*, Tübinga, Gunter Narr, 45-66.
- (1995), *Descriptive Translation Studies —and beyond*, Amsterdam, John Benjamins.
- TRICÁS PRECKLER, M. (1995), *Manual de traducción, francés-castellano*, Barcelona, Gedisa.
- TREISMAN, A. (1965), «The effects of redundancy and familiarity on translating and repeating back a foreign and a native language», *British Journal of Psychology*, 56, 369-379.
- TROSBORG, A. (1997a), «Text Typology: Register, Genre and Text Type», en A. Trosborg (ed.), 3-23.
- (ed.) (1997b), *Text Typology and Translation*, Amsterdam, John Benjamins.
- TURK, H. (1991), «The Question of Translatability: Benjamin, Quine, Derrida», en H. Kittel y A. P. Frank (eds.), *Interculturality and the Historical Study of Literary Translation*, Berlín, Erich Schmidt, 120-130.
- TYMOCZKO, T. (1985), «How Distinct are Formal and Dynamic Equivalence?», en T. Hermans (ed.), 63-86.
- (1999), «Post-colonial writing and literary translation», en S. Bassnett y H. Trivedi (eds.), 19-40.
- VALDÉS RODRÍGUEZ, C. (1999), *La traducción de la publicidad como proceso de comunicación intercultural*, Tesis doctoral, Universidad de Oviedo.
- VANDERAUWERA, R. (1985), *Dutch Novels Translated into English: The Transformation of a «Minority» Literature*, Amsterdam, Rodopi.
- VAZQUEZ AYORA, G. (1977), *Introducción a la Traductología*, Georgetown University Press.
- (1982), «On the Notion of an Analytical Unit of Translation», *Babel*, 28/2, 70-81.

- VEGA, M. A. (ed.) (1994), *Textos clásicos de teoría de la traducción*, Madrid, Cátedra.
- VENUTI, L. (1986), «The Translator's Invisibility», *Criticism*, 28/2, 179-212.
- (1995), *The Translator's Invisibility. A history of translation*, Londres, Routledge.
- (1996), «Translation, Heterogeneity, Linguistics», *TTR*, 9/1, 93-117.
- (1998), *The Scandals of Translation*, Manchester, St. Jerome.
- (ed.) (2000), *The Translation Studies Reader*, Londres, Routledge.
- VERMEER, H. J. (1978), «Ein Rahmen für eine allgemeine Translationstheorie», *Lebende Sprachen*, 23/1, 99-102.
- (1983a), *Aufsätze zur Translationstheorie*, Universität Heidelberg.
- (1983b), «Translation theory and linguistics», en P. Roinila, R. Orfanos y S. Tirkkonen-Condit (eds.), *Näkökohtia käänämisen tutkimuksesta*, University of Joensuu, 1-10.
- (1986a), *Voraussetzungen für eine Translationstheorie. Einige Kapitel Kultur— und sprachtheorie*, Universität Heidelberg.
- (1986b), «Übersetzen als kultureller Transfer», en M. Snell-Hornby (ed.), *Übersetzungswissenschaft: eine Neuorientierung*, Tübinga, Francke.
- (1989), *Skopos und Translationsauftrag — Aufsätze*, Heidelberg.
- (1990a), «Funktionskonstanz und tertium comparationis. Zu zwei Begriffen der Translationstheorie», en Gebhard Fürst (ed.), *Gottes Wort in der Sprache der Zeit*, Stuttgart, Akademie der Diözese Rottenburg-Stuttgart, 39-42.
- (1990b), «Kulturspezifik des translatorischen Handelns», *Translatorisches Handeln*, 3, 7-30.
- VIAGGIO, S. (1995), «The Praise of Sight Translation (And Squeezing the Last DroThereout Of)», *The Interpreter's Newsletter*, 6, 33-42.
- VIDAL CLARAMONTE, C. A. (1989), «Traducción y desconstrucción», *Miscelánea*, 10, 117-129.
- (1995), *Traducción, manipulación, desconstrucción*, Salamanca, Ediciones Colegio de España.
- (1997), «El traductor como hermeneuta», en E. Morillas y J. P. Arias (eds.), *El papel del traductor*, Salamanca, Ediciones Colegio de España, 103-108.
- (1998), *El futuro de la traducción. Últimas teorías, nuevas aplicaciones*, Valencia, Institució Alfons el Magnànim.
- VIEZZI, M. (1989a), «Information Retentions as a Parameter for the Comparison of Sight Translation and Simultaneous Interpretation: An Experimental Study», *The Interpreter's Newsletter*, 2, 65-69.
- (1989b), «Sight Translation. An Experimental Analysis», en J. Dodds (ed.), *Miscellaneous Papers for English Teachers and Specialists*, Udine, Campanotto, 109-140.
- (1990), «Sight Translation, Simultaneous Interpretation and Information retention», en L. Gran y C. Taylor (eds.), 54-60.
- VIGNEAULT, E. (1999), «Herméneutique et traduction poétique: quelques remarques», *TTR*, 12/2, 173-188.
- VINAY, J. P., y DARBELNET, J. (1958/1995), *Stylistique comparée du français et de l'anglais. Méthode de traduction*, Paris, Didier, 1958 (*Comparative Stylistics of*

- French and English. A Methodology for Translation*, Amsterdam, John Benjamins, 1995).
- VLAKHOV, S., y FLORIN, S. (1970), «Neperevodimoe v perevode: realii», en *Masterstvo perevoda*, Moscú, Sovetskii pisatel, 432-456.
- VRECK, F. (1990), «Le dialecte au théâtre et sa traduction», en M. Ballard (ed.), *La traduction plurielle*, Presses Universitaires de Lille, 93-107.
- WADENSJÖ, C. (1998), *Interpreting as Interaction*, Londres, Longman.
- WADDINGTON, Ch. (2000), *Estudio comparativo de diferentes métodos de evaluación de traducción general (inglés-español)*, Universidad Pontificia Comillas.
- WEBER, W. (1990), «The Importance of Sight Translation in an Interpreter Training Program», en D. Bowen y M. Bowen (eds.), 44-52.
- WILLIAMS, M. (1989), «The Assessment of Professional Translation Quality: Creating Credibility out of Chaos», *TTR*, 2/2, 13-33.
- WILLIS, S. (1992), «Mistranslation, Missed Translation: Hélène Cixous' *Vivre l'orange*», en L. Venuti (ed.), *Rethinking Translation: Discourse, Subjectivity, Ideology*, Londres, Routledge, 106-119.
- WILSS, W. (1977), *Übersetzungswissenschaft: Probleme und Methoden*, Stuttgart, E. Klett (*The Science of Translation. Theoretical and Applicative Aspects*, Tubinga, Gunter Narr, 1982) (*La ciencia de la traducción. Problemas y métodos*, caps. 1-4, Universidad Nacional Autónoma de México, 1988).
- (1983), «Translation strategy, translation method and translation technique: a clarification of three translational concepts», *Revue de Phonétique Appliquée*, 66/67/68, 143-152.
- (1989), «Towards a Multi-facet Concept of Translation Behavior», *Target*, 34/1, 129-149.
- (1988), *Kognition und Übersetzen: Zu Theorie und Praxis der menschlichen und der maschinellen Übersetzung*, Tubinga, Niemeyer.
- (1996), *Knowledge and Skills in Translator Behavior*, Amsterdam, John Benjamins.
- (1998), «Decision making in Translation», en M. Baker (ed.), 57-60.
- WILL, F. (1973), *The Knife in the Stone*, La Haya, Mouton.
- WITTE, H. (1987), «Die Kulturkompetenz des Translators», *Textcontext*, 2, 109-136.
- WHITMAN-LINSEN, C. (1992), *Trough the Dubbing Glass. The Synchronisation of American Motion Pictures into German, French and Spanish*, Fráncfort, Peter Lang.
- WOODSWORTH, J. (1998), «History of Translation», en M. Baker (ed.), 100-105.
- WOTJAK, G. (1995), «Equivalencia semántica, equivalencia comunicativa y equivalencia transléfica», *Hieronymus Complutensis*, 1, 93-112.
- YAHALOM, S. (1980), «Du non-littéraire au littéraire. Sur l'élaboration d'un modèle romanesque au XVIII siècle», *Poétique*, 11, 406-421.
- (1981), «Le système littéraire en état de crise. Contacts intersystémiques et comportement traductionnel», *Poetics Today*, 2/4, 143-160.
- YUSTE, J. (2000), «Traducir en la red: textos nuevos para nuevas traducciones», en A. Barr, M. R. Martín Ruano y J. Torres del Rey (eds.), *Últimas corrientes teóricas en los estudios de traducción y sus aplicaciones*, Universidad de Salamanca (en prensa).

- ZABALBEASCOA, P. (1993), *Developping Translation Studies to Better Account for Audiovisual Texts and other New Forms of Text Production*, Tesis doctoral, Universitat de Lleida.
- ZANETTIN, F. (1998), «Bilingual Comparable Corpora and the Training of Translators», *Métra*, 43/4, 616-630.
- (2000), «Parallel Corpora in Translation Studies. Issues in Corpus Design and Analysis», en M. Olohan (ed.), *Intercultural Faultlines. Research Models in Translation Studies I*, Manchester, St. Jerome, 105-118.
- ZUBER, O. (ed.) (1980), *The Languages of the Theatre: Problems in the Translation and Transposition of Drama*, Oxford, Pergamon.
- (ed.) (1984), *Page to Stage: Theatre as Translation*, Amsterdam, Rodopi.

2. DE OTRAS DISCIPLINAS

- ADAM, J. M. (1985), «Quels types de textes?», *Le français dans le monde*, 192, 39-43.
- (1991), «Cadre théorique d'une typologie séquentielle», *Études de Linguistique Appliquée*, 83, 7-18.
- (1992), *Les textes: types et prototypes. Récit, description, argumentation, explication et dialogue*, Paris, Nathan.
- ALCARAZ, E. (1994), *El inglés jurídico: textos y documentos*, Barcelona, Ariel.
- ANDERSON, J. R. (1983), *The architecture of cognition*, Cambridge, Harvard University Press.
- ANDERSON, R. C. et al. (1977), «Frameworks for comprehending discourse», *American Educational Research Journal*, 14, 367-381.
- ARNAL, J., DEL RINCÓN, D., y LATORRE, A. (1992), *Investigación educativa*, Barcelona, Labor.
- ARNAU, J. (1995), *Mètodes, dissenys i tècniques en investigació psicològica*, Barcelona, Universitat Oberta de Catalunya.
- ARTIGAS, R. (1986), «Els enllaços com a elements de cohesió textual», *COM ensenyar català als adults*, 10.
- AUSTIN, J. L. (1962), *How to Do Things with Words*, Cambridge, Harvard University Press (*Cómo hacer cosas con palabras*, Barcelona, Paidós, 1981).
- BACHMAN, L. F. (1990), «Communicative Language Ability», en L. F. Bachman, *Fundamental Considerations in Language Testing*, Oxford University Press («Habilidad lingüística comunicativa», en M. Llobera et al., *Competencia comunicativa. Documentos básicos en la enseñanza de lenguas extranjeras*, Madrid, Edelsa, 1995, 105-127).
- BARBIZET, J. (1964), *Études sur la mémoire. Premier Série*, Paris, L'expansion Scientifique Française.
- (1966), *Études sur la mémoire. Deuxième Série*, Paris, L'expansion Scientifique Française.
- (1981), «Les mécanismes neuropsychologiques de la compréhension», en J. Barbizet, M. Pergnier y D. Seleskovitch (eds.), *Comprendre le langage*, Paris, Didier Érudition, 95-99.

- BARTLETT, F. L. (1932), *Remembering. A Study in Experimental and Social Psychology*, reed. 1964, Cambridge University Press.
- BAZERMAN, C. (1988), *Shaping Written Knowledge*, Madison, University of Wisconsin Press.
- BERKENKOTTER, C., y HUCKIN, T. N. (1995), *Genre Knowledge in Disciplinary Communication: Cognition, Culture, Power*, Hillsdale, Lawrence Erlbaum Associates.
- BERNÁRDEZ, E. (1982), *Introducción a la Lingüística del texto*, Madrid, Espasa Calpe.
- BHATIA, V. K. (1983), «Simplification vs. easification: The case of legal texts», *Applied Linguistics*, 4/1, 42-54.
- (1993), *Analysing Genre. Language Use in Professional Settings*, Londres, Longman.
- BIALYSTOK, E. (1983), «Some factors in the selection and implementation of communications strategies», en C. Faerch, G. Kasper (eds.), 100-118.
- BIBER, D. (1989), «A Typology of English Texts», *Linguistics*, 27, 3-43.
- BOGADAN, R. C., y BIKLEN, S. K. (1982), *Qualitative research for education: an introduction to theory and methods*, Londres, Allyn and Bacon.
- BOEKAERTS, M. (1981), «Is there a direct link between the comprehension process and the production process?», en M. Heid (ed.), *New Yorker Werkstattgespräch 1980*, Munich, Goethe House.
- BONILLA, S. (comp.) (2001), *Tipos de texto*, Madrid, Arco Libros (en prensa).
- BRONCKART, J. P. (1985), *Le fonctionnement des discours*, Neuchâtel, Delachaux-Niestlé Éditeurs.
- BÜHLER, K. (1934), *Sprachtheorie*, Jena (*Sprachtheorie*, Stuttgart, Fischer, 1982).
- BUSTOS, J. M. (1996), *La construcción de textos en español*, Ediciones Universidad de Salamanca.
- CABRÉ, T. (1992), *La terminología. La teoria, els mètodes, les aplicacions*, Barcelona, Editorial Empúries (*La terminología. Teoría, metodología, aplicaciones*, Barcelona, Editorial Antártida/Empúries, 1993).
- CALDAS-COURTHARD, C. R., y COURTHARD, M. (1996), *Texts and Practices. Readings in Critical Discourse Analysis*, Londres, Routledge.
- CALLOW, K. (1974), *Discourse Considerations in Translating the Word of God*, Michigan, Zondervan.
- CANALE, M. (1983), «From communicative competence to communicative language pedagogy», en J. C. Richards y R. W. Schmidt (eds.), *Language and Communication*, Londres, Longman («De la competencia comunicativa a la pedagogía comunicativa del lenguaje», en M. Llobera et al., *Competencia comunicativa. Documentos básicos en la enseñanza de lenguas extranjeras*, Madrid, Edelsa, 1995, 63-81).
- y SWAIN, M. (1980), «Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing», *Applied Linguistics*, 1/1, 1-47.
- CASTELLA, J. M. (1992), *De la frase al text. Teories de l'ús lingüístic*, Barcelona, Empúries.
- CEBRIÁN HERREROS, M. (1992), *Géneros informativos audiovisuales*, Madrid, Ciencia.

- CHAROLLES, M. (1978), «Introduction aux problèmes de la cohérence des textes», *Langue Française*, 38, 7-42.
- CHOMSKY, N. (1965), *Aspects of the Theory of Syntax*, Massachusetts, Institute of Technology Press (*Aspectos de la teoría de la sintaxis*, Madrid, Aguilar, 1970).
- COHEN, L., y MANION, L. (1989), *Research Methods in Education*, Londres, Routledge (*Métodos de investigación educativa*, Madrid, La Muralla, 1990).
- COLL, C., PALACIÓS, J., y MARCHESI, A. (eds.) (1990), *Desarrollo psicológico y educación*, 3 vols., Madrid, Alianza.
- COMBETTES, B. (1983), *Pour une grammaire textuelle. La progression thématique*, Bruselas, De Boeck-Duculot.
- COOK, T. D., y REICHARDT, CH. S. (1982), *Qualitative and quantitative methods in evaluation research*, Londres, Sage (*Métodos cualitativos y cuantitativos en investigación educativa*, Madrid, Ediciones Morata, 1986).
- CORBIN, R. M. (1980), «Decisions that Might not get Made», en T. E. Wallsten (ed.), *Cognitive Processes in Choice and Decision Behaviour*, Hillsdale, N. J., Erlbaum, 47-67.
- CRYSTAL, D. (1987), *The Cambridge Encyclopedia of Language*, Cambridge University Press.
- y DAVY, D. (1969), *Investigating English Style*, Londres, Longman.
- DANES, F. (1974), «Functional sentence perspective and the organization of the text», en F. Danes (ed.), *Papers on Functional Sentence Perspective*, Praga, Academia.
- DE BEAUGRANDE, R., y DRESSLER, W. (1981), *Introduction to Text Linguistics*, Londres, Longman.
- DENZIN, N. K., y LINCOLN, Y. S. (1994), *Handbook of Qualitative Research*, Londres, Sage.
- DIJK, T. A. van (1978), *Tekstwetenschap. Een interdisciplinaire inleiding*, Het Spectrum (*La ciencia del texto. Un enfoque interdisciplinario*, Barcelona, Paidós, 1983).
- (1978), *Macrostructures. An Interdisciplinary Study of Global Structures in Discourse, Interaction, and Cognition*, Hillsdale, N. J., Lawrence Erlbaum Associates.
- DREYFUS, H. L., y DREYFUS, S. E. (1986), *Mind over Machine. The Power of Human Intuition and Expertise in the Era of the Computer*, Oxford, Blackwell.
- DUDLEY-EVANS, T. (1986), «Genre Analysis: an investigation of the introduction and discussion sections of M.Sc dissertations», en M. Coulthard (ed.), *Talking about Text*, University of Birmingham.
- (1998), «Introduction», en I. Fortanet *et al.* (eds.), 9-12.
- ELLIS, R. (1994), *The study of Second Language Acquisition*, Oxford University Press.
- (1997), *Second Language Acquisition*, Oxford University Press.
- FAERCH, C., y KASPER S. (1983), «On identifying communication strategies in interlanguage production», en C. Faerch y G. Kasper (eds.), *Strategies in interlanguage communication*, Londres, Longman, 100-118.
- (ed.) (1987), *Introspection in Second Language Research*, Clevedon, Multilingual Matters.
- FAIRCLOUGH, N. (1989), *Language and Power*, Harlow, Longman.

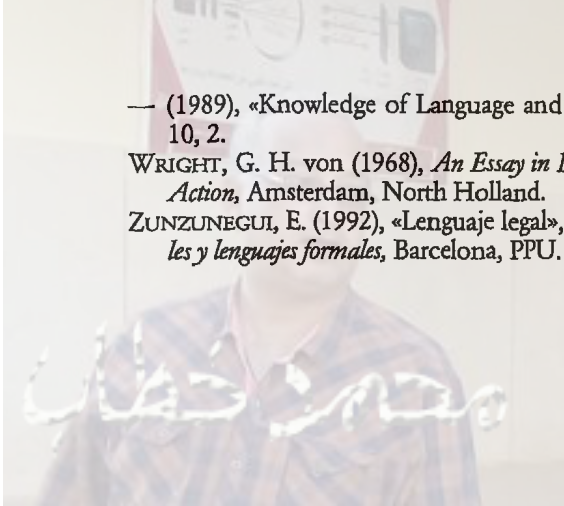
- (1995), *Critical Discourse Analysis: The Critical Study of Language*, Londres, Longman.
- FERNÁNDEZ VILLANUEVA, M. (1991), «Tipologies textuales», *COM ensenyar català als adults*, 8, 26-31.
- FILLMORE, Ch. (1977), «Scenes an frames semantics», en A. Zampolli (ed.), *Linguistic Structures Processing*, Amsterdam, N. Holland, 55-81.
- FIRTH, J. R. (1951), «Modes on meaning», en J. R. Firth (ed.), *Essays and studies of the English association*, vol. 4/1, Oxford University Press, 118-149.
- (1957), *Papers in linguistics*, Oxford University Press.
- (1964), *The tongues of men*, Oxford University Press.
- FORTANET, I., POSTEGUILLO, S., PALMER, J. C., y COLL, J. F. (eds.) (1998), *Genre Studies in English for Academic Purposes*, Castellón, Universitat Jaume I.
- FOUCAULT, M. (1966), *Les mots et les choses*, París, Gallimard (*Las palabras y las cosas*, México, Siglo XXI, 1968).
- (1969), *L'archéologie du savoir*, París, Gallimard (*La arqueología del saber*, México, Siglo XXI, 1970).
- (1970), *L'ordre du discours*, París, Gallimard (*El orden del discurso*, Barcelona, Tusquets, 1987).
- GADAMER, H. G. (1975), *Wahrheit und Methode*, Tubinga, J. C. B. Mohr (*Verdad y método. Fundamentos de una hermenéutica filosófica*, vol. 1, Salamanca, Sígueme, 1984).
- (1986), *Wahrheit und Methode. Ergänzungen-Register*, Tubinga, J. C. B. Mohr (*Verdad y método*, II, Salamanca, Sígueme, 1992).
- GLESNE, C. y PESHKIN, A. (1992), *Becoming Qualitative Researchers. An Introduction*, Nueva York, Longman.
- GONZÁLEZ REQUENA, J. (1989), *El espectáculo informativo*, Madrid, Akal.
- GREGORY, M., y CARROLL, S. (1978), *Language and Situation. Language varieties and their social contexts*, Londres, Routledge.
- GRICE, H. P. (1975), «Logic and Conversation», en P. Cole y J. L. Morgan (eds.), *Syntax and Semantics*, 3, *Speech Acts*, Nueva York, Academic Press («Lógica y conversación», en L. M. Valdés Villanueva, ed., *La búsqueda del significado*, Madrid, Tecnos, 1991).
- (1981), «Presupposition and conversational implicature», en P. Cole (ed.), *Radical Pragmatics*, Nueva York, Academic Press.
- GROTHJAHN, R. (1987), «On the Methodological Basis of Introspective Methods», en C. Faerch y G. Kasper (ed.), 54-81.
- GUBERN, R. (1987), *El simio informatizado*, Madrid, Fundesco.
- GUILFORD, J. P. (1968), *Intelligence, Creativity and their Educational Implications*, San Diego, P. K. Knapp.
- GUILLAUME, G. (1971a), *Leçons de linguistique, 1948-49, Série A. Structure sémiologique et structure psychique de la langue française 1*, Quebec, Klincksieck.
- (1971b), *Leçons de linguistique, 1948-1949, Série B. Psychosystématique du langage: Principes, méthodes et applications 1*, Quebec, Klincksieck.
- (1973), *Leçons de linguistique, 1948-1949, Série C. Grammaire particulière du français et grammaire générale 4*, Quebec, Klincksieck.

- GUTWINSKI, W. (1976), *Cohesion in Literary Texts*, La Haya, Mouton.
- HALLIDAY, M. A. K. (1973), *Explorations in the Functions of Language*, Londres, Arnold.
- (1978), *Language as Social Semiotic: the Social Interpretation of Language and Meaning*, Londres, Arnold.
- (1985), *An introduction to Functional Grammar*, Londres, Arnold.
- y HASAN, R. (1976), *Cohesion in English*, Londres, Longman.
- MCINTOSH, A., y STREVEN, P. (1964), *The Linguistic Sciences and Language Teaching*, Londres, Longman.
- HARRAS, G. (1978), *Kommunikative Handlungstexte, oder: Eine Möglichkeit, Handlungsabfolgen als Zusammenhänge zu erklären, exemplarisch an Theatertexten*, Tübinga, Niemeyer.
- HARRIS, M., y COULTHEART, M. (1986), *Language Processing in Children and Adults*, Londres, Routledge.
- HOEY, M. (1988), «The clustering of lexical cohesion in non-narrative text», *Trondheim Papers in Applied Linguistics*, 4, 154-180.
- (1991), *Patterns of Lexis in Text*, Oxford University Press.
- HUESO, A. L. (1983), *Los géneros cinematográficos. Materiales bibliográficos y filmográficos*, Bilbao, Mensajero.
- HYMES, D. H. (1971), *On Communicative Competence*, Filadelfia, University of Pennsylvania Press.
- ISENBERG, H. (1983), «Probleme der Texttypologie», *Linguistische Studien*, 112, 303-342 («Cuestiones fundamentales de tipología textual», en E. Bernárdez (ed.), *Lingüística del texto*, Madrid, Arco Libros, 1987, 95-130).
- JAKOBSON, R. (1960), «Closing Statement: Linguistics and Poetics», en T. A. Sebeok (ed.), *Style in Language*, Cambridge, MIT Press, 350-377.
- KRESS, G. (1993), «Genre as a Social Process», en B. Cope. y M. Kalantzis (eds.), *The Powers of Literacy*, Londres, Palmer Press, 22-37.
- LARSEN-FREEMAN, D. y LONG, M. H. (1991), *An Introduction to Second Language Acquisition Research*, Londres, Longman.
- LATORRE, A., DEL RINCÓN, D., y ARNAL, J. (1996), *Bases metodológicas de la investigación educativa*, Barcelona, Gráficas 92/Hurtado Ediciones.
- LECOMPTE, J., MILLROY, W. L., y PREISSE, J. (1992), *The Handbook of Qualitative Research*, Londres, Academic Press.
- LEMKE, J. L. (1985), «Ideology, intertextuality, and the notion of register», en J. D. Benson y W. S. Greaves (eds.), *Systemic Perspectives on Discourse*, vol. 1, Norwood, N. J., Ablex.
- LESGOLD, A. y GLASER, R. (1989), *Foundations for a Psychology for Education*, Hillsdale, Lawrence Erlbaum Association.
- LONGACRE, R. E. (1983), *The Grammar of Discourse*, Nueva York, Plenum.
- LUNDKIST, L. (1983), *L'analyse textuelle. Méthode, exercices*, París, CEDIC.
- LYONS, J. (1969), *Introduction to Theoretical Linguistics*, Cambridge University Press.
- MAYKUT, P., y MOREHOUSE, R. (1994), *Beginning Qualitative Research. A Philosophic and Practical Guide*, Londres, The Falmer Press (*Investigación cualitativa*

- va. *Una guía práctica y filosófica*, Barcelona, Gráficas 92/ Hurtado Ediciones, 1999).
- MALINOWSKI, B. (1923), «The Problem of Meaning in Primitive Languages», en C. K. Ogden e I. A. Richards (eds.), *The Meaning of Meaning*, Nueva York, Harcourt, Brace, and World, 296-336 («El problema del significado en las lenguas primitivas», en C. K. Ogden e I. A. Richards (eds.), *El significado del significado*, Barcelona, Paidós, 1984).
- MANCHÓN, R. (1994), «Las estrategias del aprendiz de una L2: el estado de la cuestión», en *Serie sobre estrategias de aprendizaje y uso del lenguaje*, Universidad de Sevilla, 7-17.
- MARTÍN ZORRAQUINO, A., y PORTOLÉS LÁZARO, J. (1999), «Los marcadores del discurso», en I. Bosque y V. Demonte (eds.), *Gramática descriptiva de la lengua española*, Madrid, Espasa Calpe, 4051-4213.
- MAXWELL, J. A. (1996), *Qualitative research design. An interactive approach*, Thousands Oaks, CA, Sage.
- MEDEROS, H. (1988), *Procedimientos de cohesión en el español actual*, Santa Cruz de Tenerife, Cabildo Insular de Tenerife.
- MILANOVIC, M. (1988), *The construction and validation of a performance-based battery of English language progress tests*, Tesis doctoral, University of London.
- MINSKY, M. (1975), «A frame work for representing knowledge», en P. H. Winston (ed.), *The Psychology of Computer vision*, Nueva York, McGraw-Hill.
- MÖHN, D., y PELKA, R. (1984), *Fachsprachen: eine Einführung*, Tubinga, Niemeyer.
- MONTOLIO, E. (2000), «La conexión en el texto escrito académico. Los conectores», en E. Montolio (coord.), *Manual práctico de escritura académica*, vol. II, Barcelona, Ariel, 105-164.
- (2001), *Conectores de lengua escrita*, Barcelona, Ariel.
- MORSE, J. M. (1994), *Critical Issues in Qualitative Research Methods*, Londres, Sage.
- MYERS, G. (1990), *Writing Biology: Texts in the Social Construction of Scientific Knowledge*, Madison, University of Wisconsin Press.
- NALMAN, et al. (1978), *The good language learner*, Research in Education Series, 7, Ontario Institute for Studies in Education.
- NEISSER, U. (1967), *Cognitive Psychology*, Nueva York, Appleton.
- NIREMBURG, S. (1987), *Machine Translation: Theoretical and Methodological Issues*, Cambridge University Press.
- NOGUEROL, A. (1998), «Investigación y Didáctica de la lengua y la literatura», en A. Mendoza (coord.), *Conceptos clave en Didáctica de la lengua y la literatura*, Barcelona, SEDLL, ICE, Horsori, 61-74.
- OGDEN, C. K., y RICHARD, I. A. (eds.) (1923), *The Meaning of the Meaning*, Nueva York, Harcourt, Brace, and World (C. K. Ogden e I. A. Richards, eds., *El significado del significado*, Barcelona, Paidós, 1984).
- OKSAAR, E. (1958), *Kulturentheorie*, Hamburgo.
- OXFORD, R. (1990), *Language learning strategies*, Boston, Heinle & Heinle.
- POZO, J. I. (1996), *Aprendices y maestros*, Madrid, Alianza.
- y POSTIGO, Y. (1993), «Las estrategias de aprendizaje como contenido del

- currículo», en C. Monereo (ed.), *Estrategias de aprendizaje*, Barcelona, Domènech, 106-112.
- GONZALO, I., y POSTIGO, Y. (1993), «Las estrategias de aprendizaje como contenido del currículo», en C. Monereo (ed.), *Estrategias de aprendizaje*, Barcelona, Domènech, 47-64.
- PUENTE FERRERAS, A. (1998), *Cognición y aprendizaje. Fundamentos psicológicos*, Madrid, Pirámide.
- REHBEIN, J. (1977), *Komplexes Handeln. Elemente zur Handlungstheorie der Sprache*, Stuttgart, Metzler.
- RICHARD, J. F. (1980), *L'attention*, Paris, PUF.
- RIESBECK, C. K., y SCHANK, R. C. (1978), «Comprehension by computer: expectation based analysis of sentences in context», en W. J. M. Levelt y G. B. Flores d'Arcais (eds.), *Studies in the Perception of Language*, Nueva York, Wiley.
- RIGAU, G. (1981), *Gramàtica del discurs*, Universitat Autònoma de Barcelona.
- RODRÍGUEZ GÓMEZ, G., GIL FLORES, J., y GARCÍA JIMÉNEZ, E. (1996), *Metodología de la investigación cualitativa*, Málaga, Aljibe.
- ROMAGUERA, J. (1991), *El lenguaje cinematográfico. Gramática, géneros, estilos y materiales*, Madrid, Ediciones de la Torre.
- RUBIN, J. (1981), «Study of cognitive processes in second language learning», *Applied Linguistics*, 11/2, 118-131.
- SAID, E. W. (1993), *Culture and Imperialism*, Londres, Chatto & Windus.
- SALAGER-MEYER, F. (1986), «Infinitive Clauses in Medical English Literature: A Rhetorico-grammatical Approach», *Estudios de Lingüística Aplicada*, 4/5, 66-86.
- (1994a), «A Genre-based and text-type Analysis of Hedding in Written Medical English Discourse», *Interface: Journal of Applied Linguistics*, 6/1, 33-54.
- (1994b), «Hedges and Textual Communicative Function in Medical English Written Discourse», *English for Specific Purposes*, 13/2, 149-170.
- SANDIG, B. (1975), «Zur Differenzierung gebrauchssprachlicher Textsorten im Deutschen», en E. Güllich y W. Raible (eds.), *Textsorten. Differenzierungskriterien aus linguistischer Sicht*, 113-124.
- SANFORD, A. J., y GARROD, S. C. (1981), *Understanding Written Language*, Chichester, Wiley.
- SEARLE, J. R. (1969), *Speech Acts*, Cambridge University Press (*Actos de habla*, Madrid, Cátedra, 1980).
- SCHANK, R. C., y ABELSON, R. (1977), *Scripts, Plans, Goals and Understanding*, Hillsdale, N. J. Lawrence Erlbaum.
- SCHIFFRIN, D. (1987), *Discourse markers*, Cambridge University Press.
- SCHNEUWLY, B., ROŠAT, M. C., y DOLZ, J. (1989), «Les organisateurs textuels dans quatre types de textes écrits», *Langue Française*, 81.
- SEBEOK, T. A. (ed.) (1986), *Encyclopedic Dictionary of Semiotics*, Berlín, Mouton de Gruyter.
- SELINKER, L. (1972), «Interlanguage», *International Review of Applied Linguistics*, 19/3.
- SPERBER, D. y WILSON, D. (1986), *Relevance. Communication and Cognition*, Ox-

- ford, Basil Blackwell (*La pertinence. Communication et cognition*, Paris, Les Éditions de Minuit, 1989) (*La relevancia. Comunicación y procesos cognitivos*, Madrid, Visor, 1994).
- SPIRO, R. J. (1980), «Constructive Processes in Prose Comprehension and Recall», en R. J. Spiro, B. C. Bruce y W. F. Brewer (eds.), *Theoretical Issues in Reading Comprehension*, Hillsdale, N. J., Erlbaum, 245-278.
- SPOLSKY, B. (1989), «Communicative competence, language proficiency, and beyond», *Applied Linguistics*, 10/2, 138-156 («Más allá de la competencia comunicativa y el dominio de la lengua», en M. Llobera et al., *Competencia comunicativa. Documentos básicos en la enseñanza de lenguas extranjeras*, Madrid, Edelsa, 1995, 129-142).
- STAKE, R. E. (1995), *The Art of Case Study Research*, Thousand Oaks, CA, Sage.
- STEINBERG, D. D. (1982), *Psycholinguistics: Language, Mind and world*, Londres Longman.
- STERN, H. W. (1983), *Fundamental concepts in language teaching*, Oxford University Press.
- STERNBERG, R. J. (1996), *Cognitive Psychology*, Fort Worth, Harcourt Brace College Publishers.
- SWALES, J. M. (1981), «Aspects of Articles Introductions», *Aston ESP Research Reports*, 1.
- (1990), *Genre Analysis. English in Academic and Research Settings*, Cambridge University Press.
- (1991), «Discourse Analysis in Professional Contexts», *Annual Review of Applied Linguistics*, 11, 103-114.
- TANNEN, D. (1979), «What is a frame – Surface Evidence for underlying Expectations», en R. O. Freedle (ed.), *New Directions in Discourse Processing*, Norwood, N. J., Ablex, 137-181.
- (1980), «A comparative analysis of oral narrative strategies: Athenian Greek and American English», en W. L. Chafe (ed.), *The Pear Stories: Cognitive, Cultural and Linguistic Aspects of Narrative Production*, Norwood, N. J., Ablex.
- TARONE, E. (1980), «Communication strategies, foreigner talk, and repair in interlanguage», *Language Learning*, 30/2, 417-431.
- et al. (1988), «On the Use of the Passive in Two Astrophysics Journal Papers», *English for Specific Purposes*, 17/1.
- WELLINGTON, J. (1989), *Skills and processes in science education*, Londres, Routledge.
- WENDEN, A. L. y RUBIN, J. (eds.) (1987), *Learner strategies in language learning*, Londres, Prentice-Hall.
- WERLICH, E. (1975), *Typologie der Texte: Entwurf eines textlinguistischen Modells zur Grundlegung einer Textgrammatik*, Heidelberg, Quelle und Meyer.
- (1976), *A Text Grammar of English*, Heidelberg, Quelle und Meyer.
- WIDDOWSON, H. G. (1978), *Teaching language as communication*, Oxford University Press.

- 
- (1989), «Knowledge of Language and Ability for use», *Applied Linguistics*, 10, 2.
- WRIGHT, G. H. von (1968), *An Essay in Deontic Logic and the General Theory of Action*, Amsterdam, North Holland.
- ZUNZUNEGUI, E. (1992), «Lenguaje legal», en C. Martín (ed.), *Lenguajes naturales y lenguajes formales*, Barcelona, PPU.

المؤلفة في سطور

أميارو أورتادو ألبير

واحدة مع ألمع الباحثين والباحثات في مجال دراسات علم الترجمة في إسبانيا في وقتنا الحاضر.

نشر لها العديد من الأبحاث والدراسات المشتركة، ومنها القيام بتحرير بعض الأبحاث والمقالات التي نشرتها وشاركت فيها بعنوان "تعليم الترجمة".

تعمل اليوم أستاذة في دراسات الترجمة بجامعة الأوتونوما ببرشلونة.

المتروجم فى سطور

على إبراهيم المنوفى

أستاذ الأدب الإشبانى المعاصر بكلية اللغات والترجمة- جامعة الأزهر.

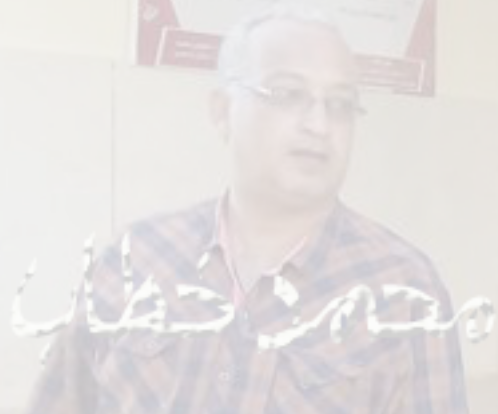
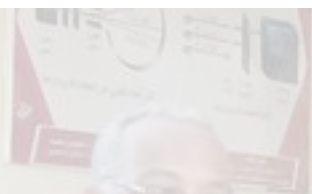
له عدد من الأبحاث المنشورة باللغتين العربية والإشبانية فى ميادين الشعر والسرد القصصى والترجمة.

قام بترجمة عدة أعمال إبداعية (عن الأدب الإشبانى وأدب أمريكا اللاتينية)، وكذا دراسات تتعلق بالتاريخ والفن والعمارة الإسلامية فى الأندلس.

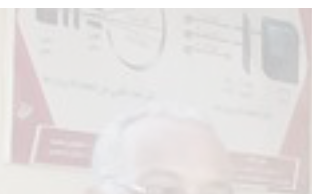


التصحيح اللغوي: شوكت المصرى

الإشراف الفنى: حسن كامل



محمد حجاب



محمد حجاب

